

الْفَتْحُ السَّرَّانِي

لِتَرْتِيبِ

مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ الشَّيْبَانِيِّ

تَضَيَّفُ

السَّيِّحُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَنَّا السَّاعَانِيُّ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

(١٣٠١-١٣٧٨ هـ / ١٨٨٤-١٩٥٨ م)

حَقَّقَهُ وَحَكَّمَ عَلَى أَحَادِيثِهِ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

مُرْهَفُ حُسَيْنِ أَسَدَ

حُسَيْنِ سَلِيمِ أَسَدِ الدَّرَانِيِّ

الْمَجْلَدُ الثَّانِي

دارُ السَّيِّدِ الْأَمْرِ

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَبْوَابُ التَّشَهُّدِ

(١) بَابُ: مَا وَرَدَ فِي أَلْفَاظِهِ

فَضْلٌ فِيَمَا رُوِيَ فِي ذَلِكَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

١٥٧٢ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ النَّخَعِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ التَّشَهُّدَ فِي وَسْطِ الصَّلَاةِ وَفِي آخِرِهَا، فَكُنَّا نَحْفَظُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ حِينَ أَخْبَرَنَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَهُ إِيَّاهُ، فَكَانَ يَقُولُ إِذَا جَلَسَ فِي وَسْطِ الصَّلَاةِ، وَفِي آخِرِهَا، عَلَى وَرِكِهِ الْيُسْرَى: «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ^(١)، وَالصَّلَوَاتُ^(٢) وَالطَّيِّبَاتُ^(٣)، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ^(٤)، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».

قَالَ: ثُمَّ إِنْ كَانَ فِي وَسْطِ الصَّلَاةِ^(٥)، نَهَضَ حِينَ يَفْرُغُ مِنْ تَشَهُّدِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي آخِرِهَا، دَعَا بَعْدَ تَشَهُّدِهِ^(٦) بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوْهُ ثُمَّ يُسَلِّمُ. [حديث صحيح]^(٧).

١٥٧٣ - عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ قَالَ: أَخَذَ عَلْقَمَةُ بِيَدِي^(٨) وَحَدَّثَنِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ اللَّهِ، فَعَلَّمَهُ

(١) التحيات: جمع تحية، ومعناها: السلام، وقيل: البقاء، وقيل: العظمة، وقيل: السلامة من الآفات والنقص، وقيل: الملك. وقال المحب الطبري: يحتمل أن يكون لفظ التحية مشتركاً بين هذه المعاني.

(٢) قيل: المراد بها الصلوات الخمس، وقيل: العبادات كلها، وقيل: الدعوات، وقيل: الرحمة. وقيل: التحيات: العبادات القولية، والصلوات: العبادات الفعلية، والطيبات: العبادات المالية.

(٣) الطيبات: ما طاب من الكلام، وقيل: ذكر الله، وقيل: الأعمال الصالحة. وانظر «فتح الباري».

(٤) رحمة الله: إحسانه تعالى لخلقه، وبركاته: زيادته من كل خير.

(٥) أي: في التشهد الأول من كل صلاة ذات تشهدين.

(٦) المراد: التشهد الأخير، والدعاء بعد ذكر الصلوات الإبراهيمية.

(٧) أحمد (٤٣٨٢)، والدارمي (٣٠٨/١)، وأبو يعلى (٥٠٨٢)، والبخاري (٨٣١)، ومسلم (٤٠٢)،

والنسائي في «الكبرى» (١٢٠٢)، وابن ماجه (٨٩٩).

(٨) هذا حديث مسلسل بالأخذ باليد، يعني: أن كل شيخ أخذ بيد من يحدثه للاهتمام به.

التَّشَهُدَ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: « قُلِ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ (كَمَا تَقَدَّمَ إِلَى قَوْلِهِ) وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ »، قَالَ: « فَإِذَا قَضَيْتَ هَذَا ^(١) - أَوْ قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتَ هَذَا - فَقَدْ قَضَيْتَ صَلَاتَكَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تَقُومَ فَقُمْ وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَقْعُدَ فَاقْعُدْ ». [حديث صحيح] ^(٢).

١٥٧٤ - عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا صلوات الله عليه عَلَّمَ قَوَائِمَ الْحَيْرِ وَجَوَامِعَهُ وَخَوَاتِمَهُ (زَادَ فِي رِوَايَةٍ: وَإِنَّا كُنَّا لَا نَذَرِي مَا نَقُولُهُ فِي صَلَاتِنَا حَتَّى عَلَّمَنَا) فَقَالَ: « إِذَا قَعَدْتُمْ فِي كُلِّ رُكْعَتَيْنِ، فَقُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ ». (فَذَكَرَ مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ إِلَى قَوْلِهِ: عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ). قَالَ: « ثُمَّ لَيْتَخَبَّرَ أَحَدُكُمْ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ ^(٣)، فَلْيَذْغُ رَبَّهُ صلوات الله عليه ». [حديث صحيح] ^(٤).

١٥٧٥ - عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ: عَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه التَّشَهُدَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُعَلِّمَ النَّاسَ: « التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ». [حديث صحيح] ^(٥).

١٥٧٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَخْبَرَةَ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه التَّشَهُدَ، كَفَى بَيْنَ كَفْيِهِ، كَمَا يُعَلِّمُنِي الشُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: « التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ »، وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانِيَا ^(٦)، فَلَمَّا قَبِضَ، قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ. [حديث صحيح] ^(٧).

١٥٧٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه) قَالَ: كُنَّا إِذَا جَلَسْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه فِي

(١) يعني: التشهد وما شئت من الدعاء وسؤال الله تعالى من خيري الدنيا والآخرة.

(٢) أحمد (٤٠٠٦)، والدارمي (٣٠٩ / ١)، وأبو داود (٩٧٠)، وابن حبان (١٩٦١).

(٣) ظاهره عموم الدعاء.

(٤) أحمد (٤١٦٠)، والدارمي (٣٠٠ / ٢)، وأبو يعلى (٥٣٦٣)، ومسلم (٢٦٠٦)، والترمذي (١٩٧١)، وأبو داود (٤٩٨٩)، وابن حبان (١٩٥١) و (٢٧٢)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٥) أحمد (٣٥٦٢)، وقال الترمذي في حديث ابن مسعود هذا: هو أصح حديث في التشهد، والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين.

وفي إسناده عند أحمد: أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه.

(٦) أي: كنا نقول: السلام عليك أيها النبي، وهو حي بين أظهرنا، فلما مات، قلنا: السلام على النبي.

(٧) أحمد (٣٩٣٥)، وأبو يعلى (٥٣٤٧)، والبخاري (٦٢٦٥)، ومسلم (٤٠٢).

الصَّلَاةُ^(١)، قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ^(٢).

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، وَلَكِنْ إِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ^(٣) - فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمْ ذَلِكَ، أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ لِيَتَخَيَّرَ أَحَدُكُمْ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ، فَلْيَدْعُ بِهِ ». [حديث صحيح]^(٤).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقِ ثَانٍ: بِنَحْوِهِ) وَفِيهِ: كُنَّا إِذَا جَلَسْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الصَّلَاةِ، قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ قَبْلَ^(٥) عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى جِبْرِيلَ، السَّلَامُ عَلَى مِيكَائِيلَ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ... الْحَدِيثُ كَمَا تَقَدَّمَ. [حديث صحيح]^(٦).

فَضْلٌ فِيَمَا رُوِيَ فِي ذَلِكَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ

١٥٧٨ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا الْقُرْآنَ، فَكَانَ يَقُولُ: « التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ - قَالَ حُجَيْنٌ: سَلَامٌ عَلَيْكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، سَلَامٌ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ». [حديث صحيح]^(٧).

(١) يعني: للتشهد.

(٢) أي: من الملائكة كما في روايات أخرى.

(٣) المشهور في تفسير الصالح: أنه القائم بما يجب عليه من حقوق الله وحقوق عباده، وتتفاوت درجات هذا القيام.

(٤) أحمد (٤١٠١)، والبخاري (٨٣٥)، وأبو داود (٩٦٨)، وابن ماجه (٨٩٩).

(٥) قَبْلَ: ظرف، وتروى: قَبْلَ - بكسر القاف، وفتح الموحدة من تحت، منصوبة على نزع الخافض -: أي السلام على الله من قبل عباده. يؤيد ذلك ما جاء في الطريق الأولى وهو قوله: السلام على الله من عباده. ورواية « قبل » رواها مسلم وابن ماجه.

(٦) أحمد (٣٦٢٢)، والدارمي (٣٠٨ / ١)، وأبو يعلى (٥٠٨٢)، والبخاري (٨٣١)، ومسلم (٤٠٢)، والنسائي في « الكبرى » (١٢٠٢)، وابن ماجه (٨٩٩)، وابن حبان (١٩٥٥).

(٧) أحمد (٢٦٦٥)، ومسلم (٤٠٣)، وأبو داود (٩٧٤)، والترمذي (٢٩٠)، وابن ماجه (٩٠٠)، والنسائي في الكبرى (٧٦٢)، وابن حبان (١٩٥٢).

١٥٧٩ - عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثٍ ذَكَرَ فِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَهُمُ الصَّلَاةَ (إِلَى أَنْ قَالَ): فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْقَعْدَةِ، فَلْيَكُنْ مِنْ أَوَّلِ قَوْلٍ أَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ: «التَّحِيَّاتُ الطَّيِّبَاتُ، الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).

(٢) بَابُ: هَيْئَةِ الْجُلُوسِ لِلتَّشَهُدِ وَالْإِشَارَةِ بِالسَّبَابَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

١٥٨٠ - عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَنْ افْتِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَذَهُ الْيُسْرَى فِي وَسْطِ الصَّلَاةِ وَفِي آخِرِهَا، وَقُعُودِهِ عَلَى وَرِكِهِ الْيُسْرَى، وَوَضْعِهِ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُسْرَى، وَنَضْبِهِ قَدَمَهُ الْيُمْنَى، وَوَضْعِهِ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى، وَنَضْبِهِ إِصْبَعَهُ السَّبَابَةِ يُوحِّدُ بِهَا رَبَّهُ ﷻ - عِمْرَانُ ^(٣) بْنُ أَبِي أَنَسٍ أَخُو بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ، وَكَانَ ثَقَّةً، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ مِقْسَمِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَوْفَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ: صَلَّيْتُ فِي مَسْجِدِ بَنِي غِفَارٍ، فَلَمَّا جَلَسْتُ فِي صَلَاتِي، افْتَرَشْتُ فَخِذِي الْيُسْرَى، وَنَضَبْتُ السَّبَابَةَ، قَالَ: فَرَأَنِي خُفَافٌ بْنُ إِيْمَاءَ بْنِ رَحْصَةَ الْغِفَارِيِّ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَضْنَعُ ذَلِكَ، قَالَ: فَلَمَّا انْصَرَفْتُ مِنْ صَلَاتِي، قَالَ لِي: أَيُّ بَنِيٍّ، لِمَ نَضَبْتَ إِصْبَعَكَ هَكَذَا؟ قَالَ: وَمَا تُنْكِرُ؟ رَأَيْتُ النَّاسَ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ.

قَالَ: فَإِنَّكَ أَصَبْتَ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى يَضْنَعُ ذَلِكَ، فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ: إِنَّمَا يَضْنَعُ هَذَا مُحَمَّدٌ بِإِصْبَعِهِ يَسْحَرُ بِهَا، وَكَذَبُوا، إِنَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْنَعُ ذَلِكَ يُوحِّدُ بِهَا رَبَّهُ ﷻ. [حديث ضعيف] ^(٤).

(١) أحاديث هذا الباب فيها الأمر بالتشهد مطلقاً، سواء في ذلك التشهد الأول والتشهد الثاني، ومع هذا فقد اختلف الأئمة في التشهد: أوجب هو أم سنة؟ فقال جمهور المحدثين: هما واجبان. قال الشافعي وطائفة: التشهد الأول سنة، والثاني واجب. وقال أحمد: الأول واجب، والتشهد الثاني فرض. وقال أبو حنيفة ومالك وجمهور الفقهاء: هما ستان. وفي هذه الأحاديث أيضاً مشروعية الدعاء في الصلاة قبل السلام بما شاء من خيرَي الدنيا والآخرة، ما لم يكن فيه إثم أو قطيعة رحم.

(٢) أحمد (١٩٦٦٥)، ومسلم (٤٠٤)، وأبو داود (٩٧٢)، والنسائي في «الكبرى» (٧٦٠)، وابن ماجه (٩٠١)، وابن حبان (٢١٦٧).

(٣) فاعل «حدثني» في بداية الحديث.

(٤) أحمد (١٦٥٧٢)، وأبو يعلى (٩٠٨).

وفي إسناده عند أحمد: ضعيف؛ لإبهام الرجل الراوي عن خفاف بن إيماء.

١٥٨١ - عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ: أَنَّهُ سَمِعَ طَاوُسًا يَقُولُ: قُلْنَا لِابْنِ عَبَّاسٍ فِي الإِقْعَاءِ^(١) عَلَى الْقَدَمَيْنِ، فَقَالَ: هِيَ السُّنَّةُ، قَالَ: فَقُلْنَا: إِنَّا لَنَرَاهُ جَفَاءً^(٢) بِالرَّجْلِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هِيَ سُنَّةُ نَبِيِّكَ ﷺ. [حديث صحيح]^(٣).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) عَنْ طَاوُسٍ أَيْضًا قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَجْثُو عَلَى صُدُورِ قَدَمَيْهِ، فَقُلْتُ: هَذَا يَزْعُمُ النَّاسُ أَنَّهُ مِنَ الْجَفَاءِ، قَالَ: هُوَ سُنَّةُ نَبِيِّكَ ﷺ. [حديث صحيح]^(٤).

١٥٨٢ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي صِفَةِ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: وَكَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ رَكَعَتَيْنِ التَّحِيَّةَ، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَفْتَرِشَ ذِرَاعَيْهِ افْتِرَاشَ السَّجْعِ، وَكَانَ يَفْرُشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَيَنْصِبُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عَقِبِ الشَّيْطَانِ، وَكَانَ يَخْتِمُ الصَّلَاةَ بِالتَّسْلِيمِ^(٥). [حديث صحيح]^(٦).

١٥٨٣ - عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ الْحَضْرَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَصِفُ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ثُمَّ قَعَدَ فَافْتَرَشَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى، فَوَضَعَ كَفَّهُ الْيُسْرَى عَلَى فَخِذِهِ وَرُكْبَتِهِ الْيُسْرَى، وَجَعَلَ حَدَّ مِزْفِقِهِ الْأَيْمَنِ عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ قَبَضَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَحَلَقَ حَلَقَةً (وَفِي رِوَايَةٍ: حَلَقَ بِالْوُسْطَى وَالْإِبْهَامِ، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ) ثُمَّ رَفَعَ إصْبَعَهُ، فَرَأَيْتُهُ يُحَرِّكُهَا،

(١) قال النووي في «شرح مسلم» (٢/ ١٦٩ - ١٧٠): «قد اختلف العلماء في حكم الإقعاء وفي تفسيره اختلافاً كثيراً؛ لهذه الأحاديث، والصواب الذي لا معدل عنه أن الإقعاء نوعان: أحدهما: أن يلبص أليتيه بالأرض، وينصب ساقيه، ويضع يديه على الأرض كإقعاء الكلب، هكذا فسر أبو عبيدة معمر بن المثنى، وصاحبه أبو عبيد: القاسم بن سلام، وآخرون من أهل اللغة، وهذا النوع هو المكروه الذي ورد فيه النهي. والنوع الثاني: أن يجعل أليتيه على عقيبه بين السجدين، وهذا هو مراد ابن عباس بقوله: سنة نبيكم ﷺ. وقد نص الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْبُيُوطِيِّ، وَالْإِمْلَاءِ عَلَى اسْتِحَابِ الْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ، وَحَمَلَ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَيْهِ جَمَاعَاتٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ، مِنْهُمْ الْبَيْهَقِيُّ، وَالْقَاضِي عِيَّاضٌ، وَآخَرُونَ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ. وَقَالَ الْقَاضِي: وَقَدْ رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالسَّلَفِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَهُ، قَالَ: وَكَذَا جَاءَ مَفْسُراً عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ السُّنَّةَ أَنْ تُمَسَّ عَقِبُكَ أَلَيْتِكَ. هَذَا هُوَ الصَّوَابُ فِي تَفْسِيرِ ابْنِ عَبَّاسٍ...». وانظر بقية كلامه هناك.

(٢) أي: غير مألوف، تقول: جفوت الرجل، أجفوه، إذا أعرضت عنه أو طردته، وهو مأخوذ من جُفَاء السيل: وهو ما نفاه السيل، وقد يكون مع بغض. ومنه: جفاء البدو، وهو غلظتهم.

(٣) أحمد (٢٨٥٣)، ومسلم (٥٣٦)، والترمذي (٢٨٣).

(٤) أحمد (٢٨٥٥).

(٥) تقدم مطولاً برقم (١٣٣٦) باب: جامع صفة الصلاة.

(٦) أحمد (٢٥٦١٧)، وأبو يعلى (٤٦٦٧)، ومسلم (٤٩٨)، وأبو داود (٧٨٣)، وابن ماجه (٨١٢)، وابن حبان (١٧٦٨).

يَدْعُو بِهَا^(١). [حديث صحيح]^(٢).

١٥٨٤ - عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يَحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِ الرَّجُلِ بِإِضْبَعِهِ - يَعْنِي: هَكَذَا - فِي الصَّلَاةِ؟ قَالَ: ذَاكَ الْإِخْلَاصُ. [حديث ضعيف]^(٣).

١٥٨٥ - عَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنه إِذَا جَلَسَ فِي الصَّلَاةِ، وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَأَشَارَ بِإِضْبَعِهِ، وَأَتْبَعَهَا بَصَرَهُ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَهِيَ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنَ الْحَدِيدِ»^(٤) يَعْنِي السَّبَابَةَ. [حديث حسن]^(٥).

١٥٨٦ - عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ فِي التَّشَهُّدِ، وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى، وَيَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُسْرَى وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ، وَلَمْ يُجَاوِزْ بَصَرَهُ إِشَارَتَهُ. [حديث صحيح]^(٦).

١٥٨٧ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُعَاوِيِّ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ وَأَنَا أَعْبْتُ بِالْحَصَى فِي الصَّلَاةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، نَهَانِي، وَقَالَ: اصْنَعْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ، قُلْتُ: وَكَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ؟

قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ فِي الصَّلَاةِ، وَضَعَ كَفَّهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى، وَقَبَضَ أَصَابِعَهُ كُلَّهَا، وَأَشَارَ بِإِضْبَعِهِ الَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ، وَوَضَعَ كَفَّهُ الْيُسْرَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُسْرَى. [حديث صحيح]^(٧).

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا جَلَسَ

(١) تقدم برقم (١٣٣٨) باب: جامع صفة الصلاة.

(٢) أحمد (١٨٨٧٠)، والدارمي (١٣٥٧)، وأبو داود (٧٢٧)، وابن حبان (١٨٦٠).

(٣) أحمد (٣١٥٢)، وفي إسناده عند أحمد: جهالة.

(٤) يعني: أن الإشارة بالسبابة عند التشهد في الصلاة أشد على الشيطان من الضرب بالحديد؛ لأنها تذكر العبد بوحداية الله تعالى، وبالإخلاص في عبادته.

(٥) أحمد (٦٠٠٠)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ١٤٠)، وقال: رواه البزار وأحمد، وفيه كثير من زياد، وثقه ابن حبان، وضعفه غيره.

(٦) أحمد (١٦١٠٠)، وأبو يعلى (٦٨٠٧)، ومسلم (٥٧٩)، وأبو داود (٩٩٠)، والنسائي في الكبرى (١١٩٨)، وابن حبان (١٩٤٤).

(٧) أحمد (٥٣٣١)، وأخرجه مسلم (٥٨٠)، وأبو داود (٩٨٧)، وابن حبان (١٩٤٢).

وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَرَفَعَ إصْبَعَهُ الْيُمْنَى الَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ، فَدَعَا بِهَا^(١)، وَيَدُهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ بِاسِطِّهَا عَلَيْهَا. [حديث صحيح]^(٢).

١٥٨٨ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا سَاقِطًا يَدَهُ فِي الصَّلَاةِ^(٣) فَقَالَ: « لَا تَجْلِسْ هَكَذَا، إِنَّمَا هَذِهِ جِلْسَةُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ » [حديث صحيح]^(٤).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَجْلِسَ الرَّجُلُ فِي الصَّلَاةِ، وَهُوَ يَعْتَمِدُ عَلَى يَدَيْهِ. [حديث صحيح]^(٥).

١٥٨٩ - عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ (يَعْنِي: عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي الرَّكَعَتَيْنِ كَأَنَّهُ عَلَى الرَّضْفِ^(٦)، قُلْتُ: حَتَّى يَقُومَ؟ قَالَ: حَتَّى يَقُومَ^(٧).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: كَأَنَّمَا كَانَ جُلُوسُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الرَّكَعَتَيْنِ عَلَى الرَّضْفِ^(٨). [حديث ضعيف]^(٩).

(١) أي: كان يحركها مدة الدعاء. ويشهد له حديث واثل بن حجر وفيه: « رفع إصبعه قال: فرأيتُه يحركها يدعو بها ». وقد تقدم في هذا الباب.

(٢) أحمد (٦٣٤٨)، ومسلم (٥٨٠)، والترمذي (٢٩٤)، وابن ماجه (٩١٣). وقال الترمذي: حديث ابن عمر حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث عبيد الله بن عمر إلا من هذا الوجه.

(٣) أي: واضعًا يديه بجانبيه معتمدًا عليهما في جلوسه.

(٤) أحمد (٥٩٧٢)، وأبو داود (٩٩٤).

(٥) أحمد (٦٣٤٧)، وأبو داود (٩٩٢)، والحاكم (٢٣٠ / ١)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٦) الرَّضْفُ - بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة - جمع رصفة، وهي الحجارة المحمأة، وهذا كناية عن تخفيف الجلوس للشهد الأول.

(٧) أحمد (٣٦٥٦)، وأبو داود (٩٩٥)، والترمذي (٣٦٦)، وأبو يعلى (٥٢٣٢).

(٨) في أحاديث هذا الباب كيفية الجلوس للشهد، ومشروعية الإشارة بالسبابة فيه، وتخفيف التشهد الأول، أما كيفية الجلوس؛ فقد قال أحمد: إن كانت الصلاة ركعتين افترش، وإن كانت أربعًا افترش في الأول وتورك في الثاني، واحتج لمن قال: يفترش فيهما بحديث عائشة رضي الله عنها. وفيها أيضًا: استحباب وضع الأليتين على العقبين في الجلسة بين السجدين. وفيها: استحباب وضع اليدين على الركبتين حال الجلوس للشهد. وفيها: استحباب الإشارة بالإصبع وتحريكها. وفيها: تخفيف الجلوس للشهد الأول. وفيها: النهي عن الاعتماد على اليد في الصلاة حال الجلوس.

(٩) أحمد (٤٠٧٤)، والحاكم (٢٦٩ / ١)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. وفي إسناده عند أحمد: أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، لم يسمع من أبيه.

(٢) بَابُ : مَا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
عَقِبَ التَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ وَكَذَا آلَهُ

١٥٩٠ - عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ: عَقِبَةَ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ عِنْدُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ^(١)، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ إِذَا نَحْنُ صَلَّيْنَا فِي صَلَاتِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ؟

قَالَ: فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَحْبَبْنَا أَنْ الرَّجُلُ لَمْ يَسْأَلْهُ، فَقَالَ: « إِذَا أَنْتُمْ صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ^(٢) النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ^(٣) النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ^(٤) » [حديث صحيح^(٥)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: « قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ^(٦) » . [حديث صحيح^(٧)].

١٥٩١ - وَعَنْهُ أَيْضًا، قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بِشْرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ^(٨) يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟

قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ: « قُولُوا: اللَّهُمَّ

(١) عرفوه في التشهد، وهو قولهم: « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ».

(٢) قيل: صلاة الله تعالى على نبيه: رحمته به. وقيل: المراد بذلك تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دينه، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بإجزال مثوبته وقبول شفاعته في أمته.

(٣) قيل: البركة هنا: هي الزيادة من الخير والكرامة. وقيل: الثبات على ذلك، وذلك من قولهم: بركت الإبل؛ أي: ثبتت على الأرض. وقيل: هي التزكية والتطهير من العيوب كلها.

(٤) حميد - وزان: فعيل - من الحمد، بمعنى محمود، ولكنها أبلغ منه، والحمد: من حصل له من صفات الحمد أجلها وأكملها، ومجيد من المجد، وهي صفة من كمال في الشرف وهو مستلزم للعظمة والجلال.

(٥) أحمد (١٧٠٧٢)، وأبو داود (٩٨١)، وابن حبان (١٩٥٩)، والحاكم (٢٦٨/١)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٦) أحمد (١٧٠٦٧).

(٧) بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

صَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ^(١)، وَبَارَكْ عَلَى مُحَمَّدٍ
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ
عَلِمْتُمْ». [حديث صحيح]^(٢).

١٥٩٢ - عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ الْجَنْبِيِّ: أَنَّهُ سَمِعَ فَصَالَهَ بَنُ عُبَيْدٍ صَاحِبَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ، وَلَمْ يَذْكُرِ
اللَّهَ ﷻ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَلَ هَذَا»^(٣).

ثُمَّ دَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ: «إِذَا صَلَّي أَحَدُكُمْ، فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ وَتَنَائِهِ
عَلَيْهِ»^(٤)، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لِيَذْعُ بَعْدَ بَمَا شَاءَ». [حديث صحيح]^(٥).

١٥٩٣ - عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ؓ أَن رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ
عَلِمْنَا السَّلَامَ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ؟

قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى
إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا
بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». [حديث صحيح]^(٦).

١٥٩٤ - عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ ؓ، قَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ^(٧):

(١) عند مسلم: «كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارَكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى
آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ...».

(٢) أحمد (٢٢٣٥٢)، والدارمي (١٣٤٣)، ومسلم (٤٠٥)، وأبو داود (٩٨٠)، والترمذي (٣٢٢٠)،
والنسائي في الكبرى (١٢٠٨)، وابن حبان (١٩٥٨)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٣) عجل بدعائه قبل تقديم الصلاة، وفي هذا الدليل على تقديم الصلاة قبل الدعاء ليكون وسيلة للإجابة؛
لأن من حق السائل أن يتلطف في نيل ما يريد.

(٤) هذا من عطف الخاص على العام. وقوله: «بما شاء»: أي من خيري الدنيا والآخرة بدون تقييد بدعاء
مخصوص، وإن كان الوارد أفضل.

(٥) أحمد (٢٣٩٣٧)، وأبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٣٤٧٧)، والنسائي (٣ / ٤٤)، وابن حبان
(١٩٦٠)، والحاكم (٢٣٠ / ١).

وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٦) أحمد (١٨١٠٤)، والحميدي (٧١٢)، والبخاري (٣٣٧٠)، ومسلم (٤٠٦)، والنسائي في
«الكبرى» (١٢١١).

(٧) روى أحمد هذا الحديث من طريقين: الأول من طريق يحيى بن سعيد، والثاني من طريق محمد بن
جعفر، فقوله: «قال محمد بن جعفر» يعني في حديثه: قال كعب بن عجرة لابن أبي ليلى: ألا أهدي لك
هدية؟ ولم تثبت هذه الجملة في حديث يحيى بن سعيد.

قَالَ: أَلَا أَهْدِي لَكَ هَدِيَّةً؟ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا، أَوْ عَرَفْنَا، كَيْفَ السَّلَامِ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ؟

قَالَ: « قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ». [حديث صحيح ^(١)]

١٥٩٥ - عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ كَعْبٍ (يَعْنِي: ابْنَ عَجْرَةَ ؓ) قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] قَالُوا: كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟

قَالَ: « قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ »، قَالَ: وَنَحْنُ نَقُولُ: وَعَلَيْنَا مَعَهُمْ. قَالَ يَزِيدُ: فَلَا أَذْرِي أَشْيَءَ زَادَهُ ابْنُ أَبِي لَيْلَى مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ، أَوْ شَيْءٌ رَوَاهُ كَعْبٌ. [حديث صحيح ^(٢)]

١٥٩٦ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ؓ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا السَّلَامُ عَلَيْكَ قَدْ عَلِمْنَاهُ، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ؟

فَقَالَ: « قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارَكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ ». [حديث صحيح ^(٣)]

١٥٩٧ - عَنْ بُرَيْدَةَ الْخُزَاعِيِّ ؓ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟

قَالَ: « قُولُوا: اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا جَعَلْتَهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ». [حديث ضعيف ^(٤)]

(١) أحمد (١٨١٠٥)، والدارمي (١٣١٦)، والبخاري (٦٣٥٧)، ومسلم (٤٠٦)، وأبو داود (٩٧٦)، وابن ماجه (٩٠٤)، والنسائي في « الكبرى » (١٢١٢)، وابن حبان (٩١٢).

(٢) أحمد (١٨١٣٣)، والحميدي (٧١١).

(٣) أحمد (١١٤٣٣)، وأبو يعلى (١٣٦٤)، والبخاري (٤٧٩٨)، والنسائي في « الكبرى » (١٢١٦)، وابن ماجه (٩٠٣).

(٤) أحمد (٢٢٩٨٨). وفي إسناده عند أحمد: أبو داود الأعمى: نفع بن الحارث، كذبه ابن معين.

١٥٩٨ - عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ (بْنِ عَبْدِ اللَّهِ)، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: « قُل: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ». [حديث صحيح ^(١)].

١٥٩٩ - عَنْ زَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِنَفْسِي، كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: « صَلُّوا وَاجْتَهِدُوا، ثُمَّ قُولُوا: اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ». [حديث صحيح ^(٢)].

فَضْلٌ فِيمَا يُسْتَدَلُّ بِهِ

عَلَى تَفْسِيرِ آلِ النَّبِيِّ ﷺ الْمُصَلِّي عَلَيْهِمْ

١٦٠٠ - عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ^(٣)، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ »، قَالَ ابْنُ طَاوُسٍ: كَانَ أَبِي يَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ. [حديث صحيح ^(٤)].

١٦٠١ - عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ أَنَّهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نَصَلِّي عَلَيْكَ؟

(١) أحمد (١٣٩٦)، وأبو يعلى (٦٥٢).

(٢) أحمد (١٧١٤)، والنسائي في « الكبرى » (٧٦٧٢).

(٣) قال النووي: « اختلف العلماء في آل النبي ﷺ على أقوال: أظهرها - وهو اختيار الأزهرى وغيره من المحققين - أنهم جميع الأمة. والثاني: بنو هاشم وبنو عبد المطلب. والثالث: أهل بيته وذريته، والله أعلم ». وقال الشوكاني: « قد ذهب نشوان الحميري إمام اللغة إلى أنهم جميع الأمة، ومن شعره في ذلك:

أَلِ النَّبِيِّ هُمْ أَتْبَاعُ مِلَّتِهِ مِنْ الْأَعَاجِمِ وَالشُّوَدَانِ وَالْعَرَبِ

لَوْ لَمْ يَكُنْ آلُهُ إِلَّا قَرَابَتُهُ صَلَّى الْمُصَلِّي عَلَى الطَّاعِي أَبِي لَهَبٍ

ويدل على ذلك قول أبي طالب في أبيات:

وَأَنْصُرَ عَلَى آلِ الصَّلِيلِ بِ وَعَابِدِيهِ الْيَوْمَ أَلَّكَ

والمراد بآل الصليب أتباعه. قال: ومن الأدلة على ذلك قول الله تعالى: ﴿ أَذْخُلُوا الْفِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦].

(٤) أحمد (٢٣١٧٣).

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ »^(١). [حديث صحيح]^(٢).

(٤) بَابُ: التَّعَوُّدِ وَالِدُّعَاءِ بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

١٦٠٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّدْ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ^(٣)، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ^(٤)، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ »^(٥). [حديث صحيح]^(٦).

١٦٠٣ - عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ التَّشَهُّدِ فِي الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ كَلِمَاتٍ كَانَ يُعَظِّمُھُنَّ جِدًّا^(٧)، يَقُولُ: « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ».

قَالَ: كَانَ يُعَظِّمُھُنَّ، وَيَذْكُرُھُنَّ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. [حديث صحيح]^(٨).

١٦٠٤ - عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ: أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ

(١) في أحاديث هذا الباب مشروعية الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد الأخير. وقد اختلف الناس في ذلك؛ فذهب إلى الوجوب: عمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود، وجابر بن زيد، والهادي، والقاسم، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، واختاره القاضي ابن العربي... وذهب آخرون إلى عدم الوجوب، منهم: مالك، وأبو حنيفة وأصحابه، والثوري، والأوزاعي... وفيها أيضًا مشروعية الصلاة على آل النبي ﷺ.

(٢) أحمد (٢٣٦٠٠)، والبخاري (٣٣٦٩)، ومسلم (٤٠٧)، وأبو داود (٩٧٩)، وابن ماجه (٩٠٥).

(٣) وفي هذا الرد على من ينكر عذاب القبر ممن أضلهم الله، وقد يكون ضلالهم على علم.

(٤) قال ابن دقيق العيد: « فتنة المحيا: ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا، والشهوات والجهالات، وأعظمها - والعياذ بالله - أمر الخاتمة عند الموت ». وفتنة الممات: لعل المراد بها: الفتنة عند الموت، أضيفت إليه لقربها منه، ويجوز أن يراد بها فتنة القبر. وقيل: يراد بفتنة المحيا: الابتلاء مع زوال الصبر. ويراد بفتنة الممات: السؤال في القبر مع الحيرة.

(٥) الدجال: الكذاب. وقال ثعلب: هو المموه. وقال ابن دريد: كل شيء دَجَلْتُهُ، فقد غَطَيْتُهُ.

(٦) أحمد (٧٢٣٧)، والدارمي (١٣٤٤)، ومسلم (٥٨٨)، وأبو داود (٩٨٣)، وابن ماجه (٩٠٩)، والنسائي (٥٨/٣)، وابن حبان (١٩٦٧).

(٧) ويعتني بهن ويواظب على ذكرهن؛ لأنهن من جوامع الكلم.

(٨) أحمد (٢٥٦٤٨).

بِكَ مِنَ الْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ»^(١).

قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ^(٢): مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ!

فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ». [حديث صحيح]^(٣).

١٦٠٥ - عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجُلٍ: «كَيْفَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ؟».

قَالَ: أَتَشْهَدُ، ثُمَّ أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، أَمَا إِنِّي لَا أَحْسِنُ دُنْدَنْتَكَ^(٤)، وَلَا دُنْدَنَةَ مُعَاذٍ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حَوْلَهُمَا نُدْنِدُنٌ». [حديث صحيح]^(٥).

١٦٠٦ - عَنْ مِخْجَنِ بْنِ الْأَدْرَعِ ؓ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ، وَهُوَ يَتَشَهَّدُ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

[حديث صحيح]^(٦).

فَصْلٌ مِنْهُ فِي رَفْعِ الْأَصْبَعِ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ^(٧)

١٦٠٧ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبَرَى، عَنْ أَبِيهِ ؓ قَالَ: كَانَ

(١) المأتم: كل ما يجر إلى ارتكاب الإثم، والإثم: الذنب. والمغرم: قال الحافظ: الدَّيْنُ، يقال غَرِمَ: أي أَدَانَ. قيل: والمراد به ما يستدان فيما لا يجوز، وفيما يجوز ثم يعجز عن أدائه.

(٢) القائل: هو عائشة ؓ كما في رواية للنسائي.

(٣) أحمد (٢٤٥٧٨)، والبخاري (٨٣٢)، ومسلم (٥٨٩)، وأبو داود (٨٨٠)، والنسائي في «الكبرى» (١٢٣٢)، وابن حبان (١٩٦٨).

(٤) الدندنة: كلام لا يفهم، يقال: دندن الرجل إذا تحدث بصوت خفي يسمع ولا يفهم.

(٥) أحمد (١٥٨٩٨)، وأبو داود (٧٩٢)، وابن ماجه (٩١٠) و (٣٨٤٧)، وابن حبان (٨٦٨).

(٦) أحمد (١٨٩٧٤)، وأبو داود (٩٨٥)، والنسائي في «الكبرى» (١٢٢٤)، والحاكم (١/٢٦٧)، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٧) قال الساعتي ؓ: «إنما ذكرت هذا الفصل هنا، وإن تقدم رفع الإصبع عند التشهد تبعاً للنص، فهناك نص عليه عند التشهد، وهنا نص عليه عند الدعاء. والنص هنا يشعر بدوام رفع الإصبع حتى يسلم، فدفعا لما يتوهم من أنه لا يشير بالإصبع إلا عند التشهد، ذكرته هنا أيضاً».

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ فِي الصَّلَاةِ قَدَعَا، وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخِذِهِ، ثُمَّ كَانَ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ. [حديث صحيح لغيره] ^(١).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةِ فِي الصَّلَاةِ. [حديث صحيح] ^(٢).

١٦٠٨ - عَنْ مَالِكِ بْنِ نُمَيْرٍ الْخَزَاعِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي الصَّلَاةِ قَدْ وَضَعَ ذِرَاعَهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى رَافِعًا بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةِ قَدْ حَنَاهَا شَيْئًا وَهُوَ يَدْعُو. [حديث صحيح] ^(٣).

١٦٠٩ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَدْعُو بِإِصْبَعَيْنِ ^(٤) فَقَالَ: «أَحْذِ يَا سَعْدُ» ^(٥). [حديث صحيح لغيره] ^(٦).

(٥) بَابُ: جَامِعِ أَدْعِيَةٍ مَنْصُوصٍ عَلَيْهَا فِي الصَّلَاةِ

١٦١٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ؓ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: عَلَّمَنِي دُعَاءً أَذْعُوبُهُ فِي صَلَاتِي؟

قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا (وَفِي رِوَايَةٍ: كَبِيرًا، بَدَلًا: كَثِيرًا)، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ». [حديث صحيح] ^(٧).

١٦١١ - عَنْ أَبِي مِجَلَزٍ، قَالَ: صَلَّى بِنَا عَمَّارُ (بْنُ يَاسِرٍ) صَلَاةً فَأَوْجَزَ فِيهَا ^(٨)، فَأَنْكَرُوا ذَلِكَ، فَقَالَ: أَلَمْ أُنِّمِ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ؟ قَالُوا: بَلَى.

(١) أحمد (١٥٣٧٠).

(٢) أحمد (١٥٣٦٨)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ١٤٠).

(٣) أحمد (١٥٨٦٦)، وأبو داود (٩٩١)، والنسائي في «الكبرى» (١١٩٧).

(٤) أي: يشير بإصبعين في دعائه.

(٥) في أحاديث هذا الباب الدلالة على مشروعية التعوذ بعد التشهد الأخير، وفيها: دليل على ثبوت عذاب القبر، وعلى ظهور الدجال وحصول فتنته. وفيها: الدلالة على التنفير من الدين. وفيها أيضًا: مشروعية الدعاء عقب التعوذ. وفيها: أيضًا استحباب رفع الأصبع السبابة مع انحائها قليلًا عند الدعاء واستدامة ذلك حتى يسلم.

(٦) أحمد (١٢٩٠١)، وفي إسناده عند أحمد: جهالة.

(٧) أحمد (٨)، وأبو يعلى (٣٠)، والبخاري (٨٣٤)، ومسلم (٢٧٠٥)، والترمذي (٣٥٣١)، وابن

ماجة (٣٨٣٥)، وابن حبان (١٩٧٦). (٨) لعله إيجاز مخل حتى استنكروا عليه ذلك.

قَالَ: أَمَا إِنِّي دَعَوْتُ فِيهَا بِدُعَاءٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِ: «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ»^(١)، أَحْيَيْنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَقَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاءُ خَيْرًا لِي، أَسْأَلُكَ خَشْبَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ^(٢)، وَكَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا^(٣)، وَالْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى^(٤)، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ^(٥) وَمِنْ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ^(٦)، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هَذَاهُ مَهْدِيَيْنِ». [حديث صحيح]^(٧).

١٦١٢ - عَنْ زَادَانَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ فِي صَلَاةٍ وَهُوَ يَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي». قَالَ شُعْبَةُ أَوْ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَثُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ» مِثْلَهُ مَرَّةً. [حديث صحيح]^(٨).

١٦١٣ - عَنْ أَبِي السَّلِيلِ، عَنْ عَجُوزٍ مِنْ بَنِي ثُمَيْرٍ: أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ وَوَجْهُهُ إِلَى الْبَيْتِ. قَالَتْ: فَحَفِظْتُ مِنْهُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَجَهْلِي». [حديث صحيح بغيره]^(٩).

١٦١٤ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقِيََنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، إِنِّي لِأُحِبُّكَ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا وَاللَّهِ أُحِبُّكَ.

-
- (١) في هذا الدليل على جواز التوسل إلى الله تعالى بصفاته وبأسمائه الحسنی.
- (٢) أي في مغيب الناس وحضورهم؛ لأن الخشية بين الناس فقط ليست من الخشية لله.
- (٢) الجمع بين الحالين هنا؛ لأن الغضب ربما حال بين الإنسان وبين الرجوع إلى الحق، وكذلك الرضا ربما قاد في بعض الحالات إلى المداينة وكتمان كلمة الحق.
- (٤) القصد: الاستقامة في الطريق والاعتدال، ويكون أيضًا ضد الإفراط، وهو المناسب هنا، والله أعلم؛ لأن بطر الغنى ربما جر إلى الإفراط، وعدم الصبر على الفقر ربما أوقع في التفریط، فالقصد فيهما هو الطريقة القويمة.
- (٥) قيد الضراء بالمضرة؛ لأن الضراء ربما كانت مفيدة نافعة عاجلاً أو آجلاً، فلا يليق أن يستعاذ منها.
- (٦) والفتنة أيضًا قد تكون سبباً من أسباب الهداية؛ لذلك وصف الفتنة بذلك؛ لأن الفتنة المضلة هي ما يجب أن يستعاذ منه.
- (٧) أحمد (١٨٣٢٥)، وأبو يعلى (١٦٢٤)، والنسائي في «الكبرى» (١٢٢٩)، وابن حبان (١٩٧١)، والحاكم (١/ ٥٢٤)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي. (٨) أحمد (٢٣١٥٠)، والنسائي (١٠٧).
- (٩) أحمد (٢٢٣٢٥) و (١٦٥٥٥)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٧٧)، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، إلا أن أبا السليل ضريب بن نفير لم يسمع من أحد من الصحابة فيما قيل. وأبو السليل: ضريب بن نفير، أو: ابن نفير، ويقال: ابن نفيل.

قَالَ: « فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِكَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ فِي كُلِّ صَلَاةٍ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).

أَبْوَابُ

الخُرُوجُ مِنَ الصَّلَاةِ بِالسَّلَامِ وَمَا يَتَّبِعُ ذَلِكَ

(١) بَابُ: كَيْفِيَّةِ السَّلَامِ وَلَفْظِهِ وَأَنَّهُ مَرَّتَانِ

١٦١٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (يَعْنِي: ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه) قَالَ: أَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُكَبِّرُ فِي كُلِّ خَفْضٍ وَرَفْعٍ وَقِيَامٍ وَقُعُودٍ، وَيُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ خَدَّيْهِ أَوْ خَدِّهِ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يَفْعَلَانِ ذَلِكَ. [حديث صحيح] ^(٣).
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: كَأَنَّمَا أَنْظَرُ إِلَى بَيَاضِ خَدِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِتَسْلِيمَتِهِ الْيُسْرَى. [حديث صحيح] ^(٤).

١٦١٦ - وَعَنْهُ أَيضًا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ يَسَارِهِ: السَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، السَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، حَتَّى يُرَى - أَوْ نَرَى - بَيَاضَ خَدَّيْهِ. [حديث صحيح] ^(٥).

١٦١٧ - عَنْ وَاسِعٍ أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ كُلَّمَا وَضَعَ، وَكُلَّمَا رَفَعَ، ثُمَّ يَقُولُ: « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى

(١) أحاديث هذا الباب تدل على مشروعية الإتيان بما فيها من الأدعية في مطلق الصلاة من غير تقييد بمحل منها مخصوص. وأما الأدعية المقيدة بالسجود فقد تقدمت في أبوابها.

(٢) أحمد (٢٢١٢٦)، وأبو داود (١٥٢٢)، وابن حبان (٢٠٢٠)، والحاكم (٢٧٣ / ١).

(٣) أحمد (٣٦٦٠)، والدارمي (٢٨٥ / ١)، وأبو يعلى (٥١٢٨)، والنسائي في الكبرى (٦٧٠)، والترمذي (٢٥٣)، وقال الترمذي: حديث عبد الله بن مسعود حديث حسن صحيح، والعمل عليه عند أصحاب النبي ﷺ.

(٤) أحمد (٤٤٣٢)، وفي إسناده عند أحمد: مغيرة، ضعيف في حديثه عن إبراهيم - وهو النخعي - إذا عنعن ولم يصرح بالسماع، وهذا إسناده ظاهره الانقطاع، إبراهيم النخعي لم يلق ابن مسعود، لكن أخرج المزني في « تهذيب الكمال » بإسناده إلى إبراهيم، قال: إذا حدثكم عن رجل، عن عبد الله، فهو الذي سمعت، وإذا قلت: قال عبد الله، فهو عن غير واحد، عن عبد الله.

(٥) أحمد (٣٦٩٩)، وأبو يعلى (٥٢١٤)، وأبو داود (٩٩٦)، والنسائي في « الكبرى » (١٢٤٥)، وابن حبان (١٩٩٣).

يَمِينِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ^(١) عَلَى يَسَارِهِ. [حديث صحيح]^(٢).

١٦١٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَأَبُو سَعِيدٍ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَبُو سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ خَدِّهِ، وَعَنْ يَسَارِهِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ خَدِّهِ. [حديث صحيح]^(٣).

١٦١٩ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، نَحْوُهُ. [حديث صحيح]^(٤).

١٦٢٠ - عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، نَحْوُهُ. [حديث صحيح]^(٥).

١٦٢١ - عَنْ عَدِيِّ بْنِ عُمَيْرَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَجَدَ يُرَى بَيَاضُ إِنْطِهِ، ثُمَّ إِذَا سَلَّمَ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَنْ يَمِينِهِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ خَدِّهِ، ثُمَّ يُسَلِّمُ عَنْ يَسَارِهِ وَيُقْبِلُ بِوَجْهِهِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ خَدِّهِ عَنْ يَسَارِهِ^(٦). [حديث حسن صحيح]^(٧).

(٢) بَابُ: حَذْفِ السَّلَامِ وَكَرَاهَةِ الْإِشَارَةِ بِالْيَدِ مَعَهُ

١٦٢٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَذْفُ السَّلَامِ^(٨) سُنَّةٌ». [حديث حسن]^(٩).

(١) لم يذكر «ورحمة الله» في التسليمة على يساره، وكذلك جاءت عند النسائي، وذكرها البيهقي.

(٢) أحمد (٦٣٩٧)، وأبو يعلى (٥٧٦٤)، والنسائي في «الكبرى» (١٢٤٣)، وابن خزيمة (٥٧٦).

(٣) أحمد (١٤٨٤)، والدارمي (١٣٤٥)، وأبو يعلى (٨٠١)، ومسلم (٥٨٢)، والنسائي في «الكبرى» (٨٢٣٩).

(٤) أحمد (٢٢٨٦٤)، وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، ضعيف.

(٥) أحمد (١٨٨٥٣)، والدارمي (١٢٥٢).

(٦) في أحاديث هذا الباب الدلالة على مشروعية التسليمتين، وفيها أيضًا أن السلام يكون بلفظ «السلام عليكم ورحمة الله»، وزاد أبو داود، وابن حبان، وابن ماجه: «وبركاته».

(٧) أحمد (١٧٧٢٦)، وفي إسناده عند أحمد: أبو حريز، ضعيف.

(٨) الحذف للسلام: أن لا يمد مدًا، يعني: تخفيفه والسرعة فيه، وعدم الإطالة به. قال الترمذي: «وهو الذي يحبه أهل العلم».

(٩) أحمد (١٠٨٨٥)، وأبو داود (١٠٠٤)، والترمذي (٢٩٧)، والحاكم (٢٣١ / ١) وقال أبو داود: سمعت أبا عمير عيسى بن يونس الفاخوري الرملي قال: لما رجع الفريابي من مكة ترك رفع هذا الحديث وقال: نهاه أحمد بن حنبل عن رفعه. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وفي إسناده عند أحمد: قرة بن عبد الرحمن، ضعيف.

١٦٢٣ - عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ بِأَيْدِينَا يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَزْمُونَ^(١) بِأَيْدِيهِمْ كَأَنَّهَُا أَذْنَابُ الْخَيْلِ الشُّمُسِ^(٢)، أَلَا يَسْكُنُ أَحَدُكُمْ، وَيُشِيرُ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِهِ، ثُمَّ يُسَلِّمُ عَلَى صَاحِبِهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ؟». [حديث صحيح^(٣)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: كُنَّا نَقُولُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمْنَا: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ» يُشِيرُ أَحَدُنَا بِيَدِهِ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَالُ الَّذِينَ يَزْمُونَ بِأَيْدِيهِمْ فِي الصَّلَاةِ كَأَنَّهَُا أَذْنَابُ الْخَيْلِ الشُّمُسِ، أَلَا يَكْفِي أَحَدُكُمْ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ، ثُمَّ يُسَلِّمَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ؟»^(٤). [حديث صحيح^(٥)].

(٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي كَوْنِ السَّلَامِ فَرِيضَةً

وَالاجْتِزَاءَ بِتَسْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ

١٦٢٤ - عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ، وَتَخْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ»^(٦). [حديث حسن صحيح^(٧)].

١٦٢٥ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي صِفَةِ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِاللَّيْلِ، قَالَتْ: ثُمَّ يَجْلِسُ فَيَتَشَهَّدُ وَيَدْعُو، ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمَةً وَاحِدَةً: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، يَرْفَعُ بِهَا

(١) قال ابن الأثير: «إن صحت الرواية بالراء، ولم يكن تصحيفاً للواو، فقد جعل الرمي باليد، موضع الإيماء بها؛ لجواز ذلك في اللغة، تقول: رميت ببصري إليك: أي مددته. ورميت إليك بيدي: أي أشرت بها. والرواية المشهورة، رواية مسلم: علام تؤمُّون؟ بهزمة مضمومة بعد الميم». والإيماء: الإشارة، يقال: أوماً، يومى، إيماءً.

(٢) الخيول الشمس: المستعصية على راكبها.

(٣) أحمد (٢٠٨٠٦)، والحميدي (٨٩٦)، ومسلم (٤٣١)، وأبو داود (٩٩٨)، وابن حبان (١٨٨٠).

(٤) حديث أبي هريرة يدل على مشروعية حذف السلام، وحديث جابر يدل على كراهة رفع اليدين والإشارة بهما في السلام، وفيه الحث على الخشوع في الصلاة، والسكون فيها، والإقبال عليها، وأن السلام يكون مرتين: مرة عن يمينه، ومرة عن يساره.

(٥) أحمد (٢٠٩٧٢).

(٦) تقدم هذا الحديث برقم (١٣٤٧) باب: افتتاح الصلاة والخشوع فيها.

(٧) أحمد (١٠٠٦)، والدارمي (٦٨٧)، وأبو يعلى (٦١٦)، وأبو داود (٦١)، والترمذي (٣)، وابن ماجه (٢٧٥). وقال الترمذي: هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب وأحسن.

صَوْتُهُ، يُوقِظُنَا^(١). [حديث صحيح]^(٢).

(٤) بَابُ: مَقْدَارِ مُكْتِ الْإِمَامِ عَقِبَ الصَّلَاةِ

وَجَوَازِ انْحِرَافِهِ عَنِ الْيَمِينِ أَوِ الشَّمَالِ

١٦٢٦ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْلِسُ بَعْدَ صَلَاتِهِ إِلَّا قَدَرَ مَا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^(٣). [حديث صحيح]^(٤).

١٦٢٧ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ النَّخَعِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ عَنْ انْصِرَافِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ صَلَاتِهِ: عَنْ يَمِينِهِ كَانَ يَنْصَرِفُ أَوْ عَنْ يَسَارِهِ؟ قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْصَرِفُ حَيْثُ أَرَادَ، كَانَ أَكْثَرَ انْصِرَافِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ صَلَاتِهِ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْسَرِ إِلَى حُجْرَتِهِ (وَفِي لَفْظٍ): كَانَ عَامَّةً مَا يَنْصَرِفُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى يَسَارِهِ إِلَى الْحُجْرَاتِ.

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: لَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ لِلشَّيْطَانِ مِنْ نَفْسِهِ جُزْءًا لَا يَرَى إِلَّا أَنْ حَقًّا عَلَيْهِ إِلَّا يَنْصَرِفَ إِلَّا عَنْ يَمِينِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَإِنْ أَكْثَرَ انْصِرَافِهِ لَعَلَى يَسَارِهِ. [حديث صحيح]^(٥).

١٦٢٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي قَائِمًا وَقَاعِدًا، وَخَافِيًا وَمُنْتَعِلًا (زَادَ فِي رِوَايَةٍ): وَيَنْفَتِلُ عَنْ يَمِينِهِ^(٦) وَيَسَارِهِ. [حديث صحيح]^(٧).

(١) سيأتي برقم (١٨٩٥) باب: ما روي عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في صفة صلاة النبي ﷺ. وفي حديث علي الدليل على وجوب التسليم؛ لأن قوله: «وتحليلها» يقتضي الحصر، فكانه قال: وجميع تحليلها في التسليم لا تحليل لها غيره. وإلى هذا ذهب فريق من الناس. وفي حديث عائشة الدلالة على مشروعية تسليمة واحدة. وإلى هذا ذهب: ابن عمر، وأنس، وسلمة بن الأكوع، وعائشة، والحسن، وابن سيرين، وابن عبد العزيز، والأوزاعي، وكثيرون. وذهب الجمهور إلى مشروعية التسليمتين، وقد تقدم قريبًا.

(٢) أحمد (٢٥٩٨٧)، وأبو داود (١٣٤٧).

(٣) السلام الأول من أسماء الله الحسنى، والسلام الثاني من السلامة. وتبارك: تفاعل من البركة، وهي الكثرة والنماء. والمعنى: تعاضمت إذ كثرت صفات جلالك وكمالك.

(٤) أحمد (٢٥٩٧٩)، والدارمي (١٣٤٧)، والنسائي في «الكبرى» (٩٩٢٣).

(٥) أحمد (٣٦٣١)، مثل سابقه.

(٦) أي: ينصرف عن يمينه.

(٧) أحمد (٧٣٨٤)، والحميدي (٩٩٧).

وفي إسناده عند أحمد: أبو الأوبر، قال فيه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢ / ٥٤): لم أجده من ترجمه بثقة ولا ضعف، وذكره مرة أخرى في (٨ / ٢٩٢) فقال فيه: ثقة. وأورده الذهبي في «المغني في الضعفاء» =

١٦٢٩ - عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي، يَنْفَتِلُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَرَأَيْتُهُ يُصَلِّي حَافِيًا وَمُنْتَعِلًا، وَرَأَيْتُهُ يَشْرَبُ قَائِمًا وَقَاعِدًا. [حديث حسن صحيح] (١).

١٦٣٠ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ قَالَ: انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الصَّلَاةِ عَنْ يَمِينِهِ (٢). [حديث حسن صحيح] (٣).

(٥) بَابُ: اسْتِقْبَالِ الْإِمَامِ النَّاسِ بِوَجْهِهِ عَقِبَ السَّلَامِ وَتَبَرُّكِ الصَّحَابَةِ بِالنَّبِيِّ ﷺ

١٦٣١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ ؓ قَالَ: حَجَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ، قَالَ: فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ، أَوْ الْفَجْرِ، قَالَ: ثُمَّ انْحَرَفَ جَالِسًا، أَوْ اسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِوَجْهِهِ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ لَمْ يُصَلِّا مَعَ النَّاسِ، فَذَكَرَ قِصَّتَهُمَا، قَالَ: وَنَهَضَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَهَضْتُ مَعَهُمْ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَشْبُ الرَّجَالَ وَأَجْلِدُهُ (٤)، قَالَ: فَمَا زِلْتُ أَرْحَمُ النَّاسَ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ فَوَضَعْتُهَا إِمَّا عَلَى وَجْهِهِ، أَوْ صَدْرِي، قَالَ: فَمَا وَجَدْتُ شَيْئًا أَطْيَبَ وَلَا أَبْرَدَ مِنْ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَهُوَ يَوْمَئِذٍ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ. [حديث صحيح] (٥).

= (١/ ٢٤٥)، فقال: مدني تابعي لا يعرف.

(١) أحمد (٦٦٢٧)، وأبو داود (٦٥٣)، وابن ماجه (١٠٣٨)، والترمذي (١٨٨٣).
(٢) في حديث عائشة الدلالة على مشروعية إسراع الإمام بالقيام من موضعه الذي صلى به بعد سلامه، وعدم المكث فيه إلا بقدر ما يقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام... ولا ملازمة بين مشروعية الذكر بعد الصلاة والقعود في المكان الذي صلى فيه المصلي؛ لأن الذكر يحصله المصلي ماشيًا أو قاعدًا في غير المكان الذي صلى فيه... وفي أحاديث الباب جواز انصراف الإمام عن يمينه وعن شماله. قال الترمذي: «صح الأمران عن النبي ﷺ». وقال العلماء: يستحب الانصراف إلى جهة حاجته. ولكن قالوا: إذا استوت الجهتان في حقه، فاليمين أفضل.

(٣) أحمد (١٢٣٥٩)، والدارمي (١٣٥٢)، وابن حبان (١٩٩٦).

(٤) أي: أقواهم وأعظمهم صبرًا على المكاره، وجعل ضمير الجماعة مفردًا في قوله: وأجلده لغة قليلة، منها قول الشاعر:

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا الْأَحْدَاثُ دَبَّرَهَا
دُونَ الشُّيُوخِ تَرَى فِي بَعْضِهَا خَلَلًا

(٥) أحمد (١٧٤٧٦).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: ثُمَّ نَارَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ بِيَدِهِ يَمْسَحُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ. قَالَ: فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ فَمَسَحْتُ بِهَا وَجْهِي، فَوَجَدْتُهَا أَبْرَدَ مِنَ الثَّلْجِ وَأَطْيَبَ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ. [حديث صحيح^(١)].

١٦٣٢ - عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ ^(٢) إِلَى الْبَطْحَاءِ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الظُّهْرَ رَكَعَتَيْنِ، وَالْعَصْرَ رَكَعَتَيْنِ ^(٣)، وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةٌ، وَكَانَ يُمُرُّ مِنْ وَرَائِهَا الْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ ^(٤)، ثُمَّ قَامَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَهُ، فَيَمْسَحُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ.

قَالَ: فَأَخَذْتُ يَدَهُ فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِي، فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ ^(٥). [حديث صحيح^(٦)].

(٦) بَابُ: مُكَّتِ الْإِمَامُ بِالرِّجَالِ قَلِيلًا لِيُخْرَجَ النِّسَاءُ وَالْفَضْلُ بَيْنَ الْفَرَضِ وَالنَّافِلَةِ بِخُرُوجِ أَوْ كَلَامٍ أَوْ انْتِقَالِ

١٦٣٣ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ، قَامَ النِّسَاءُ حِينَ يَفْضِي تَسْلِيمَهُ، وَيَمْكُثُ فِي مَكَانِهِ يَسِيرًا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ. [حديث صحيح^(٧)].

(وَعَنْهَا مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّ النِّسَاءَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، قُمْنَ، وَتَبَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَبَتَ مَنْ صَلَّى مِنَ الرِّجَالِ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَإِذَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ الرِّجَالُ. [حديث صحيح^(٨)].

١٦٣٤ - عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ مُعَاوِيَةَ (بْنِ أَبِي سُفْيَانَ) الْجُمُعَةَ

(١) أحمد (١٧٤٧٨)، والدارمي (١٣٦٧).

(٢) الهاجرة: منتصف النهار عند اشتداد الحر، والهجير كذلك.

(٣) في ذلك الدليل على مشروعية تقديم العصر جمعاً إلى الظهر في السفر.

(٤) وهذا دليل من يقولون: إن مرور المرأة أمام المصلي لا يقطع صلاته.

(٥) في أحاديث هذا الباب الدليل على مشروعية استقبال الإمام للمؤمنين بعد الفراغ من الصلاة، والمواظبة على ذلك من أجل أن يعلمهم ما يحتاجون إليه.

(٦) أحمد (١٨٧٦٧)، والبخاري (٣٥٥٣)، ومسلم (٥٠٣)، والنسائي في «الكبرى» (٣٤٣).

(٧) أحمد (٢٦٥٤١)، وأبو يعلى (٧٠١٠)، والبخاري (٨٣٧)، وابن ماجه (٩٣٢).

(٨) أحمد (٢٦٦٨٨)، وأبو يعلى (٦٩٨٣)، والبخاري (٨٦٦)، والنسائي في «الكبرى» (١٢٥٦)، وابن حبان (٢٢٣٤).

فِي الْمَقْصُورَةِ، فَلَمَّا سَلَّمَ، قُمْتُ فِي مَقَامِي، فَصَلَّيْتُ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَقَالَ: لَا تَعُدْ لِمَا فَعَلْتَ، إِذَا صَلَّيْتَ الْجُمُعَةَ، فَلَا تَصِلْهَا بِصَلَاةٍ حَتَّى تَتَكَلَّمَ أَوْ تَخْرُجَ، فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِذَلِكَ، لَا تُوَصِّلْ صَلَاةً بِصَلَاةٍ حَتَّى تَخْرُجَ أَوْ تَتَكَلَّمَ. [حديث صحيح] ^(١).

١٦٣٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ إِذَا صَلَّى أَنْ يَتَقَدَّمَ، أَوْ يَتَأَخَّرَ، أَوْ عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ؟» ^(٢). [حديث صحيح لغيره] ^(٣).

(٧) بَابُ: فَضْلِ جُلُوسِ الْمُصَلِّي فِي مُصَلَّاهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ

١٦٣٦ - عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ، صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ، وَصَلَّاتُهُمْ عَلَيْهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَإِنْ جَلَسَ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ، صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ، وَصَلَّاتُهُمْ عَلَيْهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ». [حديث صحيح لغيره] ^(٤).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، وَقَدْ صَلَّى الْفَجْرَ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَجْلِسِ، فَقُلْتُ: لَوْ قُمْتَ إِلَى فِرَاشِكَ كَانَ أَوْطَأَ لَكَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ، ثُمَّ جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ، صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ...» ^(٥).

(وَذَكَرَ نَحْوَ الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ). [حديث صحيح لغيره] ^(٦).

(١) أحمد (١٦٨٦٦)، وأبو يعلى (٧٣٥٦)، ومسلم (٨٨٣)، وأبو داود (١١٢٩).

(٢) في حديث أم سلمة الدليل على استحباب مراعاة أحوال المأمومين، والاحتياط في اجتناب ما قد يفضي إلى المحذور، واجتناب مواقع التهم. وحديثا السائب وأبي هريرة يدلان على مشروعية انتقال المصلي عن مصلاه الذي صلى فيه لكل صلاة يفتتحها من أفراد التوافل لتكثر مواضع العبادة فتشهد له.

(٣) أحمد (٩٤٩٦)، وأبو داود (١٠٠٦).

وفي إسناده عند أحمد: إبراهيم بن إسماعيل، وحجاج بن عبيد، مجهولان، وليث بن أبي سليم، ضعيف.

(٤) أحمد (١٢١٩)، وفي إسناده عند أحمد: عطاء بن السائب قد اختلط.

(٥) حديث الباب يدل على استحباب جلوس المصلي في مصلاه لانتظار الصلاة التي تليها إذا كان خاليًا من الأشغال الضرورية لدينه.

(٦) أحمد (١٢٥١)، وانظر سابقه.

أَبْوَابُ

الاذْكَارِ الْوَارِدَةِ عَقِبَ الصَّلَاةِ

(١) بَابُ: الْأَذْعِيَةِ الْوَارِدَةِ مِنْ ذَلِكَ

١٦٣٧ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي دُبُرِ صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، أَنَا شَهِيدٌ أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ - قَالَ إِبْرَاهِيمُ: مَرَّتَيْنِ - رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ إِخْوَةٌ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ اجْعَلْنِي مُخْلِصًا لَكَ وَأَهْلِي فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ اسْمَعْ وَاسْتَجِبْ، اللَّهُ الْأَكْبَرُ الْأَكْبَرُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، اللَّهُ الْأَكْبَرُ الْأَكْبَرُ، حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، اللَّهُ الْأَكْبَرُ الْأَكْبَرُ». [حديث ضعيف] ^(١).

١٦٣٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا الْمُفْرِيُّ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ التَّجِيبِيَّ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيُّ، عَنِ الصَّنَابِغِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ، إِنِّي لِأُحِبَّكَ». فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ: يَا بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا أُحِبُّكَ.

قَالَ: «أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ (وَفِي رَوَايَةٍ: فِي كُلِّ صَلَاةٍ) أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ». قَالَ: وَأَوْصَى بِذَلِكَ مُعَاذُ الصَّنَابِغِيِّ، وَأَوْصَى الصَّنَابِغِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَوْصَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ. [حديث صحيح] ^(٢).

١٦٣٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنْ تَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ؟ قُولُوا: اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى شُكْرِكَ وَذِكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ». [حديث صحيح] ^(٣).

(١) أحمد (١٩٢٩٣)، وأبو يعلى (٧٢١٦)، وأبو داود (١٥٠٨)، والنسائي في «الكبرى» (٩٩٢٩). وفي إسناده عند أحمد: داود الطفاوي، ضعيف. وأبو مسلم البجلي، قال الذهبي في «الميزان»: لا يعرف.
(٢) أحمد (٢٢١١٩)، وأبو داود (١٥٢٢)، وابن حبان (٢٠٢٠)، والحاكم (٢٧٣ / ١).
(٣) أحمد (٧٩٨٢)، والحاكم (٤٩٩ / ١)، وصحح إسناده، ووافقه على ذلك الذهبي.

١٦٤٠ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ يُسَلِّمُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا وَاسِعًا (وَفِي رِوَايَةٍ: طَيِّبًا)، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا». [حديث صحيح] ^(١).

١٦٤١ - عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صِفَةِ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَإِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». [حديث صحيح] ^(٢).

١٦٤٢ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ الْكِنَانِيِّ: أَنَّ مُسْلِمَ بْنَ الْحَارِثِ التَّمِيمِيَّ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ، فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ: اللَّهُمَّ أَجْزِنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ يَوْمِكَ ذَلِكَ، كَتَبَ اللَّهُ ﷻ لَكَ جَوَارًا مِنَ النَّارِ، وَإِذَا صَلَّيْتَ الْمَغْرِبَ، فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، اللَّهُمَّ أَجْزِنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلِكَ تِلْكَ، كَتَبَ اللَّهُ ﷻ لَكَ جَوَارًا مِنَ النَّارِ». [حديث حسن صحيح] ^(٣).

١٦٤٣ - عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا كَلِمَاتٍ نَدْعُو بِهِنَّ فِي صَلَاتِنَا - أَوْ قَالَ: فِي دُبُرِ صَلَاتِنَا - «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّباتَ فِي الْأَمْرِ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ» ^(٤)، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا ^(٥) وَلِسَانًا صَادِقًا، وَاسْتِغْفِيرَكَ لِمَا تَعْلَمُ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ» ^(٦). [حديث حسن صحيح] ^(٧).

(١) أحمد (٢٦٦٠٢)، وأبو يعلى (٦٩٥٠)، وابن ماجه (٩٢٥). وفي إسناده عند أحمد: جهالة.

(٢) أحمد (٧٢٩)، والدارمي (١٢٣٨)، وأبو يعلى (٢٨٥)، ومسلم (٧٧١)، وأبو داود (١٥٠٩)، والترمذي (٢٦٦)، والنسائي (٢ / ١٢٩).

(٣) أحمد (١٨٠٥٤)، وأبو داود (٥٠٨٠)، وابن حبان (٢٠٢٢).

(٤) سؤال الثبات في الأمر من جوامع الكلم النبوية؛ لأن من ثبته الله في أموره، عُصِمَ عن الوقوع في الموبقات، ولم يصدر منه أمر مخالف لرضا الله تعالى. والعزيمة على الرشد يراد بها إرادة الفعل، ويراد بها الجِد في طلبه، وهذا هو المناسب في هذا المقام.

(٥) أي غير غليل بكدر المعصية، ولا مريض بالاشتغال على الغل والانطواء على الإحزن.

(٦) إنه سؤال لخير الأمور على الإطلاق؛ لأن علمه تعالى محيط بجميع الأشياء، وكذلك التعوذ من شر ما يعلم والاستغفار لما يعلم، فكأنه قال: اللهم إني أسألك خير كل شيء، وأعوذ بك من شر كل شيء، واستغفرك لكل ذنب. وفي أحاديث هذا الباب الدليل على مشروعية الدعاء بهذه الأدعية المذكورة في هذا الباب عقب الصلاة باتفاق العلماء. وجملة الجمهور على الاستحباب، والله أعلم.

(٧) أحمد (١٧١٣٣)، وابن حبان (٩٣٥)، والحاكم (٥٠٨ / ١)، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ وَالِاسْتِغْفَارِ عَقِبَ الصَّلَاةِ

١٦٤٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ، ثُمَّ قَالَ تَمَامَ الْمُنَّةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَ لَهُ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).

١٦٤٥ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ: أَنَّ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَصْحَابُ الدُّثُورِ ^(٣) بِالْأُجُورِ: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فُضُولُ أَمْوَالِهِمْ يَتَصَدَّقُونَ بِهَا، وَلَيْسَ لَنَا مَا نَتَصَدَّقُ بِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَاتٍ إِذَا عَمِلْتَ بِهِنَّ أَذْرَكَتَ مِنْ سَبَقِكَ، وَلَا يَلْحَقُكَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ بِمِثْلِ عَمَلِكَ؟»، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: «تُكَبِّرُ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُحْمَدُهَا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». (وَفِي لَفْظٍ) «تُسَبِّحُ اللَّهَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ». [حديث صحيح] ^(٤).

١٦٤٦ - عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرْنَا أَنْ نُسَبِّحَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنَحْمَدَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنُكَبِّرَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَأَتَانِي رَجُلٌ فِي الْمَنَامِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقِيلَ لَهُ: أَمَرَكُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُسَبِّحُوا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ الْأَنْصَارِيُّ فِي مَنَامِهِ: نَعَمْ، قَالَ: فَاجْعَلُوهَا خَمْسًا وَعِشْرِينَ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ، وَاجْعَلُوا فِيهَا التَّهْلِيلَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَاعْمَلُوا». [حديث صحيح] ^(٥).

(١) زبد البحر: ما يعلو الماء من الرغوة عند تلاطم الموج، والمعنى: غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر في الكثرة؛ لأن الزبد لا يتناهى.

(٢) أحمد (٨٨٣٤)، ومسلم (٥٩٧).

(٣) الدثور: الأموال الكثيرة.

(٤) أحمد (٧٢٤٣)، والدارمي (١٣٥٣)، والبخاري (٨٤٣)، ومسلم (٥٩٥)، وابن حبان (٢٠١٤).

(٥) أحمد (٢١٦٠٠)، والدارمي (١٣٥٤)، والترمذي (٣٤١٣)، وابن حبان (٢٠١٧).

١٦٤٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَلَّتَانِ^(١)، مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِمَا، أَذْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ، وَهُمَا يَسِيرٌ^(٢)، وَمَنْ يَعْْمَلْ بِهِمَا قَلِيلٌ».

قَالُوا: وَمَا هُمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَحْمَدَ اللَّهَ، وَتُكَبِّرَهُ، وَتُسَبِّحَهُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ عَشْرًا عَشْرًا، وَإِذَا أَتَيْتَ إِلَى مَضْجَعِكَ تُسَبِّحُ اللَّهَ وَتُكَبِّرُهُ وَتَحْمَدُهُ مِئَةً مَرَّةً، فِتْلِكَ خَمْسُونَ وَمِئَتَانِ بِاللِّسَانِ وَالْفَانَ وَخَمْسُ مِئَةٍ فِي الْمِيزَانِ، فَأَبْكُكُمْ يَعْْمَلُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسُ مِئَةٍ سَيِّئَةٍ؟».

قَالُوا: كَيْفَ مَنْ يَعْْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ^(٣)؟ قَالَ: «بِحَيٍّ أَحَدَكُمُ الشَّيْطَانُ فِي صَلَاتِهِ فَبَذَّغْرُهُ حَاجَةً كَذَا وَكَذَا، فَلَا يَقُولُهَا^(٤)، وَيَأْتِيهِ عِنْدَ مَنَامِهِ فَيَنُومُ فَلَا يَقُولُهَا».

قَالَ: وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَعْقِدُهُنَّ بِيَدِهِ. [حديث صحيح] ^(٥).

١٦٤٨ - عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ هُوَ وَفَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَطْلُبَانِ خَادِمًا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا بَعْضَ الْعَمَلِ، فَأَبَى عَلَيْهِمَا ذَلِكَ، فَذَكَرَ قِصَّةً^(٦)، قَالَ: ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُمَا: «أَلَا أُخْبِرُكُمَا بِخَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَانِي؟»، قَالَا: بَلَى.

فَقَالَ: «كَلِمَاتٌ عَلَّمْنِيهِنَّ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: تُسَبِّحَانِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَتَحْمَدَانِ عَشْرًا، وَتُكَبِّرَانِ عَشْرًا، وَإِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ».

قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُهِنَّ مُنْذُ عَلَّمْنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ: فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ: وَلَا لَيْلَةَ صَفِينٍ؟ فَقَالَ: قَاتَلَكُمُ اللَّهُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، نَعَمْ وَلَا لَيْلَةَ صَفِينٍ. [حديث صحيح] ^(٧).

(١) خلتان: خصلتان.

(٢) أي: العمل بهما يسير لا يكلف الإنسان مشقة، ومع ذلك فقل من يعمل بهما.

(٣) يسألون باستغراب: كيف يكون العاملون به قليلين وله هذه المثوبة وهذا الجزاء العظيم؟!

(٤) يعلل الرسول ﷺ لهم ما استغربوا بأن الشيطان يُشِيرُ في نفوسهم من الحاجات فينصرفون من الصلاة وهم بها مشغولون فينسبون الذكر المطلوب.

(٥) أحمد (٦٤٩٨)، والحميدي (٥٨٣)، والترمذي (٣٤١٠)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٦٥٥)، وابن ماجه (٩٢٦)، والحاكم (١/ ٥٤٧). وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من حديث الأعمش.

(٦) سيأتي الحديث تاماً مع القصة في كتاب الأذكار، باب: ما يقال عند النوم.

(٧) أحمد (٨٣٨)، وابن ماجه (٤١٥٢).

١٦٤٩ - عَنْ أَبِي عُمَرَ الصَّيْنِيِّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: أَنَّهُ كَانَ إِذَا نَزَلَ بِهِ صَيْفٌ، قَالَ: يَقُولُ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مُقِيمٌ فَنُسْرَحُ، أَوْ ظَاعِنٌ فَنَعْلِفُ^(١)؟

قَالَ: فَإِنْ قَالَ لَهُ: ظَاعِنٌ. قَالَ لَهُ: مَا أَحَدُكَ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ شَيْءٍ أَمَرْنَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الْأَغْنِيَاءُ بِالْأَجْرِ؛ يَحُجُّونَ، وَلَا نَحُجُّ، وَيُجَاهِدُونَ وَلَا نُجَاهِدُ، وَكَذَا وَكَذَا: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ، جِئْتُمْ مِنْ أَفْضَلِ مَا يَحْيِي بِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ: أَنْ تُكَبِّرُوا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحُوهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُحَمِّدُوهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ» [حديث صحيح]^(٢).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: نَزَلَ بِأَبِي الدَّرْدَاءِ رَجُلٌ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مُقِيمٌ فَنُسْرَحُ، أَمْ ظَاعِنٌ فَنَعْلِفُ؟ قَالَ: بَلْ ظَاعِنٌ. قَالَ: فَإِنِّي سَأُرَوِّدُكَ زَادًا لَوْ أَحَدٌ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ، لَزَوْدُكَ، أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الْأَغْنِيَاءُ بِالْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، نُصَلِّي وَيُصَلُّونَ، وَنُصُومُ وَيُصُومُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ؟

قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِنْ أَنْتَ فَعَلْتَهُ، لَمْ يَسْبِقَكَ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَكَ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ أَحَدٌ بَعْدَكَ إِلَّا مَنْ فَعَلَ الَّذِي تَفْعَلُ؟ دُبُرُ^(٣) كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً»^(٤). [حديث صحيح لغيره]^(٥).

١٦٥٠ - عَنْ ثَوْبَانَ - مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ^(٦) مِنْ صَلَاتِهِ، اسْتَغْفَرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ

(١) يقال: سَرَحْتَ الإِبِلَ، سَرَحًا - باب: نفع - وسروحًا أيضًا، إذا رعت لنفسها، وسَرَحْتُهَا متعديًا. وسَرَحْتُهَا: مبالغة وتكثير، والمعنى: هل أنت مقيم فنسرح دابتك إلى المرعى، أم مرتحل فنعلفها هنا؟

(٢) أحمد (٢٧٥١٥)، والنسائي في «الكبرى» (٩٩٧٨).

(٣) مفعول به منصوب بفعل محذوف تقديره: تُسَبِّحُ...

(٤) سيأتي هذا الحديث في المناقب برقم (١٠٨٢٥) باب: ما جاء في أبي الدرداء.

(٥) أحمد (٢١٧٠٩)، والنسائي في «الكبرى» (١٤٩).

وفي إسناده عند أحمد: أبو عمر الصيني، روايته عن أبي الدرداء مرسله.

(٦) المراد بالانصراف من الصلاة: السلام.

وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^(١). [حديث صحيح]^(٢).

(٢) بَابُ: جَامِعِ لِأَذْكَارٍ وَتَعُودَاتٍ وَأَذْعِيَةٍ وَقِرَاءَةٍ

بَعْضُ سُورِ عَقَبِ الصَّلَوَاتِ

١٦٥١ - عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ^(٣)، وَعَذَابِ الْقَبْرِ». [حديث صحيح]^(٤).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّهُ مَرَّ بِوَالِدِهِ، وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ»، قَالَ: فَأَخَذْتُهُنَّ عَنْهُ، وَكُنْتُ أَدْعُو بِهِنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ، قَالَ: فَمَرَرِي وَأَنَا أَدْعُو بِهِنَّ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ أَنَّى عَقَلْتَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟

قَالَ: يَا أَبَتَاهُ، سَمِعْتُكَ تَدْعُو بِهِنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ، فَأَخَذْتُهُنَّ عَنْكَ. قَالَ: فَالزَمْنَهُنَّ يَا بُنَيَّ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَدْعُو بِهِنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ. [حديث صحيح]^(٥).

١٦٥٢ - عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ فِي آخِرِ وَتَرِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ^(٦)

(١) في أحاديث هذا الباب الدليل على مشروعية التسبيح والتكبير والتحميد بعد الفراغ من الصلاة المكتوبة، وتكريره بالعدد الوارد، وقد وردت هذه الأحاديث بأعداد مختلفة وكلها صحيحة، والأخذ بها حسن. وأما حكم هذه الأذكار فلا استحباب باتفاق العلماء، والله أعلم.

(٢) أحمد (٢٢٣٦٥)، والدارمي (١٣٥٥)، وأبو داود (١٥١٣)، ومسلم (٥٩١)، وابن حبان (٢٠٠٣).

(٣) أي: الفقر الذي لا يصحبه خير ولا ورع، ولا تدفع على الصبر عليه التقوى.

(٤) أحمد (٢٠٣٨١)، والترمذي (٣٥٠٣)، والنسائي في «الكبرى» (١٢٧٠)، وابن حبان (١٠٢٨)،

والحاكم (٣٥ / ١)، وقال الترمذي: حسن غريب. وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٥) أحمد (٢٠٤٤٧)، والترمذي (٣٥٠٣)، والحاكم (١ / ٥٣٣)، وقال الترمذي: حسن غريب.

وصححه الحاكم على شرط مسلم.

(٦) قال الخطابي رحمته الله: «فيه معنى لطيف، وذلك أنه استعاذ بالله، وسأله أن يجيره برضاه من سخطه، وبمعافاته من عقوبته، والرضا والسخط ضدان متقابلان، وكذلك المعافاة والعقوبة، فلما صار إلى ذكر ما لا ضد له، وهو الله تعالى استعاذ به منه لا غير. ومعناه الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب في حق عبادته والثناء عليه تعالى».

لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ^(١) أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ^(٢). [حديث صحيح] ^(٣).

١٦٥٣ - عَنْ وَرَّادٍ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ: أَنَّ الْمُغِيرَةَ رضي الله عنه كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَلَّمَ قَالَ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ » ^(٤). [حديث صحيح] ^(٥).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ: أَنْ اكْتُبْ إِلَيَّ بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: كَانَ إِذَا صَلَّى فَفَرَّغَ قَالَ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ... » فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ. [حديث صحيح] ^(٦).

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ): عَنْ عَبْدِ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ: أَنَّ وَرَّادًا مَوْلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ - كَتَبَ ذَلِكَ الْكِتَابَ لَهُ وَرَّادًا: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ يُسَلِّمُ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ... » (الْحَدِيثُ) وَفِي آخِرِهِ: قَالَ وَرَّادًا: ثُمَّ وَفَدْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَسَمِعْتُهُ عَلَى الْمُنْبَرِ يَأْمُرُ النَّاسَ بِذَلِكَ الْقَوْلِ وَيُعَلِّمُهُمْوهُ. [حديث صحيح] ^(٧).

١٦٥٤ - عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَلَّمَ مِنْ

(١) أي لا أطيقه في مقابلة نعمة واحدة. وقيل: لا أحيط به. وقال مالك: معناه لا أحصي نعمك وإحسانك والثناء بها عليك وإن اجتهدت في الثناء عليك.

(٢) أي: أنت موصوف بالثناء الذي مثل ثنائك على نفسك. يقوله العبد اعترافاً بالعجز عن تفصيل الثناء، وأنه لا يقدر على بلوغ حقيقته. ورد الثناء إلى الجملة دون التفصيل والإحصاء والتعبير، فوكل ذلك إلى الله تعالى المحيط بكل شيء علماً جملة وتفصيلاً. وكما أنه لا نهاية لصفاته، فإنه لا نهاية للثناء عليه، فكل ثناء أثنى به عليه، وإن كثر وطال وبلغ فيه، فقدرة الله أعظم، وسلطانه أعز، وصفاته أكثر، وفضله وإحسانه أوسع وأسخ. (٣) أحمد (٧٥١)، وأبو يعلى (٢٧٥)، وأبو داود (١٤٢٧)، والترمذي (٣٥٦٦)، وابن ماجه (١١٧٩)، والنسائي في « الكبرى » (٧٧٥٣)، وحسنه الترمذي.

(٤) الجَدُّ - بفتح الجيم -: الغنى والحظ. والمراد: لا ينفع صاحب الغنى غناه، وإنما أسباب النفع: الإيمان والطاعة والتقوى والانصراف إلى العمل الصالح.

(٥) أحمد (١٨١٨٣)، والبخاري (٦٣٣٠)، ومسلم (٥٩٣)، وأبو داود (١٥٠٥)، والنسائي في « الكبرى » (١٢٦٥)، وابن حبان (٢٠٠٥).

(٦) أحمد (١٨١٥٨)، والبخاري (٦٢٤١)، ومسلم (٥٩٣).

(٧) أحمد (١٨١٣٩)، والحميدي (٧٦٢)، والدارمي (١٣٤٩)، والبخاري (٨٠٨)، ومسلم (٥٩٣)، والنسائي في « الكبرى » (١٢٦٤).

الصَّلَاةِ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ». [حديث صحيح^(١)].

١٦٥٥ - عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ يُحَدِّثُ عَلَى هَذَا الْمَنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ فِي ذُبُرِ الصَّلَاةِ - أَوِ الصَّلَوَاتِ - يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، أَهْلُ^(٢) النِّعْمَةِ وَالْفَضْلِ وَالْثَنَاءِ الْحَسَنِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ». [حديث صحيح^(٣)].

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ حِينَ يَسَلِّمُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» (فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَفِيهِ بَعْدُ قَوْلِهِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ): لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ... (الْحَدِيثُ). قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُهَلِّلُ بِهِمْ ذُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ. [حديث صحيح^(٤)].

١٦٥٦ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ (الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ وَيَنْشِيَ رِجْلَهُ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَالصُّبْحِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَتْ حِرْزًا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَحِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ - وَلَمْ يَحِلَّ لِدُنْبٍ يُذْرِكُهُ إِلَّا الشُّرْكُ، فَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ عَمَلًا إِلَّا رَجُلًا يَفْضُلُهُ يَقُولُ أَفْضَلَ مِمَّا قَالَ». [حديث حسن^(٥)].

(١) أحمد (٢٥٥٠٧)، وأبو يعلى (٤٧٢١)، ومسلم (٥٩٢)، وأبو داود (١٥١٢)، والنسائي في «الكبرى» (٩٩٢٥)، وابن حبان (٢٠٠١).

(٢) منصوبة على الاختصاص، أو المدح، أو البدل، وعلى الرفع تكون خبراً لمبتدأ مقدر تقديره «هو».

(٣) أحمد (١٦١٢٢)، وأبو يعلى (٦٨١٠)، ومسلم (٥٩٤)، وأبو داود (١٥٠٦)، والنسائي في «الكبرى» (١١٤٦١)، وابن حبان (٢٠١٠).

(٤) أحمد (١٦١٠٥)، وأبو يعلى (٦٨١١)، ومسلم (٥٩٤)، وأبو داود (١٥٠٧)، والنسائي في «الكبرى» (٩٩٥٦)، وابن حبان (٢٠٠٨).

(٥) أحمد (١٧٩٩٠)، والترمذي (٣٤٧٤).

وفي إسناده عند أحمد: عبد الرحمن بن غنم الأشعري، لم يثبت له سماع من النبي ﷺ، فحديثه عنه مرسل، وقال الذهبي في «السير» (٤ / ٤٥): روى له أحمد في «مسنده» أحاديث، لكنها مرسله.

١٦٥٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيد، حَدَّثَنِي شَهْرٌ قَالَ:

سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ تُحَدِّثُ - رَعِمْتُ - أَنَّ فَاطِمَةَ جَاءَتْ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ تَشْتَكِي إِلَيْهِ الْخِدْمَةَ^(١)، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَقَدْ مَجِلْتُ^(٢) يَدَي مِنَ الرَّحَى؛ أَطْحَنُ مَرَّةً، وَأَعْجِنُ مَرَّةً.

فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ يَزُرُّكَ اللَّهُ شَيْئًا يَأْتِيكَ، وَسَاءَ لَكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؛ إِذَا لَزِمْتَ مَضْجَعَكَ، فَسَبِّحِي اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدِي أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَذَلِكَ مِئَةٌ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْخَادِمِ، وَإِذَا صَلَّيْتَ صَلَاةَ الصُّبْحِ فَقُولِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُخَيِّ وَيُمِيتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَعَشْرَ مَرَّاتٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَكْتُبُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَتَحُطُّ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ كَعَنْقِ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَا يَجِلُّ لِدَنْبٍ كُسِبَ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَنْ يَذَرَكُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الشُّرْكُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ حَرَسُكَ - مَا بَيْنَ أَنْ تَقُولِيهِ غُدْوَةً إِلَى أَنْ تَقُولِيهِ عَشِيَّةً - مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَمِنْ كُلِّ سُوءٍ». [حديث حسن] (٣).

١٦٥٨ - عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُنَّ كَعَدْلِ أَرْبَعِ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ بِهِنَّ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِي عَنْهُنَّ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرَفِعَ لَهُ بِهِنَّ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكُنَّ لَهُ حَرَسًا مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمِيتَ، وَإِذَا قَالَهَا بَعْدَ الْمَغْرِبِ فَمِثْلُ ذَلِكَ». [حديث صحيح] (٤).

١٦٥٩ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ

(١) تشتكي إليه التعب والنصب من قيامها بالأعمال القاسية، وتطلب خادماً يخفف عنها تعبها.

(٢) مَجِلْتُ يده، تمجل - من بابي: هرب، وشرب - مَجَلًا، ومجولًا، ثخن جلدها وتعجر وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة.

(٣) أحمد (٢٦٥٥١). وفي إسناده عند أحمد: عبد الرحمن بن غنم الأشعري، لم يثبت له سماع من النبي ﷺ، فحديثه عنه مرسل، وقال الذهبي في «السير» (٤/ ٤٥): روى له أحمد في «مسنده» أحاديث، لكنها مرسلة.

(٤) أحمد (٢٣٥١٨)، وابن حبان (٢٠٢٣).

بِالْمُعَوَّذَاتِ دُبِّرَ كُلُّ صَلَاةٍ^(١). [حديث حسن صحيح]^(٢).

(٤) بَابُ: رَفْعِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ عَقِبَ الانْصِرَافِ مِنَ الصَّلَاةِ

١٦٦٠ - عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ: أَنَّ أَبَا مَعْبَدٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ عليه السلام أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَنَّهُ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُنْتُ أَعْلَمُ إِذَا انْصَرَفُوا بِذَلِكَ إِذَا سَمِعْتُهُ. [حديث صحيح]^(٣).

١٦٦١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عليه السلام: مَا كُنْتُ أَعْرِفُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَّا بِالتَّكْبِيرِ، قَالَ عَمْرُو: قُلْتُ لَهُ: حَدَّثْتَنِي؟ قَالَ: لَا، مَا حَدَّثْتُكَ بِهِ^(٤). [حديث صحيح]^(٥).

أَبْوَابُ

مَا يُبْطَلُ الصَّلَاةُ وَمَا يُكْرَهُ فِيهَا وَمَا يُبَاحُ

(١) بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ

١٦٦٢ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يُكَلِّمُ صَاحِبَهُ عَلَى عَهْدِ

(١) في أحاديث هذا الباب الدليل على مشروعية التعوذات والأدعية والتسبيح والتهليل وقراءة بعض سور من القرآن الكريم عقب الصلوات، وأن لها فضلاً عظيماً، وثوباً جسيماً مع سهولتها وعدم المشقة في الإتيان بها، ومن حافظ عليها فقد أدخل نفسه في الحصن الذي لا يستطيع الشيطان أن يستحله ويهتك حرمة، ولا يستقيم للذنوب أن يبقى معه، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

(٢) أحمد (١٧٧٩٢)، وأبو داود (١٥٢٣)، والنسائي (٦٨ / ٣)، وابن حبان (٢٠٠٤)، والحاكم (٢٥٣ / ١).

(٣) أحمد (٣٤٧٨)، والبخاري (٨٤١)، ومسلم (٥٨٣)، وأبو داود (١٠٠٣).

(٤) حديث الباب يدلان على رفع الصوت بالذكر عقب الانصراف من الصلاة، وهو محمول على أنه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك لتعليم الناس الذكر فقط.

قال الشافعي في «الأم» (١ / ١٢٧) بعد ذكر حديث ابن عباس هذا، وحديث ابن الزبير، وحديث أم سلمة: «وأختار للإمام والمأموم أن يذكر الله بعد الانصراف من الصلاة، ويخفيان الذكر، إلا أن يكون إماماً يحب أن يتعلم منه، فيجهر حتى يرى أنه قد تعلم منه، ثم يُسرُّ، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافَتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠] يعني - والله تعالى أعلم - الدعاء. ولا تجهر: ترفع، ولا تخافت حتى لا تسمع نفسك. وأحسب ما روى ابن الزبير من تهليل النبي صلى الله عليه وسلم، وما روى ابن عباس من تكبيره كما رويناه، وأحسبه إنما جهر قليلاً ليتعلم الناس منه... » وانظر بقية كلامه هناك.

(٥) أحمد (١٩٣٣)، والحميدي (٤٨٠)، وأبو يعلى (٢٣٩٢)، والبخاري (٨٤١)، ومسلم (٥٨٣)، وأبو داود (١٠٠٢)، وابن حبان (٢٢٣٢).

النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحَاجَةِ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]؛ فَأَمَرْنَا بِالسُّكُوتِ. [حديث صحيح] (١).

١٦٦٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (يَعْنِي: ابْنَ مَسْعُودٍ ﷺ) قَالَ: كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ، فَيَرُدُّ عَلَيْنَا، فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ، سَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرُدُّ عَلَيْنَا فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فِي الصَّلَاةِ فَتَرُدُّ عَلَيْنَا؟ فَقَالَ: «إِنْ فِي الصَّلَاةِ لَشُغْلًا» (٢). [حديث صحيح] (٣).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِذْ كُنَّا بِمَكَّةَ قَبْلَ أَنْ نَأْتِيَ أَرْضَ الْحَبَشَةِ، فَلَمَّا قَدِمْنَا مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، أَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدُّ، فَأَخَذَنِي مَا قَرُبَ وَمَا بَعُدَ (٤)، حَتَّى قَضَوُا الصَّلَاةَ، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُخَدِّثُ فِي أَمْرِهِ مَا يَشَاءُ، وَإِنَّهُ قَدْ أَخَذَ مِنْ أَمْرِهِ أَنْ لَا نَتَكَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ». [حديث حسن صحيح] (٥).

١٦٦٤ - عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السَّلَمِيِّ ﷺ قَالَ: بَيْنَا نَخْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ (٦)، فَقُلْتُ: وَاتَّكَلَأُ أُمِّيَاهُ (٧) مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَازِهِمْ (٨)، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُضْمِتُونََنِي، لَكِنِّي سَكَتُ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَأْبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا

(١) أحمد (١٩٢٧٨)، والبخاري (٤٥٣٤)، ومسلم (٥٣٩)، وأبو داود (٩٤٩)، والترمذي (٤٠٥)، والنسائي في «الكبرى» (١١٤٢)، وابن حبان (٢٢٤٦). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
(٢) أي: مانعاً من الكلام، وهو الإقبال على الله ﷻ في الصلاة؛ لأنه لا يجوز لمن يناجي ربه أن يلتفت إلى غيره.

(٣) أحمد (٣٥٦٣)، وأبو يعلى (٥١٨٨)، والبخاري (١١٩٩)، ومسلم (٥٣٨)، وأبو داود (٩٢٣)، والنسائي في «الكبرى» (٥٣٨)، وابن ماجه (١٠١٩).

(٤) يعني: تفكرت فيما يصلح للمنع من الوجوه القريبة أو البعيدة أيها تكون سبباً لترك رد السلام.

(٥) أحمد (٣٥٧٥)، والحميدي (٩٤)، وأبو يعلى (٤٩٧١)، وأبو داود (٩٢٤)، وابن حبان (٢٢٤٣).

(٦) أي: نظروا إليّ نظرة منكراً؛ ولذلك استعير لهذا النظر الرمي.

(٧) وأُمِّيَاهُ. وا: حرف نداء للتدبة. أُمِّيَاهُ: منادى مندوب، مضاف منصوب، وزيدت الألف لتوكيد التدبة، والهاء للسكت.

(٨) فعلوا ذلك ليسكتوه. ويستدل به على جواز الفعل بالصلاة.

بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، وَاللَّهُ مَا كَهَرَنِي^(١)، وَلَا شَتَمَنِي، وَلَا ضَرَبَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ هَذَا، إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَوْمٌ حَدِيثُ عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا قَوْمًا يَأْتُونَ الْكُفَّانَ^(٢)، قَالَ: «فَلَا تَأْتَوْهُمْ».

قُلْتُ: إِنَّ مِنَّا قَوْمًا يَتَطَيَّرُونَ^(٣)، قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدُّنَهُمْ»^(٤).

قُلْتُ: إِنَّ مِنَّا قَوْمًا يَخْطُونَ^(٥)، قَالَ: «كَانَ نَبِيٌّ يَخْطُ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ، فَذَلِكَ»^(٦).

(١) أي: ما انتهرني، والكهر: الانتهار، وقيل: الكهر: العبوس في وجه من تلقاه. وفي هذا الحديث ما كان عليه ﷺ من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به، ورفقه بالجاهل، ورافته بأمته، وشفقته عليهم. وفيه التخلق بخلقهم ﷺ في الرفق بالجاهل، وحسن تعليمه، واللطف به، وتقريب الصواب إلى فهمه.

(٢) الكهان جمع كاهن، وهو من يتعاطى علم الغيب. فنهى الرسول ﷺ عن اتباعهم؛ لأنهم كذبة مُمَخْرُقُونَ مبطلون ضالون مضلون، يحرم إتيانهم والسماع منهم. وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بالنهي عن إتيانهم، وعلى تحريم ما يعطون من الحلوان.

(٣) الطيرة: مصدر طَارَ، يَطِيرُ، طَيْرَةً وَطَيْرَاتًا، وأصلها أن العرب كانوا إذا خرج الواحد منهم في حاجة نظر إلى أول طائر يراه، فإن طار عن يمينه تشاءم به، وامتنع عن المضي في تلك الحاجة، وإن طار عن يساره تيمن به، ومضى في حاجته. وأصل هذا: أن الرامي للطير يصيب ما كان عن يساره، ويخيه ما كان عن يمينه؛ فسمي التشاءم تطيرًا بذلك. قاله القرطبي في «المفهم» (٢ / ١٤٠، ١٤١).

(٤) قال القرطبي في «المفهم» (٢ / ١٤١): «معنى ذلك: أن الإنسان بحكم العادة يجد من نفسه نفرة وكراهة مما يتطير به، فينبغي له ألا يلتفت إلى تلك النفرة، ولا لتلك الكراهة، ويمضي لوجهه الذي خرج إليه. فإن تلك الطيرة لا تضر، وإذا لم تضر، فلا تصد الإنسان عن حاجته. وأشار به إلى أن الأمور كلها بيد الله تعالى فينبغي أن يعول عليه، وتَفَوَّضَ جميع الحوائج إليه. ويفهم منه: أن هذا الوجدان لتلك النفرة لا يلام واجدها عليها شرعاً؛ لأنه لا يقدر على الانفكاك عنها، وإنما يلام الإنسان أو يمدح على ما كان داخلاً تحت استطاعته».

(٥) قال ابن عباس في تفسير هذا الحديث: «الخط الذي يخطه الحازي - الذي ينظر في الأعضاء وفي خيلان الوجه يتكهن - فيعطيه حلواتاً، فيقول: أقعد حتى أخط لك، وبين يدي الحازي غلام معه ميل، ثم يأتي إلى أرض رخوة، فيخط الأستاذ خطوطاً بعجلة لئلا يلحقها العدد، ثم يرجع فيمحو على مهل خطين خطين، فإن بقي خطان فهي علامة النجاح، وإن بقي خط فهي علامة الخيبة. والعرب تسميه الأسحم، وهو مشؤوم عندهم».

(٦) قال الخطابي: «هذا يحتمل الزجر؛ إذ كان ذلك علماً لنبوته، وقد انقطعت فنهينا عن التعاطي لذلك»، قال القاضي عياض: «الأظهر من اللفظ خلاف هذا، وتصويب خط من يوافق خطه، ولكن من أين نعلم الموافقة؟ والشرع منع من التخرص وادعاء الغيب جملة، وإنما معناه: أن من وافق خطه فذلك الذي تجدون إصابته، لا أنه يريد إباحة ذلك لفاعله، على ما تأوله بعضهم». انظر «المفهم» (١ / ١٤٢).

قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَزْعَى غَنَمًا... (فَذَكَرَ قِصَّتَهَا) ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).

(٢) بَابُ: مَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ

١٦٦٥ - ز - عَنْ حُصَيْنِ الْمُرْنِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَلَى الْمُنْبَرِ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ إِلَّا الْحَدَثُ». لَا أَسْتَحْيِيكُمْ ^(٣) مِمَّا لَا يَسْتَحْيِي مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَالْحَدَثُ: أَنْ يَفْسُو أَوْ يَضْرِبَ. [حديث صحيح لغيره] ^(٤).

١٦٦٦ - عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقْطَعُ صَلَاةَ الرَّجُلِ إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَأَخْرَةِ الرَّحْلِ: الْمَرْأَةُ، وَالْحِمَارُ، وَالْكَلْبُ الْأَسْوَدُ». قُلْتُ: مَا بَالُ الْأَسْوَدِ مِنَ الْأَخْمَرِ؟ قَالَ: ابْنُ أَخِي، سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمَا سَأَلْتَنِي، فَقَالَ: «الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ» ^(٥). [حديث صحيح] ^(٦).

(١) أحاديث الباب تدل على تحريم الكلام في الصلاة، ولا خلاف بين أهل العلم في بطلان صلاة من تكلم عامداً عالماً. قال ابن المنذر: «أجمع أهل العلم على أن من تكلم في صلاته عامداً، وهو لا يريد إصلاح صلاته أن صلاته فاسدة». واختلفوا في كلام الساهي والجاهل. وفيها الدليل على عدم رد السلام بالكلام من المصلي على من سلم عليه وهو في الصلاة، ورخصت به طائفة، وقال معظم الفقهاء: لا يرد السلام. وفي هذه الأحاديث أيضاً النهي عن تسميت العاطس في الصلاة.

(٢) أحمد (٢٣٧٦٢)، والدارمي (١٥٠٣)، ومسلم (٥٣٧)، وأبو داود (٩٣٠)، والنسائي في «الكبرى» (١١٤١)، وابن حبان (٢٢٤٧).

(٣) أي: لا أستحيي من تبليغكم حكماً لم يستحي من تبليغه رسول الله ﷺ مع كونه ﷺ كان من أشد الناس حياءً، ولكن لا محل للحياء في تبليغ الأحكام الشرعية وتعليمها للجاهل.

(٤) أحمد (١١٦٤). وفي إسناده عند أحمد: حبان بن علي، ضعيف.

(٥) قال القرطبي في «المفهم» (١٠٩ / ٢): «حمله بعض العلماء على ظاهره وقال: إن الشيطان يتصور بصورة الكلب الأسود، ولأجل ذلك قال عليه الصلاة والسلام: «اقْتُلُوا مِنْهَا كُلَّ أَسْوَدَ بَيْهِيمٍ». وقيل: لما كان الكلب الأسود أشد ضرراً من غيره، وأشد ترويعاً، كان المصلي إذا رآه اشتغل عن صلاته، فانقطعت عليه لذلك. وكذا تأول الجمهور قوله: يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ. فإن ذلك مبالغة في الخوف على قطعها وإفسادها بالشغل في هذه المذكورات: وذلك أن المرأة تفتن، والحمار ينهق، والكلب يروع، فيتشوش المتفكر في ذلك حتى تنقطع عليه الصلاة وتفسد. فلما كانت هذه الأمور تفيد آيلة إلى القطع، جعلها قاطعة، كما قال للمادح: «قطعت عنك أخيك»، أي: فعلت به فعلاً يخاف هلاكه فيه كمن قطع عنقه». ومال الشافعي وغيره إلى تأويل القطع في حديث أبي ذر: بأن المراد به نقص الخشوع لا الخروج من الصلاة. وانظر «فتح الباري» (١ / ١٨٩).

(٦) أحمد (٢١٣٢٣)، والدارمي (١٤١٤)، ومسلم (٥١٠)، وأبو داود (٧٠٢)، والترمذي (٣٣٨)، وابن حبان (٢٣٨٥).

١٦٦٧ - عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا يَفْطَعُ صَلَاةَ الْمُسْلِمِ شَيْءٌ إِلَّا الْحِمَارُ، وَالْكَافِرُ، وَالْكَلْبُ، وَالْمَرْأَةُ ».

فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ قُرْنَا بِدَوَابِّ سُوءٍ. [حديث ضعيف] (١).

١٦٦٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « يَفْطَعُ الصَّلَاةَ الْمَرْأَةُ (زَادَ فِي رِوَايَةٍ: الْحَائِضُ)، وَالْحِمَارُ، وَالْكَلْبُ ». [حديث صحيح] (٢).

١٦٦٩ - عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ بَلَغَهَا أَنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: إِنَّ الصَّلَاةَ يَفْطَعُهَا الْكَلْبُ، وَالْحِمَارُ، وَالْمَرْأَةُ. قَالَتْ: أَلَا أَرَاهُمْ، قَدْ عَدَلُونَا بِالْكَلابِ وَالْحُمُرِ (٣)، رُبَّمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ، وَأَنَا عَلَى السَّرِيرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَتَكُونُ لِي الْحَاجَةُ، فَأَنْسَلُ مِنْ قِبَلِ رِجْلِ السَّرِيرِ كَرَاهِيَةً أَنْ أَسْتَقْبِلَهُ بِوَجْهِي.

(وَعَنْهَا مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَتْ: بِئْسَمَا عَدَلْتُمُونَا بِالْكَلْبِ، وَالْحِمَارِ، قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَأَنَا مُغْتَرِضَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ، عَمَزَ - يَغْنِي: رِجْلِي - فَضَمَمْتُهَا إِلَيَّ ثُمَّ يَسْجُدُ (٤). [حديث صحيح] (٥).

١٦٧٠ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا: « يَفْطَعُ الصَّلَاةَ الْكَلْبُ وَالْمَرْأَةُ الْحَائِضُ ». [حديث صحيح] (٦).

١٦٧١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « يَفْطَعُ الصَّلَاةَ الْمَرْأَةُ،

(١) أحمد (٢٤٥٤٦)، وفي إسناده عند أحمد: راشد بن سعد، ضعيف.

(٢) أحمد (٢٠٥٧٢).

(٣) تنكر عليهم قولهم: إن المرأة تقطع الصلاة.

(٤) وفيه دليل على أن لمس المرأة لا ينقض الوضوء. وافترض النووي ﷺ أنه لمسها من فوق حائل افتراض لا يبنني عليه حكم شرعي، والله أعلم.

(٥) أحمد (٢٤١٦٩)، والبخاري (٥١٩)، ومسلم (٧٤٤)، وأبو داود (٧١٢)، والنسائي في « الكبرى » (١٥٧)، وابن حبان (٢٣٤٣).

(٦) أحمد (٣٢٤١)، وأبو داود (٧٠٣)، وابن ماجه (٩٤٩)، والنسائي في « الكبرى » (٨٢٧)، وابن حبان (٢٣٨٧).

وَالْكَلْبُ، وَالْحِمَارُ»^(١). [حديث صحيح]^(٢).

(٣) بَابُ: مَا جَاءَ فِي عَقْصِ الشَّعْرِ وَالْعَبَثِ بِالْحَصَى وَالنَّفْخِ فِي الصَّلَاةِ

١٦٧٢ - عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ يُصَلِّي، وَرَأْسُهُ مَعْقُوصٌ^(٣) مِنْ وَرَائِهِ، فَقَامَ وَرَاءَهُ، وَجَعَلَ يَحُلُّهُ وَأَقَرَّ لَهُ الْآخِرَ^(٤) ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: مَا لَكَ وَرَأْسِي؟
قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا مِثْلُ هَذَا كَمِثْلِ الَّذِي يُصَلِّي وَهُوَ مَكْتُوفٌ»^(٥). [حديث صحيح]^(٦).

١٦٧٣ - عَنْ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنه (مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ وَشَعْرُهُ مَعْقُوصٌ. [حديث صحيح لغيره]^(٧).

١٦٧٤ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعَاوِيِّ، قَالَ: صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه فَقَلَبْتُ الْحَصَى، فَقَالَ: لَا تَقْلِبِ الْحَصَى، فَإِنَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ^(٨)، وَلَكِنْ كَمَا رَأَيْتُ

(١) أحاديث الباب تدل بظاهرها على أن المرأة والكلب والحصاة تقطع الصلاة: أي تبطلها. وقد ذهب إلى ذلك جماعة من الصحابة؛ منهم: أبو هريرة، وأنس، وابن عباس في رواية عنه، وحكي أيضًا عن أبي ذر، وابن عمر. وجاء عن ابن عمر أنه قال به في الكلب، وقال به الحكم بن عمرو الغفاري في الحصاة... وذهب ابن عباس وعطاء بن أبي رباح إلى أنه يقطع الصلاة الكلب الأسود، والمرأة الحائض. وقال أحمد: يقطعها الكلب الأسود، وفي قلبي من الحصاة والمرأة شيء.

وقال مالك، وأبو حنيفة، والشافعي، وجمهور العلماء من السلف والخلف: لا تبطل الصلاة بمرور شيء من هؤلاء، ولا من غيرهم. وأولوا الحديث كما تقدم في التعليق على حديث أبي ذر المتقدم برقم (٨٠٦).

(٢) أحمد (٧٩٨٣)، وابن ماجه (٩٥٠).

(٣) يقال: عَقَصَ الشعر، إذا ضفره وقتله. والعقاص: خيط يشد به أطراف الضفائر، والمعقوص اسم المفعول من «عَقَصَ».

(٤) كتفته كتفًا مثل: ضربته ضربًا، إذا شددت يديه إلى خلف موثقًا بحبل.

(٥) أحمد (٢٧٦٧)، والدارمي (١٣٨١)، ومسلم (٤٩٢)، وأبو داود (٦٤٧)، والنسائي (٢ / ٢١٥)، وابن حبان (٢٢٨٠).

(٦) أحمد (٢٧١٨٤)، وأبو داود (٦٤٦)، والترمذي (٣٨٤)، والحاكم (١ / ٢٦١)، وقال الترمذي في «العلل»: وهذا الحديث هو الصحيح، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

وفي إسناده عند أحمد: جهالة.

(٨) أي: العبث بالحصاة من الشيطان، يوسوس ليشغل الإنسان عن صلاته فيحرم من الرحمة التي تواجهه كما في الحديث التالي.

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُ، كَانَ يُحَرِّكُهُ هَكَذَا.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: - يَغْنِي: مَسْحَةٌ - [حديث صحيح^(١)].

١٦٧٥ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ: « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ، فَإِنَّ الرِّخْمَةَ تُوَاكِفُهُ، فَلَا يَمْسَحُ الْحَصَى ».

(وَفِي رِوَايَةٍ): « فَلَا يُحَرِّكُ الْحَصَى، أَوْ لَا يَمَسُّ الْحَصَى » [حديث صحيح^(٢)].

١٦٧٦ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ مَسْحِ الْحَصَى، فَقَالَ: « وَاحِدَةٌ، وَلَآنُ ثُمِسِكَ عَنْهَا خَبِرٌ لَكَ مِنْ مِثَّةِ بَدَنَةٍ، كُلُّهَا سُودُ الْحَدَقَةِ^(٣) - (زَادَ فِي رِوَايَةٍ): فَإِنْ غَلَبَ أَحَدُكُمْ الشَّيْطَانُ، فَلْيَمْسَحْ مَسْحَةً وَاحِدَةً » [حديث ضعيف^(٤)].

١٦٧٧ - عَنْ مُعْنَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: الْمَسْحُ فِي الْمَسْجِدِ - يَغْنِي: الْحَصَى؟ فَقَالَ: « إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا، فَوَاحِدَةٌ » [حديث صحيح^(٥)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي الرَّجُلِ يُسَوِّي الثَّرَابَ حَيْثُ يَسْجُدُ قَالَ: « إِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَوَاحِدَةٌ » [حديث صحيح^(٦)].

١٦٧٨ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ، فَأَخَذُ قَبْضَةً مِنْ حَصَى فِي كَفِّي لَتَبْرُدَ حَتَّى أَسْجُدَ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ - (وَفِي رِوَايَةٍ): فَأَجْعَلُهَا فِي يَدَيِ الْأُخْرَى، حَتَّى تَبْرُدَ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ. [حديث صحيح^(٧)].

(١) أحمد (٤٥٧٥)، والحميدي (٦٤٨)، وأبو يعلى (٥٧٦٧)، ومسلم (٥٨٠)، والنسائي في «المجتبى» (٣/ ٣٦).

(٢) أحمد (٢١٣٣٢)، والحميدي (١٢٨)، والدارمي (١٣٨٨)، وأبو داود (٩٤٥)، وابن ماجه (١٠٢٧)، والترمذي (٣٧٩)، والنسائي (٦/ ٣)، وابن حبان (٢٢٧٣).

(٣) حدقة العين: سوادها الأعظم، والجمع: حَدَقٌ، وَجْدَقٌ، وقد تكون الحدقة ذات لونٍ آخر.

(٤) أحمد (١٤٢٠٤)، وفي إسناده عند أحمد: شرحبيل بن سعد، ضعيف.

(٥) أحمد (١٥٥٠٩)، ومسلم (٥٤٦)، وأبو داود (٩٤٦)، الترمذي (٣٨٠)، وابن ماجه (١٠٢٦)، وابن حبان (٢٢٧٥). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٦) أحمد (١٥٥١١)، والبخاري (١٢٠٧)، ومسلم (٥٤٦).

(٧) أحمد (١٤٥٠٦)، وأبو يعلى (١٩١٦)، وابن حبان (٢٢٧٦).

١٦٧٩ - عَنْ أَبِي صَالِحٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ (زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ)، فَدَخَلَ عَلَيْهَا ابْنُ أَخٍ لَهَا، فَصَلَّى فِي بَيْتِهَا رَكَعَتَيْنِ، فَلَمَّا سَجَدَ نَفَخَ التُّرَابَ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّ سَلَمَةَ: ابْنُ أَخِي، لَا تَنْفُخْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِغُلَامٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ: يَسَارٌ، وَنَفَخَ: « تَرَبَّ وَجْهَكَ لِلَّهِ ». [حسن صحيح]^(١).

١٦٨٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (بْنِ الْعَاصِ) يَصِفُ صَلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ قَالَ: وَجَعَلَ يَنْفُخُ فِي الْأَرْضِ وَيَبْكِي وَهُوَ سَاجِدٌ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: « رَبِّ لِمَ تُعَذِّبُهُمْ وَأَنَا فِيهِمْ؟ رَبِّ لِمَ تُعَذِّبُنَا وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُكَ؟ ». فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ... الحديث^(٢). [حديث صحيح]^(٣).

(٤) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الضُّحِكِ وَالْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ

وَتَفْقِيعِ الْأَصَابِعِ وَتَشْبِيكِهَا

١٦٨١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ، وَنَهَانِي عَنْ ثَلَاثٍ؛ أَوْصَانِي بِالْوُثْرِ قَبْلَ النَّوْمِ، وَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكَعَتِي الضُّحَى. قَالَ: وَنَهَانِي عَنِ الْإِلْتِفَاتِ، وَإِقْعَاءِ كِإْقْعَاءِ^(٤) الْقِرْدِ، وَتَقْرِ كَنْقَرِ الدِّيكِ^(٥). [حديث صحيح لغيره]^(٦).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): يَنْخَوِّهُ، وَفِيهِ: وَنَهَانِي عَنْ نَقْرَةِ كَنْقَرَةِ الدِّيكِ، وَإِقْعَاءِ كِإْقْعَاءِ الْكَلْبِ، وَالْإِلْتِفَاتِ كَالْإِلْتِفَاتِ الثُّغْلَبِ. [حديث صحيح لغيره]^(٧).

(١) أحمد (٢٦٥٧٢).

(٢) في أحاديث الباب دلالة على كراهة صلاة الرجل وهو معقوص الشعر أو مكفوفه، وقد حكى الترمذي عن أهل العلم أنهم كرهوا ذلك. وقال الشوكاني: « وظاهر النهي التحريم فلا يعدل عنه إلا لقرينة ». وفيها أيضًا الدليل على كراهة مسح الحصى. والتقييد بالحصى خرج مخرج الغالب لكونه كان الغالب على فرش المساجد.

وفيها دليل على كراهة النفخ في الصلاة موضع السجود تحاشيًا مما عساه يعلق بوجهه من التراب.

(٣) أحمد (٦٤٨٣)، وأبو داود (١١٩٤)، والنسائي في « المجتبى » (٣ / ١٤٩)، وابن حبان (٢٨٣٨).

(٤) الإقعاء: إلصاق الأليتين بالأرض، ونصب الساقين مع وضع اليدين على الأرض.

(٥) وهذا كناية عن ترك الطمأنينة في الأركان، وتخفيف السجود، وعدم المكث فيه إلا قدر وضع الديك منقاره لالتقاط الحب؛ لأنه يتابع في النقر دون فواصل.

(٦) أحمد (٧٥٩٥).

(٧) أحمد (٧٥٩٥)، وأبو يعلى (٢٦١٩)، وأبو داود (٤٥). وفي إسناده عند أحمد: يزيد بن أبي زياد الهاشمي، ضعيف. وفيه جهالة الراوي عن أبي هريرة.

١٦٨٢ - عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «الضَّاحِكُ فِي الصَّلَاةِ وَالْمُلْتَفِتُ، وَالْمُفَقِّعُ أَصَابِعُهُ بِمَنْزِلَةِ وَاحِدَةٍ» ^(١). [حديث ضعيف] ^(٢).

١٦٨٣ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ اللَّهُ ﷻ مُقْبِلًا عَلَى الْعَبْدِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا صَرَفَ وَجْهَهُ أَنْصَرَفَ عَنْهُ» ^(٣). [حديث صحيح].

١٦٨٤ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ التَّلَفُّتِ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «اِخْتِلَاسٌ» ^(٤) يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ ^(٥). [حديث صحيح].

١٦٨٥ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه مَرْفُوعًا: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا كُمْ وَالْإِنْفَاتُ؛ فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ لِلْمُلْتَفِتِ، فَإِنْ غَلِبَتْ فِي التَّطَوُّعِ، فَلَا تُغْلِبَنَّ فِي الْفَرَائِضِ» ^(٦). [حديث ضعيف] ^(٧).

١٦٨٦ - عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ، وَقَدْ شَبَّكَتُ بَيْنَ أَصَابِعِي، فَقَالَ لِي: «يَا كَعْبُ، إِذَا كُنْتَ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا تُشَبِّكُ بَيْنَ أَصَابِعِكَ، فَأَنْتَ فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَ ظَرْتُ الصَّلَاةَ» ^(٨). [حديث حسن صحيح].

(١) الضاحك: غير المقهقه؛ لأن القهقهة مبطله للصلاة، والمفقع: هو الذي يغمز أصابعه حتى يسمع صوتها، والملتفت عن صلاته إلى ما يوسوس له به الشيطان، هؤلاء الثلاثة بمنزلة واحدة في الكراهة.

(٢) أحمد (١٥٦٢١)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٧٩)، وقال: رواه أحمد والطبراني في «الكبير»، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام، عن زبان بن فائد، وهو ضعيف.

(٣) أحمد (٢١٥٠٨)، والدارمي (١٤٢٣)، وأبو داود (٩٠٩)، والنسائي في «الكبرى» (٥٢٧)، والحاكم (٢٣٦/ ١).

(٤) الاختلاس: أخذ الشيء بسرعة. يقال: اختلس الشيء، إذا استلبه. والمعنى: أن الشيطان سلبه كمال صلاته بسبب التفاته إلى غير ما هو فيه من مناجاة لله تعالى.

(٥) أحمد (٢٤٤١٢)، وأبو يعلى (٤٦٣٤)، والبخاري (٧٥١)، وأبو داود (٩١٠)، والترمذي (٥٩٠)، والنسائي في «الكبرى» (١١١٩).

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٦) أي: إذا تغلب عليكم الشيطان فالتفت في صلاة النفل، فاحذروا وسوسته في الفريضة؛ لأنها الأهم، وضرر نقصها أعظم. وحديث أبي الدرداء هذا سيأتي في المناقب برقم (١٠٨٢٦) باب: ما جاء في أبي الدرداء.

(٧) أحمد (٢٧٤٩٧)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٧٨)، وقال: فيه ميمون أبو محمد، قال الذهبي: لا يعرف.

وفي إسناده عند أحمد: ميمون أبو محمد المَرْتِي التميمي، ذكره الذهبي في «الميزان» فقال: ميمون أبو محمد شيخ، حدث عنه محمد بن بكر البُرْسَانِي، لا يعرف، أو هو المَرْتِي.

(٨) أحمد (١٨١٣٠)، والدارمي (١٣٧٧)، وابن ماجه (٩٦٧).

١٦٨٧ - عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « لَا يَتَطَهَّرُ رَجُلٌ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، إِلَّا كَانَ فِي صَلَاةٍ، حَتَّى يَقْضِيَ صَلَاتَهُ، وَلَا يَخَالَفُ ^(١) أَحَدُكُمْ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْهِ فِي الصَّلَاةِ » ^(٢). [حديث حسن صحيح] ^(٣).

(٥) بَابُ: مَا جَاءَ فِي رَفْعِ الْبَصَرِ وَالْإِشَارَةِ بِالْيَدِ وَاتِّخَاذِ مَكَانٍ مَخْصُوصٍ لِلصَّلَاةِ فِيهِ

١٦٨٨ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ »، وَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ: « لَيْسَتْ لَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ ». [حديث صحيح] ^(٤).

١٦٨٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، نَحْوُهُ. [حديث صحيح] ^(٥).

١٦٩٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ أَنْ يُلْتَمَعَ ^(٦) بَصَرُهُ ». [حديث صحيح] ^(٧).

١٦٩١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ أَنْ لَا يَرْجِعَ إِلَيْهِ بَصَرُهُ؟ ». [حديث صحيح] ^(٨).

(١) المراد بالمخالفة هنا التشبيك بين الأصابع كما جاء في رواية الترمذي.

(٢) في أحاديث هذا الباب جملة من الأشياء المنهي عنها في الصلاة، منها: الالتفات؛ لأنه اختلاس يختلسه الشيطان من الصلاة، وحكمه الكراهة إلا إذا دعت إليه حاجة.

ومنها: الضحك والتبسم، وقال كثير من العلماء: لا بأس بالتبسم، منهم: جابر بن عبد الله، وعطاء، ومجاهد، والنخعي، والحسن، وقتادة، والأوزاعي، والشافعي، وأصحاب الرأي.

ومنها: تشبيك الأصابع أو تفقيعها في المسجد، ومنها: الإقعاء والنقر.

(٣) أحمد (١٨١١٢).

(٤) أحمد (١٢٠٦٥)، والدارمي (١٣٠٢)، وأبو يعلى (٣١٦٠)، والبخاري (٧٥٠)، وأبو داود (٩١٣)، وابن ماجه (١٠٤٤)، والنسائي (٧/٣).

(٥) أحمد (٨٤٠٨)، ومسلم (٤٢٩)، والنسائي في « الكبرى » (١١٠٨).

(٦) أَنْ يُلْتَمَعَ بَصَرُهُ: أَنْ يَخْتَلِسَ بَصَرَهُ. يُقَالُ: التَّمَعْتُ الشَّيْءَ، إِذَا اخْتَلَسَهُ. وَالتَّمَعْتُ لَوْنَهُ: تَغَيَّرَ.

(٧) أحمد (١٥٦٥٢)، والنسائي في « المجتبى » (٧/٣). وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٨٢/٢)، وقال: رواه الطبراني في « الأوسط » و « الكبير »، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف.

(٨) أحمد (٢٠٨٣٧)، والدارمي (١٣٠١)، وأبو يعلى (٧٤٧٣)، ومسلم (٤٢٨)، وأبو داود (٩١٢)، وابن ماجه (١٠٤٥).

١٦٩٢ - وَعَنْهُ أَيْضًا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَهُمْ حَلَقٌ ^(١)، فَقَالَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ عَزِينَ؟» ^(٢)، وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ وَقَدْ رَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ ^(٣)، فَقَالَ: «قَدْ رَفَعُوهَا كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمُسٍ، اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ». [حديث صحيح] ^(٤).

١٦٩٣ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُبَلٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى فِي الصَّلَاةِ عَنْ ثَلَاثٍ: نَقْرَ الْغُرَابِ ^(٥)، وَافْتِرَاشِ السَّيِّعِ ^(٦)، وَأَنْ يُوطِنَ الرَّجُلُ الْمَقَامَ الْوَاحِدَ كَابْطَانِ الْبَعِيرِ ^(٧).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ ثَلَاثٍ: عَنْ نَقْرَةِ الْغُرَابِ، وَعَنْ افْتِرَاشِ السَّيِّعِ، وَأَنْ يُوطِنَ الرَّجُلُ مَقَامَهُ فِي الصَّلَاةِ كَمَا يُوطِنُ الْبَعِيرُ ^(٨). [حديث حسن صحيح] ^(٩).

(٦) بَابُ كَرَاهَةِ الصَّلَاةِ وَهُوَ حَاقِنٌ وَيَحْضِرَةُ الطَّعَامِ

وَيُمْدَافَةُ النَّعَاسِ

١٦٩٤ - عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ حَجَّ فَكَانَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ، يُؤَذِّنُ، وَيُقِيمُ، فَأَقَامَ يَوْمًا الصَّلَاةَ، وَقَالَ: لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْخَلَاءِ، وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَلْيَذْهَبْ إِلَى الْخَلَاءِ». [حديث صحيح] ^(١٠).

(١) حَلَقٌ جمع حَلَقَةٍ، والحلقة: كل شيء استدار كحلقة الباب. وحلقة القوم: دائرتهم.

(٢) عَزِينَ: متفرقين. قال الطرطوشي: عزون: جماعات يأتون متفرقين.

(٣) أي: يشيرون بها لغير حاجة يرفعونها كأنها أذنان الخيل المتمردة على رغبة راكبيها.

(٤) أحمد (٢٠٩٥٨)، وأبو يعلى (٧٤٨٢)، وأبو داود (٤٨٢٣).

(٥) نقرة الغراب: كناية عن تخفيف السجود بقدر وضع الغراب منقاره للأكل.

(٦) افتراش السبع: أن يسطر ذراعيه في السجود ولا يرفعهما عن الأرض.

(٧) أن يألف الرجل مكانًا معلومًا من المسجد مخصوصًا به يصلي فيه. يقال: أوطنت الأرض، ووطنتها، واستوطنتها؛ أي: اتخذتها وطنًا ومحلاً.

(٨) أحاديث النهي عن رفع البصر إلى السماء حال الصلاة تدل على تحريم هذا الفعل؛ لكثرتها وصحتها، ولما فيها من الوعيد الشديد والنهي الأكيد. وذهب الأئمة الأربعة إلى كراهته. وفيها أيضًا كراهة الإشارة في الصلاة لغير حاجة؛ لأن ذلك ينافي خشوع. وفيها أيضًا كراهة اتخاذ الرجل مكانًا خاصًا في المسجد لصلاته لا يصلي إلا فيه؛ لأن تعدد المواضع للصلاة من السنة.

(٩) أحمد (١٥٥٣٣)، وأبو داود (٨٦٢)، وابن ماجه (١٤٢٩)، وابن حبان (٢٢٧٧)، والحاكم (٢٢٩ / ١).

(١٠) أحمد (١٥٩٥٩)، والحميدي (٨٧٢)، والدارمي (٣٣٢ / ١)، وأبو داود (٨٨)، والترمذي (١٤٢)، =

١٦٩٥ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَأْتِ أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ وَهُوَ حَاقِنٌ^(١)، وَلَا يَدْخُلُ بَيْتًا إِلَّا بِإِذْنٍ، وَلَا يَوْمُنَ إِمَامٌ قَوْمًا فَيُخْصُّ نَفْسَهُ بِدَعْوَةٍ دُونَهُمْ». [حديث حسن لغيره]^(٢).

١٦٩٦ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يُصَلِّي بِخَضِرَةِ الطَّعَامِ^(٣)، وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ^(٤)». [حديث صحيح]^(٥).

١٦٩٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي عَائِشَةُ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا وُضِعَ الْعِشَاءُ، وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَابْدُؤُوا بِالْعِشَاءِ». [حديث صحيح]^(٦).

وَقَالَ وَكِيعٌ: إِذَا خَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَالْعِشَاءُ. وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: إِذَا وُضِعَ الْعِشَاءُ.

١٦٩٨ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا نَعَسَ^(٧) أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ، فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنَّهُ إِذَا صَلَّى وَهُوَ يَنْعَسُ، لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسْبُ نَفْسَهُ^(٨)». [حديث صحيح]^(٩).

١٦٩٩ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ، وَهُوَ

= وابن ماجه (٦١٦)، والنسائي في «المجتبى» (١١٠ / ٢)، وابن حبان (٢٠٧١)، والحاكم (١ / ١٦٨).

وقال الترمذي: حسن صحيح. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي.

(١) الحاقن: الحاقن: الحاقن لبوله. والحاقب: الحاقب للغائط.

(٢) أحمد (٢٢١٥٢)، وفي إسناده عند أحمد: السفر بن نسير الأزدي الحمصي، ضعيف.

(٣) قال الخطابي: إنما أمر النبي ﷺ بالطعام لتأخذ النفس حاجتها منه، فيدخل المصلي في صلاته وهو ساكن الجأش لا تنازعه شهوة الطعام فيعجله ذلك عن إتمام ركوعها وسجودها وإيفاء حقوقها. وكذلك إذا دافعه البول فإنه يضع به نحو هذا؛ لأن البول يدافع للخروج، وهو يدافع لمنع ذلك.

(٤) هما: البول والغائط، وفي معناهما: القيء والريح.

(٥) أحمد (٢٤١٦٦)، ومسلم (٥٦٠)، وأبو داود (٨٩)، وابن حبان (٢٠٧٤).

(٦) أحمد (٢٤١٢٠)، والحميدي (١٨٢)، والدارمي (١٢٨٠)، وأبو يعلى (٤٤٣١)، والبخاري

(٥٤٦٥)، ومسلم (٥٥٨)، وابن ماجه (٩٣٥).

(٧) نَعَسَ - من بابي: نفع وقتل - أصابه النعاس. والنعاس: هو النوم الخفيف.

(٨) منصوب بأن المضمره بعد فاء السببية. ويجوز فيه الرفع عطفاً على «يستغفر».

(٩) أحمد (٢٤٢٨٧)، والحميدي (١٨٥)، والبخاري (٢١٢)، ومسلم (٧٨٦)، وأبو داود (١٣١٠)،

والترمذي (٣٥٥)، وابن ماجه (١٣٧٠)، والنسائي في «الكبرى» (١٥٤)، وابن حبان (٢٥٨٣).

يُصَلِّي، فَلْيَنْصَرِفْ، فَلْيَنْمَ حَتَّى يَعْلَمَ مَا يَقُولُ»^(١). [حديث صحيح]^(٢).

(٧) بَابُ: كَرَاهَةِ الصَّلَاةِ بِالِاشْتِمَالِ

وَالسَّدْلِ وَالْإِسْبَالِ وَفِي ثَوْبٍ لَهُ أَعْلَامٌ وَفِي مَلَا حِفِ النَّسَاءِ

١٧٠٠ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ لِبَسَتَيْنِ، وَعَنْ بَيْعَتَيْنِ؛ أَمَّا الْبَيْعَتَانِ: الْمَلَامَسَةُ وَالْمُنَابَذَةُ^(٣)، وَاللَّبَسَتَانِ: اشْتِمَالُ الصَّمَاءِ وَالْإِحْتِبَاءُ^(٤) فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ. [حديث صحيح]^(٥).

١٧٠١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ السَّدْلِ^(٦)، يَعْنِي: فِي الصَّلَاةِ. [حديث حسن لغيره]^(٧).

١٧٠٢ - عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ

(١) في أحاديث هذا الباب النهي عن الصلاة للحاقن الذي يدافع الأخشين، وللجائع في حضور الطعام، ولمن غلبه النوم في الصلاة حتى تزول هذه الأشياء التي تعصف بالخشوع. وفيها دليل على استحباب قطع الصلاة عند غلبة النوم على المصلي ليأخذ راحته من النوم ثم يصلي، فإن ذلك ادعى إلى الإقبال على الصلاة بخشوع، وفراغ قلب، ونشاط.

(٢) أحمد (١٢٤٤٦)، وأبو يعلى (٢٨٠٠)، والبخاري (٢١٣)، والنسائي (١/ ٢١٥).

(٣) سيأتي الكلام عليهما في البيوع، باب: النهي عن بيع الغرر إن شاء الله.

(٤) سمي بالصماء؛ لأنه يسد على يديه ورجليه المنافذ كلها فيصبح كالصخرة الصماء التي ليس فيها خرق ولا صدع. ويقول الفقهاء: هو أن يتغطى بثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفعه من أحد جنبيه فيضعه على منكبيه، فتكشف عورته. والاحتباء: هو أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليهما. وقد يكون الاحتباء باليدين عوضاً عن الثوب، وإنما نهى عنه؛ لأنه إذا لم يكن عليه سوى ثوب، فهذا يؤدي إلى ظهور عورته.

(٥) أحمد (١١٠٢٢)، والحميدي (٧٣٠)، والدارمي (٢/ ٢٥٣)، وأبو يعلى (٩٧٦)، والبخاري

(٦٢٨٤)، وأبو داود (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٢١٧٠)، والنسائي في «الكبرى» (٦١٠٣).

(٦) السدل: قال أبو عبيد في «غريب الحديث»: «السدل: إسبال الرجل ثوبه من غير أن يضم جانبيه بين يديه، فإن ضمهما فليس بسدل». وقال صاحب «النهاية»: «هو أن يلتحف بثوبه ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد وهو كذلك...». وقيل: هو أن يضع وسط الإزار على رأسه ويرسل طرفه عن يمينه وعن شماله من غير أن يجعلهما على كتفيه. وقال الخطابي: السدل: إرسال الثوب حتى يصيب الأرض. فالسدل إذا مشترك لفظي، والمشارك اللفظي يحمل على كل ما يدل عليه إذا لم يوجد من القرائن ما يخصصه بأحدها، وهذا أقوى المذاهب.

(٧) أحمد (٨٤٩٦)، وأبو داود (٦٤٣)، والترمذي (٣٧٨)، وابن حبان (٢٢٨٩)، والحاكم (١/ ٢٥٣).

وفي إسناده عند أحمد: عسل بن سفيان، ضعيف.

يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ^(١) إِزَارَهُ إِذْ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ ». قَالَ: فَذَهَبَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ ». قَالَ: فَذَهَبَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ (لَهُ رَجُلٌ): مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ مَا لَكَ أَمْرَتُهُ يَتَوَضَّأُ ثُمَّ سَكَتَ؟ قَالَ: « إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ إِزَارَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ عَبْدٍ مُسْبِلٍ إِزَارَهُ ». [حديث ضعيف^(٢)].

١٧٠٣ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي خَمِيصَةٍ^(٣) لَهَا أَعْلَامٌ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ، قَالَ: « شَغَلَنِي أَعْلَامُهَا^(٤)، اذْهَبُوا بِهَا إِلَى أَبِي جَهْمٍ، وَانْثُونِي بِأَنْبِجَانِيَّتِهِ^(٥) ». [حديث صحيح^(٦)]

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَتْ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَمِيصَةٌ فَأَعْطَاهَا أَبَا جَهْمٍ، وَأَخَذَ أَنْبِجَانِيَّةَ لَهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْخَمِيصَةَ هِيَ خَيْرٌ مِنَ الْأَنْبِجَانِيَّةِ. قَالَتْ: فَقَالَ: « إِنِّي كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى عِلْمِهَا فِي الصَّلَاةِ ». [حديث صحيح^(٧)].

١٧٠٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَرِهَ الصَّلَاةَ فِي مَلَا حِفِ النَّسَاءِ^(٨).

(١) المسبل: هو الذي يرسل ثوبه إلى الأرض ليجره كبراً واختيالاً.

(٢) أحمد (١٦٦٢٨)، وأبو داود (٦٣٨)، والنسائي في « الكبرى » (٩٧٠٣).

وفي إسناده عند أحمد: أبو جعفر، مجهول.

(٣) الخميصة: ثوب من خز أو صوف معلم. وقيل: لا تسمى خميصة إلا إذا كانت سوداء معلمة.

(٤) أي: شغلني النقش الذي عليها والرقم الذي وشيت به.

(٥) قال صاحب « النهاية »: أنبجانية: كساء أنبجاني منسوب إلى منبج، المدينة المعروفة. وقيل: إنها منسوبة إلى موضع اسمه أنبجان، وهو أشبه، وهو كساء يتخذ من الصوف وله خمل، ولا عَلمَ له، وهو من أدون الثياب الغليظة. وقد طلب ﷺ الأنبجانية من أبي جهم الذي كان قد أهدى النبي ﷺ تلك الخميصة، حتى لا يتأثر من أن هديته قد ردت، وفي هذا ما يدل على كرم خلقه ﷺ، وحسن سياسته في الناس.

(٦) أحمد (٢٤٠٨٧)، والحميدي (١٧٢)، والبخاري (٧٥٢)، ومسلم (٥٥٦)، وأبو داود (٩١٤)، والنسائي في الكبرى (٨٤٧)، وابن ماجه (٣٥٥٠)، وأبو يعلى (٤٤١٤)، وابن حبان (٢٣٣٧).

(٧) أحمد (٢٤٠٨٧)، والحميدي (١٧٢)، وأبو يعلى (٤٤١٤)، والبخاري (٧٥٢)، ومسلم (٥٥٦)، وأبو داود (٩١٤)، وابن ماجه (٣٥٥٠)، والنسائي في « الكبرى » (٨٤٧)، وابن حبان (٢٣٣٧).

(٨) الملاحف جمع ملحفة؛ بكسر الميم وسكون اللام: وهي الملاءة التي تلتحف بها المرأة. واللحاف: كل ما يغطي به فوق الفراش.

قَالَ قَتَادَةُ: وَحَدَّثَنِي - إِمَّا قَالَ كَثِيرٌ وَإِمَّا قَالَ عَبْدُ رَبِّهِ، شَكَّ هَمَامٌ - عَنْ أَبِي عِيَّاضٍ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى وَعَلَيْهِ مِرْطٌ^(١) مِنْ صُوفٍ لِعَائِشَةَ عَلَيْهَا بَغُضُّهُ وَعَلَيْهِ بَغُضُّهُ^(٢). [حديث صحيح]^(٣).

(٨) بَابُ: نَهْيِ الْمُصَلِّي عَنِ التَّنَحُّمِ جِهَةَ الْإِمَامِ أَوْ الْيَمِينِ وَعَنِ الْاِخْتِصَارِ فِي الصَّلَاةِ

١٧٠٥ - عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ، فَقَامَ فَحَكَّهَا - أَوْ قَالَ: فَحَثَّهَا - بِيَدِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَتَغَيَّطَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَبَلَ وَجْهَ أَحَدِكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلَا يَتَنَحَّضَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَبْلَ وَجْهِهِ فِي صَلَاتِهِ». [حديث صحيح]^(٤).

١٧٠٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سَعِيدٍ، وَابْنِ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ مُنَاجٍ رَبَّهُ^(٥)، فَلَا يَنْفُلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ يَمِينِهِ - قَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ: فَلَا يَنْفُلُ أَمَامَهُ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ - وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ». [حديث صحيح]^(٦).

١٧٠٧ - عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي الْقِبْلَةِ - قَالَ يَقُولُ مَرَّةً - فَحَثَّهَا، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: قُمْتُ فَحَثَّهَا: ثُمَّ قَالَ:

(١) مِرْطٌ: كساء من صوف أو خز يؤتز به، وتتلفع به المرأة، والجمع: مروط، مثل: جِئْتُ وَحُمُول. (٢) في أحاديث الباب النهي عن اللبستين: اشتغال الصماء، والاحتباء في ثوب واحد، وعن بيعين سيأتي بيانهما.

وفيها النهي عن إسبال الإزار وإسداله.

وفيها أيضًا كراهة امتداد النظر إلى ما يشغل وإزالة ما يخاف اشتغال القلب به.

وفيها كراهية تزويق محراب المسجد وحائطه، وفيها دليل على اجتناب ملابس النساء التي يظن نجاستها.

(٣) أحمد (٢٤٩٧٩).

(٤) أحمد (٤٥٠٩)، والدارمي (١/ ٣٢٤)، والبخاري (١٢١٣)، ومسلم (٥٤٧)، وأبو داود (٤٧٩)، وابن ماجه (٧٦٣).

(٥) أي مقبل على ربه بالخشوع وحضور القلب وقراءة القرآن، فيقبل عليه ربه بالرحمة والمغفرة والرضوان.

(٦) أحمد (١٢٠٦٣)، وأبو يعلى (٣١٦٩)، والبخاري (٥٣١).

« أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا كَانَ فِي صَلَاتِهِ أَنْ يُتَنَحَّعَ فِي وَجْهِهِ، أَوْ يُبَرْقَ فِي وَجْهِهِ؟ إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلَا يُبَرْقَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ تَحْتَ قَدَمِهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ بِشُوبِهِ هَكَذَا ». [حديث صحيح^(١)].

١٧٠٨ - عَنْ زِيَادِ بْنِ صُبَيْحِ الْحَنْفِيِّ قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا أَصَلِّي إِلَى الْبَيْتِ، وَشَيْخٌ إِلَى جَانِبِي، فَأَطَلْتُ الصَّلَاةَ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى خَصْرِي^(٢)، فَضَرَبَ الشَّيْخُ صَدْرِي بِيَدِهِ ضَرْبَةً لَا يَأْلُو^(٣). فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا رَأَيْتُهُ^(٤) مِنِّي؟ فَأَسْرَعْتُ الانْصِرَافَ، فَلِذَا غُلَامٌ خَلْفَهُ قَاعِدٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا الشَّيْخُ؟ فَقَالَ: هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ. فَجَلَسْتُ حَتَّى انْصَرَفَ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا رَأَيْتُكَ مِنِّي؟

قَالَ: أَنْتَ هُوَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: ذَاكَ الصَّلْبُ^(٥) فِي الصَّلَاةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنْهُ. [حديث صحيح^(٦)].

١٧٠٩ - عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نُهِيَ عَنِ الْإِخْتِصَارِ فِي الصَّلَاةِ. قَالَ: قُلْنَا لِهَشَامٍ: مَا الْإِخْتِصَارُ؟ قَالَ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى خَصْرِهِ، وَهُوَ يُصَلِّي. قَالَ يَزِيدُ: قُلْنَا لِهَشَامٍ: ذَكَرَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ بِرَأْسِهِ: نَعَمْ^(٧). [حديث صحيح^(٨)].

(١) أحمد (٩٣٦٦)، ومسلم (٥٥٠)، وابن ماجه (١٠٢٢)، والنسائي في «المجتبى» (١/ ١٦٣).

(٢) الخصر من الإنسان: وسطه، وهو المستند فوق الوركين، والجمع: خصور. والتخصُّر في الصلاة: وضع اليد على الخصر.

(٣) أي: ضربني ضربة لم يقصر في تسديدها، يقال: ألا، يألُو، أَلُوًّا، وَأَلِيًّا، إذا اجتهد، وإذا فتر وضعف، وإذا قصر وأبطأ.

(٤) الريب: الظن والشك. ورأيه، يريه، إذا جعله شاكًّا، وقال أبو زيد: راينى من فلان أمر، يرينى، ريبًا، إذا استيقنت منه الريبة... وانظر «المصباح المنير».

(٥) يعني: وضع اليدين على الخاصرتين في الصلاة حالة القيام شبيهة بالمصلوب، فإن المصلوب يمد يديه على الجذع الذي يصلب عليه، وكان ﷺ ينهى عن التخصر الشبيه بالصلب.

(٦) أحمد (٤٨٤٩)، والبخاري (١٢١٩)، ومسلم (٥٤٥)، وأبو داود (٩٠٣)، والنسائي في «المجتبى» (٢/ ١٢٧).

(٧) في هذه الأحاديث النهي عن البصاق جهة اليمين أو الأمام لمن كان في المسجد، سواء أكان متلبسًا بصلاة، أم لا. وفيها أيضًا النهي عن التخصر في الصلاة، وظاهر النهي التحريم؛ لعدم قيام قرينة تصرف النهي عن التحريم.

(٨) أحمد (٧٨٩٧)، والدارمي (١٤٢٨)، وأبو يعلى (٦٠٤٣)، والبخاري (١٢٢٠)، ومسلم (٥٤٥)، =

(٩) بَابُ: جَوَازِ التَّسْبِيحِ وَالتَّصْفِيْقِ وَالْإِشَارَةِ فِي الصَّلَاةِ لِلْحَاجَةِ

١٧١٠ - عَنْ جَابِرِ (بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ إِلَى بَنِي الْمُضْطَلِقِ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يُصَلِّي عَلَى بَعِيرِهِ^(١)، فَكَلَّمْتُهُ فَقَالَ بِيَدِهِ: هَكَذَا، ثُمَّ كَلَّمْتُهُ فَقَالَ بِيَدِهِ: هَكَذَا، وَأَنَا أَسْمَعُهُ يَقْرَأُ وَيَوْمِي بِرَأْسِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «مَا فَعَلْتَ فِي الَّذِي أَرْسَلْتُكَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَصَلِّي».

(زَادَ فِي رِوَايَةٍ:) وَهُوَ مُوجَّهٌ^(٢) حِينَئِذٍ إِلَى الْمَشْرِقِ. [حديث صحيح] ^(٣).

١٧١١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَجَعَلَ يَهْوِي بِيَدِهِ، قَالَ خَلْفٌ: يَهْوِي فِي الصَّلَاةِ قَدَامَهُ، فَسَأَلَهُ الْقَوْمُ حِينَ انْصَرَفَ، فَقَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ كَانَ يُلْقِي عَلَيَّ شَرَرَ النَّارِ لِيَفْتِنَنِي عَنْ صَلَاتِي، فَتَنَاوَلْتُهُ، فَلَوْ أَخَذْتُهُ مَا انْفَلَتَ مِنِّي حَتَّى يُنَاطَ^(٤) إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ» [حديث صحيح] ^(٥).

١٧١٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ صُهَيْبِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهُ: أَنَّهُ قَالَ: مَرَرْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّ إِلَيَّ إِشَارَةً. وَقَالَ: لَا أَعْلَمُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: إِشَارَةً بِإِصْبَعِهِ. [حديث صحيح] ^(٦).

١٧١٣ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قُلْتُ لِبِلَالٍ: كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ حِينَ كَانُوا يُسَلِّمُونَ فِي الصَّلَاةِ؟ قَالَ: كَانَ يُشِيرُ بِيَدِهِ. [حديث صحيح] ^(٧).

١٧١٤ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُشِيرُ فِي الصَّلَاةِ. [حديث صحيح] ^(٨).

= وأبو داود (٩٤٧)، والترمذي (٣٨٣)، والنسائي (١٢٧ / ٢)، وابن حبان (٢٢٨٥)، والحاكم (١ / ٢٦٤)، وصححه الحاكم على شرط الشيخين. (١) أي: صلاة النافلة.

(٢) اسم فاعل من «وَجَّهَ». والمراد: أنه موجه وجهه وراحلته. وفي هذا دليل على جواز النافلة في السفر حيثما توجهت الراحلة.

(٣) أحمد (١٤٣٤٥)، ومسلم (٥٤٠)، وأبو داود (٩٢٦)، والنسائي (٦ / ٣)، وابن حبان (٢٥١٩).

(٤) يقال: ناط الشيء، ينوطه، إذا علقه. (٥) أحمد (٢١٠٠٠)، والحاكم (٣ / ٢٥٨).

(٦) أحمد (١٨٩٣١)، والدارمي (١٣٦١)، وأبو داود (٩٢٥)، والترمذي في «جامعه» (٣٦٧)، والنسائي في «المجتبى» (٥ / ٣)، وابن حبان (٢٢٥٩).

(٧) أحمد (٢٣٨٨٦)، وأبو داود (٩٢٧)، والترمذي (٣٦٨). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٨) أحمد (١٢٤٠٧)، وأبو يعلى (٣٥٦٩)، وأبو داود (٩٤٣)، وابن حبان (٢٢٦٤).

١٧١٥ - عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، وَهُوَ يُصَلِّي فَسَبَّحَ لِي، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: إِنْ إِذْنُ الرَّجُلِ إِذَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ يُسَبِّحُ، وَإِنْ إِذْنُ الْمَرْأَةِ أَنْ تُصَفَّقَ. [أثر صحيح^(١)].

١٧١٦ - ز - عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: كُنْتُ آتِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَاسْتَأْذَنْ، فَإِنْ كَانَ فِي صَلَاةٍ سَبَّحَ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِ صَلَاةٍ أَذِنَ لِي. [حديث جيد^(٢)].

١٧١٧ - عَنْ جَابِرِ (بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه) قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِذَا أَنْسَانِي الشَّيْطَانُ شَيْئًا مِنْ صَلَاتِي، فَلْيُسَبِّحِ الرَّجَالُ، وَلْيُصَفِّقِ النِّسَاءُ». [حديث صحيح لغيره^(٣)].

١٧١٨ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ^(٤) فِي صَلَاتِهِ، فَلْيَقُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ! إِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ وَالتَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ». [حديث صحيح^(٥)].

١٧١٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «التَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ، وَالتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ»^(٦). [حديث صحيح^(٧)].

(١٠) بَابُ: جَوَازِ الْبُكَاءِ فِي الصَّلَاةِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ

١٧٢٠ - عَنْ مُطَرِّفِ (بْنِ عَبْدِ اللَّهِ)، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى

(١) أحمد (٧٨٩٣)، وابن حبان (٢٢٦٢).

(٢) أحمد (٥٩٨)، وفي إسناده عند أحمد: علي بن يزيد الألهماني، ضعفه أحمد وابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والترمذي والنسائي، وقال البخاري: منكر الحديث ضعيف. وقال الأزدي والدارقطني: متروك. والقاسم بن عبد الرحمن الشامي، قال أحمد: روى عنه علي بن يزيد أعاجيب، وما أراها إلا من قبل القاسم. وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٦٣): وإذا اجتمع في إسناده خبر عبيد الله بن زحر، وعلي بن يزيد، والقاسم أبو عبد الرحمن، لم يكن متن ذلك الخبر إلا مما عملته أيديهم.

(٣) أحمد (١٤٦٥٤)، وأبو يعلى (٢١٧٢). وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، ضعيف.

(٤) نابه أمر، ينويه، نوبة: أصابه، نزل به.

(٥) أحمد (٢٢٨٠١)، والحميدي (٩٢٧)، والدارمي (١٣٦٥)، وأبو يعلى (٧٥١٣)، وابن ماجه (١٠٣٥).

(٦) أحاديث هذا الباب تدل على أنه لا بأس أن يسلم غير المصلي على المصلي، وجواز الرد بالإشارة، وفيها أيضًا جواز الإشارة في الصلاة للحاجة ولو لغير رد السلام، وفيها جواز تكليم المصلي بالحاجة، وجواز الرد بالإشارة، وفيها أيضًا جواز التسبيح للرجال والتصفيق للنساء إذا ناب أمر من الأمور.

(٧) أحمد (٧٢٨٥)، والحميدي (٩٤٨)، والدارمي (١٣٦٣)، والبخاري (١٢٠٣)، ومسلم (٤٢٢).

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يُصَلِّي، وَلِصَدْرِهِ أَزِيزٌ^(١) كَأَزِيزِ الْمَرْجَلِ. (زَادَ فِي رِوَايَةٍ): مِنْ الْبُكَاءِ. [حديث صحيح]^(٢).

١٧٢١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي حَدِيثٍ مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ، فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ». قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ^(٣) لَا يَمْلِكُ دَمْعَهُ، وَإِنَّهُ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ بَكَى.

قَالَتْ: مَا قُلْتُ ذَلِكَ إِلَّا كَرَاهِيَةً أَنْ يَتَأَثَّمَ النَّاسُ بِأَبِي بَكْرٍ^(٤) أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ مَنْ قَامَ مَقَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ، فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، فَرَاغَتْهُ، فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ، فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، إِنَّكَ صَوَاحِبُ يُوسُفَ»^(٥). [حديث صحيح]^(٦).

(١١) بَابُ: جَوَازِ قِتْلِ الْأَسْوَدِينَ فِي الصَّلَاةِ وَالْمَشْيِ الْيَسِيرِ وَالانْتِفَاتِ فِيهَا لِحَاجَةٍ

١٧٢٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِقِتْلِ الْأَسْوَدِينَ^(٧) فِي الصَّلَاةِ: الْعَقْرَبُ وَالْحَيَّةُ. [حديث صحيح]^(٨).

١٧٢٣ - عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي الْبَيْتِ، وَالْبَابُ عَلَيْهِ مُغْلَقٌ، فَجِئْتُ فَمَشَى حَتَّى فَتَحَ لِي، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُقَامِهِ،

(١) الأزيز: صوت القدر عند غليان الماء فيه. والمعنى: أنه يجيش جوفه ويغلي من البكاء من خشية الله تعالى.

(٢) أحمد (١٦٣١٧)، وأبو داود (٩٠٤)، وابن حبان (٧٥٣)، والنسائي في «الكبرى» (٥٤٤)، والحاكم (٢٦٤ / ١)، وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٣) أي: رقيق القلب، وفي رواية: «أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس».

(٤) أي: يتشاءمون به ويتجنبونه كتجنبهم الإثم؛ لكونه أول من قام مقام رسول الله ﷺ. يقال: تَأَثَّمَ، إِذَا كَفَ عَنِ الْإِثْمِ، كَمَا يُقَالُ: حَرَجَ إِذَا وَقَعَ فِي الْحَرَجِ، وَتَحَرَجَ إِذَا تَحَفَّظَ مِنْهُ.

(٥) أحاديث هذا الباب تدل على جواز البكاء في الصلاة وأنه غير مبطل لها.

(٦) أحمد (٢٤٠٦١)، والدارمي (٨٢)، والبخاري (١٩٨)، ومسلم (٤١٨)، والحاكم (٥٦ / ٣).

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٧) الأسودان: الحية والعقرب. وهذه التسمية من باب التغليب؛ لأن الأسود لا يطلق إلا على الحية. مثل:

العمران: يعني: أبا بكر وعمر.

(٨) أحمد (٧٣٧٩)، وأبو داود (٩٢١)، وابن ماجه (١٢٤٥)، والنسائي (١٠ / ٣).

وَوَصَفَتْ أَنَّ الْبَابَ فِي الْقِبْلَةِ^(١). [حديث صحيح]^(٢).

(وَعَنْهَا مِنْ طَرِيقِ ثَانٍ) قَالَتْ: اسْتَفْتَحْتُ الْبَابَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَمَشَى فِي الْقِبْلَةِ؛ إِمَّا عَنْ يَمِينِهِ، وَإِمَّا عَنْ يَسَارِهِ^(٣)، حَتَّى فَتَحَ لِي، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُصَلَّاهُ. [حديث صحيح]^(٤).

١٧٢٤ - عَنِ الْأَزْرَقِيِّ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو بَرَزَةَ (الْأَسْلَمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) بِالْأَهْوَازِ^(٥) عَلَى حَرْفٍ نَهْرٍ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّجَامَ فِي يَدِهِ، وَجَعَلَ يُصَلِّي، فَجَعَلَتِ الدَّابَّةُ تَنْكُصُ^(٦)، وَجَعَلَ يَتَأَخَّرُ مَعَهَا، فَجَعَلَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَخْرِ هَذَا الشَّيْخَ، كَيْفَ يُصَلِّي؟

قَالَ: فَلَمَّا صَلَّى، قَالَ: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكُمْ؛ غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتًّا، أَوْ سَبْعًا، أَوْ ثَمَانِيًّا، فَشَهِدْتُ أَمْرَهُ وَتَبْيِيرَهُ، فَكَانَ رُجُوعِي مَعَ دَابَّتِي أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ تَرْكِهَا فَتَنَزَّعْتُ^(٧) إِلَى مَا لَفِهَا، فَيَشُقُّ عَلَيَّ، وَصَلَّى أَبُو بَرَزَةَ الْعَصْرَ رَكَعَتَيْنِ [حديث صحيح]^(٨).

١٧٢٥ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي، يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَلَا يَلْوِي عَنْقَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ. [حديث صحيح]^(٩).

١٧٢٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ عِكْرِمَةَ، قَالَ:

(١) يستفاد من هذا الوصف أنه ﷺ لم يتحول عن القبلة: تقدم وهو متجه إليها، وتأخر وهو مستقبل لها.

(٢) أحمد (٢٤٠٢٧)، وأبو يعلى (٤٤٠٦)، وأبو داود (٩٢٢)، والترمذي (٦٠١)، والنسائي في «الكبرى» (٥٢٣)، وابن حبان (٢٣٥٥). وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٣) المعنى: أنه مشى متجهًا إلى القبلة من جهة يمينه أو من جهة يساره، ولكنه مستقبل لها.

(٤) أحمد (٢٥٩٧٢).

(٥) الأهواز: مدينة - صنع أو كورة - بين البصرة وفارس، وهي اليوم: بلاد خوزستان في إيران، وفيها مدينة عبادان الغنية بآبار النفط. وانظر «معجم البلدان» (١/ ٢٨٤ - ٢٨٦)، و«معجم ما استعجم» للبكري (١/ ٢٠٦).

(٦) نكص، ينكص، نكوصًا: تأخر وأحجم.

(٧) نزع إلى وطنه - بابه: ضرب: حن إليه، اشتاق إليه، ذهب إليه لاشتياقه إليه وحنينه له.

(٨) أحمد (١٩٧٧٠)، والبخاري (١٢١١)، والحاكم (١/ ٢٥٥).

(٩) أحمد (٢٤٨٥)، وأبو يعلى (٢٥٩٢)، والترمذي (٥٨٧)، والنسائي في «الكبرى» (٥٢٩)، وابن

حبان (٢٢٨٨)، والحاكم (١/ ٢٣٦).

وقال الترمذي: هذا حديث غريب. وصححه الحاكم على شرط البخاري، ووافقه الذهبي.

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلْحَظُ^(١) فِي صَلَاتِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَلْوِيَ عُنُقَهُ. [مرسل يصح بما قبله]^(٢).
 ١٧٢٧ - عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: رَأَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَسْتَشِيرُ^(٣) لِسَانَهُ وَهُوَ
 فِي الصَّلَاةِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ^(٤). [اثر صحيح]^(٥).

(١٢) بَابُ: فِي جَوَازِ حَمْلِ الصَّغِيرِ فِي الصَّلَاةِ

١٧٢٨ - عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرْقِيُّ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا قَتَادَةَ يَقُولُ: بَيْنَا نَحْنُ
 فِي الْمَسْجِدِ جُلُوسٌ، خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحْمِلُ أُمَامَةَ بِنْتَ أَبِي الْعَاصِ بْنِ
 الرَّبِيعِ، وَأُمُّهَا زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ صَبِيَّةٌ فَحَمَلَهَا عَلَى عَاتِقِهِ^(٦)،
 فَصَلَّى ﷺ وَهِيَ عَلَى عَاتِقِهِ، يَضَعُهَا إِذَا رَكَعَ، وَيُعِيدُهَا عَلَى عَاتِقِهِ إِذَا قَامَ. فَصَلَّى
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ عَلَى عَاتِقِهِ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهَا. [حديث صحيح]^(٧).

١٧٢٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ
 جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرْقِيُّ، أَنَّهُ
 سَمِعَ أَبَا قَتَادَةَ يَقُولُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى، وَأُمَامَةُ بِنْتُ زَيْنَبِ ابْنَةِ النَّبِيِّ ﷺ - وَهِيَ
 ابْنَةُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى - عَلَى رَقَبَتِهِ، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا، وَإِذَا قَامَ
 مِنْ سُجُودِهِ أَخَذَهَا فَأَعَادَهَا عَلَى رَقَبَتِهِ. فَقَالَ عَامِرٌ: وَلَمْ أَسْأَلْهُ أَيَّ صَلَاةٍ هِيَ.

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: وَحَدَّثْتُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي عَتَّابٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ: أَنَّهَا صَلَاةُ
 الصُّبْحِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: جَوْدَةٌ. [حديث صحيح]^(٨).

(١) أي: ينظر بمؤخر العين. يقال: لحظت إليه، إذا نظرت إليه بمؤخر العين عن يمين وعن يسار وهو أشد
 التفاتاً من الشَّزْرِ. ولحظت إليه - بابه: نفع - راقبته. واللَّحَاط - بكسر اللام - : مؤخر العين مما يلي
 الصدغ.

(٢) أحمد (٢٤٨٦)، والترمذي (٥٨٨).

(٣) أي: يرفع بصره وينظر إليه.

(٤) في هذه الأحاديث الدليل على جواز قتل الحية والعقرب في الصلاة. وفيها أيضاً الدليل على جواز
 الالتفات إذا دعت الحاجة إلى ذلك. وانظر التعليق على أحاديث الباب التالي.

(٥) أحمد (٤٠٨٣).

(٦) صبية: صغيرة دون الجارية، وقيل: من لم تظلم بعد. والعاتق: ما بين المنكب والعنق، وهو موضع
 الرداء، ويذكر ويؤنث، والجمع: عواتق.

(٧) أحمد (٢٢٥٨٤)، والبخاري (٥٩٩٦)، ومسلم (٥٤٣)، وأبو داود (٩١٨)، والنسائي في
 «الكبرى» (٧٩٠)، وابن حبان (١١١٠).

(٨) أحمد (٢٢٥٨٩)، ومسلم (٥٤٣)، وأبو داود (٩١٩).

١٧٣٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي إِحْدَى صَلَاتَيِ الْعِشِيِّ - الظُّهْرِ أَوْ الْعَصْرِ - وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنٍ، أَوْ حُسَيْنٍ، فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ، فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرِي^(١) صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا، قَالَ: إِنِّي رَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَرَجَعْتُ فِي سُجُودِي.

فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ، قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرِي الصَّلَاةِ سَجْدَةً أَطْلَتْهَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ - أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ. قَالَ: « كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ، وَلَكِنْ ابْنِي ارْتَحَلَنِي^(٢) فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْجِلَهُ حَتَّى يَبْقِضِيَ حَاجَتَهُ »^(٣). [حديث صحيح] (٤).

(١٢) بَابُ: جَوَازِ الصَّلَاةِ فِي الثُّوبِ الْمُخَطَّطِ

وَفِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَفِي ثَوْبٍ بَعْضُهُ عَلَى الْمُصَلِّي وَبَعْضُهُ عَلَى الْخَائِضِ

١٧٣١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي بُرْدَةٍ جَبَرَةٍ^(٥)، - قَالَ: أَحْسَبُهُ عَقَدَ بَيْنَ طَرَفَيْهَا. [حديث صحيح] (٦).

١٧٣٢ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: آخِرُ صَلَاةٍ صَلَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ الْقَوْمِ صَلَّى فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُتَوَشِّحًا بِهِ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ. [حديث صحيح] (٧).

١٧٣٣ - عَنْ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَهُوَ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُلْتَحِفًا، وَرِدَاؤُهُ مَوْضُوعٌ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: تُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ؟

(١) أي: في وسطها.

(٢) أي: جعلني كالراحلة فركب على ظهري.

(٣) في أحاديث الباب الدليل على جواز حمل الصغير في الصلاة، وفيها أيضًا ما كان عليه ﷺ من التواضع مع الصبيان وسائر الضعفة ورحمتهم وملاطفتهم والعطف عليهم.

(٤) أحمد (١٦٠٣٣)، والنسائي في «الكبرى» (٧٢٧)، والحاكم (٦٢٦/٣).

وصححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٥) البردة في الأصل: كساء أسود، والجمع بُردٌ، وإذا أُضيفت إلى الحبرة أو وصفت بها، كان المراد بها الثياب اليمانية المصنوعة من القطن أو الكتان. فيقال: بُرْدَةٌ جَبَرَةٌ، وَبُرْدَةٌ جَبَرَةٌ.

(٦) أحمد (١١٩٤٥).

(٧) أحمد (١٢٦١٧)، والترمذي (٣٦٣)، والنسائي (٧٩/٢)، وابن حبان (٢١٢٥).

قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي هَكَذَا. [حديث صحيح^(١)].

١٧٣٤ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَلْيُخَالِفْ بَيْنَ طَرَفَيْهِ، فَلْيَجْعَلْ طَرَفَهُ عَلَى عَاتِقَيْهِ ». [حديث صحيح^(٢)].

١٧٣٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ، عَنْ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى وَعَلَيْهِ مِرْطٌ^(٣) لِبَعْضِ نِسَائِهِ، وَعَلَيْهَا بَعْضُهُ. قَالَ سُفْيَانُ: أَرَاهُ قَالَ: حَائِضٌ. [حديث صحيح^(٤)].

١٧٣٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ بْنِ الْهَادِ، قَالَ: سَمِعْتُ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا كَانَتْ تَكُونُ حَائِضًا وَهِيَ مُفْتَرِشَةٌ بِحِذَاءِ مَسْجِدِ^(٥) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي عَلَى خُمْرَتِهِ^(٦) إِذَا سَجَدَ، أَصَابَنِي طَرَفُ ثَوْبِهِ. [حديث صحيح^(٧)].

(وَعَنْهَا مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ فَيُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، وَأَنَا نَائِمَةٌ إِلَى جَنْبِهِ، فَإِذَا سَجَدَ أَصَابَنِي ثِيَابُهُ وَأَنَا حَائِضٌ^(٨). [حديث صحيح^(٩)].

(١٤) بَابُ: جَوَازِ نَوْمِ الْمَرْأَةِ أَمَامَ الْمُصَلِّي فِي الظَّلَامِ

١٧٣٧ - عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كُنْتُ أَنَامُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرِجْلِي فِي قِبْلَتِهِ، فَإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِي^(١٠) فَقَبَضْتُ رِجْلِي، وَإِذَا قَامَ بَسَطْتُهَا.

(١) أحمد (١٢٢٨٠)، وأبو يعلى (٤٠٣٠).

(٢) أحمد (٧٤٦٦)، والبخاري (٣٦٠)، وأبو داود (٦٢٧)، وابن حبان (٢٣٠٤).

(٣) مرط - بكسر الميم - : كساء من خز أو صوف يؤتز به وتلفع به المرأة.

(٤) أحمد (٢٦٨٠٤)، والحميدي (٣١٣)، وأبو يعلى (٧٠٩٥)، وأبو داود (٣٦٩)، وابن ماجه (٦٥٣)، وابن حبان (٢٣٢٩).

(٥) أي: بحذاء موضع سجوده ﷺ.

(٦) الخمرة: السجادة يسجد عليها المصلي، وهي عند بعضهم بقدر ما يضع عليه المصلي وجهه، وقد تكون أكبر من ذلك، والله أعلم.

(٧) أحمد (٢٦٨٠٦)، والبخاري (٣٣٣)، ومسلم (٥١٣)، وأبو داود (٦٥٦)، وابن ماجه (٩٥٨).

(٨) أحاديث هذا الباب تدل على جواز الصلاة في الثوب المخطط كالحرير ونحوه. وفيها أيضًا جواز الصلاة في الثوب الواحد إذا كان ساترًا للعورة، وفيها أيضًا الصلاة في ثوب بعضه على المصلي، وبعضه على الحائض ما لم يمس منها موضعًا فيه دم.

(٩) أحمد (٢٦٨٠٧)، والبخاري (٥١٨).

(١٠) يقال: غمز الكبش بيده، إذا جَسَّهُ ليعرف سمته من هزاله. وغمز الشيء: ضغط عليه بإصبعه؛ عصره بيده.

وَالْبُيُوتُ لَيْسَ يَوْمُئِذٍ فِيهَا مَصَابِيحٌ. [حديث صحيح^(١)].

١٧٣٨ - عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَأَنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ مُضْطَجِعَةٌ. [حديث صحيح لغيره^(٢)].

١٧٣٩ - عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي صَلَاتَهُ مِنَ اللَّيْلِ، وَأَنَا مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ كَأَعْتَاضِ الْجَنَازَةِ. [حديث صحيح^(٣)].

١٧٤٠ - عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى وَهِيَ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: أَلَيْسَ هُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَأَخَوَاتِكُمْ وَعَمَّاتِكُمْ؟^(٤) [حديث صحيح^(٥)].

١٧٤١ - وَعَنْهُ أَيْضًا: عَنْ عُرْوَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، يُصَلِّي، وَأَنَا مُعْتَرِضَةٌ عَلَى السَّرِيرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ.

قُلْتُ: أَبَيْنَهُمَا جَذْرَ الْمَسْجِدِ^(٦)؟ قَالَ: لَا، فِي الْبَيْتِ إِلَى جَذْرِهِ^(٧). [حديث صحيح^(٨)].

أَبْوَابُ

سُجُودِ السَّهْوِ

(١) بَابُ: مَا يَصْنَعُ مَنْ شَكَّ فِي صَلَاتِهِ

١٧٤٢ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا غُلَامُ، هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: إِذَا شَكَّ الرَّجُلُ فِي صَلَاتِهِ مَاذَا يَصْنَعُ؟

(١) أحمد (٢٥١٤٨)، والبخاري (٣٨٢)، ومسلم (٥١٢)، وأبو داود (٧١٣)، والنسائي في «الكبرى» (١٥٦)، وابن حبان (٢٣٤٢).

(٢) أحمد (٢٥١٣٠)، وأبو يعلى (٤٨١٩).

وفي إسناده عند أحمد: سعيد بن أبي عروبة، اختلط، ورواية محمد بن جعفر عنه بعد الاختلاط، لكنه متابع.

(٣) أحمد (٢٤٠٨٨)، والحميدي (١٧١)، والدارمي (١٤١٣)، والبخاري (٣٨٣)، ومسلم (٥١٢)، وابن ماجه (٩٥٦)، وابن حبان (٢٣٩٠).

(٤) هذا جواب لسؤال مقدر: كيف ينمن أمام الرجال؟ فأجاب بهذا السؤال الإنكاري، والله أعلم.

(٥) أحمد (٢٤٣٥٩).

(٦) الجذر - بفتح الجيم، وسكون الدال - لغة في الجدار، وهو الحائط.

(٧) أحاديث الباب تدل على جواز الصلاة إلى المرأة وهي نائمة.

(٨) أحمد (٢٥٦٤٧).

قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ، إِذْ أَقْبَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَقَالَ: فِيمَ أَنْتُمَا؟ فَقَالَ عُمَرُ: سَأَلْتُ هَذَا الْعُلَامَ: هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، إِذَا شَكَ الرَّجُلُ فِي صَلَاتِهِ مَاذَا يَصْنَعُ؟

فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِذَا شَكَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمْ يَذَرْ أَوَّاحِدَةً صَلَّى أَمْ ثُنْتَيْنِ، فَلْيَجْعَلْهَا وَاحِدَةً، وَإِذَا لَمْ يَذَرْ ثُنْتَيْنِ صَلَّى أَمْ ثَلَاثًا، فَلْيَجْعَلْهَا ثُنْتَيْنِ، وَإِذَا لَمْ يَذَرْ ثَلَاثًا صَلَّى أَمْ أَرْبَعًا، فَلْيَجْعَلْهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ يَسْجُدُ إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ سَجْدَتَيْنِ ». [١] حديث صحيح لغيره (١).

١٧٤٣ - عَنْ مُرَّةَ بْنِ مَعْبُدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي كَبْشَةَ، عَنْ عُثْمَانَ (بْنِ عَفَّانَ ﷺ) قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي صَلَّيْتُ فَلَمْ أَذَرْ أَشْفَعْتُ أَمْ أَوْتَرْتُ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِيَّايَ (٢) » وَأَنْ يَتَلَعَّبَ بِكُمُ الشَّيْطَانُ فِي صَلَاتِكُمْ، مَنْ صَلَّى مِنْكُمْ فَلَمْ يَذَرْ أَشْفَعَ أَوْ أَوْتَرَ، فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ، فَإِنَّهُمَا تَمَامُ صَلَاتِهِ ». [١] حديث حسن (٣).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: صَلَّى بِنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي كَبْشَةَ الْعَصْرَ، فَاَنْصَرَفَ إِلَيْنَا بَعْدَ صَلَاتِهِ فَقَالَ: إِنِّي صَلَّيْتُ مَعَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، فَسَجَدَ مِثْلَ هَاتَيْنِ السَّجْدَتَيْنِ، ثُمَّ اَنْصَرَفَ إِلَيْنَا، فَأَعْلَمَنَا أَنَّهُ صَلَّى مَعَ عُثْمَانَ (بْنِ عَفَّانَ ﷺ)، وَحَدَّثَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ أَوْ نَحْوَهُ. [١] حديث حسن (٤).

١٧٤٤ - عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ) قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةً، فَلَا أَذْرِي زَادَ أَمْ نَقَصَ.

فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ حَدَّثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ؟ قَالَ: « لَا، وَمَا ذَاكَ؟ ». قَالُوا: صَلَّيْتَ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: فَشَنَى رَجُلِيهِ فَسَجَدَ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ،

(١) أحمد (١٦٥٦)، وأبو يعلى (٨٣٩)، والترمذي (٣٩٨)، وابن ماجه (١٢٠٩)، والحاكم (١/٣٢٤)، وقال الترمذي: حسن غريب صحيح. وصححه البيهقي على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٢) أي: أحذر نفسي وأحذركم تلاعب الشيطان ووسوسته في الصلاة، والمراد في الحقيقة تحذير المخاطبين وتعليمهم.

(٤) أحمد (٤٥١).

(٣) أحمد (٤٥٠).

فَلَمَّا سَلَّمَ، قَالَ: « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ ^(١)، وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّلَاةَ، فَإِذَا سَلَّمَ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ ». [حديث صحيح] ^(٢).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ بِنَحْوِهِ)، وَفِيهِ: فَشَنَى رِجْلَهُ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: « لَوْ حَدَّثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ لَأَنْبَأْتُكُمْ ^(٣)، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أُنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِنْ نَسِيتُ فَدَكِّرُونِي ^(٤)، وَأَيُّكُمْ مَا شَكَّ فِي صَلَاتِهِ، فَلْيَتَحَرَّ أَقْرَبَ ذَلِكَ لِلصَّوَابِ، فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ، وَيُسَلِّمْ، ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ ». [حديث صحيح] ^(٥).

١٧٤٥ - عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِذَا كُنْتَ فِي الصَّلَاةِ، فَشَكَّكَ فِي ثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ، وَأَكْثَرُ ظَنِّكَ عَلَى أَرْبَعٍ، تَشَهَّدْتَ ثُمَّ سَجَدْتَ سَجْدَتَيْنِ، وَأَنْتَ جَالِسٌ قَبْلَ أَنْ تُسَلِّمَ، ثُمَّ تَشَهَّدْتَ أَيْضًا، ثُمَّ سَلَّمْتَ ». [حديث ضيف] ^(٦).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِذَا شَكَّكَ فِي صَلَاتِكَ، وَأَنْتَ جَالِسٌ، فَلَمْ تَذَرِ ثَلَاثًا صَلَّيْتَ أَمْ أَرْبَعًا، فَإِنْ كَانَ أَكْبَرُ ظَنِّكَ أَنَّكَ صَلَّيْتَ ثَلَاثًا، فَقُمْ، فَارْكَعْ رُكْعَةً، ثُمَّ سَلِّمْ، ثُمَّ اسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ تَشَهَّدْ، ثُمَّ سَلِّمْ، وَإِنْ كَانَ أَكْبَرُ ظَنِّكَ أَنَّكَ صَلَّيْتَ أَرْبَعًا، فَسَلِّمْ، ثُمَّ اسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ تَشَهَّدْ، ثُمَّ سَلِّمْ. [موقوف ضيف] ^(٧).

١٧٤٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ: « يَأْتِي أَحَدُكُمْ الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ، فَيُلْبِسُ عَلَيْهِ ^(٨) حَتَّى لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى، فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا،

(١) وفي هذا الدليل على جواز السهو عليه ﷺ في الأفعال الشرعية. قال ابن دقيق العيد: وهذا مذهب عامة العلماء والنظار، وهذا الحديث مما يدل عليه.

(٢) أحمد (٣٦٠٢)، وأبو يعلى (٥١٤٢)، والبخاري (٤٠١)، ومسلم (٥٧٢)، وأبو داود (١٠٢٠)، والنسائي في « الكبرى » (٥٨١)، وابن حبان (٢٦٦٢).

(٣) فيه أن الأصل في الأحكام بناؤها على ما قررت عليه، وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز.

(٤) فيه أمر التابع بتذكير المتبوع.

(٥) أحمد (٤١٧٤)، وابن ماجه (١٢١١)، والنسائي في « المجتبى » (٢٩ / ٣).

(٦) أحمد (٤٠٧٥)، والحاكم (٢٦٩ / ١)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وفي إسناده عند أحمد: أبو عبيدة لم يسمع من أبيه ابن مسعود.

(٧) أحمد (٤٠٧٦)، وانظر سابقه.

(٨) لَبَسَ، يَلْبَسُ - بَابُهُ: ضَرَبَ - خَلَطَ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِيشُونَ﴾ [الأنعام: ٩]، والتشديد فيه للمبالغة والكثرة.

فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ، وَهُوَ جَالِسٌ» ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).

١٧٤٧ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ، وَإِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الشَّيْطَانُ فَقَالَ: إِنَّكَ قَدْ أَحَدْتَنِي، فَلْيَقُلْ: كَذَبْتَ. إِلَّا مَا وَجَدَ رِيحَهُ بِأَنْفِهِ، أَوْ سَمِعَ صَوْتَهُ بِأُذُنِهِ». [حديث صحيح] ^(٣).

١٧٤٨ - وَعَنْهُ أَيْضًا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا شَكَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَذِرْ كَمْ صَلَّى، فَلْيَبْنِ عَلَى الْبَقِيَّةِ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَنَ أَنْ قَدْ أَتَمَّ، فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَتْ صَلَاتُهُ وَتَرَا صَارَتْ شَفْعًا، وَإِنْ كَانَتْ شَفْعًا كَانَ ذَلِكَ تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ». [حديث صحيح] ^(٤).

١٧٤٩ - خط - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: أَلَا أَحَدْتُكُمْ بِحَدِيثِ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً يَشْكُ فِي النِّقْصَانِ، فَلْيُصَلِّ حَتَّى يَشْكُ فِي الزِّيَادَةِ». [حديث ضعيف] ^(٥).

١٧٥٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ شَكَ فِي صَلَاتِهِ، فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ». وَفِي لَفْظٍ: «فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ بَعْدَ مَا يُسَلِّمُ». [حديث ضعيف] ^(٦).

(١) يؤخذ من هذا الحديث أن المصلي إذا شك في الزيادة أو النقصان، فليس عليه إلا أن يسجد سجدتين. وبهذا قال أنس، وأبو هريرة، والحسن البصري، وطائفة من السلف. وانظر التعليق على هذه الأحاديث مفردة ومجموعة.

(٢) أحمد (٧٢٨٦)، والحميدي (٩٤٧)، وأبو يعلى (٥٩٥٨)، والبخاري (١٢٣٢)، ومسلم (٨٢)، وأبو داود (١٠٣٠)، والترمذي (٣٩٧)، وابن ماجه (١٢١٦)، والنسائي (٣ / ٣١)، وابن حبان (٢٦٨٣)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٣) أحمد (١١٠٨٢)، وأبو يعلى (١٢٤١)، وأبو داود (١٠٢٩)، والترمذي (٣٩٦)، وابن ماجه (١٢٠٤)، والنسائي في «الكبرى» (٥٨٦)، وابن حبان (٢٦٦٥)، والحاكم (١ / ١٣٤)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) أحمد (١١٦٨٩)، ومسلم (٥٧١)، وأبو داود (١٠٢٤)، وابن ماجه (١٢١٠)، وابن حبان (٢٦٦٤).

(٥) أحمد (١٦٨٩). وفي إسناده عند أحمد: إسماعيل بن مسلم متروك.

(٦) أحمد (١٧٥٢)، وأبو داود (١٠٣٣)، والنسائي (٣ / ٣٠).

١٧٥١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا إِغْرَارَ ^(١) فِي صَلَاةٍ، وَلَا تَسْلِيمٍ ». [حديث صحيح ^(٢)].

١٧٥٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ^(٣) قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: « لَا إِغْرَارَ فِي الصَّلَاةِ ». فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ: « لَا غِرَارَ فِي الصَّلَاةِ »، وَمَعْنَى غِرَارٍ: يَقُولُ: لَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ بَقِيَ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ حَتَّى يَكُونَ عَلَى الْيَقِينِ وَالْكَمَالِ ^(٤). [أثر صحيح ^(٥)].

(١) في رواية أبي داود: « لا غرار »، وهو المحفوظ كما يتبين في الرواية التالية.
وقال صاحب « النهاية » (٣/ ٣٥٦، ٣٥٧): « الْغِرَارُ: النِّقْصَانُ، وَغِرَارُ النُّومِ: قَلْتُهُ، وَيُرِيدُ بِغِرَارِ الصَّلَاةِ نَقْصَانُ هَيْئَاتِهَا وَأَرْكَانِهَا. وَغِرَارُ التَّسْلِيمِ: أَنْ يَقُولَ: وَعَلَيْكَ. وَلَا يَقُولُ: السَّلَامُ. وَقِيلَ: أَرَادَ بِالْغِرَارِ النُّومَ: أَيِ لَيْسَ فِي الصَّلَاةِ نَوْمٌ. وَالتَّسْلِيمُ: يَرُودُ بِالنَّصْبِ وَالْجَرِّ: فَمَنْ جَرَّه كَانَ مَعْطُوفًا عَلَى الصَّلَاةِ، وَمَنْ نَصَبَ كَانَ مَعْطُوفًا عَلَى الْغِرَارِ. وَيَكُونُ الْمَعْنَى: لَا نَقْصَ وَلَا تَسْلِيمَ فِي صَلَاةٍ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي الصَّلَاةِ بِغَيْرِ كَلَامِهَا لَا يَجُوزُ ».
(٢) أحمد (٩٩٣٦)، وأبو داود (٩٢٨)، والحاكم (١/ ٢٦٤). وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٣) الإسناد في الأصل: « حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان الثوري قال: سمعت أبي يقول: سألت أبا عمرو... ». وقد نبه محققو « مسند أحمد » في مؤسسة الرسالة - أحسن الله إليهم - على هذه الزيادة، ولكنهم لم يعرفوا بأبي عمرو الشيباني. وأبو عمرو هذا هو: إسحاق بن مرار الشيباني ولاء (٤٩ - ٢٠٦هـ)، لغوي، أديب، سكن بغداد ومات بها. أصله من الموالي، جاور بني شيان فنسب إليهم، جمع أشعار نيف وثمانين قبيلة، أخذ عنه جماعة كبار، منهم أحمد بن حنبل، وكان يلزم مجالسه، ويكتب أماليه.
(٤) الأحاديث التي تجمع تشعب مذاهب العلماء في سجود السهو مجموعة في هذه الأبواب مع زيادات لم يذكرها الإمام النووي في « مجموع ».

فأبو حنيفة اعتمد حديث أبي هريرة المتقدم برقم (١٧٤٦) وقال: سجود السهو بعد السلام مطلقاً...
وأما مالك فقد اعتمد حديث قصة ذي اليمين الآتي برقم (١٧٥٥) فسجد للزيادة بعد السلام، وحديث عبد الله ابن مالك بن بحينة الآتي برقم (١٧٥٩) باب: من نسي الجلوس الأول... للسجود للنقص قبل السلام.
وأما أحمد فقال: يستعمل كل حديث من هذه الأحاديث فيما جاء به، ولا يحمل على الاختلاف.
وأما الشافعي فقد جمع بين الأحاديث ورد المجمل إلى المبين، وقال: البيان إنما هو في حديث أبي سعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وهما مسوقان لبيان حكم السهو، وفيهما التصريح بالبناء على اليقين، والاختصار على الأقل، ووجوب الباقي، وفيهما التصريح بأن سجود السهو قبل السلام، وإن كان السهو بالزيادة، وأما التحري المذكور في حديث ابن مسعود، فالمراد به البناء على اليقين. قاله النووي في « المجموع » بتصرف شديد.
نقول: لقد ثبت عن النبي ﷺ السجود قبل السلام وبعده في أحاديث صحيحة متفق عليها، فيجب إعمالها كلها والجمع بينها دون ترك أو هدر شيء منها، وذلك واجب ما أمكن، فإن خبر النبي ﷺ حجة يجب المصير إليه والعمل به، ولا يترك إلا لعارض مثله أو أقوى منه.
(٥) أحمد (٩٩٣٧)، وأبو داود (٩٢٨)، والحاكم (١/ ٢٦٤)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي وَسْوَةِ الشَّيْطَانِ لِلْمُصَلِّيِّ وَمَا يَنْدَفِعُ ذَلِكَ

١٧٥٣ - عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ عَمَّارًا (يَعْنِي: ابْنَ يَاسِرٍ رضي الله عنه) صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ، لَا أَرَاكَ إِلَّا خَفَفْتَهُمَا.

قَالَ: هَلْ نَقَضْتُ مِنْ خُدُودِهَا شَيْئًا؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ خَفَفْتَهُمَا.

قَالَ: إِنِّي بَادَرْتُ بِهِمَا السَّهْوَ؛ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لِبُصْلَيَّ وَلَعَلَّهُ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَّا عَشْرُهَا، أَوْ تُسْعُهَا، أَوْ تُمْنُهَا، أَوْ سُبْعُهَا...» حَتَّى انْتَهَى إِلَى آخِرِ الْعَدَدِ. [حديث صحيح ^(١)].

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): عَنْ ابْنِ لَاسٍ الْخَزَاعِيِّ قَالَ: دَخَلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ أَخَفَّهُمَا وَأَتَمَّهُمَا.

قَالَ: ثُمَّ جَلَسَ، فَقُمْنَا إِلَيْهِ، فَجَلَسْنَا عِنْدَهُ، ثُمَّ قُلْنَا لَهُ: لَقَدْ خَفَفْتَ رَكَعَتَيْكَ هَاتَيْنِ جَدًّا يَا أَبَا الْيَقْظَانِ؟

فَقَالَ: إِنِّي بَادَرْتُ بِهِمَا الشَّيْطَانُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيَّ فِيهِمَا...

قَالَ: فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. [حديث حسن صحيح ^(٢)].

١٧٥٤ - عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الشَّخِيرِ: أَنَّ عُثْمَانَ (بْنَ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه) قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَالُ الشَّيْطَانِ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي، وَبَيْنَ قِرَاءَتِي.

قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ ^(٣)، فَإِذَا أَنْتَ حَسَسْتَهُ، فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَانْفُلْ عَنْ يَسَارِكَ ثَلَاثًا». قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَاكَ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ ﷻ عَنِّي ^(٤). [حديث صحيح ^(٥)].

(١) أحمد (١٨٨٧٩)، والنسائي في «الكبرى» (٦١١)، وأبو يعلى (١٦١٥)، وابن حبان (١٨٨٩).

(٢) أحمد (١٨٣٢٣).

(٣) خنزب - بثلاث الخاء وسكون النون وفتح الزاي -: في الأصل قطعة لحم متنتة، وهي لقب لهذا الشيطان، أعادنا الله من شياطين الجن وشياطين الإنس.

(٤) في حديث عمار دلالة على استحباب تخفيف الصلاة مع إتمامها لمن خشي الوسوسة والسهو فيها، وفي حديث عثمان بن أبي العاص دليل على أن للصلاة شيطاناً يقال له خنزب يوسوس للإنسان في صلاته ويلبس عليه قراءته. وطريقة التخلص منه وضوحها ﷻ في الحديث.

(٥) أحمد (١٧٨٩٧)، ومسلم (٢٢٠٣)، وابن ماجه (٣٥٤٨).

(٢) بَابُ: مَنْ سَلَّمَ مِنْ رَكَعَتَيْنِ وَفِيهِ ذِكْرُ قِصَّةِ ذِي الْيَدَيْنِ

١٧٥٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ (يَعْنِي: ابْنَ سِيرِينَ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِحْدَى صَلَاتَيِ الْعِشِيِّ ^(١) - قَالَ: ذَكَرَهَا أَبُو هُرَيْرَةَ، وَنَسِيَهَا مُحَمَّدٌ - فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، وَأَتَى خَشْبَةً مَعْرُوضَةً فِي الْمَسْجِدِ (وَفِي رِوَايَةٍ: ثُمَّ أَتَى جِذْعًا فِي الْقِبْلَةِ) ^(٢) كَانَ يَسْتَنْدُ إِلَيْهِ ظَهْرُهُ، فَأَسْنَدَ إِلَيْهِ ظَهْرَهُ (فَقَالَ يَدِهِ عَلَيْهَا كَأَنَّهُ غَضْبَانٌ، وَخَرَجَتِ السَّرْعَانُ) ^(٣) مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، قَالُوا: قُصِرَتِ الصَّلَاةُ.

قَالَ: وَفِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنه، فَهَابَاهُ ^(٤) أَنْ يُكَلِّمَاهُ. وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ فِي يَدَيْهِ طَوْلٌ يُسَمَّى ذَا الْيَدَيْنِ ^(٥)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْسَيْتَ أَمْ قُصِرَتِ الصَّلَاةُ؟

فَقَالَ: «لَمْ أَنْسَ، وَلَمْ تُقْصَرِ الصَّلَاةُ». (وَفِي رِوَايَةٍ: «مَا قُصِرَتْ، وَمَا نَسَيْتُ»).

قَالَ: فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ إِلَّا رَكَعَتَيْنِ. قَالَ: «كَمَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ؟». قَالُوا: نَعَمْ، فَجَاءَ فَصَلَّى الَّذِي تَرَكَ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ.

قَالَ: فَكَانَ مُحَمَّدٌ يُسْأَلُ: ثُمَّ سَلَّمَ؟ فَيَقُولُ: نُبِّئْتُ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ قَالَ: ثُمَّ سَلَّمَ. [حديث صحيح] ^(٦).

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا سُفْيَانٌ، سَمِعَ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ يَقُولُ:

سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: صَلَّى ﷺ إِحْدَى صَلَاتَيِ الْعِشِيِّ؛ إِمَّا الظُّهْرَ، وَأَكْثَرُ ظَنِّي أَنَّهَا الْعَصْرُ... فَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ. [حديث صحيح] ^(٧).

(١) العشي: قال الأزهرى: العشي عند العرب ما بين زوال الشمس وغروبها.

(٢) أي: في مقدمة المسجد.

(٣) السَّرْعَانُ: المسرعون إلى الخروج.

(٤) أي: غلب عليهما احترامه وتعظيمه عن الاعتراض عليه. يقال: هابه، إذا أجله وعظمه.

(٥) قال القرطبي: هو كناية عن طولهما.

(٦) أحمد (٧٢٠١)، والبخاري (٤٨٢)، وأبو داود (١٠١٠)، وابن ماجه (١٢١٤)، والنسائي (٢٠/٣)، وابن حبان (٢٢٥٣).

(٧) أحمد (٧٣٧٦)، والحميدي (٩٨٣)، والبخاري (٧١٤)، ومسلم (٥٧٣)، وأبو داود (١٠٠٩)، والترمذي (٣٩٩)، والنسائي (٢٢/٣)، وابن حبان (٢٢٤٩).

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ، أَوْ الْعَصْرَ، فَسَلَّمَ فِي رَكَعَتَيْنِ، فَقَالَ لَهُ ذُو الشَّامَلَيْنِ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو، وَكَانَ حَلِيفًا لِبَنِي زُهْرَةَ: أَخَفَفْتَ الصَّلَاةَ، أَمْ نَسِيتَ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « مَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ؟ ». قَالُوا: صَدَقَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ. فَأَتَمَّ بِهِمُ الرُّكَعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ نَقَصَ. [حديث صحيح ^(١)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ رَابِعٍ): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، قَالُوا: أَقْصَرْتَ الصَّلَاةَ؟

قَالَ: فَقَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ بَعْدَ مَا سَلَّمَ. [حديث صحيح ^(٢)].
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ خَامِسٍ): قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الظُّهْرِ، سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ رَكَعَتَيْنِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْصَرْتَ الصَّلَاةَ أَمْ نَسِيتَ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَمْ تُقْصِرْ وَلَمْ أَنْسَ ».

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا صَلَّيْتَ رَكَعَتَيْنِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَحَقُّ مَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ؟ ». قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: فَقَامَ فَصَلَّى بِهِمُ رَكَعَتَيْنِ آخِرَتَيْنِ.

قَالَ يَحْيَى: حَدَّثَنِي صُمَيْصُ بْنُ جَوْسٍ أَنَّهُ: سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: ثُمَّ سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَجْدَتَيْنِ. [حديث صحيح ^(٣)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ سَادِسٍ - ز -): قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْعَصْرِ، فَسَلَّمَ مِنْ رَكَعَتَيْنِ، فَقَامَ ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالَ: أَقْصَرْتَ الصَّلَاةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْ نَسِيتَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ ».

(١) أحمد (٧٦٦٦)، والدارمي (١٤٩٧)، وأبو داود (١٠١٣)، والنسائي (٣ / ٢٥)، وابن حبان (٢٢٥٢).

(٢) أحمد (٩٠١٠)، والحميدي (٩٨٤)، والبخاري (٧١٥)، وأبو داود (١٠١٤)، والنسائي في «الكبرى» (٥٦٠).

(٣) أحمد (٩٤٤٤)، والنسائي في «الكبرى» (٥٦٢).

فَقَالَ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «أَصَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ؟».

فَقَالُوا: نَعَمْ. فَأَتَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا بَقِيَ مِنْ صَلَاتِهِ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ (بَعْدَ التَّسْلِيمِ). [حديث صحيح] ^(١).

١٧٥٦ - عَنْ عَطَاءٍ: أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ صَلَّى الْمَغْرِبَ فَلَسَّمْ فِي رَكَعَتَيْنِ وَنَهَضَ لِيَسْتَلِمَ الْحَجَرَ، فَسَبَّحَ الْقَوْمُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟

قَالَ: فَصَلَّى مَا بَقِيَ، وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ. قَالَ: فَذَكَرَ ذَلِكَ لَابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: مَا أَمَاطَ ^(٢) عَنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ ^(٣). [حديث صحيح] ^(٤).

(٤) بَابُ: مَا يَفْعَلُ مَنْ سَلَّمَ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الصَّلَاةِ رُكْعَةٌ

١٧٥٧ - عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَلَّمَ فِي ثَلَاثِ رَكَعَاتٍ مِنَ الْعَصْرِ، ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ ^(٥)، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الْخُرْبَاقُ ^(٦) - وَكَانَ فِي يَدِهِ طَوْلٌ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَذَكَرَ لَهُ صَنِيعَهُ، فَجَاءَ فَقَالَ: «أَصَدَقَ هَذَا؟». قَالُوا: نَعَمْ. فَصَلَّى الرُّكْعَةَ الَّتِي تَرَكَ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ. [حديث صحيح] ^(٧).

١٧٥٨ - عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُدَيْجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى يَوْمًا وَأَنْصَرَفَ، وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الصَّلَاةِ رُكْعَةٌ، فَأَذْرَكَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: نَسِيتَ مِنَ الصَّلَاةِ رُكْعَةً. فَرَجَعَ

(١) أحمد (٩٩٢٥)، ومسلم (٥٧٣)، والنسائي (٢٢/٣)، وابن حبان (٢٢٥١).

(٢) يعني أن ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما بعد ولا تنحى عن السنة. أو ما أبعد أحدًا ولا نحى غيره عنها.

(٣) في أحاديث هذا الباب جواز النسيان في الأفعال والعبادات على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأنهم لا يقرون عليه.

وفيها أيضًا إثبات سجود السهو، وأنه سجدتان يكبر لكل واحدة منهما، وهما على هيئة سجود الصلاة.

وفيها أن كلام الناسي في الصلاة غير مفسد لها.

وفيها أن الفرد إذا ادعى شيئًا جرى بحضرة جمع كثير لا يخفى عليهم سئلوا عنه، ولا يعمل بقوله من غير سؤال. وفيها أيضًا أن العمل الضروري غير مفسد للصلاة أيضًا وإن كثر.

(٤) أحمد (٣٢٨٥).

(٥) في رواية مسلم زيادة «الحجرة».

(٦) الخرباق: اسم ذي الديدن.

(٧) أحمد (١٩٨٢٨)، ومسلم (٥٧٤)، وأبو داود (١٠١٨)، والترمذي (٣٩٥)، وابن ماجه (١٢١٥)، والنسائي (٢٦/٣)، وابن حبان (٢٦٥٤)، والحاكم (٣٢٣/١).

فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَأَمَرَ بِإِلَّا فَاَقَامَ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ رَكْعَةً، فَأَخْبَرْتُ بِذَلِكَ النَّاسَ، فَقَالُوا لِي: أَتَعْرِفُ الرَّجُلَ؟ قُلْتُ: لَا، إِلَّا أَنْ أَرَاهُ فَمَرَّ بِي. فَقُلْتُ: هُوَ هَذَا. فَقَالُوا: طَلَحَهُ بْنُ عَبِيدٍ لِلَّهِ ﷺ^(١) [حديث صحيح]^(٢).

(٥) بَابُ: مَنْ نَسِيَ الْجُلُوسَ الْأَوَّلَ حَتَّى انْتَصَبَ قَائِمًا لَمْ يَرْجِعْ

١٧٥٩ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَعْرَجِ: أَنَّ ابْنَ بُحَيْنَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِي الثُّنْتَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ، نَسِيَ الْجُلُوسَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَى أَنْ يُسَلِّمَ، سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ خَتَمَ بِالتَّسْلِيمِ. [حديث صحيح]^(٣).
(وَفِي رِوَايَةٍ): فَلَمَّا صَلَّى الْأُخْرَيْنِ، انْتَظَرَ النَّاسَ تَسْلِيمَهُ، فَكَبَّرَ، فَسَجَدَ، ثُمَّ كَبَّرَ فَسَجَدَ، ثُمَّ سَلَّمَ.

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): عَنِ ابْنِ بُحَيْنَةَ أَيْضًا: صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةً نَظَنُّ أَنَّهَا الْعَصْرُ، فَقَامَ فِي الثَّانِيَةِ لَمْ يَجْلِسْ، فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ [حديث صحيح]^(٤).

(رَأَى فِي رِوَايَةٍ): وَسَجَدَهُمَا النَّاسُ مَعَهُ مَكَانَ مَا نَسِيَ مِنَ الْجُلُوسِ. [حديث صحيح]^(٥).

١٧٦٠ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ مَوْلَى عُثْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ يُوسُفَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ؓ: أَنَّهُ صَلَّى أَمَامَهُمْ فَقَامَ فِي الصَّلَاةِ، وَعَلَيْهِ جُلُوسٌ، فَسَبَّحَ النَّاسُ، فَتَمَّ عَلَى قِيَامِهِ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ بَعْدَ أَنْ أَتَمَّ الصَّلَاةَ، ثُمَّ قَعَدَ عَلَى

(١) حديثاً هذا الباب يدلان على جواز البناء على الصلاة التي خرج منها المصلي قبل تمامها ناسياً. وفيهما أيضاً التصريح بأنه ﷺ سلم وقد بقي من الصلاة ركعة، وصرح في حديث عمران بن حصين بأنها العصر. وما تقدم من الروايات في الباب السابق صريح في أنه ﷺ سلم في الظهر أو العصر من ركعتين، ولا منافاة بينهما لجواز تعدد القصة وهو الظاهر؛ لأن دعوى الاتحاد تحتاج إلى تأويلات متعسفة.

(٢) أحمد (٢٧٢٥٤)، وأبو داود (١٠٢٣)، والنسائي في «الكبرى» (١٦٢٨)، والحاكم (١ / ٢٦١). وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) أحمد (٢٢٩١٩)، والحميدي (٩٠٤)، والدارمي (١٥٠٠)، وأبو يعلى (٢٦٣٩)، والبخاري (١٢٢٥)، ومسلم (٥٧٠)، وابن ماجه (١٢٠٧)، والنسائي في «الكبرى» (٥٩٧)، والحاكم (١ / ٣٢٢).

(٤) أحمد (٢٢٩٢٠)، والحميدي (٩٠٣)، والبخاري (٨٢٩)، ومسلم (٥٧٠)، وأبو داود (١٠٣٥)، والترمذي (٣٩١)، وابن حبان (١٩٣٨).

(٥) أحمد (٢٢٩٣١).

الْمُنْبَرِ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نَسِيَ مِنْ صَلَاتِهِ شَيْئًا، فَلْيَسْجُدْ مِثْلَ هَاتَيْنِ السَّجْدَتَيْنِ». [حديث صحيح^(١)].

١٧٦١ - عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ قَالَ: صَلَّى بِنَا الْمُغِيرَةَ بْنُ شُعْبَةَ، فَلَمَّا صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، قَامَ وَلَمْ يَجْلِسْ، فَسَبَّحَ بِهِ مِنْ خَلْفِهِ^(٢)، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ: أَنْ قُومُوا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ، سَلَّمَ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. [حديث صحيح^(٣)].

١٧٦٢ - عَنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الظُّهْرِ - أَوْ الْعَصْرِ - فَقَامَ، فَقُلْنَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ». وَأَشَارَ بِيَدِهِ - يَعْنِي: قُومُوا - فَقُمْنَا.

فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ، سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «إِذَا ذَكَرَ أَحَدُكُمْ قَبْلَ أَنْ يَسْتَنِمَّ قَائِمًا، فَلْيَجْلِسْ^(٤)، وَإِذَا اسْتَنَمَّ قَائِمًا، فَلَا يَجْلِسْ^(٥)». [حديث صحيح^(٦)].

(٦) بَابُ: مَا يَفْعَلُ مَنْ صَلَّى الرَّبَاعِيَّةَ خَمْسًا

١٧٦٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ خَمْسًا، فَقِيلَ: زِيدْ فِي الصَّلَاةِ؟ قِيلَ: صَلَّيْتُ خَمْسًا. فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ. [حديث صحيح^(٧)].
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِهِمْ خَمْسًا ثُمَّ انْفَتَلَ فَجَعَلَ بَعْضُ الْقَوْمِ يُوشِشُ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّيْتُ خَمْسًا. فَأَنْفَتَلَ، فَسَجَدَ

(١) أحمد (١٦٩١٧)، والنسائي (٥٩٤).

(٢) قالوا: سبحان الله؛ ليتبته إلى ما سها عنه.

(٣) أحمد (١٨١٦٣)، والدارمي (١٥٠١)، وأبو داود (١٠٣٧)، والترمذي (٣٦٥)، وقال الترمذي:

حديث حسن صحيح.

(٤) زاد في رواية «ولا سهو عليه».

(٥) أحاديث الباب تدل على أن التشهد الأول ليس من فروض الصلاة إذ لو كان فرضًا لما جبر بسجود السهو ولم يكن بد من الإتيان به كسائر الفروض.

(٦) أحمد (١٨٢٢٢).

(٧) أحمد (٣٥٦٦)، والدارمي (٣٥٢ / ١)، وأبو يعلى (٥٢٧٩)، والبخاري (١٢٢٦)، ومسلم (٥٧٢)، وأبو داود (١٠١٩)، والترمذي (٣٩٢)، والنسائي في «الكبرى» (٥٧٨)، وابن حبان (٢٦٥٨).

بِهِمْ سَجَدَتَيْنِ وَسَلَّمْ، وَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ». [حديث صحيح^(١)].
 (وَمِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ): عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَجَدَهُمَا قَبْلَ
 السَّلَامِ. وَقَالَ مَرَّةً: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَجَدَ السَّجْدَتَيْنِ فِي السَّهْوِ بَعْدَ السَّلَامِ^(٢). [حديث
 صحيح^(٣)].

(وَمِنْ طَرِيقٍ رَابِعٍ): عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى الظُّهَرَ -
 أَوِ الْعَصْرَ - خَمْسًا، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَاتَانِ
 السَّجْدَتَانِ لِمَنْ ظَنَّ مِنْكُمُ أَنَّهُ زَادَ أَوْ نَقَصَ»^(٤). [حديث صحيح^(٥)].

(وَمِنْ طَرِيقٍ خَامِسٍ): عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَهَا
 فِي الصَّلَاةِ، فَسَجَدَ بِهِمْ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ بَعْدَ الْكَلَامِ^(٦). [حديث صحيح^(٧)].

(٧) بَابُ: مَا جَاءَ فِي السُّجُودِ بَعْدَ السَّلَامِ لِكُلِّ سَهْوٍ

١٧٦٤ - عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لِكُلِّ
 سَهْوٍ سَجْدَتَانِ بَعْدَ مَا يُسَلَّمُ». [حديث صحيح^(٨)].

١٧٦٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بِهِمْ، فَسَهَا، فَلَمَّا سَلَّمَ
 سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ. [حديث صحيح^(٩)].

١٧٦٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ شَكَ فِي

(١) أحمد (٤٢٨٢)، وأبو يعلى (٥٢٢٥)، ومسلم (٥٧٢)، وأبو داود (١٠٢٢).

(٢) في هذا الحديث أن سجود السهو تكرر منه ﷺ غير مرة؛ سجد في بعض المرات قبل السلام، وفي بعضها بعد السلام. وقد تقدم في الأبواب السابقة بيان الحالات التي سجد فيها قبل السلام، والتي سجد فيها بعده، فعد إليها إذا رغبت.

(٣) أحمد (٣٥٧٠)، والحميدي (٩٦)، وابن ماجه (١٢١٨).

(٤) في هذه الرواية مشروعية سجود السهو للنقص والزيادة سواء، واستدل بها القائلون بالتخير في سجود السهو قبل السلام أو بعده.

(٥) أحمد (٣٨٨٣).

(٦) في هذا الحديث رد لكل ما قاله الشافعي، ومالك، وأبو حنيفة بشأن الرجوع من الخامسة أو تشفيعها؛ لأنه ﷺ لم يرجع من الخامسة، ولم يشفيعها ﷺ.

(٧) أحمد (٤٣٥٨)، ومسلم (٥٧٢)، والترمذي (٣٩٣).

(٨) أحمد (٢٢٤١٧)، وأبو داود (١٠٣٨).

(٩) أحمد (٩٧٧٧).

صَلَاتِهِ، فَلَيْسَ سَجْدَتَيْنِ بَعْدَ مَا يُسَلِّمُ» ^(١) [حديث صحيح لغيره] ^(٢).

أَبْوَابُ

سُجُودُ التَّلَاوَةِ وَالشُّكْرِ

(١) بَابُ: مَا جَاءَ فِي فَضْلِهِ وَعَدَدِ مَوَاضِعِهِ

١٧٦٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ» ^(٣)، اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ ^(٤) يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ ^(٥)، أُمِرَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ، فَلَهُ الْجَنَّةُ ^(٦)، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَعَصَيْتُ، فَلِيَ النَّارُ». [حديث صحيح] ^(٧).

١٧٦٨ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: سَجَدْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِحْدَى عَشْرَةَ سَجْدَةً،

(١) أحاديث الباب تدل بظاهرها على أن سجود السهو كله محله بعد السلام، والدليل على ذلك أحاديث الباب، وسائر الأحاديث التي ذكر فيها السجود بعد السلام. وذهب أهل الظاهر، وابن حزم إلى أن السجود كله بعد السلام إلا في موضعين، فإن الساهي فيهما مخير: أحدهما من قام من ركعتين ولم يجلس ولم يشهد، والثاني: أن لا يدري أصلى ركعة أم ثلاثاً، فيبني على الأقل ويخير في السجود. ومذهب مالك التفرقة بين الزيادة والنقص، فيسجد للزيادة بعد السلام، وللنقص قبله. ومذهب الشافعي سجود السهو كله قبل السلام.

وقال الشوكاني في «نيل الأوطار» (٣/ ١٣٧) بعد أن فصل الأقوال المتعلقة بسجود السهو فبلغت ثمانية أقوال: «وأحسن ما يقال في هذا المقام أنه يعمل على ما تقتضيه أقواله وأفعاله ﷺ من السجود قبل السلام وبعده، فما كان من أسباب السجود مقيداً بقبل السلام سجد له قبله، وما كان مقيداً ببعد السلام سجد له بعده، وما لم يرد تقييده بأحدهما كان مخيراً بين السجود قبل السلام وبعده من غير فرق بين الزيادة والنقص؛ لما أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن مسعود: أن النبي ﷺ قال: «إذا زاد الرجل أو نقص فليسجد سجدين». وجميع أسباب السجود لا تكون إلا زيادة أو نقصاً، أو مجموعهما، وهذا ينبغي أن يعد مذهباً تاسعاً؛ لأن مذهب داود، وإن كان فيه أنه يعمل بمقتضى النصوص الواردة كما حكاها النووي، فقد جزم بأن الخارج عنها يكون قبل السلام. وإسحاق بن راهويه وإن قال: إنها تستعمل الأحاديث كما وردت، فقد جزم أنه يسجد لما خرج عنها إن كان زيادة بعد السلام، وإن كان نقصاً فقبله كما سبق. والقائلون بالتخير لم يستعملوا النصوص كما وردت، ولا شك أنه أفضل، ومحل الخلاف في الأفضل كما عرفت».

(٢) أحمد (١٧٥٢)، وأبو داود (١٠٣٣)، وفي إسناده عند أحمد: حجاج بن محمد المصيصي، ضعيف.

(٣) أي: قرأ آية السجدة فسجد سجود التلاوة.

(٤) أي: ابتعد الشيطان عنه. يقال: اعتزل الناس، إذا تنحى عنهم وجانبهم.

(٥) يا ويله: يا حزنه ويا هلاكه. وقد جعل الويل منادى لفرط حزنه وعظيم مصابه.

(٦) أي: خالداً فيها بطاعته، كما أن الشيطان خالد في النار بعصيانه واستكباره.

(٧) أحمد (٩٧١٣)، ومسلم (٨١)، وابن ماجه (١٠٥٢)، وابن حبان (٢٧٥٩).

مِنْهُنَّ سَجْدَةُ النَّجْمِ^(١). [حديث ضعيف]^(٢).

(٢) بَابُ: مَا يُقَالُ فِي سَجْدَةِ التَّلَاوةِ

١٧٦٩ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي سُجُودِ الْقُرْآنِ: «سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ»^(٣). [حديث صحيح]^(٤).

(٣) بَابُ: قِرَاءَةُ السَّجْدَةِ فِي الصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ وَالسَّرِيَّةِ

١٧٧٠ - عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَاةَ الْعَتَمَةِ - أَوْ قَالَ: صَلَاةَ الْعِشَاءِ - فَقَرَأَ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١] فَسَجَدَ فِيهَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ (مَا هَذِهِ السَّجْدَةُ؟)^(٥) فَقَالَ: سَجَدْتُ فِيهَا خَلْفَ أَبِي الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَا أَزَالُ أَسْجُدُهَا حَتَّى أَلْقَاهُ. [حديث صحيح]^(٦).

١٧٧١ - عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي مَجْلَزٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَجَدَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ، فَرَأَى أَصْحَابَهُ أَنَّهُ قَرَأَ «تَنْزِيلَ» السَّجْدَةِ، قَالَ: وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ أَبِي مَجْلَزٍ^(٧). [حديث ضعيف]^(٨).

(١) في حديث أبي هريرة دلالة على فضل سجود التلاوة، وعلى أن فعله من أسباب دخول الجنة ورضا الإله العظيم، وهي من الأشياء المدخلة للهلاك والحزن على إبليس وذريته، وعلى أن مصيرهم إلى النار. وفي حديث أبي الدرداء دليل على أن سجودات التلاوة إحدى عشرة سجدة. وقال النووي: قد أجمع العلماء على إثبات سجود التلاوة، وهو عند الجمهور سنة، وعند أبي حنيفة واجب ليس بفرض.

(٢) أحمد (٢١٦٩٢)، والترمذي (٥٦٨)، وابن ماجه (١٠٥٦).

وفي إسناده عند أحمد: عمر الدمشقي، مجهول.

(٣) في حديث الباب الدليل على مشروعية الذكر في سجود التلاوة بما اشتمل عليه من الذكر.

(٤) أحمد (٢٤٠٢٢، ٢٥٨٢١)، والترمذي (٥٨٠، ٣٤٢٥)، وأبو داود (١٤١٤). وقال الترمذي: هذا

حديث حسن صحيح. وفي إسناده عند أحمد جهالة.

(٥) قوله: «ما هذه السجدة؟» زيادة من رواية مسلم.

(٦) أحمد (٧١٤٠)، والبخاري (٧٦٦)، ومسلم (٥٧٨)، وأبو داود (١٤٠٨)، والنسائي (١٦٢ / ٢).

(٧) في حديثي هذا الباب الدلالة على مشروعية سجود التلاوة في الصلاة سواء أكانت فرضاً أم نفلاً، سرية أم جهرية، وسواء أكان المصلي إماماً أم فذاً. وسجود المصطفى ﷺ في الصلاة ثابت عند الشيخين.

(٨) أحمد (٥٥٥٦)، وأبو داود (٨٠٧)، والحاكم (٢٢١ / ١). وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

وفي إسناده عند أحمد: سليمان بن طرخان التيمي قد صرح في آخر الحديث بأنه لم يسمعه من أبي مجلز: لاحق بن حميد، فهو منقطع.

(٤) بَابُ : إِذَا سَجَدَ الْقَارِئُ سَجَدَ الْمُسْتَمِعُ

١٧٧٢ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ عَلَيْنَا السُّورَةَ، فَيَقْرَأُ السَّجْدَةَ فِي غَيْرِ صَلَاةٍ، فَيَسْجُدُ وَنَسْجُدُ مَعَهُ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا مَكَانًا لِمَوْضِعِ جَنْبِهِ. [حديث صحيح] ^(١).

١٧٧٣ - وَعَنْهُ أَيْضًا: قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الْقُرْآنَ، فَإِذَا مَرَّ بِسُجُودِ الْقُرْآنِ، سَجَدَ وَسَجَدْنَا مَعَهُ ^(٢). [حديث صحيح] ^(٣).

(٥) بَابُ : حُجَّةٌ مَنْ قَالَ بَعْدَ سَجْدَاتِ التَّلَاوةِ فِي سُورِ الْمُفَصَّلِ

١٧٧٤ - عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ « النَّجْمَ » فَلَمْ يَسْجُدْ ^(٤). [حديث صحيح] ^(٥).

(٦) بَابُ : حُجَّةُ الْقَائِلِينَ بِمَشْرُوعِيَّةِ سُجُودِ التَّلَاوةِ فِي سُورِ الْمُفَصَّلِ

١٧٧٥ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَجَدَ بِـ « النَّجْمِ » وَسَجَدَ الْمُسْلِمُونَ ^(٦).

(١) أحمد (٦٢٨٥)، والبخاري (١٠٧٥)، ومسلم (٥٧٥)، وأبو داود (١٤١٢)، وابن حبان (٢٧٦٠)، والحاكم (٢٢٢ / ١). وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
(٢) في هذا الباب الدليل على مشروعية السجود لمن سمع الآية التي يشرع فيها السجود إذا سجد القارئ.
(٣) أحمد (٦٤٦١)، وأبو داود (١٤١٣).

(٤) احتج بهذا الحديث من قال: لا سجود في سورة النجم. والجواب الذي قاله الحافظ إنه أرجح الاحتمالات هو أن النبي ﷺ لم يسجد لبيان الجواز، والله أعلم.
(٥) أحمد (٢١٥٩١)، والدارمي (١٤٧٢)، والبخاري (١٠٧٢)، ومسلم (٥٧٧)، وأبو داود (١٤٠٥)، والنسائي (١٦٠ / ٢)، وابن حبان (٢٧٦٢).

(٦) في رواية البخاري من حديث ابن عباس: « وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس ». قال ابن عباس وغيره: حتى شاع أن أهل مكة أسلموا. وقد كثر اللغظ حول هذا السجود، حتى قال القاضي عياض: « وما يرويه الإخباريون والمفسرون أن سبب ذلك ما جرى على لسان رسول الله ﷺ من الثناء على آلهة المشركين في سورة النجم فباطل لا يصح فيه شيء لا من جهة النقل ولا من جهة العقل؛ لأن مدح إله غير الله تعالى كفر، ولا يصح نسبة ذلك إلى لسان رسول الله ﷺ، ولا أن يقوله الشيطان على لسانه، ولا يصح تسليط الشيطان على ذلك، والله أعلم ». وأما هذا القول: « تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى »، فما هو إلا افتراء مبين، وبهتان عظيم. وما نقله المفسرون وأصحاب السير حول هذه القصة - وما هي إلا قصة باطلة مردودة مردولة؛ لأنها تنافي عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - فقد قضيض الله =

إِلَّا رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ، أَخَذَ كَفًّا مِنْ ثُرَابٍ فَرَفَعَهُ إِلَى جَبْهَتِهِ، فَسَجَدَ عَلَيْهِ.
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ قِتْلٍ كَافِرًا. [حديث صحيح] ^(١).

١٧٧٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَرَأَ « النَّجْمَ » فَسَجَدَ، وَسَجَدَ النَّاسُ مَعَهُ إِلَّا رَجُلَيْنِ أَرَادَا الشُّهْرَةَ. [حديث صحيح] ^(٢).

١٧٧٧ - عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ السَّهْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِمَكَّةَ سُورَةَ « النَّجْمِ » فَسَجَدَ، وَسَجَدَ مَنْ عِنْدَهُ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، وَأَبَيْتُ أَنْ أَسْجُدَ، وَلَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ يَوْمَئِذٍ الْمُطَّلِبُ، وَكَانَ بَعْدُ لَا يَسْمَعُ أَحَدًا قَرَأَهَا إِلَّا سَجَدَ. [حديث صحيح] ^(٣).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ، بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ) : فَقَالَ الْمُطَّلِبُ: فَلَا أَدْعُ السُّجُودَ فِيهَا أَبَدًا. [حديث صحيح] ^(٤).

١٧٧٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَجَدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١] وَ﴿أَفْرَأَيْتُمْ أَكْزَبَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]. [حديث صحيح] ^(٥).

(٧) بَابُ: مَا جَاءَ فِي سَجْدَتَيْ سُورَةِ الْحَجِّ

وَسَجْدَةِ سُورَةِ « ص »

١٧٧٩ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْضَلَتْ سُورَةُ الْحَجِّ عَلَى سَائِرِ الْقُرْآنِ بِسَجْدَتَيْنِ؟ قَالَ: « نَعَمْ، فَمَنْ لَمْ يَسْجُدْهُمَا، فَلَا يَقْرَأُهُمَا ». [حديث ضعيف] ^(٦).

= تعالى لرد هذه الفرية كثيرًا من علماء السلف والخلف، وبينوا فسادها، وأنها لا أصل لها، ولا عبرة برأي من خالفهم، ولا يعتد بذكرها في الكتب - أي: في بعض كتب التفسير - وإن بلغ أربابها من الشهرة ما بلغوا؛ لأن شهرة المبطل في باطله لا تنفخ القوة في قوله ولا تحمل الآخرين على الأخذ برأيه.

(١) أحمد (٣٦٨٢)، وأبو يعلى (٥٢١٨)، والبخاري (٤٨٦٣).

(٢) أحمد (٨٠٣٤).

(٣) أحمد (١٥٤٦٥)، والنسائي في « الكبرى » (١٠٣٠).

(٤) أحمد (٢٧٢٤٦)، (٥) أحمد (٩٩٣٩)، وأبو يعلى (٦١٤١).

(٦) أحمد (١٧٣٦٤)، وأبو داود (١٤٠٢)، والترمذي (٥٧٨)، والحاكم (٢٢١ / ١). وقال الترمذي:

ليس إسناده بذاك القوي.

وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، ضعيف.

١٧٨٠ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَجَدَ فِي « ص ». [حديث صحيح ^(١)].

١٧٨١ - وَعَنْهُ أَيْضًا: أَنَّهُ قَالَ فِي السُّجُودِ فِي « ص »: لَيْسَتْ مِنْ عَزَائِمِ السُّجُودِ ^(٢)، وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْجُدُ فِيهَا. [حديث صحيح ^(٣)].

١٧٨٢ - ز - عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ: أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه سَجَدَ فِي « ص ». [اثر صحيح ^(٤)].

١٧٨٣ - عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: سَأَلْتُ مُجَاهِدًا عَنِ السَّجْدَةِ الَّتِي فِي « ص »، فَقَالَ: نَعَمْ، سَأَلْتُ عَنْهَا ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فَقَالَ: أَتَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ ؟ [الأنعام: ٨٤] وَفِي آخِرِهَا ﴿فِيهِدْنَاهُمْ أَقْتَدَةَ﴾ [الأنعام: ٩٠].

قَالَ: أَمَرَ نَبِيِّكُمْ ﷺ أَنْ يَقْتَدِيَ بِدَاوُدَ ^(٥). [حديث صحيح ^(٦)].

فَضْلُ مَنْهُ فِي رُؤْيَا أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه

١٧٨٤ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: رَأَى رُؤْيَا أَنَّهُ يَكْتُبُ « ص »، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى سَجْدَتِهَا، قَالَ: رَأَى الدَّوَاةَ وَالْقَلَمَ وَكُلَّ شَيْءٍ بِحَضْرَتِهِ انْقَلَبَ سَاجِدًا، قَالَ: فَقَصَّهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْجُدُ بِهَا بَعْدُ. [حديث ضعيف ^(٧)].

(١) أحمد (٢٥٢١)، والحميدي (٤٧٧)، والدارمي (١٤٦٧)، والبخاري (١٠٦٩)، وأبو داود (١٤٠٩)، والترمذي (٥٧٧)، والنسائي في « الكبرى » (١١١٧٠).

(٢) المراد بالعزائم: ما وردت العزيمة في فعله، كصيغة الأمر مثلاً، بناء على أن بعض المندوبات أكد من بعض عند من لا يقول بالوجوب.

(٣) أحمد (٣٣٨٧). (٤) أحمد (٥٤١).

(٥) في حديث ابن عباس وما بعده من أحاديث هذا الباب الدلالة على مشروعية السجود في سورة « ص » عند قوله تعالى: ﴿وَحَرَّزَكُمَا وَأَنَا بَ﴾. وخالف في ذلك الشافعية وقالوا: هي ليست من عزائم السجود، وإنما هي سجدة شكر. وقد روى البخاري، وابن أبي شيبة، عن ابن عمر، أنه كان يسجد على غير وضوء، وذهب الأئمة الأربعة إلى أنها لا تصح بغير طهارة، واشترطوا لها ما يشترط للصلاة من طهارة واستقبال ونحوه. وانظر التعليق على الباب التالي.

(٦) أحمد (٣٣٨٨)، والبخاري (٣٤٢١)، والنسائي في « الكبرى » (١١١٦٩)، وابن حبان (٢٧٦٦).

(٧) أحمد (١١٧٤١)، والدارمي (١/٣٤٢)، وأبو داود (١٤١٠)، وابن حبان (٢٧٦٥)، والحاكم (٢/٤٣٢).

٤٣٢، وقال الذهبي: على شرط مسلم.

وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢/٢٨٤)، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

وفي إسناده عند أحمد: بكر بن عبد الله المزني، لم يسمع من أبي سعيد الخدري.

(٨) بَابُ مَا جَاءَ فِي سَجْدَةِ الشُّكْرِ

١٧٨٥ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (وَفِي رَوَايَةٍ: دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَارِجًا مِنَ الْمَسْجِدِ)، فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ نَحْلًا، فَسَجَدَ، فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى خَفْتُ - أَوْ خَشِيتُ - أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ تَوَفَّاهُ، أَوْ قَبَضَهُ. قَالَ: فَجِئْتُ أَنْظُرُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ؟».

قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام قَالَ لِي: أَلَا أَبَشِّرُكَ؟ إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ لَكَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ^(١)، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ^(٢)».

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَوَجَّهَ نَحْوَ صَدَفَتِهِ^(٣)، فَدَخَلَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَخَرَّ سَاجِدًا، فَأَطَالَ السُّجُودَ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ ﷻ قَبَضَ نَفْسَهُ فِيهَا، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَجَلَسْتُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟». قُلْتُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ. قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَجَدْتُ سَجْدَةً خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ ﷻ قَدْ قَبَضَ نَفْسَكَ فِيهَا. فَقَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام أَتَانِي فَبَشَّرَنِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ؛ فَسَجَدْتُ لِلَّهِ ﷻ شُكْرًا^(٤)».

(١) أي: من صلى على النبي ﷺ تجلى الله تعالى عليه بالرحمة، ومن سلم على النبي ﷺ سلمه الله تعالى من كل ما يكره، وفي هذا مزيد تكريم وتشريف للنبي ﷺ ولمن صلى عليه من أمته. وأفضل الصبغ الواردة في الصلاة عليه ﷺ هي ما بعد التشهد في الصلاة. وقد تقدمت، وانظر «باب: الصلاة على النبي ﷺ من كتاب الأذكار».

(٢) أحمد (١٦٦٢)، والحاكم (١/ ٢٢٢). وصححه الحاكم على شرطهما، ووافقه الذهبي.

وفي إسناده عند أحمد: أبو الحويرث، فيه ضعف من قبل حفظه.

(٣) الصَّدَفُ - بفتحين وضمين -: كل بناء عظيم مرتفع تشبيهاً بصدف الجبل، وهو ما قابلتك من جانبه. وقال الساعاتي: «والذي يظهر لي أن المراد بالصدفة هنا: النخل، كما صرح بذلك في الطريق الأولى من الحديث، فهي مفسرة لهذه الرواية، والأحاديث يفسر بعضها بعضاً، وسمي النخل صدفة لارتفاعه. قال في القاموس: الصدفة - محركة -: غشاء الدر، الواحدة بهاء، جمعها: أصداف، وكل شيء مرتفع من حائط أو نحوه. فالبناء هنا غير مراد؛ لأنه لم ينقل أن النبي ﷺ كان له بناء سوى حجرات أزواجه، وكانت قليلة الارتفاع لا ينطبق عليها معنى البناء العظيم المرتفع، فالظاهر ما قلناه، والله أعلم».

(٤) أحمد (١٦٦٤)، وأبو يعلى (٨٤٧)، والحاكم (١/ ٥٥٠).

١٧٨٦ - عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّهُ شَهِدَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ بَشِيرٌ يُبَشِّرُهُ بِظَفَرٍ جُنْدٍ لَهُ عَلَى عَدُوِّهِمْ، وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَقَامَ فَخَرَّ سَاجِدًا، ثُمَّ أَنْشَأَ يُسَائِلُ الْبَشِيرَ، فَأَخْبَرَهُ فِيمَا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَلِيَ أَمْرَهُمْ امْرَأَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «الآن هَلَكْتَ الرَّجَالُ إِذَا أَطَاعَتِ النِّسَاءَ، هَلَكْتَ الرَّجَالُ إِذَا أَطَاعَتِ النِّسَاءَ» ثَلَاثًا. [حديث ضعيف] ^(١).

قُلْتُ: وَسَجَدَ عَلَيَّ صلى الله عليه وسلم حِينَ وَجَدَ ذَا الشُّدَّةِ فِي الْخَوَارِجِ ^(٢). [حديث حسن لغيره] ^(٣).
وَسَجَدَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَمَّا بَشَّرَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ ^(٤). [حديث صحيح] ^(٥).

أَبْوَابُ

صَلَاةُ التَّطَوُّعِ ^(٦)

(١) بَابُ: مَا جَاءَ فِي فَضْلِهَا وَأَنَّهَا تَجْبُرُ نَقْصَ الْفَرِيضَةِ

١٧٨٧ - عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ، عَنْ عَنَبَسَةَ بِنِ

(١) أحمد (٢٠٤٥٥)، وأبو داود (٢٧٧٤)، والترمذي (١٥٧٨)، وابن ماجه (١٣٩٤)، والحاكم (٢٩١ / ٤). وفي إسناده عند أحمد: بكار بن عبد العزيز، ضعيف.

(٢) حديث سجود علي سيأتي في الفصل الثالث من الباب السادس من أبواب الخلافة برقم (١١٢٥٧).
(٣) أحمد (٨٤٨)، وفي إسناده عند أحمد: طارق بن زياد الكوفي، مجهول.

(٤) حديث كعب سيأتي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَّ الثَّلَاثَةَ الَّذِينَ خَلَقُوا﴾ [التوبة: ١١٨]... من سورة التوبة في كتاب التفسير، برقم (٧٧٣٠). نقول: وفي أحاديث هذا الباب الدلالة على مشروعية سجود الشكر عند تجدد النعم، وعند اندفاع النقم. وصفة هذا السجود وأحكامه كسجود التلاوة، والله أعلم.

(٥) أحمد (١٥٧٨٩)، والبخاري (٣٨٨٩)، ومسلم (٢٧٦٩)، وأبو داود (٢٢٠٢)، والنسائي في الكبرى (٨١٠).

(٦) التطوع في الأصل: فعل الطاعة، ولكنه في الشرع خصص بالدلالة على طاعة غير واجبة. والتطوع ما عدا الفرائض هو: - سنن: وهي ما واطب عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم. - ومستحبات: وهي الطاعات التي فعلها أحياناً ولم يواظب عليها. - وتطوع: وهو ما لم يرد فيه نفل بخصوصيته. وقال بعض العلماء: السنة، والنفل، والمندوب، والتطوع، والمرغب فيه كلها ألفاظ مترادفة، وهي: ما سوى الواجبات، بثاب المرء على فعلها، ولا يعاقب على تركها. وقال الساعاتي رحمته الله: «إن أفضل عبادات البدن الصلاة؛ لأنها تجمع من القُرْبِ ما لا يجمع غيرها: كالطهارة، واستقبال القبلة، والقراءة، وذكر الله تعالى، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويمنع فيها من كل ما يمنع منه في سائر العبادات، وتزيد عليها بالامتناع من الكلام، والمشي. وأيضاً يقتل تاركها بخلاف غيرها، وأنها لا تسقط في حال من الأحوال ما دام مكلفاً إلا في حق الحائض. وقد ورد في فضلها وامتيازها من غيرها من الأحاديث الصحيحة ما لم يرد مثله في سائر الفرائض. وقد تقدم ذكرها في أول كتاب الصلاة فارجع إليه».

أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ أُخْتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي (وَفِي رِوَايَةٍ: مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ تَوَضَّأَ، فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ صَلَّى) لِلَّهِ ﷻ كُلَّ يَوْمٍ (وَفِي رِوَايَةٍ: فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَفِي أُخْرَى: فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ) ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً (وَفِي رِوَايَةٍ: سَجْدَةً) تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ، أَوْ بَنَى اللَّهُ ﷻ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ».

فَقَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: فَمَا بَرَحْتُ أَصَلِّيَهُنَّ بَعْدُ.

وَقَالَ عَمْرُو: مَا بَرَحْتُ أَصَلِّيَهُنَّ بَعْدُ.

وَقَالَ النُّعْمَانُ مِثْلَ ذَلِكَ. [حديث صحيح^(١)].

١٧٨٨ - عَنْ أَبِي بُرْزَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، سِوَى الْفَرِيضَةِ، بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ». [حسن صحيح^(٢)].

١٧٨٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ أَبِي: وَلَمْ يَزِفْعُهُ - قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي فِي يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ. [حديث صحيح^(٣)].

١٧٩٠ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُدَيْجٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ كِنْدَةَ يَقُولُ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَنْتَقِصُ أَحَدُكُمْ مِنْ صَلَاتِهِ شَيْئًا إِلَّا أَتَمَّهَا اللَّهُ ﷻ مِنْ سُبْحَتِهِ»^(٤). [صحيح لغيره^(٥)].

(١) أحمد (٢٦٧٧٥)، والدارمي (١٤٣٨)، وأبو يعلى (٧١٣٥)، ومسلم (٧٢٨)، والنسائي في الكبرى (٤٨٧)، وابن حبان (٢٤٥١).

(٢) أحمد (١٩٧٠٩)، ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٣١).

وفي إسناده عند أحمد: ضعيف؛ هارون أبو إسحاق الكوفي متكلم فيه.

(٣) أحمد (١٠٤٦٢)، وابن ماجه (١١٤٢)، والنسائي (٣/ ٢٦٤).

(٤) أحاديث الباب تدل على تأكيد صلاة اثنتي عشرة ركعة، وهي السنن التابعة للفرائض، وأن لمن فعلها بيتاً في الجنة إن كانت صلاته تامة، وأما إن كانت فرائضه ناقصة، كملت منها. وفيها أن نقص الفرائض يجبر من النوافل في الصلاة والزكاة والصيام والحج وغيره.

(٥) أحمد (٢٣٦٣٧)، وفي إسناده عند أحمد: جهالة الرجل الكندي، وابن لهيعة سيئ الحفظ.

(٢) بَابُ: فَضْلِ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ فِي الْبَيْتِ

١٧٩١ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ حِينَئِذٍ، فَلْيُصَلِّ فِي بَيْتِهِ رَكَعَتَيْنِ، وَلْيَجْعَلْ فِي بَيْنِهِ نَصِيًّا مِنْ صَلَاتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْنِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا ». [حديث صحيح] ^(١).

١٧٩٢ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ، فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيًّا مِنْ صَلَاتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ جَاعِلٌ فِي بَيْنِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا ». [حديث صحيح] ^(٢).

١٧٩٣ - عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ ». [حديث صحيح] ^(٣).

١٧٩٤ - عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا ». [حديث صحيح] ^(٤).

١٧٩٥ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: « اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وَلَا تَجْعَلُوهَا عَلَيْكُمْ قُبُورًا ». [حديث صحيح لغيره] ^(٥).

١٧٩٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْبَيْتِ، وَعَنِ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَمَّا الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ وَالصَّلَاةُ فِي بَيْتِي، فَقَدْ تَرَى مَا أَقْرَبَ بَيْتِي مِنَ الْمَسْجِدِ، وَلَآنَ أُصَلِّي فِي بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي الْمَسْجِدِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً ». [حديث صحيح] ^(٦).

(١) أحمد (١١٥٦٧)، وأبو يعلى (١٩٤٣)، ومسلم (٧٧٨)، وابن ماجه (١٣٧٦)، وابن حبان (٢٤٩٠).

(٢) أحمد (١٤٣٩١).

(٣) أحمد (٢١٦٢٤)، والدارمي (١٣٦٦)، والبخاري (٧٣١)، ومسلم (٧٨١)، وأبو داود (١٠٤٤)، والترمذي (٤٥٠)، والنسائي في « الكبرى » (١٢٩٣)، وابن حبان (٢٤٩١).

(٤) أحمد (٢١٦٧٧).

(٥) أحمد (٢٤٣٦٦)، وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، ضعيف.

(٦) أحمد (١٩٠٠٧)، والدارمي (١٠٧٣)، وأبو داود (٢١١)، وابن ماجه (٦٥١).

١٧٩٧ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ تَطَوُّعًا نُورٌ، فَمَنْ شَاءَ نَوَّرَ بَيْتَهُ ». [حديث صحيح] ^(١).

١٧٩٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا ».

(وَفِي لَفْظٍ): « صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا » ^(٢). [حديث صحيح] ^(٣).

(٢) بَابُ: جَامِعِ تَطَوُّعِ النَّبِيِّ ﷺ بِالنَّهَارِ وَرَوَاتِبِ الْفَرَانِضِ

١٧٩٩ - عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ صَمْرَةَ، قَالَ: سَأَلْنَا عَلِيًّا رضي الله عنه عَنْ تَطَوُّعِ النَّبِيِّ ﷺ بِالنَّهَارِ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَا تُطِيقُونَهُ. قَالَ: قُلْنَا: أَخْبِرْنَا بِهِ نَأْخُذَ مِنْهُ مَا أَطَقْنَا.

قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ أَمْهَلَ، حَتَّى إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَاهُنَا - يَعْنِي: مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ - مِقْدَارَهَا مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ هَاهُنَا - يَعْنِي: مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ - قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يُمْهَلُ حَتَّى إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ هَاهُنَا - يَعْنِي مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ - مِقْدَارَهَا مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ مِنْ هَاهُنَا - يَعْنِي مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ - قَامَ فَصَلَّى أَرْبَعًا، وَأَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَأَرْبَعًا قَبْلَ الْعَصْرِ، يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالنَّبِيِّينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ.

قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: تِلْكَ سِتُّ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعُ النَّبِيِّ ﷺ بِالنَّهَارِ، وَقَلَّ مَنْ يُدَاوِمُ عَلَيْهَا. [حديث صحيح] ^(٤).

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ أَبِيهِ،

(١) أحمد (٨٦)، وابن ماجه (١٣٧٥).

(٢) أحاديث الباب تدل على استحباب فعل صلاة التطوع في البيوت، وعلى أن فعلها فيها أفضل من فعلها في المساجد، ولو كانت المساجد فاضلة كالمسجد الحرام، ومسجده ﷺ، ومسجد بيت المقدس حماه الله من كيد اليهود وأعوانهم. وذلك عدا ما تشرع فيه الجماعة كصلاة العيد...

(٣) أحمد (٤٦٥٣)، والبخاري (٤٣٢)، ومسلم (٧٧٧)، وأبو داود (١٠٤٣)، والترمذي (٤٥١)، وابن ماجه (١٣٧٧)، والنسائي في «المجتبى» (١٩٧/٣)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٤) أحمد (٦٥٠)، وأبو يعلى (٦٢٢)، وابن ماجه (١١٦١).

قَالَ: قَالَ حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ لِأَبِي إِسْحَاقَ حِينَ حَدَّثَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، يَسْوَى^(١) حَدِيثُكَ هَذَا مِثْلَ مَسْجِدِكَ ذَهَبًا.

(وَفِي لَفْظٍ): قَالَ حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِحَدِيثِكَ هَذَا مِثْلَ مَسْجِدِكَ هَذَا ذَهَبًا. [حديث صحيح]^(٢).

١٨٠٠ ز - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ التَّطَوُّعِ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ^(٣)، وَبِالنَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً. [حديث صحيح]^(٤).

١٨٠١ ز - عَنْ عَلِيٍّ ؓ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عَلَى كُلِّ إِثْرٍ صَلَاةً (وَفِي رِوَايَةٍ: فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ) مَكْتُوبَةٍ رَكَعَتَيْنِ، إِلَّا الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ. [حديث صحيح]^(٥).

١٨٠٢ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؓ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِي بَيْتِهِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي بَيْتِهِ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي حَفْصَةُ أَنَّه كَانَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ حِينَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ وَيُنَادِي الْمُنَادِي بِالصَّلَاةِ.

قَالَ أَيُّوبُ (أَحَدُ الرُّوَاةِ): أَرَاهُ قَالَ: خَفِيفَتَيْنِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ فِي بَيْتِهِ. [حديث صحيح]^(٦).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الظُّهْرِ سَجْدَتَيْنِ، وَبَعْدَهَا سَجْدَتَيْنِ، وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ سَجْدَتَيْنِ، وَبَعْدَ الْعِشَاءِ سَجْدَتَيْنِ، وَبَعْدَ الْجُمُعَةِ سَجْدَتَيْنِ، فَأَمَّا الْجُمُعَةُ وَالْمَغْرِبُ فِي بَيْتِهِ، قَالَ: وَأَخْبَرْتَنِي أُخْتِي حَفْصَةُ أَنَّه كَانَ يُصَلِّي سَجْدَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ. قَالَ: وَكَانَتْ سَاعَةً لَا أَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا. [حديث صحيح]^(٧).

(١) جاء في المصباح: سَوَى درهماً، يسواه من باب: تعب، والمشهور في اللغة يساوي، ومعناه: يماثل ويعادل.

(٢) أحمد (١٢٠٨)، وأبو يعلى (٦٣٢)، وابن ماجه (١١٦١).

(٣) يعني: ما عدا الوتر، وإذا أوتر بثلاث أصبح تطوعه في الليل إحدى عشرة ركعة.

(٤) أحمد (١٢٦١)، وأبو يعلى (٤٩٥).

(٥) أحمد (١٠١٢)، وأبو يعلى (٦١٧)، وأبو داود (١٢٧٥)، والنسائي في «الكبرى» (٣٤١).

(٦) أحمد (٤٥٠٦)، وأبو يعلى (٥٨١٧)، والبخاري (١١٨٠)، وأبو داود (١١٢٨)، والترمذي (٤٢٥)،

والنسائي في «الكبرى» (١٧٤٧)، وابن حبان (٢٤٥٤).

(٧) أحمد (٤٦٦٠)، والبخاري (١١٧٢)، ومسلم (٧٢٩)، والنسائي في «الكبرى» (٣٧٨).

١٨٠٣ - عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ سَلْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ: كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي لَا يَدْعُ^(١): رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الصُّبْحِ. [حديث صحيح^(٢)].

١٨٠٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ التَّطَوُّعِ، فَقَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا فِي بَيْتِي، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، وَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِهِ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، وَكَانَ يُصَلِّي بِهِمُ الْعِشَاءَ، ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ. وَكَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تِسْعَ رَكَعَاتٍ فِيهِنَّ الْوُثْرُ، وَكَانَ يُصَلِّي لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا، وَلَيْلًا طَوِيلًا جَالِسًا، فَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَائِمٌ، وَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَاعِدٌ، رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَكَانَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْفَجْرِ.

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَثِنْتَيْنِ بَعْدَهَا، وَثِنْتَيْنِ قَبْلَ الْعَصْرِ، وَثِنْتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَثِنْتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، ثُمَّ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تِسْعًا.

قُلْتُ: أَقَائِمًا أَوْ قَاعِدًا؟ قَالَتْ: يُصَلِّي لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا، وَلَيْلًا طَوِيلًا قَاعِدًا.

قُلْتُ: كَيْفَ يَضَعُ إِذَا كَانَ قَائِمًا؟ وَكَيْفَ يَضَعُ إِذَا كَانَ قَاعِدًا؟

قَالَتْ: إِذَا قَرَأَ قَائِمًا رَكَعَ قَائِمًا، وَإِذَا قَرَأَ قَاعِدًا رَكَعَ قَاعِدًا، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ. [حديث صحيح^(٣)].

١٨٠٥ - عَنْ قَابُوسَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَرْسَلَ أَبِي امْرَأَةً إِلَى عَائِشَةَ يَسْأَلُهَا: أَيُّ الصَّلَاةِ كَانَتْ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُوَاطِبَ عَلَيْهَا؟

قَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا طَوِيلًا فِيهِنَّ الْقِيَامُ، وَيُخَسِّنُ فِيهِنَّ الرُّكُوعَ

(١) أي: يحافظ عليها ولا يتركها في حال من الأحوال.

(٢) أحمد (٥١٢٧).

(٣) أحمد (٢٤٠١٩)، وأبو يعلى (٤٨٤٥)، ومسلم (٧٣٠)، وأبو داود (١٢٥١)، والترمذي (٣٧٥)،

وابن ماجه (١١٦٤)، وابن حبان (٢٤٧٥)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وَالسُّجُودَ، فَأَمَّا مَا لَمْ يَكُنْ يَدْعُ^(١) صَحِيحًا، وَلَا مَرِيضًا، وَلَا غَائِبًا، وَلَا شَاهِدًا، فَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ^(٢). [حديث صحيح^(٣)].

(٤) بَابُ رَاتِبَةِ الظُّهْرِ وَمَا جَاءَ فِي فَضْلِهَا

١٨٠٦ - عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ بِعَنْبَسَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ الْمَوْتُ، اشْتَدَّ جَزَعُهُ^(٤). فَقِيلَ لَهُ: مَا هَذَا الْجَزَعُ؟

قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ أُمَّ حَبِيبَةَ - يَغْنِي: أُخْتَهُ - تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَأَرْبَعًا بَعْدَهَا، حَرَّمَ اللَّهُ لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ». فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ. [حديث صحيح^(٥)].

١٨٠٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ ؓ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ بَعْدَ الزَّوَالِ أَرْبَعًا، وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ فَأَحِبُّ أَنْ أَقْدِمَ فِيهَا عَمَلًا صَالِحًا». [حديث صحيح^(٦)].

(١) أي: يترك. يقال: وَدَعْتُهُ، أَدَعُهُ، وَدَعَا، إِذَا تَرَكْتَهُ، وما زعمه بعض أرباب اللغة من أن بعض العرب أماتت ماضي: يدع ومصدره، واسم الفاعل منه - مردود؛ فقد قرأ مجاهد، وعروة، ومقاتل، وابن أبي عبيدة، ويزيد النحوي: (ما ودعك ربك وما قلى) بالتخفيف. وفي الحديث: «لَيْسَتْ هَيْئَةٌ قَوْمٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ...»؛ أي: تركهم... وانظر «المصباح».

(٢) أحاديث الباب تدل على مشروعية ما ذكر فيها من النوافل، وأقل ما ورد في ذلك حديث ابن عمر الذي يتضمن عشر ركعات، وأكثر ما ورد فيه حديث علي المتضمن ست عشرة ركعة. ولو زدنا على حديث علي: ركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الصبح، لأصبح مجموع ذلك اثنتين وعشرين ركعة، وكلها مشروعة مطلوب فعلها، وباستحبابها قال جمهور العلماء. وقال الشيخ تقي الدين في «شرح عمدة الأحكام» (١/ ١٧١): «والحق والله أعلم في هذا الباب - أعني: ما ورد فيه أحاديث بالنسبة إلى التطوعات والنوافل المرسلة - أن كل حديث صحيح دل على استحباب عدد من هذه الأعداد أو هيئة من الهيئات، أو نافلة من النوافل، يعمل به في استحبابه، ثم تختلف مراتب ذلك المستحب: فما كان الدليل دالاً على تأكيده؛ إما بملازمته فعلاً، أو بكثرة فعله، أو لقوة دلالة اللفظ على تأكيد الحكم فيه، وإما بمعاودة دليل آخر أو أحاديث فيه - تعلو مرتبته في الاستحباب، وما نقص عن ذلك كان بعده في الرتبة...».

(٣) أحمد (٢٤١٦٤)، وابن ماجه (١١٥٦).

(٤) الجزع: الحزن والخوف. يقال: جزع الرجل - بابه: تعب - جزعاً، فهو جزع، وجزوع، إذا ضعفت قدرته عن حمل ما نزل به ولم يجد صبراً، وأجزعه غيره، إذا أنزل به ما سبق... والظاهر - والله أعلم - أنه حزن لتفريطه فيما سمع من أخته عن النبي ﷺ، وعدم العمل به، وهي التي قالت: فما تركتهن منذ سمعتهن.

(٥) أحمد (٢٦٧٦٤)، والترمذي (٤٢٨)، والنسائي في «الكبرى» (١٤٨٠).

(٦) أحمد (١٥٣٩٦)، والترمذي (٤٧٨)، والنسائي في «الكبرى» (٣٣١).

وقال الترمذي: حديث عبد الله بن السائب حديث حسن غريب.

١٨٠٨ - عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَدْمَنَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الرُّكَعَاتُ الَّتِي أَرَاكَ قَدْ أَدْمَنْتَهَا؟

قَالَ: «إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، فَلَا تُرْتَجُ ^(٢) حَتَّى يُصَلِّيَ الظُّهْرُ، فَأَحِبُّ أَنْ يَضَعَدَّ لِي فِيهَا خَيْرٌ».

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَقْرَأُ فِيهِنَّ كُلُّهُنَّ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

قَالَ: قُلْتُ: فَفِيهَا سَلَامٌ فَاصِلٌ؟ قَالَ: «لا». [حديث صحيح ^(٣)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ تُدِيمُ هَذِهِ الصَّلَاةَ. فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُهُ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: «إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَرْتَفِعَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ». [حديث صحيح ^(٤)].

١٨٠٩ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: سَافَرْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَفَرًا، فَلَمْ أَرَهُ تَرَكَ الرُّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ. [حديث صحيح ^(٥)].

١٨١٠ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَدْعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ عَلَى حَالٍ ^(٦). [حديث صحيح ^(٧)].

(١) أدمن: واطب، ولازم، والإدمان: الملازمة والمواظبة وعدم الإقلاع عما أدمنه.

(٢) يقال: أرتج الباب: أغلقه إغلاقًا وثيقًا. ومنه قيل: أرتج على القارئ، إذا لم يقدر على القراءة كأنه منع منها.

(٣) أحمد (٢٣٥٣٢)، والحميدي (٣٨٥)، وأبو داود (١٢٧٠)، وابن ماجه (١١٥٧).

(٤) أحمد (٢٣٥٥١).

(٥) أحمد (١٨٥٨٣)، وأبو داود (١٢٢٢)، والترمذي (٥٥٠)، والحاكم (٣١٥ / ١)، وقال الترمذي: حديث البراء حديث غريب. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٦) أي: في غالب أحواله. وقال الداودي: «وقع في حديث ابن عمر: أن قبل الظهر ركعتين، وفي حديث عائشة أربعًا، وهو محمول على أن كل واحد منهما وَصَفَ ما رأى». وفي أحاديث هذا الباب الدلالة على استحباب أربع ركعات قبل الظهر، وأربع بعدها، وفيها أيضًا الدليل على أنه لا يفصل بين الأربع بسلام كما يستفاد من الطريق الأولى من حديث أبي أيوب.

(٧) أحمد (٢٤٣٤٠)، والدارمي (١٤٣٩)، والبخاري (١١٨٢)، وأبو داود (١٢٥٣)، والنسائي في «الكبرى» (٣٣٣).

(٥) بَابُ: رَاتِبَةِ الْعَصْرِ وَمَا جَاءَ فِي فَضْلِهَا

١٨١١ - عَنْ ابْنِ عَمَرَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا » ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).

١٨١٢ - عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا، يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّرِينَ وَالنَّبِيِّينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ^(٣). [حديث صحيح] ^(٤).

(٦) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الرُّكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ

١٨١٣ - عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه: أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ. [حديث حسن صحيح] ^(٥).

١٨١٤ - عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الصَّدِيقَةُ بِنْتُ الصَّدِيقِ حَبِيبَةُ اللَّهِ، الْمُبَرَّاءُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَلَمْ أَكْذِبْهَا. [حديث صحيح] ^(٦).

١٨١٥ - عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: يَا ابْنَ أُخْتِي، مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّجْدَتَيْنِ (وَفِي رِوَايَةٍ: رَكَعَتَيْنِ) بَعْدَ الْعَصْرِ عِنْدِي قَطُّ. [حديث صحيح] ^(٧).

(١) المراد: اللهم ارحم من فعل ذلك وثابر عليه، وهذا خبر يراد به الإنشاء. ودعاء النبي ﷺ لا شك مستجاب. فهنيئاً لمن لازم ذلك ابتغاء مرضاة الله تعالى، وامثالاً لنبه ﷺ.

(٢) أحمد (٥٩٨٠)، وأبو داود (١٢٧١)، والترمذي (٤٣٠)، وابن حبان (٢٤٥٣).

وقال الترمذي: هذا حديث غريب حسن.

(٣) حديثاً هذا الباب فيهما الدلالة على استحباب أربع ركعات قبل العصر، والدعاء منه ﷺ بالرحمة لمن فعل ذلك.

(٤) أحمد (٦٥٠)، وأبو يعلى (٦٢٢)، وابن ماجه (١١٦١).

(٥) أحمد (١٩٧٣٢)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٢٣)، وقال: رجاله رجال الصحيح غير أبي دارس، قال فيه ابن معين: لا بأس به.

(٦) أحمد (٢٦٠٤٤).

(٧) أحمد (٢٤٢٣٥)، والحميدي (١٩٤)، والدارمي (١٤٣٥)، والبخاري (٥٩١)، ومسلم (٨٣٥)، والنسائي في «الكبرى» (١٥٥٣)، وابن حبان (١٥٧٣).

١٨١٦ - عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ، وَمَسْرُوقًا يَقُولَانِ: نَشْهَدُ عَلَى عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدِي فِي يَوْمٍ إِلَّا صَلَّى رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ. [حديث صحيح] (١).

١٨١٧ - عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ شَرِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَقَالَتْ: صَلِّ، إِنَّمَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمَكَ أَهْلَ الْيَمَنِ عَنِ الصَّلَاةِ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ. [حديث صحيح] (٢).

١٨١٨ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: صَلَاتَانِ لَمْ يَشْرُكْهُمَا النَّبِيُّ ﷺ سِرًّا وَلَا عَلَانِيَةً؛ رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ. [حديث صحيح] (٣).

فَضْلُ مَنْهُ فِي ذِكْرِ سَبَبِهِمَا وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُمَا قَضَاءٌ عَنْ رَاتِبَةِ الظُّهْرِ وَاخْتِلَافِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِمَا

١٨١٩ - عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: أَجْمَعَ (٤) أَبِي عَلَى الْعُمْرَةِ، فَلَمَّا حَضَرَ خُرُوجُهُ، قَالَ: أَيُّ بَنِي، لَوْ دَخَلْنَا عَلَى الْأَمِيرِ فَوَدَّعْنَاهُ؟ قُلْتُ: مَا شِئْتُ. قَالَ: فَدَخَلْنَا عَلَى مَرْوَانَ، وَعِنْدَهُ نَفَرٌ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرُوا الرُّكَعَتَيْنِ الَّتِي يُصَلِّيهِمَا ابْنُ الزُّبَيْرِ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: مِمَّنْ أَخَذْتُهُمَا يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ؟

قَالَ أَخْبَرَنِي بِهِمَا: أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ. فَأَرْسَلَ مَرْوَانُ إِلَى عَائِشَةَ: مَا رَكَعَتَانِ يَذْكُرُهُمَا ابْنُ الزُّبَيْرِ أَنْ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ عَنْكَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّيهِمَا بَعْدَ الْعَصْرِ؟

فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ: أَخْبَرْتَنِي أُمُّ سَلَمَةَ، فَأَرْسَلَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ: مَا رَكَعَتَانِ رَعِمَتْ عَائِشَةُ أَنَّكَ أَخْبَرْتِيهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّيهِمَا بَعْدَ الْعَصْرِ؟

(١) أحمد (٢٥٠٢٧)، والدارمي (١٤٣٤)، والبخاري (٥٩٣)، وأبو داود (١٢٧٩)، والنسائي في «الكبرى» (١٥٥٥)، وابن حبان (١٥٧٠). (٢) أحمد (٢٥١٢٦)، وابن حبان (١٥٦٨).

(٣) أحمد (٢٥٢٦٢)، وأبو يعلى (٤٩٤٠)، والبخاري (٥٩٢)، ومسلم (٨٣٥)، والنسائي في «المجتبى» (٢٨١ / ١).

(٤) أي: عزم. يقال: أجمعت المسير، وأجمعت عليه، إذا عزم عليه.

فَقَالَتْ: يَغْفِرُ اللَّهُ لِعَائِشَةَ، لَقَدْ وَضَعْتَ أَمْرِي عَلَى غَيْرِ مَوْضِعِهِ، صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ، وَقَدْ أَتَيْتُ بِمَالٍ، فَقَعَدَ يَقْسِمُهُ حَتَّى أَتَاهُ الْمُؤَذِّنُ بِالْعَصْرِ، فَصَلَّى الْعَصْرَ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيَّ وَكَانَ يَوْمِي، فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ. فَقُلْنَا: مَا هَاتَانِ الرَّكَعَتَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ أُمِرْتُ بِهِمَا؟

قَالَ: «لَا، وَلَكِنَّهُمَا رَكَعَتَانِ كُنْتُ أَزْكِعُهُمَا بَعْدَ الظُّهْرِ، فَشَغَلَنِي قَسْمُ هَذَا الْمَالِ حَتَّى جَاءَنِي الْمُؤَذِّنُ بِالْعَصْرِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَدْعُهُمَا».

فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: اللَّهُ أَكْبَرُ، أَلَيْسَ قَدْ صَلَّاهُمَا مَرَّةً وَاحِدَةً؟ وَاللَّهِ لَا أَدْعُهُمَا أَبَدًا. وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: مَا رَأَيْتُهُ صَلَّاهُمَا قَبْلَهَا، وَلَا بَعْدَهَا. [حديث حسن^(١)].

١٨٢٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: زَعَمَ لِي^(٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَرْسَلَ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَسْأَلُهَا: هَلْ صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ الْعَصْرِ شَيْئًا؟

قَالَتْ: أَمَّا عِنْدِي، فَلَا^(٣)، وَلَكِنْ أُمُّ سَلَمَةَ أَخْبَرَتْنِي أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَاسْأَلَهَا. فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أُمُّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ: نَعَمْ، دَخَلَ عَلَيَّ بَعْدَ الْعَصْرِ فَصَلَّى سَجْدَتَيْنِ.

قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أُنْزِلَ عَلَيْكَ فِي هَاتَيْنِ السَّجْدَتَيْنِ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ صَلَّيْتُ الظُّهْرَ فَشُغِلْتُ، فَاسْتَذَرْتُهَا بَعْدَ الْعَصْرِ». [حديث جيد^(٤)].

١٨٢١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَقَالَ:

(١) أحمد (٢٦٥٦٠).

(٢) زعم: قال؛ لأن زعم تطلق بمعنى القول. ومنه: زعم سيبويه: أي قال. ويطلق على الظن مثل: زعمي كذا، وكما يطلق على الاعتقاد مثل قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُغْنِيَ﴾ [التناين: ٧]. وقال الأزهري: وأكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق. وقال المرزوقي: أكثر ما يستعمل فيما كان باطلاً أو فيه ارتياب. ولعله من أجل ذلك قيل: زعموا، مطية الكذب.

(٣) الظاهر أنها نفت وقوع القصة عندها، ولم تنف الصلاة، ولهذا أحالت على أم سلمة التي وقعت القصة عندها؛ وذلك لأنه قد ثبت عنها في الصحيحين أنها قالت: «ما كان رسول الله ﷺ عندي في يوم إلا صلى ركعتين بعد العصر».

(٤) أحمد (٢٦٦٣٣)، والنسائي في «الكبرى» (١٥٥٨)، وابن حبان (١٥٧٤).

دَخَلْتُ أَنَا، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، لَقَدْ ذَكَرْتَ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَنَا يُصَلُّونَهَا، وَلَمْ نَرِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّاهُمَا وَلَا أَمَرَ بِهِمَا. قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ذَاكَ مَا يَقْضِي النَّاسُ بِهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ. قَالَ: فَجَاءَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: مَا رَكْعَتَانِ تَقْضِي بِهِمَا النَّاسُ؟

فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: حَدَّثَنِي عَائِشَةُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَى عَائِشَةَ رَجُلَيْنِ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَفْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: مَا رَكْعَتَانِ زَعَمَ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّكَ أَمَرْتَهُمَا بِهِمَا بَعْدَ الْعَصْرِ؟

قَالَ: فَقَالَتْ عَائِشَةُ: ذَاكَ مَا أَخْبَرَنِي أُمُّ سَلَمَةَ. قَالَ: فَدَخَلْنَا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَأَخْبَرَنَا مَا قَالَتْ عَائِشَةُ، فَقَالَتْ: يَرْحَمُهَا اللَّهُ، أَوْلَمْ أَخْبِرْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ نَهَى عَنْهُمَا؟ [حديث ضعيف] (١).

١٨٢٢ - عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهَا - قَالَتْ: لَمْ أَرِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بَعْدَ الْعَصْرِ قَطُّ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً، جَاءَهُ نَاسٌ بَعْدَ الظُّهْرِ فَشَغَلُوهُ فِي شَيْءٍ، فَلَمْ يُصَلِّ بَعْدَ الظُّهْرِ شَيْئًا، حَتَّى صَلَّى الْعَصْرَ. قَالَتْ: فَلَمَّا صَلَّى الْعَصْرَ، دَخَلَ بَيْتِي فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ. [حديث صحيح] (٢).

١٨٢٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنِ الرُّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَقَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ، فَشُغِلَ عَنْهُمَا حَتَّى صَلَّى الْعَصْرَ، فَلَمَّا فَرَغَ رَكْعَهُمَا فِي بَيْتِي، فَمَا تَرَكَهُمَا حَتَّى مَاتَ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ: فَسَأَلْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنْهُ، قَالَ: قَدْ كُنَّا نَفْعَلُهُ، ثُمَّ تَرَكْنَاهُ. [حديث صحيح] (٣).

١٨٢٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُوسَى، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الرُّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَقَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى الصَّدَقَةِ. قَالَتْ: فَجَاءَتْهُ عِنْدَ الظُّهْرِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ، وَشُغِلَ فِي قِسْمَتِهِ حَتَّى صَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ صَلَّاهُمَا. [حديث صحيح] (٤).

(١) أحمد (٢٦٥٨٦)، وفي إسناده عند أحمد: يزيد بن أبي زياد، ضعيف.

(٢) أحمد (٢٦٦٤٥)، والنسائي في «الكبرى» (١٥٥٧).

(٣) أحمد (٢٤٩٤٥).

(٤) أحمد (٢٥٥٤٦).

١٨٢٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ قَالَ: صَلَّى مُعَاوِيَةُ بِالنَّاسِ الْعَصْرَ، فَالْتَفَتَ فَإِذَا أَنَاسٌ يُصَلُّونَ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَدَخَلَ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَوْسَعَ لَهُ مُعَاوِيَةُ عَلَى السَّرِيرِ، فَجَلَسَ مَعَهُ. قَالَ: مَا هَذِهِ الصَّلَاةُ الَّتِي رَأَيْتُ النَّاسَ يُصَلُّونَهَا، وَلَمْ أَرَ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّيْهَا وَلَا أَمَرَ بِهَا؟

قَالَ: ذَلِكَ مَا يُفْتِيهِمْ ابْنُ الزُّبَيْرِ. فَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَسَلَّمَ فَجَلَسَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ، مَا هَذِهِ الصَّلَاةُ الَّتِي تَأْمُرُ النَّاسَ يُصَلُّونَهَا؟ لَمْ تَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّاهَا، وَلَا أَمَرَ بِهَا. قَالَ: حَدَّثَنِي عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّاهَا عِنْدَهَا فِي بَيْتِهَا.

قَالَ: فَأَمَرَ نِي مُعَاوِيَةُ، وَرَجُلًا آخَرَ: أَنْ نَأْتِيَ عَائِشَةَ، فَنَسْأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَتْهَا بِمَا أَخْبَرَ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَنْهَا، فَقَالَتْ: لَمْ يَحْفَظْ ابْنُ الزُّبَيْرِ، إِنَّمَا حَدَّثْتُهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى هَاتَيْنِ الرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ عِنْدِي، فَسَأَلْتُهُ: قُلْتُ: إِنَّكَ صَلَّيْتَ رَكَعَتَيْنِ لَمْ تَكُنْ تُصَلِّيْهُمَا. قَالَ: « إِنَّهُ كَانَ أَتَانِي شَيْءٌ، فَشُغِلْتُ فِي قِسْمَتِهِ عَنِ الرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ، وَأَتَانِي بِلَالٌ، فَتَدَاوَيْنِي بِالصَّلَاةِ، فَكِرِهْتُ أَنْ أَحْبِسَ النَّاسَ، فَصَلَّيْتُهُمَا ».

قَالَ: فَارْجَعْتُ فَأَخْبَرْتُ مُعَاوِيَةَ. قَالَ: قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: أَلَيْسَ قَدْ صَلَّاهُمَا؟ فَلَا نَدْعُهُمَا. فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: لَا تَزَالُ مُخَالِفًا أَبَدًا. (وَفِي رِوَايَةٍ: إِنَّكَ لَمُخَالِفٌ، لَا تَزَالُ تُحِبُّ الْخِلَافَ مَا بَقِيَتْ). [حديث ضعيف (١)].

فَضْلٌ فِيمَنْ قَالَ: إِنَّهَا رَاتِبَةُ الْعَصْرِ

١٨٢٦ - عَنْ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَاتَتْهُ رَكَعَتَانِ قَبْلَ الْعَصْرِ، فَصَلَّاهُمَا بَعْدُ. [حديث ضعيف (٢)].

١٨٢٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ قَالَ: صَلَّى بِنَا مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ صَلَاةَ الْعَصْرِ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَيْمُونَةَ (زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ)، ثُمَّ أَتْبَعَهُ رَجُلًا آخَرَ، فَقَالَتْ: إِنَّ

(١) أحمد (٢٥٥٠٦)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٢٣)، وقال: رواه أحمد، وفيه حنظلة السدوسي ضعفه أحمد وابن معين ووثقه ابن حبان.

(٢) أحمد (٢٦٨٣٢)، وفي إسناده عند أحمد: علي بن عاصم الواسطي، ضعيف.

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُجَهِّزُ بَعَثًا وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ ظَهْرٌ، فَجَاءَ ظَهْرٌ مِنَ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَ يُقَسِّمُهُ بَيْنَهُمْ، فَحَبَسُوهُ حَتَّى أَزْهَقَ الْعَصْرَ^(١)، وَكَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ رَكَعَتَيْنِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَصَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ رَجَعَ فَصَلَّى مَا كَانَ يُصَلِّي قَبْلَهَا، وَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً، أَوْ فَعَلَ شَيْئًا، يُحِبُّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهِ^(٢). [حديث ضيف^(٣)].

(٧) بَابُ: مَا جَاءَ فِي رَاتِبَةِ الْمَغْرِبِ

١٨٢٨ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِي بَيْتِهِ. [حديث صحيح^(٤)].

١٨٢٩ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَصَلَّى بِهِمُ الْمَغْرِبَ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: « ازْكُمُوا هَاتَيْنِ الرَّكَعَتَيْنِ فِي بُيُوتِكُمْ ». [حديث صحيح^(٥)].

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: قُلْتُ لِأَبِي: إِنَّ رَجُلًا قَالَ: مَنْ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِي الْمَسْجِدِ لَمْ تُجْزِهِ إِلَّا أَنْ يُصَلِّيَهُمَا فِي بَيْتِهِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « هَذِهِ مِنْ صَلَاةِ الْبُيُوتِ ».

قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ. قَالَ: مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ! أَوْ: مَا أَحْسَنَ مَا أَنْتَزَعَ! (وَفِي رِوَايَةٍ): مَا أَحْسَنَ مَا نَقَلَ! [حديث صحيح^(٦)].

١٨٣٠ - عَنْ عُبَيْدِ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَسُئِلَ: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ بِصَلَاةِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ^(٧). [حديث ضيف^(٨)].

(١) يقال: أَرَهَقْتُ الصَّلَاةَ، إِذَا أَخْرَجْتُهَا حَتَّى قَرُبَ وَقْتُ الْآخَرَى.

(٢) فِي أَحَادِيثِ هَذَا الْبَابِ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُحَافِظُ عَلَى رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَهَذِهِ سُنَّةٌ قَدِ تَرَكَهَا النَّاسُ.

(٣) أَحْمَدُ (٢٦٨٣٩)، وَأَبُو يَعْلَى (٧٠٨٥)، وَأُورِدَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي «مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ» (٢/ ٢٢٣)، وَقَالَ: فِيهِ حَنْظَلَةُ السَّدُوسِي، ضَعَفَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَعِينٍ، وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَانَ.

(٤) أَحْمَدُ (٥٦٠٣)، وَأَبُو يَعْلَى (٥٨١٧)، وَالبَخَارِيُّ (١١٨٠)، وَأَبُو دَاوُدَ (١١٢٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٤٢٥)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «الكَبِيرِ» (١٧٤٧)، وَابْنُ حِبَانَ (٢٤٧٦).

(٥) أَحْمَدُ (٢٣٦٢٤)، وَابْنُ مَاجَةَ (١١٦٥). (٦) أَحْمَدُ (٢٣٦٢٨).

(٧) فِي أَحَادِيثِ هَذَا الْبَابِ الدَّلِيلُ عَلَى اسْتِحْبَابِ الْإِكْثَارِ مِنَ النَّوَافِلِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، وَالْمُؤَكَّدُ مِنْ ذَلِكَ رَكَعَتَانِ، وَيَتَأَكَّدُ فَعْلُهُمَا فِي الْبَيْتِ.

(٨) أَحْمَدُ (٢٣٦٥٢)، وَأُورِدَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي «مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ» (٢/ ٢٢٩) وَقَالَ: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتَّبْرَانِيُّ فِي «الكَبِيرِ»، وَمَدَارُ هَذِهِ الطَّرِيقِ كُلُّهَا عَلَى رَجُلٍ لَمْ يَسْمَعْ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

(٨) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ

١٨٣١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ إِذَا قَامَ الْمُؤَدِّنُ فَأَذَّنَ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، قَامَ مَنْ شَاءَ فَصَلَّى حَتَّى تُقَامَ الصَّلَاةُ، وَمَنْ شَاءَ رَكَعَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَعَدَ، وَذَلِكَ بِعَيْنِي ^(١) النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم. [حديث حسن لغيره] ^(٢).

١٨٣٢ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: كَانَ الْمُؤَدِّنُ إِذَا أَذَّنَ، قَامَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَبْتَذِرُونَ السَّوَارِيَ ^(٣) حَتَّى يَخْرُجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُمْ كَذَلِكَ - يَعْنِي: الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ - وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ إِلَّا قَرِيبٌ. [حديث صحيح] ^(٤).

١٨٣٣ - عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا تَمِيمٍ الْجِشَارِيَّ: عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَالِكٍ يَرْكَعُ رَكَعَتَيْنِ حِينَ يَسْمَعُ أَذَانَ الْمَغْرِبِ، قَالَ: فَأَتَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ الْجُهَنِيَّ رضي الله عنه فَقُلْتُ لَهُ: أَلَا أُعْجِبُكَ ^(٥) مِنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجِشَارِيَّ: يَرْكَعُ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ؟! وَأَنَا أَرِيدُ أَنْ أَغْمِصَهُ ^(٦)، قَالَ عُقْبَةُ: أَمَّا إِنَّا كُنَّا نَفْعَلُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. فَقُلْتُ: مَا يَمْنَعُكَ الْآنَ؟ قَالَ: الشُّغْلُ ^(٧). [حديث صحيح] ^(٨).

١٨٣٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرْنِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: « صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ رَكَعَتَيْنِ ». ثُمَّ قَالَ: « صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ رَكَعَتَيْنِ ». ثُمَّ قَالَ عِنْدَ الثَّالِثَةِ: « لِمَنْ شَاءَ »؛ كَرَاهِيَةً أَنْ يَتَّخِذَهَا النَّاسُ سُنَّةً ^(٩). [حديث صحيح] ^(١٠).

(١) أي: باطلعه ورؤيته.

(٢) أي: يتسابقون إليها. والسواري: عمد المساجد، الواحدة: سارية.

(٣) أحمد (١٣٩٨٣)، والدارمي (١٤٤١)، والبخاري (٦٢٥)، والنسائي (٢٨/٢)، وابن حبان (١٥٨٩).

(٤) أي: ألا أجعلك تعجب؟

(٥) يقال: غمضه - باه: ضرب - غمضًا، إذا حَفَرَهُ واستصغره ولم يره شيئًا.

(٦) أي: كثرة الشواغل بأمور الناس؛ لأنه كان واليًا على مصر، أما في زمنه صلى الله عليه وسلم فكانت شواغله قليلة؛ لأنها كانت خاصة به لا تتعداه تقريبًا.

(٧) أحمد (١٧٤١٦)، والبخاري (١١٨٤).

(٨) نقل الحافظ عن المحب الطبري قوله: « لم يرد نفي استحبابها؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يأمر بما لا يستحب، بل هذا الحديث من أقوى الأدلة على استحبابها. ومعنى قوله: سنة: أي شريعة وطريقة لازمة، وكان المراد انحطاط مرتبتها عن رواتب الفرائض؛ ولهذا لم يعدها أكثر الشافعية في الرواتب، واستدركها بعضهم، وتعقب بأنه لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم واطب عليها ».

(٩) أحمد (٢٠٥٥٢)، والبخاري (١١٨٣)، وأبو داود (١٢٨١)، وابن حبان (١٥٨٨).

١٨٣٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - لِمَنْ شَاءَ» ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).

(٩) بَابُ: مَا جَاءَ فِي رَاتِبَةِ الْعِشَاءِ

١٨٣٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ رَكَعَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَأَوْتَرَ بِسُجْدَةٍ، ثُمَّ نَامَ حَتَّى يُصَلِّيَ بَعْدَ صَلَاتِهِ بِاللَّيْلِ ^(٣). [حديث ضيف] ^(٤).

١٨٣٧ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه: أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي بَيْتِهِ. [حديث صحيح] ^(٥).

١٨٣٨ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: وَكَانَ يُصَلِّي بِهِمُ الْعِشَاءَ، ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، وَكَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تِسْعَ رَكَعَاتٍ فِيهِنَّ الْوُتْرُ. [حديث صحيح] ^(٦).

١٨٣٩ - عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: لَمْ تَكُنْ صَلَاةً أُخْرَى أَنْ يُؤَخَّرَهَا إِذَا كَانَ عَلَى حَدِيثٍ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ ^(٧)، وَمَا صَلَّاهَا قَطُّ، فَدَخَلَ عَلَيَّ إِلَّا صَلَّى بَعْدَهَا أَرْبَعًا أَوْ سِتًّا ^(٨)، وَمَا رَأَيْتُهُ

(١) أحاديث الباب تدل على استحباب ركعتين قبل صلاة المغرب، وبعد الأذان، وهناك من استحسب ذلك، ومن لم يستحب، ولكن المختار استحبابهما؛ لهذه الأحاديث الصحيحة الصريحة. وأما قول من قال بالنسخ فباطل؛ لأن النسخ لا يصار إليه إلا عند استحالة الجمع بين الأدلة، أو تأويلها، وإلا إذا علمنا التاريخ، وليس شيء من ذلك حاصلًا، والله أعلم.

(٢) أحمد (٢٠٥٤٤)، ومسلم (٨٣٨)، والترمذي (١١٦٢)، وابن ماجه (١١٦٢).

(٣) في قوله: «حتى يصلي صلاته بالليل» فيه الدليل على جواز التهجد لمن نام بعد أن أوتر.

(٤) أحمد (١٦١٠٩)، وفي إسناده عند أحمد: نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، لم يدرك جده عبد الله.

(٥) أحمد (٤٥٠٦)، وأبو يعلى (٥٨١٧)، والبخاري (١١٨٠)، وأبو داود (١١٢٨)، والترمذي

(٤٢٥)، وابن حبان (٢٤٧٦)، والنسائي في «الكبرى» (١٧٤٧).

(٦) أحمد (٢٤٠١٩)، وأبو يعلى (٤٨٤٥)، ومسلم (٧٣٠)، وأبو داود (١٢٥١)، والترمذي (٣٧٥)،

وابن ماجه (١١٦٤)، والنسائي في «الكبرى» (٣٣٦)، وابن حبان (٢٤٧٥)، وقال الترمذي: هذا حديث

حسن صحيح.

(٧) المعنى: لم تكن صلاة أولى بالتأخير عن أول وقتها إذا كان رسول الله ﷺ يتحدث في شيء من مصالح المسلمين، من صلاة العشاء؛ وذلك لأن تأخيرها عن أول وقتها أفضل؛ لما فيه من تكثير الجماعة، والصلاة في وقت غفلة الناس.

(٨) وفي بعض الأحيان يصلي ركعتين، والركعتان هما المؤكدتان، والباقي مستحب، والله أعلم.

يَتَّقِي عَلَى الْأَرْضِ شَيْءٍ قَطُّ^(١)، إِلَّا أَنِّي أَذْكُرُ أَنَّ يَوْمَ مَطَرٍ أَلْقَيْنَا تَحْتَهُ بَتًّا^(٢)، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى خَرْقٍ فِيهِ يَنْبُعُ مِنْهُ الْمَاءُ. [حديث جيد^(٣)].

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمرَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ... فَذَكَرَ مِثْلَهُ، قَالَ: بَتًّا - يَعْنِي: النَّطْعَ - . فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ... فَذَكَرَ مَعْنَاهُ^(٤). [حديث جيد^(٥)].

(١٠) بَابُ: مَا جَاءَ فِي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ وَفَضْلِهِمَا وَتَأْكِيدِهِمَا

١٨٤٠ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، قَالَ: «هُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا». [حديث صحيح^(٦)].

١٨٤١ - وَعَنْهَا أَيْضًا: قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى شَيْءٍ أَسْرَعَ مِنْهُ إِلَى رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْعَدَاةِ، وَلَا إِلَى غَنِيمَةٍ يَطْلُبُهَا^(٧). [حديث حسن صحيح^(٨)].

١٨٤٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَدْعُوا رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ، وَإِنْ طَرَدَتْكُمُ الْخَبِلُ»^(٩). [حديث ضعيف^(١٠)].

١٨٤٣ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ

(١) أي: ما كان يفتersh شيئًا يصلي عليه، بل كان يصلي على الأرض، وكان يحب ذلك؛ لما فيه من التواضع.

(٢) البت: النطع، وهو ما يتخذ من الجلد للأكل وللصلاة عليه، والمعنى: أنهم فرشوا له نطعًا في يوم مطير ليتقي به بلل الماء، وليتجنب الوحل.

(٣) أحمد (٢٤٣٠٥)، وأبو داود (١٣٠٣)، والنسائي في «الكبرى» (٣٩١).

(٤) أحاديث هذا الباب فيها الدليل على مشروعية صلاة أربع ركعات، أو ست ركعات في البيت بعد صلاة العشاء.

(٦) أحمد (٢٤٢٤١)، ومسلم (٧٢٥)، والنسائي في «الكبرى» (٤٥٨)، وابن حبان (٢٤٥٨)، والحاكم (٣٠٦/١)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٧) أي: كان يسرع إلى أداء ركعتي الفجر، ويحرض على ذلك أكثر من إسراعه إلى غنيمة يطلبها؛ لأنه هو الذي علم الناس أن غنيمة الآخرة خير وأبقى.

(٨) أحمد (٢٥٣٢٧).

(٩) في هذا الحديث الحث على تأدية ركعتي الفجر ولو عند اشتداد العذر، وليس هناك عذر أشد من مطاردة العدو؛ لذلك فالواجب أن يحافظ عليهما في الحر والقر، والحضر والسفر، والخوف والأمن، ركبًا ومشاة، وعند العجز إيماءً، ولو إلى غير القبلة.

(١٠) أحمد (٩٢٥٣)، وأبو داود (١٢٥٨). وفي إسناده عند أحمد: ابن سيلان، مجهول.

أَشَدَّ مُعَاهَدَةً مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الصُّبْحِ^(١). [حديث صحيح]^(٢).

١٨٤٤ - عَنِ الْمُقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا كَانَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ؟ قَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي الرَّكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَخْرُجُ. [حديث صحيح]^(٣).

١٨٤٥ - عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُبَيْطٍ قَالَ: كَانَ أَبِي، وَجَدِّي، وَعَمِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ. قَالَ سَلَمَةُ: أَوْصَانِي أَبِي بِصَلَاةِ السَّحَرِ^(٤)، قُلْتُ: يَا أَبَتِ، إِنِّي لَا أُطِيقُهَا. قَالَ: فَانْظُرِ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا تَدَعْنَهُمَا^(٥)، وَلَا تَشْخُصْ فِي الْفِتْنَةِ^(٦). [حديث صحيح]^(٧).

(١١) بَابُ: تَخْفِيفِ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَمَا يُقْرَأُ فِيهِمَا

١٨٤٦ - عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ حَفْصَةَ ابْنَةِ عُمَرَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي رَكْعَتِي الْفَجْرِ قَبْلَ الصُّبْحِ فِي بَيْتِي يُخَفِّفُهُمَا جِدًّا. قَالَ نَافِعٌ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُخَفِّفُهُمَا كَذَلِكَ. [حديث صحيح]^(٨).

١٨٤٧ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ الْمُؤَذِّنُ إِذَا سَكَتَ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ، صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، تَغْنِي: النَّبِيَّ ﷺ. [حديث صحيح]^(٩).

١٨٤٨ - وَعَنْهَا أَيْضًا: قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ، فَيُخَفِّفُهُمَا حَتَّى إِنِّي لَا شُكَّ أَقْرَأُ فِيهِمَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ أَمْ لَا. [حديث صحيح]^(١٠).

-
- (١) أي: لم يكن أشد حرصًا ومواظبة على شيء من النوافل منه على سنة الفجر.
- (٢) أحمد (٢٤١٦٧)، وأبو يعلى (٤٤٢٣)، والبخاري (١١٦٩)، ومسلم (٧٢٤)، وأبو داود (١٢٤٥)، والنسائي في «الكبرى» (٤٥٦)، وابن حبان (٢٤٥٦).
- (٣) أحمد (٢٤٧٨٦).
- (٤) أي: صلاة الليل في وقت السحر.
- (٥) أي: لا تتركهما. وجاء بالفعل مؤكدًا دلالة على الاهتمام بشأنهما.
- (٦) أحاديث الباب تدل على أفضلية ركعتي الفجر، وعلى استحباب التعاهد لهما، وعلى كراهة التفريط فيهما.
- (٧) أحمد (١٨٧٢٣).
- (٨) أحمد (٢٦٤٣٨).
- (٩) أحمد (٢٤٨٦٠).
- (١٠) أحمد (٢٥٥٢٩، ٢٤١٢٥)، والحميدي (١٨٠)، والبخاري (١١٧١)، ومسلم (٧٢٤)، وأبو داود (١٢٥٥).

١٨٤٩ - وَعَنْهَا ﷺ قَالَتْ: كَانَ قِيَامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ. [حديث صحيح] (١).

١٨٥٠ - عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ عَائِشَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].
(وَفِي رِوَايَةٍ): وَكَانَ يُسِرُّ بِهِمَا. [حديث صحيح] (٢).

١٨٥١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ عَائِشَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَ يَقُولُ: «نَعَمْ السُّورَتَانِ هُمَا يُقْرَأُ بِهِمَا فِي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]». [حديث صحيح] (٣).

١٨٥٢ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: رَمَقْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] (٤). [حديث صحيح] (٥).

(١٢) بَابُ: تَعْجِيلُهُمَا أَوَّلَ الْوَقْتِ وَالضُّخْمَةَ بَعْدَهُمَا

١٨٥٣ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، كَأَنَّ الْأَذَانَ فِي أُذُنَيْهِ (٦). [حديث صحيح] (٧).

(١) أحمد (٢٥٨٢٤).

(٢) أحمد (٢٥٥١٠)، وفي إسناده عند أحمد: محمد بن سيرين، لم يسمع من عائشة.

(٣) أحمد (٢٦٠٢٢)، وابن ماجه (١١٥٠)، وابن حبان (٢٤٦١).

وفي إسناده عند أحمد: سماع يزيد بن هارون، من سعيد بن أبي بإس الجريري، كان بعد الاختلاط.

(٤) إن أحاديث هذا الباب تدل على مشروعية تخفيف ركعتي الفجر. وإلى ذلك ذهب الأئمة الثلاثة: مالك، والشافعي، وأحمد. وقال بعض السلف، وأبو حنيفة: لا بأس من إطالتهما.

(٥) أحمد (٥٦٩١)، والترمذي (٤١٧)، وابن ماجه (١١٤٩)، وابن حبان (٢٤٥٩).

قال الترمذي: حديث ابن عمر حديث حسن، ولا نعرفه من حديث الثوري، عن أبي إسحاق، إلا من حديث أبي أحمد، والمعروف عند الناس حديث إسرائيل، عن أبي إسحاق، وقد روي عن أبي أحمد، عن إسرائيل هذا الحديث أيضًا.

(٦) وهذا كناية عن تعجيلهما في أول الوقت دون مضي زمن بين الأذان وفعلهما حتى كأن صوت المؤذن يرن في أذنيه. ويحتمل أن يراد بذلك تخفيفهما، ويكون المراد بالأذان إقامة الصلاة، يعني: أنه يخفف كما يخفف من يكون النداء بإقامة الصلاة في أذنيه؛ وذلك لأن النداء إلى إقامة الصلاة يقتضي التخفيف فيهما جدًا، والله أعلم.

(٧) أحمد (٥٦٠٩)، والبخاري (٩٩٥)، ومسلم (٧٤٩)، والترمذي (٤٦١).

١٨٥٤ - عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ عِنْدَ الْإِقَامَةِ. [حديث حسن^(١)].

١٨٥٥ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الرَّكَعَتَيْنِ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ. [حديث صحيح^(٢)].

١٨٥٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، فَلْيُضْطَجِعْ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ ». [حديث صحيح^(٣)].

١٨٥٧ - عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَكَعَ رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ.
(وَعَنْهَا مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى رُبَّمَا اضْطَجَعَ. [حديث صحيح^(٤)].

١٨٥٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَكَعَ رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ^(٥). [حديث صحيح لغيره^(٦)].

(١) أحمد (٥٦٩).

(٢) أحمد (٢٤٥١٧)، وأبو يعلى (٤٧٨٦)، والبخاري (٦١٩)، ومسلم (٧٢٤)، والنسائي في «المجتبى» (٢٥٦/٣).

(٣) أحمد (٩٣٦٨)، وأبو داود (١٢٦١)، والترمذي (٤٢٠)، وابن حبان (٢٤٦٨).

قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(٤) أحمد (٢٤٢١٧)، والبخاري (٦٣١٠)، وأبو داود (١٣٣٦)، وابن ماجه (١١٩٨)، والنسائي في «المجتبى» (٣٠/٢)، وابن حبان (٢٤٢٢).

(٥) في أحاديث هذا الباب الدلالة على استحباب المبادرة بصلاة ركعتي الفجر بعد طلوعه وتخفيفهما. وفيها أيضاً مشروعية الاضطجاع بعد صلاة ركعتي الفجر إلى أن يؤذن بالصلاة. وقد اختلف في حكم هذا الاضطجاع: قال الشوكاني: «على ستة أقوال»: الأول: أنه مشروع على سبيل الاستحباب. والثاني: أنه واجب مفترض لا بد من القيام به. والقول الثالث: أن فعله مكروه وهو بدعة. والرابع: أنه خلاف الأولى. والخامس: التفرقة بين من يقوم بالليل فيستحب له ذلك، وبين غيره فلا يشرع له ذلك. والقول السادس: أن الاضطجاع ليس مقصوداً لذاته، وإنما المقصود الفصل بين ركعتي الفجر وبين الفريضة.

(٦) أحمد (٦٦١٩)، والنسائي (٨/٢٦٥)، وابن حبان (١٠٢٧)، والحاكم (١/٥٣١)، وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، وحبي بن عبد الله المعافري، ضعيفان.

(١٣) بَابُ: اسْتِحْبَابِ الْفَضْلِ بَيْنَ صَلَاةِ الْفَرَضِ وَرَاتِبَتِهِ

١٨٥٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الْعَصْرَ، فَقَامَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَرَأَهُ عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِمَصَلَّتِهِمْ فَضْلٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْسَنَ ابْنُ الْخَطَّابِ» ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).

أَبْوَابُ

صَلَاةِ اللَّيْلِ وَالنُّوْتِرِ

(١) بَابُ: مَا جَاءَ فِي فَضْلِ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَالْحَثِّ عَلَيْهَا وَأَفْضَلِ أَوْقَاتِهَا

١٨٦٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ: قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ بَعْدَ بَعْدِ الْمَكْتُوبَةِ؟

قَالَ: «الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ». قِيلَ: أَيُّ الصِّيَامِ أَفْضَلُ بَعْدَ رَمَضَانَ؟ قَالَ: «شَهْرُ اللَّهِ الَّذِي تَدْعُونَهُ الْمُحَرَّمَ». [حديث صحيح] ^(٣).

١٨٦١ - عَنِ الْأَعْرَضِيِّ أَبِي مُسْلِمٍ، قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ: أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُمَهِّلُ ^(٤) حَتَّى يَذْهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، ثُمَّ يَهْطُ ^(٥) فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيَسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ

(١) حديث الباب يدل على استحباب الفضل بين الفرض والنافلة بنحو كلام أو ذكر أو انتقال. وفيه أيضًا منقبة لعمر ابن الخطاب وما أكثر مناقبه! فطالما سدد للصواب. وفيه أيضًا أن على التابع المبادرة إلى إزالة ما ينكره الشرع وإن كان المتبوع حاضرًا ولا يتوقف ذلك على إذنه، كما أن على المتبوع الموافقة والتعزيز إذا كان سعي التابع صوابًا.

(٢) أحمد (٢٣١٢١)، وأبو يعلى (٧١٦٦)، وأبو داود (١٠٠٧)، والحاكم (١ / ٢٧٠).

(٣) أحمد (٨٠٢٦)، وأبو يعلى (٦٣٩٥)، ومسلم (١١٦٣)، وابن ماجه (١٧٤٢)، والنسائي في «الكبرى» (٢٩٠٦)، وابن حبان (٢٥٦٣).

(٤) يقال: أمهله ومهلته، إذا أنظرته وأخرت طلبه. وفي التنزيل: ﴿فَهَلْ الْكَافِرِينَ أَهْمُكُمُ رُبُّهُ﴾ [الطارق: ١٧]

والاسم: المهمل بسكون الهاء، وفتحها لغة، والمهلة: التأخير.

(٥) يهبط: ينزل. يقال هبط - به: ضرب، ويأتي قليلًا من باب: قعد - هبطًا: إذا نزل. ويكون لازمًا كما تقدم، ومتعديًا فيقال: هبطته: أي أنزلته. نقول: هذا الحديث من الأحاديث التي نعلم معناها بحسب =

فَيُغْفَرُ لَهُ؟». [حديث صحيح^(١)].

١٨٦٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيَّقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ^(٢)، وَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، وَأَيَّقَظَتْ زَوْجَهَا فَصَلَّى، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ». [حديث حسن^(٣)].

١٨٦٣ - وَعَنْهُ أَيْضًا: قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْبِئْنِي عَنْ أَمْرٍ إِذَا أَخَذْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ.

قَالَ: «أَفْشِ^(٤) السَّلَامَ، وَأَطْعِمِ الطَّعَامَ، وَصِلِ الْأَرْحَامَ، وَصَلِّ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامًا، ثُمَّ ادْخُلِ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ». [حديث صحيح^(٥)].

١٨٦٤ - عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَيُّ قِيَامِ اللَّيْلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمَا سَأَلْتَنِي - يَشْكُ عَوْفٌ - فَقَالَ: «جَوْفُ اللَّيْلِ الْغَائِرُ - أَوْ نِصْفُ اللَّيْلِ - وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ». [حديث صحيح^(٦)].

١٨٦٥ - عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، وَجَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ أَجْوَبُ دَعْوَةٍ». قُلْتُ: أَوْجَبُهُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ أَجْوَبُهُ؛ يَعْني بِذَلِكَ: الإِجَابَةُ. [حديث صحيح لغيره^(٧)].

= مدلولات ألفاظها، وأما معرفة حقيقتها فإننا نفوضها إلى من يعلم غيب السماوات والأرض، وانظر تعليقنا على الحديث الآتي برقم (١٨٦٦).

(١) أحمد (٨٩٧٤)، وأبو يعلى (١١٨٠)، ومسلم (٧٥٨)، وابن حبان (٩٢١).

(٢) النضح: الرش والبل بالماء، يقال: نضح من بول الغلام، إذا ظهر ورشه. وبابه: ضرب. وقد خص الوجه بالنضح؛ لأنه أشرف الأعضاء وأفضلها، وبرشه بالماء يذهب النوم والنعاس أكثر من بقية الأعضاء، وفيه العينان وهما آلة النوم.

(٣) أحمد (٧٤١٠)، وأبو داود (١٣٠٨)، وابن ماجه (١٣٣٦)، والنسائي (٢٠٥ / ٣)، وابن حبان (٢٥٦٧)، والحاكم (٣٠٩ / ١).

(٤) أي: أظهره برفع الصوت. يقال: فشا، يفسو، فشواً، إذا ظهر وانتشر، وأفشيت: جعلته يظهر وينتشر.

(٥) أحمد (٧٩٣٢)، وابن حبان (٥٠٨)، والحاكم (١٢٩ / ٤)، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٦) أحمد (٢١٥٥٥)، والنسائي في «الكبرى» (١٣٠٨)، وابن حبان (٢٥٦٤).

(٧) أحمد (١٩٤٤٧)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢ / ٢٦٤)، ونسبه لأحمد، وقال: فيه أبو بكر ابن أبي مريم، وهو ضعيف.

١٨٦٦ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ^(١): الرَّجُلُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي، وَالْقَوْمُ إِذَا صَفُّوا^(٢) لِلصَّلَاةِ، وَالْقَوْمُ إِذَا صَفُّوا لِلْقِتَالِ». [حديث ضعيف] ^(٣).

١٨٦٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَحَبُّ الصَّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَكَانَ يَصُومُ نِصْفَ الدَّهْرِ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، كَانَ يَرْقُدُ شَطْرَ اللَّيْلِ ثُمَّ يَقُومُ، ثُمَّ يَرْقُدُ آخِرَهُ يَقُومُ ثُلُثَ اللَّيْلِ بَعْدَ شَطْرِهِ» ^(٤) [حديث صحيح] ^(٥).

١٨٦٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَبَيْسٍ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهَا قَالَتْ: عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَدْعُهُ، فَإِنْ مَرِضَ قَرَأَ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ أَحَدَكُمْ يَقُولُ: بِحَسْبِي أَنْ أُقِيمَ مَا كُتِبَ لِي وَأَتَى لَهُ ذَلِكَ^(٦)؟ [حديث صحيح] ^(٧).

١٨٦٩ - عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «مذهب سلف الأمة وأئمتها: أن يصفوا الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، ولا يجوز نفي صفات الله التي وصف بها نفسه، ولا تمثيلها بصفات المخلوقين...».

(٢) يجوز فيه البناء للمعلوم والبناء للمجهول، والمراد: تسوية الصفوف عند إقامة الصلاة على نظام واحد بدون خلل فيها كما أمروا، وهذا ما ينبغي أن ينعكس على حيوات الناس نظامًا وترتيبًا وجمالًا؛ لأن النظام والترتيب مصدر من مصادر الجمال.

(٣) أحمد (١١٧٦١)، وأبو يعلى (١٠٠٤)، وابن ماجه (٢٠٠).

وفي إسناده عند أحمد: مجالد بن سعيد، ضعيف.

(٤) قال الحافظ في «فتح الباري» (١٧/٣): «في رواية ابن جريج، عن عمرو بن دينار عند مسلم: كان يرقد شطر الليل، ثم يقوم ثلث الليل بعد شطره. قال ابن جريج: قلت لعمرو بن دينار: عمرو بن أوس هو الذي يقول: يقوم ثلث الليل...؟ قال: نعم». ثم قال الحافظ: «وظاهره أن تقدير القيام بالثلث هو من تفسير الراوي، فيكون في الرواية الأولى إدراج. ويحتمل أن يكون قوله: عمرو بن أوس ذكره؛ أي: بسنده، فلا يكون مدرجًا...». وانظر «مسند الإمام أحمد» (٥١٩/١١).

(٥) أحمد (٦٩٢١)، والحميدي (٥٨٩)، والدارمي (٢٠/٢)، والبخاري (١١٣١)، ومسلم (١١٥٩)، وأبو داود (٢٤٤٨)، وابن ماجه (١٧١٢)، والنسائي في «الكبرى» (٢٦٥٣)، وابن حبان (٢٥٩٠).

(٦) في هذا الجزء من الحديث الحث على قيام الليل والاهتمام به والافتداء برسول الله ﷺ فيه، حيث لم يتركه مطلقًا، حتى إن كان مريضًا، أداه قاعدًا، مع أنه ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

(٧) أحمد (٢٤٩٤٥).

صَلَّى قَامَ حَتَّى تَتَفَطَّرَ^(١) رَجُلَاهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَضْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟». [حديث صحيح] (٢).

١٨٧٠ - عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ. (وَفِي رِوَايَةٍ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ).

فَقِيلَ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ غُفِرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟». [حديث صحيح] (٣).

١٨٧١ - عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا نَامَ الْبَارِحَةَ، وَلَمْ يُصَلِّ شَيْئًا حَتَّى أَصْبَحَ، فَقَالَ: «بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ».

قَالَ يُونُسُ: وَقَالَ الْحَسَنُ: إِنَّ بَوْلَهُ وَاللَّهُ ثَقِيلٌ. [حديث صحيح لغيره] (٤).

١٨٧٢ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ عَلِيٌّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى فَاطِمَةَ رضي الله عنها مِنَ اللَّيْلِ (وَفِي رِوَايَةٍ: وَذَلِكَ مِنَ السَّحَرِ)، فَأَيَقَظُنَا لِلصَّلَاةِ، قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ فَصَلَّى هَوِيًّا^(٥) مِنَ اللَّيْلِ.

قَالَ: فَلَمْ يَسْمَعْ لَنَا حِسًا. قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْنَا فَأَيَقَظُنَا، وَقَالَ: «قُومَا فَصَلِّيَا».

قَالَ: فَجَلَسْتُ وَأَنَا أَعْرُكُ عَيْنَيَّ وَأَقُولُ: إِنَّا وَاللَّهِ مَا نُصَلِّي إِلَّا مَا كُتِبَ لَنَا، إِنَّمَا أَنْفُسَنَا بِيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا^(٦). قَالَ: فَوَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ وَيَضْرِبُ عَلَى فَخِذِهِ: «مَا نُصَلِّي إِلَّا مَا كُتِبَ لَنَا، مَا نُصَلِّي إِلَّا مَا كُتِبَ لَنَا!»

(١) تتفطر: تشقق من طول القيام.

(٢) أحمد (٢٤٨٤٤)، والبخاري (٤٨٣٧)، ومسلم (٢٨٢٠).

(٣) أحمد (١٨٢٣٨)، والحميدي (٧٥٩)، والبخاري (٤٨٣٦)، ومسلم (٢٨١٩)، والترمذي (٤١٢)،

وابن ماجه (١٤١٩)، والنسائي في «الكبرى» (١٣٢٥)، وابن حبان (٣١١).

(٤) أحمد (٧٥٣٧) و (٩٥١٦).

(٥) الهوي: الحين الطويل من الزمن. وقيل: هو مختص بالليل.

(٦) يريد بذلك الاعتذار عن عدم القيام، وأن النائم غير مكلف، فإن روحه بيد الله سبحانه وتعالى، فإن أراد إيقافه أيقظه.

وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).

١٨٧٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَكُونَنَّ مِثْلَ فُلَانٍ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ» ^(٣).
[حديث صحيح] ^(٤).

١٨٧٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا نَامَ أَحَدُكُمْ عُقِدَ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثُ عُقَدٍ بِجَرِيرٍ ^(٥)؛ فَإِنْ قَامَ فَذَكَرَ اللَّهَ ﻋَظَّمَ أَطْلِقَتْ وَاحِدَةً، وَإِنْ مَضَى فَتَوَضَّأَ أَطْلِقَتْ الثَّانِيَةَ، فَإِنْ مَضَى فَصَلَّى أَطْلِقَتْ الثَّالِثَةَ، فَإِنْ أَصْبَحَ وَلَمْ يَقُمْ شَيْئًا مِنَ اللَّيْلِ، وَلَمْ يُصَلِّ، أَصْبَحَ وَهُوَ عَلَيْهِ - يَعْنِي: الْجَرِيرُ - .»
(وَفِي لَفْظٍ): «وَأِنْ هُوَ بَاتَ، وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ ﻋَظَّمَ وَلَمْ يَتَوَضَّأَ، وَلَمْ يُصَلِّ حَتَّى يُصْبِحَ، أَصْبَحَ وَعَلَيْهِ الْعُقَدُ جَمِيعًا». [حديث صحيح] ^(٦).

١٨٧٥ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ ذَكَرٍ وَلَا أُتِشِيَ إِلَّا وَعَلَى رَأْسِهِ جَرِيرٌ مَغْقُودٌ ثَلَاثَ عُقَدٍ حِينَ يَرْقُدُ، فَإِذَا اسْتَبَقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِذَا قَامَ فَتَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ انْحَلَّتْ عُقْدُهُ كُلُّهَا» ^(٧). [حديث صحيح] ^(٨).

(١) قال النووي: «المختار في معناه: أنه تعجب من سرعة جوابه وعدم موافقته له على الاعتذار بهذا، ولهذا ضرب فحذه. وقيل: قاله تسليماً لعذرهما وأنه لا عتب عليهما. وفي هذا الحديث الحث على صلاة الليل، وأمر الإنسان صاحبه بها، وتعهد الإمام والكبير رعيته بالنظر في مصالح دينهم ودنياهم، وأنه ينبغي للناسح إذا لم تقبل نصيحته، أو اعتذر إليه بما لا يرضيه، أن ينكف ولا يعنف».

(٢) أحمد (٧٠٥)، وأبو يعلى (٣٦٦)، والبخاري (٧٣٤٧)، والنسائي (٣/ ٢٠٦).

(٣) أي: تركها لا عن عذر، بل رفاهية، فلم يكن من الموفين بعهدهم إذا عاهدوا. وفي هذا الحديث جواز ذكر الشخص بما فيه من عيب إذا قصد بذلك التحذير من صنيعه، وفيه دليل على أن قيام الليل ليس بواجب؛ إذ لو كان واجباً، لم يكتف لتاركه بهذا القدر، وفيه الدوام على ما اعتاده المرء من الخير، وكرهية قطع العبادة وإن لم تكن واجبة.

(٤) أحمد (٦٥٨٤)، والبخاري (١١٥٢)، ومسلم (١١٥٩)، وابن ماجه (١٣٣١)، والنسائي في «المعجبى» (٣/ ٢٥٣)، وابن حبان (٢٦٤١).

(٥) الجرير: جبل من آدم، ويطلق على غيره من الجبال المضفورة.

(٦) أحمد (١٠٤٥٧).

(٧) أحاديث الباب تدل على فضل قيام الليل، وتأكيد استحبابه والحث عليه، وعلى مشروعية الاستكثار من الصلاة فيه، وأن تكون مثنى مثنى لورود الأحاديث الصحيحة بذلك. وأفضل الأوقات للقيام هو الثلث الأخير من الليل؛ لأنه وقت الغفلة، وتنزل الرحمة، واستجابة الدعوات.

(٨) أحمد (١٤٣٨٧)، وابن خزيمة (١١٣٣)، وابن حبان (٢٥٥٤)، وأبو يعلى (٢٢٩٨).

(٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي أَذْكَارِهِ ﷺ وَقِرَائَتِهِ وَدَعْوَاتِهِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ

١٨٧٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ عَبْسِيٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ: أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ، قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ ذُو الْمَلَكُوتِ^(١) وَالْجَبْرُوتِ وَالْكَبِيرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ».

قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ الْبَقْرَةَ، ثُمَّ رَكَعَ، وَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ».

ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَكَانَ قِيَامُهُ نَحْوًا مِنْ رُكُوعِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «لِرَبِّي الْحَمْدُ، لِرَبِّي الْحَمْدُ».

ثُمَّ سَجَدَ، فَكَانَ سُجُودُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى».

ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَكَانَ مَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنَ السُّجُودِ، وَكَانَ يَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي».

قَالَ: حَتَّى قَرَأَ الْبَقْرَةَ، وَالْأَنْعَامَ، وَالنِّسَاءَ، وَالْمَائِدَةَ - أَوِ الْأَنْعَامَ - شُعْبَةُ الَّذِي يَشْكُ فِي الْمَائِدَةِ وَالْأَنْعَامِ. [حديث ضعيف^(٢)].

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ لِأَصَلِّي بِصَلَاتِهِ فَافْتَتَحَ، فَقَرَأَ قِرَاءَةً لَيْسَتْ بِالْخَفِيَّةِ وَلَا بِالرَّفِيعَةِ^(٣)؛ قِرَاءَةً حَسَنَةً، يُرْتَلُّ فِيهَا يُسْمِعُنَا.

(١) الملوكوت: قال ابن الأثير: اسم مبني من الملك، كالجبروت، والرهوت، من الجبر والرهبة. وقال الراغب في «مفردات القرآن»: «الملوكوت: مختص بملك الله تعالى. وهو مصدر ملك، أدخلت فيه التاء مثل: رحمت، ورهوت». وقيل: الملك العظيم. وقيل: العز والسلطان. وقيل: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس والعجائب. وفي التنزيل: ﴿يَكُونُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [المؤمنون: ٨٨] قال الألوسي: «وفسر الملوكوت أيضًا بعالم الأمر والغيب، فتخصيصه بالذكر، قيل: لاختصاص التصرف فيه بالله تعالى من غير واسطة، بخلاف عالم الشهادة».

(٢) أحمد (٢٣٣٧٥)، وأبو داود (٨٧٤)، والنسائي في «الكبرى» (١٣٧٩)، وابن ماجه (٨٩٧).

(٣) أي: ليست بالسر ولا بالجهر، بل بين بين، بحيث يسمع من وراءه.

قَالَ: ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ. (فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ، وَفِيهِ): قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ: هُوَ تَطَوُّعُ اللَّيْلِ. [حَدِيثٌ ضَعِيفٌ ^(١)].
(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ): قَالَ: قُمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَرَأَ السَّنْعَ الطَّوْلَ ^(٢) فِي سَبْعِ رَكَعَاتٍ، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ». ثُمَّ قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْمَلَكُوتِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْكَبِيرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ ».
وَكَانَ رُكُوعُهُ مِثْلَ قِيَامِهِ، وَسُجُودُهُ مِثْلَ رُكُوعِهِ، فَانصَرَفَ وَقَدْ كَادَتْ تَنْكَسِرُ رِجْلَايَ. [حَدِيثٌ ضَعِيفٌ ^(٣)].

١٨٧٧ - عَنْ رَبِيعَةَ الْجَرَشِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ وَبِمَ كَانَ يَسْتَفْتِحُ؟
قَالَتْ: كَانَ يُكَبِّرُ عَشْرًا، وَيُسَبِّحُ عَشْرًا، وَيُهَلِّلُ عَشْرًا، وَيَسْتَغْفِرُ عَشْرًا، وَيَقُولُ: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي » عَشْرًا، وَيَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الضُّيْقِ يَوْمَ الْحِسَابِ » عَشْرًا. [حَدِيثٌ صَحِيحٌ ^(٤)].

١٨٧٨ - عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْتَتِحُ الصَّلَاةَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟
قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ كَبَّرَ، وَيَقُولُ: « اللَّهُمَّ رَبِّ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ ^(٥) »،

(١) أحمد (٢٣٤١١)، وفي إسناده عند أحمد: ابن أخي حذيفة، مجهول.

(٢) الطَّوْلُ - بضم الطاء وزان: عمر - جمع الطولى مثل الكبُر في الكبرى، وهذا البناء يلزمه الألف واللام، والإضافة. والسبع الطول هي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والتوبة.

(٣) أحمد (٢٣٣٦٣)، وفي إسناده عند أحمد: ابن أخي حذيفة، مجهول.

(٤) أحمد (٢٥١٠٢)، وأبو داود (٧٦٦)، وابن ماجه (١٣٥٦)، والنسائي في « الكبرى » (١٣١٧)، وابن حبان (٢٦٠٢).

(٥) قال النووي في « شرح مسلم » (٢ / ٤٢٦): « قال العلماء: خصهم بالذكر وإن كان الله تعالى رب كل المخلوقات كما تقرر في القرآن والسنة من نظائره من الإضافة إلى كل عظيم المرتبة وكبير الشأن، دون ما يستحق ويستصغر، فيقال له سبحانه وتعالى: رب السماوات والأرض، رب العرش الكريم، ورب الملائكة والروح، رب المشرقين ورب المغربين، رب الناس، مالك الناس، إله الناس رب العالمين، رب كل شيء، رب النبيين، خالق السماوات والأرض، فاطر السماوات والأرض، جاعل الملائكة رسلًا... فكل ذلك وشبهه وصف له سبحانه بدلائل العظمة، وعظيم القدرة والملك، ولم يستعمل ذلك فيما يحتقر ويستصغر، =

فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفْتُ فِيهِ ^(١) مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ». [حديث صحيح ^(٢)].

قَالَ يَحْيَى: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْسِهِ وَنَفْخِهِ».

قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْسِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هَمَزُهُ وَنَفْخُهُ وَنَفْسُهُ؟

قَالَ: «أَمَّا هَمَزُهُ فَهَذِهِ الْمَوْتَةُ الَّتِي تَأْخُذُ بَنِي آدَمَ، وَأَمَّا نَفْخُهُ فَالْكِبَرُ، وَأَمَّا نَفْسُهُ فَالشَّعْرُ» ^(٣). [حديث صحيح لغيره ^(٤)].

١٨٧٩ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَبَامُ ^(٥) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ^(٦)، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ، وَبِكَ

=فلا يقال: رب الحشرات، وخالق القردة والخنازير، وشبه ذلك على الأفراد، وإنما يقال: خالق المخلوقات، وخالق كل شيء، وحينئذ تدخل هذه في العموم، والله أعلم».

(١) أي: تبثني عليه، وذلك كقوله تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾.

(٢) أحمد (٢٥٢٢٥)، ومسلم (٧٧٠)، وأبو داود (٧٦٧)، والترمذي (٣٤٢٠)، وابن ماجه (١٣٥٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٣٢٢)، وابن حبان (٢٦٠٠).

(٣) تقدم شرح هذه المفردات في باب: الافتتاح والتعوذ قبل القراءة.

(٤) أحمد (٢٥٢٢٧)، وفي إسناده عند أحمد: عكرمة بن عمار، رواه عن يحيى ضعيفة.

(٥) وفي رواية «قيوم»، وفي ثالثة «قيم»، ومعناه: القائم بأمر الخلق.

(٦) قال النووي في «شرح مسلم» (٢/ ٤٢٥): «معنى أسلمت: استسلمت وانقدت لأمرك ونهيك. وبك آمنت: أي صدقت بك وبكل ما أخبرت وأمرت ونهيت. وإليك أنبت: أي أطعت. ورجعت إلى عبادتك: أي أقبلت عليها. وقيل: معناه رجعت إليك في تدبيري: أي فوضت إليك. وبك خاصمت: أي بما أعطيتني من البراهين والقوة خاصمت من عائد فيك وكفر بك وقمعتة بالحجة والسيوف. وإليك حاكمت: أي كل من جحد الحق حاكمته إليك، وجعلتك الحاكم بيني وبينه لا غيرك مما كانت تحاكم إليه الجاهلية وغيرهم: من صنم وكاهن ونار وشيطان وغيرها، فلا أرضى إلا بحكمك ولا أعتمد غيره... وفي هذا الحديث وغيره: مواظبته ﷺ في الليل على الذكر والدعاء والاعتراف لله تعالى بحقوقه والإقرار بصدقه ووعدته ووعدته، والبعث، واللجنة والنار، وغير ذلك».

خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَأَغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». [حديث صحيح^(١)].

١٨٨٠ - عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ رَمَقَ^(٢) النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، فَجَعَلَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي». [حديث ضعيف^(٣)].

١٨٨١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: كَيْفَ كَانَ نَوْمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْجَنَابَةِ، أَيْغْتَسِلُ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ؟

فَقَالَتْ: كُلُّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يَفْعَلُ، رُبَّمَا اغْتَسَلَ فَنَامَ، وَرُبَّمَا تَوَضَّأَ فَنَامَ^(٤).

قَالَ: قُلْتُ لَهَا: كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ، أَيْجَهَرُ أَمْ يُسِرُّ؟

قَالَتْ: كُلُّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يَفْعَلُ، وَرُبَّمَا جَهَرَ، وَرُبَّمَا أَسَرَ^(٥). [حديث صحيح^(٦)].

١٨٨٢ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَمَّا بَدَنَ^(٧) وَثَقُلَ، يَقْرَأُ مَا شَاءَ اللَّهُ ﷻ وَهُوَ جَالِسٌ، فَإِذَا غَبَرَ^(٨) مِنَ السُّورَةِ ثَلَاثُونَ أَوْ أَرْبَعُونَ آيَةً، قَامَ فَقَرَأَهَا ثُمَّ سَجَدَ. [حديث صحيح^(٩)].

(١) أحمد (٢٧١٠)، ومسلم (٧٦٩)، وأبو داود (٧٧١)، والترمذي (٣٤١٨)، والنسائي في «الكبرى»

(٧٧٠٤)، وابن حبان (٢٥٩٨). وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٢) رمقه بعينه رمقاً - بابه: قتل: أطال النظر إليه يرقبه وينظر إليه.

(٣) أحمد (١٦٥٩٩)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠ / ١١٠)، وقال: رواه أحمد، وعبيد بن

القعقاع لم أعرفه.

وفي إسناده عند أحمد: عبيد بن القعقاع، مجهول.

(٤) كان ﷺ يقتصر على الوضوء في بعض الأحيان؛ لبيان الجواز، ولعدم الحرج على أمته.

(٥) في هذا الحديث جواز الجهر والإسرار في صلاة الليل، والأفضل التوسط، وقد جاء ذلك صريحاً في روايات صحيحة.

(٦) أحمد (٢٥١٦٠)، ومسلم (٣٠٧)، وأبو داود (١٤٣٧)، والترمذي (٤٤٩)، والنسائي في

«المجتبى» (١ / ١٩٩)، والحاكم (١ / ١٥٣).

(٧) جاء في المختار: بَدَنَ بدانة - مثل: صَحَّخَمَ، ضخامة، فهو بدين، والجمع بدن - يعني: مثل نذير، ونذر -

وَبَدَنَ تبديلاً: كَبَرُ وَأَسَنَّ، وانظر «غريب الحديث» لأبي عبيد (١ / ١٥٢ - ١٥٣)، و«النهاية» (١ / ١٠٧).

(٨) غبر، يغبر - بابه: قعد - غبوراً: بقي. وقد يستعمل فيما مضى أيضاً، فيكون من الأضداد، قال الزبيدي:

غبر، غبوراً: مكث. وفي لغة بالمهملة للماضي، وبالمعجمة للباقي.

(٩) أحمد (٢٤١٩١)، والحميدي (١٩٢)، وأبو يعلى (٤٧٢٢)، ومسلم (٧٣١)، وأبو داود (٩٥٣)،

والنسائي في «الكبرى» (١٣٥٦)، وابن ماجه (١٢٢٧)، وابن حبان (٢٥٠٩).

١٨٨٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ، فَاسْتَعْجَمَ الْقُرْآنُ ^(١) عَلَى لِسَانِهِ، فَلَمْ يَذَرْ مَا يَقُولُ، فَلْيَضْطَجِعْ » ^(٢).
[حديث صحيح] ^(٣).

(٣) بَابُ: مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فِي صِفَةِ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ

١٨٨٤ - عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ خَالَتُهُ، قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ ^(٤) الْوَسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسَ يَمْسُحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ خَوَاتِيمَ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنْ مُعَلَّقَةٍ ^(٥)، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، فَأَحْسَنَ وَضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ الَّذِي صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي وَأَخَذَ أُذُنِي الْيُمْنَى فَفَتَلَهَا فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى أَتَاهُ الْمُؤَذِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ. [حديث صحيح] ^(٦).

(١) أي: لم ينطق به لسانه لغلبة النعاس فصار كأن به عجمة، فعليه أن ينام حتى يذهب عنه النعاس؛ لئلا يغير شيئاً من كلام الله تعالى.

(٢) أحاديث الباب تدل على مشروعية الأذكار الواردة فيها، وعلى استحباب الإتيان بها. وفيها أيضاً استحباب تطويل صلاة الليل. وفيها أن الجهر والإسرار جائزان في قراءة صلاة الليل، وأكثر الأحاديث تدل على أن المستحب في قراءة صلاة الليل التوسط بين الجهر والإسرار. وفيها الدليل على جواز بعض الركعة من قعود، وبعضها الآخر من قيام في صلاة النفل. وفيها أيضاً دليل على استحباب قطع الصلاة عند غلبة النوم على المصلي حتى يذهب عنه النوم سواء أكان يصلي فرضاً أم نفلاً في ليل أو نهار. وفيها الحث على طلب الخشوع وحضور القلب في العبادة؛ لأن النعاس لا يحضر قلبه، والخشوع لا يكون إلا بحضور القلب.

(٣) أحمد (٨٢٣١)، ومسلم (٧٨٧)، وأبو داود (١٣١١)، والنسائي في « الكبرى » (٨٠٤٤)، وابن ماجه (١٣٧٢)، وابن حبان (٢٥٨٥).

(٤) عرض الوسادة: جانبها. وفي هذا دليل على جواز نوم الرجل مع زوجته وبعض محارمها وإن كان مميزاً.
(٥) أتت الشن على أن المراد منها: القربة، وفي رواية مسلم « شن معلق »، والمراد هنا: السقاء والوعاء.
وقال أهل اللغة: الشَّنُّ: القربة الخَلْقُ، والجمع: شنان.

(٦) أحمد (٢١٦٤)، والبخاري (١٨٣)، ومسلم (٧٦٣)، وأبو داود (١٣٦٧)، وابن ماجه (١٣٦٣)، =

١٨٨٥ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: بَثُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ رَوْحِ النَّبِيِّ ﷺ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ، ثُمَّ جَاءَ فَصَلَّى أَرْبَعًا، ثُمَّ نَامَ، ثُمَّ قَامَ، فَصَلَّى أَرْبَعًا. قَالَ: «نَامَ الْغُلَامُ»، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا. قَالَ: فَجِئْتُ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ صَلَّى خَمْسَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ^(١) أَوْ خَطِيطَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ. [حديث صحيح] ^(٢).

١٨٨٦ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: بَثُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ فَأَتَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ قَامَ فَأَتَى الْقُرْبَةَ فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا^(٣)، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَضُوءًا بَيْنَ الْوُضُوءَيْنِ لَمْ يُكْثِرْ وَقَدْ أَبْلَغَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى فَقُمْتُ، فَتَمَطَّأْتُ^(٤) كَرَاهِيَةً أَنْ يَرَى أَنِّي كُنْتُ أَرْتَقِبُهُ، فَتَوَضَّأْتُ، فَقَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَخَذَ بِأُذُنِي فَأَدَارَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَتَنَامَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ، فَأَتَاهُ بِلَالٌ فَأَذَنَهُ بِالصَّلَاةِ، فَقَامَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ، وَكَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا»^(٥)، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا، وَأَعْظِمُ لِي نُورًا».

قَالَ كُرَيْبٌ: وَسَبُعُ فِي التَّابُوتِ^(٦)، قَالَ: فَلَقِيتُ بَعْضَ وَلَدِ الْعَبَّاسِ فَحَدَّثَنِي

= والنسائي (٣/ ٢١٠)، وابن حبان (٢٥٩٢).

(١) غط النائم، يَغْطُ - بابه: ضرب - غطيطاً: تردد نفسه صاعداً إلى حلقه حتى يسمعه من حوله. وقوله: «أو خطيطه» شك من الراوي. وقال ابن الأثير: «الخطيط: قريب من الغطيط، وهو صوت النائم، والخاء والغين متقاربان».

(٢) أحمد (٣١٧٠)، والدارمي (١٢٥٥)، والبخاري (١١٧)، والنسائي في «الكبرى» (١٣٤٢).

(٣) الشناق: هو خيط يشده فم القربة. وقيل: هو الوكاء. وهو الخيط الذي تشده به وتربط إلى الودت.

(٤) عند البخاري، ومسلم، وكل من روى هذا الحديث: «تمطيت»: تمددت، والتمطي: التبختر ومد اليدين في المشي. وتمطأت لغة فيه.

(٥) قال النووي: «قال العلماء: سأل النور في أعضائه، وجهاته، والمراد به: بيان الحق وضياؤه والهداية إليه، فسأل النور في جميع أعضائه وجسمه وتصرفاته وتقلباته وحالاته وجملته في جهاته الست حتى لا يزيغ شيء منها عنه». وانظر تعليقنا على الحديث المتقدم برقم (١٥٤٧) في باب: الدعاء في السجود وما يقال فيه من الأذكار...

(٦) قال ابن الأثير: «أراد بالتابوت الأضلاع وما تحتويه: كالقلب والكبد وغيرهما، تشبيهاً بالصندوق الذي يحرز فيه المتاع: أي أنه مكنون موضوع في الصندوق».

بِهِنَّ، فَذَكَرَ عَصْبِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَشَعْرِي وَبَشْرِي. قَالَ: وَذَكَرَ خَصْلَتَيْنِ. ١ حديث صحيح^(١).

١٨٨٧ - عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ خَالِدٍ الْمَخْزُومِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ فَبِتُّ عِنْدَهَا، فَوَجَدْتُ لَيْلَتَهَا تِلْكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ، ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى وَسَادَةٍ مِنْ أَدَمَ^(٢) حَشَوْهَا لَيْفٌ، فَجَثَّتْ فَوَضَعَتْ رَأْسِي عَلَى نَاحِيَةٍ مِنْهَا، فَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَظَرَ، فَإِذَا عَلَيْهِ لَيْلٌ^(٣)، فَسَبَّحَ وَكَبَّرَ حَتَّى نَامَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَ شَطْرُ اللَّيْلِ، أَوْ قَالَ: ثُلَاثُهُ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى قِرْبَةٍ عَلَى شَجَبٍ^(٤) فِيهَا مَاءٌ، فَمَضَمَضَ ثَلَاثًا، وَاسْتَنْشَقَ ثَلَاثًا، وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، وَذَرَاعَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ، ثُمَّ غَسَلَ قَدَمَيْهِ - قَالَ يَزِيدُ: حَسِبْتُهُ قَالَ: ثَلَاثًا ثَلَاثًا - ثُمَّ أَتَى مُصَلَّاهُ، فَقُمْتُ وَصَنَعْتُ كَمَا صَنَعَ، ثُمَّ جِثْتُ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَصَلِّي بِصَلَاتِهِ، فَأَمْهَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا عَرَفَ أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَصَلِّي بِصَلَاتِهِ، لَفَتَ يَمِينَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِي فَأَدَارَنِي حَتَّى أَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا رَأَى أَنَّ عَلَيْهِ لَيْلًا رَكَعَتَيْنِ، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّ الْفَجْرَ قَدْ دَنَا، قَامَ فَصَلَّى سِتَّ رَكَعَاتٍ أَوْ ثَرْبًا بِالسَّابِعَةِ، حَتَّى إِذَا ضَاءَ الْفَجْرُ، قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ وَضَعَ جَنْبَهُ، فَنَامَ حَتَّى سَمِعْتُ فُحِيحَهُ^(٥) ثُمَّ جَاءَهُ بِلَالٌ فَأَذَنَهُ بِالصَّلَاةِ، فَخَرَجَ فَصَلَّى، وَمَا مَسَّ مَاءً. فَقُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: مَا أَحْسَنَ هَذَا!

فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ قُلْتُ ذَاكَ لِابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: مَهْ^(٦)؛ إِنَّهَا

(١) أحمد (٣١٩٤)، والبخاري (٦٣١٦)، ومسلم (٧٦٣).

(٢) أَدَمٌ - بفتح الحاء، وبضم التاء، أيضاً -: جمع أديم، والأديم: هو الجلد المدبوغ.

(٣) أي: فإذا الوقت مبكر ولم يحن وقت التهجد.

(٤) شَجَب - بفتح الشين المعجمة وإسكان الجيم -: هي الأعواد التي تعلق عليها القربة. ويطلق أيضاً على السقاء الخلق. ومنه رواية مسلم: «ثم عمد إلى شجب من ماء فتسوك وتوضأ».

(٥) فُحِيحُهُ: غطيته، وهو تردد النفس صاعداً إلى الحلق حتى يسمعه مَنْ حوله. يقال: فح النائم، إذا نفخ في نومه. ويقال: فحت الأفعى - بابه: ضرب وكرم - فحِيحًا، إذا صوتت من فيها.

(٦) مَهْ: اسم فعل أمر بمعنى اكفف أو اسكت عن هذا؛ وذلك لأن عدم نقض الوضوء في النوم - برأي ابن عباس - من خصوصيات النبي ﷺ؛ لأنه كان يحفظ، وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «إن عيني تامان ولا ينام قلبي».

لَيْسَتْ لَكَ وَلَا لِأَصْحَابِكَ، إِنَّهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِنَّهُ كَانَ يُحْفَظُ. [حديث صحيح] (١).

١٨٨٨ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حَدَّثَ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ، فَخَرَجَ فَنَظَرَ فِي السَّمَاءِ (٢)، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنِّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] حَتَّى بَلَغَ: ﴿سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١] ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ فَتَسَوَّكَ، وَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ، فَصَلَّى، ثُمَّ اضْطَجَعَ، ثُمَّ رَجَعَ أَيْضًا فَنَظَرَ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ، ثُمَّ رَجَعَ فَتَسَوَّكَ، وَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى. [حديث صحيح] (٣).

١٨٨٩ - وَعَنْهُ أَيْضًا: قَالَ: كُنْتُ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَقُمْتُ مَعَهُ عَلَى يَسَارِهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ صَلَّى ثَلَاثَ عَشْرَةَ رُكْعَةً، حَزَزْتُ قَدْرَ قِيَامِهِ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ، قَدَرَ ﴿يَأْتِيهَا الزَّيْلُ﴾ [المزل: ١] (٤). [حديث صحيح] (٥).

(٤) بَابُ: مَا رُوِيَ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي صِفَةِ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ

١٨٩٠ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي افْتَتَحَ الصَّلَاةَ بِرُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ [حديث صحيح] (٦).

١٨٩١ - وَعَنْهَا أَيْضًا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ إِلَى الْفَجْرِ إِحْدَى عَشْرَةَ رُكْعَةً، يُسَلِّمُ فِي كُلِّ اثْنَتَيْنِ، وَيُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ، وَيَسْجُدُ

(١) أحمد (٣٤٩٠)، وأبو داود (١٣٣).

(٢) ليتفكر في آيات الأفاق: من سماء، وكواكب، وما أوجد الله تعالى فيها من الزينة، وليتأمل في مصنوعات القادر العليم الرحمن الرحيم، ولذلك قرأ: ﴿إِنِّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

(٣) أحمد (٢٤٨٨)، ومسلم (٢٥٦).

(٤) في أحاديث هذا الباب الدلالة على أن ابن عباس حضر النبي ﷺ في صلاته بالليل غير مرة: فقد جاء في بعض رواياته أنه رأى النبي ﷺ صلى بالليل ثلاث عشرة ركعة، وفي بعضها إحدى عشرة ركعة، وفي بعضها تسعاً وسبعاً، وجاء في بعضها أنه أوتر بسبع، وفي رواية بخمس، وفي أخرى بواحدة، مما يدل على أنه لم يلتزم حالة واحدة في صلاة الليل، ولكنه كان يصلي إحدى عشرة ركعة في أغلب أحواله، والله أعلم.

(٥) أحمد (٣٤٥٩)، وأبو داود (١٣٦٥)، والنسائي في «الكبرى» (١٤٢٥).

(٦) أحمد (٢٤٠١٧)، ومسلم (٧٦٧).

فِي سُبْحَتِهِ بِقَدْرِ مَا يَفْرَأُ أَحَدُكُمْ بِخَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ بِالْأَوَّلَى مِنْ أَذَانِهِ، قَامَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ فَيَخْرُجَ مَعَهُ^(١). [حديث صحيح]^(٢).

١٨٩٢ - عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَسَأَلَهَا عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، وَيُوتِرُ بِالثَّلَاثَةِ، وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، وَهُوَ جَالِسٌ^(٣). وَذَكَرَتِ الْوُضُوءَ أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ إِلَى صَلَاتِهِ يَأْمُرُ بِطُهْرِهِ وَسَوَاقِهِ، فَلَمَّا بَدَأَ^(٤) صَلَّى سِتَّ رَكَعَاتٍ وَأَوْتَرَ بِالسَّابِعَةِ، وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ. قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى قُبِضَ.

قُلْتُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنِ التَّبَتُّلِ^(٥)، فَمَا تَرَيْنَ فِيهِ؟
قَالَتْ: فَلَا تَفْعَلْ، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨] فَلَا تَبْتَلْ.

قَالَ: فَخَرَجَ وَقَدْ فَقَهُ^(٦). فَقَدِمَ الْبَصْرَةَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى خَرَجَ إِلَى أَرْضِ مُكْرَانَ^(٧)، فَقُبِلَ هُنَاكَ عَلَى أَفْضَلِ عَمَلِهِ. [حديث صحيح]^(٨).

١٨٩٣ - عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَأَلْتُ الْأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ عَمَّا حَدَّثَنَاهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ: كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، وَيُخَيِّ أَخِرَهُ، ثُمَّ إِنْ كَانَتْ

(١) في هذا الحديث الدليل على استحباب تخفيف ركعتي سنة الفجر وعلى الضجعة بعدهما على الشق الأيمن.

(٢) أحمد (٢٤٤٦١)، وأبو داود (١٣٣٦)، وابن ماجه (١١٧٧)، والنسائي في «الكبرى» (١٤٤٥)، وابن حبان (٢٤٢٢).

(٣) أخذ بظاهر هذا الحديث الإمام أحمد، والإمام الأوزاعي وقالوا: يصلي ركعتين بعد الوتر جالساً. وقال النووي: «والصواب أن هاتين الركعتين فعلهما ﷺ بعد الوتر جالساً لبيان الجواز، ولم يواظب على ذلك، بل فعله مرة أو مرات قليلة».

(٤) بَدَأَ: أَسَنَّ وكبر. وقد تقدم شرحها قريباً.

(٥) التبتل: الانقطاع إلى العبادة، والتفرغ لها، والمراد هنا: ترك الزواج من أجل ذلك.

(٦) فَقَهُ - بضم القاف -: صار فقيهاً، وبكسرهما: فهم وعلم.

(٧) مكران - مثل: فارس، وفرسان -: اسم لسيف البحر، افتتحها المسلمون زمن ابن الخطاب. وانظر «معجم البلدان» (٥ / ١٧٩ - ١٨٠). وتأتي في الشعر مشددة الكاف بالفتح. وتأتي مكران بفتح الميم بعدها كاف ساكنة كما في «معجم البلدان»، والتي بالفتح يذكرها صاحب «القاموس».

(٨) أحمد (٢٤٦٥٨)، والنسائي في «الكبرى» (٥٣٢٥).

لَهُ حَاجَةٌ إِلَى أَهْلِهِ فَصَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ نَامَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ مَاءً^(١)، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ النَّدَاءِ الْأَوَّلِ، قَالَتْ: وَتَبَّ - وَلَا وَاللَّهِ مَا قَالَتْ قَامَ - فَأَفَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءَ - وَلَا وَاللَّهِ مَا قَالَتْ: اغْتَسَلَ - وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا تُرِيدُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جُنْبًا تَوَضَّأَ وَضُوءَ الرَّجُلِ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ صَلَّى الرَّكْعَتَيْنِ. [حديث صحيح] (٢).

١٨٩٤ - عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ صَلَاةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِاللَّيْلِ، فَقَالَتْ: كَانَ إِذَا سَمِعَ الصَّارِخَ^(٣)، قَامَ فَصَلَّى. [حديث صحيح] (٤).

١٨٩٥ - عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِاللَّيْلِ، فَقَالَتْ: كَانَ يُصَلِّيُ الْعِشَاءَ، ثُمَّ يُصَلِّيُ بَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَنَامُ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ وَضُوءُهُ مُغَطًى وَسِوَاكُهُ، اسْتَاكَ ثُمَّ تَوَضَّأَ، فَقَامَ فَصَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ يَقْرَأُ فِيهِنَّ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَمَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ، فَلَا يَقْعُدُ فِي شَيْءٍ مِنْهُنَّ إِلَّا فِي الثَّامِنَةِ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ فِيهَا فَيَتَشَهَّدُ، ثُمَّ يَقُومُ وَلَا يُسَلِّمُ، فَيُصَلِّيُ رَكْعَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ يَجْلِسُ فَيَتَشَهَّدُ وَيَدْعُو، ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمَةً وَاحِدَةً: السَّلَامَ عَلَيْكُمْ، يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ حَتَّى يَوْقُظَنَا، ثُمَّ يُكَبِّرُ وَهُوَ جَالِسٌ، فَيَقْرَأُ، ثُمَّ يَرْكَعُ وَيَسْجُدُ، وَهُوَ جَالِسٌ، فَيُصَلِّيُ جَالِسًا رَكْعَتَيْنِ، فَهَذِهِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً. فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ، وَثَقُلَ، جَعَلَ التَّسْعَ سَبْعًا لَا يَقْعُدُ إِلَّا كَمَا يَقْعُدُ فِي الْأُولَى، وَيُصَلِّيُ الرَّكْعَتَيْنِ قَاعِدًا، فَكَانَتْ هَذِهِ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ. [حديث صحيح] (٥).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: قُلْتُ لَأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها: كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ يُصَلِّيُ الْعِشَاءَ... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَيُصَلِّيُ رَكْعَتَيْنِ قَائِمًا، يَرْفَعُ صَوْتَهُ، كَأَنَّهُ يُوقِظُنَا، بَلْ يُوقِظُنَا، ثُمَّ يَدْعُو بِدُعَاءٍ يُسْمِعُنَا، ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمَةً يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ^(٦). [حديث صحيح] (٧).

(١) لقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه إذا أراد النوم وهو جنب توضع ثم نام. وكان هذا أغلب أحواله، وكان يفعل ذلك طلباً للفضيلة. وكان يترك الوضوء أحياناً لبيان الجواز حتى لا يخرج أمته صلى الله عليه وسلم.

(٢) أحمد (٢٤٧٠٦)، ومسلم (٧٣٩)، والنسائي في «المجتبى» (٣/ ٢١٨).

(٣) الصارخ: الديك، وقد سمي بذلك لكثرة صراخه.

(٤) أحمد (٢٤٧٨٩)، والبخاري (١١٣٢)، ومسلم (٧٤١)، وأبو داود (١٣١٧)، والنسائي في «المجتبى» (٣/ ٢٠٨)، وابن حبان (٢٤٤٤). (٥) أحمد (٢٥٩٨٧)، وأبو داود (١٣٤٧).

(٦) في هذا الحديث الدليل على جواز جهر المصلي بالقراءة والدعاء والسلام زيادة عن المعتاد لحاجة.

(٧) أحمد (٢٥٩٨٨)، وأبو داود (٥٦).

١٨٩٦ - عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: وَأَيْكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَطِيعُ؟ كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً^(١).

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُهُ كَانَ يُفْضَلُ لَيْلَةً عَلَى لَيْلَةٍ^(٢). [حديث صحيح]^(٣).

١٨٩٧ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ اضْطَجَعَ، فَإِنْ كُنْتُ يَفْظِي^(٤) تَحَدَّثَ مَعِي، وَإِنْ كُنْتُ نَائِمَةً نَامَ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ. [حديث صحيح]^(٥).

١٨٩٨ - عَنْ مُسْلِمِ بْنِ مَخْرَاقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ نَاسًا يَفَرُّوْا أَحَدَهُمُ الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةٍ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. فَقَالَتْ: أُولَئِكَ قَرَأُوا، وَلَمْ يَفَرُّوْا^(٦)؛ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ اللَّيْلَةَ التَّمَامَ فَيَقْرَأُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ وَسُورَةَ النَّسَاءِ، ثُمَّ لَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا اسْتِبْشَارٌ إِلَّا دَعَا اللَّهَ ﷻ وَرَغِبَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ إِلَّا دَعَا اللَّهَ ﷻ وَاسْتَعَاذَ^(٧). [حديث ضيف]^(٨).

(١) أي: دائماً؛ لأنه ﷺ كان إذا عمل عملاً داوم عليه. والمعنى: إنكم لا تطيقون العمل مثله؛ لأن إلزام النفس بشيء دائم مع المحافظة عليه يشق عليها جداً، فيندر من يفى بذلك غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(٢) أي: ما كان يفضل ليلة على ليلة في الصلاة، بل كانت صلاته واحدة في كل ليلة. ولكن هذا باعتبار الغالب؛ لأنه ورد أنه ﷺ صلى في بعض الليالي سبع ركعات، وفي بعضها تسع...

(٣) أحمد (٢٤٩٥٥). (٤) في الأصل «يَفْظَانَةٌ»، والوجه ما أثبتناه.

(٥) أحمد (٢٤٠٧٢)، والحميدي (١٧٥)، والدارمي (١٤٤٦)، والبخاري (١١٦١)، ومسلم (٧٤٣)، وأبو داود (١٢٦٢)، والترمذي (٤١٨)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٦) أي: قرأوه بألسنتهم ولم يتدبروا معانيه، والقراءة التي يثاب عليها الإنسان هي القراءة التي يتدبر فيها القرآن: يدعو عند كل آية فيها رحمة ويرغب في الدعاء، ويستعيز من النار عند كل آية تذكر العذاب وتصور النار.

(٧) أحاديث هذا الباب تدل على عدة أحكام:

منها: افتتاح صلاة الليل بركتين خفيفتين، ثم يطول بعد ذلك.

ومنها: أن مجموع صلاة النبي ﷺ في التهجد إحدى عشرة ركعة يسلم في كل ركعتين، أو ثلاث عشرة ركعة بركتي الفجر.

ومنها: جواز الاختصار على تسع ركعات لا يجلس إلا في الثامنة ولا يسلم إلا في الجلوس من التاسعة.

ومنها: جواز الاختصار على سبع ركعات لا يجلس إلا في السادسة ولا يسلم إلا في الجلوس من السابعة.

ومنها: استحباب التحدث مع أهله بعد الانتهاء من الصلاة بقصد المؤانسة، واضطجاعه قليلاً بعد ركعتي الفجر.

ومنها: استحباب تدبر معاني القرآن وقراءته بترتيل وترسل وسؤال الله تعالى عند آيات الرحمة، والتعوذ به عند آيات التخويف والعذاب. وانظر «زاد المعاد» لابن القيم.

(٨) أحمد (٢٤٨٧٥)، وأبو يعلى (٤٨٤٢)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢ / ٢٧٢)، وقال: =

(٥) بَابُ: مَا رُويَ عَنْ غَيْرِهِمَا
فِي صِفَةِ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ

١٨٩٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي أَنَسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ بْنِ الْعَمِيَاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْصَّلَاةُ مَثْنَى مَثْنَى، تَشْهَدُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ، وَتَبَاسُ^(١)، وَتَمْسُكُنْ^(٢) وَتُقْنِعُ يَدَيْكَ^(٣) وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ اللَّهُمَّ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فِيهِ خِدَاجٌ^(٤)» [حديث ضيف^(٥)].

قَالَ شُعْبَةُ: فَقُلْتُ: صَلَاتُهُ خِدَاجٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقُلْتُ لَهُ: مَا الْإِفْنَاعُ؟ فَبَسَطَ يَدَيْهِ كَأَنَّهُ يَدْعُو.

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَتَشَهَّدْ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ لِيُلْحِفْ^(٦) فِي الْمَسْأَلَةِ، ثُمَّ إِذَا دَعَا، فَلْيَتَسَاكَنَ وَلْيَتَبَاسُ، وَلْيَتَضَعَّفْ^(٧)، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ، فَذَاكَ الْخِدَاجُ، أَوْ كَالْخِدَاجِ». [حديث ضيف^(٨)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ): عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْصَّلَاةُ مَثْنَى مَثْنَى، وَتَشْهَدُ، وَتُسَلِّمُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ...» الحديث بنحو ما تقدم. [حديث ضيف^(٩)].

١٩٠٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي

=رواه أحمد، وجاء عنده في رواية: «يقرأ أحدهم القرآن مرتين أو ثلاثاً»، وأبو يعلى، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام. وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، ضعيف.

(١) أي: تظهر البؤس والفاقة والاحتياج إلى رحمة الله وعفوه وعونه.

(٢) أصلها تَمْسُكُنْ، من الممسكة، وقيل: معناه السكون والوقار، والميم مزيدة فيها.

(٣) إقناع اليدين: رفعهما عند المسألة والدعاء. (٤) الخداج: الناقص في الأجر والفضيلة.

(٥) أحمد (١٧٥٢٩)، وعبد الله بن نافع بن العمياء، مجهول.

(٦) يلحف: يلح. يقال: ألحف في المسألة، يلحف، إلحافاً، إذا ألح فيها ولزمها.

(٧) أي: ليظهر الضعف والعجز وعدم القدرة، والحاجة إلى الرعاية والعطف والرحمة.

(٨) أحمد (١٧٥٢٦)، وفي إسناده عند أحمد: عبد الله بن نافع بن العمياء، مجهول. ويزيد بن عياض

ابن جعدبة، كذبه مالك وغيره.

(٩) أحمد (١٧٥٢٣).

بِاللَّيْلِ، فَلْيَبْدَأْ (وَفِي رِوَايَةٍ: فَلْيَفْتَحْ صَلَاتَهُ) بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ «. [حديث صحيح] ^(١).

١٩٠١ - عَنْ شُرَحِيلَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه فِي قِصَّةِ رُجُوعِهِمْ مِنْ غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ ^(٢).

قَالَ: ثُمَّ أَخَذْتُ بِرِمَامِ نَاقَتِهِ ﷺ، فَأَنْخْتُهَا، فَقَامَ فَصَلَّى الْعَتَمَةَ، وَجَابِرٌ فِيمَا ذَكَرَ إِلَى جَنْبِهِ، ثُمَّ صَلَّى بَعْدَهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَجْدَةً. [حديث صحيح] ^(٣).

١٩٠٢ - ز - عَنْ صَفْوَانَ بْنِ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَرَمَقْتُ صَلَاتَهُ لَيْلَةً، فَصَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ثُمَّ نَامَ، فَلَمَّا كَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ، اسْتَيْقَظَ، فَتَلَا آيَاتِ الْعَشْرِ، آخِرَ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ تَسَوَّكَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَلَا أَذْرِي أَقِيَامُهُ، أَمْ رُكُوعُهُ، أَمْ سُجُودُهُ أَطْوَلُ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَنَامَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَتَلَا آيَاتِ، ثُمَّ تَسَوَّكَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، لَا أَذْرِي أَقِيَامُهُ، أَمْ رُكُوعُهُ، أَمْ سُجُودُهُ، أَطْوَلُ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَنَامَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَفَعَلَ ذَلِكَ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ كَمَا فَعَلَ أَوَّلَ مَرَّةٍ حَتَّى صَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً. [حديث صحيح لغيره] ^(٤).

١٩٠٣ - عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْتَاكُ مِنَ اللَّيْلِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ^(٥)، وَإِذَا قَامَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، صَلَّى أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ لَا يَتَكَلَّمُ، وَلَا يَأْمُرُ بِشَيْءٍ، وَيُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ. [حديث ضعيف] ^(٦).

١٩٠٤ - عَنْ يَعْلَى بْنِ مَمْلُوكٍ قَالَ: سَأَلْتُ أُمَّ سَلَمَةَ رضي الله عنها عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أحمد (٧١٧٦)، والحميدي (٩٨٥)، ومسلم (٧٦٨)، وابن حبان (٢٦٠٦).

(٢) الحديثية - بضم الحاء المهملة، وفتح الدال، وتشديد الياء وتخفيف أيضًا - تقع الآن على مسافة (٢٢) كيلًا غرب مكة على طريق جدة. وما زال هذا المكان يعرف بهذا الاسم. وانظر «غريب الحديث» لأبي عبيد، و«فتح الباري».

(٣) أحمد (١٥٠٦٤)، وأبو يعلى (٢٢١٦)، ومسلم (٣٠١٠)، وابن حبان (٢٦٢٨).

(٤) أحمد (٢٢٦٦٣)، وفي إسناده عند أحمد: عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي، ضعيف، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث لم يسمع من صفوان.

(٥) المراد: أنه ﷺ كان يكثر استعمال السواك خصوصًا في الليل؛ لأن فيه النوم واليقظة والعبادة.

(٦) أحمد (٢٣٥٤٠)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٩٩)، وقال: رواه أحمد والطبراني في «الكبير»، وفيه واصل بن السائب، وهو ضعيف.

بِاللَّيْلِ وَقِرَاءَتِهِ، فَقَالَتْ: مَا لَكُمْ وَلِصَلَاتِهِ وَلِقِرَاءَتِهِ^(١)؛ كَانَ يُصَلِّي قَدْرَ مَا يَنَامُ، وَيَنَامُ قَدْرَ مَا يُصَلِّي. وَإِذَا هِيَ تَنَعَّتْ^(٢) قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا. [حديث جيد]^(٣).

١٩٠٥ ز - عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ عليه السلام عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ سِتَّ عَشْرَةَ رَكْعَةً.

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ سِتَّ عَشْرَةَ رَكْعَةً سِوَى الْمَكْتُوبَةِ. [حديث صحيح]^(٤).

١٩٠٦ ز - وَعَنْهُ أَيْضًا: عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ التَّطَوُّعِ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، وَبِالنَّهَارِ ثِنْتِي عَشْرَةَ رَكْعَةً^(٥). [حديث صحيح]^(٦).

١٩٠٧ - عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ عليه السلام عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: مَا كُنَّا نَشَاءُ أَنْ نَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْنَاهُ، وَمَا كُنَّا نَشَاءُ أَنْ نَرَاهُ نَائِمًا إِلَّا رَأَيْنَاهُ، وَكَانَ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ مِنْهُ شَيْئًا، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ مِنْهُ شَيْئًا^(٧). [حديث صحيح]^(٨).

١٩٠٨ - عَنْ رِبْعَةَ بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ عِنْدَ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُعْطِيهِ وَضُوءَهُ (وَفِي رِوَايَةٍ: كُنْتُ أَنَامُ فِي حُجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ)، فَأَسْمَعُهُ بَعْدَ

(١) أي: ما تصنعون في معرفتها وأنتم لا تستطيعون أن تفعلوا مثله؛ لأنه ﷺ كان ينام بين النوم والصلاة حتى يصبح، وكان يقوم حتى تنفطر قدماه...

(٢) تنعت: تصف. يقال: نعت الرجل صاحبه - بابه: نفع - نعتاً، إذا وصفه.

(٣) أحمد (٢٦٥٢٦)، وأبو داود (١٤٦٦)، والترمذي (٢٩٢٣)، والنسائي «الكبرى» (١٠٩٥)، والحاكم (٣١٠/١)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٤) أحمد (١٢٤١).

(٥) لم يفصلها في هذا الحديث، وقد فصلها في حديث غيره، وهي: ركعتان قبل صلاة الصبح، وأربع قبل الظهر، وركعتان بعدها، وأربع قبل العصر.

(٦) أحمد (١٢٦١)، وأبو يعلى (٤٩٥).

(٧) أمر النبي ﷺ في العبادة كان قصداً لا إفراط ولا تفريط: ينام بالليل ويقوم، فمن رآه نائماً قال: ينام، ومن رآه قائماً قال: يقوم، فنصف الليل نومٌ، ونصفه قيام وعبادة.

(٨) أحمد (١٢٠١٢)، وأبو يعلى (٣٨٥٢)، والبخاري (١١٤١)، والترمذي (٧٦٩)، والنسائي (٣/٢١٣)، وابن حبان (٢٦١٨).

هَوِيَّ^(١) مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ: « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ». وَأَسْمَعُهُ بَعْدَ هَوِيٍّ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (وَفِي رِوَايَةٍ) : ثُمَّ يَقُولُ: « سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَيَحْمَدِهِ » الْهَوِيُّ^(٢). [حديث صحيح]^(٣).

أَبْوَابُ الْوُتْرِ

(١) بَابُ: مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْوُتْرِ وَتَأْكِيدِهِ وَحُكْمِهِ

١٩٠٩ - عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ، أَوْتِرُوا^(٤) فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ وَتَرٌ^(٥) يُحِبُّ الْوُتْرَ ». [حديث صحيح]^(٦).

١٩١٠ - عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ وَتَرٌ يُحِبُّ الْوُتْرَ ».

قَالَ نَافِعٌ: وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ لَا يَصْنَعُ شَيْئًا إِلَّا وَتَرًا. [حديث حسن صحيح]^(٧).

١٩١١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مِثْلُهُ. [حديث صحيح]^(٨).

(١) الهوي: الزمن الطويل.

(٢) في أحاديث هذا الباب الدليل على أن صلاة الليل منى منى، وهو الأفضل. وفيها: تأكيد خشوع والتذلل لله تعالى، واستحضار القلب في الصلاة في هذه الأوقات؛ لأنها ساعات يقبل فيها الله على عباده المخلصين الخاشعين، ويُفيض عليهم من رحمته ورضوانه. وفيها دليل على أن صلاة الليل ثلاث عشرة ركعة. وفيها: أن صلاته ﷻ من الليل كانت قدر نومه.

وفيها: استحباب تطويل صلاة الليل وتطويل أذكارها وقراءتها قدر المستطاع. وفيها: استحباب القصد في الأعمال الصالحة والمداومة عليها.

(٣) أحمد (١٦٥٧٤)، والنسائي « الكبرى » (٣١٨)، وابن ماجه (٣٨٧٩)، وابن حبان (٢٥٩٥).

(٤) قال الخطابي في « معالم السنن » (١ / ٢٨٥): « تخصيصه أهل القرآن بالأمر فيه يدل على أن الوتر غير واجب، ولو كان واجباً لكان عامّاً، وأهل القرآن - في عرف الناس: هم القراء والحفاظ دون العوام ». وهناك أحاديث كثيرة تدل على الوجوب، وأخرى تدل على الصرف عن الوجوب، فيتعين أن الوتر سنة مؤكدة، والله أعلم. انظر « نيل الأوطار » (٣ / ٣٥ - ٣٧)، و « الاستذكار » لابن عبد البر (٥ / ٢٦٠ - ٢٧٠).

(٥) أي: واحد في ذاته، وفي صفاته، وفي أفعاله سبحانه وتعالى، فرد صمد، لا شريك له في ملكه، وليس له صاحبة ولا ولد، وليس كمثلته شيء وهو السميع البصير.

(٦) أحمد (٨٧٧)، وأبو داود (١٤١٦).

(٧) أحمد (٥٨٨٠)، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢ / ٢٤٠)، وقال: رواه أحمد، والبخاري، ورجاله موثقون.

(٨) أحمد (٧٧٣١).

١٩١٢ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ لَمْ يُوتِرْ، فَلَيْسَ مِنَّا »^(١). [حديث صحيح لغيره]^(٢).

١٩١٣ - عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الْوُتْرُ حَقٌّ^(٣)، فَمَنْ لَمْ يُوتِرْ، فَلَيْسَ مِنَّا »، قَالَهَا ثَلَاثًا. [حديث ضعيف]^(٤).

١٩١٤ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ: أَنَّ ابْنَ مُحَيْرِيزٍ الْقُرَشِيَّ ثُمَّ الْجُمَحِيَّ أَخْبَرَهُ، وَكَانَ بِالشَّامِ، وَكَانَ قَدْ أَذْرَكَ مُعَاوِيَةَ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْمُخْدِجِيَّ، رَجُلًا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، أَخْبَرَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ بِالشَّامِ يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ الْوُتْرَ وَاجِبٌ، فَذَكَرَ الْمُخْدِجِيُّ أَنَّهُ رَاحَ إِلَى عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ فَذَكَرَ لَهُ أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ يَقُولُ: الْوُتْرُ وَاجِبٌ، فَقَالَ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ: كَذَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ^(٥)، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ^(٦) اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عَلَى الْعِبَادِ، مَنْ أَتَى بِهِنَّ لَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ^(٧)، كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عَهْدٌ^(٨) أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ، فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ ». [حديث جيد]^(٩).

١٩١٥ - عَنْ نَافِعٍ سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ عَنِ الْوُتْرِ: أَوَاجِبٌ هُوَ؟ فَقَالَ: أَوْتَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ. [حديث صحيح]^(١٠).

(١) أي: ليس على طريقتنا وستتنا.

(٢) أحمد (٩٧١٧)، وفي إسناده عند أحمد: الخليل بن مرة، ضعيف، ومعاوية بن قرة لم يسمع من أبي هريرة.

(٣) أي: ثابت. وهو مصدر. حَقَّ الشَّيْءُ: أَي ثَبِتَ.

(٤) أحمد (٢٣٠١٩)، وأبو داود (١٤١٩)، والحاكم (٣٠٦ / ١).

(٥) أي: وهم وأخطأ. قال ابن الأثير في « النهاية »: « أي: أخطأ، سماه كذبًا لأنه يشبهه في كونه ضد الصواب، كما أن الكذب ضد الصدق وإن اختلفا من حيث النية والقصد؛ لأن الكاذب يعلم أن ما يقوله كذب، والمخطئ لا يعلم، وهذا الرجل ليس بمخبر، وإنما قاله باجتهاد أداه إلى أن الوتر واجب، والاجتهاد لا يدخله الكذب، وإنما يدخله الخطأ ». وأبو محمد صحابي واسمه: مسعود بن زيد.

(٦) أي: فرضهن الله على العباد.

(٧) قال ابن عبد البر: « ذهب طائفة إلى أن التضييع للمشاركة إليه هنا أن لا يقيم حدودها؛ من مراعاة وقت، وطهارة، وإتمام ركوع وسجود، ونحو ذلك، وهو مع ذلك يصليها ».

(٨) أي: أمان وميثاق، وعهد الله واقع لا محالة؛ لأن الله تعالى لا يخلف. وجملة « أن يدخله الله الجنة » في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو.

(٩) أحمد (٢٢٦٩٣)، والحميدي (٣٨٨)، والدارمي (١٥٧٧)، وأبو داود (١٤٢٠)، والنسائي (٢٣٠ / ١)،

(١٠) أحمد (٥٢١٦).

وابن حبان (١٧٣٢).

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُمَرَ: أَرَأَيْتَ الْوِتْرَ، أَسُنَّةٌ هُوَ؟ قَالَ: مَا سُنَّةٌ^(١)؟
أَوْتَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَوْتَرَّ الْمُسْلِمُونَ. قَالَ: لَا، أَسُنَّةٌ هُوَ؟ قَالَ: مَهْ^(٢)، أَتَعْقِلُ؟
أَوْتَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَوْتَرَّ الْمُسْلِمُونَ. [حديث صحيح] (٣).

١٩١٦ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَافِعِ التَّنُوخِيِّ، قَاضِي إِفْرِيقِيَّةَ: أَنَّ مُعَاذَ بْنَ
جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدِمَ الشَّامَ، وَأَهْلُ الشَّامِ لَا يُوتِرُونَ، فَقَالَ لِمُعَاوِيَةَ: مَا لِي أَرَى أَهْلَ الشَّامِ
لَا يُوتِرُونَ؟ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: وَوَاجِبٌ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ؟

قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «زَادَنِي^(٤) رَبِّي ﷺ صَلَاةَ وَهِيَ الْوِتْرُ،
وَوَفَّقَهَا مَا بَيْنَ الْعِشَاءِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ»^(٥). [حديث صحيح بغيره] (٦).

١٩١٧ - عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: الْوِتْرُ لَيْسَ بِحَتْمٍ^(٧) كَالصَّلَاةِ، وَلَكِنَّهُ سُنَّةٌ سَنَهَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٨). [حديث صحيح] (٩).

(١) أي: ماذا تعني بقولك: سنة؟ لقد أوتر رسول الله ﷺ، وأوتر المسلمون، فافعل ما فعل الرسول ﷺ إن
كان لك به أسوة، ولا تتخذ من هذا السؤال وسيلة لترك فعله ﷺ.

(٢) أي: اكفف عن هذا الإلحاح. يعني: لما كرر عليه السؤال ولم يدرك تمامًا ما ذهب إليه ابن عمر، قال له
عبد الله: ابتعد عن هذا الإلحاح إن كنت ذا عقل، واسمع ما أقول: أوتر رسول الله ﷺ والمسلمون. فاقتد
بهم وافعل ما فعلوا. (٣) أحمد (٤٨٣٤).

(٤) قال الخطابي في «معالم السنن» (١/ ٢٨٥ - ٢٨٦): «ومعناه: الزيادة في النوافل؛ وذلك أن نوافل
الصلاة شفع لا وتر فيها، فقل: أمدكم بصلاة، وزادكم صلاة لم تكونوا تصلونها قبل على تلك الهيئة
والصورة، وهي الوتر».

(٥) وفي هذا الدليل على أن الوتر لا يقضى بعد طلوع الفجر.

(٦) أحمد (٢٢٠٩٥)، وفي إسناده عند أحمد: عبيد الله بن زحر وعبد الرحمن بن رافع التنوخي ضعيفان،
وعبد الرحمن بن رافع لم يدرك معاذًا.

(٧) يقال: حتم عليه الأمر حتمًا - بابه ضرب -: أوجبه جزمًا. وانحتم الأمر، وتَحَتَّم: وجب وجوبًا لا يمكن إسقاطه.
(٨) أحاديث الباب تدل على فضل صلاة الوتر، وعلى تأكيدها وتحت على فعلها، وتبين أنها وركتي الفجر
أكد النوافل للاختلاف في وجوبهما. وفي أحاديث هذا الباب ما يدل على وجوب الوتر كقوله: «فليس
منا». وقوله: «الوتر حق». وقوله: «الوتر واجب»... وفيها أيضًا ما يدل على عدم الوجوب وهو بقية
الأحاديث، وهي الصارفة لما يشعر بالوجوب.

وقال الخطابي في «معالم السنن» (١/ ٢٨٦): «وقد أجمع أهل العلم على أن الوتر ليس بفريضة، إلا أنه
يقال: إن في رواية الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال: هو فريضة. وأصحابه لا يقولون بذلك. فإن صححت
هذه الرواية، فإنه مسبوق بالإجماع فيه».

وقال الشوكاني: «وقد ذهب الجمهور إلى أن الوتر غير واجب، بل سنة...». وانظر «موسوعة الإجماع» (٢/ ٧٢٥)
للأخ الفاضل: سعدي أبو جيب حفظه الله تعالى.

(٩) أحمد (٦٥٢)، وأبو يعلى (٦١٨)، والنسائي في «الكبرى» (١٣٨٥).

(٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي وَفْتِهِ

١٩١٨ - عَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ جُمُعَةٍ، فَقَالَ: إِنَّ أَبَا بَصْرَةَ حَدَّثَنِي، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ زَادَكُمْ صَلَاةً، وَهِيَ الْوُتْرُ، فَصَلُّوْهَا فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ».

قَالَ أَبُو تَمِيمٍ: فَأَخَذَ بِيَدِي أَبُو ذَرٍّ، فَسَارَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى أَبِي بَصْرَةَ رضي الله عنه فَقَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ مَا قَالَ عَمْرُو؟ قَالَ أَبُو بَصْرَةَ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. [حديث صحيح^(١)].

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ بَنَحُوهُ، وَزَادَ): فَانْطَلَقْنَا إِلَى أَبِي بَصْرَةَ فَوَجَدْنَاهُ عِنْدَ الْبَابِ الَّذِي يَلِي دَارَ عَمْرَوِ بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: يَا أَبَا بَصْرَةَ، أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ زَادَكُمْ صَلَاةً، صَلُّوْهَا فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ، الْوُتْرُ الْوُتْرُ». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ^(٢)؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. [حديث صحيح^(٣)].

١٩١٩ - عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: صِفْتُ^(٤) عُمَرَ رضي الله عنه فَتَنَاوَلَ امْرَأَتَهُ، فَضَرَبَهَا، وَقَالَ: يَا أَشْعَثُ، احْفَظْ عَنِّي ثَلَاثًا حَفِظْتُهُنَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَسْأَلِ الرَّجُلَ فِيمَ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ^(٥)، وَلَا تَنْمِ إِلَّا عَلَى وَتَرٍ^(٦)». وَنَسِيتُ الثَّالِثَةَ. [حديث ضيف^(٧)].

١٩٢٠ - عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُوتِرُ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَفِي وَسْطِهِ، وَفِي آخِرِهِ، ثُمَّ تَبَتَ لَهُ الْوُتْرُ فِي آخِرِهِ. [حديث صحيح^(٨)].

(١) أحمد (٢٧٢٢٩).

(٢) أصله: أَنْتَ سَمِعْتَهُ؟ فأبدلت الهمزة الثانية ألفًا، كقوله تعالى: قل: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ﴾ [يونس: ٥٩]... وقد كرر الجملة للاستيثاق والاحتياط في نقل الحديث وتحمله.

(٣) أحمد (٢٧٢٢٩).

(٤) أي: نزلت به ضيفًا. يقال: صِفْتُه، إذا نزلت به ضيفًا، وأضفته، إذا أنزلته عندك ضيفًا.

(٥) لأن أمر الأسرة سر بين الزوجين وليس من حق أحد التدخل في ذلك إلا إذا أراد ذلك، فالسؤال هذا يكشف ستر المرأة، ومن المروءة أن لا يتحاكم الزوجان أمام أحد سوى الله.

(٦) هذا إذا كان لا يأمن القيام قبل الفجر، أما إذا أمته فيستحب له تأخيرها ليكون آخر صلاته، فإن صلاة آخر الليل مشهودة محضورة، وذلك أفضل.

(٧) أحمد (١٢٢)، وأبو داود (٢١٤٧)، وابن ماجه (١٩٨٦)، والنسائي في «الكبرى» (٩١٦٨)، والحاكم (٤/ ١٧٥)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي.

وفي إسناده عند أحمد: عبد الرحمن المُسْلِي، مجهول.

(٨) أحمد (٥٨٠).

- ١٩٢١ - ز - وَعَنْهُ أَيُّضًا ﷺ فِي زَوَائِدِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى مُسْنَدِ أَبِيهِ، مِثْلُهُ. [حديث صحيح] ^(١).
- ١٩٢٢ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كَانَ يُوتَرُ عِنْدَ الْأَذَانِ ^(٢) وَيُصَلِّي الرُّكْعَتَيْنِ. (وَفِي رِوَايَةٍ: وَيُصَلِّي رُكْعَتَيِ الْفَجْرِ) عِنْدَ الْإِقَامَةِ ^(٣). [حديث حسن] ^(٤).
- ١٩٢٣ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْوَتْرُ بِلَيْلٍ». [حديث صحيح] ^(٥).

١٩٢٤ - خط - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: «مَتَى تُوتِرُ؟». قَالَ: أَوَّلَ اللَّيْلِ بَعْدَ الْعَتَمَةِ. قَالَ: «فَأَنْتَ يَا عُمَرُ؟». قَالَ: آخِرَ اللَّيْلِ. قَالَ: «أَمَّا أَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَأَخَذْتَ بِالثَّقَةِ ^(٦)، وَأَمَّا أَنْتَ يَا عُمَرُ فَأَخَذْتَ بِالْقُوَّةِ ^(٧)». [حديث حسن] ^(٨).

١٩٢٥ - عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ ﷺ كَانَ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى بِاللَّيْلِ، فَلْيَجْعَلْ آخِرَ صَلَاتِهِ وَتَرًا، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِذَلِكَ، فَلِذَا كَانَ الْفَجْرُ، فَقَدْ ذَهَبَتْ كُلُّ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَالْوَتْرِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُوتِرُوا قَبْلَ الْفَجْرِ». [حديث صحيح] ^(٩).

١٩٢٦ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوَتْرِ، فَقَالَ: «أُوتِرُوا قَبْلَ الصُّبْحِ». [حديث صحيح] ^(١٠).

١٩٢٧ - عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوتِرُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، وَأَوْسَطَهُ، وَآخِرَهُ. [حديث صحيح] ^(١١).

١٩٢٨ - عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أُوتِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاَنْتَهَى

(١) أحمد (١٢١٨)، وأبو يعلى (٥٩٧).

(٢) أي: أذان الفجر في بعض الأحيان؛ وذلك لبيان الجواز، وكان غالب وتره ﷺ قبل ذلك بقليل.

(٣) المقصود: سنة الفجر؛ وذلك أيضًا لبيان الجواز؛ لأن من عادته ﷺ أن يصليهما بعد الأذان مباشرة وقبل الإقامة، وكان يضطجع بعدهما، وقد تقدم ذلك. (٤) أحمد (٦٥٩)، وابن ماجه (١١٤٧).

(٥) أحمد (١١٠١)، وأبو يعلى (١٢٠٨)، وابن حبان (٢٤٠٨)، والحاكم (٣٠١ / ١).

(٦) أي: بالحزم والاحتياط. (٧) أي: بقوة العزيمة على القيام آخر الليل.

(٨) أحمد (١٤٣٢٣)، وأبو يعلى (١٨٢١)، وابن ماجه (١٢٠٢).

(٩) أحمد (٦٣٧٢)، والترمذي (٤٦٩)، والحاكم (٣٠١ / ٢).

(١٠) أحمد (١١٠٩٧)، ومسلم (٧٥٤)، والنسائي «الكبرى» (١٣٩٢).

(١١) أحمد (١٧٠٧١)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢ / ٢٤٤)، وقال: رواه أحمد والطبراني في «الكبير» و«الأوسط» ورجاله ثقات، زاد الطبراني: فأَي ذلك فعل كان صوابًا.

وَنَرُّهُ إِلَى السَّحَرِ. [حديث صحيح^(١)].

١٩٢٩ - وَعَنْهَا أَيْضًا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُبَّمَا أَوْتَرَ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ، وَرُبَّمَا أَوْتَرَ بَعْدَ أَنْ يَنَامَ، وَرُبَّمَا اغْتَسَلَ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ، وَرُبَّمَا نَامَ قَبْلَ أَنْ يَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ. [حديث صحيح^(٢)].

١٩٣٠ - عَنْ أَبِي نَهَيْكٍ: أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ ؓ كَانَ يَخْطُبُ النَّاسَ: أَنْ لَا وَتَرَ لِمَنْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ. فَاَنْطَلَقَ رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَائِشَةَ ؓ فَأَخْبَرُوهَا، فَقَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصْبِحُ فَيُوتِرُ. [حديث حسن لغيره^(٣)].

فَضْلٌ مِنْهُ فِي أَنْ وَقْتَهُ الْمُسْتَحَبُّ آخِرَ اللَّيْلِ

١٩٣١ - عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَتَخَنُّ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ الْوُتْرِ؟ فَمَنْ كَانَ مِنَّا فِي رَكْعَةٍ، شَفَعَ إِلَيْهَا أُخْرَى حَتَّى اجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُوتِرُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، ثُمَّ أَوْتَرَ فِي وَسْطِهِ، ثُمَّ أَنْبَتَ الْوُتْرَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ. قَالَ: وَذَلِكَ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ. [حديث صحيح لغيره^(٤)].

١٩٣٢ - عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؓ فَسَأَلُوهُ عَنِ الْوُتْرِ. قَالَ: فَقَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُوتِرَ هَذِهِ السَّاعَةَ، ثَوْبٌ^(٥) يَا ابْنَ التِّيَّاحِ أَوْ أَدْنَى أَوْ أَقَمْ. (وَفِي لَفْظٍ) قَالَ: خَرَجَ عَلَيَّ حِينَ ثَوْبِ الثُّوْبِ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ [حديث ضعيف^(٦)].

١٩٣٣ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ ؓ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي اللَّيْلَ مَشْنَى مَشْنَى، ثُمَّ يُوتِرُ بِرَكْعَةٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ، ثُمَّ يَقُومُ كَأَنَّ

(١) أحمد (٢٤١٨٨)، والحميدي (١٨٨)، والبخاري (٩٩٦)، ومسلم (٧٤٥)، وأبو داود (١٤٣٥).

(٢) أحمد (٢٥٠٧٠)، والنسائي في «المجتبى» (١/ ١٢٥)، والحاكم (١/ ١٥٣).

(٣) أحمد (٢٦٠٥٨)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٤٦)، وقال: إسناده حسن.

وفي إسناده عند أحمد: أبو نهيك، عثمان بن نهيك، في سماعه من عائشة مقال.

(٤) أحمد (٩٧٤).

(٥) التثويب: الرجوع إلى الشيء. يقال: ثاب، يثوب، ثوبًا وثووبًا، إذا رجع. وقيل للمكان الذي يرجع إليه:

مَثَابَةٌ. وَثَوَّبَ الدَّاعِي: رَدَدَ صَوْتَهُ، وَمِنْهُ التَّوْبُوبُ فِي الْأَذَانِ. انظر «المختار».

(٦) أحمد (٨٦١)، وفي إسناده عند أحمد: جهالة الرجل من بني أسد.

الْأَذَانَ وَالْإِقَامَةَ فِي أَذُنَيْهِ^(١). [حديث صحيح]^(٢).

١٩٣٤ - عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «بَادِرُوا الصُّبْحَ بِالْوُتْرِ»^(٣).
[حديث صحيح]^(٤).

١٩٣٥ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَيُّضًا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «صَلَاةُ الْمَغْرِبِ وَتَرُ صَلَاةُ النَّهَارِ، فَأَوْتِرُوا صَلَاةَ اللَّيْلِ، وَصَلَاةَ اللَّيْلِ مَشْنَى مَشْنَى، وَالْوُتْرُ رَكْعَةٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ». [حديث صحيح]^(٥).

١٩٣٦ - وَعَنْهُ أَيُّضًا: عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَتَرًا». [حديث صحيح]^(٦).

١٩٣٧ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ ظَنَّ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَسْتَبْقِظَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ، وَمَنْ ظَنَّ مِنْكُمْ أَنَّهُ يَسْتَبْقِظُ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَهُ، فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَحْضُورَةٌ^(٧) وَهِيَ أَفْضَلُ». [حديث صحيح]^(٨).

١٩٣٨ - عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ: أَيُّ سَاعَةٍ تُوتِرِينَ؟ قَالَتْ: مَا أُوتِرُ حَتَّى يُؤَدُّنَا^(٩)، وَمَا يُؤَدُّنَا حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ. قَالَتْ: وَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُؤَدَّانِ؛ بِلَالٌ وَعَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَدَّيْنَا عَمْرُو فَكُلُّوا وَاشْرَبُوا، فَإِنَّهُ رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ، وَإِذَا أَدَّيْنَا بِلَالًا فَارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ، فَإِنَّ بِلَالًا لَا يُؤَدُّنَ - كَذَا قَالَ - حَتَّى يُصْبِحَ»^(١٠). [حديث صحيح]^(١١).

(١) أي: لشدة تخفيفهما بالنسبة إلى باقي الصلوات.

(٢) أحمد (٤٨٦٠)، والبخاري (٩٩٥).

(٣) أحمد (٤٩٥٢)، وأبو داود (١٤٣٦)، والترمذي (٤٦٧)، والحاكم (٣٠١ / ١)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) أحمد (٤٧١٠)، والبخاري (٩٩٨)، ومسلم (٧٥١)، وأبو داود (١٤٣٨).

(٥) أي: تحضرها الملائكة وتشهد بها. وفي رواية لمسلم: «مشهودة».

(٦) أحمد (١٤٢٠٧)، ومسلم (٧٥٥).

وفي إسناده عند أحمد: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، سيق الحفظ، لكنه متابع.

(٩) أي: الأذان الأخير الذي يكون عند طلوع الفجر. وقد بين ذلك قولها التالي بقية كلامها.

(١٠) أحاديث الباب تدل على أن جميع الليل وقت للوتر، إلا الوقت الذي قبل صلاة العشاء. وفي أحاديث هذا الباب: أن الذي استقر عليه فعله صلى الله عليه وسلم أخيراً هو الوتر آخر الليل، وهو المستحب الأفضل، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة عليه.

(١١) أحمد (٢٥٥٢١)، وأبو يعلى (٤٣٨٥)، وابن حبان (٣٤٧٣).

(٣) بَابُ : الْوُتْرِ بِرُكْعَةٍ وَثَلَاثٍ وَخَمْسٍ وَسَبْعٍ وَتِسْعٍ بِسَلَامٍ وَاحِدٍ وَمَا يَتَقَدَّمُهَا مِنَ الشَّفْعِ

وَفِيهِ فُصُولٌ :

الْفَضْلُ الْأَوَّلُ : فِي الْوُتْرِ بِوَاحِدَةٍ

١٩٣٩ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُصَيْنِ : أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ يُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ ، لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا ، فَقِيلَ لَهُ : أَتُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ لَا تَزِيدُ عَلَيْهَا يَا أَبَا إِسْحَاقَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « الَّذِي لَا يَنَامُ حَتَّى يُوتِرَ حَازِمٌ » ^(١) . [حديث جيد] ^(٢) .

١٩٤٠ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ تَأْمُرُنَا أَنْ نُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ ؟ قَالَ : « يُصَلِّي أَحَدُكُمْ مَثْنَى مَثْنَى ، فَإِذَا خَشِيَ الصُّبْحَ صَلَّى وَاحِدَةً ، فَأَوْتَرَتْ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى مِنَ اللَّيْلِ » . [حديث صحيح] ^(٣) .

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ بِنَحْوِهِ) وَفِيهِ : « صَلَاةُ اللَّيْلِ (وَفِي رِوَايَةٍ : وَالنَّهَارِ) مَثْنَى مَثْنَى ، تُسَلِّمُ فِي كُلِّ رُكْعَتَيْنِ ، فَإِذَا خَفَتِ الصُّبْحُ فَصَلِّ رُكْعَةً تُوتِرُ لَكَ مَا قَبْلَهَا » . [حديث صحيح] ^(٤) .

١٩٤١ - عَنْ أَبِي مَجْلَزٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ الْوُتْرِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « رُكْعَةٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ » . وَسَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنه ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « رُكْعَةٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ » . [حديث صحيح] ^(٥) .

١٩٤٢ - عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوْتِرْ بِخَمْسٍ ،

(١) الحزم : ضبط الرجل أمره والحذر من فواته . وذلك من قولهم : حزمت الشيء ، إذا شددته .

(٢) أحمد (١٤٦١) .

(٣) أحمد (٤٤٩٢) ، والحميدي (٦٣١) ، والدارمي (١ / ٣٤٠) ، وأبو يعلى (٢٦٢٣) ، والبخاري (٩٩٠) ، ومسلم (٧٢٩) ، وأبو داود (١٣٢٦) ، والنسائي في « الكبرى » (١٣٩٩) ، وابن حبان (٢٦٢٢) .

(٤) أحمد (٥١٠٣) .

(٥) أحمد (٢٨٣٦) ، وأبو يعلى (٥٧٥٦) ، ومسلم (٧٥٢) ، والنسائي (٣ / ٢٣٢) ، وابن حبان (٢٤٢٤) .

فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَبِثَلَاثٍ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَبِوَاحِدَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَأَوْمِئْ بِإِيمَاءٍ»^(١).
[حديث صحيح]^(٢).

١٩٤٣ - عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: لِأَزْمَقَنَّ^(٣) اللَّيْلَةَ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَتَوَسَّدْتُ عَتَبَتَهُ أَوْ فُسْطَاطَهُ^(٤) فَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ أَوْتَرْتُ فَذَلِكَ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ. [حديث صحيح]^(٥).

الفصل الثاني: في الوتر بثلاث

١٩٤٤ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، وَيُوتِرُ بِثَلَاثٍ^(٦)، وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ (وَفِي رِوَايَةٍ: وَيُصَلِّي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ). فَلَمَّا كَبَّرَ صَارَ إِلَى تِسْعٍ سِتٍّ وَثَلَاثٍ. [حديث صحيح]^(٧).

١٩٤٥ - عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُوتِرُ بِثَلَاثٍ. [حديث صحيح لغيره]^(٨).

١٩٤٦ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْتَرُ بِثَلَاثٍ بِـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] وَ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]. [حديث صحيح]^(٩).

(١) الإيماء: الإشارة باليد، أو العين، أو الرأس، أو غير ذلك. والمراد: إذا كان الإنسان مريضاً، أو عنده مانع يمنعه من فعل الوتر إلا بالإشارة فليفعل. وهذا يدل على شدة تأكيده، وأنه لا يترك على أي حال كان.

(٢) أحمد (٢٣٥٤٥)، والدارمي (١٥٨٣)، وأبو داود (١٤٢٢)، وابن ماجه (١١٩٠)، والنسائي في «الكبرى» (١٤٠٢)، وابن حبان (٢٤٠٧)، والحاكم (٣٠٣/١)، وقال الحاكم: لا أشك أن الشيخين تركا هذا الحديث لتوقيف بعض أصحاب الزهري إياه، هذا مما لا يُعمل مثل هذا الحديث، والله أعلم.

(٣) أي: لا أنظر. يقال: رفق بهينه، رفقاً - بابه: قتل - إذا أطال النظر إليه. والحامل لزيد على ذلك حرصه على تعلم العلم، وهكذا كان الصحابة كلهم، رضي الله عنهم أجمعين.

(٤) الفسطاط: بيت من شعر يتخذ من يسافر سفراً طويلاً في الصحراء يتقي به البرد والحر.

(٥) أحمد (٢١٦٨٠)، ومسلم (٧٦٥)، وأبو داود (١٣٦٦)، وابن ماجه (١٣٦٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٣٣٦)، وابن حبان (٢٦٠٨).

(٦) أي: بتشهد واحد وسلام لا يفصل فيهن كما في حديث عائشة: «ثم أوتر بثلاث لا يفصل فيهن».

(٧) أحمد (٢٧١٤).

(٨) أحمد (٢٧٢٥٩).

(٩) أحمد (٦٨٥)، والترمذي (٤٦٠).

الفصل الثالث: في الوتر بخمس

١٩٤٧ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً يُوتِرُ بِخَمْسٍ وَلَا يَجْلِسُ إِلَّا فِي الْخَامِسَةِ فَيُسَلِّمُ. [حديث صحيح] ^(١).

(وَعَنْهَا مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً بِرَكْعَتَيْهِ بَعْدَ الْفَجْرِ قَبْلَ الصُّبْحِ، إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنَ اللَّيْلِ، سِتُّ مِنْهَا مَثْنَى مَثْنَى، وَيُوتِرُ بِخَمْسٍ لَا يَقْعُدُ فِيهِنَّ ^(٢). [حديث صحيح] ^(٣).

١٩٤٨ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوتِرُ بِسَبْعٍ، وَبِخَمْسٍ لَا يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ ^(٤) بِسَلَامٍ، وَلَا بِكَلَامٍ. [حديث صحيح] ^(٥).

الفصل الرابع: في الوتر بسبع وتسع وإحدى عشرة وثلاث عشرة

١٩٤٩ - عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوتِرُ بِتِسْعٍ، حَتَّى إِذَا بَدَنَّ ^(٦) وَكَثُرَ لَحْمُهُ، أَوْتِرَ بِسَبْعٍ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ، فَقَرَأَ ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ [الزلزلة: ١] وَ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]. [حديث حسن] ^(٧).

١٩٥٠ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوتِرُ بِتِسْعٍ رَكْعَاتٍ، وَرَكْعَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ، فَلَمَّا ضَعُفَ أَوْتِرَ بِسَبْعٍ، وَرَكْعَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ. [حديث صحيح] ^(٨).

١٩٥١ - وَعَنْهَا أَيْضًا: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي تِسْعَ رَكْعَاتٍ لَا يَقْعُدُ فِيهِنَّ إِلَّا عِنْدَ الثَّامِنَةِ، فَيَحْمَدُ اللَّهَ ﻋَظِيمَ وَيَذْكُرُهُ، وَيَدْعُو، ثُمَّ يَنْهَضُ وَلَا يُسَلِّمُ، ثُمَّ يُصَلِّي التَّاسِعَةَ فَيَقْعُدُ يَحْمَدُ اللَّهَ ﻋَظِيمَ وَيَذْكُرُهُ، وَيَدْعُو، ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا يُسْمِعُنَا، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَهُوَ قَاعِدٌ. [حديث صحيح] ^(٩).

(١) أحمد (٢٤٢٣٩)، والحميدي (١ / ١٩٥)، والدارمي (١٥٨١)، وأبو يعلى (٤٥٢٦)، ومسلم (٧٣٧)، وأبو داود (١٣٣٨)، وابن ماجه (١٣٥٩)، والنسائي في «الكبرى» (١٤٠٧)، وابن حبان (٢٤٣٧).

(٢) أي: لا يقعد إلا في الخامسة، ويسلم منها كما جاء في الطريق الأولى.

(٣) أحمد (٢٦٣٥٨)، وأبو داود (١٣٥٥).

(٤) عدم الفصل بينهما هو الذي جعلهن وترًا، فإذا فصل بسلام، فما بعد السلام هو الوتر.

(٥) أحمد (٢٦٤٨٦)، وأبو يعلى (٦٩٦٣)، والنسائي في «الكبرى» (١٤٠٣).

(٦) أي: كبر وأسن، وقد تقدم.

(٨) أحمد (٢٥٣٤٦)، والنسائي في «الكبرى» (٤٤٩).

(٩) أحمد (٢٥٣٤٧)، ومسلم (٧٤٦)، والنسائي في «الكبرى» (٤٤٨)، وابن حبان (٢٥٥١).

١٩٥٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: بِكَمْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوتِرُ؟ قَالَتْ: بِأَرْبَعٍ وَثَلَاثٍ، وَسِتٍّ وَثَلَاثٍ، وَثَمَانٍ وَثَلَاثٍ، وَعَشْرَةٍ وَثَلَاثٍ، وَلَمْ يَكُنْ يُوتِرُ بِأَكْثَرٍ مِنْ ثَلَاثٍ عَشْرَةَ، وَلَا أَنْقَصَ مِنْ سَبْعٍ^(١)، وَكَانَ لَا يَدْعُ رُكْعَتَيْنِ^(٢). [حديث صحيح] (٣).

١٩٥٣ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَرْكَعُ رُكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْوُتْرِ وَهُوَ جَالِسٌ. [حديث صحيح] (٤).

الْفَضْلُ الْخَامِسُ: فِي الْفَضْلِ بَيْنَ الشَّفْعِ وَالْوُتْرِ بِتَسْلِيمَةٍ

١٩٥٤ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْصِلُ بَيْنَ الْوُتْرِ وَالشَّفْعِ بِتَسْلِيمَةٍ وَيُسَمِعُنَاهَا. [حديث صحيح] (٥).

١٩٥٥ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي الْحُجْرَةِ، وَأَنَا فِي الْبَيْتِ، فَيَفْصِلُ عَنِ الشَّفْعِ وَالْوُتْرِ بِتَسْلِيمٍ يُسَمِعُنَاهُ^(٦) [حديث صحيح بغيره] (٧).

- (١) أي: لم يكن يصلي ليلاً أقل من سبع، ولا أكثر من ثلاث عشرة ركعة بالوتر، والله أعلم.
- (٢) هما الركعتان اللتان كان يصليهما ﷺ بعد الوتر قبل الفجر. وانظر الحديث (١٦٣٥) في «مسند الدارمي» بتحقيقنا، والحديث التالي أيضاً.
- (٣) أحمد (٢٥١٥٩)، وأبو داود (١٣٦٢).
- (٤) أحمد (٢٦٥٥٣)، والترمذي (٤٧١)، وابن ماجه (١١٩٥)، وقال الترمذي: وقد روي نحو هذا عن أبي أمامة وعائشة وغير واحد عن النبي ﷺ.
- (٥) أحمد (٥٤٦١)، والبخاري (٩٩١)، وابن حبان (٢٤٣٥).
- (٦) اشتملت أحاديث هذا الباب على أحكام شتى، منها: جواز الإيتار بركعة واحدة، وممن كان يوتر بركعة: الخلفاء الأربعة، وسعد بن أبي وقاص، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وأبو موسى الأشعري، وأبو الدرداء، وحذيفة، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، ومعاوية، وتميم الداري، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو هريرة، وفصالة بن عبيد، وعبد الله بن الزبير، ومعاذ بن الحارث القرظي وهو مختلف في صحبته.
- ومنها: جواز الوتر بثلاث، وقد تعارضت الأخبار في ذلك: وردت أخبار بالوتر بها، كما وردت أخبار في النهي عنها. وقد ذهب إلى الوتر بثلاث جماعة من الصحابة منهم: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وأنس بن مالك، وابن مسعود، وابن عباس، وأبو أمامة، وغيرهم. وقيل: الأفضل أن يصليها مَفْصُولةً بسلامين لكثرة الأحاديث الصحيحة فيها. وقيل: إن وصلها بتسليم واحدة أفضل. وجاء في ذلك أحاديث صحيحة أيضاً. وانظر التعليق التالي.
- وفي أحاديث هذا الباب أيضاً الدليل على مشروعية صلاة ركعتين بعد الوتر وهو جالس. وانظر التعليق السابق.
- (٧) أحمد (٢٤٥٣٩)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢ / ٢٤٢)، وعزاه أحمد، وقال: وعمر ابن عبد العزيز لم يدرك عائشة.

(٤) بَابُ: مَا يُقْرَأُ بِهِ فِي الْوُتْرِ

١٩٥٦ - عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوتِرُ بِتِسْعِ سُورٍ مِنَ الْمُفْصَّلِ، يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى: ﴿الْهَيْكُمُ الشَّكَاوُ﴾ [التكاثر: ١] و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] و﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١]، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [العصر: ١] و﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] و﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]، وَفِي الثَّالِثَةِ ﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] وَ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١] و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]. [حديث حسن] ^(١).

١٩٥٧ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُوتِرُ بِـ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] و﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ مِنَ الْوُتْرِ قَالَ: «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ» ^(٢)، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فِي الثَّالِثَةِ. [حديث صحيح] ^(٣).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) عَنْ أَبِيهِ عليه السلام، كَانَ يَقْرَأُ فِي الْوُتْرِ بِـ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] و﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] وَكَانَ إِذَا سَلَّمَ قَالَ: «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ» يُطَوِّلُهَا، ثَلَاثًا. [حديث صحيح] ^(٤).

١٩٥٨ - عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يُوتِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى بِـ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، وَفِي الثَّانِيَةِ بِـ﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، وَفِي الثَّالِثَةِ بِـ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ. [حديث صحيح] ^(٥).

١٩٥٩ - ز - عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُوتِرُ بِـ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] و﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]. [حديث صحيح] ^(٦).

(١) أحمد (٦٧٨)، وأبو يعلى (٤٦٠).

(٢) القدوس: الطاهر المنزه عن العيوب. وقد تفتح القاف. ولم يجئ على هذه الصيغة «فُعُول» وهي صفة مبالغة إلا ما يلي: قدّوس، سبّوح، ذرّوح، والمراد به التطهير. انظر «النهاية».

(٣) أحمد (١٥٣٦١)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٥٧١). (٤) أحمد (١٥٣٥٥).

(٥) أحمد (٢٥٩٠٦)، وأبو داود (١٤٢٤)، والترمذي (٤٦٣)، وابن ماجه (١١٧٣)، والحاكم (٣٠٥/١).

(٦) أحمد (٢١١٤١)، وأبو داود (١٤٢٣)، وابن ماجه (١١٧١)، والنسائي (٢٤٤/٣)، وابن حبان =

١٩٦٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مِثْلُهُ^(١). [حديث صحيح]^(٢).

(٥) بَابُ: لَا وَتَرًا إِلَّا بِخَمْسٍ أَوْ سَبْعٍ، وَلَا وَتَرَيْنِ فِي لَيْلَةٍ

١٩٦١ - عَنِ الْحَكَمِ قَالَ: قُلْتُ لِمَقْسَمٍ: أَوْتَرُ بِثَلَاثٍ ثُمَّ أَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ مَخَافَةً أَنْ تَفُوتَنِي. قَالَ: لَا وَتَرَ إِلَّا بِخَمْسٍ، أَوْ سَبْعٍ قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِيَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ، وَمُجَاهِدٍ، فَقَالَ لِي: سَلُهُ عَمَّنْ؟ فَقُلْتُ لَهُ، فَقَالَ: عَنْ الثَّقَفِ، عَنْ عَائِشَةَ وَمَيْمُونَةَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. [حديث صحيح]^(٣).

١٩٦٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عَفَّانٌ، حَدَّثَنَا مُلَازِمُ بْنُ عَمْرٍو السُّحَيْمِيُّ، حَدَّثَنَا جَدِّي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَذْرٍ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي سِرَاجُ بْنُ عُقْبَةَ: أَنَّ قَيْسَ بْنَ طَلْقٍ حَدَّثَهُمَا أَنَّ أَبَاهُ طَلْقُ بْنُ عَلِيٍّ أَتَانَا فِي رَمَضَانَ، وَكَانَ عِنْدَنَا حَتَّى أَمْسَى فَصَلَّى بِنَا الْفَيْيَامَ فِي رَمَضَانَ، وَأَوْتَرَ بِنَا، ثُمَّ انْحَدَرَ^(٤) إِلَى مَسْجِدِ رِيْمَانَ، فَصَلَّى بِهِمْ حَتَّى بَقِيَ الْوَتَرُ، فَقَدَّمَ رَجُلًا، فَأَوْتَرَ بِهِمْ، وَقَالَ: سَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا وَتَرَانِ فِي لَيْلَةٍ»^(٥). [حديث صحيح]^(٦).

(٦) بَابُ: خَتَمَ صَلَاةَ اللَّيْلِ بِالْوَتْرِ وَمَا جَاءَ فِي نَقْضِهِ

١٩٦٣ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنِ الْوَتْرِ، قَالَ: أَمَّا أَنَا فَلَوْ أَوْتَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَتَامَ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَنْ أَصَلِّيَ بِاللَّيْلِ، شَفَعْتُ بِوَاحِدَةٍ مَا مَضَى مِنْ وَتْرِي، ثُمَّ

= (٢٤٣٦)، والحاكم (٢ / ٢٥٧).

(١) في أحاديث الباب الدلالة على مشروعية الوتر بثلاث، وعلى استحباب القراءة فيها بما ذكر من السور. وانظر التعليق الأسبق. وقد تقدم هذا الحديث برقم (١٩٤٦).

(٢) أحمد (٢٧٢٠)، والدارمي (١٥٨٩)، وأبو يعلى (٢٥٥٥)، والترمذي (٤٦٢)، وابن ماجه (١١٧٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٤٢٦).

(٣) أحمد (٢٥٦٦)، وابن ماجه (١١٩٢)، والنسائي في «الكبرى» (٤٣١).

(٤) أي: خرج إلى المسجد الذي كان يصلي فيه.

ورِيْمَانَ، قال السكري: هو جبل أو بلد. وانظر «معجم ما استعجم» للبكري (١ / ٦٨٨ - ٦٨٩).

(٥) الحديث الثاني من هذا الباب يدل على مشروعية الصلاة بعد الوتر شفعًا. وعلى عدم إعادة الوتر مرة أخرى، وهذا هو الصواب، وانظر التعليق التالي.

(٦) أحمد (١٦٢٩٦)، وأبو داود (١٤٣٩)، والترمذي (٤٧٠)، والنسائي في «الكبرى» (١٣٨٨)، وابن حبان (٢٤٤٩). وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

صَلَّيْتُ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا قَضَيْتُ صَلَاتِي، أَوْتَرْتُ بِوَاحِدَةٍ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ أَنْ يُجْعَلَ آخِرَ صَلَاةِ اللَّيْلِ الْوَتْرُ. [حديث صحيح] ^(١).

١٩٦٤ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ لِي: «قُومِي فَأَوْتِرِي» ^(٢). [حديث صحيح] ^(٣).

(٧) بَابُ: جَوَازِ صَلَاةِ الْوَتْرِ عَلَى الرَّاحِلَةِ

وَمَنْ نَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَصَلَّاهُ عَلَى الْأَرْضِ

١٩٦٥ - عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ ^(٤)، وَيُوتِرُ عَلَيْهَا، وَيَذْكُرُ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. [حديث صحيح] ^(٥).

١٩٦٦ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْتَرَ عَلَى الْبَعِيرِ. [حديث صحيح] ^(٦).

١٩٦٧ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَمَا لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْوَةٌ ^(٧)؟ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوتِرُ عَلَى بَعِيرٍ ه. [حديث صحيح] ^(٨).

(١) أحمد (٦١٩٠)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢ / ٢٤٦)، وقال: رواه أحمد، وفيه ابن إسحاق، وهو مدلس، وهو ثقة، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) حديثاً هذا الباب يدلان على استحباب تأخير الوتر لآخر الليل إذا وثق الإنسان بالاستيقاظ آخر الليل إما بنفسه وإما بإيقاظ غيره. وفي حديث ابن عمر حجة لمن قال ينقض الوتر بعد النوم بركعة، ثم يصلي مثنى مثنى، ثم يوتر. وقال بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم: «إذا أوتر من أول الليل ثم قام من آخر الليل فإنه يصلي ما بدا له ولا ينقض وتره، ويدع وتره على ما كان عليه. وهو قول سفيان الثوري، ومالك، وابن المبارك، والشافعي، وأحمد، وهذا أصح؛ لأنه قد روي من غير وجه أن النبي ﷺ صلى بعد الوتر». وقد استدلوا بأدلة مخالفيهم على صحة هذا الذي قالوا.

(٣) أحمد (٢٥١٨٤)، ومسلم (٧٤٤).

(٤) الراحلة: هي المركب من الإبل ذكرًا كان أم أنثى، وخص الوتر بالذكر لأنه أكد النوافل، والله أعلم.

(٥) أحمد (٤٦٢٠)، والنسائي (٣ / ٢٣٢).

(٦) أحمد (٤٥١٩)، وأبو يعلى (٥٦٦٧)، والبخاري (٩٩٩)، ومسلم (٧٠٠)، والترمذي (٤٧٢)، وابن ماجه (١٢٠٠)، والنسائي في «المجتبى» (٣ / ٢٣٢)، وقال الترمذي: حديث ابن عمر حديث حسن صحيح، وقد ذهب بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم إلى هذا، ورأوا أن يوتر الرجل على راحلته، وبه يقول الشافعي وأحمد وإسحاق. وقال بعض أهل العلم: لا يوتر الرجل على الراحلة، وإذا أراد أن يوتر نزل، فأوتر على الأرض، وهو قول بعض أهل الكوفة.

(٧) الأسوة - بضم الهمزة، وبكسر ها - القدوة. يقال: تأسيت به، واتسيت، إذا اقتديت.

(٨) أحمد (٥٢٠٨)، وانظر سابقه.

١٩٦٨ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنه كَانَ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ تَطَوُّعًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُوتِرَ، نَزَلَ فَأَوْتَرَ عَلَى الْأَرْضِ ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).

أَبْوَابُ

(٣) صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ

(١) بَابُ: مَا جَاءَ فِي فَضْلِهَا وَأَنَّهَا سُنَّةٌ وَلَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ

١٩٦٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ ^(٤) بِقِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَ فِيهِ بِعَزِيمَةٍ ^(٥)، وَكَانَ يَقُولُ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا ^(٦) غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». [حديث صحيح] ^(٧).

١٩٧٠ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﻻ يَرْضَى صِيَامَ رَمَضَانَ، وَسَنَتُ قِيَامِهِ، فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ احْتِسَابًا خَرَجَ مِنَ الذُّنُوبِ كَيَوْمِ ^(٨) وَلَدْنَهُ أُمُّهُ» ^(٩). [حديث صحيح لغيره] ^(١٠).

(١) أحاديث الباب تدل على مشروعية صلاة الوتر على الراحلة في السفر حيث توجهت به كسائر النوافل. (٢) أحمد (٤٤٧٦).

(٣) التراويح جمع ترويقة، وهي المرة الواحدة من الراحة مثل تسليمة من السلام. وفي المصباح: «وصلاة التراويح مشتقة من ذلك - يعني من الراحة - لأن الترويقة أربع ركعات، فالمصلي يستريح بعدها، وروحت بالقوم ترويحًا: صليت بهم التراويح».

(٤) في رواية أبي داود: «يُرْعَبُ»، وهي صارفة لرواية الأمر من الوجوب إلى الاستحباب. (٥) وهذا تصريح بعدم وجوب القيام، وقد فسر بقوله: «من قام...» فإنه يقتضي الندب دون الإيجاب. وأصرح منه قوله في الحديث التالي: «وسننت قيامه».

(٦) الإيمان: التصديق الجازم بأنه حق، واليقين بفضله وشرفه وعظيم جزائه. ومعنى: احتسابًا: أي يريد وجه الله تعالى، ولا يقصد رياء ولا سمعة ولا غير ذلك مما يخالف الإخلاص.

(٧) أحمد (١٠٨٤٣)، وأبو داود (١٣٧١)، والنسائي (٣/ ٢٠١).

(٨) «يوم» مبني على الفتح في محل جر بالكاف؛ وذلك لأنه أضيف إلى جملة مبنية، ويجوز جره على الإعراب، ولكن المختار بناؤه إذا أضيف إلى مبني، ويكون معربًا إذا أضيف إلى معرب، وبناؤه جائر أيضًا.

(٩) حديثا الباب يدلان على فضيلة قيام رمضان وتؤكد استحبابه، وعلى استحباب صلاة التراويح؛ لأنها من قيام رمضان. وقال النووي: اجتمعت الأمة على أن قيام رمضان ليس بواجب، بل هو مندوب.

(١٠) أحمد (١٦٦٠)، وأبو يعلى (٨٦٣)، وابن ماجة (١٣٢٨)، والنسائي (٤/ ١٥٨)، وابن حبان (٣٤٣٢). وفي إسناده عند أحمد: النضر بن شيبان الحراني البصري، قال ابن معين: ليس حديثه بشيء. وقال البخاري في حديثه هذا: لم يصح، وحديث الزهري وغيره عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أصح.

(٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي سَبِيلِهَا وَجَوَازِ فِعْلِهَا جَمَاعَةً فِي الْمَسْجِدِ

١٩٧١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي رَمَضَانَ، فَجِئْتُ فَقُمْتُ خَلْفَهُ، قَالَ: وَجَاءَ رَجُلٌ فَقَامَ إِلَى جَنْبِي، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ حَتَّى كُنَّا رَهْطًا^(١)، فَلَمَّا أَحَسَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّا خَلْفُهُ، تَجَوَّزَ فِي الصَّلَاةِ^(٢)، ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَصَلَّى صَلَاةً لَمْ يُصَلِّهَا عِنْدَنَا^(٣). قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحْنَا، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَطِنْتَ بِنَا اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، فَذَلِكَ الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى الَّذِي صَنَعْتُ»^(٤).

قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ يُوَاصِلُ^(٥) وَذَلِكَ فِي آخِرِ الشَّهْرِ. قَالَ: فَأَخَذَ رِجَالٌ يُوَاصِلُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَالُ رِجَالٍ يُوَاصِلُونَ؟ إِنَّكُمْ لَسْتُمْ مِثْلِي، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ مُدَّ لِي الشَّهْرُ، لَوَاصَلْتُ وَصَالًا يَدْعُ الْمُتَعَمِّقُونَ^(٦) تَعَمُّقَهُمْ»^(٧). [حديث صحيح]

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي رَمَضَانَ فَخَفَّفَ بِهِمْ، ثُمَّ دَخَلَ فَأَطَالَ، ثُمَّ خَرَجَ فَخَفَّفَ بِهِمْ، ثُمَّ دَخَلَ فَأَطَالَ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قُلْنَا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، جَلَسْنَا اللَّيْلَةَ فَخَرَجْتَ إِلَيْنَا فَخَفَّفْتَ، ثُمَّ دَخَلْتَ فَأَطَلْتَ؟ قَالَ: «مِنْ أَجْلِكُمْ»^(٨). [حديث صحيح]

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ) بِنَحْوِهِ وَفِيهِ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّيْتَ وَنَحْنُ نُحِبُّ أَنْ تَمُدَّ فِي صَلَاتِكَ، قَالَ: «قَدْ عَلِمْتُ بِمَكَانِكُمْ، وَعَمْدًا فَعَلْتُ ذَلِكَ»^(٩). [حديث صحيح]

(١) الرهط: ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة.

(٢) أي: خفف واقتصر على الجائز المجزئ. والتجوز هنا للمصلحة.

(٣) أي: أطالها منفردًا، وخفف جماعة. وانظر الطريق التالي.

(٤) لعله أراد تخفيف الصلاة بهم وتركهم يصلون فرادى؛ وذلك خوفًا من أن تفرض عليهم صلاتها وجماعتها.

(٥) الوصال: صوم يومين فصاعدًا من غير أكل وشرب بينهما.

(٦) المتعمقون: المتشددون في الأمور المجاوزون الحدود في القول وفي الفعل. يريد ﷺ: لو طالت المدة، أو لو كان الشهر من أوله لواصل بهم وصالًا يحمل المتشدين على ترك تشدهم ومجاراتهم إياه في الوصال.

(٧) أحمد (١٣٠١٢)، ومسلم (١١٠٤).

(٨) أي: فعلت ذلك إشفاقًا عليكم ورحمة بكم وخوفًا من افتراضها عليكم.

(٩) أحمد (١٢٥٧٠).

(١٠) أحمد (١٢٠٠٥)، وأبو يعلى (٣٧٥٥)، وابن خزيمة (١٦٢٧).

١٩٧٢ - عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ، فَثَابَ رَجُلٌ ^(١) فَصَلَّوْا مَعَهُ بِصَلَاتِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ، تَحَدَّثُوا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ خَرَجَ فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَاجْتَمَعَ اللَّيْلَةَ الْمُقْبِلَةَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ. قَالَتْ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ اغْتَسَلَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَصَلَّوْا مَعَهُ بِصَلَاتِهِ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَتَحَدَّثُوا بِذَلِكَ، فَاجْتَمَعَ اللَّيْلَةَ الثَّالِثَةَ نَاسٌ كَثِيرٌ حَتَّى كَثُرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ.

قَالَتْ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَصَلَّى، فَصَلَّوْا مَعَهُ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةُ اجْتَمَعَ النَّاسُ حَتَّى كَادَ الْمَسْجِدُ يَعْجُزُ عَنْ أَهْلِهِ ^(٢)، فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَخْرُجْ. قَالَتْ: حَتَّى سَمِعْتُ نَاسًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ: الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ. فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ سَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَتَشَهَّدَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخَفَ عَلَيَّ شَأْنُكُمْ اللَّيْلَةَ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفَرِّضَ عَلَيْكُمْ، فَتَعْجِزُوا عَنْهَا». (زَادَ فِي رِوَايَةٍ) وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ ^(٣). [حديث صحيح ^(٤)].

١٩٧٣ - عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ النَّاسُ يُصَلُّونَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ بِاللَّيْلِ أَوْزَاعًا ^(٥)، يَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ، فَيَكُونُ مَعَهُ النَّفَرُ الْخُمْسَةُ أَوِ السَّتَّةُ أَوْ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرُ، فَيُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ.

قَالَتْ: فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ أَنْصِبَ لَهُ حَصِيرًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي فَفَعَلْتُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ. قَالَتْ: فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ، فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلًا طَوِيلًا، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ وَتَرَكَ الْحَصِيرَ عَلَى حَالِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ تَحَدَّثُوا بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَنْ كَانَ مَعَهُ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ.

(١) أي: رجع رجال إلى المسجد بعد خروجهم منه لما علموا بصلاة رسول الله ﷺ.

(٢) أي: يعجز عن استيعابهم لكثرتهم.

(٣) هذه الزيادة ثابتة في الصحيحين وغيرهما، وهي من كلام عائشة لبيان أن هذا كان في رمضان.

(٤) أحمد (٢٥٣٦٢)، وأبو يعلى (٤٧٨٨)، والبخاري (٩٢٤)، والنسائي في «الكبرى» (٢٥٠٥).

(٥) الأوزاع: الجماعات المتفرقة، ولا واحد لها من لفظها. وقال ابن عبد البر: وهم العزون، قال تعالى: ﴿عَنِ الْبَيْنِ وَعَنْ أَلْثَمَالِ عِزِينَ﴾. والأوزاع: بطن من همدان ينسب إليه، ومنهم فقيه بلاد الشام الأوزاعي رحمته الله.

قَالَتْ: وَأَمْسَى الْمَسْجِدُ رَاجًا^(١) بِالنَّاسِ، فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ وَتَبَتِ النَّاسُ.

قَالَتْ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا شَأْنُ النَّاسِ يَا عَائِشَةُ؟».

قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعَ النَّاسُ بِصَلَاتِكَ الْبَارِحَةَ بِمَنْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ، فَحَشَدُوا لِذَلِكَ لِتُصَلِّيَ بِهِمْ. قَالَتْ: فَقَالَ: «أَطْوِ عَنَّا حَصِيرَكَ^(٢) يَا عَائِشَةُ».

قَالَتْ: فَفَعَلْتُ، وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَيْرَ غَافِلٍ^(٣)، وَتَبَتِ النَّاسُ مَكَانَهُمْ حَتَّى خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الصُّبْحِ، فَقَالَتْ: فَقَالَ: «أُتِبَهَا النَّاسُ، أَمَا وَاللَّهِ مَا بَتْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لِنَبَلَتِي هَذِهِ غَافِلًا، وَمَا خَفِيَ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ^(٤)، وَلَكِنِّي تَخَوَّفْتُ أَنْ يُفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ، فَكَلَّفُوا^(٥) مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا^(٦)».

قَالَ: وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ^(٧). ١. حديث

صحيح^(٨).

١٩٧٤ - خط - عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدِ الْحَضَرَمِيِّ يَرُدُّهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ الْعَشْرُ الْوَاحِدُ، اعْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا صَلَّى

(١) أي: غاصًا بالناس يرتج من حركاتهم وأصواتهم.

(٢) يريد أن يعلمهم بذلك أنه ليس بخارج إليهم.

(٣) أي: غير تارك صلاته وما كان عليه من ذكر لله وثناء عليه، بل فعل كل ذلك في بيته ﷺ.

(٤) أي: لم يخف علي حالكم، ولكني خشيت أن تفرض عليكم. فما أشد رحمته ﷺ لأمته!

(٥) كَلَّفَ بالشيء - باه: تعب - كَلَّفَا: أحبه وأولع به.

(٦) معناه: أن الله تعالى لا يمل أبدًا مللتهم أو لم تملوا، فجرى مجرى قولهم: حتى يشيب الغراب ويبيض الفار. وقيل: معناه: أن الله تعالى لا يَطْرَحُكُمْ حتى تتركوا العمل، وتزهّدوا في الرغبة إليه، فسَمَّى الفعلين مللاً، وكلاهما ليسا بملل، كعادة العرب في وضع الفعل موضع الفعل إذا وافق معناه نحو قولهم:

ثُمَّ أَضْحَوْا لَعَبَ الدَّهْرِ بِهِمْ وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ يُودِي بِالرِّجَالِ

فجعل إهلاكه إياهم لعباً. وقيل: معناه: أن الله لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله، فسَمَّى فعل الله مللاً على طريق الازدواج في الكلام، كقوله تعالى: ﴿وَيَحْزَنُوا سَيِّئَةً سَيِّئًا مِمَّا هُمْ كَارِهِونَ﴾ [الشورى: ٤٠]، وقوله: ﴿فَمَنْ أَعَدَّكُمْ عَلَيْهِمْ فَأَعَدُّوا عَلَيْهِمْ يَمْئَلُ مَا أَعَدَّكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ١٩٤]. وهذا باب واسع في العربية، كثير في القرآن الكريم. قاله ابن الأثير في «النهاية» (٤/ ٣٦٠).

(٧) معناه: أن العمل الدائم - وإن كان قليلاً - خيرٌ من العمل الكثير المنقطع، وإنما كان القليل الدائم خيراً من الكثير المنقطع؛ لأنه بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والنية والإخلاص والإقبال على الخالق سبحانه وتعالى، ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة.

(٨) أحمد (٢٦٣٠٧)، وأبو داود (١٣٧٤).

النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ، قَالَ: «إِنَّا قَائِمُونَ اللَّيْلَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَقُومَ فَلْيَقُمْ»، وَهِيَ لَيْلَةُ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ، فَصَلَّاهَا النَّبِيُّ ﷺ جَمَاعَةً بَعْدَ الْعَتَمَةِ حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا، وَلَمْ يَقُمْ، فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ، قَامَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ يَوْمَ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ فَقَالَ: «إِنَّا قَائِمُونَ اللَّيْلَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ - يَغْنِي: لَيْلَةُ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ - فَمَنْ شَاءَ فَلْيَقُمْ».

فَصَلَّى بِالنَّاسِ حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، ثُمَّ انْصَرَفَ. فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ سِتٍّ وَعَشْرِينَ، لَمْ يَقُلْ شَيْئًا، وَلَمْ يَقُمْ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ سِتٍّ وَعَشْرِينَ، قَامَ فَقَالَ: «إِنَّا قَائِمُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ - يَغْنِي: لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ - فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَقُومَ فَلْيَقُمْ».

قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَتَجَلَدْنَا لِلْقِيَامِ، فَصَلَّى بِنَا النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى قُبَّتِهِ فِي الْمَسْجِدِ^(١)، فَقُلْتُ لَهُ: إِنْ كُنَّا لَقَدْ طَمِعْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَقُومَ بِنَا حَتَّى تَصْبِحَ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ إِذَا صَلَّيْتَ مَعَ إِمَامِكَ وَانْصَرَفْتَ إِذَا انْصَرَفَ، كُنْتَ لَكَ قُنُوتٌ لَيْلَتِكَ»^(٢).

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَجَدْتُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ أَبِي بَخْطٍّ يَدِهِ. [حديث صحيح]^(٣).

١٩٧٥ - عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: صُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَمَضَانَ فَلَمْ يَقُمْ بِنَا شَيْئًا مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى بَقِيَ سَبْعٌ^(٤)، فَقَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ نَحْوُ ثُلُثِ اللَّيْلِ، ثُمَّ لَمْ يَقُمْ بِنَا اللَّيْلَةَ الرَّابِعَةَ وَقَامَ بِنَا اللَّيْلَةَ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى ذَهَبَ نَحْوُ ثُلُثِ اللَّيْلِ.

(١) القبة التي أعدت لاعتكافه في المسجد، وكانت من حصر على هيئة الحجرة.

(٢) المعنى: أن الشخص إذا صلى العشاء مع الإمام وقام معه جزءاً من الليل، ثم انصرف مع الإمام، كتب له قيام ليلة تامة، وليس قيام كل الليل شرطاً، أما إذا صلى مع العشاء فقط فإنه يكون له ثواب نصف ليلة، فإذا صلى العشاء والصبح في جماعة كان له كقيام ليلة.

(٣) أحمد (٢١٥١٠).

(٤) أي: سبع ليالٍ من رمضان فصلى ليلة الثالث والعشرين نظراً إلى المتيقن وهو أن الشهر تسع وعشرون.

قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ نَفَّلْتَنَا ^(١) بَقِيَّةَ لَيْلَتِنَا هَذِهِ؟

قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ، حُسِبَ لَهُ بِقِيَّةُ لَيْلَتِهِ». ثُمَّ لَمْ يَقُمْ بِنَا السَّادِسَةُ وَقَامَ بِنَا السَّابِعَةُ، وَقَالَ: بَعَثَ إِلَى أَهْلِهِ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَقَامَ بِنَا حَتَّى خَشِينَا أَنْ يَفُوتَنَا الْفَلَاحُ ^(٢). قَالَ: قُلْتُ: وَمَا الْفَلَاحُ؟ قَالَ: السُّحُورُ ^(٣). [حديث صحيح] ^(٤).

١٩٧٦ - عَنْ نُعَيْمِ بْنِ زَيْدٍ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْمَارِيِّ: أَنَّهُ سَمِعَ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رضي الله عنه يَقُولُ عَلَى مِنْبَرٍ حِمَصٍ: قُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ ^(٥) فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ قُمْنَا مَعَهُ لَيْلَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ قَامَ بِنَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ لَا تُذْرَكَ الْفَلَاحُ. قَالَ: وَكُنَّا نَدْعُو السُّحُورَ الْفَلَاحَ، فَأَمَّا نَحْنُ فَنَقُولُ: لَيْلَةُ السَّابِعَةِ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لَيْلَةُ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ السَّابِعَةِ. فَمَنْ أَصَوَّبُ؟ نَحْنُ أَوْ أَنْتُمْ؟ ^(٦) [حديث صحيح] ^(٧).

(٢) بَابُ: حُجَّةٌ مَنْ قَالَ: إِنَّ فِعْلَهَا فِي الْبَيْتِ أَفْضَلُ

١٩٧٧ - عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اتَّخَذَ حُجْرَةً فِي الْمَسْجِدِ مِنْ حَصِيرٍ

- (١) نَفَّلَ - بابُه: هَرَبٌ - نَفْلًا، والنفل: الغنيمة والهبة. وَنَفَّلَ لِلْمُبَالِغَةِ، وَنَفَلَهُ وَأَنْفَلَهُ: أَعْطَاهُ نَافِلَةً مِنَ الْمَعْرُوفِ. وَالْمُرَادُ هُنَا: لَوْ قُمْتَ مَعَنَا لَيْلَتَنَا وَنَفَلْتَنَا مِنَ الْأَجْرِ الَّذِي يَحْصُلُ مِنْ ثَوَابِ الصَّلَاةِ وَالْقِيَامِ.
- (٢) الْمُرَادُ: أَنَّهُ أَطَالَ الْقِيَامَ بِهِمْ حَتَّى خَافُوا فَوَاتَ السُّحُورِ. قَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي «مَعَالِمِ السَّنَنِ» (١/ ٢٨٢): «أَصْلُ الْفَلَاحِ: الْبَقَاءُ، سُمِّيَ السُّحُورُ فَلَاحًا إِذَا كَانَ سَبَبًا لِبَقَاءِ الصُّومِ، وَمَعْنَاهُ عَلَيْهِ». أَي: يَعْينُ عَلَى إِتِمَامِ الصُّومِ الْمَفْضِي إِلَى الْفَلَاحِ، وَهُوَ الْفُوزُ بِالسَّعَادَةِ وَالنُّعْمِ فِي جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ.
- (٣) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: «وَهُوَ - يَعْنِي: السُّحُورُ - بِالْفَتْحِ. اسْمٌ مَا يَتَسَحَّرُ بِهِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَبِالضَّمِّ: الْمَصْدَرُ، وَالْفِعْلُ نَفْسُهُ. وَأَكْثَرُ مَا يَرُودُ بِالْفَتْحِ، وَقِيلَ: إِنَّ الصَّوَابَ بِالضَّمِّ؛ لِأَنَّهُ بِالْفَتْحِ: الطَّعَامُ، وَبِالْبُرْكَهْ وَالْأَجْرُ وَالثَّوَابُ فِي الْفِعْلِ لَا فِي الطَّعَامِ». «الْنِّهَايَةُ» (٢/ ٣٤٧).
- (٤) أَحْمَدُ (٢١٤١٩).

(٥) فِي رِوَايَةٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ: «الْتِمَسُوْهَا فِي التَّاسِعَةِ، وَالْخَامِسَةِ، وَالسَّابِعَةِ». فَفَهِمَ بَعْضُ النَّاسِ وَمِنْهُمْ أَهْلُ حِمَصٍ أَنَّهَا لَيْلَةُ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ، وَفَسَّرُوا السَّابِعَةَ فِي الْحَدِيثِ بِسَابِعَةِ تَبْقَى مِنَ الشَّهْرِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الشَّهْرَ تِسْعَ وَعِشْرُونَ عَلَى التَّحْقِيقِ. وَفَهِمَ الرَّوَايُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالسَّابِعَةِ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَاسْتَشْهَدَ بِالْحَدِيثِ. وَالرَّاجِحُ أَنَّ الْقَوْلَ: إِنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، أَرْجَحُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٦) أَحَادِيثُ الْبَابِ تَدُلُّ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ، وَعَلَى جَوَازِ فِعْلِهَا فِي الْمَسْجِدِ جَمَاعَةً. وَقَالَ الْجُمْهُورُ: إِنَّ الْأَفْضَلَ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ أَنْ يَفْعَلَ فِي الْمَسْجِدِ فِي جَمَاعَةٍ. وَأَمَّا الْمَالِكِيَّةُ، وَأَبُو يُونُسَ، وَبَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ، فَقَدَرُوا أَنَّ فِعْلَ التَّرَاوِيحِ فَرَادَى فِي الْبُيُوتِ أَفْضَلُ، وَانْظُرِ الْبَابَ التَّالِيَّ.

(٧) أَحْمَدُ (١٨٤٠٢)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (١٢٩٩)، وَالحَاكِمُ (١/ ٤٤٠).

فَصَلَّى فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَالِي حَتَّى اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ، ثُمَّ فَقَدُوا صَوْتَهُ، فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ نَامَ، فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَتَنَحَّنَجُ لِيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «مَا زَالَ بِكُمْ الَّذِي رَأَيْتُمْ مِنْ صَنِيعِكُمْ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْكُمْ، وَلَوْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ مَا قُمْتُمْ بِهِ، فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنْ أَفْضَلَ صَلَاةَ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ» (١).

[حديث صحيح] (٢).

(٤) بَابُ: حُجَّةٍ مَنْ قَالَ: إِنَّهَا ثَمَانِ رَكَعَاتٍ غَيْرِ الْوُتْرِ

١٩٧٨ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَمِلْتُ اللَّيْلَةَ عَمَلًا؟ قَالَ: «مَا هُوَ؟».

قَالَ: نِسْوَةٌ مَعِيَ فِي الدَّارِ، فُلْنِ لِي: إِنَّكَ تَقْرَأُ وَلَا تَقْرَأُ، فَصَلَّ بِنَا، فَصَلَّيْتُ ثَمَانِيًّا وَالْوُتْرَ (٣).

قَالَ: فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: فَرَأَيْنَا أَنَّ سُكُوتَهُ رِضًا بِمَا كَانَ. [حديث حسن] (٤).

١٩٧٩ - عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ، فَقَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةِ رَكْعَةٍ، يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا. قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّهُ أَوْ إِنِّي تَنَامُ عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي» [حديث صحيح] (٥).

١٩٨٠ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَيُّ أُمَّةٍ أَخْبَرْتَنِي عَنْ صَلَاةِ

(١) استدلل بهذا الحديث الذين قالوا: إن صلاة التراويح فرادى في البيت أفضل، على أن لا يتعطل القيام بالمسجد، وانظر الباب السابق.

(٢) أحمد (٢١٥٨٢)، والبخاري (٧٣١، ٧٢٩٠)، ومسلم (٧٨١)، وأبو داود (١٠٤٤)، وابن حبان (٢٤٩١).

(٣) في هذا الحديث دلالة على جواز القيام في رمضان بثمان ركعات غير الوتر؛ لأن سكوته ﷺ وإقراره عليه ناطق بذلك، بل ثبت كذلك من فعله ﷺ.

(٤) أحمد (٢١٠٩٨)، وأبو يعلى (١٨٠١)، وابن حبان (٢٥٤٩).

(٥) أحمد (٢٤٠٧٣)، والبخاري (١١٤٧)، ومسلم (٧٣٨)، وأبو داود (١٣٤١)، والترمذي (٤٣٩)، وابن حبان (٢٤٣٠).

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ: كَانَتْ صَلَاتُهُ فِي رَمَضَانَ وَغَيْرِهِ سَوَاءً ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِيهَا رَكْعَتَا الْفَجْرِ. قُلْتُ: فَأَخْبِرِينِي عَنْ صِيَامِهِ، قَالَتْ: كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: قَدْ صَامَ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: قَدْ أَفْطَرَ، وَمَا رَأَيْتُهُ صَامَ شَهْرًا أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ فِي شَعْبَانَ، كَانَ يَصُومُهُ إِلَّا قَلِيلًا^(١). [حديث صحيح]^(٢).

أَبْوَابُ

صَلَاةُ الضُّحَى

(١) بَابُ: مَا وَرَدَ فِي فَضْلِهَا وَحُكْمِهَا

١٩٨١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ؓ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً^(٣) فَعَنِمُوا وَأَسْرَعُوا الرَّجْعَةَ، فَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِقُرْبِ مَغْزَاهُمْ^(٤) وَكَثْرَةِ غَنِيمَتِهِمْ وَسُرْعَةِ رَجْعَتِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَذْلِكُكُمْ عَلَى أَقْرَبِ مِنْهُ مَغْزَى، وَأَكْثَرَ غَنِيمَةً، وَأَوْشَكَ رَجْعَةً؟ مَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لِسُبْحَةِ الضُّحَى، فَهُوَ أَقْرَبُ مَغْزَى، وَأَكْثَرُ غَنِيمَةً، وَأَوْشَكَ رَجْعَةً»^(٥). [حديث صحيح لغيره]^(٦).

- (١) في أحاديث الباب جواز صلاة التراويح جماعة ولو بنساء من أهله في بيته.
وفيهما أيضًا جواز صلاتها ثمان ركعات: أربعًا، وأربعًا، ويوتر بثلاث. ويجوز أن يصلحها عشرًا: ثنتين ثنتين، ويوتر بواحدة.
قال البيهقي: يجمع بين الروايات بأنهم كانوا يقومون بإحدى عشرة ركعة، ثم قاموا بعشرين، وأوتروا بثلاث. واختار مالك ستًا وثلاثين ركعة غير الوتر. وقال: الأمر عندنا بتسع وثلاثين، وبمكة بثلاث وعشرين، وليس في شيء من ذلك ضيق.
وقال الشوكاني: والحاصل أن الذي دلت عليه الأحاديث هو مشروعية القيام في رمضان والصلاة فيه جماعة وفردى، فقصر الصلاة المسماة بالتراويح على عدد معين وتخصيصها بقراءة مخصوصة لم ترد به سنة.
(٢) أحمد (٢٤١١٦)، والحميدي (١٧٣)، وأبو يعلى (٤٨٦٠)، ومسلم (١١٥٦)، وابن ماجه (١٧١٠)، والنسائي في «الكبرى» (٢٩٠٩).
(٣) السرية: طائفة من الجند يبلغ أقصاها أربعمئة ترسل إلى العدو، وسميت بذلك؛ لأن أفرادها خلاصة العسكر وخيارهم، من الشيء السري النفيس. والجمع: السرايا.
(٤) أي: بانتهاء حربهم بسرعة مع كثرة الغنيمة وسرعة الإياب إلى أوطانهم وأهلهم.
(٥) المعنى: من أراد أن ينال الأجر ويفوز بالغنيمة بسهولة ويسر، فليتوضأ وضوءًا كاملًا، ثم ليذهب إلى المسجد لصلاة ركعات الضحى، فإنه بذلك ينتصر على الشيطان ويرضي الرحمن ويفوز بالإحسان.
(٦) أحمد (٦٦٣٨)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٣٥)، قال: ورجال الطبراني ثقات؛ لأنه جعل بدل ابن لهيعة ابن وهب.

١٩٨٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَافَظَ عَلَى شُفْعَةٍ^(١) الضُّحَى، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ رَبْدِ الْبَحْرِ». [حديث ضعيف]^(٢).

١٩٨٣ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ: صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلَاةُ الضُّحَى، وَلَا أَتَانُمْ إِلَّا عَلَى وَثْرٍ. [حديث صحيح]^(٣).

١٩٨٤ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: «مَنْ قَامَ إِذَا اسْتَقَلَّتِ^(٤) الشَّمْسُ فَتَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ التَّوَضُّوءَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، غُفِرَ لَهُ خَطَايَاهُ، فَكَانَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». [حديث صحيح]^(٥).

١٩٨٥ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، لَا تَعْجِزَنَّ^(٦) مِنَ الْأَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ نَهَارِكَ، أَكْفِكَ آخِرَهُ». [حديث صحيح لغيره]^(٧).

١٩٨٦ - عَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ (الْغَطَفَانِيُّ رضي الله عنه) أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ رَبُّكُمْ ﷻ: صَلِّ لِي يَا ابْنَ آدَمَ أَرْبَعًا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ». [حديث صحيح]^(٨).

= وفي إسناده عند أحمد: عبد الله ابن لهيعة، ضعيف، وهو متابع.

(١) يقال: شفعت الشيء - بابه: نفع - شفعا، إذا ضمته إلى الفرد. وشفعت الركعة: جعلتها ركعتين. ومن هنا اشتقت الشُّفْعَةُ، وهي مثال غرفة؛ لأن صاحبها يشفع ماله بها. «وَشُفْعَةُ الضُّحَى: ركعتا الضحى، ويروى بالفتح والضم مثل: غُرْفَةٌ وَغُرْفَةٌ، وقد سماها شفعة لأنها أكثر من واحدة. وقال القتيبي: الشفع: الزوج، ولم أسمع به مؤنثا إلا هاهنا، وأحسبه ذهب بتأنيته إلى الفعل الواحدة - يعني: مصدر المرة - أو إلى الصلاة». قاله ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٤٨٥).

(٢) أحمد (٩٧١٦)، والترمذي (٤٧٦)، وابن ماجه (١٣٨٢).

وفي إسناده عند أحمد: النهاس بن قهم، ضعيف. وشداد بن عبد الله القرشي، لم يسمع من أبي هريرة.

(٣) أحمد (٧٥١٢)، وأبو يعلى (٢٦١٩). (٤) أي: ارتفعت وتعال.

(٥) أحمد (١٢١)، والدارمي (٧١٦)، وأبو يعلى (١٨٠)، وأبو داود (١٧٠).

(٦) أي: لا تتقاعد وتفوت على نفسك فعل أربع ركعات سنة الضحى في أول النهار، فإنك إن فعلت أكفك شر آخره من الهموم والبلايا، وأحفظك من الذنوب والخطايا، وأغفر لك ما اجترحت منها. وقال الطيبي: أكفك شغلك وحوادثك، وأدفع عنك ما تكرهه بعد صلاتك إلى آخر النهار.

(٧) أحمد (٢٧٤٨٠)، والترمذي (٤٧٥)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وأورده الهيثمي في

«مجمع الزوائد» (٢/ ٢٣٦)، وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات.

وفي إسناده عند أحمد: شريح بن عبيد لم يسمع من أبي الدرداء.

(٨) أحمد (٢٢٤٧٢).

١٩٨٧ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي أَبُو الْقَاسِمِ رضي الله عنه بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ لِسْنِي: أَوْصَانِي بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَأَنْ لَا أَتَأَمَّ إِلَّا عَلَى وَثَرٍ، وَسُبْحَةِ الضُّحَى فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ. [حديث صحيح^(١)].

١٩٨٨ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُضْحِجُ عَلَى كُلِّ سَلَامِي مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَتَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَتَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَتَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ^(٢) صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى^(٣) أَحَدُكُمْ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ رَكْعَتَانِ بَرَكْتُهُمَا مِنَ الضُّحَى». [حديث صحيح^(٤)].

١٩٨٩ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُتِبَ عَلَيَّ النَّحْرُ وَلَمْ يُكْتَبْ عَلَيْكُمُ، وَأُمِرْتُ بِرَكْعَتِي الضُّحَى وَلَمْ تُؤْمَرُوا بِهَا». [حديث ضعيف^(٥)].
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ بِرَكْعَتِي الضُّحَى، وَبِالْوُثْرِ، وَلَمْ يُكْتَبْ^(٦)». [حديث ضعيف^(٧)].

(٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي وَقْتِهَا وَجَوَازِ فِعْلِهَا جَمَاعَةً

١٩٩٠ - ز - عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الضُّحَى حِينَ كَانَتْ الشَّمْسُ

(١) أحمد (٢٧٤٨١)، ومسلم (٧٢٢).

(٢) المعروف: كل ما ندب إليه الشرع، والمنكر: كل ما نهى عنه الشرع، فهو ضد المعروف.

(٣) قال النووي: «ضبطناه بفتح أوله وضمه، فالضم من الإجزاء، والفتح من جزي، يجزي: أي كفي، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَجْزِي نَفْسٌ﴾ [البقرة: ١٢٣]. وفي الحديث: «لَا يَجْزِي عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ...». اهـ. والمعنى: أن الصلاة تكفي عن جميع الصدقات المطلوبة من هذه الأعضاء؛ لأنه بفعلها تتحرك جميع هذه الأعضاء، فيكون كل عضو قد أدى ما عليه من الصدقة. ولعل الحكمة في تخصيص ركعتي الضحى بالإجزاء أنها تكون في وقت اشتغال الناس بديناهم، وغفلتهم عن أداء هذه السنة، فالمصلي في هذا الوقت يكون قد أدى شكر المنعم، والله أعلم.

(٤) أحمد (٢١٤٧٥)، ومسلم (٧٢٠)، وأبو داود (١٢٨٦).

(٥) أحمد (٢٩١٧)، وفي إسناده عند أحمد: جابر بن يزيد الجعفي، ضعيف.

(٦) في رواية: «يكتب عليكم». وفي ثالثة: «لم يكتب». وأحاديث هذا الباب تدل على مشروعية صلاة الضحى وعظم فضلها، وكبير موقعها وتأكيدها والحث عليها لكثرة فوائدها: فمن ذلك أنها أعظم غنيمة يغنمها المسلم، وبها يتنصر على الشيطان، ويرضي الرحمن، ويحوز الإحسان. ومن ذلك أن فاعلها يكون في أمان الله تعالى ورعايته وحفظه من كل مكروه طول يومه. ومن ذلك تكفير الذنوب مهما بلغت كثرتها، والحفظ من ارتكاب الكبائر. ومن ذلك أنها تجزئ عن ثلاثمائة وستين صدقة. وبالجملة ففضائلها كثيرة، وما كان كذلك فهو حقيق بالمواظبة والمداومة، وهي سنة في حقه ﷺ، وهذا هو الصحيح، وفي حق أمته. وانظر الباب التالي.

(٧) أحمد (٢٠٦٥)، وفي إسناده عند أحمد: جابر بن يزيد الجعفي، ضعيف.

مِنَ الْمَشْرِقِ مِنْ مَكَانِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ^(١). [حديث صحيح]^(٢).

١٩٩١ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَهْلِ قُبَاءٍ وَهُمْ يُصَلُّونَ الضُّحَى فَقَالَ: « صَلَاةُ الْوَايِنِ^(٣) إِذَا رَمَضَتِ الْفَصَالُ^(٤) مِنَ الضُّحَى ». [حديث صحيح]^(٥).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَتَى عَلَى مَسْجِدِ قُبَاءٍ - أَوْ دَخَلَ مَسْجِدَ قُبَاءٍ - بَعْدَمَا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ، فَإِذَا هُمْ يُصَلُّونَ، فَقَالَ: « إِنَّ صَلَاةَ الْوَايِنِ كَانُوا يُصَلُّونَهَا إِذَا رَمَضَتِ الْفَصَالُ ». [حديث صحيح]^(٦).

١٩٩٢ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ نَافِعٍ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبُو بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَصَلِّي صَلَاةَ الضُّحَى حِينَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَعَابَ عَلَيَّ ذَلِكَ وَنَهَانِي، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَا تُصَلُّوا حَتَّى تَرْتَفَعَ الشَّمْسُ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ ». [حديث جيد]^(٧).

١٩٩٣ - عَنْ عَثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى فِي بَيْتِهِ سُبْحَةَ الضُّحَى، فَقَامُوا وَرَاءَهُ، فَصَلُّوا بِصَلَاتِهِ^(٨). [حديث صحيح]^(٩).

(٢) بَابُ: اخْتِلَافِ الصَّحَابَةِ فِيهَا

وَفِيهِ فُصُولٌ:

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: فِيمَا رُويَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي ذَلِكَ

١٩٩٤ - عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي مِنَ الضُّحَى. [حديث جيد]^(١٠).

(١) المعنى: أنه ﷺ صلى صلاة الضحى، ومقدار ارتفاع الشمس من جهة المشرق كمقدار ارتفاعها من جهة المغرب عند صلاة العصر، وهذا بيان لوقتها. (٢) أحمد (١٢٥٢).

(٣) جمع أوَّاب، وهو الراجع إلى الله تعالى، يقال: أبى إلى الله، إذا رجع عن ذنبه فهو أوَّاب.

(٤) الرمضاء: شدة الحر على الرمل وغيره، والفصال: أولاد النوق إذا فصلت عن أمهاتها. يقال: رَمَضَ - يابَه: تعب - يومئذ رمضاء: اشتد حره، ورمضت الفصال: وجدت حر الرمضاء فاحترقت أخفافها، وذلك وقت صلاة الضحى. انظر «المصباح المنير».

(٥) أحمد (١٩٢٦٤)، والدارمي (١٤٥٧)، ومسلم (٧٤٨).

(٦) أحمد (١٩٢٧٠)، أحمد (٢١٨٨٩).

(٨) بينت أحاديث الباب وقت صلاة الضحى، وهو عند امتداد حر الشمس وارتفاعها، وفيها أيضًا الدلالة على جواز فعلها جماعة. (٩) أحمد (٢٣٧٧٣).

(١٠) أحمد (٦٨٢)، وأبو يعلى (٣١٨)، والترمذي (٥٩٨)، والنسائي «الكبرى» (٤٧٠)، وأورده =

١٩٩٥ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى حَتَّى نَقُولَ: لَا يَدْعُهَا، وَيَدْعُهَا حَتَّى نَقُولَ: لَا يُصَلِّيَهَا ^(١). [حديث ضعيف] ^(٢).

١٩٩٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الضُّحَى قَطُّ إِلَّا مَرَّةً. [حديث صحيح] ^(٣).

١٩٩٧ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: رَأَى أَبُو بَكْرَةَ رضي الله عنه نَاسًا يُصَلُّونَ الضُّحَى، فَقَالَ: إِنَّهُمْ لَيُصَلُّونَ صَلَاةَ مَا صَلَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا عَمَّهُ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم. [حديث صحيح] ^(٤).

١٩٩٨ - عَنْ مُورِقِ الْعَجَلِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه: أَتُصَلِّي الضُّحَى؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: صَلَّاهَا عُمَرُ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: صَلَّاهَا أَبُو بَكْرٍ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: أَصَلَّاهَا النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: لَا إِخَالَه ^(٥). [حديث صحيح] ^(٦).

١٩٩٩ - عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا نَحْنُ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، فَجَالَسْنَاهُ. قَالَ: فَإِذَا رِجَالٌ يُصَلُّونَ الضُّحَى، فَقُلْنَا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا هَذِهِ الصَّلَاةُ؟ قَالَ: بِدْعَةٌ ^(٧). [حديث صحيح] ^(٨).

٢٠٠٠ - عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: مَا أَخْبَرَنِي أَحَدًا أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى غَيْرَ أُمِّ هَانِي، فَإِنَّهَا حَدَّثَتْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ بَيْتَهَا يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ فَاعْتَسَلَ وَصَلَّى

= الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٣٥)، وقال: رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجال أحمد ثقات.

(١) في هذا الحديث أن النبي ﷺ لم يكن يواظب على صلاة الضحى؛ خشية أن تفرض على الناس.

(٢) أحمد (١١١٥٥)، وأبو يعلى (١٢٧٠)، والترمذي (٤٧٧). وفي إسناده عند أحمد: عطية العوفي، ضعيف.

(٣) أحمد (٩٧٥٨)، والنسائي في «الكبرى» (٤٧٧).

(٤) إنكار أبي بكره على من يصلّيها؛ لأنه لم ير النبي ﷺ ولا أحدًا من الصحابة يصلّيها، ولم يبلغه ذلك. وعدم رؤيته، وقصور علمه عن ذلك، لا يستلزم عدم وقوعها، وقد ثبت عن كثير من الصحابة أن النبي ﷺ فعلها، وأنهم فعلوها أيضًا، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ.

(٥) أحمد (٢٠٤٦٠)، والدارمي (١٤٥٦)، والنسائي في «الكبرى» (٤٧٨).

(٦) لا إخاله: لا أظنه. وقد تفتح همزتها. وانظر الحديث التالي.

(٧) أحمد (٤٧٥٨)، والبخاري (١١٧٥).

(٨) وعند عبد الرزاق بإسناد صحيح عن عائشة: «ما رأيت رسول الله ﷺ سبح سبحة الضحى، وإنّي لأسبّحها، وما أخذت الناس شيئاً أحبّ إليّ منها». وانظر «شرح مسلم» للنووي (٢/ ٣٧٠).

(٩) أحمد (٦١٢٦)، والبخاري (١١٧٥)، ومسلم (١٢٥٥)، والترمذي (٩٣٧)، وابن حبان (٣٩٤٥).

ثَمَانِي رَكَعَاتٍ (زَادَ فِي رَوَايَةٍ: يُخَفَّفُ فِيهِنَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ) مَا رَأَتْهُ صَلَّى صَلَاةً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهَا، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ. [حديث صحيح] ^(١).

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ: أَنَّ أَبَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ حَدَّثَهُ: أَنَّ أُمَّ هَانِيَةَ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بَعْدَ مَا ارْتَفَعَ النَّهَارُ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَأَمَرَ بِثَوْبٍ فَسَرَّ عَلَيْهِ ^(٢) فَاعْتَسَلَ، ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ لَا أَذْرِي أَقْيَامُهُ فِيهَا أَطْوَلُ أَوْ رُكُوعُهُ أَوْ سُجُودُهُ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْهُ مُتَقَارِبٌ ^(٣).

قَالَتْ: فَلَمْ أَرَهُ سَبَّحَهَا قَبْلُ، وَلَا بَعْدُ ^(٤). [حديث صحيح] ^(٥).

الفصل الثاني: فيما روي عن أنس بن مالك ﷺ في ذلك

٢٠٠١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ صَخْمٌ ^(٦) لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُصَلِّيَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصَلِّيَ مَعَكَ، فَلَوْ أَتَيْتُ مَنْزِلِي فَصَلَّيْتُ، فَأَقْتَدَيْ بِكَ ^(٧)؟ فَصَنَعَ الرَّجُلُ طَعَامًا، ثُمَّ دَعَا النَّبِيَّ ﷺ فَنَضَحَ ^(٨) طَرَفَ حَصِيرِ لَهُمْ، فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ رَكَعَتَيْنِ، فَقَالَ رَجُلٌ

(١) أحمد (٢٦٩٠٠)، والدارمي (١٤٥٢)، والبخاري (١١٠٣)، ومسلم (٣٣٦)، وأبو داود (١٢٩١).

(٢) فيه وجوب التستر إن خشي رؤية الناس، ويستحب إن كان خاليًا.

(٣) أي: كانت صلاته ﷺ متقاربة الأركان يقرب بعضها من بعض في الزمن.

(٤) هذا النفي باعتبار ما وصل إليه علمها، ولا ينافي هذا أنه ﷺ صلى الضحى قبل يوم الفتح وبعده. والأحاديث في هذا كثيرة، مر بعضها وسيأتي بعض آخر.

(٥) أحمد (٢٦٨٩٩)، ومسلم (٣٣٦)، والنسائي في «الكبرى» (٤٨٥)، وابن حبان (١١٨٧).

(٦) أي: سمين. والضحخم: الغليظ من كل شيء. وفي هذا الحديث جواز ترك الجماعة لأجل السمن المفرط الذي يتألم صاحبه بحضور الجماعة ويشق عليه ذلك. وذكر ابن حبان في «صحيحه» (٥ / ٤١١) الأعدار التي تبيح ترك الجماعة فبلغت عشرة هي: ١ - المرض المانع من الإتيان إليها. ٢ - حضور الطعام عند المغرب. ٣ - النسيان العارض في بعض الأحوال. ٤ - السمن المفرط. ٥ - وجود المرء حاجة الإنسان في نفسه. ٦ - خوف الإنسان على نفسه وماله في طريقه إلى المسجد. ٧ - البرد الشديد المؤلم. ٨ - المطر المؤذي وغير المؤذي أيضًا. ٩ - وجود الظلمة التي يخاف المرء على نفسه المشي فيها. ١٠ - أكل الثوم والبصل والكراث. وانظر الأحاديث (٢٠٦٢) حتى (٢٠٨٨) في «صحيح ابن حبان».

(٧) أي: فاتخذته مصلى، كما جاء في بعض الروايات لهذا الحديث.

(٨) النضج: البيل والرش. يقال: نضجت الثوب نضجًا - من باب: ضرب، ونفع - إذا رششته وبللته. ونُضِجَ من بول الغلام: أي يرش.

مِنْ آلِ الْجَارُودِ لِأَنْسٍ: وَكَانَ^(١) النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى؟ قَالَ: مَا رَأَيْتُهُ صَلَّاهَا إِلَّا يَوْمَئِذٍ. [حديث صحيح]^(٢).

٢٠٠٢ - عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: إِنَّهُ لَمْ يَرِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ فِي سَفَرٍ أَوْ يَقْدُمَ مِنْ سَفَرٍ^(٣). [حديث حسن صحيح]^(٤).

٢٠٠٣ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ صَلَّى سُبْحَةَ الضُّحَى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: «إِنِّي صَلَّيْتُ صَلَاةَ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ، سَأَلْتُ رَبِّي ﷻ ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ، وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً: سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَبْتَلِي أُمَّنِي بِالسَّنِينِ^(٥)، فَفَعَلَ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُظْهِرَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ^(٦)، فَفَعَلَ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شَيْعًا^(٧)، فَأَبَى عَلَيَّ». [حديث حسن صحيح]^(٨).

(١) في رواية البخاري: «أكان؟»

(٢) أحمد (١٢٣٢٩)، والبخاري (٦٧٠)، وأبو داود (٦٥٧)، وابن حبان (٢٠٧٠).

(٣) هذا الحديث حجة لمن يقول: إنها لا تسن إلا عند الخروج في سفر أو القدوم منه. ولكن هذا لا ينافي أنه ﷺ كان يصليها في أوقات أخرى لم يطلع عليها أنس. (٤) أحمد (١٢٣٥٣)، وأبو يعلى (٤٣٣٧).

(٥) أي: بالقطط والجذب. تقول العرب: مستهم السنة، إذا أخذهم الجذب في السنة التي هم فيها.

(٦) يعني: أن لا يسلط عليهم عدو من غيرهم. وقال الساعتي رحمه الله: «فإن قيل: كيف يتفق هذا مع أن معظم المسلمين الآن في بقاع الأرض تحت سيطرة غيرهم؟»

قلت - القائل الساعتي -: لأنهم لم يقيموا الدين كما أمرهم الله ﷻ وفرطوا فيه: فلم يتبعوا وأمره ولم يجتنبوا نواهيه، وأفرطوا في تقليد الأجنبي الضار لا النافع، قلدوه في أكل الربا، وشرب الخمر، قلدوه في إباحة الزنا والتبرج والسفور، قلدوه في استحمام النساء في البحور، ولم يقلدوه في وضع المقدوفات على الثغور. قلدوه في الحكم بالقانون الوضعي ونفذوا القانون السماوي ولم يتزجروا بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّزَّ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]. أبعد هذا يطمعون في الانتصار على الأجنبي؟ كلا، لا يكون ذلك ما داموا كذلك... فالانتصار على الأجنبي مقيد بنصر دين الله كما جاء في كثير من الأحاديث الصحيحة، وفي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصْرُوا اللَّهَ فَنُصْرُكُمْ وَبَيَّتْ أُقْدَامُكُمْ﴾ [عمد: ٧].

(٧) الشيع جمع شيعة، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة وأشباع، وأصله من التشيع. ومعنى الشيعة: الذين يتبع بعضهم بعضاً. وقيل: الشيعة: هم الذين يتقوى الإنسان بهم. قال الزجاج في قوله ﷻ: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شَيْعًا﴾، يعني: يخلط أمركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق فيجعلكم فرقاً مختلفين يقاتل بعضهم بعضاً. وقال ابن زيد: هو الذي فيه الناس اليوم من الاختلاف والأهواء وسفك بعضهم دماء بعض. أقول: وهذا بعض ما نحن فيه الآن. فنسأل الله عودة صادقة إلى رحاب الدين؛ لنكون أهلاً لنصر الله لنا وإعزازنا بعزته، إنه خير مسؤول وأسرع من يجيب.

(٨) أحمد (١٢٤٨٦)، والحاكم (١ / ٣١٤)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

الْفَضْلُ الثَّالِثُ: فِيمَا رُوِيَ عَنْ أَمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

٢٠٠٤ - عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُبْحَةَ الضُّحَى قَطُّ، وَإِنِّي لَأَسْبِحُهَا^(١).

وَقَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يَتْرُكُ الْعَمَلَ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَهُ خَشْيَةً أَنْ يَسْتَنَّ بِهِ النَّاسُ فَيُفَرِّضَ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ مَا خَفَّ عَلَى النَّاسِ مِنَ الْفَرَائِضِ. [حديث صحيح]^(٢).

٢٠٠٥ - وَعَنْهَا أَيْضًا قَالَتْ: مَا سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُبْحَةَ الضُّحَى فِي سَفَرٍ وَلَا حَضَرٍ^(٣). [حديث صحيح]^(٤).

٢٠٠٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى إِلَّا أَنْ يَفْقُدَ مِنْ سَفَرٍ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ^(٥). [حديث صحيح]^(٦).

٢٠٠٧ - عَنْ مُعَاذَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي الضُّحَى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ. [حديث ضعيف]^(٧).

(١) كذا عند أحمد، من السبحة، والسبحة النافلة، وفي رواية للبخاري: «وإنني لأستحبها» من الاستحباب، ولكل منهما وجه: لكن الأول يقتضي الفعل، والثاني لا يستلزمه.

(٢) أحمد (٢٤٥٥٩)، وابن حبان (٣١٢).

(٣) المعنى: ما رآته يصليها كما فسره بذلك القاضي عياض وغيره. قال القاضي عياض: «والجمع بينه وبين قولها: كان يصليها، أنها أخبرت في الإنكار عن مشاهدتها، وفي الإثبات عن غيرها. وقيل في الجمع أيضًا: يحتمل أن تكون نعت صلاة الضحى المعهودة حينئذ من هيئة مخصوصة بعدد مخصوص في وقت مخصوص، وأنه ﷺ كان يصليها إذا قدم من سفر لا بعدد مخصوص ولا بغيره كما قالت: كان يصلي أربعًا ويزيد ما شاء الله». وانظر «فتح الباري» (٣/ ٥٦).

(٤) أحمد (٢٤٥٥١)، والدارمي (١٤٥٥).

(٥) لفظه عند مسلم: «قلت لعائشة: هل كان النبي ﷺ يصلي الضحى؟ قالت: لا، إلا أن يجيء من مغيبه». وحكى المحب الطبري أنه جمع بين قولها: «ما كان يصلي إلا أن يجيء من مغيبه» وقولها: «كان يصلي أربعًا ويزيد ما شاء الله» بأن الأول محمول على صلاته إياها في المسجد، والثاني على البيت. قال: ويعكر عليه حديثها الثالث - يعني: حديث النفي مطلقًا في أول الفصل - ويجاب عنه بأن المنفي صفة مخصوصة. وانظر «فتح الباري» (٣/ ٥٦)، و«صحيح ابن حبان» (٦/ ٢٦٨) فصل: في صلاة الضحى، فإن الجمع السابق مستل منه، و«شرح مسلم» للنووي (٢/ ٣٦٨ - ٣٦٩)، و«زاد المعاد» (١/ ٣٤١ - ٣٦٠).

(٦) أحمد (٢٤٠٢٥)، والنسائي في «الكبرى» (٤٨١).

(٧) أحمد (٢٤٤٥٦)، وفي إسناده عند أحمد: أم المبارك بن فضالة، مجهولة.

٢٠٠٨ - وَعَنْهَا أَيْضًا قَالَتْ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها: كَمْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي الضُّحَى؟ قَالَتْ: أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ تعالى ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).

بَابُ: الصَّلَاةِ عَقِبَ الطُّهُورِ

٢٠٠٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَا بَلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ عِنْدَكَ مَنَفَعَةٌ، فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ ^(٤) خَشَفَ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ».

فَقَالَ بَلَالٌ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا فِي الْإِسْلَامِ أَرْجَى عِنْدِي مَنَفَعَةً إِلَّا أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا تَامًا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي ^(٥) أَنْ أَصَلِّيَ. [حديث صحيح] ^(٦).

٢٠١٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ يَقُولُ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَدَعَا بَلَالًا فَقَالَ: «يَا بَلَالُ، بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ؟ مَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ ^(٧) أَمَامِي، إِنِّي دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ» (فَذَكَرَ حَدِيثًا يَخْتَصُّ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ)، وَقَالَ لِبَلَالٍ: «بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ؟».

(١) يستفاد من أحاديث هذا الباب بعد التوفيق بين مختلفها - وقد تقدم في التعليقات السابقة، وفيما دللنا عليه من مصادر في التعليق السابق - أن صلاة الضحى مشروعة، مرغّب فيها، وأن فعلها ثابت، فعله النبي صلى الله عليه وسلم وكثير من الصحابة والتابعين. وقد جمع ابن القيم أقوال العلماء فيها فبلغت ستة: الأول: أنها سنة. والثاني: أنها لا تشرع إلا لسبب، واحتج أصحاب هذا القول بأنه لم يفعلها صلى الله عليه وسلم إلا لسبب اتفق وقوعه وقت الضحى، وتعددت الأسباب: فحديث أم هانئ في صلاته يوم الفتح كان لسبب الفتح... وصلاته عند القدوم من غيبه، كما في حديث عائشة، كان لسبب القدوم، فإنه كان إذا قدم من سفر، بدأ بالمسجد فصلى فيه. وصلاته في بيت عتبان بن مالك كانت لسبب وهو تعليم عتبان إلى أين يصلي في بيته لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك. وأما أحاديث الترغيب فيها والوصية بها فلا تدل على أنها سنة راتبة لكل أحد. وليس كما قال النووي رحمته الله (٢/ ٣٦٩): «وحاصلها أن الضحى سنة مؤكدة». ولأنها غير مؤكدة فقد خص بها بعض الصحابة دون البعض. والقول الرابع: يستحب فعلها تارة وتركها أخرى. والقول الخامس: تستحب صلاتها والمحافظة عليها في البيوت. والقول السادس: أنها بدعة. وانظر «زاد المعاد» (١/ ٣٤١ - ٣٦٠). وأحاديث الأبواب السابقة ترد قول القائلين: لا تشرع إلا لسبب، كما ترد ما قاله ابن القيم من تضعيف للأحاديث، وتدفع أيضًا اعتذار من اعتذر عن أحاديث الوصية بأنها للاختصاص.

(٢) أحمد (٢٤٦٣٨).

(٣) أي: أخبرني بأفضل عمل عملته في الإسلام ترجو به منفعة ومغفرة ورضوانًا.

(٤) في ذلك إشارة إلى أن ذلك وقع منامًا. (٥) أي: ما قدّر لي، وهو أعم من الفريضة.

(٦) أحمد (٩٦٧٢)، ومسلم (٢٤٥٨). (٧) الخشخشة: حركة لها صوت كصوت السلاح.

قَالَ: مَا أَخَذْتُ إِلَّا تَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ.
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِهَذَا» ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).

بَابُ: مَا جَاءَ فِي تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ

٢٠١١ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَدَخَلَ أَغْرَابِيٌّ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَجَلَسَ الْأَغْرَابِيُّ فِي آخِرِ النَّاسِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَرَكَعْتَ رَكَعَتَيْنِ؟» ^(٣).

قَالَ: لَا. قَالَ: فَأَمَرَهُ فَأَتَى الرَّحْبَةَ الَّتِي عِنْدَ الْمِنْبَرِ ^(٤)، فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ. [حديث صحيح] ^(٥).
٢٠١٢ - عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ﷺ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ فَجَلَسْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تَجْلِسَ؟».

قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي رَأَيْتُكَ جَالِسًا وَالنَّاسُ جُلُوسٌ، قَالَ: «وَإِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يَرْكَعَ رَكَعَتَيْنِ».
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ» ^(٦). [حديث صحيح] ^(٧).

(١) أي: بسبب هذا العمل سبقتني إلى الجنة، وليس بينه وبين قوله ﷺ: «لَا يُدْخِلُ أَحَدُكُمْ الْجَنَّةَ عَمَلُهُ»؛ لأن أحد أساليب الجمع بين هذا وبين قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢] أن أصل الدخول إنما يكون برحمة الله تعالى، وأما علو الدرجات فيكون بسبب الأعمال، والله أعلم.
وحديث الباب يدلان على مشروعية الصلاة عقب الطهور، وعلى استحباب إقامة الطهارة، واستدلال بهما على جواز الصلاة عقب الطهور في الأوقات المكروهة؛ لعموم قوله: في ساعة من ليل أو نهار. وقال آخرون: الأخذ بعمومه ليس بأولى من عموم النهي، والله أعلم.
(٢) أحمد (٢٢٩٩٦)، والترمذي (٣٦٨٩)، وابن حبان (٧٠٨٦).

(٣) أي: تحية المسجد.

(٤) أي: أمره بالتقدم إلى الإمام حتى لا تفوته فضيلة الصف الأول، وحتى يكون الدخول ميسورًا، والسترة بظهور المصلين حاصلة حتى لا يمر أحد من أمامه، بخلاف من صلى في مؤخرة المسجد.

(٥) أحمد (١١٦٦٩)، وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، ضعيف.

(٦) استدلال بحديثي هذا الباب القائلون بوجوب تحية المسجد؛ لأن الأمر يفيد بحقيقته وجوب فعل التحية، والنهي يفيد بحقيقته أيضًا تحريم تركها، وقد ذهب إلى الوجوب الظاهرية. وذهب الجمهور إلى أنها سنة، وأن الأمر بذلك للندب. وفيه استحباب التحية في أي وقت دخل.

(٧) أحمد (٢٢٥٢٣)، والدارمي (١٣٩٣)، والبخاري (٤٤٤)، ومسلم (٧١٤)، وأبو داود (٤٦٧)، =

بَابُ: صَلَاةِ الاسْتِخَارَةِ

٢٠١٣ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ ^(١) كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ^(٢) يَقُولُ: « إِذَا هَمَّ ^(٣) أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ.

اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرًا لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَمَعِيشَتِي - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ.

اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُهُ شَرًّا لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، فَاصْرِفْني عَنْهُ وَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ. [حديث صحيح] ^(٤).

فَضْلُ مَنْهُ فِي الْإِسْتِخَارَةِ لِمَنْ يُرِيدُ الزَّوْاجَ

٢٠١٤ - عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: « أَكْتُمُ الْخُطْبَةَ، ثُمَّ تَوَضَّأْ فَأَخْسِنْ وَضُوءَكَ، وَصَلِّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكَ، ثُمَّ اخْمَدْ رَبِّكَ وَمَجِّدْهُ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، فَإِنْ رَأَيْتَ لِي فِي فُلَانَةٍ - تُسَمِّيهِ بِاسْمِهَا - خَيْرًا فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي، وَإِنْ كَانَ غَيْرُهَا خَيْرًا لِي مِنْهَا فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي،

= والترمذي (٣١٦)، وابن ماجه (١٠١٣)، والنسائي في « الكبرى » (٨٠٩)، وابن حبان (٢٤٩٧).

(١) قال ابن الأثير في « النهاية »: « خار الله لك: أي أعطاك ما هو خير لك. قال: والخيرة - بسكون الياء - الاسم منه، وأما بالفتح فهو الاسم من قولك: اختاره الله، ومحمد ﷺ خيرة الله من خلقه، يقال بالفتح والسكون. وهو من باب: الاستفعال، وهو في « لسان العرب » على معان: منها: سؤال الفعل، والتقدير: أطلب منك الخير فيما هممت به. والخير: هو كل معنى زاد نفعه على ضرره ».

(٢) وفي هذا دليل على الاهتمام بأمر الاستخارة وأنه متأكد مرغّب فيه.

(٣) المراد بالهم هنا: العزم؛ لأن الهم مبدأ القصد، والعزم هو القصد المتناهي في طلب الشيء مع الحرص عليه. والمراد: إذا عزم أحدكم على أمر لا يعلم وجه الخير فيه، فليركع...

(٤) أحمد (١٤٧٠٧)، وأبو يعلى (٢٠٨٦)، والبخاري (١١٦٢)، وأبو داود (١٥٣٨)، والترمذي (٤٨٠)، وابن ماجه (١٣٨٣)، وابن حبان (٨٨٧).

فَأَقْضِرْ لِي بِهَا» أَوْ قَالَ: «فَأَقْذِرْهَا لِي»^(١). [حديث جيد]^(٢).

أَبْوَابُ

صَلَاةُ السَّفَرِ وَأَدَابُهُ وَأَذْكَارُهُ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ

(١) بَابُ: فَضْلِ السَّفَرِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ وَشَيْءٍ مِنْ أَدَابِهِ

٢٠١٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سَافِرُوا تَصِحُّوا، وَاغْزُوا تَسْتَغْنُوا». [حديث ضعيف]^(٣).

٢٠١٦ - وَعَنْهُ أَيْضًا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ حَارِجٍ يَخْرُجُ - يَعْنِي: مِنْ بَيْتِهِ - إِلَّا بِبَابِهِ رَايَتَانِ^(٤): رَايَةٌ بِإِدِّ مَلِكٍ، وَرَايَةٌ بِإِدِّ شَيْطَانٍ، فَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُحِبُّ اللَّهُ ﷻ اتَّبَعَهُ الْمَلَكُ بِرَايَتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الْمَلِكِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ، وَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُسْخِطُ اللَّهُ^(٥) اتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ بِرَايَتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الشَّيْطَانِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ». [حديث حسن]^(٦).

٢٠١٧ - وَعَنْهُ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً^(٨) فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ». [حديث صحيح]^(٩).

(١) أحاديث الباب تدل على مشروعية صلاة الاستخارة، والدعاء عقبها، وأنها سنة مرغّب فيها، ولكن الناس قد ابتدعوا استخارات كلها بدع شيطانية تضر عقائدهم وتفرغ جيوبهم مما فيها: من هذه البدع: استخارة السبحة، واستخارة المصحف، واستخارة التبييت، واستخارة لعبة الورق، واستخارة فنجان القهوة، وغير ذلك. والاستخارة مع دعائها مستحبة في الأمور المباحة التي لا يدري العبد وجه الخير فيها.

(٢) أحمد (٢٣٥٩٦)، وفي إسناده عند أحمد: أيوب بن خالد فيه لين، وأبوه خالد مجهول.

(٣) أحمد (٨٩٤٥)، وفي إسناده عند أحمد: عبد الله ابن لهيعة، سيئ الحفظ، ودراج بن سميان أبو السّمح، ضعيف صاحب مناكير.

(٤) رايتان مثني راية، والراية: العلم.

(٥) أي: كالحج والجهاد، والتجارة يستعين بأرباحها على نفقة أولاده، أو صلة رحم، أو عيادة مريض، أو نحو ذلك.

(٦) كسرفة، أو قتل نفس حرّم الله قتلها، أو زناً، أو تجارة فيما يحرم بيعه، أو نحو ذلك.

(٧) أحمد (٨٢٨٦).

(٨) الرُّفْقَةُ: الجماعة ترافقهم في السفر، فإذا تفرقت زال اسم الرفقة، تكسر راؤها في لغة قيس، وتضم وهي لغة بني تميم.

(٩) أحمد (٧٥٦٦)، ومسلم (٢١١٦)، والدارمي (٢٦٧٦)، والترمذي (١٧٠٣)، وأبو داود (٢٥٥٥). =

٢٠١٨ - عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ ^(١) فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْجَدْبِ فَأَسْرِعُوا السَّيْرَ، وَإِذَا أَرَدْتُمْ التَّعْرِيسَ ^(٢) فَتَنَكَّبُوا الطَّرِيقَ ». [حديث صحيح] ^(٣).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ يَنْخَوِءُ وَفِيهِ) : « وَإِذَا عَرَسْتُمْ، فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ، فَإِنَّهَا طَرِيقُ الدَّوَابِّ، وَمَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ ». [حديث صحيح] ^(٤).

٢٠١٩ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا سِرْتُمْ فِي الْخِصْبِ، فَأَمْكِنُوا الرِّكَابَ أَسْنَانَهَا ^(٥) وَلَا تَجَاوَزُوا الْمَنَازِلَ ^(٦)، وَإِذَا سِرْتُمْ فِي الْجَدْبِ، فَاسْتَجِدُّوا ^(٧)، وَعَلَيْنَكُمْ بِالذَّلَجِ ^(٨)، فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ، وَإِذَا تَغَوَّلَتْ ^(٩) لَكُمْ الْغِيلَانُ، فَتَادُوا بِالْأَذَانِ، وَإِيَّاكُمْ وَالصَّلَاةَ عَلَى جَوَادٍ ^(١٠) الطَّرِيقِ،

= وقال الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح.

(١) الخصب - بكسر الخاء وسكون الصاد المهملة - هو كثرة العشب والمرعى، وهو ضد الجدب الذي هو انقطاع المطر ويس الأرض وعدم النبات فيها، وفيه الرفق بالدواب والحرص على رعايتها والعناية بمطعمها ومشربها.

(٢) التعريس: النزول في أواخر الليل للنوم والراحة، وقال الخليل: هو النزول في أي وقت كان من ليل أو نهار.

(٣) أحمد (٨٤٤٢)، ومسلم (١٩٢٦)، وأبو داود (٢٥٦٩)، والنسائي في « الكبرى » (٨٨١٤)، وابن حبان (٢٧٠٣).

(٤) أحمد (٨٩١٨)، ومسلم (١٩٢٦)، والترمذي (٢٨٥٨).

(٥) الركاب: الرواحل من الإبل. وقيل: ما يركب من كل دابة. وأسنان جمع سن: يقال لما تأكله الإبل وترعاه من العشب. ويكون المعنى: أمكنوا ركابكم من الرعي. وفي رواية: « أَعْطُوا الرُّكْبَ أَسْنَتَهَا » أي أعطوها ما تمتنع به من النحر؛ لأن صاحبها إذا أحسن رعيها، سمنت وحسنت في عينه فيدخل بها من أن تنحر، فشبه ذلك بالأسنة في وقوع الامتناع بها.

(٦) أي: لا تتركوا المنازل الْمُخَصَّصَةَ التي نزلتم بها للراحة ولعلف الرواحل.

(٧) أي: جدوا السير ولا تنزلوا إلا للضرورة كي لا تجوع الدواب فتهلك أو تريا عن السير.

(٨) يقال أَدْلَجَ - بالتخفيف - إذا سار من أول الليل، وأَدْلَجَ - بالتشديد - إذا سار من آخره، والاسم منه: الدَّلَجَةُ والدَّلَجَةُ، بضم الدال وفتحها.

(٩) قال ابن الأثير في « النهاية »: « الغيلان: جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تترأى للناس فتغول فتغول: أي تتلون تلوناً في صور شتى، وتغولهم: أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم، فنفاه النبي ﷺ وأبطله ».

(١٠) الجواد جمع جادة، وهي: سواء الطريق ووسطه، وقيل: هي الطريق الأعظم التي تجمع الطرق ولا بد من المرور عليها.

وَالنُّزُولَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْحَيَّاتِ وَالسَّبَاعِ، وَقَضَاءُ الْحَاجَةِ فَإِنَّهَا الْمَلَاعِنُ». [حديث صحيح لغيره عدا فقرة: وَإِذَا تَقَوَّلَتْ... (١)].

٢٠٢٠ - عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا عَرَّسَ بِلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلَى يَمِينِهِ، وَإِذَا عَرَّسَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَيْهِ وَوَضَعَ رَأْسَهُ بَيْنَ كَفَيْهِ. [حديث صحيح (٢)].

٢٠٢١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَنْمَعُ أَحَدُكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَتَوَمَّهُ، فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ» (٣) مِنْ سَفَرِهِ، فَلْيَبْجُلْ إِلَى أَهْلِهِ» (٤). [حديث صحيح (٥)].

(٢) بَابُ: أَفْضَلُ الْأَيَّامِ لِلسَّفَرِ وَتَوْدِيعِ الْمُسَافِرِ وَإِصْصَانِهِ وَالِدُّعَاءُ لَهُ

٢٠٢٢ - عَنْ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُسَافِرَ، لَمْ يُسَافِرْ إِلَّا يَوْمَ الْخَمِيسِ. [حديث صحيح (٦)].
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: فَلَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا إِلَّا يَوْمَ الْخَمِيسِ. [حديث صحيح (٧)].

(١) أحمد (١٤٢٧٧)، وابن ماجه (٣٢٩). وفي إسناده عند أحمد: الحسن البصري، لم يسمع من جابر.
(٢) أحمد (٢٢٦٣٢).

(٣) النُّهْمَةُ: الْحَاجَةُ. يُقَالُ: نُهِمَ بِالشَّيْءِ - بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ - إِذَا أُولِعَ بِهِ.

(٤) أحاديث هذا الباب فيها الدليل على كراهة اصطحاب الكلب والجرس في الأسفار، وأن الملائكة لا تصحب رفقة فيها أحدهما. وفيها الفرق بالحيوان وكراهة النزول في الطريق، وفيها الحرص على صلاة الصبح لما فيها من الفضل العظيم. وفيها أن السفر فيه مشقة كبيرة على النفس ينبغي تحملها لما فيه من الفوائد. ورحم الله من قال:

تَعَرَّبَ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَسَافَرَ فِي الْأَسْفَارِ حَتَّى قَوَّيْدَ
تَفَرَّجَ هَمٌّ وَاكْتَسَبَ مَوْعِشَةٌ وَعِلْمٌ وَأَدَابٌ وَصُحْبَةٌ مَاجِدِ

وفيها أيضًا استحباب الإسراع بالرجوع إلى أهله بعد أن يقضي المسافر حاجاته ومهماته.

(٥) أحمد (٧٢٢٥)، والدارمي (٢٦٧٠)، والبخاري (١٨٠٤)، ومسلم (١٩٢٧)، وابن ماجه (٢٨٨٢)، والنسائي في «الكبرى» (٨٧٨٤)، وابن حبان (٢٧٠٨).

(٦) أحمد (١٥٧٨١)، والدارمي (٢/ ٢١٤)، والبخاري (٢٩٤٩)، وأبو داود (٢٦٠٥)، والنسائي

في «الكبرى» (٨٧٨٧). (٧) أحمد (١٥٧٨١).

٢٠٢٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُرِيدُ سَفَرًا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي. قَالَ: «أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالتَّكْوِينِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ» ^(١).

فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ ارْزُوهُ الْأَرْضَ» ^(٢)، وَهُوَ عَلَى السَّفَرِ. [حديث حسن] ^(٣).

٢٠٢٤ - عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ أَبِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنه إِذَا أَتَى الرَّجُلَ وَهُوَ يُرِيدُ السَّفَرَ قَالَ لَهُ: اذْنُ أَوْدَعَكَ اللَّهُ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُودَعُنَا، فَيَقُولُ: «أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ» ^(٤)، وَأَمَانَتَكَ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ ^(٥). [حديث صحيح] ^(٦).

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): عَنْ قَزَعَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - وَأَرْسَلَنِي فِي حَاجَةٍ لَهُ - تَعَالَ حَتَّى أُوَدَّعَكَ كَمَا وَدَّعَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَرْسَلَنِي فِي حَاجَةٍ لَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ: «أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ، وَأَمَانَتَكَ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ». [حديث صحيح] ^(٧).

٢٠٢٥ - عَنْ مُوسَى بْنِ وَرْدَانَ، قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ لِرَجُلٍ: أُوَدَّعَكَ كَمَا وَدَّعَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَوْ كَمَا وَدَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ الَّذِي لَا يُضَيِّعُ وَدَائِعَهُ» ^(٨). [حسن صحيح] ^(٩).

(١) الشَّرَفُ: المكان المرتفع. يقال: أشرف الموضع، إذا ارتفع، فهو مشرف، والشرف: العلو.

(٢) يقال: زوى المال، يزويه، إذا جمعه.

(٣) أحمد (٨٣١٠)، والترمذي (٣٤٤٥)، وابن حبان (٢٦٩٢)، والحاكم (٩٨ / ٢).

(٤) أي: أسأل الله أن يحفظ دينك وأمانتك، وقد قدّم حفظ الدين على حفظ الأمانة اهتماماً بشأنه؛ لأن الدين أهم من كل شيء. والأمانة هنا: الأهل، والمال.

(٥) أي: عملك الصالح الذي تجعله آخر الأعمال قبل السفر: من صلاة ركعتين، أو صدقة، أو صلة رحم.

(٦) أحمد (٤٥٢٤)، والترمذي (٣٤٤٣)، والنسائي في «الكبرى» (٨٨٠٦)، والحاكم (٩٧ / ٢)،

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث سالم.

قال الحاكم: وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٧) أحمد (٤٩٥٧)، وأبو داود (٢٦٠٠)، والحاكم (٩٧ / ٢).

(٨) في أحاديث هذا الباب استحباب السفر في يوم الخميس. وفيها أيضاً استحباب دعاء الصالحين للمسافر

ووصيتهم له بالتقوى. وفيها استحباب تكبير المسافر على كل شرف.

(٩) أحمد (٩٢٣٠).

(٢) بَابُ: اتِّخَاذِ الرَّفِيقِ فِي السَّفَرِ وَسَبَبِهِ

٢٠٢٦ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ خَيْبَرَ فَاتَّبَعَهُ رَجُلَانِ وَآخَرُ يَتْلُوهُمَا يَقُولُ: ازْبَعَا ازْبَعَا^(١). حَتَّى رَدَّهُمَا، ثُمَّ لَحِقَ الْأَوَّلَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَانِ شَيْطَانَانِ وَإِنِّي لَمْ أَزَلْ بِهِمَا حَتَّى رَدَدْتُهُمَا، فَإِذَا أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُ أَنَّا هُنَا فِي جَمْعٍ صَدَقَاتِنَا^(٢)، وَلَوْ كَانَتْ تَصْلُحُ لَهُ لَبَعَثْنَا بِهَا إِلَيْهِ. قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ الرَّجُلُ الْمَدِينَةَ، أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ، فَعِنْدَ ذَلِكَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَلْوَةِ^(٣). [حديث صحيح]^(٤).

٢٠٢٧ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ، مَا سَارَ أَحَدٌ وَحْدَهُ يَلْبِلُ أَبَدًا»^(٥). [حديث صحيح]^(٦).

٢٠٢٨ - وَعَنْهُ أَيْضًا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْوَحْدَةِ: أَنَّ يَبِيتَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ، أَوْ يُسَافِرَ وَحْدَهُ^(٧). [حديث صحيح]^(٨).

٢٠٢٩ - عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الرَّاكِبُ^(٩) شَيْطَانٌ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ»^(١٠). [حديث حسن]^(١١).

٢٠٣٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْقَعْوَاءِ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَنِي بِمَالٍ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ يَقْسِمُهُ فِي قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ بَعْدَ الْفَتْحِ.

(١) يقال: رَبَعَ، يَرْبَعُ، إِذَا وَقَفَ وَانْتَظَرَ، وَالْمُرَادُ: قَفَا وَانْتَظَرَ، وَقَدْ كَرَّرَهَا تَأْكِيدًا حَتَّى رَدَّهُمَا.

(٢) أي: زكواتنا.

(٣) أحمد (٢٧١٩)، وأبو يعلى (٢٥٨٨).

(٤) أي: لو يعلم الناس ما في السير ليلاً من إلقاء النفس إلى الهلاك بتعريضها للمصائب والآفات والغوائل وهدرات الزمان - ما سار أحد وحده بليل.

(٥) أحمد (٤٧٤٨)، والدارمي (٢ / ٢٨٩)، والحاكم (٢ / ١٠١).

(٦) لما في ذلك من الوحشة ونحوها كهجوم عدو أو لص أو مرض، فوجود الرفيق معه يدافع عنه طمع العدو واللص، ويسعفه في المرض.

(٧) أحمد (٥٦٥٠).

(٨) سمي الراكب بالشیطان؛ لأنه عاص، وقيل: لأن الشيطان حمله على السفر منفرداً فأطاعه.

(٩) الركب: اسم جمع مثل رهط وقوم. وقيل: جمع راكب، وهم الذين يستحقون أن يسموا ركبا لكونهم محفوظين من الشيطان.

(١٠) أحمد (٦٧٤٨)، وأبو داود (٢٦٠٧)، والترمذي (١٦٧٤)، والنسائي في «الكبرى» (٨٨٤٩)،

والحاكم (٢ / ١٠٢)، وقال الترمذي: حديث حسن.

قَالَ: فَقَالَ: «الْتَمِسْ صَاحِبًا». قَالَ: فَجَاءَنِي عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمِرِيُّ رضي الله عنه قَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ تُرِيدُ الْخُرُوجَ، وَتَلْتَمِسُ صَاحِبًا. قَالَ: قُلْتُ: أَجَلٌ^(١). قَالَ: فَأَنَا لَكَ صَاحِبٌ.

قَالَ: فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: قَدْ وَجَدْتُ صَاحِبًا. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا وَجَدْتَ صَاحِبًا فَأَذِّنِي»^(٢).

قَالَ: فَقَالَ: «مَنْ؟». قُلْتُ: عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمِرِيُّ.

قَالَ: فَقَالَ: «إِذَا هَبَطْتَ بِلَادَ قَوْمِهِ فَاحْذَرُهُ، فَإِنَّهُ قَدْ قَالَ الْقَائِلُ: أَخُوكَ الْبَكْرِيُّ»^(٣) وَلَا تَأْمَنَّهُ.

قَالَ: فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا جِئْتُ الْأَبْوَاءَ^(٤)، فَقَالَ لِي: إِنِّي أُرِيدُ حَاجَةً إِلَى قَوْمِي بَوْدَانَ^(٥) فَتَلَبَّثْ لِي^(٦). قَالَ: قُلْتُ: رَاشِدًا. فَلَمَّا وَلَّى ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسِرْتُ عَلَى بَعِيرِي، ثُمَّ خَرَجْتُ أَوْضَعُهُ^(٧)، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالْأَصَافِرِ^(٨)، إِذَا هُوَ يُعَارِضُنِي^(٩) فِي رَهْطِهِ. قَالَ: وَأَوْضَعْتُ، فَسَبَقْتُهُ، فَلَمَّا رَأَيْتِي قَدْ قُتِّهُ^(١٠) انْصَرَفُوا وَجَاءَنِي.

قَالَ: كَانَتْ لِي إِلَى قَوْمِي حَاجَةٌ. قَالَ: قُلْتُ: أَجَلٌ. فَمَضَيْنَا حَتَّى قَدِمْنَا

(١) حرف جواب مثل: نعم. قال الأخفش هو أحسن من نعم في التصديق، ونعم أحسن منه في الاستفهام.

(٢) أي: فأعلمني.

(٣) مثل يضرب للمبالغة في التحذير: أي أخوك شقيقك خفه واحذر منه. ضبطه المناوي بكسر الباء، وقال: البكري: الذي ولده أبواك أولاً. وقال الخطابي: هذا مثل مشهور للعرب، وفيه إثبات الحذر واستعمال سوء الظن إذا كان على وجه طلب السلامة.

(٤) الأبواء: واد من أودية الحجاز كثير الآبار والمزارع، وفيه قبر آمنة أم الرسول ﷺ، وقال ابن حجر: جبل بين مكة والمدينة. وانظر «المعالم الأثرية» للباحث الفاضل محمد شراب رحمته الله.

(٥) ودان: موضع بين المدينة ومكة، بالقرب من مدينة مستورة على بُعد ١٢ كيلاً منها، ويبعد عن المدينة ٢٥٠ كيلاً.

(٦) تَلَبَّثْ لِي: انتظرني.

(٧) أَوْضَعُ الراكب بعيره إيضاعاً، إذا حمّله على سرعة السير.

(٨) الأصافر: هي ثنانيا سلكها رسول الله ﷺ في طريقه إلى بدر. قاله ياقوت. وقال البكري: جبال قريبة من الجحفة عن يمين الطريق من المدينة إلى مكة.

(٩) أي: يقطع علي الطريق هو وجماعة من قومه.

(١٠) أي: سبقته، يقال: فات الشيء، يفوته، ومنه فاتت الصلاة، إذا خرج وقتها.

مَكَّةَ، فَدَفَعْتُ الْمَالَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ^(١). [حديث حسن]^(٢).

(٤) بَابُ: مَا يَقُولُهُ الْمَسَافِرُ عِنْدَ رُكُوبِ دَابَّتِهِ وَعِنْدَ عَثَرَتِهَا

وَمَا جَاءَ فِي الْأَزْتِدَافِ

٢٠٣١ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا عليه السلام أَتَى بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ. فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ^(٣)، ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَكَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي. ثُمَّ صَحِكَ.

فَقُلْتُ: مِمَّ صَحِكَتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَعَلَّ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ، ثُمَّ صَحِكَ فَقُلْتُ: مِمَّ صَحِكَتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «يَعْجَبُ^(٤) الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَيَقُولُ: عَلِمَ عَبْدِي

(١) أحاديث الباب تدل على مشروعية اتخاذ الرفيق للمسافر.

وفيها استحباب الرفيق في المبيت أيضًا؛ لما في الوحدة من الوحشة.

وفيها أيضًا الحث على الحذر من الرفيق في السفر لا سيما إذا كان مع المسافر ما يطعم فيه كمال وغيره.

وفيها استحباب البر بالأقارب والعطف عليهم وإن سبقت منهم إساءة؛ اقتداء بما فعله صلى الله عليه وسلم مع أبي سفيان، وأهل مكة: أي الطلقاء.

(٢) أحمد (٢٢٤٩٢)، وأبو داود (٤٨٦١).

وفي إسناده عند أحمد: عبد الله بن عمرو بن الفغواء، ذكره البخاري في «تاريخه» (٥ / ١٥٥)، وقال: قال زيد بن أسلم ومسلم بن نهان: عن عبد الله بن علقمة بن الفغواء، يعني أنه راو واحد قيل في اسمه: عبد الله بن عمرو، وعبد الله بن علقمة، وبذلك يكون الرواة عنه ثلاثة، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في «الميزان»: لا يعرف، تفرد عنه عيسى بن معمر. وقال ابن حجر في «التقريب»: مستور.

(٣) يقال: أقرنت الشيء، إذا أطقته وقويت عليه. ومقرنون: مطيقون: أي: وما كنا مطيقين قهره واستعماله لولا تسخير الله تعالى إياه. وإنا إلى ربنا لمنقلبون: إنا إلى ربنا راجعون.

(٤) العجب والغضب، والضحك والرحمة، والحياء والاستهزاء، والمكر، إذا كانت وصفًا لله تعالى، فإن السلف يذهبون إلى أنه لا يُطَّلَع لها على ماهية، وإنما تمر كما جاءت. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «مذهب سلف الأمة وأئمتها: أن يصفوا الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، ولا يجوز نفي صفات الله التي وصف بها نفسه ولا تمثيلها بصفات المخلوقين».

وقال الفضيل بن عياض: «ليس لنا أن نتوهم في الله تعالى كيف هو؟ لأن الله صلى الله عليه وسلم وصف نفسه فأبلغ=

أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي». [حديث صحيح^(١)].

٢٠٣٢ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرَدَفَهُ ^(٢) عَلَى دَابَّتِهِ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا، كَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا، وَسَبَّحَ اللَّهَ ثَلَاثًا، وَهَلَّلَ اللَّهَ وَاحِدَةً، ثُمَّ اسْتَلْقَى عَلَيْهِ فَضْحَكَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: «مَا مِنْ أَمْرٍ يَرْكَبُ دَابَّتَهُ فَيَصْنَعُ كَمَا صَنَعْتُ، إِلَّا أَقْبَلَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فَضْحَكَ إِلَيْهِ ^(٣) كَمَا ضَحِكْتُ إِلَيْكَ». [حديث صحيح لغيره^(٤)].

٢٠٣٣ - عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهُجَيْنِيِّ، عَمَّنْ كَانَ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَهُ عَلَى حِمَارٍ، فَعَثَرَ الْحِمَارُ، فَقُلْتُ: تَعَسَّ ^(٥) الشَّيْطَانُ. فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَقُلْ: تَعَسَّ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ تَعَسَّ الشَّيْطَانُ، تَعَاظَمَ الشَّيْطَانُ فِي نَفْسِهِ ^(٦) وَقَالَ: صَرَعْتُهُ بِقُوَّتِي، فَإِذَا قُلْتَ: بِاسْمِ اللَّهِ، تَصَاغَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ حَتَّى يَكُونَ أَضْعَفَ مِنْ دُبَابٍ». [حديث صحيح^(٧)].

=فقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، السورة، فلا صفة أبلغ مما وصف به نفسه. فهذا النزول، والضحك، والمباهاة، والاطلاع، كما شاء أن ينزل، وكما شاء أن يضحك، وكما شاء أن يباهي، وكما شاء أن يطالع، فليس لنا أن نتوهم كيف؟ وكيف؟ فإذا قال الجهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه. فقل: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء». (١) أحمد (٧٥٣)، وأبو يعلى (٥٨٦)، وأبو داود (٢٦٠٢)، والترمذي (٣٤٤٦)، والنسائي في «الكبرى» (٨٨٠٠)، وابن حبان (٢٦٩٧)، وقال الترمذي: حسن صحيح. (٢) أردفه على دابته: أركبه خلفه عليها.

(٣) انظر التعليق الأسبق. (٤) أحمد (٣٠٥٧).

(٥) قال ابن الأثير: «تَعَسَّ، إِذَا عَثَرَ وَانْكَبَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَقَدْ تَفَتَحَ الْعَيْنُ، وَهُوَ دَعَاءٌ عَلَيْهِ بِالْهَلَاكِ». وفي «المصباح»: «تَعَسَّ، تَعَسَّ - مِنْ بَابِ نَفَعَ - أَكْبَ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ تَاعَسَ. وَتَعَسَّ، تَعَسَّ - مِنْ بَابِ: تَعَبَ لُغَةً - فَهُوَ تَعَسَّ، مِثْلُ تَعَبَ. وَتَتَعَدَّى هَذِهِ بِالْحَرَكَةِ، وَبِالْهَمْزَةِ، يُقَالُ: تَعَسَّ اللَّهُ - بِالْفَتْحِ - وَأَتَعَسَّهُ، وَفِي الدُّعَاءِ: تَعَسَّ لَهُ. وَتَعَسَّ وَانْتَكَسَ، فَالْتَعَسَّ: أَنْ يَخْرُجَ لَوَجْهِهِ. وَالتَّكْسُ: أَنْ لَا يَسْتَقِلَّ بَعْدَ سَقَطَتِهِ حَتَّى يَسْقُطَ ثَانِيَةً، وَهِيَ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى».

(٦) إن الشيطان يتعاظم عند الدعاء عليه ويقول: صرعته بقوتي؛ لفهمه أن الإنسان ما دعا عليه إلا لتأثره وغيظه من العثرة، واعتقاده أن الشيطان هو الذي فعل به ذلك. أما إذا قال الإنسان: باسم الله، علم الشيطان خطأ نفسه، وأن ما فهمه لم يخطر للإنسان على بال، بل اعتقاده: أن ما أصابه لم يكن إلا من الله ﷻ، لا من الشيطان، وأنه لا يزال ذاكرًا لربه حتى عند المصيبة، فينخذل الشيطان حينئذ وتصغر نفسه؛ لأن ذكر الله ﷻ يقع عليه كالصاعقة. نسأله تعالى أن لا يشغلنا عن ذكره، وأن يعصمنا من الشيطان ومكره. قاله الساعاتي رحمته الله.

(٧) أحمد (٢٠٥٩١)، وأبو داود (٤٩٨٢)، والحاكم (٤ / ٢٩٢).

(وَفِي لَفْظٍ): «تَصَاعَرَ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الذُّبَابِ». [حديث صحيح^(١)].

٢٠٣٤ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْرَةَ الْأَسْلَمِيِّ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «عَلَى ظَهْرِ كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَانٌ^(٢)، فَإِذَا رَكِبْتُمُوهَا، فَسَمُّوا اللَّهَ ﷻ وَلَا تُقْصِرُوا عَنْ حَاجَاتِكُمْ»^(٣). [حديث حسن صحيح^(٤)].

٢٠٣٥ - عَنْ عَلِيِّ الْأَزْدِيِّ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَّمَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ، كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنْ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى. اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ»^(٥). اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَغَاءِ السَّفَرِ^(٦)، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ^(٧)، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ»^(٨). [حديث صحيح^(٩)].

وَفِي رَوَايَةٍ: «اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا فِي سَفَرِنَا، وَاخْلُفْنَا فِي أَهْلِنَا». وَإِذَا رَجَعَ، قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ». [حديث صحيح^(١٠)].

٢٠٣٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ سَفَرًا فَارْكَبَ رَاحِلَتَهُ

(١) أحمد (٢٠٥٩٢).

(٢) البعير: يشمل الجمل والناقة إذا صار كل منهما في الخامسة. والجمع: أبعرة، وأباعر، وبعران. والمعنى: إما أن يكون على ظهر كل بعير شيطان يحمله على النفور، ويحتمل أن يكون النفور والشر من طبع الإبل، فإذا نفرت صارت كأن على ظهرها شيطاناً.

(٣) أي: لا يقعدنكم عن استخدامها وجود الشيطان على ظهرها، أو شدة نفورها، بل سموها الله ﷻ واستخدموها، فالله تعالى يذلُّها وشيطانها ببركة اسمه لئتم تسخيرها لكم، والله أعلم.

(٤) أحمد (١٦٠٣٩)، والدارمي (٢ / ٢٨٥)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٣٣٨)، وابن حبان (١٧٠٣)، والحاكم (١ / ٤٤٤)، وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠ / ١٣١)، وقال: رواه أحمد والطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، ورجالهما رجال الصحيح غير محمد بن حمزة، وهو ثقة.

(٥) أي: قرب لنا بعيدة، ويسر لنا عسيره.

(٦) وغناء السفر: المشقة والشدة، وأصله من الوعث: وهو أرض فيها رمل تسوخ فيها الأرجل.

(٧) أي: أن يرجع إلى أهله كثيباً حزيناً غير مقضي الحوائج، أو منكوباً خسر ماله، أو أصابته آفة في سفره.

(٨) كأن يرد إلى أهله فيجدهم مرضى، أو يجد بعضهم مفقوداً، أو ما أشبه ذلك من مصائب الدنيا.

(٩) أحمد (٦٣٧٤)، ومسلم (١٣٤٢)، وأبو داود (٢٥٩٩)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٣٨٢).

(١٠) أحمد (٦٣١١)، والترمذي (٣٤٤٧)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ..». [حديث حسن صحيح] (١)

فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

٢٠٣٧ - عَنْ أَبِي لَاسٍ الْخُرَاعِيِّ رضي الله عنه قَالَ: حَمَلَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِبِلٍ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ ضِعَافٍ إِلَى الْحَجِّ. قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ الْإِبِلُ ضِعَافٌ نَخْشَى أَلَّا تَحْمِلَنَا؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ بَعِيرٍ إِلَّا فِي ذُرْوَتِهِ (٢) شَيْطَانٌ، فَارْكَبُوهُمْ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِنَّ كَمَا أُمِرْتُمْ، ثُمَّ امْتَنِعُوا أَنْ تَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّهُ ﷻ». [حديث حسن صحيح] (٣).

٢٠٣٨ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أُمَيَّةَ: أَنَّ حَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ أَتَى قَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي الْفِتْنَةِ الْأُولَى (٤) وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ فَتَأَخَّرَ عَنِ السَّرَجِ وَقَالَ: ارْكَبْ. فَأَبَى، فَقَالَ لَهُ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «صَاحِبُ الدَّابَّةِ أَوْلَى بِصَدْرِهَا» (٥). فَقَالَ لَهُ حَبِيبٌ: إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنِّي لِأَخْشَى عَلَيْكَ (٦). [حديث حسن صحيح] (٧).

٢٠٣٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مَعَهُ حِمَارٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ارْكَبْ. فَتَأَخَّرَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا، أَنْتَ أَحَقُّ بِصَدْرِ دَابَّتِكَ مِنِّي (٨) إِلَّا أَنْ تَجْعَلَهُ لِي».

قَالَ: فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ لَكَ. قَالَ: فَارْكَبْ. [حديث حسن صحيح] (٩).

(١) أحمد (٩٢٠٥)، والترمذي (٣٤٣٨)، والحاكم (٩٩ / ٢).

(٢) ذروة - مثقلة الحركات - كل شيء: أعلاه. والمراد هنا سنام البعير. وانظر تعليقنا على الحديث الأسبق.

(٣) أحمد (١٧٩٣٩).

(٤) لعله يريد وقعة الجمل؛ وهي أول فتنة حدثت بين الصحابة.

(٥) أي: هو أحق بالركوب على مقدمها فلا يركب غيره معه إلا رديفاً، إلا إذا آثر أحداً على نفسه.

(٦) يعني: أخشى عليك العدو إذا ركبت خلفي لأن الوقت وقت فتن.

(٧) أحمد (١٥٤٧٨)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠٧ / ٨)، وقال: رواه أحمد، والطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، ورجال أحمد ثقات.

(٨) أي أنت أحق مني بالركوب على مقدم الدابة لأنك صاحبها. وهذا من الخلق العالي، والأدب الكامل.

(٩) أحمد (٢٢٩٩٢)، وأبو داود (٢٥٧٢)، والترمذي (٢٧٧٣)، وابن حبان (٤٧٣٥)، والحاكم (٢ / ٦٤).

٢٠٤٠ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: قَضَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ صَاحِبَ الدَّابَّةِ أَحَقُّ بِصَدْرِهَا ^(١). [حديث حسن صحيح] ^(٢).

(٥) بَابُ: النَّهْيُ عَنِ السَّفَرِ بِالمُصْحَفِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ

٢٠٤١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « لَا تُسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ ». [حديث صحيح] ^(٣).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَنْهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالمُصْحَفِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ ^(٤). [حديث صحيح] ^(٥).

(٦) بَابُ: أَذْكَارِ يَقُولُهَا الْمَسَافِرُ عِنْدَ إِزَادَةِ السَّفَرِ وَفِي أَثْنَانِهِ عِنْدَ النُّزُولِ وَعِنْدَ الرُّجُوعِ إِلَى وَطْنِهِ

٢٠٤٢ - عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ يُرِيدُ سَفَرًا أَوْ غَيْرَهُ، فَقَالَ حِينَ يَخْرُجُ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، اغْتَصَمْتُ بِاللَّهِ،

(١) في أحاديث هذا الباب الدلالة على استحباب الإتيان بالذكر الوارد فيها عند ركوب الدابة، وأن الله تعالى يرضى عمن فعل ذلك ويحفظه في سفره. وفيها أيضًا استحباب ذكر اسم الله عز وجل عند غثور الدابة، وأن في ذلك خذلانًا للشيطان وتحقيرًا له أي تحقير. وفيها أيضًا جواز ركوب اثنين على الدابة متى كانت تطبيق ذلك. والسنة أن يركب صاحبها في المقدمة، إلا إذا أذن لغيره بالركوب أمامه، فالسنة موافقته وعدم التأخر بالإجابة. وفيها أيضًا إكرام أهل الفضل وذوي الحاجات ووجوه الخير من الناس.

(٢) أحمد (١١٩).

(٣) أحمد (٤٥٠٧)، ومسلم (١٨٦٩)، وابن ماجه (٢٨٨٠).

(٤) حديث الباب بجميع رواياته يدل على النهي عن السفر بالمصحف إلى أرض الكفار مخافة أن ينالوه فينتهكوا حرمة. قال القرطبي في المفهم (٣/ ٦٩٩): « وفي هذا الحديث ما يدل على أنه لا يمكن العدو من المصحف ولا من بعضه، ثلثًا يستهزئ بذلك ويستخف به، وأيضًا فإنهم على نجاسة وجنابة، ولا يعترض هذا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ». نقول: ولست أرى أن هذا التعليل صواب على إطلاقه، إذ لعل ذلك خاص بدار الحرب، لأن فيها مظنة الاستهزاء بالقرآن والاستخفاف به، والله أعلم، وإلا فكيف يتعرف أولئك على الله عز وجل من خلال كتابه؟ وقد نقل النووي رحمته الله الاتفاق على جواز الكتابة للكفار بكتاب فيه آية أو آيات. وقال الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥/ ١٦٧): « وقد ذهب الإمام محمد بن الحسن بأخرة في « سيره الكبير » إلى أنه إن كان القرآن مأمونًا عليه من العدو، فلا بأس بالسفر إلى أرضهم، وإن كان مخوفًا عليه منهم، فلا ينبغي السفر به إلى أرضهم ». فالعلة الواردة في الحديث هي الخوف من تحقير كتاب الله عز وجل أو الاستهزاء به، فإن أمنت هذه العلة زال المنع. والله تعالى أعلى وأعلم.

(٥) أحمد (٥٤٦٥).

تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، إِلَّا رُزِقَ خَيْرَ ذَلِكَ الْمَخْرَجِ، وَصُرِفَ عَنْهُ شَرُّ ذَلِكَ الْمَخْرَجِ». [حديث ضعيف^(١)].

٢٠٤٣ - ز - عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا قَالَ: «اللَّهُمَّ بِكَ أَصُولٌ^(٢)، وَبِكَ أَحْوَلٌ^(٣)، وَبِكَ أَسِيرٌ». [حديث صحيح لغيره^(٤)].

٢٠٤٤ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى سَفَرٍ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الضُّبْنَةِ فِي السَّفَرِ^(٥)، وَالْكَآبَةِ فِي الْمُنْقَلَبِ، اللَّهُمَّ اطْوِلْ لَنَا الْأَرْضَ، وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ».

وَإِذَا أَرَادَ الرَّجُوعَ قَالَ: «آيُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ». وَإِذَا دَخَلَ أَهْلُهُ قَالَ: «تُوبًا تَوْبًا^(٦)، لِرَبِّنَا أَوْبًا، لَا يُغَادِرُ عَلَيْنَا حَوْبًا»^(٧). [حديث صحيح لغيره^(٨)].

٢٠٤٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَغْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ^(٩)، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ

(١) أحمد (٤٧١)، وفي إسناده عند أحمد: جهالة.

(٢) أي: أسطو وأقهر، وهو من المصاولة، وهي الموائبة.

(٣) يعني: وبك أتحرك. وقيل: أحتال. وقيل: أدفع وأمنع. وقيل: أتحول.

(٤) أحمد (٦٩١)، وفي إسناده عند أحمد: عمران بن ظبيان الحنفي الكوفي قال البخاري: فيه نظر. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه. وقال ابن حبان في «الضعفاء»: فحش خطؤه حتى بطل الاحتجاج به. وذكره في «الثقات» أيضًا. وذكره العقيلي وابن عدي في «الضعفاء». وقال يعقوب بن سفيان: ثقة من كبراء أهل الكوفة يميل إلى الشيع.

(٥) الضبنة - بضم الضاد وكسرهما - ما تحت يدك من مال وعيال، ومن تلزمك نفقته، سُموا ضبنة؛ لأنهم في ضبن مَنْ يعولهم. والضبن: ما بين الكشح والإبط. والمراد: أنه تعوذ بالله من كثرة العيال في مظنة الحاجة؛ وهو السفر. وقيل: تعوذ من صحبة من لا غناء فيه ولا كفاية من الرفاق، إنما هو كَلْ وعيال على من يرافقه.

(٦) توبًا: مصدر تاب عن فعله: أي توب توبًا. وكرر للتأكيد. والأوب: الرجوع.

(٧) الحوب - بفتح الحاء المهملة وضمها -: الذنب. والمعنى: تائبون راجعون رجوعًا لا يترك علينا ذنبًا.

(٨) أحمد (٢٣١١)، وأبو يعلى (٢٣٥٣)، وابن حبان (٢٧١٦)، والحاكم (١ / ٤٨٨)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٩) أي: من النقصان بعد الزيادة، وقيل: من فساد أمورنا بعد صلاحها، وقيل: من الرجوع عن الجماعة بعد أن كنا منهم. وأصله من نقض العمامة بعد لفها.

الْمَنْظَرِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ».

وَإِذَا رَجَعَ قَالَ مِثْلَهَا إِلَّا أَنَّهُ يَقُولُ: «وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ»، فَيَبْدَأُ بِالْأَهْلِ. [حديث صحيح^(١)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ: وَسُئِلَ عَاصِمٌ عَنِ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ؟ قَالَ: حَارَ بَعْدَ مَا كَانَ^(٢). [حديث صحيح^(٣)].

٢٠٤٦ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا أَوْ سَافَرَ فَأَذْرَكَهُ اللَّيْلُ قَالَ: «يَا أَرْضُ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ وَشَرِّ مَا فِيكَ، وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكَ، وَشَرِّ مَا دَبَّ عَلَيْكَ».

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ^(٤) وَحَيَّةٍ وَعَقْرَبٍ، وَمِنْ شَرِّ سَاكِنِ الْبَلَدِ^(٥)، وَمِنْ شَرِّ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ^(٦). [حديث جيد^(٧)].

٢٠٤٧ - عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ كُلِّهَا مِنْ شَرِّ مَا خُلِقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ». [حديث صحيح^(٨)].

٢٠٤٨ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نُسَافِرُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا صَعِدْنَا كَبْرَتَنَا، وَإِذَا هَبَطْنَا سَبَّحْنَا. [حديث صحيح^(٩)].

(١) أحمد (٢٠٧٧١)، ومسلم (١٣٤٣)، وابن ماجه (٣٨٨٨)، والنسائي (٢٧٢ / ٨).

(٢) أي من نقص بعد أن كان زائداً.

(٣) أحمد (٢٠٧٨١).

(٤) الأسود: أخبث الحيات وأعظمها، وكل شخص يسمى أسود.

(٥) أي: الجن الذين هم سكان الأرض. والبلد من الأرض: ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء أو منازل.

(٦) يحتمل أن يكون المراد بالوالد: إبليس. وما ولد: الشياطين، والله أعلم. قاله الخطابي.

(٧) أحمد (٦١٦١)، وأبو داود (٢٦٠٣)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٣٩٨)، والحاكم (٤٤٦ / ١)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٨) أحمد (٢٧١٢٢)، ومسلم (٢٧٠٨)، والترمذي (٣٤٣٧)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٣٩٤)، وابن حبان (٢٧٠٠).

(٩) أحمد (١٤٥٦٨)، والدارمي (٢٦٧٤)، والبخاري (٢٩٩٣).

٢٠٤٩ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَعِدَ أَكْمَةً أَوْ نَشْرًا ^(١) قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الشَّرْفُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَمْدٍ». (وَفِي لَفْظٍ): «وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ» ^(٢). [حديث ضعيف] ^(٣).

(٧) بَابُ: آدَابِ رُجُوعِ الْمَسَافِرِ وَعَدَمِ طُرُوقِهِ أَهْلَهُ لَيْلًا وَصَلَاةِ رَكْعَتَيْنِ

٢٠٥٠ - عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا نَهَارًا ^(٤) فِي الضُّحَى، فَإِذَا قَدِمَ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ (رَادَ فِي رَوَايَةٍ): فَيَأْتِيهِ النَّاسُ فَيَسَلُّمُونَ عَلَيْهِ. [حديث صحيح] ^(٥).

٢٠٥١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنْ النَّبِيُّ ﷺ كَانَ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا، كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ غُدُوَّةً أَوْ عَشِيَّةً ^(٦). [حديث صحيح] ^(٧).

٢٠٥٢ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «إِذَا دَخَلْتَ لَيْلًا فَلَا تَدْخُلْ عَلَى أَهْلِكَ حَتَّى تَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةَ» ^(٨) وَتَمْتَشِطَ الشَّعْثَةَ ^(٩).

-
- (١) الأكمة: تل، وقيل: شرفة كالأرابية، والجمع أكَمٌ وأكَمَات، وجمع الأكَمِ إكَام، مثل: جبل وجبال، وجمع الإكَامِ أُكُمٌ، مثل: كتاب وكتب، وجمع الأكُمِ أَكَام، مثل: عنق وأعناق. انظر «المصباح». والنشر: المكان المرتفع.
- (٢) أحاديث الباب تدل على مشروعية الأذكار الواردة فيها، فيستحب للمسافر أن يحافظ عليها ويأتي بكل ذكر في محله من ابتداء سفره إلى أن يرجع إلى أهله. فمن فعل ذلك كان مقتفياً آثار نبيه ﷺ، متبوعاً لسنته، مهتدياً بهديه، حائزاً لرضاه، محفوقاً بعنايته في الذهاب والإياب، وناهيك بما يحصل له من جزيل الثواب، وحسن الجزاء يوم المآب. اللهم أحينا على سنة نبيك محمد ﷺ، وتوفنا على ملته، واحشرنا في زمرة وتحت لوائه، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير. قاله الساعاتي رحمته الله.
- (٣) أحمد (١٢٢٨١)، وفي إسناده عند أحمد: عمارة بن زاذان، ضعيف.
- (٤) يعني: غالباً، وانظر الحديث التالي.
- (٥) أحمد (١٥٧٧٥)، والدارمي (١/٣٥٧)، والبخاري (٣٠٨٨)، ومسلم (٧١٦)، وأبو داود (٢٧٨١)، والنسائي في «الكبرى» (٨٧٧٥).
- (٦) الغُدُوَّة: ما بين الفجر وطلوع الشمس. والجمع: غُدَى مثل: مُدْيَة، مَدَى. وقد كثر استعمالها حتى صارت تستعمل في الذهاب والانطلاق أي وقت كان. مثل قوله ﷺ: «وَأَعْدُوا أَنَسَ» أي: وانطلق. والعشية: الوقت من زوال الشمس حتى المغرب، أو من صلاة المغرب إلى العتمة، وصلاتا العشي: الظهر والعصر.
- (٧) أحمد (١٢٢٦٣)، والبخاري (١٨٠٠)، ومسلم (١٩٢٨).
- (٨) أي تنظف العانة وتستعد لاستقبال زوجها وهي أنظف ما تكون وأحسن ما تكون. والمُغِيبَةُ: المرأة التي غاب عنها زوجها. ويقال: المُغِيبُ أيضاً.
- (٩) الشعثة: التي تلبد شعرها لعدم العناية به.

- قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلْتَ، فَعَلَيْكَ الْكَيْسَ الْكَيْسَ» ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).
- ٢٠٥٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَزَلَ الْعَقِيقَ فَنَهَى عَنْ طُرُوقِ النَّسَاءِ اللَّيْلَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا، فَعَصَاهُ فَتَيَانٍ، فَكِلَاهُمَا رَأَى مَا يَكْرَهُ. [حديث حسن] ^(٣).
- ٢٠٥٤ - عَنْ نُبَيْحِ الْعَنْزِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلْتُمْ لَيْلًا، فَلَا يَأْتِيَنَّ أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ طُرُوقًا» ^(٤).
- فَقَالَ جَابِرٌ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ طَرَفْنَا هُنَّ بَعْدَهُ. [حديث صحيح] ^(٥).
- ٢٠٥٥ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا، أَنْ يُخَوَّنَهُمْ أَوْ يَلْتَمِسَ عَثَرَاتِهِمْ ^(٦). [حديث صحيح] ^(٧).
- ٢٠٥٦ - عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ لَيْلًا، فَتَعَجَّلَ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَإِذَا فِي بَيْتِهِ مَضْبَاحٌ، وَإِذَا مَعَ امْرَأَتِهِ شَيْءٌ، فَأَخَذَ السَّيْفَ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: إِلَيْكَ، إِلَيْكَ عَنِّي ^(٨)، فَلَا تَهْ تُمَشْطُنِي، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَنَهَى أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا ^(٩). [حديث صحيح لغيره] ^(١٠).

- (١) الْكَيْسُ: الْعَقْلُ. وَقِيلَ: أَرَادَ الْجَمَاعَ، فَجَعَلَ طَلَبَ الْوَلَدِ عَقْلًا.
- (٢) أحمد (١٤١٨٤)، والبخاري (٥٢٤٦)، ومسلم (١٨٢)، والنسائي في «الكبرى» (٩١٤٥).
- (٣) أحمد (٥٨١٤)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٣٠ / ٤)، وقال: رواه أحمد والبخاري والطبراني، ورجالهم ثقات.
- (٤) الطرُوق: الإتيان في الليل، وكل آت في الليل فهو طارق.
- (٥) يريد أن البعض قد خالف فطرقهن بعد وفاته ﷺ.
- (٦) أحمد (١٤١٩٤)، وابن حبان (٢٧١٣).
- (٧) تخوينهم: نسبتهم إلى الخيانة، والتماس العثرات: هو طلب الوقوف على مواقع الخطأ.
- (٨) أحمد (١٤٢٣٢)، والدارمي (٢٦٣١)، ومسلم (١٨٤)، والنسائي في «الكبرى» (٩١٤١)، وابن حبان (٤١٨٢).
- (٩) أي: ابتعد عني. وقد كرر للتأكيد.
- (١٠) حديث كعب بن مالك في أول الباب يدل على استحباب ركعتين للقاء من سفره في المسجد أول قدمه، وليست هذه الصلاة بتحية للمسجد. وفيه استحباب القدوم أول النهار. وفي أحاديث الباب كراهة إتيان المسافر أهله ليلاً، وتخوينهم، وكشف أستارهم.
- (١١) أحمد (١٥٧٣٦)، والحاكم (٢٩٣ / ٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين. وتعقبه الذهبي بقوله: ذا مرسل.
- وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٣٠ / ٤)، وقال: رواه أحمد والطبراني باختصار، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن أبا سلمة لم يلق ابن رواحة.

(٨) بَابُ: النَّهْيُ عَنِ الدُّخُولِ عَلَى الْمُغِيبَةِ مُنْفَرِدًا وَسَبَبُ ذَلِكَ وَوَعِيدُ مَنْ فَعَلَهُ

٢٠٥٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه: أَنَّ نَفَرًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ دَخَلُوا عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَحْتَهُ يَوْمَئِذٍ فَرَأَهُمْ، فَكَّرَهُ ذَلِكَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: لَمْ أَرِ إِلَّا خَيْرًا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَرَّاهَا مِنْ ذَلِكَ ». ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: « لَا يَدْخُلَنَّ رَجُلٌ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا عَلَى مُغِيبَةٍ إِلَّا وَمَعَهُ رَجُلٌ أَوْ اثْنَانِ ». [حديث صحيح^(١)].

٢٠٥٨ - خط - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَلْجُوا^(٢) عَلَى الْمُغِيبَاتِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ أَحَدِكُمْ مَجْرَى الدَّمِ »^(٣).
قُلْنَا: وَمِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « وَمِنِّي، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَاسْأَلُكُمْ »^(٤). [حديث صحيح لغيره^(٥)].

٢٠٥٩ - عَنْ أَبِي صَالِحٍ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى فَاطِمَةَ، فَأَذِنَتْ لَهُ، قَالَ: ثُمَّ عَلَيَّ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَرَجَعَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ: ثُمَّ عَلَيَّ؟

(١) أحمد (٦٥٩٥)، ومسلم (٢١٧٣)، والنسائي في « الكبرى » (٩٢١٧)، وابن حبان (٥٥٨٥).

(٢) أي: لا تدخلوا بيت من غاب عنها زوجها إلا إذا كان عندها محرم.

(٣) قال القاضي عياض: « هو على ظاهره: وأن الله تعالى جعل له قوة وقدرة على الجري في باطن الإنسان مجاري دمه. وقيل: هو على الاستعارة لكثرة إغوائه وسوسته، فكأنه لا يفارق الإنسان كما لا يفارقه دمه. وقيل: يلقي وسوسته في مسام لطيفة من البدن فتصل إلى القلب والله أعلم ». نقول: والصواب - والله أعلم - هو القول الأوسط.

(٤) أسلم، قال النووي: بفتح الميم وضمها، وهما روايتان مشهورتان، فمن فتح قال: إن القرين أسلم، من الإسلام، وصار مؤمنًا لا يأمرني إلا بخير. وأما من ضم قال: معناه: أسلم أنا من شره. واختلفوا في الأرجح منهما، والدليل مع الرواية الأولى، والله أعلم.

قال القاضي: « واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه ».

(٥) أحمد (١٤٣٢٤)، والدارمي (٢٧٨٢)، ومسلم (٢١٧١)، والنسائي في « الكبرى » (٩٢١٥)، والترمذي (١١٧٢)، وقال الترمذي: حديث غريب من هذا الوجه، وقد تكلم بعضهم في مجالد بن سعيد من قبل حفظه.

وفي إسناده عند أحمد: مجالد بن سعيد، ضعيف.

قَالُوا: نَعَمْ. فَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَدْخُلَ حِينَ لَمْ تَجِدْنِي هَهُنَا؟
قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْخُلَ عَلَى الْمُغِيبَاتِ. [حديث صحيح] (١).
٢٠٦٠ - عَنْ ابْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ قَعَدَ عَلَى
فِرَاشٍ مُغِيبَةٍ، قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُعْبَانًا » (٢). [حديث ضعيف] (٣).

(٩) بَابُ: سَفَرِ النِّسَاءِ وَالرَّفْقِ بِهِنَّ وَالْإِقْرَاعِ بَيْنَهُنَّ لِأَجْلِ السَّفَرِ وَعَدَمِ سَفَرِهِنَّ بِدُونِ مَحْرَمٍ

٢٠٦١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ ». وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي اكْتَسَبْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا وَامْرَأَتِي حَاجَةٌ. قَالَ: « فَارْجِعْ فَحُجَّ مَعَهَا ». [حديث صحيح] (٤).
٢٠٦٢ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ سَفَرًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَصَاعِدًا، إِلَّا مَعَ أَبِيهَا أَوْ أَخِيهَا أَوْ ابْنِهَا أَوْ زَوْجِهَا، أَوْ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ ». [حديث صحيح] (٥).
٢٠٦٣ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ ؓ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ - ثَلَاثًا - إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ ». [حديث صحيح] (٦).
٢٠٦٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، تُسَافِرُ يَوْمًا وَلَيْلَةً إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ مِنْ أَهْلِهَا » (وَفِي لَفْظٍ):

- (١) أحمد (١٧٨٢٣)، وأبو يعلى (٧٣٤٨)، وابن حبان (٥٥٨٤).
- (٢) أحاديث الباب تدل على تحريم دخول الرجل الواحد على المغيبات والخلو بالمرأة الأجنبية. وفيها أيضًا جواز خلو الرجلين أو الثلاثة بالأجنبية. وفيها أيضًا الوعيد الشديد لمن خالف ذلك. وفيها أيضًا إشارة إلى التحذير من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه، فأعلمنا بأنه معنا لتيقظ ونسعى دائمًا إلى التحرر منه بحسب الإمكان.
- (٣) أحمد (٢٢٥٥٧)، وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، ضعيف.
- (٤) أحمد (١٩٣٤)، والحميدي (٤٦٨)، وأبو يعلى (٢٣٩١)، والبخاري (٣٠٠٦)، ومسلم (١٣٤١)، وابن ماجه (٢٩٠٠)، والنسائي في « الكبرى » (٩٢١٨)، وابن حبان (٢٧٣١).
- (٥) أحمد (١١٥١٥)، والدارمي (٢/٢٨٨)، ومسلم (١٣٤٠)، وأبو داود (١٧٢٦)، والترمذي (١١٦٩)، وابن ماجه (٢٨٩٨).
- (٦) أحمد (٤٦١٥)، والبخاري (١٠٨٧)، ومسلم (١٣٣٨)، وأبو داود (١٧٢٧)، وابن حبان (٢٧٣٠).

«إِلَّا مَعَ ذِي رَحِمٍ». [حديث صحيح^(١)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ مُسَلِمَةٍ تُسَافِرُ لَبِيلَةً إِلَّا وَمَعَهَا رَجُلٌ ذُو حُرْمَةٍ مِنْهَا». [حديث صحيح^(٢)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ مُسِيرَةً يَوْمَ تَامَ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ». [حديث صحيح^(٣)].

٢٠٦٥ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ. [حديث صحيح^(٤)].

٢٠٦٦ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ، وَحَادٍ يَخْدُو (٥) بِنِسَائِهِ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ قَدْ تَنَحَّى بِهِنَّ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ: «يَا أَنْجَسَهُ، وَيَحَكَّ أَرْفَقُ بِالْقَوَارِيرِ» (٦) [حديث صحيح^(٧)].

(١) أحمد (٧٢٢٢)، والحميدي (١٠٠٦)، ومسلم (١٣٣٩)، وأبو داود (١٧٢٤)، والترمذي (١١٧٠)، وابن ماجه (٢٨٩٩)، وابن حبان (٢٧٢٥)، والحاكم (١/ ٤٤٢).

(٢) أحمد (٨٤٨٩)، ومسلم (١٣٣٩)، وأبو داود (١٧٢٣)، وابن حبان (٢٧٢٨).
(٣) أحمد (٩٧٤١).

(٤) أحمد (٢٤٨٣٤)، والدارمي (٢٤٢٣)، والبخاري (٥٢١١)، ومسلم (٢٤٤٥)، والنسائي في «الكبرى» (٨٩٣٢).

(٥) يقال: حدا، يحدو الإبل، حدوا، إذا حثها على السير بالحداء، والحداء: الغناء للإبل كي تسرع في سيرها.
(٦) في رواية البخاري (٦٢٠٠): «قال أبو قلابة: يعني: ضعفة النساء» تفسيراً للقوارير. وفي الرواية (٦٢١١): «وقال قتادة: يعني ضعف النساء».

وقال الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٥٤٥): «القوارير جمع قارورة، وهي الزجاجية سميت بذلك لاستقرار الشراب فيها».

وقال الراهبرمزي في «أمثال الحديث» (ص ١٩٣): «اجعل سيرك على مهل فإنك تسير بالقوارير، فكفى عن ذكر النساء بالقوارير، شبههن بها لرقتهن وضعفهن عن الحركة». والنساء يشبهن بالقوارير في الرقة واللطفة وضعف البنية.

وقال القرطبي في «المفهم» (٦/ ١١٤): «وقد قال بعض الناس: إن القوارير يراد بها هنا: الإبل، أمره بالرفق بها لِئَلَّا يُعَنَّتَ عليها في السير بطيب صوته فيهلكها. وتفسير الراوي أولى من تفسير هذا المتأخر، وقد تقدم أن الصحابي قال: يعني: ضعفة النساء. وشبههن بالقوارير لسرعة تأثرهن، ولعدم تجلدهن، فخاف عليهن من حث السير وسرعة سقوط بعضهن، أو تألمهن بكثرة الحركة والاضطراب الذي يكون عن السرعة والاستعجال. وقيل: إنه خاف عليهن الفتنة وحسن الحدو وطيبه، كما قد قال سليمان بن عبد الملك: يا بني أمية، إياكم والغناء فإنه رقية الزنا، فإن كنتم ولا بد فاعليه، فجنبوه النساء». وانظر «فتح الباري» (١٠/ ٥٤٤ - ٥٤٦).

(٧) أحمد (١٢٧٦١)، والبخاري (٦٢٠٩).

٢٠٦٧ - عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُنَّ يَسُوقُ بِهِنَّ سَوَاقٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّ أَنْجَشْتَهُ، رُوَيْدَكَ سَوَاقًا بِالقَوَارِيرِ» ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).

(١٠) بَابُ: افْتِرَاضِ صَلَاةِ السَّفَرِ وَحُكْمِهَا

٢٠٦٨ - عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ أَوَّلَ مَا افْتَرَضَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةُ رَكْعَتَانِ رَكْعَتَانِ إِلَّا الْمَغْرِبَ فَإِنَّهَا كَانَتْ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَمَّ اللَّهُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ أَرْبَعًا فِي الْحَضَرِ، وَأَقَرَّ الصَّلَاةَ عَلَى فَرَضِهَا الْأَوَّلِ فِي السَّفَرِ. [حديث صحيح] ^(٣).

(وَعَنْهَا مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَتْ: قَدْ فُرِضَتِ الصَّلَاةُ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ بِمَكَّةَ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، زَادَ مَعَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، إِلَّا الْمَغْرِبَ فَإِنَّهَا وَثَرُ النَّهَارِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ لَطُولِ قِرَاءَتِهَا. قَالَتْ: وَكَانَ إِذَا سَافَرَ صَلَّى الصَّلَاةَ الْأُولَى. [حديث ضعيف] ^(٤).

٢٠٦٩ - عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَرَضَ اللَّهُ ﷻ صَلَاةَ الْحَضَرِ أَرْبَعًا، وَفِي السَّفَرِ رَكْعَتَيْنِ، وَالْخَوْفِ رَكْعَةً ^(٥) عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ. [حديث صحيح] ^(٦).

٢٠٧٠ - عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ لَكُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ ﷺ الصَّلَاةَ فِي الْحَضَرِ أَرْبَعًا، وَفِي السَّفَرِ رَكْعَتَيْنِ. [حديث صحيح لغيره] ^(٧).

(١) في أحاديث الباب دلالة على أنه لا يجوز للمرأة السفر بدون محرم، وسواء في ذلك الحج وغيره. وفي أحاديث الباب أيضًا أن من كان له أكثر من زوجة وأراد السفر بإحداهن، يستحب له أن يقرع بينهما، فمن خرج سهمها أخذها معه.

وفيهما أيضًا استحباب الرفق بالنساء في السفر، ومراعاة راحتهم؛ لأنهن ضعيفات لا يتحملن ما يتحملة الرجل. وفيها أيضًا جواز الحداء، وجواز السفر بالنساء ومباعدتهن من الرجال.

(٢) أحمد (٢٧١١٦)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٣٦٤). وأورده الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٢١٤)، وقال: رواه أحمد والطبراني في «الكبير»، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٣) أحمد (٢٦٣٣٨)، والدارمي (١٥٠٩)، والبخاري (٣٥٠)، ومسلم (٦٨٥)، وأبو داود (١١٩٨)، والنسائي في «الكبرى» (٣١٧)، وابن حبان (٢٧٣٦).

(٤) أحمد (٢٦٠٤٢)، وفي إسناده عند أحمد: عامر بن شراحيل الشعبي لم يسمع من عائشة.

(٥) عمل بظاهر هذا الحديث جماعة من السلف، منهم: الحسن، والضحاك، وإسحاق بن راهويه.

(٦) أحمد (٣٣٣٢).

(٧) أحمد (٩٢٠٠)، وفي إسناده عند أحمد: انقطاع بين عبيد الله وبين أبي هريرة.

٢٠٧١ - عَنْ عُمَرَ (بْنِ الْخَطَّابِ) قَالَ: صَلَاةُ السَّفَرِ رَكْعَتَانِ، وَصَلَاةُ الْأَضْحَى رَكْعَتَانِ، وَصَلَاةُ الْفِطْرِ رَكْعَتَانِ، وَصَلَاةُ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَانِ تَمَامٌ غَيْرُ قَصْرِ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ. [حديث صحيح^(١)].

٢٠٧٢ - عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ قُلْتُ: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ١٠١] وَقَدْ آمَنَ النَّاسُ؟ فَقَالَ لِي عُمَرُ ﷺ: عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «صَدَقَ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ». [حديث صحيح^(٢)].

٢٠٧٣ - عَنْ أَبِي حَنْظَلَةَ: سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ، قَالَ: الصَّلَاةُ فِي السَّفَرِ رَكْعَتَانِ. قُلْتُ: إِنَّا آمِنُونَ. قَالَ: سُنَّةُ النَّبِيِّ ﷺ^(٣). [حديث حسن صحيح^(٤)].

٢٠٧٤ - عَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ: إِنَّا نَجِدُ صَلَاةَ الْخَوْفِ فِي الْقُرْآنِ، وَصَلَاةَ الْحَضَرِ، وَلَا نَجِدُ صَلَاةَ السَّفَرِ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ وَلَا نَعْلَمُ شَيْئًا، فَإِنَّمَا نَفْعَلُ كَمَا رَأَيْنَا مُحَمَّدًا يَفْعَلُ. [حديث صحيح^(٥)].

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ عُمَرَ: نَجِدُ صَلَاةَ الْخَوْفِ، وَصَلَاةَ الْحَضَرِ فِي الْقُرْآنِ، وَلَا نَجِدُ صَلَاةَ الْمُسَافِرِ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ وَنَحْنُ أَجْفَى النَّاسِ، فَنُصْنَعُ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. [حديث صحيح^(٦)].

٢٠٧٥ - عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ سَافَرَ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، وَحِينَ أَقَامَ أَرْبَعًا.

قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَمَنْ صَلَّى فِي السَّفَرِ أَرْبَعًا كَمَنْ صَلَّى فِي الْحَضَرِ رَكْعَتَيْنِ^(٧). قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمْ تُقْصِرِ الصَّلَاةُ إِلَّا مَرَّةً حَيْثُ صَلَّى

(١) أحمد (٢٥٧)، وأبو يعلى (٢٤١)، وابن ماجه (١٠٦٣)، والنسائي (٣/ ١٨٣)، وابن حبان (٢٧٨٣).

(٢) أحمد (١٧٤)، والدارمي (١٥٠٥)، ومسلم (٦٨٦)، وأبو داود (١٢٠٠)، وابن ماجه (١٠٦٥)، والنسائي (٣/ ١١٦)، وابن حبان (٢٧٣٩).

(٣) يعني أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك في السفر من غير خوف فاقتدوا به.

(٤) أحمد (٤٧٠٤). (٥) أحمد (٥٣٣٣).

(٦) أحمد (٦٣٥٣).

(٧) يريد أن من خالف هديه ﷺ وصلى في السفر أربعا كان كمن صلى في الحضر ركعتين، يعني أن صلاته =

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكَعَتَيْنِ وَصَلَّى النَّاسُ رَكْعَةً رَكْعَةً. [حديث ضعيف] (١).

٢٠٧٦ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ شَفِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ قَالَ: جَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِهِ لَمْ يُصَلِّ إِلَّا رَكَعَتَيْنِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ. ١. حديث صحيح (٢).

٢٠٧٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ؓ قَالَ: سَافَرْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ عُمَرَ، فَكَانَا لَا يَزِيدَانِ عَلَى رَكَعَتَيْنِ، وَكُنَّا ضَلَالًا فَهَدَانَا اللَّهُ بِهِ، فِيهِ نَفْتَدِي (٣). [حديث حسن] (٤).

(١١) بَابُ: مَسَافَةِ الْقَصْرِ وَحُكْمِ مَنْ نَزَلَ بِبَلَدٍ فَتَوَى الْإِقَامَةَ فِيهِ وَإِتِمَامِ الْمُسَافِرِ إِذَا اقْتَدَى بِمَقِيمِهِ، وَهَلْ يَقْصُرُ الصَّلَاةُ بِمَنْى أَهْلِ مَكَّةَ؟

٢٠٧٨ - عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِي السَّمُطِ: أَنَّهُ أَتَى أَزْصَائِقَالَ لَهَا: دَوْمِينَ (٥) مِنْ حِمَصَ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِيلاً، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَتُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ؟ فَقَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِذِي الْحُلَيْفَةِ (٦) يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، فَسَأَلْتُهُ،

= باطلة، وهذا مذهب ابن عباس وكثير من الصحابة كانوا يرون أن القصر في السفر عزيمة لا رخصة.

(١) أحمد (٢٢٦٢)، وفي إسناده عند أحمد: حميد بن علي: أبو عكرشة العقيلي؛ قال الدارقطني: لا يستقيم حديثه، ولا يحتج به. وقال أبو زرعة: كوفي لا بأس به. وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال البخاري في «تاريخه» (٣٥٣/٢): حميد بن علي عن الضحاك مرسل، والضحاك بن مزاحم لم يسمع من ابن عباس. (٢) أحمد (٢١٥٩).

(٣) قال الخطابي في «معالم السنن» (١/٢٦٠): «أكثر مذاهب علماء السلف وفقهاء الأمصار على أن القصر هو الواجب في السفر، وهو قول عمر، وعلي، وابن عمر، وجابر، وابن عباس، وروي ذلك عن عمر بن عبد العزيز، والحسن، وقتادة. وقال حماد بن أبي سليمان: يعيد من صلى في السفر أربعاً. وقال مالك بن أنس: يعيد مادام في الوقت. وقال أحمد بن حنبل: السنة ركعتان...» وللهؤلاء حججهم. وقال قوم: إن القصر رخصة وليس بعزيمة. واحتجوا لقولهم أيضاً. وقد عرض الشوكاني حجج كل من الفريقين ثم قال: «وقد لاح من مجموع ما ذكرنا رجحان القول بالوجوب. وأما دعوى أن التمام أفضل فمدفوعة بملازمة ﷺ للقصر في جميع أسفاره وعدم صدور التمام عنه كما تقدم. ويبعد أن يلزم ﷺ طول عمره المفصول ويدع الأفضل». وقال الخطابي في «معالم السنن» (١/٢٦١): «والأولى أن يقصر المسافر الصلاة؛ لأنهم أجمعوا على جوازها، واختلفوا فيها إذا أتم، والإجماع مقدم على الاختلاف». (٤) أحمد (٥٦٩٨).

(٥) دَوْمِينَ - بفتح الدال وسكون الواو بعدها، وكسر الميم، وضبطه بعضهم بضم الدال وفتح الميم - قرية على ثمانية عشر ميلاً من حمص بالشام، وانظر «مشارك الأنوار» (١/٢٦٥)، و«معجم البلدان» (٢/٤٨٩). (٦) ذو الحليفة: قرية بظاهر المدينة النبوية على طريق مكة، بينها وبين المدينة تسعة أكيال، تقع بوادي العقيق عند سفح جبل «عير» الغربي... وانظر «المعالم الأثيرة» للباحث محمد شراب ﷺ. (ص ١٠٣).

فَقَالَ: إِنَّمَا أَفْعَلُ كَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَوْ قَالَ: كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. [حديث صحيح] (١).

٢٠٧٩ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَافَرَ مِنَ الْمَدِينَةِ (وَفِي رِوَايَةٍ: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ) لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ ﷻ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ حَتَّى رَجَعَ. [حديث صحيح] (٢).

٢٠٨٠ - عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ الْخُزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الظُّهَرَ وَالْعَصْرَ بِمَنْىَ أَكْثَرَ مَا كَانَ النَّاسُ وَأَمَنَهُ (٣) رَكَعَتَيْنِ. [حديث صحيح] (٤).

٢٠٨١ - عَنْ مُوسَى بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ: إِذَا كُنَّا مَعَكُمْ صَلَّيْنَا أَرْبَعًا، وَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى رِحَالِنَا صَلَّيْنَا رَكَعَتَيْنِ؟ قَالَ: تِلْكَ سُنَّةُ أَبِي الْقَاسِمِ ﷺ. [حديث صحيح] (٥).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِذَا لَمْ تُذَرِكِ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ، كَمْ تُصَلِّي فِي الْبَطْحَاءِ؟ (٦) قَالَ: رَكَعَتَيْنِ، سُنَّةُ أَبِي الْقَاسِمِ ﷺ. [حديث صحيح] (٧).
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ) قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ قُلْتُ: إِنِّي أَكُونُ بِمَكَّةَ، فَكَيْفَ أَصَلِّي؟ فَقَالَ: رَكَعَتَيْنِ، سُنَّةُ أَبِي الْقَاسِمِ ﷺ. [حديث صحيح] (٨).

٢٠٨٢ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ سِتَّ سِنِينَ بِمَنْىَ، فَصَلَّوْا صَلَاةَ الْمُسَافِرِ. [حديث صحيح] (٩).

(١) أحمد (١٩٨)، ومسلم (٦٩٢)، والنسائي (٣ / ١١٨).

(٢) أحمد (١٨٥٢)، والبخاري (١٠٨٣)، ومسلم (٦٩٦)، والترمذي (٥٤٧)، والنسائي (٣ / ١١٧).

(٣) أي: لم تكن في وقت أكثر عددًا، ولا أكثر أمانًا من هذا الوقت وقد صلينا ركعتين، وفي هذا الرد الصريح على من زعم أن القصر مختص بالخوف أو بالحرب.

(٤) أحمد (١٨٧٢٧)، وأبو يعلى (١٤٧٤)، ومسلم (٦٩٦)، وأبو داود (١٩٦٥)، والترمذي (٨٨٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٩٠٣)، وابن حبان (٢٧٥٦). قال الترمذي: حديث حارثة بن وهب حديث حسن صحيح.

(٥) أحمد (١٨٦٢).

(٦) البطحاء: في اللغة، مسيل فيه دفاق الحصى. وقد جاء في كتاب «الأم» للشافعي ما يقتضي تسمية سوق المدينة بالبطحاء. وبطحاء مكة: علم على جزء من وادي مكة بين الحجون إلى المسجد الحرام. ولم يبق اليوم بطحاء؛ لأن الأرض كلها معبدة.

(٧) أحمد (١٩٩٦)، ومسلم (٦٨٨)، والنسائي (٣ / ١١٩)، وابن خزيمة (٩٥١)، وابن حبان (٢٧٥٥).

(٨) أحمد (٢٦٣٢)، ومسلم (٦٨٨)، والنسائي (٣ / ١١٩)، وابن حبان (٢٧٥٥).

(٩) أحمد (٤٨٥٨)، ومسلم (٦٩٤).

٢٠٨٣ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ فِي مَسْجِدِهِ بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ صَلَّى بِنَا الْعَصْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكَعَتَيْنِ أَمِنَّا لَا يَخَافُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ. [حديث صحيح^(١)].

٢٠٨٤ - عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَزِيدَ الْهَنْدَايِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنْ قُضْرِ الصَّلَاةِ، قَالَ: كُنْتُ أَخْرُجُ إِلَى الْكُوفَةِ فَأُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ حَتَّى أَرْجِعَ. وَقَالَ أَنَسُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ مَسِيرَةً ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ - أَوْ ثَلَاثَةَ فَرَاسِخَ، شُعْبَةُ الشَّاكُّ - صَلَّى رَكَعَتَيْنِ. [حديث صحيح^(٢)].

٢٠٨٥ - عَنْ حَفْصِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: انْطَلَقَ بِنَا إِلَى الشَّامِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَنَحْنُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ لِيَفْرَضَ لَنَا، فَلَمَّا رَجَعَ، وَكُنَّا بِفَجِّ النَّاقَةِ^(٣)، صَلَّى بِنَا الْعَصْرَ، ثُمَّ سَلَّمَ، وَدَخَلَ فُسْطَاطُهُ، وَقَامَ الْقَوْمُ يَضِيقُونَ إِلَى رَكَعَتَيْهِ رَكَعَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ. قَالَ: فَقَالَ: قَبِحَ اللَّهُ الْوُجُوهَ، فَوَاللَّهِ مَا أَصَابَتِ السُّنَّةَ وَلَا قَبِلَتِ الرُّخْصَةَ، فَأَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَقْوَامًا يَتَعَمَّقُونَ^(٤) فِي الدِّينِ، يَمُرُقُونَ كَمَا يَمُرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ». [حديث صحيح^(٥)].

٢٠٨٦ - عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنْ قُضْرِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: سَافَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، فَصَلَّى بِنَا رَكَعَتَيْنِ حَتَّى رَجَعْنَا، فَسَأَلْتُهُ: هَلْ أَقَامَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، أَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرًا. [حديث صحيح^(٦)].

٢٠٨٧ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمِنَى رَكَعَتَيْنِ، وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ، وَمَعَ عُمَرَ، وَمَعَ عُثْمَانَ صَدْرًا مِنْ إِمَارَتِهِ، ثُمَّ أَتَمَّ. [حديث صحيح^(٧)].

٢٠٨٨ - عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْأَبْطَحِ^(٨) الْعَصْرَ رَكَعَتَيْنِ.

(١) أحمد (١٣٤٨٨)، وأبو يعلى (٣٦٣٤)، وابن حبان (٢٧٤٦).

(٢) أحمد (١٢٣١٣)، وأبو يعلى (٤١٩٨)، ومسلم (٦٩١)، وأبو داود (١٢٠١)، وابن حبان (٢٧٤٥).

(٣) الفج: الطريق الواسع بين جبلين. وفج الناقة: مكان على حدود الأردن.

(٤) المتعمق: المبالغ في الأمر، المتشدد فيه، الذي يطلب أقصى غايته.

(٥) أحمد (١٢٦١٥)، وأبو يعلى (٣٩٠٨).

(٦) أحمد (١٢٩٧٥)، ومسلم (٦٩٣)، والنسائي في «الكبرى» (٤٢١٠)، وابن حبان (٢٧٥١).

(٧) أحمد (٤٦٥٢)، والبخاري (١٠٨٢)، ومسلم (٦٩٤)، وابن حبان (٣٨٩٣).

(٨) الأبطح لغة: كل مسيل للماء فيه دقاق الحصى. والأبطح والبطحاء أيضًا: الرمل المنبسط على وجه =

(وَفِي لَفْظٍ): الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ.

(زَادَ فِي رِوَايَةٍ): ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ. [حديث صحيح^(١)].

٢٠٨٩ - عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَادٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ عَبَادٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عَلَيْنَا مُعَاوِيَةَ (يَعْنِي: ابْنَ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه) حَاجًّا، قَدِمْنَا مَعَهُ مَكَّةَ. قَالَ: فَصَلَّى بِنَا رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى دَارِ النَّدْوَةِ.

قَالَ: وَكَانَ عُثْمَانُ حِينَ أَتَمَّ الصَّلَاةَ إِذَا قَدِمَ مَكَّةَ صَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ أَرْبَعًا أَرْبَعًا، فَإِذَا خَرَجَ إِلَى مَنَى وَعَرَفَاتِ قَصَرَ الصَّلَاةَ، فَإِذَا فَرَغَ مِنَ الْحَجِّ وَأَقَامَ بِمَنَى أَتَمَّ الصَّلَاةَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ مَكَّةَ، فَلَمَّا صَلَّى بِنَا الظُّهْرَ رَكَعَتَيْنِ (يَعْنِي: مُعَاوِيَةَ) نَهَضَ إِلَيْهِ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ وَعَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ فَقَالَا لَهُ: مَا عَابَ أَحَدُ ابْنِ عَمِّكَ بِأَقْبَحِ مَا عِبْتَهُ بِهِ.

فَقَالَ لَهُمَا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: فَقَالَا لَهُ: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ أَتَمَّ الصَّلَاةَ بِمَكَّةَ؟

قَالَ: فَقَالَ لَهُمَا: وَيَحْكُمَا، وَهَلْ كَانَ غَيْرُ مَا صَنَعْتُ؟ قَدْ صَلَّيْتُهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ، وَعَمْرٍ رضي الله عنه.

قَالَا: فَإِنَّ ابْنَ عَمِّكَ قَدْ كَانَ أَتَمَّهَا، وَإِنَّ خِلَافَكَ إِيَّاهُ لَهُ عَيْبٌ.

قَالَ: فَخَرَجَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْعَصْرِ فَصَلَّاهَا بِنَا أَرْبَعًا^(٢). [حديث صحيح^(٣)].

=الأرض. والأبطح يضاف إلى مكة، وإلى منى؛ لأن المسافة بينهما وبينه واحدة. قال ياقوت: وهو المحصب، وهو خيف بني كنانة. والأبطح اليوم من مكة.

(١) أحمد (١٨٧٦٢)، وأبو يعلى (٨٨٧)، وأبو داود (٥٢٠)، والنسائي في «الكبرى» (١٦٠٧)، وابن حبان (٢٣٩٤).

(٢) أحاديث الباب تدل على المسافة التي تقصر فيها الصلاة. وقد وقع خلاف كبير بين العلماء في مقدارها. وقد حكى الحافظ عن ابن المنذر وغيره فيها نحوًا من عشرين وجهًا: أقل ما قيل في ذلك يوم وليلة، وأكثره ما دام غائبًا عن بلده. واختلف العلماء أيضًا فيمن قصد سفرًا تقصر في مثله الصلاة: من أين يقصر؟ فقال ابن المنذر: أجمعوا على أن لمريد السفر أن يقصر إذا خرج عن جميع بيوت القرية التي يخرج منها. وذهب بعض الكوفيين إلى أنه إذا أراد السفر يصلي ركعتين ولو كان في منزله. واختلفوا أيضًا في المدة التي تقطع القصر وتوجب الإتمام. وانظر التعليق على الباب التالي. وفي أحاديث الباب أيضًا الدليل على جواز اقتداء المسافر بإمام مقيم بشرط أن يتم صلاته تبعًا لإمامه. وانظر تعليقنا على أحاديث الباب التالي.

(٣) أحمد (١٦٨٥٧)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٥٦ / ٢)، وقال: رواه أحمد، وروى الطبراني بعضه في «الكبير»، ورجال أحمد موثقون.

(١٢) بَابُ: مُدَّةِ الْقَصْرِ وَمَتَى يُتِمُّ الْمُسَافِرُ؟

وَحُكْمُ مَنْ لَمْ يُجْمِعْ إِقَامَةً

٢٠٩٠ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: سَافَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَقَامَ تِسْعَ عَشْرَةَ ^(١) يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَنَحْنُ إِذَا سَافَرْنَا فَأَقَمْنَا تِسْعَ عَشْرَةَ صَلَّيْنَا رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ، فَإِذَا أَقَمْنَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ صَلَّيْنَا أَرْبَعًا. [حديث صحيح] ^(٢).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: لَمَّا فَتَحَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ، أَقَامَ فِيهَا سَبْعَ عَشْرَةَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ. [حديث صحيح] ^(٣).

٢٠٩١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَبُوكَ ^(٤) عِشْرِينَ يَوْمًا يَقْصُرُ الصَّلَاةَ. [حديث صحيح] ^(٥).

٢٠٩٢ - عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ سَرَّاحِيلَ، قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَقُلْتُ: مَا صَلَاةُ الْمُسَافِرِ؟

فَقَالَ: رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ إِلَّا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ ثَلَاثًا.
قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كُنَّا بِذِي الْمَجَازِ؟ قَالَ: وَمَا ذُو الْمَجَازِ؟
قُلْتُ: مَكَانٌ نَجْتَمِعُ فِيهِ، وَنَبِيعُ فِيهِ، وَنَمُكُّ عِشْرِينَ لَيْلَةً أَوْ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً.
قَالَ: يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ، كُنْتُ بِأَذْرِيجَانَ - لَا أَذْرِي قَالَ: أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ أَوْ شَهْرَيْنِ -

(١) اختلفت الأحاديث في تحديد مدة إقامته ﷺ في مكة عام الفتح: في هذا الحديث: تسع عشرة، وفي الحديث التالي: سبع عشرة، وفي الحديث الثالث: عشرون يومًا... وقال البيهقي: أصح الروايات في ذلك رواية البخاري، وهي رواية « تسع عشرة » بتقديم التاء. وجمع إمام الحرمين والبيهقي بين الروايات باحتمال أن يكون في بعضها لم يعد يومي الدخول والخروج وهي رواية « سبع عشرة » بتقديم السين، وعدها في بعضها وهي رواية « تسع عشرة » بتقديم التاء. وعدَّ يوم الدخول ولم يعد يوم الخروج وهي رواية « ثماني عشر ». قال الحافظ: وهو جمع متين. نقول: ولكن يعكز هذا رواية « خمس عشرة » ورواية « عشرون يومًا »، والله أعلم.
(٢) أحمد (١٩٥٨)، وأبو يعلى (٢٣٦٨)، والبخاري (٤٢٩٨)، وأبو داود (١٢٣٠)، والترمذي (٥٤٩)، وابن ماجه (١٠٧٥)، وابن حبان (٢٧٥٠).

(٣) أحمد (٢٧٥٨).

(٤) تبوك: مدينة مشهورة فيها خيرات كثيرة ومياه وفيرة، وفيها كل مقومات المدينة. تبعد عن المدينة شمالاً (٧٧٨) ميلاً. وسيأتي الحديث عنها في « غزوة تبوك » إن شاء الله تعالى.
(٥) أحمد (١٤١٣٩)، وأبو داود (١٢٣٥)، وابن حبان (٢٧٤٩).

فَرَأَيْتُهُمْ يُصَلُّونَهَا رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ، وَرَأَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ نُصِبَ عَيْنَيَّ يُصَلِّيهِمَا رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ نَزَعَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] حَتَّى فَرَعَ مِنَ الْآيَةِ. [حديث جيد^(١)].

٢٠٩٣ - عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: مَرَّ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ فَجَلَسْنَا، فَقَامَ إِلَيْهِ فَتَى مِنَ الْقَوْمِ فَسَأَلَهُ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْغَزْوِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَجَاءَ فَوَقَفَ عَلَيْنَا فَقَالَ: إِنَّ هَذَا سَأَلَنِي عَنْ أَمْرٍ فَأَرَدْتُ أَنْ تَسْمَعُوهُ - أَوْ كَمَا قَالَ - غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يُصَلِّ إِلَّا رَكَعَتَيْنِ حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَحَجَّجْتُ مَعَهُ فَلَمْ يُصَلِّ إِلَّا رَكَعَتَيْنِ حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَشَهِدْتُ مَعَهُ الْفَتْحَ فَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَمَانِ عَشْرَةَ لَا يُصَلِّي إِلَّا رَكَعَتَيْنِ، وَيَقُولُ لِأَهْلِ الْبَلَدِ: «صَلُّوا أَرْبَعًا فَإِنَّا سَفَرٌ». وَاعْتَمَرْتُ مَعَهُ ثَلَاثَ عُمَرٍ فَلَمْ يُصَلِّ إِلَّا رَكَعَتَيْنِ، وَحَجَّجْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ﷺ حَجَّاتٍ فَلَمْ يُصَلِّا إِلَّا رَكَعَتَيْنِ حَتَّى رَجَعَا إِلَى الْمَدِينَةِ. [حديث ضعيف^(٢)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ): مَا سَافَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَفَرًا إِلَّا صَلَّى رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ حَتَّى يَرْجِعَ، وَإِنَّهُ أَقَامَ بِمَكَّةَ زَمَانَ الْفَتْحِ ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً يُصَلِّي بِالنَّاسِ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ، قَالَ أَبِي: وَحَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَزَادَ فِيهِ: «إِلَّا الْمَغْرِبَ». ثُمَّ يَقُولُ: «بَا أَهْلَ مَكَّةَ، قُومُوا فَصَلُّوا رَكَعَتَيْنِ أُخْرَيْنِ فَإِنَّا سَفَرٌ».

ثُمَّ غَزَا حُنَيْنًا وَالطَّائِفَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى جِعْرَانَةَ فَاعْتَمَرَ مِنْهَا فِي ذِي الْقَعْدَةِ، ثُمَّ غَزَوْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ ﷺ وَحَجَّجْتُ وَاعْتَمَرْتُ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ، وَمَعَ عُمَرَ ﷺ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ.

قَالَ يُونُسُ: إِلَّا الْمَغْرِبَ، وَمَعَ عُثْمَانَ ﷺ صَدَرَ إِمَارَتِهِ.

قَالَ يُونُسُ: رَكَعَتَيْنِ إِلَّا الْمَغْرِبَ، ثُمَّ إِنَّ عُثْمَانَ ﷺ صَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعًا^(٣). [حديث ضعيف^(٤)].

(١) أحمد (٦٤٢٤) و (٥٥٥٢).

(٢) أحمد (١٩٨٧١)، وابن خزيمة (١٦٤٣). وفي إسناده عند أحمد: علي بن زيد بن جدعان، ضعيف.

(٣) أحاديث الباب تدل على أن من أقام لِقضاء حاجة متردداً، ولم يجمع إقامة، يقصر الصلاة عشرين يوماً؛ لأن هذه المدة غاية ما ثبت من فعله ﷺ. والأثر الصحيح المروي عن ابن عمر أنه أقام بأذربيجان ستة أشهر يقصر الصلاة؛ ليدل على القصر هذه المدة مادام متردداً. وقيل: من صدق عليه اسم المسافر له شرع القصر. والله أعلم.

(٤) أحمد (١٩٨٦٥)، وأبو داود (١٢٢٩). وفي إسناده عند أحمد: علي بن زيد بن جدعان، ضعيف.

(١٣) بَابُ: مَنْ اجْتَنَزَ بِبَيْلِكَ فَتَرَوَّجَ فِيهِ أَوْ كَانَ لَهُ بِهِ رُوحَةٌ فَلَيْتَمَ

٢٠٩٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه صَلَّى بِمِنَى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَأَنْكَرَهُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي تَأَهَّلْتُ ^(١) بِمَكَّةَ مُنْذُ قَدِمْتُ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ تَأَهَّلَ فِي بَلَدٍ، فَلْيُصَلِّ صَلَاةَ الْمُقِيمِ». [حديث ضعيف] ^(٢).

أَبْوَابُ

الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ

(١) بَابُ: مَشْرُوعِيَّتُهُ فِي السَّفَرِ

٢٠٩٥ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي السَّفَرِ: الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، وَالظُّهْرِ وَالْعَصْرِ. [حديث صحيح] ^(٣).

٢٠٩٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: خُطِبْنَا ابْنُ عَبَّاسٍ يَوْمًا بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَبَدَتِ النُّجُومُ، وَعَلِقَ النَّاسُ ^(٤) يُنَادُونَهُ: الصَّلَاةُ، وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَجَعَلَ يَقُولُ: الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ. قَالَ: فَغَضِبَ. قَالَ: أَتُعَلِّمُنِي بِالسُّنَّةِ؟ شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ^(٥)، فَلَقِيتُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَسَأَلْتُهُ، فَوَافَقَهُ. [حديث صحيح] ^(٦).

٢٠٩٧ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الظُّهْرِ

(١) يقال: أَهَّلَ الرَّجُلَ - بابه: دخل، وجلس - إذا تزوج، وتأهل مثله.

(٢) أحمد (٤٤٣)، و (٣٦).

وفي إسناده عند أحمد: عكرمة بن إبراهيم الباهلي، قال الحسيني: ليس بالمشهور. وقال أبو زرعة العراقي: لا أعرف حاله، وعبد الرحمن بن أبي ذباب، لا يعرف.

(٣) أحمد (١٨٧٤).

(٤) علق الناس: مثل طفق الناس وزناً ومعنى. أي: جعل الناس ينادونه، استمر الناس ينادونه.

(٥) وقع في نفسي نوع شك وتعجب واستبعاد. (٦) أحمد (٢٢٦٩)، ومسلم (٧٠٥).

وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فِي السَّفَرِ. [حديث صحيح^(١)].

٢٠٩٨ - عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرَةٍ سَافَرَهَا، وَذَلِكَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَجَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ. قُلْتُ: مَا حَمَلُهُ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: أَرَادَ أَنْ لَا يُخْرِجَ أُمَّتَهُ^(٢). [حديث صحيح^(٣)].

(٢) بَابُ: جَوَازِ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي السَّفَرِ

فِي وَقْتِ إِحْدَاهُمَا

وَفِيهِ فُصُولٌ:

الْفَضْلُ الْأَوَّلُ: فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ

وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ تَقْدِيمًا وَتَأْخِيرًا

٢٠٩٩ - عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ؟ قَالَ: قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: كَانَ إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ فِي مَنْزِلِهِ، جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ يَرْكَبَ، وَإِذَا لَمْ تَزِغْ لَهُ فِي مَنْزِلِهِ، سَارَ حَتَّى إِذَا حَانَتِ الْعَصْرُ، نَزَلَ فَجَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَإِذَا حَانَتِ الْمَغْرِبُ فِي مَنْزِلِهِ، جَمَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعِشَاءِ، وَإِذَا لَمْ تَحِنْ فِي مَنْزِلِهِ، رَكِبَ حَتَّى إِذَا حَانَتِ الْعِشَاءُ، نَزَلَ فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا. [حديث صحيح^(٤)].

٢١٠٠ - عَنْ مُعَاذِ (بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ إِذَا ارْتَحَلَ قَبْلَ زَيْغِ الشَّمْسِ^(٥)، أَخَّرَ الظُّهْرَ حَتَّى يَجْمَعَهَا إِلَى الْعَصْرِ يُصَلِّيَهُمَا جَمِيعًا، وَإِذَا ارْتَحَلَ بَعْدَ زَيْغِ الشَّمْسِ، صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ثُمَّ سَارَ، وَكَانَ إِذَا ارْتَحَلَ قَبْلَ

(١) أحمد (١٢٤٠٨)، وأبو يعلى (٣٥٦٩)، وأبو داود (٩٤٣)، وابن حبان (٢٢٦٤).

(٢) أحاديث الباب تدل على مشروعية الجمع بين الصلاتين: الظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء سواء أكان جمع تقديم أم تأخير. وانظر التعليق على أحاديث الباب التالي.

(٣) أحمد (٢١٩٩٧)، ومسلم (٧٠٦)، وابن حبان (١٥٩١).

(٤) أحمد (٣٤٨٠)، والترمذي كما في «تحفة الأشراف» (١٢٠ / ٥)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عباس.

وفي إسناده عند أحمد: حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، ضعيف.

(٥) زيف الشمس: ميلها عن وسط السماء إلى جانب المغرب.

الْمَغْرِبِ، أَخَّرَ الْمَغْرِبَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْعِشَاءِ، وَإِذَا ارْتَحَلَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، عَجَّلَ الْعِشَاءَ فَصَلَّاهَا مَعَ الْمَغْرِبِ^(١). [حديث صحيح]^(٢).

٢١٠١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُؤَخِّرُ الظُّهْرَ وَيُعَجِّلُ الْعَصْرَ، وَيُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ وَيُعَجِّلُ الْعِشَاءَ فِي السَّفَرِ. [حديث ضعيف]^(٣).

الْفَضْلُ الثَّانِي: فِيمَا رُوِيَ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ

٢١٠٢ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ارْتَحَلَ قَبْلَ أَنْ تَزِيغَ الشَّمْسُ، أَخَّرَ الظُّهْرَ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ، ثُمَّ نَزَلَ فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا، فَإِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحَلَ، صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ رَكِبَ^(٤). [حديث صحيح]^(٥).

(١) لقد اختلفت أحكام العلماء على هذا الحديث على خمسة أوجه: الأول: أنه حسن غريب، قاله الترمذي. والثاني: أنه محفوظ صحيح، قاله ابن حبان. والثالث: أنه منكر، قاله أبو داود. والرابع: أنه منقطع، قاله ابن حزم. والخامس: أنه موضوع، قاله الحاكم.

(٢) أحمد (٢٢٠٩٤)، وأبو داود (١٢٢٠)، والترمذي (٥٥٣)، وابن حبان (١٤٥٨).

(٣) أحمد (٢٥٠٣٩)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢ / ١٥٩)، وقال: رواه أحمد، وفيه مغيرة ابن زياد، وثقه ابن معين وابن عدي وأبو زرعة، وضعفه البخاري وغيره.

وفي إسناده عند أحمد: مغيرة بن زياد، وثقه وكيع، وابن معين، والعجلي، وابن عمار الموصلي، ويعقوب ابن سفيان، وقال أبو داود: صالح، وقال أحمد: مضطرب الحديث، منكر الحديث، أحاديثه مناكير. وقال أبو عبد الله الحاكم: ويقال: إنه حدث عن عطاء بن أبي رباح وأبي الزبير بجملته من المناكير. وضعفه أبو حاتم وأبو زرعة، واختلف قول النسائي فيه. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه مستقيم، إلا أنه يقع في حديثه كما يقع في حديث من ليس به بأس من الغلط.

(٤) قال الحافظ في «تلخيص الحبير» (٢ / ٤٩): «حديث أنس رواه الإسماعيلي، والبيهقي من حديث إسحاق بن راهويه، عن شبابة بن سوار، عن الليث، عن عقيل، عن الزهري، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ إذا كان في سفر فزالت الشمس، صَلَّى الظهر والعصر جميعاً ثم ارتحل. وإسناده صحيح، قاله النووي. وفي ذهني أن أبا داود أنكره على إسحاق، ولكن له متابع رواه الحاكم في الأربعين له: عن أبي العباس محمد بن يعقوب، عن محمد بن إسحاق الصغاني، عن حسان بن عبد الله، عن المفضل بن فضالة، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن أنس: أن النبي ﷺ كان إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر إلى وقت العصر، ثم نزل فجمع بينهما، فإن زَاغَتِ الشمس قبل أن يرتحل، صَلَّى الظهر والعصر ثم ركب. وهو في الصحيحين من هذا الوجه بهذا السياق، وليس فيهما والعصر، وهي زيادة غريبة، صحيحة الإسناد. وقد صححه المنذري من هذا الوجه، والعلاني، وتعجب من الحاكم كونه لم يورده في المستدرک. وله طريق أخرى رواها الطبراني في الأوسط...» وأورد الحافظ هذه الرواية فانظرها هناك. نقول: وهذا شاهد لحديث معاذ بن جبل المتقدم برقم (٢٠٩٦، ٢١٠٠).

(٥) أحمد (١٣٥٨٤)، والبخاري (١١١٢)، ومسلم (٧٠٤)، وأبو داود (١٢١٨)، والنسائي (١ / ٢٨٤)، وابن حبان (١٥٩٢).

٢١٠٣ - عَنْ أَبِي قَلَابَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - قَالَ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَدْ رَفَعَهُ - قَالَ: كَانَ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا (وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ إِذَا سَافَرَ فَنَزَلَ مَنْزِلًا) فَأَعَجَبَهُ الْمَنْزِلُ، أَخَّرَ الظُّهْرَ^(١) حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَإِذَا سَارَ وَلَمْ يَتَّهَيَّا لَهُ الْمَنْزِلُ، أَخَّرَ الظُّهْرَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَنْزِلَ، فَيَجْمَعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ. [مرسل صحيح] (٢).

٢١٠٤ - عَنْ حَمْزَةَ الصَّبِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا^(٣) لَمْ يَرْتَحِلْ حَتَّى يُصَلِّيَ الظُّهْرَ. قَالَ: فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ لَأَنْسَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، وَإِنْ كَانَ يَنْصِفُ النَّهَارَ^(٤)؟ قَالَ: وَإِنْ كَانَ يَنْصِفُ النَّهَارَ. [حديث صحيح] (٥).

الفصل الثالث: فيما روي في الجمع بين المغرب والعشاء

٢١٠٥ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَلَمْ يُصَلِّ حَتَّى أَتَى سِرَفَ^(٦) وَهِيَ تَسْعَةُ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ. [حديث صحيح] (٧).
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَابَتْ لَهُ الشَّمْسُ بِسِرَفَ، فَلَمْ يُصَلِّ الْمَغْرِبَ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ^(٨). [حديث ضعيف] (٩).

٢١٠٦ - ز - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه

(١) هكذا في جميع الأصول، والمعنى غير واضح بالنسبة للشق الثاني من الحديث. وقد أخرجه البيهقي في الصلاة (٣ / ١٦٤) باب: الجمع بين الصلاتين في السفر بلفظ: «كان إذا نزل منزلاً في السفر، فأعجبه المنزل، أقام فيه حتى يجمع الظهر والعصر، ثم يرتحل، فإذا لم يتهايا له المنزل، مد في السفر فسار، فأخر الظهر حتى يأتي المنزل الذي يريد أن يجمع فيه الظهر والعصر». وهذه الرواية أظهر.

(٢) أحمد (٢١٩١)، وفي إسناده عند أحمد: أبو قلابة: عبد الله بن زيد الجرمي، يقال: إن روايته عن ابن عباس مرسلة.

(٣) المراد أنه كان يبادر بالصلاة في أول وقتها، وليس المراد أنه يصلّيها قبل وقتها، والظاهر - والله أعلم - أنه كان يجمع العصر معها جمع تقديم؛ لما رواه البيهقي في الصلاة (٣ / ١٦٢) عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ إذا كان في سفر فزالت الشمس، صلى الظهر والعصر جميعاً ثم ارتحل.

(٤) أحمد (١٢٢٠٤)، وأبو يعلى (٤٣٢٦)، وأبو داود (١٢٠٥)، والنسائي في «الكبرى» (١٤٨٥).

(٥) سرف - بفتح السين المهملة، وكسر الراء، وزان كَيْفَ - مكان قريب من التعيم شمال مكة حوالي (١٢) كيلو متراً -، يمنع من الصرف، وقد يصرف، وفيه تزوج النبي ﷺ ميمونة بنت الحارث، وبه ماتت، وفيه دفنت. والمعنى: أنه جمع بين المغرب والعشاء؛ لأن المسافة بين مكة وسرف لا يمكن قطعها في زمن يبقى منه وقت لصلاة المغرب. ولم يصرح في هذه الرواية بالجمع، وإنما صرح به في رواية أبي داود.

(٦) أحمد (١٤٢٧٤)، وأبو داود (١٢١٥)، والنسائي (١ / ٢٨٧).

(٨) أخطأ فيه حجاج فرواه مقلوباً. انظر الطريق الأولى.

(٩) أحمد (١٥٠٧٤)، وفي إسناده عند أحمد: الحجاج بن أرتاة، ضعيف.

كَانَ يَسِيرُ حَتَّى إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَأَظْلَمَ^(١)، نَزَلَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ^(٢)، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ عَلَى أَثَرِهَا، ثُمَّ يَقُولُ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ. [حديث صحيح]^(٣).

٢١٠٧ - عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرًا: هَلْ جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ؟ قَالَ: نَعَمْ زَمَانَ غَزَوْنَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ^(٤). [حديث حسن لغيره]^(٥).

٢١٠٨ - عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ يَوْمَ غَزَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ. [حديث حسن لغيره]^(٦).

٢١٠٩ - عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ: الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ إِذَا غَابَ الشَّفَقُ^(٧). قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا إِذَا جَدَّ بِهِ السَّيْرُ. (وَفِي رِوَايَةٍ: إِذَا جَدَّ بِهِ السَّيْرُ إِلَى رُبْعِ اللَّيْلِ، أَخْرَهُمَا جَمِيعًا). [حديث صحيح]^(٨).

٢١١٠ - عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ دُؤَيْبٍ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ ابْنِ عُمَرَ إِلَى الْحِمَى، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ هَبْنَا^(٩) أَنْ نَقُولَ لَهُ: الصَّلَاةُ، حَتَّى ذَهَبَ بَيَاضُ الْأَفُقِ، وَذَهَبَتْ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ^(١٠) نَزَلَ فَصَلَّى بِنَا ثَلَاثًا وَاثْنَتَيْنِ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا وَقَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ. [حديث صحيح]^(١١).

٢١١١ - عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: جَمَعَ ابْنُ عُمَرَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ مَرَّةً وَاحِدَةً: جَاءَهُ خَبَرٌ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّهَا وَجِعَتْ، فَارْتَحَلَ بَعْدَ أَنْ صَلَّى الْعَصْرَ وَتَرَكَ

(١) أي: أظلم الليل، والله أعلم.

(٢) عند أبي داود بعد هذا: «ثم يدعوبعشائه فيتعشى، ثم يصلي العشاء، ويقول: هكذا كان رسول الله ﷺ يصنع».

(٣) أحمد (١١٤٣)، وأبو يعلى (٤٦٤)، وأبو داود (١٢٣٤)، والنسائي في «الكبرى» (١٥٧١).

(٤) المصطلق: لقب خزيمه بن عمرو. جاء في القاموس: أنه لقب به لأجل صوته، وكان أول من غنى من خزيمه. وغزوة بني المصطلق كانت في السنة الخامسة للهجرة، وسأني في كتاب الغزوات إن شاء الله تعالى.

(٥) أحمد (١٤٧٤٩)، وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، ضعيف.

(٦) أحمد (٦٦٨٢)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٥٨/٢)، وعزاه إلى أحمد، وأعله بالحجاج ابن أرطاة.

(٧) الشفق من الأضداد: يقع على الحمرة التي ترى في المغرب بعد المغيب، ويطلق على البياض الباقي بالأفق الغربي بعد الحمرة المذكورة. فإذا غاب الشفق الأحمر فقد وجبت العشاء عند مالك والشافعي وأحمد، وإذا غاب الشفق الأبيض وجبت العشاء عند أبي حنيفة.

(٨) أحمد (٤٤٧٢)، وفي إسناده عند أحمد: حجاج بن أرطاة، ضعيف.

(٩) هاب الرجل، يهابه: إذا خافه، وإذا وقره وعظمه.

(١٠) فحمة العشاء: هي إقبال الليل وأول سواده، ويقال للظلمة التي بين المغرب والعشاء: الفحمة، وللظلمة التي بين العتمة العشاء، والغداة: العسعة.

(١١) أحمد (٤٥٩٨).

الْأَثْقَالَ^(١)، ثُمَّ أَسْرَعَ السَّيْرَ، فَسَارَ حَتَّى حَانَتْ صَلَاةُ الْمَغْرِبِ، فَكَلَّمَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ. فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ شَيْئًا^(٢)، ثُمَّ كَلَّمَهُ آخَرُ، فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ شَيْئًا، ثُمَّ كَلَّمَهُ آخَرُ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَعْجَلَ بِهِ السَّيْرُ، آخَرَ هَذِهِ الصَّلَاةِ^(٣) حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ. [حديث صحيح]^(٤).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا اسْتُصْرِخَ^(٥) عَلَى صَفِيَّةَ، فَسَارَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَسِيرَةَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، سَارَ حَتَّى أَمْسَى، فَقُلْتُ: الصَّلَاةُ. فَسَارَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ، فَسَارَ حَتَّى أَظْلَمَ فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ - أَوْ رَجُلٌ - : الصَّلَاةُ وَقَدْ أَمْسَيْتَ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا عَجَلَ بِهِ السَّيْرُ، جَمَعَ بَيْنَ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَجْمَعَ بَيْنَهُمَا، فَسِيرُوا. فَسَارَ حَتَّى غَابَ الشَّفَقُ، ثُمَّ نَزَلَ فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا. [حديث صحيح]^(٦).

٢١١٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا لِمِيقَاتِهَا، إِلَّا صَلَاتَيْنِ: صَلَاةَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ^(٧)، وَصَلَاةَ الْفَجْرِ يَوْمَئِذٍ قَبْلَ مِيقَاتِهَا. [حديث صحيح]^(٨).

(وَفِي لَفْظٍ): قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: الْعِشَاءَيْنِ - أَيَّ بَدَلَ قَوْلِهِ: صَلَاتَيْنِ - فَإِنَّهُ صَلَّاهُمَا بِجَمْعٍ جَمِيعًا^(٩). [حديث صحيح]^(١٠).

(١) أي: لم يأخذ معه من المتاع الذي يعيقه من سرعة السير.

(٢) أي: فلم يرد عليه ولم يعبأ بكلامه.

(٣) يعني: صلاة المغرب.

(٤) أحمد (٦٣٧٥). أي: أتاه الصارخ ينعى إليه زوجه صافية.

(٥) أحمد (٥١٢٠)، والبخاري (١٨٠٥) و (٣٠٠٠).

(٦) جَمْعٌ: المزدلفة. سميت بذلك؛ للجمع بين صلاتي المغرب والعشاء فيها. وقيل: سميت بذلك؛ لأن آدم عليه السلام وحواء لما أهبطا اجتماعاً بها. وانظر «النهاية».

(٧) أحمد (٣٦٣٧)، والحميدي (١١٤)، وأبو يعلى (٥١٧٦)، والبخاري (١٦٨٢)، ومسلم (١٢٨٩)، وأبو داود (١٩٣٤)، والنسائي في «الكبرى» (٤٠٤٣).

(٨) أحاديث الباب متنوعة: منها ما هو عام في مشروعية الجمع بين الصلاتين، سواء أكانت الصلاة الظهر مع العصر، أم المغرب مع العشاء، وسواء أكان الجمع تقديمًا أم تأخيرًا، ومنها ما هو مقتصر على الجمع بين الظهر والعصر، ومنها ما هو مقتصر على الجمع بين المغرب والعشاء، ومنها ما هو مقيد بالجد في السير، ومنها ما هو مطلق؛ ولذلك اختلفت أقطار العلماء في هذه المسألة على جملة أقوال: القول الأول: جواز الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء بعذر السفر جمع تقديم في وقت الأولى منهما، وجمع تأخير في وقت الثانية منهما. القول الثاني: اختصاص ذلك بحالة الجد في السير لخوف فوات أمر، أو لإدراك مهم. القول الثالث: منع الجمع بعذر السفر مطلقًا. القول الرابع: جواز جمع التأخير ومنع جمع التقديم.

(١٠) أحمد (٤٠٤٦).

(٣) بَابُ: جَمْعُ الْمُقِيمِ لِمَطَرٍ أَوْ غَيْرِهِ

٢١١٣ - عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمَدِينَةِ، مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا مَطَرٍ. قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: وَمَا أَرَادَ لِعَبْرِ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَرَادَ أَنْ لَا يُخْرِجَ ^(١) أُمَّتُهُ. [حديث صحيح] ^(٢).

٢١١٤ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ مُقِيمًا غَيْرَ مُسَافِرٍ سَبْعًا وَثَمَانِيًا. [حديث صحيح] ^(٣).

٢١١٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ عَمْرُو: أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَمَانِيًا جَمِيعًا وَسَبْعًا جَمِيعًا.

قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا الشَّعْثَاءِ ^(٤)، أَظْنُ أَخَرَ الظُّهْرِ وَعَجَلَ الْعَصْرَ، وَأَخَّرَ الْمَغْرِبَ وَعَجَلَ الْعِشَاءَ؟ قَالَ: وَأَنَا أَظُنُّ ذَلِكَ ^(٥) [حديث صحيح] ^(٦).

(١) روي أيضًا: «تَخْرَجُ أُمَّتُهُ» أي أُمَّتُهُ فاعل تخرج. ومعناه: إنما فعل ذلك لثلاثي شق عليهم ﷺ.

(٢) أحمد (١٩٥٣)، ومسلم (٧٠٥)، وأبو داود (١٢١١)، والترمذي (١٨٧)، والنسائي (١/ ٢٩٠).

(٣) أحمد (١٩٢٩)، والحميدي (٤٧٠)، والبخاري (٥٤٣)، ومسلم (٧٠٥)، وابن حبان (١٥٩٧).

وفي إسناده عند أحمد: محمد بن عثمان بن صفوان، قال أبو حاتم: منكر الحديث. وقال الدارقطني: ليس بالقوي.

(٤) كنية جابر بن زيد، والقائل: قلت، هو عمرو بن دينار.

(٥) استدلل بأحاديث هذا الباب الذين يقولون بجواز الجمع في الحضرة للحاجة مطلقًا. وذهب الجمهور إلى أن الجمع لغير عذر لا يجوز، وأجابوا عن أحاديث الباب بأجوبة: منها: أن الجمع المذكور كان لمرض، وقواه النووي، وقال الحافظ: فيه نظر. ومنها: أنه كان في غيم ثم صلى الظهر، ثم انكشف الغيم فبان أن وقت العصر قد دخل فصلاه. وقال النووي: وهذا باطل. ومنها: أن الجمع المذكور جمع صوري يكون بتأخير الظهر إلى آخر وقتها وتعجيل العصر إلى أول وقتها.

وقال النووي: هذا احتمال ضعيف أو باطل. وقواه آخرون، وقد أطال في إثبات ذلك الشوكاني. وقال صاحب «المنتقى» بعد أن ساق حديث الباب: «قلت: وهذا يدل بفحواه على الجمع للمطر والخوف، وللمرض، وإنما خولف ظاهر منطوقه في الجمع لغير عذر للإجماع، ولأخبار المواقيت، فتبقى فحواه على مقتضاها. وقد صح الحديث في الجمع للمستحاضة، والاستحاضة نوع من مرض. ولمالك في «الموطأ» عن نافع أن ابن عمر إذا كان مع الأمراء بين المغرب والعشاء في المطر، جمع معهم. وللاثرم في «سننه» عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال: من السنة إذا كان يوم مطير أن يجتمع بين المغرب والعشاء».

(٦) أحمد (١٩١٨)، والحميدي (٤٧٠)، والبخاري (١١٧٤)، ومسلم (٧٠٥)، وابن حبان (١٥٩٧).

(٤) بَابُ: الْجَمْعُ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ مِنْ غَيْرِ صَلَاةٍ تَطْلُوعُ بَيْنَ الْمَجْمُوعَتَيْنِ

٢١١٦ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه بِجَمْعٍ، فَصَلَّى الصَّلَاتَيْنِ ^(١) كُلَّ صَلَاةٍ وَحْدَهَا بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ، وَالْعِشَاءُ بَيْنَهُمَا ^(٢)، وَصَلَّى الْفَجْرَ حِينَ سَطَعَ الْفَجْرُ، أَوْ قَالَ: حِينَ قَالَ قَائِلٌ: طَلَعَ الْفَجْرُ. وَقَالَ قَائِلٌ: لَمْ يَطْلُعْ ^(٣). ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ تُحَوَّلَانِ عَنْ وَفَيْهِمَا ^(٤) فِي هَذَا الْمَكَانِ، لَا يَفْقَدُ النَّاسُ جَمْعًا حَتَّى يُغْنِمُوا» ^(٥) وَصَلَاةَ الْفَجْرِ هَذِهِ السَّاعَةَ. [حديث صحيح] ^(٦).

٢١١٧ - عَنِ الْحَكَمِ قَالَ: صَلَّى بِنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، فَجَمَعَ الْمَغْرِبَ ثَلَاثًا بِإِقَامَةٍ، قَالَ: ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فَعَلَ ذَلِكَ، وَذَكَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ. [حديث صحيح] ^(٧).

٢١١٨ - عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِإِقَامَةٍ. [حديث صحيح] ^(٨).

٢١١٩ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ، صَلَّى الْمَغْرِبَ ثَلَاثًا، وَالْعِشَاءَ رَكَعَتَيْنِ بِإِقَامَةٍ وَاحِدَةٍ. [حديث صحيح] ^(٩).

٢١٢٠ - عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ

(١) أي: المغرب والعشاء.

(٢) أي طعام العشاء الذي فصل بين الصلاتين. وفي رواية البخاري: «ثم دعا بعشائه فتعشى».

(٣) المراد: أنه بالغ في التكبير في ذلك اليوم بحيث لم يظهر الفجر إلا لخواص الناس الذين تعودوا معرفته فهم الذين يقولون: طلع الفجر. والعوام يقولون: لم يطلع. والتكبير في ذلك اليوم سنة لإرادة الاشتغال بالمناسك.

(٤) تحويل المغرب: تأخيرها إلى وقت العشاء الآخرة، وتحويل الصبح تقديمها عن وقتها المعتاد. يعني أن تصلي في أول وقتها.

(٥) يقال: أعتم، يعتم، إعتامًا، إذا دخل في وقت العشاء الآخرة.

(٦) أحمد (٣٩٦٩)، والبخاري (١٦٨٣). (٧) أحمد (٢٥٣٤)، والنسائي (١ / ٢٣٩).

(٨) أحمد (٢٣٥٧٣)، وفي إسناده عند أحمد: جابر بن يزيد الجعفي، ضعيف.

(٩) أحمد (٤٨٩٤)، ومسلم (١٢٨٨)، والنسائي في «الكبرى» (٤٠٢٧).

بِجَمْعٍ بِإِقَامَةٍ، وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا^(١)، وَلَا عَلَى أَثَرٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا. [حديث صحيح]^(٢).

٢١٢١ - عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا جَاءَ الْمُزْدَلِفَةَ^(٣) نَزَلَ فَتَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ، ثُمَّ أَنَاخَ كُلُّ إِنْسَانٍ بَعِيرَهُ فِي مَنْزِلِهِ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّاهَا وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. [حديث صحيح]^(٤).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ بَنَحْوِهِ وَفِيهِ): قَالَ: رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَدِمَ الْمُزْدَلِفَةَ فَأَقَامَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ أَنَاخَ النَّاسُ فِي مَنَازِلِهِمْ وَلَمْ يَحْلُوا^(٥) حَتَّى أَقَامَ الْعِشَاءَ فَصَلَّى، ثُمَّ حَلَّ النَّاسُ. [حديث صحيح]^(٦).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ بَنَحْوِهِ وَفِيهِ): قَالَ: أَتَى الْمُزْدَلِفَةَ فَصَلَّوُا الْمَغْرِبَ، ثُمَّ حَلُّوا رِحَالَهُمْ وَأَعْنَتُهُ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ^(٧). [حديث صحيح]^(٨).

- (١) أي: لم ينتفل بين صلاة المغرب والعشاء، ولا عقب كل واحدة منهما.
- (٢) أحمد (٥١٨٦)، والبخاري (١٦٧٣)، وأبو داود (١٩٢٨)، والدارمي (٥٨ / ٢)، وابن ماجه (٣٠٢١)، وأبو يعلى (٥٤٣٩)، والنسائي في «الكبرى» (٤٠٣٠).
- (٣) يقال: ازدلف به إلى النعيم، إذا قربه إليه. ومنه سمي المشعر الحرام: مزدلفة؛ لأنه يتقرب إلى الله فيها. فالحجاج يزدفون إلى الله بالوقوف فيها: أي يتقربون إليه. وقيل: سميت المزدلفة؛ إما لاجتماع الناس بها، أو لاقترابهم من منى، أو للزول بها في كل زلفة من الليل، أو لازدلاف آدم إلى حواء بها، أو لأنها منزلة وقربة إلى الله تعالى. قاله الحافظ ابن حجر.
- (٤) أحمد (٢١٨١٤)، والبخاري (١٣٩)، ومسلم (٢٧٦)، وأبو داود (١٩٢٥)، والنسائي في «الكبرى» (٤٠٢٩).
- (٥) أي: رحالهم وأمتعتهم، وإنما أبقيها على حالها. وفي الرواية التالية: «فصلوا المغرب ثم حلوا رحالهم، وأعنته، ثم صلى العشاء». قال الشوكاني: «فإن أمكن الجمع: إما بأنه حل بعضهم قبل صلاة العشاء، وبعضهم بعدها، أو بغير ذلك فذاك، وإن لم يكن، فالرواية الأولى أرجح لكونها في صحيح مسلم. ويرجحها أيضًا الاقتصار في الرواية المتفق عليها على مجرد الإناخة فقط».
- (٦) أحمد (٢١٤٧٢)، والدارمي (١٨٨١)، وأبو داود (١٩٢١).
- (٧) في أحاديث الباب دليل على مشروعية الأذان والإقامة للصلايتين المجموعتين. وقد ذهبت المالكية إلى أنه يؤذن ويقيم لكل واحدة من الصلايتين؛ عملاً بحديث ابن مسعود الذي في أول الباب. وذهب الشافعي وأحمد في رواية عنهما إلى أنه يصلي كل واحدة منهما بإقامتها وبدون أذان. وتمسكوا بحديث أسامة المذكور في هذا الباب أيضًا. وذهب الثوري إلى أنه يصليهما جميعًا بإقامة واحدة؛ لحديث ابن عمر الذي جاء في هذا الباب أيضًا. وذهبت الشافعية والحنابلة إلى أنه يصلي الصلايتين في وقت الثانية بأذان للأولى وإقامتين لكل واحدة إقامة، وحجتهم حديث جابر عند مسلم وفيه: «أن النبي ﷺ صلى الصلايتين بعرفة بأذان واحد وإقامتين». وفي أحاديث الباب أيضًا الموالاة بين الصلايتين المجموعتين وعدم الفصل بينهما بنافلة.
- (٨) أحمد (٢١٧٤٩)، والحميدي (٥٤٨).

(٥) بَابُ: حُكْمِ صَلَاةِ الرُّوَاتِبِ فِي السَّفَرِ

وَفِيهِ فُصُولٌ:

الْفَضْلُ الْأَوَّلُ: فِيمَنْ رَوَى فِعْلَهَا فِي السَّفَرِ

٢١٢٢ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَصَلَّى الظُّهْرَ فِي الْحَضَرِ أَرْبَعًا، وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّى الْعَصْرَ أَرْبَعًا، وَلَيْسَ بَعْدَهَا شَيْءٌ، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ ثَلَاثًا، وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّى الْعِشَاءَ أَرْبَعًا، وَصَلَّى فِي السَّفَرِ الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ، وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ، وَالْعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ وَلَيْسَ بَعْدَهَا شَيْءٌ، وَالْمَغْرِبَ ثَلَاثًا، وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ، وَالْعِشَاءَ رَكْعَتَيْنِ، وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ. [حديث ضعيف^(١)].

٢١٢٣ - عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ طَاوُسًا عَنِ السُّبْحَةِ فِي السَّفَرِ، قَالَ: وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ يَنَاقٍ جَالِسًا، فَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَطَاوُسٌ يَسْمَعُ: حَدَّثَنَا طَاوُسٌ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَكَمَا تُصَلِّي فِي الْحَضَرِ قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا، فَصَلَّ فِي السَّفَرِ قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا. قَالَ وَكَيْفَ مَرَّةً: وَصَلَّاهَا فِي السَّفَرِ. [حديث حسن^(٢)].

٢١٢٤ - عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَافَرْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَفَرًا، فَلَمْ أَرَهُ تَرَكَ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ. [حديث قوي^(٣)].

(١) أحمد (٥٦٣٤)، والترمذي (٥٥٢). وفي إسناده عند أحمد: عطية بن سعد العوفي، ضعيف.

(٢) أحمد (٢٠٦٤)، وابن ماجه (١٠٧٢). وقال البوصيري في « الزوائد »: وهذا إسناده حسن لقصور أسامة بن زيد عن درجة أهل الحفظ والضبط، وباقي رجال الإسناد ثقات.

(٣) أحمد (١٨٥٨٣)، وأبو داود (١٢٢٢)، والترمذي (٥٥٠)، والحاكم (٣١٥ / ١). وقال الترمذي: حديث البراء حديث غريب. وقال: وسألت محمداً عنه، فلم يعرفه إلا من حديث الليث بن سعد، ولم يعرف اسم أبي بسرة الغفاري، ورأه حسناً. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

الفصل الثاني: في استخباب صلاة الوتر والتَّهَجُّدِ بِاللَّيْلِ فِي السَّفَرِ

٢١٢٥ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ فِي السَّفَرِ رَكَعَتَيْنِ، وَهِيَ تَمَامٌ، وَالْوُتْرُ فِي السَّفَرِ سُنَّةٌ. [حديث ضعيف] ^(١).

٢١٢٦ - عَنْ جَابِرٍ: سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُصَلِّي فِي السَّفَرِ إِلَّا رَكَعَتَيْنِ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يَتَهَجَّدُ مِنَ اللَّيْلِ. قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ لَا يُصَلِّي فِي السَّفَرِ إِلَّا رَكَعَتَيْنِ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يَتَهَجَّدُ مِنَ اللَّيْلِ. قَالَ جَابِرٌ: فَقُلْتُ لِسَالِمٍ: كَأَنَّا يُوتِرَانِ؟ قَالَ: نَعَمْ. [حديث صحيح] ^(٢).

الفصل الثالث: فيمن روى عدم صلاة التطوع في السفر

٢١٢٧ - عَنْ عِيسَى بْنِ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ ابْنِ عُمَرَ، فَصَلَّيْنَا الْفَرِيضَةَ، فَرَأَى بَعْضُ وَلَدِهِ يَتَطَوَّعُ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، فِي السَّفَرِ، فَلَمْ يُصَلُّوا قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَلَوْ تَطَوَّعْتُ لَأَتَمَمْتُ. [حديث صحيح] ^(٣).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ فِي سَفَرٍ، فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَامَ إِلَى طِنْفَسَةٍ ^(٤) لَهُ فَرَأَى نَاسًا يُسَبِّحُونَ بَعْدَهَا، فَقَالَ: مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟ قُلْتُ: يُسَبِّحُونَ.

قَالَ: لَوْ كُنْتُ مُصَلِّيًا قَبْلَهَا أَوْ بَعْدَهَا لَأَتَمَمْتُهَا؛ صَحِبْتُ النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى قُبِضَ، فَكَانَ لَا يَزِيدُ عَلَى رَكَعَتَيْنِ، وَأَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه حَتَّى قُبِضَ فَكَانَ لَا يَزِيدُ عَلَيْهِمَا،

(١) أحمد (٢١٥٦)، وابن ماجه (١١٩٤)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٥٥ / ٢)، ونسبه إلى البزار، وفاته أن ينسبه إلى أحمد. وفي إسناده عند أحمد: جابر الجعفي، ضعيف.

(٢) أحمد (٥٥٩٠)، وابن ماجه (١١٩٣).

وفي إسناده عند أحمد: جابر بن يزيد الجعفي، ضعيف.

(٣) أحمد (٤٧٦١)، وأبو يعلى (٥٧٧٨)، ومسلم (٦٨٩)، وأبو داود (١٢٢٣)، والترمذي (٥٤٤)، وابن ماجه (١٠٧١)، وقال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن سليم مثل هذا.

(٤) الطنفسة - بكسر الطاء المهملة والفاء، وبضمهما أيضًا، وبكسر الطاء وفتح الفاء -: بساط له حمل رقيق. وهي أيضًا: النمرقة فوق الرحل.

وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ كَذَلِكَ^(١). [حديث صحيح]^(٢).

أَبْوَابُ

صَلَاةُ الْمَرِيضِ وَصَلَاةُ الْقَاعِدِ

(١) بَابُ: مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْقِيَامِ لِمَرَضٍ

أَوْ نَحْوِهِ يُصَلِّي كَيْفَمَا يَسْتَطِيعُ وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ الْقَائِمِ

٢١٢٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُصَابُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ^(٣)، إِلَّا أَمَرَ اللَّهُ ﷻ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ، فَقَالَ: اكْتُبُوا لِعَبْدِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنْ خَيْرٍ، مَا كَانَ فِي وَثَاقِي ». [حديث صحيح]^(٤).

٢١٢٩ - عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ بِي النَّاصُورُ^(٥)، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ فَقَالَ: « صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ ». [حديث صحيح]^(٦).

(١) أحاديث الباب - أعني الصحيح منها - تدل على مشروعية رواتب الفرائض، والتهجد، والوتر، والنفل المطلق في السفر كما هي مشروعة في الحضر. فإن قيل: في بعض أحاديث الباب عن ابن عمر نفي فعل الرواتب في السفر، وفي بعضها إثبات الفعل، وكلها يحتج بها، فكيف نوفق بينها؟ أجاب الحافظ العراقي رحمته الله فقال: « إن النفل المطلق، وصلاة الليل لم يمنعهما ابن عمر، ولا غيره. فأما السنن الرواتب فيحمل حديث النفي على الغالب من أحواله ﷺ في أنه لا يصلي الرواتب، وحديث الإثبات يحمل على أنه ﷺ فعله في بعض الأوقات لبيان استحبابها في السفر وإن لم يتأكد فعلها فيه كتأكده في الحضر، أو أنه كان نازلًا في وقت الصلاة ولا شغل له يشتغل به عن ذلك، أو سائرًا وهو على راحلته. ولفظ كان في قوله: فكان لا يزيد على ركعتين، لا يقتضي الدوام، بل ولا التكرار على الصحيح، فلا تعارض بين حديثيه ». وانظر « زاد المعاد » لابن القيم رحمته الله. (٢) أحمد (٥١٨٥)، وانظر سابقه.

(٣) وليس الأمر قاصرًا على الابتلاء بالجسد، بل شامل لكل من يعمل برًا وإحسانًا، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، إذا منع من ذلك بأي مانع قهري، وكان في نيته الدوام على ذلك لولا المانع.

(٤) أحمد (٦٤٨٢)، والدارمي (٣١٦ / ٢)، والحاكم (٣٤٨ / ١). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣٠٣ / ٢)، وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني في « الكبير »، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٥) الناصور - الناسور -: قرحة تمتد في أنسجة الجسم على شكل أنبوبة ضيقة الفتحة، وكثيرًا ما تكون حول المقعدة. وهو قرحة لا تزال تنتقض، وقد يستعصي شفاؤها، فكلما برئ جزء منها عاوده الفساد والجمع: نواصير ونواسير.

(٦) أحمد (١٩٨١٩)، وأبو داود (٩٥٢)، والترمذي (٣٧٢)، وابن ماجه (١٢٢٣)، والحاكم (٣١٥ / ١).

٢١٣٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، سَمِعَهُ مِنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: سَقَطَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ فَرَسٍ فَجُحِشَ ^(١) شِقُّهُ الْأَيْمَنُ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ نَعُوذُهُ، فَخَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى قَاعِدًا وَصَلَّيْنَا قُعُودًا، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ: « إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ ^(٢)؛ فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا - وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً: فَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا - وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ^(٣)، وَإِنْ صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا أَجْمَعُونَ » ^(٤). [حديث صحيح] ^(٥).

٢١٣١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: صُرِعَ ^(٦) النَّبِيُّ ﷺ مِنْ فَرَسٍ عَلَى جِذْعٍ نَخْلَةٍ، فَأَنفَكْتُ ^(٧) قَدَمُهُ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ نَعُوذُهُ فَوَجَدْنَاهُ يُصَلِّي، فَصَلَّيْنَا بِصَلَاتِهِ وَنَحْنُ قِيَامٌ ^(٨)، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: « إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ؛ فَإِنْ صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا، وَإِنْ صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا، وَلَا تَقُومُوا وَهُوَ جَالِسٌ كَمَا

(١) جُحِشَ شِقُّهُ: انخدش جلده وانسحج. ويقال: سَحَجَهُ، يَسْحَجُهُ، سَحَجًا، إِذَا خَدَشَهُ وَقَسَّرَهُ.

(٢) يقال: اتَّخَمَ بِالرَّجْلِ، يَأْتَمُّ بِهِ اتِّخَامًا، وَالْإِتِّمَامُ: الْإِقْتِدَاءُ وَالْإِتِّبَاعُ، أَي: جَعَلَ الْإِمَامَ لِيَقْتَدِيَ بِهِ وَيَتَّبِعَ، وَمِنْ شَأْنِ التَّابِعِ أَنْ لَا يُسَبِّحُ مَتْبُوعَهُ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَر_اقِبَهُ وَيَأْتِيَ عَلَى أَثَرِهِ بِنَحْوِ فِعْلِهِ، وَمَقْتَضَى ذَلِكَ أَنْ لَا يَخَالَفَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحْوَالِ الَّتِي فَصَّلَهَا الْحَدِيثُ وَلَا فِي غَيْرِهَا قِيَاسًا عَلَيْهَا. وَكُلُّ ذَلِكَ مَخْصُوصٌ بِالْأَفْعَالِ الظَّاهِرَةِ لَا الْبَاطِنَةِ. وَعَامَّةُ الْفُقَهَاءِ عَلَى ارْتِبَاطِ صَلَاةِ الْمَأْمُومِ بِصَلَاةِ الْإِمَامِ، وَعَلَى تَرْكِ مَخَالَفَتِهِ لَهُ.

(٣) هَكَذَا هُنَا بِإِثْبَاتِ الْوَاوِ، وَقَدْ جَاءَتْ فِي رَوَايَاتٍ: « رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ » بِدُونِهَا، وَقَدْ جَاءَتْ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ بِإِثْبَاتِ الْوَاوِ، وَبِحَذْفِهَا، وَكِلَاهُمَا جَاءَتْ بِهِ رَوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَالْمَخْتَارُ أَنَّهُ عَلَى وَجْهِ الْجَوَازِ، وَأَنَّ الْأَمْرَيْنِ جَائِزَانِ وَلَا تَرْجِيحَ لِأَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ. وَقَدْ رَجَحَ بَعْضُهُمْ إِبْثَاتِ الْوَاوِ، وَرَوَايَةُ: « اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ » أَفْضَلُ الْجَمِيعِ. انْظُرْ « شَرْحُ مُسْلِمٍ » لِلنَّوَوِيِّ (٢ / ٤٥)

(٤) عَلَى الرِّفْعِ تَعَرَّبَ تَوْكِيدًا لِمُضْمِرِ الْفَاعِلِ فِي « صَلُّوا »، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ جَاءَتْ « أَجْمَعِينَ » مَنْصُوبَةً عَلَى الْحَالِ.

(٥) أَحْمَدُ (١٢٠٧٤)، وَالحَمِيدِي (١١٨٩)، وَالدَّارِمِي (١٢٥٦)، وَأَبُو يَعْلَى (٣٥٥٨)، وَالبُخَارِيُّ (٨٠٥)، وَمُسْلِمٌ (٤١١)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٦١)، وَالنَّسَائِيُّ (٢ / ٨٣)، وَابْنُ مَاجَةَ (١٢٣٨)، وَابْنُ حِبَانَ (٢١٠٢).

(٦) أَي: سَقَطَ عَنْ ظَهْرِهَا.

(٧) الْفُكُّ: نَوْعٌ مِنَ الْوَهْنِ وَالْخَلْعِ. يُقَالُ: انْفَكَ الْعَظْمُ، إِذَا انْتَقَلَ مِنْ مَفْصَلِهِ، وَفَكَكْتُ الشَّيْءَ: أَبْنَيْتُ بَعْضَهُ مِنْ بَعْضٍ.

(٨) فِي ظَاهِرِهِ خِلَافٌ لِحَدِيثِ أَنَسٍ الْمَتَّقِمِ، وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا أَنَّ فِي رَوَايَةِ أَنَسٍ اخْتِصَارًا، فِي رَوَايَةِ لَحْمِيدٍ عَنْ أَنَسٍ: « فَصَلَّى بِهِمْ جَالِسًا وَهُمْ قِيَامٌ، فَلَمَّا سَلِمَ قَالَ: إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ ». وَفِيهَا أَيْضًا اخْتِصَارٌ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِيهَا أَنَّهُ ﷺ أَشَارَ إِلَيْهِمْ بِالْجُلُوسِ، وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا أَنَّهُمْ ابْتَدَؤُوا الصَّلَاةَ قِيَامًا، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِمْ بِأَنْ يَقْعُدُوا فَقَعَدُوا، فَقُلَّ كُلٌّ مِنَ الزُّهْرِيِّ وَحَمِيدٍ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ، وَجَمْعُهُمَا عَاشِئَةٌ فِي حَدِيثِهَا الْآتِي حَيْثُ قَالَتْ: « فَصَلَّى بِهِمْ جَالِسًا، فَجَعَلُوا يَصَلُّونَ قِيَامًا، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ: أَنْ اجْلُسُوا ». انْظُرْ « فَتْحُ الْبَارِي ».

يَفْعَلُ أَهْلُ فَارِسَ بِعُظْمَائِهَا». [حديث صحيح^(١)].

٢١٣٢ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ فِي مَرَضِهِ يَعُودُونَهُ فَصَلَّى بِهِمْ جَالِسًا، فَجَعَلُوا يُصَلُّونَ قِيَامًا، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ: أَنْ اجْلِسُوا، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «إِنَّمَا جَعَلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ؛ فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا». [حديث صحيح^(٢)].

٢١٣٣ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: آخِرُ صَلَاةٍ صَلَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ بُرْذُ مَتَوْشَحَابِهِ ^(٣) وَهُوَ قَاعِدٌ. [حديث صحيح^(٤)].

٢١٣٤ - عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ: أَنَّهُ سَأَلَ أَنَسًا عَنْ صَلَاةِ الْمَرِيضِ، فَقَالَ: يَرْكَعُ وَيَسْجُدُ قَاعِدًا فِي الْمَكْتُوبَةِ. [حديث صحيح^(٥)].

٢١٣٥ - عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ».

قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ ^(٦)، فَمَتَى يَقُومُ مَقَامَكَ تُذَرِّكُهُ الرَّقَّةُ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِن كُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ ^(٧)، مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ».

فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ، وَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ خَلْفَهُ قَاعِدًا. [حديث صحيح^(٨)].

٢١٣٦ - عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مُرُّوا

(١) أحمد (١٤٢٠٥)، وأبو يعلى (١٨٩٦)، وأبو داود (٦٠٢)، وابن ماجه (٣٤٨٥)، وابن حبان (٢١١٤).

(٢) أحمد (٢٤٢٥٠)، وأبو يعلى (٤٨٠٧)، والبخاري (٥٦٥٨)، ومسلم (٤١٢)، وابن ماجه (١٢٣٧)، والنسائي في «الكبرى» (٧٥١٤).

(٣) البرد: ثوب مخطط جمعه برود، وأبراد. والتوشح: قال ابن السكيت: «أن يأخذ طرف الثوب الذي ألقاه على منكبه الأيمن من تحت يده اليسرى، ويأخذ طرفه الذي ألقاه على الأيسر من تحت يده اليمنى، ثم يعقددهما على صدره».

(٤) أحمد (١٣٢٦٠).

(٥) أحمد (١٢٢٧٦)، والدارمي (١٣١٧)، وأبو داود (٦٢٤)، والحاكم (١ / ٢١٨). وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

(٦) أسيف: حزين، وقيل: سريع الحزن والبكاء. وفي الرواية التالية «رقيق» فسرتة عائشة في رواية بأنه إذا قرأ القرآن لا يملك دمه.

(٧) أي في التظاهر، وفي كثرة الإلحاح والطلب لما يردنه ويملن إليه.

(٨) أحمد (٢٥٢٥٨)، والبخاري (٣٣٨٤).

أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ». فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبِي رَجُلٌ رَقِيقٌ.
فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبَاتُ يُوسُفَ».
فَأَمَّ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيٌّ. [حديث صحيح^(١)].

(٢) بَابُ: مَنْ قَدَرَ عَلَى الْقِيَامِ بِمَشَقَّةٍ فِي الْفَرَضِ أَوْ النَّفْلِ وَصَلَّى قَاعِدًا، فَصَلَاتُهُ عَلَى النُّصْفِ مِنْ صَلَاةِ الْقَائِمِ

٢١٣٧ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهِيَ مَحَمَّةٌ^(٢)
فَحَمَّ النَّاسُ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ وَالنَّاسُ قُعُودٌ يُصَلُّونَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَلَاةُ
الْقَاعِدِ نِصْفُ صَلَاةِ الْقَائِمِ». فَتَجَسَّمُ^(٣) النَّاسُ الصَّلَاةَ قِيَامًا. [حديث صحيح^(٤)].
٢١٣٨ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَاسٍ وَهُمْ يُصَلُّونَ قُعُودًا مِنْ
مَرَضٍ، فَقَالَ: «إِنَّ صَلَاةَ الْقَاعِدِ عَلَى النُّصْفِ مِنْ صَلَاةِ الْقَائِمِ». [حديث صحيح^(٥)].
٢١٣٩ - عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا ذَا أَسْقَامٍ كَثِيرَةٍ، فَسَأَلْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَلَاتِي قَاعِدًا، قَالَ: «صَلَاتُكَ قَاعِدًا عَلَى النُّصْفِ مِنْ صَلَاتِكَ
قَائِمًا، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مُضْطَجِعًا عَلَى النُّصْفِ مِنْ صَلَاتِهِ قَاعِدًا». [حديث صحيح^(٦)].
٢١٤٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: كُنْتُ شَاكِبًا بِفَارَسَ، فَكُنْتُ أَصَلِّي
قَاعِدًا، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ عَائِشَةَ ﷺ، فَقَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي لَيْلًا
طَوِيلًا قَائِمًا، وَلَيْلًا طَوِيلًا قَاعِدًا، فَإِذَا قَرَأَ قَائِمًا رَكَعَ - أَوْ خَشَعَ^(٧) - قَائِمًا، وَإِذَا
قَرَأَ قَاعِدًا رَكَعَ قَاعِدًا. [حديث صحيح^(٨)].

(١) أحمد (٢٣٠٦٠).

(٢) مَحَمَّةٌ: ذات حمى، مثل مأسدة. يقال: أحمت الأرض: أي صارت ذات حمى.

(٣) أي: تكلف الناس الصلاة قيامًا. يقال: جَسَّمْتُ - بكسر الشين المعجمة - الأمر وتجسَّمته، إذا تكلفته، وجسَّمته غيري، وأجسَّمته، إذا كلفته إياه.

(٤) أحمد (١٢٣٩٥)، وأبو يعلى (٣٥٨٣).

(٥) أحمد (١٣٢٣٦)، وأبو يعلى (٤٣٣٦)، والنسائي في «الكبرى» (١٣٦٤) وابن ماجه (١٢٣٠).

(٦) أحمد (١٩٨٨٧)، والبخاري (١١١٥)، والترمذي (٣٧١)، وابن ماجه (١٢٣١)، والنسائي (٣/

٢٢٣)، وابن حبان (٢٥١٣).

(٨) أحمد (٢٤٦٨٨)، ومسلم (٧٣٠).

(٧) عند مسلم: «ركع قائمًا».

٢١٤١ - عَنْ مُجَاهِدٍ: أَنَّ السَّائِبَ سَأَلَ عَائِشَةَ فَقَالَ: إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصَلِّيَ إِلَّا جَالِسًا، فَكَيْفَ تَرَيْنَ؟
قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « صَلَاةُ الرَّجُلِ جَالِسًا مِثْلُ نِصْفِ صَلَاتِهِ قَائِمًا » ^(١). [حديث حسن صحيح] ^(٢).

(٣) بَابُ: جَوَازِ التَّطَوُّعِ مِنْ جُلُوسٍ لِغَيْرِ عُدْرِ وَتَنْصِيفِ أَجْرِهِ لِغَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ

٢١٤٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي جَالِسًا، فَلْتُ لَهُ: حَدَّثْتُ أَنَّكَ تَقُولُ: « صَلَاةُ الْقَاعِدِ عَلَى نِصْفِ صَلَاةِ الْقَائِمِ؟ ».
قَالَ: « إِنِّي لَسْتُ كَمِثْلِكُمْ ». [حديث صحيح] ^(٣).
٢١٤٣ - عَنِ السَّائِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « صَلَاةُ الْقَاعِدِ عَلَى النَّصْفِ مِنْ صَلَاةِ الْقَائِمِ ». [حديث صحيح لغيره] ^(٤).
٢١٤٤ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَحَدَّثْتَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « صَلَاةُ الْقَاعِدِ عَلَى النَّصْفِ مِنْ صَلَاةِ الْقَائِمِ » ^(٥). [حديث صحيح لغيره] ^(٦).

(١) أحاديث الباب تدل على أن من قدر على القيام بمشقة سواء أكان ذلك في فرض أم نفل، وصلى قاعداً، كانت صلاته على النصف من صلاة القائم. وللذي يصلي قاعداً مع عدم قدرته على القيام أجر القائم سواء أكان في فرض أم في نافلة، والله أعلم.

(٢) أحمد (٢٥٩٠٣)، وأبو يعلى (٤٩٤١)، والنسائي في « الكبرى » (١٣٦٦).

(٣) أحمد (٦٥١٢)، والدارمي (١ / ٣٢١)، ومسلم (٧٣٥)، وأبو داود (٩٥٠)، والنسائي في « الكبرى » (١٣٦١).

(٤) أحمد (١٥٥٠١)، والنسائي في « الكبرى » (١٣٦٧).

وفي إسناده عند أحمد: إبراهيم بن مهاجر البجلي، ليس بذاك القوي، وقائد السائب، مجهول.

(٥) أحاديث الباب تدل على صحة صلاة النفل من جلوس للقادر على القيام، ولكن ثوابه نصف ثواب القائم.

(٦) أحمد (٢٤٣٢٥)، وفي إسناده عند أحمد: إبراهيم بن مهاجر البجلي، ليس بذاك القوي، وأسباط ابن محمد الكوفي، قال ابن معين في رواية الثوري عنه: لا بأس به، وكان يخطئ عن سفيان. وقائد السائب مجهول.

(٤) بَابُ: تَطَوُّعِ النَّبِيِّ ﷺ قَاعِدًا

٢١٤٥ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي كَثِيرًا مِنْ صَلَاتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ. [حديث صحيح] (١).

٢١٤٦ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: وَالَّذِي تَوَفَّى نَفْسَهُ - تَغْنِي: النَّبِيُّ ﷺ - مَا تُؤْفِي حَتَّى كَانَتْ أَكْثَرَ صَلَاتِهِ قَاعِدًا إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ، وَكَانَ أَعْجَبَ الْعَمَلِ إِلَيْهِ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ، وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا. [حديث صحيح] (٢).

٢١٤٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي قَائِمًا وَقَاعِدًا، وَحَافِيًا وَمُنْتَعِلًا. (زَادَ فِي رِوَايَةٍ): وَيَنْفُتِلُ (٣) عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ. [حديث صحيح] (٤).

فَضْلُ مَنْهُ فِي صِفَةِ تَطَوُّعِهِ ﷺ قَاعِدًا

٢١٤٨ - عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهَا: أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَا لَمْ تَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي صَلَاةَ اللَّيْلِ قَاعِدًا حَتَّى أَسَنَّ، فَكَانَ يَقْرَأُ قَاعِدًا حَتَّى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ، قَامَ فَقَرَأَ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً، ثُمَّ رَكَعَ. [حديث صحيح] (٥).

(وَعَنْهَا مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي جَالِسًا، فَيَقْرَأُ وَهُوَ جَالِسٌ، فَإِذَا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنْ قِرَاءَتِهِ قَدْرٌ مَا يَكُونُ ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً، قَامَ فَقَرَأَ وَهُوَ قَائِمًا، ثُمَّ رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ يَفْعَلُ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ. [حديث صحيح] (٦).

٢١٤٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى قَائِمًا رَكَعَ قَائِمًا وَإِذَا صَلَّى قَاعِدًا رَكَعَ قَاعِدًا. [حديث صحيح] (٧).

(١) أحمد (٢٤٨٣٣)، والبخاري (٥٩٠). (٢) أحمد (٢٦٥٩٩).

(٣) أي ينصرف من صلاته، ويقال: انفتل عن رأيه وعن حاجته، وانفتل وجهه عنهم.

(٤) أحمد (٧٣٨٤)، والحميدي (٩٩٧).

(٥) أحمد (٢٥٤٤٨)، والبخاري (١١١٩)، ومسلم (٧٣١)، وأبو داود (٩٥٤).

(٦) أحمد (٢٥٤٤٩)، والبخاري (١١١٩)، ومسلم (٧٣١)، وأبو داود (٩٥٤)، والترمذي (٣٧٤)،

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٧) أحمد (٢٤٨٠٩).

٢١٥٠ - عَنْ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهَا: أَنَّهَا قَالَتْ: لَمْ أَرِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي سُبْحَتِهِ جَالِسًا قَطُّ، حَتَّى إِذَا كَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِعَامٍ أَوْ بَعَامَيْنِ، فَكَانَ يُصَلِّي فِي سُبْحَتِهِ جَالِسًا، وَيَقْرَأُ السُّورَةَ فَيَرْتُلُّهَا^(١) حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلَ مِنْهَا^(٢). [حديث صحيح]^(٣).

أَبْوَاب

صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ

(١) بَابُ: مَا وَرَدَ فِي فَضْلِهَا

٢١٥١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ بضعًا وَعَشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَا يَنْهَرُهُ^(٤) إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ بِهَا عَنْهُ خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، كَانَ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِهِمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ^(٥)». [حديث صحيح]^(٦).

٢١٥٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (يَعْنِي: ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ ﷻ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيَحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ سُنَنَ الْهُدَى، وَمَا مِنْكُمْ إِلَّا وَلَهُ مَسْجِدٌ فِي بَيْتِهِ، وَلَوْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ

(١) الترتيل في القراءة: التمهّل والتأنّي. يقال: رتل القرآن ترتيلًا، إذا تمهلت في القراءة ولم تعجل.

(٢) أحاديث الباب تدل على أنه ﷺ كان يصلي من جلوس في تطوعه، وكان يأتي ببعض الركعة من جلوس وبعضها من قيام حرصًا على الأكمل. وفيها استحباب تطويل القيام في النافلة، وأنه أفضل من تكثير الركعات.

(٣) أحمد (٢٦٤٤١)، والدارمي (١٣٨٥)، ومسلم (٧٣٣)، وابن حبان (٢٥٣٠).

(٤) ينهزه: ينهضه ويقيمه. يقال: نهز - باه: نفع - نهزًا، إذا نهض ليتناول شيئًا. ويقال: نهز المولود للقطام، إذا قرب المولود منه. وأصل النهز: الدفع. وابتدأ الفرصة: بادرها.

(٥) أحمد (٧٤٣٠)، والبخاري (٤٧٧)، ومسلم (٢٧٢)، وأبو داود (٥٥٩)، والترمذي (٦٠٣)، وابن ماجه (٢٨١)، وابن حبان (٢٠٤٣).

سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومٌ نِفَاقُهُ، وَلَقَدْ رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُهَادِي ^(١) بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا مِنْ رَجُلٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يَأْتِي مَسْجِدًا مِنَ الْمَسَاجِدِ، فَيَخْطُو خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَ بِهَا دَرَجَةٌ، أَوْ حُطَّ بِهَا عَنْهُ خَطِيئَةٌ، وَكُتِبَتْ لَهُ بِهَا حَسَنَةٌ » حَتَّى إِنْ كُنَّا لَنُقَارِبُ بَيْنَ الْخُطَا، « وَإِنْ فَضَّلَ صَلَاةَ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ عَلَى صَلَاتِهِ وَحْدَهُ بِخَمْسٍ وَعَشْرِينَ دَرَجَةً ». [حديث صحيح] ^(٢).

٢١٥٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « تَفْضُلُ الصَّلَاةِ فِي الْجَمِيعِ صَلَاةَ الرَّجُلِ وَحْدَهُ خَمْسًا وَعَشْرِينَ، وَيَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ».

ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَقَرَأَ الْفَجْرَ إِنْ قَرَأَ الْفَجْرَ كَانَتْ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]. [حديث صحيح] ^(٣).

٢١٥٤ - وَعَنْهُ أَيْضًا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا شَهِدَ الصَّلَاةَ مَعِيَ كَانَتْ لَهُ أَعْظَمُ مِنْ شَاةٍ سَمِينَةٍ أَوْ شَاتَيْنِ لَفَعَلَ، فَمَا يُصِيبُ مِنَ الْأَجْرِ أَفْضَلُ ». [حديث صحيح] ^(٤).

٢١٥٥ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؓ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « صَلَاةٌ فِي الْجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَلَاةِ الرَّجُلِ وَحْدَهُ سَبْعًا وَعَشْرِينَ ». [حديث صحيح] ^(٥).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ بِسَبْعٍ وَعَشْرِينَ دَرَجَةً ». [حديث صحيح] ^(٦).

٢١٥٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « تَفْضُلُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ عَلَى الْوَحْدَةِ سَبْعًا وَعَشْرِينَ دَرَجَةً ». [حديث صحيح] ^(٧).

(١) أي: يتساند على اثنين لشدة ضعفه أو مرضه.

(٢) أحمد (٣٦٢٣)، وابن ماجه (٧٧٧)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٩/٢)، وقال: ورجاله موثقون.

(٣) أحمد (٧١٨٥)، والدارمي (١٢٧٦)، والبخاري (٦٤٨)، ومسلم (٦٤٩)، والنسائي (١/٢٤١).

(٤) أحمد (٧٩٨٤).

(٥) أحمد (٤٦٧٠)، والدارمي (٢٩٢/١)، ومسلم (٦٥٠)، وابن ماجه (٧٨٩).

(٦) أحمد (٥٣٣٢)، والبخاري (٦٤٥)، ومسلم (٦٥٠)، والنسائي في «الكبرى» (٩١١)، وابن حبان

(٢٠٥٢). (٧) أحمد (٨٣٤٩).

٢١٥٧ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «فُضِّلَتِ الْجَمَاعَةُ عَلَى صَلَاةِ الْفَذِّ ^(١) خَمْسًا وَعِشْرِينَ». [حديث صحيح] ^(٢).

٢١٥٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فُضِّلَ صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ عَلَى صَلَاتِهِ وَحْدَهُ بِضْعٍ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً». [حديث صحيح] ^(٣).
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «صَلَاةُ الْجَمْعِ تَفْضُلُ عَلَى صَلَاةِ الرَّجُلِ وَحْدَهُ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ ضِعْفًا كُلُّهَا مِثْلُ صَلَاتِهِ». [حديث صحيح] ^(٤).

٢١٥٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ أَحَدِكُمْ وَحْدَهُ بِخَمْسَةِ وَعِشْرِينَ جُزْءًا». [حديث صحيح] ^(٥).

٢١٦٠ - وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ رَاحَ فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا، أَغْطَاهُ اللَّهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ صَلَّاهَا أَوْ حَضَرَهَا، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا» ^(٦). [حديث جيد] ^(٧).

(٢) بَابُ: التَّرْغِيبُ فِي حُضُورِ الْجَمَاعَةِ فِي الْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ

٢١٦١ - عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ كَمَنْ قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ كَمَنْ قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ». [حديث صحيح] ^(٨).

٢١٦٢ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مَا فِي

(١) الفذ: المنفرد، يقال: فذَّ الرجل من أصحابه، إذا بقي منفردًا وحده.

(٢) أحمد (٢٤٢٢١)، والنسائي في «الكبرى» (٩١٣).

(٣) أحمد (٣٥٦٤)، وأبو يعلى (٤٩٩٥)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٨ / ٢)، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري والطبراني في «الكبير» و «الأوسط»، ورجال أحمد ثقات.

(٤) أحمد (١٠٧٤٢)، (٥) أحمد (١٠٣٠٥).

(٦) أحاديث الباب تدل على أن فضل الصلاة في الجماعة كفضل خمس وعشرين أو سبع وعشرين صلاة لمن صَلَّى وحده، على اختلاف الروايات في ذلك، وكلها صحيحة. وفيها أيضًا الدليل لمن قال بأن الجماعة ليست بفرض عين. وفيها أيضًا الدليل على أن أقل الجماعة اثنان، وفيها أيضًا أن فضل الجماعة يحصل لمن تعودها وقصدها فلم يدركها فصلى وحده، تفضلاً من الله تعالى ومكافأة له.

(٧) أحمد (٨٩٤٧)، وأبو داود (٥٦٤)، والحاكم (٢٠٨ / ١)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.
(٨) أحمد (٤٠٩).

صَلَاةِ الْعَتَمَةِ وَصَلَاةِ الصُّبْحِ، لِأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا». [حديث صحيح] (١).

٢١٦٣ - عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ فَقَالَ: «شَاهِدْ فُلَانٌ؟» (٢). فَقَالُوا: لَا. فَقَالَ: «شَاهِدْ فُلَانٌ؟» (٣). فَقَالُوا: لَا. فَقَالَ: «شَاهِدْ فُلَانٌ؟» (٤). فَقَالُوا: لَا. فَقَالَ: «إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ (٥) مِنْ أَثْقَلِ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لِأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا، وَالصَّفُّ الْمُقَدَّمُ عَلَى مِثْلِ صَفِّ الْمَلَائِكَةِ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ فَضِيلَتَهُ لَابْتَدَرْتُمُوهُ» (٦)، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ رَجُلٍ، وَمَا كَانَ أَكْثَرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى». [حديث صحيح] (٧).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: «شَاهِدْ فُلَانٌ؟»، فَسَكَتَ الْقَوْمُ، قَالُوا: نَعَمْ، وَلَمْ يَحْضُرْ (٨). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَثْقَلَ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ»، فَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ وَفِيهِ: «إِنَّ صَلَاتَكَ مَعَ رَجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِكَ مَعَ رَجُلٍ، وَصَلَاتُكَ مَعَ رَجُلٍ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِكَ وَخَذَكَ، وَمَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى». [حديث صحيح] (٩).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ) - ز - قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ. فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ رَأَى مِنْ أَهْلِ الْمَسْجِدِ قَلَّةً، فَقَالَ: «شَاهِدْ فُلَانٌ؟». قُلْنَا: نَعَمْ. حَتَّى عَدَّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ.

فَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ صَلَاةٍ أَثْقَلَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَمِنْ

(١) أحمد (٢٤٥٠٦)، والنسائي في «الكبرى» (٣٨٦)، وابن ماجه (٧٩٦).

(٢) عند أبي داود: «أشاهد فلان؟»، أي: هل فلان حاضر صلاتنا؟ وقد أبهم أسماء هؤلاء نفر إما لأن أبا داود لم يعرفهم، أو لأنه أراد التستر عليهم. (٣) يعني: صلاتي العشاء والصبح.

(٤) أي: لاستيقظ إليه.

(٥) أحمد (٢١٢٦٥)، والدارمي (١٢٦٩)، وأبو داود (٥٥٤)، والحاكم (٢٤٧ / ١).

(٦) قوله: «فسكت القوم، قالوا: نعم، ولم يحضر» قال الساعاتي رحمته الله: «ولم أجد هذه الجملة لأحد غير الإمام أحمد ممن روى الحديث، والذي وجدته عندهم هو أن النبي ﷺ قال: «أشاهد فلان؟ قالوا: لا» كما ثبت في الطريق الأولى عند أحمد، فإن لم تكن هذه الجملة دخلها تحريف، فالظاهر والله أعلم أن بعض القوم سكت لكونه لم يعلم بحضور المسؤول عنهم، وبعضهم قال: نعم ظناً منه أنه حضر، ولكنه في الواقع لم يحضر، والله أعلم.

(٧) أحمد (٢١٢٦٦).

صَلَاةِ الْفَجْرِ ... ». وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ. [حديث صحيح] (١).

٢١٦٤ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُتَحَلِّفُونَ عَنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَصَلَاةِ الْغَدَاةِ مَا لَهُمْ فِيهِمَا، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا» (٢). [حسن صحيح] (٣).

(٣) بَابُ: مَا جَاءَ فِي تَأْكِيدِهَا وَالْحَثُّ عَلَيْهَا

٢١٦٥ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنَزَلِي شَاسِعٌ (٤)، وَأَنَا مَكْفُوفُ الْبَصَرِ، وَأَنَا أَسْمَعُ الْأَذَانَ. قَالَ: «فَإِنْ سَمِعْتَ الْأَذَانَ، فَاجِبْ وَلَوْ حَبَوًّا أَوْ رَحْفًا». [حديث حسن] (٥).

٢١٦٦ - عَنْ عَمْرِو بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ رضي الله عنه قَالَ: جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُنْتُ ضَرِيرًا شَاسِعَ الدَّارِ، وَلِي قَائِدٌ لَا يَلَائِمُنِي (٦)، فَهَلْ تَجِدُ لِي رُخْصَةً (٧) أَنْ أَصَلِّيَ فِي بَيْتِي؟

قَالَ: «أَتَسْمَعُ النِّدَاءَ؟». قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «مَا أَحَدُ لَكَ رُخْصَةً». [حديث صحيح لغيره] (٨).

٢١٦٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، فَسُئِلَ سُفْيَانُ عَمَّنْ؟ قَالَ: هُوَ مُحْمُودٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ: أَنَّ عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ كَانَ رَجُلًا مُحْجُوبًا

(١) أحمد (٢١٢٧٣).

(٢) أحاديث الباب تدل على فضل صلاة العشاء والفجر في جماعة، وأن الجماعة فيهما أفضل من سائر الصلوات الأخرى؛ لما فيهما من تحمل المشاق، ولأنهما في وقت نوم لا ينتهض لله ﷻ فيهما من فراشه ولذيذ نومه إلا مؤمن ورع تقي. وفيها أيضًا: الحث والترغيب على حضور الجماعة فيهما. وفيها أيضًا: بيان فضل الصف الأول والترغيب في المبادرة إليه.

وفيها أيضًا: أن الجماعة تنعقد بواحد مع الإمام، وأن الجماعة تتفاوت في الفضل بكثرة من يحضرها.

(٣) أحمد (١٢٥٣٣).

(٤) أي: بعيد عن المسجد. يقال: شَسَعَ المكان، إذا بُعِدَ، فهو شَاسِعٌ.

(٥) أحمد (١٤٩٤٨)، وأبو يعلى (١٨٠٣)، وابن حبان (٢٠٦٣).

(٦) أي: لا يوافقني ولا يساعديني. وعند أبي داود: «لا يلاؤمني». وقال الخطابي في «معالم السنن» (١/ ١٥٩): «هكذا يروى في الحديث، والصواب لا يلاؤمني: أي لا يوافقني ولا يساعديني. فأما الملاومة فإنها مفاعلة من اللوم، وليس هذا موضعه».

(٧) الرخصة: هي التسهيل في الأمر والتيسير.

(٨) أحمد (١٥٤٩٠)، وأبو داود (٥٥٢)، وابن ماجه (٧٩٢)، والنسائي في «الكبرى» (٩٢٤)، والحاكم

(١/ ٢٤٧). وفي إسناده عند أحمد: أبو رزين: مسعود بن مالك الأسدي، لم يسمع من ابن أم مكتوم.

الْبَصَرِ، وَإِنَّهُ ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ التَّخَلُّفَ عَنِ الصَّلَاةِ، قَالَ: « هَلْ تَسْمَعُ النَّدَاءَ؟ ». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُ. [حديث ضعيف] (١).

٢١٦٨ - عَنْ أَبِي مُوسَى (الْأَشْعَرِيِّ) ﷺ قَالَ: عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَْيُؤْمِكُمْ أَحَدُكُمْ، وَإِذَا قَرَأَ الْإِمَامُ، فَأَنْصِتُوا ». [حديث صحيح] (٢).

٢١٦٩ - عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الدَّرْدَاءِ ﷺ: أَيْنَ مَسْكَنُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: فِي قَرْيَةٍ دُونَ حِمَصَ.

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ لَا يُؤَذِّنُ، وَلَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ، إِلَّا اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ » (٣).

فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ الذَّنْبَ يَأْكُلُ الْقَاصِيَةَ. [حديث صحيح] (٤).

٢١٧٠ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ الشَّيْطَانَ ذَنْبُ الْإِنْسَانِ، كَذَنْبِ الْغَنَمِ، يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ وَالنَّاجِيَةَ (٥)، فَإِيَّاكُمْ وَالشَّعَابَ (٦)، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ وَالْمَسْجِدِ » (٧). [حديث ضعيف] (٨).

(٤) بَابُ: مَا جَاءَ فِي التَّشْدِيدِ عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ عَنِ الْجَمَاعَةِ خُصُوصًا الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ

٢١٧١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَبَنَتَهَيْنَ رِجَالٌ مِمَّنْ

(١) أحمد (١٦٤٨٠)، وفي إسناده عند أحمد: شذوذ، فقد خالف فيه سفيان بن عيينة أصحاب الزهري في روايته عن محمود بن الربيع، عن عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ مِنْ أَنَّهُ ﷺ أَذَّنَ لِعِثْبَانَ أَنْ يَصْلِيَ فِي بَيْتِهِ لَمَّا أَنْكَرَ بَصْرَهُ، وَكَانَتْ السُّيُوفُ تَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَسْجِدِ قَوْمِهِ.

(٢) أحمد (١٩٧٢٣)، وأبو يعلى (٧٣٢٦)، ومسلم (٤٠٤)، وأبو داود (٩٧٣)، والنسائي في «الكبرى» (٧٦١).

(٣) أي: أحاط بهم وتسلط عليهم.

(٤) أحمد (٢١٧١٠)، وأبو داود (٥٤٧)، والنسائي (١٠٦/٢)، وابن حبان (٢١٠١)، والحاكم (٢١١/١).

(٥) القاصية: البعيدة عن القطيع. والناحية: التي غفل عنها الراعي فبقيت منفردة في ناحية من الأرض.

(٦) المراد: احذروا التفرق والاختلاف، والزموا ما عليه أهل السنة في كل شيء...

(٧) أحاديث الباب تدل على الترغيب في حضور الصلاة جماعة والتحذير من تركها. وفيها أيضًا عدم الترخيص للأعمى في التخلف عنها مادام يسمع النداء ويهتدي إلى الطريق. وفيها أيضًا أن الشيطان يستحوذ على من تخلف عن الجماعة بدون عذر من الأعذار التي تبيح ذلك.

(٨) أحمد (٢٢٠٢٩)، وفي إسناده عند أحمد: العلاء بن زياد، لم يسمع من معاذ.

حَوْلَ الْمَسْجِدِ لَا يَشْهَدُونَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ فِي الْجَمِيعِ أَوْ لِأَحَرِّقَنَّ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ بِحُزْمِ الْحَطَبِ . [حسن صحيح] ^(١).

٢١٧٢ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْلَا مَا فِي الْبُيُوتِ مِنَ النَّسَاءِ وَالذَّرِّيَّةِ» ^(٢)، لَأَقَمْتُ صَلَاةَ الْعِشَاءِ، وَأَمَرْتُ فِتْيَانِي يُحَرِّقُونَ مَا فِي الْبُيُوتِ بِالنَّارِ . [حديث صحيح لغيره] ^(٣).

٢١٧٣ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْقُلُ الصَّلَاةَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةَ الْعِشَاءِ وَصَلَاةَ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا» ^(٤)، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ الْمُؤَذِّنَ فَيُؤَذِّنَ، ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا يُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمُ الْحَطَبِ إِلَى قَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الصَّلَاةِ فَأَحَرِّقُ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ . [حديث صحيح] ^(٥).

٢١٧٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادِ بْنِ الْهَادِ، عَنِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ ؓ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَأَى فِي الْقَوْمِ رَقَّةً ^(٦) فَقَالَ: «إِنِّي لَأَهْمُّ أَنْ أَجْعَلَ لِلنَّاسِ إِمَامًا، ثُمَّ أَخْرُجَ فَلَا أَقْدِرُ عَلَى إِنْسَانٍ يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا أَحَرَّقْتُهُ عَلَيْهِ» . فَقَالَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ نَخْلًا وَشَجَرًا، وَلَا أَقْدِرُ عَلَى قَائِدِ كُلِّ سَاعَةٍ، أَيْسَعُنِي أَنْ أَصَلِّيَ فِي بَيْتِي؟ قَالَ: «أَتَسْمَعُ الْإِقَامَةَ؟» . قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَأْتِيهَا» . [حديث صحيح] ^(٧).

٢١٧٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ هَمَمْتُ ^(٨) أَنْ أَمُرَّ فِتْيَانِي فَيَجْمَعُوا حَطَبًا، ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا يَوْمُ النَّاسِ ثُمَّ أَخَالِفَ ^(٩) إِلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الصَّلَاةِ فَأَحَرِّقُ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ. وَإِنَّمُ اللَّهُ ^(١٠) لَوْ يَعْلَمُ

(١) أحمد (٧٩١٦).

(٢) الذريرة: الصغار؛ لأن الصغار وكذلك النساء لا يتأكد حضورهم الجماعة بالمسجد، فلا ذنب لهم.

(٣) أحمد (٨٧٩٦)، وفي إسناده عند أحمد: أبو معشر، ضعيف.

(٤) الحبو: مشي الصغير على يديه ورجليه؛ وذلك لما لها من الفضل وعظيم الأجر.

(٥) أحمد (٩٤٨٦)، والبخاري (٦٥٧)، ومسلم (٦٥١)، وأبو داود (٥٤٨)، وابن ماجه (٧٩١).

(٦) أي: قلعة، فكان المسجد مهجور لقلعة من فيه. (٧) أحمد (١٥٤٩١).

(٨) اللام في: لقد واقعة في جواب القسم، والهم: العزم، وقيل: دونه.

(٩) أخالف: قال الجوهري: خالف إلى فلان: أي أتاه إذا غاب عنه. أو: أتتهم من خلفهم، أو: أخالف الفعل

الذي أظهرت أنني مشغول به وأسير إليهم مخالفاً ظنهم.

(١٠) وإيم: مختصر من إيمان. وقد استعمل في القسم والتزم رفعه مثل: لَعَمْرُ اللَّهِ. وهمزته همزة وصل عند =

أَحَدُهُمْ أَنَّ لَهُ بِشُهُودِهَا عَرَقًا^(١) سَمِينًا أَوْ مَرْمَاتَيْنِ^(٢) لَشَهِيدَها، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهَا لَا تَوَهَا وَلَوْ حَبَوَا^(٣). [حديث صحيح].

٢١٧٦ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ (وَفِي رِوَايَةٍ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ صَلَاةَ الْعِشَاءِ)، فَرَأَاهُمْ عَزِينَ^(٤) مُتَفَرِّقِينَ. قَالَ: فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا مَا رَأَيْنَاهُ غَضِبَ غَضَبًا أَشَدَّ مِنْهُ.

قَالَ: « وَاللَّهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُمَرَ رَجُلًا بِؤُمِ النَّاسِ، ثُمَّ أَنْتَبَعَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي دُورِهِمْ، فَأُحَرِّقَهَا عَلَيْهِمْ » . [حديث صحيح]^(٥).
٢١٧٧ - وَعَنْهُ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَّرَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ حَتَّى كَادَ يَذْهَبُ ثُلُثُ اللَّيْلِ أَوْ قُرَابُهُ^(٦).

قَالَ: ثُمَّ جَاءَ وَفِي النَّاسِ رِقَّةٌ وَهُمْ عَزُونَ، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، ثُمَّ قَالَ: « لَوْ أَنَّ رَجُلًا بَدَأَ^(٧) النَّاسَ إِلَى عَرَقٍ أَوْ مَرْمَاتَيْنِ لَأَجَابُوا لَهُ، وَهُمْ يَتَخَلَّفُونَ عَنْ هَذِهِ

= البصريين، واشتقاقه عندهم من اليمن والبركة، وعند الكوفيين الهمزة همزة قطع؛ لأنه جمع يمين عندهم، ويقال: وايم الله، بحذف الهمزة والنون.

(١) العَرَقُ: عظم عليه لحم، وفي « المحكم » عن الأصمعي: بسكون الراء: قطعة لحم. وقال الحافظ: وقول الأصمعي هو اللائق هنا.

(٢) وهذا مثني مَرْمَاة - بكسر الميم وفتحها - والمرمأة: ظِلْفُ الشاة. وقيل: ما بين ظلفيها. وقيل: المرمأة - بالكسر: السهم الصغير الذي يتعلم به الرمي، وهو أحقر السهام وأدناها. أي: لو دعي إلى أن يعطى سهمين من هذه السهام، لأسرع الإجابة. قاله ابن الأثير في « النهاية ».

وقال الخليل: هي ما بين ظلفي الشاة.

وقال أبو عبيد: هذا حرف لا أدري ما وجهه، إلا أنه هكذا يفسر بما بين ظلفي الشاة، يريد به حقارته.

وفيه الإشارة إلى ذم المتخلفين عن الصلاة بوصفهم بالحرص على الشيء الحقيق من مطعوم أو ملعوب به، مع التفریط فيما يحصل رفيع الدرجات ومنازل الكرامة. انظر « فتح الباري ».

(٣) أحمد (٨٨٩٠)، والدارمي (١٢٧٤).

(٤) عزين: جمع، واحده: عَزَّة، وهي الحلقة المجتمعة من الناس. وأصلها: عزوة، فحذفت الواو، وجمعت جمع مذكر سالم على غير قياس كَثِينٌ، وَبُرِينٌ... جمع نُبَّةٍ، وَبُرَّةٍ.

(٥) أحمد (٨٩٠٣).

(٦) أي: ما يقارب ثلثه، وهو مصدر قَارَبَ.

(٧) المعنى: لو أن رجلاً دعا الناس إلى عرق أو مرماتين في البادية لأتوها على بعدها رغبة في الحصول على ما دعاهم إليه. وأما إذا دعوا إلى الصلاة في المسجد وهو القريب منهم تخلفوا عنها مع عظيم مكانتها وكريم الجزاء عليها الذي يدخره الله تعالى لمن يقوم بها خالصة لوجهه تعالى.

الصَّلَاةُ؟ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ رَجُلًا فَيَتَخَلَّفَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الدُّوْرِ الَّذِينَ يَتَخَلَّفُونَ عَنْ هَذِهِ الصَّلَاةِ، فَأَحْرَقَهَا عَلَيْهِمْ بِالنَّيْرَانِ». [حديث حسن صحيح] (١).

٢١٧٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (يَعْنِي: ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَمُرَّ بِأُنَاسٍ لَا يُصَلُّونَ مَعَنَا فَنُحْرَقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتُهُمْ». [حديث صحيح] (٢).

٢١٧٩ - عَنْ سَهْلٍ، عَنْ أَبِيهِ (يَعْنِي: مُعَاذَ بْنَ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «الْجَفَاءُ كُلُّ الْجَفَاءِ» (٣)، وَالْكَفْرُ وَالنَّفَاقُ مَنْ سَمِعَ مُنَادِيَ اللَّهِ يُنَادِي بِالصَّلَاةِ يَدْعُو إِلَى الْفَلَاحِ وَلَا يُجِيبُهُ» (٤). [حديث ضعيف] (٥).

(٥) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْأَعْذَارِ الَّتِي تُبَيِّحُ التَّخَلُّفَ عَنِ الْجَمَاعَةِ

٢١٨٠ - عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنه نَادَى بِالصَّلَاةِ فِي لَيْلَةٍ ذَاتِ بَرْدٍ وَرِيحٍ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ نِدَائِهِ: «أَلَا صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ» (١) «أَلَا صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ، أَلَا صَلُّوا

(١) أحمد (٩٣٨٣)، والدارمي (١٢١٢). (٢) أحمد (٣٧٤٣).

(٣) الجفاء: البعد عن الشيء. يقال: جفاه إذا بعد عنه، وأجفاه إذا أبعد.

(٤) استدلل بأحاديث هذا الباب القائلون بأن صلاة الجماعة فرض عين: قالوا: لأنها لو كانت سنة لم يهدد تاركها بالتحريق، ولو كانت فرض كفاية، لكانت قائمة بالرسول ﷺ ومن معه. وأجاب القائلون بأنها سنة بأجوبة كثيرة جعلت النووي والمحيط الطبري يقولان: والظاهر ما ذهب إليه الجمهور وهو القول بالسنية؛ لما في ذلك من الجمع بين الأحاديث.

وقال الشوكاني: «قد تقرر أن الجمع بين الأحاديث ما أمكن هو الواجب، وتبقي الأحاديث المشعرة بالوجوب على ظاهرها من دون تأويل، والتمسك بما يقضي به الظاهر إهدار للأدلة القاضية بعدم الوجوب، وهو لا يجوز، فأعدل الأقوال وأقربها إلى الصواب أن الجماعة من السنن المؤكدة التي لا يخل بملازمتها ما أمكن إلا محروم مشؤوم...».

وقال صاحب حجة الله البالغة: «الجماعة سنة مؤكدة تقام للائمة على تركها لأنها من شعائر الدين...».

وفي هذه الأحاديث أيضًا أنه لا بأس للإمام أن يستنيب عنه في الإمامة لحاجة تعرض له. وفيها جواز العقوبة بالمال. وفيها أن الجماعة لا تجب على النساء ولا تتأكد في حقهن. وفيها أيضًا الحجة للقائلين: يقاتل أهل بلد إذا تمالؤوا على ترك السنن بناء على القول بأن الجماعة سنة لا فرض.

(٥) أحمد (١٥٦٢٧)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤٢ / ٢)، وقال: رواه أحمد والطبراني في «الكبير»، وفيه زبان بن فائد، ضعفه ابن معين، وثقه أبو حاتم.

وفي إسناده عند أحمد: زبان بن فائد، وابن لهيعة، ورشدين بن سعد، ضعفاء.

(٦) الرحال: جمع، واحدة: رحل، والرحال: المنازل سواء كانت من حجر، أو مدر، أو خشب، أو شعر، أو صوف، أو وبر، أو غير ذلك، قاله النووي.

فِي الرَّحَالِ. فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ الْمُؤَدَّنَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ بَارِدَةً أَوْ ذَاتُ رِيحٍ فِي السَّفَرِ: «أَلَا صَلُّوا فِي الرَّحَالِ». [حديث صحيح^(١)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): قَالَ: نَادَى ابْنُ عُمَرَ بِالصَّلَاةِ بَضْجَنَانَ^(٢)، ثُمَّ نَادَى: أَنْ صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ. ثُمَّ حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ الْمُتَادِي فَيُنَادِي بِالصَّلَاةِ، ثُمَّ يُنَادِي: أَنْ صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ وَفِي اللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ^(٣) فِي السَّفَرِ. [حديث صحيح^(٤)].

٢١٨١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَمُطِرْنَا، قَالَ: لِيُصَلِّ مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فِي رَحْلِهِ. [حديث صحيح^(٥)].

٢١٨٢ - عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ، عَنْ رَجُلٍ حَدَّثَهُ مُؤَدَّنُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: نَادَى مُتَادِي النَّبِيِّ ﷺ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ: أَلَا صَلُّوا فِي الرَّحَالِ. [حديث صحيح^(٦)].

٢١٨٣ - عَنْ نَعِيمِ بْنِ النَّحَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نُودِيَ بِالصُّبْحِ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ، وَأَنَا فِي مِرْطٍ^(٧) امْرَأَتِي، فَقُلْتُ: لَيْتَ الْمُتَادِي قَالَ: مَنْ قَعَدَ فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ. فَتَادَى مُتَادِي النَّبِيِّ ﷺ فِي آخِرِ أَذَانِهِ: وَمَنْ قَعَدَ فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ. [حديث حسن^(٨)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): قَالَ: سَمِعْتُ مُؤَدَّنَ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ وَأَنَا فِي لِحَافِي، فَتَمَنَيْتُ أَنْ يَقُولَ: صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ. فَلَمَّا بَلَغَ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: «صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ». ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْهَا^(٩)، فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَمَرَهُ بِذَلِكَ. [حديث حسن^(١٠)].

(١) أحمد (٥٨٠٠).

(٢) ضجنان - بفتح الجيم، ويسكونها -: موضع قريب من مكة. وقد اختلف كثيرًا في تحديده، انظر «المشارك» و «معجم البلدان»، و «معجم ما استعجم» للبكري، و «المعالم الأثرية».

(٣) أي كثيرة المطر، وهي فعيلة بمعنى فاعلة. وإسناد المطر إليها مجاز، ولا يقال إنها بمعنى مفعولة: أي ممطرة؛ لوجود الهاء في قوله: مطيرة؛ إذ لا يصح ممطرة فيها، قاله الكرمانلي.

(٤) أحمد (٤٤٧٨)، والدارمي (٢٩٢ / ١)، وأبو داود (١٠٦٠)، وأبو يعلى (٥٦٧٣)، وابن خزيمة (١٦٥٦)، وابن حبان (٢٠٧٧).

(٥) أحمد (١٤٣٤٧)، ومسلم (٦٩٨)، وأبو داود (١٠٦٥)، والترمذي (٤٠٩)، وابن حبان (٢٠٨٢)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح. (٦) أحمد (١٧٥٢٧).

(٧) المِرْط: كساء من صوف يؤتز به، وتلفع به المرأة، والجمع: مروط.

(٨) أحمد (١٧٩٣٤)، إسناده ضعيف، إسماعيل بن عياش ضعيف في روايته عن غير الشاميين.

(٩) يعني: عن جملة: «صلوا في رحالكُم» من قالها؟

(١٠) أحمد (١٧٩٣٣)، وفي إسناده عند أحمد: جهالة.

٢١٨٤ - عَنْ سَمُرَةَ (بِنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ حُنَيْنٍ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ: «الصَّلَاةُ فِي الرَّحَالِ». [حديث صحيح لغيره] ^(١).

٢١٨٥ - عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ بْنِ أَسَامَةَ، قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ، فَلَمَّا رَجَعْتُ اسْتَفْتَحْتُ، فَقَالَ أَبِي: مَنْ هَذَا؟

قَالُوا: أَبُو الْمَلِيحِ. قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحَدِيثِ وَأَصَابَتَنَا سَمَاءٌ ^(٢) لَمْ تَبَلِّ أَسَافِلَ نِعَالِنَا، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنْ صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ. [حديث صحيح] ^(٣).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ يَوْمَ حُنَيْنٍ كَانَ مَطِيرًا، قَالَ: فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ مُنَادِيَهُ يُنَادِي: أَنْ الصَّلَاةُ فِي الرَّحَالِ. [حديث صحيح] ^(٤).

٢١٨٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ - قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: أَظُنُّهُ رَفَعَهُ - قَالَ: أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ: أَنْ صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ. [حديث صحيح] ^(٥).

٢١٨٧ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا وُضِعَ الْعِشَاءُ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَاْبْدُؤُوا بِالْعِشَاءِ». [حديث صحيح] ^(٦).

٢١٨٨ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا حَضَرَ الْعِشَاءُ وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَاْبْدُؤُوا بِالْعِشَاءِ». [حديث صحيح] ^(٧).

٢١٨٩ - عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا وُضِعَ الْعِشَاءُ، وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَاْبْدُؤُوا بِالْعِشَاءِ».

(١) أحمد (٢٠٠٩٢)، وفي إسناده عند أحمد: الحسن البصري، لم يصرح بسماعه من سمرة.

(٢) المراد بالسماء هنا المطر؛ لأنه نازل من السماء، من باب تسمية الحال في المكان باسم المحل.

(٣) أحمد (٢٠٧٠٧).

(٤) أحمد (٢٠٧٠٠)، وأبو داود (١٠٥٧)، وابن خزيمة (١٦٥٨).

(٥) أحمد (٢٥٠٣).

(٦) أحمد (٢٤١٢٠)، والحميدي (١٨٢)، والدارمي (١٢٨٠)، وأبو يعلى (٤٤٣١)، والبخاري

(٥٤٦٥)، ومسلم (٥٥٨)، وابن ماجه (٩٣٥)

(٧) أحمد (٢٦٤٩٩)، وأبو يعلى (٦٩٩٣)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤٦ / ٢)، وقال: رواه

أحمد، وأبو يعلى، والطبراني في «الكبير»، ورجاله ثقات سمع بعضهم من بعض.

قَالَ: وَلَقَدْ تَعَشَّى ابْنُ عُمَرَ مَرَّةً وَهُوَ يَسْمَعُ قِرَاءَةَ الْإِمَامِ. [حديث صحيح^(١)].
 ٢١٩٠ - عَنْ مَوْهوبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ كَانَ يُخَالِفُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا؟
 فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي صَلَاةَ مَتَى تُوَافِقُهَا أَصْلِي مَعَكَ، وَمَتَى تُخَالِفُهَا أَصْلِي ^(٢) وَأَنْقَلَبُ إِلَى أَهْلِي ^(٣). [حديث جيد^(٤)].

أَبْوَابُ

خُرُوجُ النِّسَاءِ إِلَى الْمَسَاجِدِ لِلْجَمَاعَةِ

(١) بَابُ: الْإِذْنُ لِهِنَّ بِالْخُرُوجِ لِدَلِّكَ

٢١٩١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ ^(٥) مَسَاجِدَ اللَّهِ ». [حديث صحيح^(٦)].
 (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ أَنْ يُصَلِّيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ ». [حديث صحيح^(٧)].
 ٢١٩٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: « لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ

(١) أحمد (٥٨٠٦)، والبخاري (٥٤٦٤)، ومسلم (٥٥٩)، وابن ماجه (٩٣٤).

(٢) متى: إما أنها ظرفية بمعنى حين، وإما أنها شرطية وجوابها مرفوع على لغة ضعيفة: قال ابن مالك:

وبعد ماض رفعك الجزا حسن ورفعته بعد مضارع وهن

والموافقة التي يريد بها أنس، هي أن بني أمية كانوا يؤخرون الصلاة عن وقتها، فتبعمهم عمر في أول الأمر، ولكنه رجع عن ذلك. وإلا فكيف وأنس هو القائل: « ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الغلام » يعني: عمر بن عبد العزيز.

(٣) أحاديث هذا الباب تدل على مشروعية التخلف عن الجماعة والجمعة، والترخيص في ذلك عند حصول المطر، وشدة البرد، والريح. وفيها أيضاً أن صلاة الجماعة مشروعة في السفر، وكذلك الأذان. وفيها أن الأعذار المذكورة رخصة في مطلق الجماعة: سواء فيها الجمعة وغيرها. وفيها أيضاً مشروعية تقديم العشاء إذا حضر على العشاء.

(٤) أحمد (١٢٤٨٥).

(٥) الإماء جمع أمة، والمراد بها هنا مطلق امرأة سواء أكانت حرة أم مملوكة.

(٦) أحمد (٤٦٥٥)، والبخاري (٩٠٠)، ومسلم (٤٤٢)، وابن حبان (٢٢٠٩).

(٧) أحمد (٦٣٨٧)، وابن ماجه (١٦).

اللَّهِ، وَلْيَخْرُجْنَ تَفْلَاتٍ» ^(١). [حديث حسن صحيح] ^(٢).

٢١٩٣ - عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مَثْلُهُ. [حديث حسن صحيح] ^(٣).

٢١٩٤ - عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ائْذَنُوا لِلنِّسَاءِ بِاللَّبْلِ تَفْلَاتٍ». لَيْثُ الَّذِي ذَكَرَ «تَفْلَاتٍ». [حديث حسن صحيح] ^(٤).

٢١٩٥ - وَعَنْهُ أَيْضًا: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلٌ أَهْلَهُ» ^(٥) أَنْ يَأْتُوا الْمَسَاجِدَ. فَقَالَ ابْنُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: فَإِنَّا نَمْنَعُهُنَّ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَحَدْتُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَقُولُ هَذَا؟ ^(٦) فَمَا كَلَّمَهُ عَبْدُ اللَّهِ حَتَّى مَاتَ. [حديث صحيح] ^(٧).

٢١٩٦ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ بِاللَّبْلِ».

فَقَالَ سَالِمٌ أَوْ بَعْضُ بَنِيهِ: وَاللَّهِ لَا نَدْعُهُنَّ يَتَّخِذْنَهُ دَعَلًا ^(٨). قَالَ: فَلَطَمَ صَدْرَهُ وَقَالَ: أَحَدْتُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَقُولُ هَذَا؟! [حديث صحيح] ^(٩).

٢١٩٧ - عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ، وَبُيُوتَهُنَّ خَيْرٌ لَّهُنَّ» ^(١٠).

(١) أي: غير متطيبات، يقال: امرأة تفلت، إذا كانت متغيرة الريح؛ لثلاثي يحركن الرجال بطبيعتهم.

(٢) أحمد (٩٦٤٥)، والحميدي (٩٧٨)، وأبو يعلى (٥٩١٥)، وأبو داود (٥٦٥)، وابن حبان (٢٢١٤).

(٣) أحمد (٢١٦٧٤)، وابن حبان (٢٢١١).

(٤) أحمد (٥٧٢٥)، وفي إسناده عند أحمد: لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ، ضعيف، وقد توبع، وإبراهيم بن مهاجر ابن جابر الجبلي، لين الحديث.

(٥) أهل الرجل: زوجته وعشيرته وذوو قريبه.

(٦) قال الحافظ ابن حجر: يؤخذ من إنكار عبد الله على ولده تأديب المعترض على السنن برأيه، وعلى العالم بهواه، وتأديب الرجل ولده وإن كان كبيراً إذا تكلم بما لا ينبغي له، وجواز التأديب بالهجران.

وقال الطيبي: «عجبت لمن يتسمى بالسني إذا سمع سنة رسول الله ﷺ وله رأي، رجع رأيه عليها، وأي فرق بينه وبين المبتدع؟ أما سمع: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»؟ وها هو ابن عمر - وهو من أكابر الصحابة وفقهائهم - كيف غضب لله تعالى، ولرسوله ﷺ، وهجر فلذة كبده لتلك الهنة، عبرة لأولي الألباب».

(٧) أحمد (٤٩٣٣).

(٨) الدَّغْلُ: أصله الشجر الملتف، ثم استعمل في المخادعة؛ لأن المخادع يلف في ضميره أمراً ويظهر غيره.

(٩) أحمد (٥٠٢١)، ومسلم (٤٤٢).

(١٠) أي: صلاتهن في بيوتهن خير لهن من صلاتهن في المساجد لو علمن ذلك.

قَالَ: فَقَالَ ابْنُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: بَلَى، وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ.

فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَسْمَعُنِي أَحَدْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَقُولُ مَا تَقُولُ؟! [حديث صحيح^(١)].

٢١٩٨ - عَنْ كَعْبِ بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ بِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَمْنَعُوا النِّسَاءَ حُظُوظَهُنَّ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِذَا اسْتَأْذَنَكُمْ ». فَقَالَ، بِلَالٌ وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَقُولُ: لَنَمْنَعُهُنَّ؟! [حديث صحيح^(٢)].

٢١٩٩ - عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (يَعْنِي: ابْنَ عُمَرَ)، قَالَ: كَانَ عُمَرُ ﷺ رَجُلًا غَيُورًا، فَكَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّبَعَهُ عَاتِكَةُ ابْنَةُ زَيْدٍ، فَكَانَ يَكْرَهُ خُرُوجَهَا، وَيَكْرَهُ مَنَعَهَا، وَكَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا اسْتَأْذَنَكُمْ نِسَاؤُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا تَمْنَعُوهُنَّ ». [حديث صحيح^(٣)].

٢٢٠٠ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا اسْتَأْذَنْتَ أَحَدَكُمْ امْرَأَتَهُ أَنْ تَأْتِيَ الْمَسْجِدَ، فَلَا يَمْنَعُهَا ».

قَالَ: وَكَانَتْ امْرَأَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّكَ لَتَعْلَمِينَ مَا أَحَبُّ. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا أَنْتَهِي حَتَّى تَنْهَانِي. قَالَ: فَطُعِنَ عُمَرُ، وَإِنَّهَا لَفِي الْمَسْجِدِ^(٤). [حديث صحيح^(٥)].

(٢) بَابُ: مَنْعُهُنَّ مِنَ الْخُرُوجِ إِذَا خَشِيَ مِنْهُ الْفِتْنَةُ وَفَضْلُ صَلَاتِهِنَّ فِي بُيُوتِهِنَّ

٢٢٠١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُوَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عَمَّتِهِ أُمِّ حُمَيْدٍ امْرَأَةِ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهَا جَاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّي أَحِبُّ الصَّلَاةَ مَعَكَ.

(١) أحمد (٥٤٦٨)، وأبو داود (٥٦٧).

(٢) أحمد (٥٦٤٠)، ومسلم (٤٤٢)، وابن حبان (٢٢١٣).

(٣) أحمد (٢٨٣)، وفي إسناده عند أحمد: سالم بن عبد الله بن عمر، لم يُدرك جده، ولم يسمع منه.

(٤) أحاديث الباب تدل على مشروعية صلاة النساء في المساجد والنهي عن منعهن من ذلك إذا استأذنن، لكن بشروط وردت فيما صح من حديث رسول الله ﷺ. وانظر الباب التالي مع التعليق عليه.

(٥) أحمد (٤٥٢٢)، والدارمي (٢٩٣ / ١)، وأبو يعلى (٥٥٥٩)، والبخاري (٨٧٣)، ومسلم (٤٤٢).

قَالَ: « قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تُحِبُّنَ الصَّلَاةَ مَعِيَ، وَصَلَاتُكَ فِي بَيْتِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي حُجْرَتِكَ، وَصَلَاتُكَ فِي حُجْرَتِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي دَارِكَ، وَصَلَاتُكَ فِي دَارِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ، وَصَلَاتُكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِي ».

قَالَ: فَأَمَرْتُ فَبُنِيَ لَهَا مَسْجِدٌ فِي أَقْصَى شَيْءٍ مِنْ بَيْتِهَا وَأَظْلَمِهِ، فَكَانَتْ تُصَلِّي فِيهِ حَتَّى لَقِيََتِ اللَّهَ ﷻ. [حديث جيد^(١)].

٢٢٠٢ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « خَيْرُ مَسَاجِدِ النِّسَاءِ قَعْرُ بُيُوتِهِنَّ » [حديث حسن صحيح^(٢)].

٢٢٠٣ - عَنْ عُبَيْدِ مَوْلَى لَأَبِي رُحْمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ لَقِيَ امْرَأَةً، فَوَجَدَ مِنْهَا رِيحَ إِعْصَارٍ^(٣) طَيِّبَةً، فَقَالَ لَهَا أَبُو هُرَيْرَةَ: الْمَسْجِدُ تُرِيدِينَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: وَلَهُ تَطْيِيبٌ؟ قَالَتْ: نَعَمْ.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا مِنْ امْرَأَةٍ تَطْيِيبَتْ لِلْمَسْجِدِ، فَيَقْبَلُ اللَّهُ لَهَا صَلَاةً حَتَّى تَغْتَسِلَ مِنْهُ اغْتِسَالَهَا مِنَ الْجَنَابَةِ ». فَادْهَمِي فَأَغْتَسَلِي. [حديث ضعيف^(٤)].
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ يَرْفَعُهُ): « أَيُّمَا امْرَأَةٍ خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا مُتَطَيِّبَةً، تُرِيدُ الْمَسْجِدَ، لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ ﷻ لَهَا صَلَاةً حَتَّى تَرْجِعَ فَتَغْتَسِلَ مِنْهُ غُسْلَهَا مِنَ الْجَنَابَةِ ». [حديث ضعيف^(٥)].

٢٢٠٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخُورًا^(٦)، فَلَا تَشْهَدَنَّ عِشَاءَ الْآخِرَةِ ». [حديث صحيح^(٧)].

(١) أحمد (٢٧٠٩٠)، وابن حبان (٢٢١٧)، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣٣ / ٢)، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير عبد الله بن سويد الأنصاري، وثقه ابن حبان.

(٢) أحمد (٢٦٥٤٢)، والحاكم (١ / ٢٠٩).

(٣) الإعصار والعصرة: الغبار الصاعد إلى السماء مستطيلًا، وهي الزويدة، قيل: وتكون العصرة من فوح الطيب، فشبهه بما تثير الريح من الأعاصير. انظر « النهاية » (٣ / ٢٤٧).

(٤) أحمد (٧٩٥٩).

(٥) أحمد (٧٣٥٦)، والحميدي (٩٧١)، وابن ماجه (٤٠٠٢)، وأبو يعلى (٦٤٧٩).

وفي إسناده عند أحمد: عاصم بن عبيد الله، ضعيف.

(٦) البخور: ما يتبخر به من عود وغيره مما طابت رائحته. يقال: تبخر، إذا تطيب.

(٧) أحمد (٨٠٣٥)، ومسلم (٤٤٤)، وأبو داود (٤١٧٥)، والنسائي (٨ / ١٥٤).

٢٢٠٥ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ، وَلْيَخْرُجْنَ تَفِلَّاتٍ ».

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَلَوْ رَأَى حَالَهُنَّ الْيَوْمَ مَنَعَهُنَّ. [حديث صحيح لغيره] ^(١).

٢٢٠٦ - عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى مِنَ النِّسَاءِ مَا رَأَيْنَا، لَمَنَعَهُنَّ مِنَ الْمَسَاجِدِ كَمَا مَنَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَهُمَا.

قُلْتُ لِعَمْرَةَ: وَمَنَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَهُمَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ ^(٢). [حديث صحيح] ^(٣).

(٢) بَابُ: فِي آدَابِ تَتَعَلَّقُ بِخُرُوجِهِنَّ وَصَلَاتِهِنَّ فِي الْمَسْجِدِ

٢٢٠٧ - عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرْتَنِي زَيْنَبُ الثَّقَفِيَّةُ؛ امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهَا: « إِذَا خَرَجْتَ إِحْدَاكُنَّ إِلَى الْعِشَاءِ، فَلَا تَمَسَّ طَبِيبًا ». [حديث صحيح] ^(٤).

٢٢٠٨ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنَّ النِّسَاءُ يُصَلِّينَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْعِدَّةَ ^(٥) ثُمَّ يَخْرُجْنَ مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ ^(٦) لَا يُعْرِفْنَ.

(وَعَنْهَا مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّ نِسَاءً مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ كُنَّ يُصَلِّينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أحمد (٢٤٤٠٦)، وفي إسناده عند أحمد: عبد الرحمن بن أبي الرجال، وثقه ابن معين والدارقطني، وسئل عنه أبو داود فقال: أحاديث عمره يجعلها كلها عن عائشة. وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: ربما أخطأ. وقال سعيد بن عمرو البرذعي: قلت لأبي زرعة الرازي: حارثة وعبد الرحمن ابنا أبي الرجال؟ فقال: عبد الرحمن أشبه، وحارثة وإه، وعبد الرحمن أيضًا يرفع أشياء لا يرفعها غيره.

(٢) أحاديث هذا الباب تدل على جواز منع النساء، وقد تمسك بقول عائشة من يقول بمنع النساء مطلقاً، وقال الحافظ ابن حجر: « وفيه نظر؛ إذ لا يترتب على ذلك تغيير الحكم، حتى إن عائشة لم تصرح بالمنع وإن كان كلامها يشعر بأنها كانت ترى المنع. وأيضاً فقد علم الله سبحانه ما سيحدثن، فما أوحى إلى نبيه بمنعهن، ولو كان ما أحدثن يستلزم منعهن من المساجد لكان منعهن من غيرها كالأسواق أولى. وأيضاً فالأحداث إنما وقع من بعض النساء لا من جميعهن، فإن تعين المنع فليكن لمن أحدثن، والأولى أن ينظر إلى ما يخشى منه الفساد فيجتنب؛ لإشارته ﷺ إلى ذلك بمنع الطيب والزينة، وكذلك التقيد بالليل كما سبق ».

(٣) أحمد (٢٤٦٠٢)، وأبو يعلى (٤٤٩٣)، والبخاري (٨٦٩)، ومسلم (٤٤٥)، وأبو داود (٥٦٩).

(٤) أحمد (٢٧٠٤٧)، والنسائي في «الكبرى» (٩٤٣٣)، وابن حبان (٢٢١٢).

(٥) أي: صلاة الصبح.

(٦) أي: متجلاتات متلفعات بأكسيتهن.

الصُّبْحَ مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ، ثُمَّ يَرْجِعْنَ إِلَى أَهْلِهِنَّ وَمَا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْغُلَسِ^(١).
[حديث صحيح]^(٢).

٢٢٠٩ - عَنْ أَسْمَاءَ (بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها) أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ ذَوِي حَاجَةٍ يَأْتِرُونَ بِهَذِهِ النَّمِرَةِ^(٣)، فَكَانَتْ إِنَّمَا تَبْلُغُ أَنْصَافَ سُوقِهِمْ - أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ - فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ - يَعْنِي: النِّسَاءَ - فَلَا تَرْفَعُ رَأْسَهَا حَتَّى تَرْفَعَ رُؤُوسَنَا؛ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَى عَوْرَاتِ الرِّجَالِ مِنْ صِغَرِ أَرْزِهِمْ ». [حديث صحيح]^(٤).

٢٢١٠ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رِجَالٌ يُصَلُّونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَاقِدِي أَرْزِهِمْ عَلَى رِقَابِهِمْ كَهَيْئَةِ الصَّبِيَانِ، فَيُقَالُ لِلنِّسَاءِ: لَا تَرْفَعْنَ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَسْتَوِيَ الرِّجَالُ جُلُوسًا. [حديث صحيح]^(٥).

٢٢١١ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها: أَنَّ النِّسَاءَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، فَمَنْ وَثَبَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَثَبَتْ مَنْ صَلَّى مِنَ الرِّجَالِ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَإِذَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ الرِّجَالُ^(٦). [حديث صحيح]^(٧).

(٤) بَابُ: فَضْلِ الْمَسْجِدِ الْأَبْعَدِ وَكَثْرَةِ الْخَطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ

٢٢١٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « الْأَبْعَدُ فَلَا بَعْدُ مِنَ الْمَسْجِدِ أَفْضَلُ أَجْرًا ». [حديث صحيح]^(٨).

(١) الْغُلَسُ: ظلام آخر الليل، يقال: غَلَسَ فِي الصَّلَاةِ، إِذَا صَلَاهَا بِغُلَسٍ.

(٢) أحمد (٢٤٠٩٦)، والحميدي (١٧٤)، وأبو يعلى (٤٤١٦)، ومسلم (٦٤٥)، والنسائي في « الكبرى » (١٥٢٧)، وابن ماجه (٦٦٩).

(٣) النمرة: كل شملة مخططة من مآزر الأعراب فهي: نمرة. وجمعها نمار، كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض، وهي من الصفات الغالبة. قاله ابن الأثير في « النهاية ».

(٤) أحمد (٢٦٩٤٨). (٥) أحمد (٢٢٨١٠).

(٦) في أحاديث هذا الباب النهي عن خروج المرأة من بيتها متطيبة بطيب له رائحة. وفيها أن صف النساء يكون وراء صف الرجال في المسجد.

وفيها جواز خروج النساء إلى المساجد للصلاة ولكن بالشروط التي وردت في صحيح الحديث.

وفيها استحباب مكث الإمام ومن وراءه من الرجال قليلاً حتى يخرج النساء؛ لأن الاختلاط بهن مظنة الفساد. وفيها استحباب عدم انصراف المأموم قبل إمامه.

(٧) أحمد (٢٦٦٨٨)، وأبو يعلى (٦٩٨٣)، والبخاري (٨٦٦)، والنسائي في « الكبرى » (١٢٥٦)، وابن حبان (٢٢٣٣). (٨) أحمد (٨٦١٨).

٢٢١٣ - عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرًا، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي كَثْرَةِ خُطَا الرَّجُلِ إِلَى الْمَسْجِدِ شَيْئًا؟

فَقَالَ: هَمَمْنَا أَنْ نَنْتَقِلَ مِنْ دُورِنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِقُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَزَجَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: « لَا تُعْرَوْا^(١) الْمَدِينَةَ، فَإِنْ لَكُمْ فَضِيلَةٌ عَلَى مَنْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ بِكُلِّ خُطْوَةٍ دَرَجَةٌ ». [حديث صحيح]^(٢).

(وَمِنْ طَرِيقِ ثَانٍ): عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: خَلَّتِ الْبَقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ، فَأَرَادَ بَنُو سَلَمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُمْ: « إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ؟ ». قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَدْنَا ذَلِكَ. فَقَالَ: « يَا بَنِي سَلَمَةَ، دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ أَثَارُكُمْ^(٣) دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ أَثَارُكُمْ ». [حديث صحيح]^(٤).

٢٢١٤ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفِيهِ: فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَرِهَ أَنْ تُعْرَى الْمَدِينَةُ، فَقَالَ: « يَا بَنِي سَلَمَةَ، أَلَا تَحْتَسِبُونَ أَثَارُكُمْ^(٥) إِلَى الْمَسْجِدِ؟ ». قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَقَامُوا. [حديث صحيح]^(٦).

٢٢١٥ - عَنْ أَبِي عُمَانَ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا كَانَ أَبْعَدَ مِنْهُ مَنَزِلًا - أَوْ قَالَ: دَارًا - مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ (زَادَ فِي رِوَايَةٍ: قَالَ: فَكَانَ يَحْضُرُ الصَّلَوَاتِ كُلَّهِنَّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ)، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا فَرَكَبْتَهُ

(١) أي: لا تخلوا المدينة فتصير عراء، والعراء: الفضاء من الأرض. يقال: أعريته من ثيابه: أي عريته منها. وقُرسَ عُزِّي: أي لا سرج له.

(٢) أحمد (١٤٦١١)، وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، ضعيف.

(٣) دِيَارٌ: مفعول به لفعل محذوف تقديره: الزَّم. وتكتب: مضارع مجزوم جواب الطلب وهو مبني للمجهول، وآثارٌ: نائب فاعل مرفوع.

(٤) أحمد (١٤٥٦٦)، ومسلم (٦٦٥)، وابن حبان (٢٠٤٢).

(٥) قال ابن الأثير في « النهاية » (١/ ٣٨٢): « فلاحساب من الحسب، كالاتداد من العدة. وإنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله: احتسبه؛ لأن له حيث أن يعتد عمله، فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به. والحسبة: اسم من الاحساب كالعدة من الاعتداد، والاحساب في الأعمال الصالحة وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر، أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبًا للثواب المرجو منها ». والمراد: يا بني سلمة، ألا تطلبون وجه الله تعالى وثوابه بأثر مشيكم وكثرة خطاكم إلى المسجد؟

(٦) أحمد (١٢٠٣٣)، والبخاري (٦٥٥)، وابن ماجه (٧٨٤).

فِي الرَّمْضَاءِ وَالظُّلُمَاتِ؟

فَقَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنْ دَارِي - أَوْ قَالَ: مَنْزِلِي - إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ. فَنُصِّيَ الْحَدِيثُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: « مَا أَرَدْتُ بِقَوْلِكَ: مَا يَسُرُّنِي أَنْ مَنْزِلِي - أَوْ قَالَ: دَارِي - إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ؟ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ يُكْتَبَ إِقْبَالِي إِذَا أَقْبَلْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي.

قَالَ: « أَعْطَاكَ اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ، أَوْ أَنْطَاكَ اللَّهُ^(٢) مَا اخْتَسَبْتَ أَجْمَعَ »^(٣). [حديث صحيح]^(٤).

(٥) بَابُ: فَضْلِ الْمَشْيِ إِلَى الْجَمَاعَةِ بِالسَّكِينَةِ

٢٢١٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ^(٥)، وَلَكِنْ اتُّوْهَا وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ^(٦)، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأْتُوا ». [حديث صحيح]^(٧).

(وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى): « فَاقْضُوا » بَدَلَ قَوْلِهِ: « فَأْتُوا ». [حديث صحيح]^(٨).
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ): « فَصَلُّوا مَا أَدْرَكْتُمْ، وَاقْضُوا مَا سَبَقَكُمْ ». [حديث صحيح]^(٩).

٢٢١٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ سَمِعَ جَلْبَةَ^(١٠) رِجَالٍ، فَلَمَّا صَلَّى دَعَاهُمْ فَقَالَ: « مَا شَأْنُكُمْ؟ ».

-
- (١) أي: رفع الحديث إلى رسول الله ﷺ وبلغه. (٢) لغة أهل اليمن: يقلبون العين نوناً.
(٣) أحاديث الباب تدل على أن الصلاة في المسجد البعيد أفضل منها في المسجد القريب لكثرة الخطأ؛ لأن للماشي بكل خطوة حسنة، وتحط بها عنه خطيئة.
(٤) أحمد (٢١٢١٤)، والدارمي (١٢٨٤)، ومسلم (٦٦٣)، وأبو داود (٥٥٧)، وابن حبان (٢٠٤١).
(٥) يقال: سعى الرجل في مشيه، إذا هرول. وسعى إلى الصلاة: ذهب إليها على أي وجه كان. وأصل السعي: التصرف في كل عمل، وعليه قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ [النجم: ٣٩]: أي إلا ما عمل.
(٦) عند مسلم: « ليمش وعليه السكينة والوقار ». وقال النووي: قيل: هما بمعنى. وجمع بينهما تأكيداً. والظاهر أن بينهما فرقاً، وأن السكينة: الثاني في الحركات واجتناب العبث ونحو ذلك. والوقار في الهيئة وخفض البصر وخفض الصوت والإقبال على طريقه بغير التفات، ونحو ذلك، والله أعلم.
(٧) أحمد (٧٦٦٢)، والترمذي (٣٢٨).
(٨) أحمد (٧٢٥٠)، والحميدي (٩٣٥)، ومسلم (٦٠٢)، والترمذي (٣٢٩).
(٩) أحمد (٨٩٦٩)، وأبو داود (٥٧٣).
(١٠) جليلة رجال: أصوات الرجال عند حركتهم.

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَعَجَلْنَا إِلَى الصَّلَاةِ.

قَالَ: « فَلَا تَفْعَلُوا، إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ، فَمَا أَذْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا سَبَقَكُمْ فَأْتُمُوا ». [حديث صحيح^(١)].

٢٢١٨ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْعَى، فَاثْنَهَى وَقَدْ حَفَزَهُ^(٢) النَّفْسُ أَوْ انْبَهَرَ^(٣)، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الصَّفِّ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ. فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَلَاتَهُ، قَالَ: « أَيُّكُمْ الْمُتَكَلِّمُ؟ ». فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَقَالَ: « أَيُّكُمْ الْمُتَكَلِّمُ؟ فَإِنَّهُ قَالَ خَيْرًا - أَوْ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا ».

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَسْرَعْتُ الْمَشْيَ فَاثْنَهَيْتُ إِلَى الصَّفِّ، فَقُلْتُ الَّذِي قُلْتُ. قَالَ: « لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَتَنَدَّرُونَهَا^(٤) أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا ». ثُمَّ قَالَ: « إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ، فَلْيَمْسِ عَلَى هَيْئَتِهِ^(٥)، فَلْيُصَلِّ مَا أَذْرَكَ، وَلْيَقْضِ مَا سَبَقَهُ ». [حديث صحيح^(٦)].

٢٢١٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (يَعْنِي: ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه) قَالَ: امْشُوا إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِنَّهُ مِنْ الْهَدْيِ، وَسُنَّةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم. [حديث صحيح^(٧)].

٢٢٢٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « مَنْ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ الْجَمَاعَةِ فَخَطْوَةٌ تَمْحُو سَيِّئَةً، وَخَطْوَةٌ تَكْتُبُ حَسَنَةً ذَاهِبًا وَرَاجِعًا ». [حديث حسن صحيح^(٨)].

(١) أحمد (٢٢٦٠٨)، والدارمي (١٢٨٣)، والبخاري (٦٣٥)، ومسلم (٦٠٣)، وابن حبان (٢١٤٧).

(٢) حفزه النفس، يحفزه، حفزًا، والحفز: الحث والإعجال.

(٣) أي: أصابه البهْرُ: وهو ما يعترى الإنسان عند السعي الشديد والعدو من النهج وتتابع النفس. وانظر « النهاية ».

(٤) أي: يتسابقون في رفعها إلى الله تعالى، يريد كل منهم أن يرفعها قبل الآخر؛ لما لها من الفضل العظيم.

(٥) أي: على عادته في السكون والرفق. يقال: امش على هيتك: أي على رسلك.

(٦) أحمد (١٢٠٣٤).

(٧) أحمد (٤٢٤٢)، وفي إسناده عند أحمد: جهالة.

(٨) أحمد (٦٥٩٩)، وابن حبان (٢٠٣٩)، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣٩ / ٢)، وقال: رواه

أحمد والطبراني في « الكبير »، ورجال الطبراني رجال الصحيح، ورجال أحمد فهم ابن لهيعة.

وذكره المنذري في « الترغيب والترهيب » (٢٠٧ / ١)، وقال: رواه أحمد بإسناد حسن.

وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، وحبي بن عبد الله، ضعيفان.

٢٢٢١ - عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا يَعْجَلُ أَحَدُكُمْ عَنْ طَعَامِهِ لِلصَّلَاةِ ».

قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَسْمَعُ الْإِقَامَةَ وَهُوَ يَتَعَشَّى فَلَا يَعْجَلُ ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).

(٦) بَابُ: مَنْ مَشَى إِلَى الْجَمَاعَةِ

كَمَا أَمَرَ فَسَبَقَ بِهَا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ أَذَرَكَهَا

٢٢٢٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوئَهُ، ثُمَّ رَاحَ فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا، أَعْطَاهُ اللَّهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ صَلَّاهَا أَوْ حَضَرَهَا، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ». [حديث جيد] ^(٣).

٢٢٢٣ - ز - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا ثُوبٌ ^(٤) بِالصَّلَاةِ، فَلَا تَأْتُوَهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ، وَأَثْوَاهَا وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ، فَمَا أَذَرَ كُنْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ فِي صَلَاةٍ إِذَا مَا كَانَ يَعْمِدُ إِلَى الصَّلَاةِ ^(٥) ». [حديث صحيح] ^(٦).

أَبْوَابُ

الإِمَامَةُ وَصِفَةُ الْإِمَمَةِ وَأَحْكَامُ تَتَعَلَّقُ بِهِمْ

(١) بَابُ: الْإِمَامُ ضَامِنٌ، وَمَا جَاءَ فِي إِمَامَةِ الْفَاسِقِ

٢٢٢٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « الْإِمَامُ ضَامِنٌ، وَالْمُؤَدِّنُ مُؤْتَمَنٌ (وَفِي لَفْظٍ: أَمِينٌ)، اللَّهُمَّ ارْشِدِ الْإِمَمَةَ وَاعْفِرْ لِلْمُؤَدِّينَ » ^(٧). [حديث صحيح] ^(٨).

(١) في أحاديث هذا الباب استحباب إتيان الصلاة مشيًا على الأقدام، وفيها أيضًا النهي عن إتيانها سعيًا.

(٢) أحمد (٤٧٨٠)، وفي إسناده عند أحمد: عبد الله بن نافع، ضعيف، لكنه متابع.

(٣) أحمد (٨٩٤٧)، وأبو داود (٥٦٤)، والنسائي (١١١ / ٢)، والحاكم (٢٠٨ / ١)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٤) المراد بالثوب هنا: إقامة الصلاة. وسميت الإقامة تنويهاً؛ لأنها دعاء إلى الصلاة بعد الدعاء بالأذان، وهي من قولهم: ثاب، إذا رجع.

(٥) أحاديث الباب تدل على أن من خرج يريد الصلاة جماعة، فسبق بها، كان له مثل أجر من صلى في الجماعة. (٦) أحمد (١٠٨٤٧).

(٧) تقدم هذا الحديث في الباب الثاني من أبواب الأذان برقم (١١٠٣).

(٨) أحمد (٧١٦٩)، وأبو داود (٥١٧).

٢٢٢٥ - عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ فِي سَفَرٍ، وَمَعَنَا عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّكَ - يَرْحَمُكَ اللَّهُ - مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمَّا.
فَقَالَ: لَا، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَمَّ النَّاسَ فَأَصَابَ الْوَقْتَ وَأَتَمَّ الصَّلَاةَ، فَلَهُ وَلَهُمْ، وَمَنْ انْتَقَصَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعَلَيْهِ وَلَا عَلَيْهِمْ».
[حديث صحيح^(١)].

٢٢٢٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُصَلُّونَ بِكُمْ، فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ وَلَهُمْ، وَإِنْ أَخْطَأُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ».
[حديث صحيح^(٢)].

٢٢٢٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَعَلَّكُمْ سَتَذَرُّوْنَ أَقْوَامًا يُصَلُّونَ صَلَاةً لِيَغَيِّرَ وَفْتَهَا^(٣)، فَإِذَا أَدْرَكْتُمُوهُمْ، فَصَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَعْرِفُونَ^(٤)، ثُمَّ صَلُّوا مَعَهُمْ، وَاجْعَلُوهَا سُبْحَةً».
[حديث صحيح^(٥)].

٢٢٢٨ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ سَيَلِي أَمْرَكُمْ مِنْ بَعْدِي رِجَالٌ يُطْفِئُونَ السُّنَّةَ، وَيُخَدِّثُونَ بِذَعَةٍ، وَيُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِبَتِهَا».
قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ بِي إِذَا أَدْرَكْتُهُمْ؟

قَالَ: «لَيْسَ يَا ابْنَ أُمِّ عَبْدِ طَاعَةٍ لِمَنْ عَصَى اللَّهَ». قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَسَمِعْتُ أَنَا مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ مِثْلَهُ^(٦). [حديث حسن^(٧)].

(١) أحمد (١٧٣٠٥)، وأبو يعلى (١٧٦١)، وأبو داود (٥٨٠)، وابن حبان (٢٢٢١)، والحاكم (١/ ٢١٠)، وابن ماجه (٩٨٣).

(٢) أحمد (٨٦٦٣)، وأبو يعلى (٥٨٤٣)، والبخاري (٦٩٤)، وابن حبان (٢٢٢٨).

(٣) المختار، وهو أول وقتها، لا عن جميع وقتها.

(٤) أي: في أول الوقت ليسقط الفرض ولتحرزوا الفضيلة.

(٥) أحمد (٣٦٠١)، وابن ماجه (١٢٥٥).

(٦) في أحاديث الباب دلالة على أن الإمام مسؤول عن صلاة من خلفه؛ لارتباط صلاتهم بصلاته فسادًا وصحة، فهو الأصل، وهم الفرع، ولهذا الضمان كان ثواب الأئمة أكثر إذا أدوها كاملة من فرائض وسنن، ووزرهم أكثر إذا أخلوا بها. وفيها أن المأموم غير مسؤول عن خلل الإمام ما لم يعلم بذلك. وفيها الدليل على المحافظة على الصلاة في أول وقتها وإن صلى منفردًا.

وفيها أيضًا وجوب طاعة أولي الأمر إلا في معصية الله تعالى، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وفيها أيضًا الدليل على جواز الصلاة خلف أئمة الجور.

(٧) أحمد (٣٧٩٠)، وابن ماجه (٢٨٦٥)، والحاكم (٥١٩ / ٤) موقوفًا، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) بَابُ: مَنْ أَحَقُّ بِالْإِمَامَةِ؟

٢٢٢٩ - عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً فَلْيَبْزُغْهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُمْ سَوَاءً فَلْيَبْزُغْهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنًا، وَلَا يُؤْمُ الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ، وَلَا فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يُجْلِسُ عَلَى تَكْرِمَتِهِ^(١) فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ». [حديث صحيح^(٢)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ): «إِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسَّنَةِ». (وَفِيهِ أَيْضًا): «وَلَا تَجْلِسُ عَلَى تَكْرِمَتِهِ فِي بَيْتِهِ حَتَّى يَأْذَنَ لَكَ». [حديث صحيح^(٣)].

٢٢٣٠ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ (الْحُدْرِيِّ رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً، فَلْيَبْزُغْهُمْ أَحَدُهُمْ، وَأَحَقُّهُمْ بِالْإِمَامَةِ أَقْرَوْهُمْ». [حديث صحيح^(٤)].

٢٢٣١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِلْقُرْآنِ». [حديث صحيح لغيره^(٥)].

٢٢٣٢ - عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ تَأْتِينَا الرُّكْبَانُ مِنْ قَبْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَسْتَفْرِئُهُمْ^(٦)، فَيُحَدِّثُونَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لِيَوْمِكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا». [حديث صحيح^(٧)].

٢٢٣٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ وَيُونُسُ قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ - يَغْنِي: ابْنُ زَيْدٍ - عَنْ أَبِي قَلَابَةَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ^(٨). قَالَ: فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ نَحْوًا مِنْ عَشْرِينَ لَيْلَةً، فَقَالَ لَنَا: «لَوْ رَجَعْتُمْ إِلَى بِلَادِكُمْ - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا - فَعَلَّمْتُمُوهُمْ - قَالَ سُرَيْجٌ:

(١) التكرمة: الفراش الذي ييسط لصاحب المنزل ويختص به دون أهله. وقيل: هي الوسادة.

(٢) أحمد (١٧٠٦٣)، وأبو داود (٥٨٢)، وابن حبان (٢١٤٤)، والحاكم (٢٤٣/١).

(٣) أحمد (٢٢٣٤٠).

(٤) أحمد (١١١٩٠)، ومسلم (٦٧٢)، والنسائي في «الكبرى» (٨٥٧)، وابن حبان (٢١٣٢).

(٥) أحمد (١٢٦٦٥)، وفي إسناده عند أحمد: جهالة. (٦) أي: نطلب إليهم أن يقرؤوا لنا.

(٧) أحمد (١٥٩٠٢)، والبخاري (٤٣٠٢)، وأبو داود (٥٨٦)، والنسائي في «الكبرى» (٨٤٣)،

وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦٣/٢)، وقال: حديث عمرو، عن أبيه في الصحيح، وهذا من

حديثه عن الركبان. رواه أحمد والبخاري والطبراني في «الكبرى»، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٨) شبيهة: جمع شاب.

وَأَمَرْتُمُوهُمْ - أَنْ يُصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا حِينَ كَذَا - قَالَ يُوسُفُ: وَمُرُّوهُمْ فَلْيُصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينَ كَذَا، وَصَلَاةَ كَذَا فِي حِينَ كَذَا - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدَكُمْ، وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ». [حديث صحيح^(١)].

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): عَنْ خَالِدِ الْحَذَّاءِ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ وَلِصَاحِبٍ لَهُ: «إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَأَذِّنَا وَاقِيمَا».

وَقَالَ مَرَّةً: «ثُمَّ لِيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ». قَالَ خَالِدٌ: فَقُلْتُ لِأَبِي قِلَابَةَ: فَأَيْنَ الْقِرَاءَةُ؟ قَالَ: إِنَّهُمَا كَانَا مُتَقَارِبَيْنِ.

(زَادَ فِي رِوَايَةٍ): «صَلُّوا كَمَا تَرَوْنِي أُصَلِّي» [حديث صحيح^(٢)].

٢٢٣٤ - عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ: أَنَّهُ أَتَى أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ فِي مَنْزِلِهِ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: تَقَدَّمْ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَإِنَّكَ أَقْدَمُ سِنًا، وَأَعْلَمُ. قَالَ: لَا، بَلْ تَقَدَّمْ أَنْتَ، فَإِنَّمَا أَتَيْنَاكَ فِي مَنْزِلِكَ، وَمَسْجِدِكَ، فَأَنْتَ أَحَقُّ.

قَالَ: فَتَقَدَّمْ أَبُو مُوسَى، فَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: مَا أَرَدْتَ إِلَيَّ خَلْعَهُمَا^(٣)؟ أَبَالْوَادِ الْمُقَدَّسِ أَنْتَ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي الْخُفَّيْنِ وَالنَّعْلَيْنِ. [حديث صحيح^(٤)].

٢٢٣٥ - عَنْ بُدَيْلِ بْنِ مَيْسَرَةَ الْعُقَيْلِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ يُكْنَى أَبَا عَطِيَّةَ، قَالَ: كَانَ مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ ﷺ يَأْتِينَا فِي مُصَلَّائِنَا يَتَحَدَّثُ، قَالَ: فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ يَوْمًا، فَقُلْنَا: تَقَدَّمْ. فَقَالَ: لَا، لِيَتَقَدَّمَ بَعْضُكُمْ حَتَّى أَحَدَنَّاكُمْ لِمَ لَا أَتَقَدَّمُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنْ مِنْ زَارٍ قَوْمًا، فَلَا يُؤْمَهُمْ، وَلِيُؤْمَهُمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ»^(٥). [حديث حسن^(٦)].

(١) أحمد (٢٠٥٢٩)، والبخاري (٦٨٥)، ومسلم (٦٧٤).

(٢) أحمد (١٥٦٠١)، وأبو داود (٥٨٩)، والنسائي في «الكبرى» (١٦٣٣)، وابن خزيمة (١٥١٠)، وابن حبان (٢١٢٩) و (٢١٣٠).

(٣) أي: ماذا تقصد بخلع نعليك؟ وهل أنت بالوادي المقدس طوى حتى خلعتكما؟ فإنه لا داعي لما فعلت وقد صلى الرسول ﷺ في النعلين والخفين.

(٤) أحمد (٤٣٩٧)، وابن ماجه (١٠٣٩)، وأورده الهيثمي في «المجمع» (٦٦ / ٢)، وقال: رواه أحمد، وفيه رجل لم يسم، ورواه الطبراني متصلاً برجال ثقات.

(٥) أحاديث الباب تدل على أن أولى الناس بالإمامة أقرؤهم لكتاب الله وإن كان غيره أفقه منه. وفيها أيضاً الدليل على أن صاحب المنزل أحق بالإمامة. (٦) أحمد (٢٠٥٣٢)، والترمذي (٣٥٦).

(٢) بَابُ: إِمَامَةِ الْأَعْمَى وَالصَّبِيِّ وَالْمَرْأَةِ بِمِثْلِهَا

٢٢٣٦ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَخْلَفَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ عَلَى الْمَدِينَةِ مَرَّتَيْنِ ^(١) يُصَلِّي بِهِمْ وَهُوَ أَعْمَى. [أثر حسن] ^(٢).

٢٢٣٧ - وَعَنْهُ أَيْضًا: أَنَّ عَثْبَانَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه ذَهَبَ بَصَرُهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ جِئْتُ صَلَّيْتَ فِي دَارِي - أَوْ قَالَ: فِي بَيْتِي - لَأَتَّخَذْتُ مُصَلَّاكَ مُسَجِّدًا.

فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَصَلَّى فِي دَارِهِ - أَوْ قَالَ: فِي بَيْتِهِ... الحديث. [حديث صحيح] ^(٣).

٢٢٣٨ - عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عَلَى حَاضِرٍ ^(٤) فَكَانَ الرَّكْبَانُ (وَفِي رَوَايَةٍ: فَكَانَ النَّاسُ) يَمْشُونَ بِنَا رَاجِعِينَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَذْنُو مِنْهُمْ، فَأَسْمَعُ حَتَّى حَفِظْتُ قُرْآنًا، وَكَانَ النَّاسُ يَنْتَظِرُونَ بِإِسْلَامِهِمْ فَتَحَ مَكَّةَ، فَلَمَّا فُتِحَتْ جَعَلَ الرَّجُلُ يَأْتِيهِ فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا وَافِدُ بَنِي فَلَانٍ، جِئْتُكَ بِإِسْلَامِهِمْ، فَأَنْطَلَقَ أَبِي بِإِسْلَامِ قَوْمِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قَدَمُوا أَكْثَرَكُمْ قُرْآنًا ».

قَالَ: فَنَظَرُوا، وَإِنَّا لَعَلَى حِوَاءٍ ^(٥) عَظِيمٍ، فَمَا وَجَدُوا فِيهِمْ أَحَدًا أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي، فَقَدَّمُونِي وَأَنَا غُلَامٌ ^(٦)، فَصَلَّيْتُ بِهِمْ وَعَلَيَّ بُرْدَةٌ ^(٧)، وَكُنْتُ إِذَا رَكَعْتُ أَوْ سَجَدْتُ،

(١) بل استخلفه رسول الله ﷺ ثلاث عشرة مرة؛ منها: الأبواء، وبواط، وغزوة ذي العشيرة، وغزوة السويق، وغطفان، وأحد، وحمراء الأسد، ونجران، وذات الرقاع، وفي خروجه إلى حجة الوداع، وفي خروجه إلى بدر... وانظر «أسد الغابة» (٤ / ٢٦٤)، و«الإصابة» (٧ / ٨٤). وأما ما جاء في رواية أنس هذه، فإنه لم يبلغه غير ما روى، والله أعلم.

(٢) أحمد (١٣٠٠٠).

(٣) أحمد (١٢٧٨٨).

(٤) الحاضر في الأصل: القوم الذين نزلوا على ماء يقيمون فيه ولا يرحلون عنه. والمراد به: المكان المحضور الذي يقيمون فيه.

(٥) الحوَاء: اسم المكان الذي يحوي الأشياء: أي يضمها ويحتويها. فهو يريد أنه مع اتساع المكان وكثرة الناس فيه فإنهم لم يجدوا فيهم أكثر جمعًا للقرآن منه.

(٦) في رواية البخاري: « وأنا ابن ست سنين أو سبع ». وعند النسائي: « وأنا ابن ثمان سنين ». وعند أبي داود: « وأنا ابن سبع سنين أو ثمان سنين ».

(٧) البردة: كساء صغير مربع، ويقال: كساء أسود صغير، وبه كني أبو بردة.

قَلَصْتُ^(١) فَتَبَدُّو عَوْرَتِي، فَلَمَّا صَلَّيْنَا، تَقُولُ عَجُوزٌ لَنَا دُهِرِيَّةٌ^(٢): غَطُّوا عَنَّا اسْتِ^(٣) قَارِيَكُمْ. قَالَ: فَقَطَّعُوا لِي قِمِيصًا... فَذَكَرَ أَنَّهُ فَرِحَ بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا. [حديث صحيح^(٤).
(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُمْ وَفَدُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَنْصَرِفُوا،
قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ يُوْمِنُنَا؟
قَالَ: « أَكْثَرُكُمْ جَمْعًا لِلْقُرْآنِ، أَوْ أَخَذًا لِلْقُرْآنِ ». قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ
جَمَعَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا جَمَعْتُ.

قَالَ: فَقَدَّمُونِي وَأَنَا غُلَامٌ، فَكُنْتُ أُوْمِئُهُمْ وَعَلَيَّ شِمْلَةٌ لِي^(٥). قَالَ: فَمَا
شَهِدْتُ مَجْمَعًا مِنْ جَرَمٍ إِلَّا كُنْتُ إِمَامَهُمْ وَأَصْلِي عَلَى جَنَائِزِهِمْ إِلَى يَوْمِي هَذَا.
[حديث صحيح^(٦).]

٢٢٣٩ - عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَدَّتِي، عَنْ أُمِّ وَرَقَةَ
بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ - وَكَانَتْ قَدْ جَمَعَتِ الْقُرْآنَ - وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ
أَمَرَهَا أَنْ تُوْمَ أَهْلَ دَارِهَا، وَكَانَ لَهَا مُؤَدِّنٌ، وَكَانَتْ تُوْمُ أَهْلَ دَارِهَا^(٧). [حديث حسن^(٨).]

(٤) بَابُ: مَا يُؤْمَرُ بِهِ الْإِمَامُ مِنَ التَّخْفِيفِ

٢٢٤٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ
فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ (وَفِي رِوَايَةٍ: وَالصَّغِيرَ بَدَلُ
السَّقِيمِ)، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ ». [حديث صحيح^(٩).]

(١) أي: ارتفعت، يقال: قلص الشيء - بابه: جلس - إذا زوى وارتفع. والمراد: أن ثوبه ارتفع حتى ظهرت
عورته.

(٢) دهرية: مسنة كبيرة.

(٣) الاست: العجز، وقد يراد به حلقة الدبر.

(٤) أحمد (٢٠٣٣٣)، والبخاري (٤٣٠٢)، وأبو داود (٥٨٥)، والنسائي (٩ / ٢)، والحاكم (٤٧ / ٣).

(٥) الشملة: كساء صغير يؤتز به، والجمع شملات مثل: سجدة وسجدة.

(٦) أحمد (٢٠٣٣٢)، وأبو داود (٥٨٧).

(٧) في أحاديث هذا الباب الدلالة على جواز إمامة الأعمى.

وفيهما أيضًا الدليل على جواز إمامة الصبي إذا كان أكثر قرآنًا ممن يؤمهم.

وفيهما الدليل على جواز إمامة المرأة بمثلها.

(٨) أحمد (٢٧٢٨٣).

(٩) أحمد (١٠٣٠٦)، والبخاري (٧٠٣)، ومسلم (٤٦٧)، وأبو داود (٧٩٤)، والترمذي (٢٣٦)،

والنسائي (٩٤ / ٢)، وابن حبان (١٧٦٠)

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ بَنَحُوهُ، وَفِيهِ) : « فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ، وَالشَّيْخَ الْكَبِيرَ، وَذَا الْحَاجَةِ ». [حديث صحيح ^(١)].

٢٢٤١ - عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا عُثْمَانُ، أَمْ قَوْمَكَ، وَمَنْ أَمْ الْقَوْمَ فَلْيُخَفَّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ، فَإِذَا صَلَّيْتَ لِنَفْسِكَ فَصَلِّ كَيْفَ شِئْتَ ». [حديث صحيح ^(٢)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: كَانَ آخِرُ شَيْءٍ عَهْدَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيَّ أَنْ قَالَ: « تَجَوَّزْ فِي صَلَاتِكَ، وَاقْدِرِ النَّاسَ بِأُضْعَفِهِمْ ^(٣)، فَإِنَّ مِنْهُمْ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ ». [حديث صحيح ^(٤)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ) : أَنْ آخِرَ كَلَامٍ كَلَّمَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذِ اسْتَعْمَلَنِي عَلَى الطَّائِفِ، فَقَالَ: « خَفَّفِ الصَّلَاةَ عَلَى النَّاسِ » حَتَّى وَقَفْتُ لِي « أَقْرَأُ بِأَسْرَرِكَ الَّذِي خَلَقَ » [العلق: ١] وَأَشْبَاهَهَا مِنَ الْقُرْآنِ [حديث صحيح ^(٥)].

٢٢٤٢ - عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَا تَأْخُرُ فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَخَافَةَ فُلَانٍ - يَعْنِي: إِمَامَهُمْ -. قَالَ: فَمَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَشَدَّ غَضَبًا فِي مَوْعِظَةٍ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ.

فَقَالَ: « أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفِرِينَ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّيَ ^(٦) بِالنَّاسِ فَلْيُخَفَّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ، وَالْكَبِيرَ، وَذَا الْحَاجَةِ ». [حديث صحيح ^(٧)].

٢٢٤٣ - عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ (الطَّائِفِيُّ رضي الله عنه) قَالَ: مَنْ أَمَّنَّا، فَلَبِئْتَ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، فَإِنَّ مَنَا الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ، وَالْمَرِيضَ وَالْعَابِرَ سَبِيلٍ، وَذَا الْحَاجَةِ، هَكَذَا كُنَّا

(١) أحمد (٧٦٦٧)، وأبو داود (٧٩٥).

(٢) أحمد (١٦٢٧٦)، ومسلم (٤٦٨).

(٣) أي: قسمهم بأضعفهم وخفف الصلاة بقدر هؤلاء.

(٤) أحمد (١٧٩١٠)، والحاكم (١ / ١٩٩)، وقال الحاكم: على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٥) أحمد (١٧٩١٦).

(٦) ما: زائدة. وفي رواية سفيان عند البخاري: « فمن أم الناس فليخفف ».

(٧) أحمد (١٧٠٦٥)، والحميدي (٤٥٣)، والدارمي (١ / ٢٨٨)، والبخاري (٩٠)، ومسلم (٤٦٦)،

وابن ماجه (٩٨٤)، وابن حبان (٢١٣٧).

نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١). [حديث صحيح]^(٢).

(٥) بَابُ: قِصَّةِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ

فِي تَطْوِيلِ الصَّلَاةِ بِالْمَأْمُومِينَ، وَفِيهَا جَوَازُ انْفِرَادِ الْمَأْمُومِ لِعُذْرِهِ

٢٢٤٤ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ﷺ يَوْمَ قَوْمِهِ، فَدَخَلَ حَرَامًا^(٣)، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَ نَخْلَهُ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ لِيُصَلِّيَ مَعَ الْقَوْمِ، فَلَمَّا رَأَى مُعَاذًا طَوَّلَ، تَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ^(٤) وَلَحِقَ بِنَخْلِهِ يَسْقِيهِ، فَلَمَّا قَضَى مُعَاذُ الصَّلَاةَ، قِيلَ لَهُ: إِنَّ حَرَامًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا رَأَى طَوَّلَ، تَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ وَلَحِقَ بِنَخْلِهِ يَسْقِيهِ.

قَالَ: إِنَّهُ لَمُنَافِقٌ: أَيْعَجَلُ عَنِ الصَّلَاةِ مِنْ أَجْلِ سَقْيِ نَخْلِهِ؟

قَالَ: فَجَاءَ حَرَامٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمُعَاذٌ عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَسْقِيَ نَخْلًا لِي، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ لِأُصَلِّيَ مَعَ الْقَوْمِ، فَلَمَّا طَوَّلَ، تَجَوَّزْتُ فِي صَلَاتِي وَلَحِقْتُ بِنَخْلِي أَسْقِيهِ، فَرَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ.

فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى مُعَاذٍ فَقَالَ: « أَفَتَأْنُ أَنْتَ؟ أَفَتَأْنُ أَنْتَ؟^(٥)! لَا تُطَوِّلْ بِهِمْ، اقْرَأْ بِـ «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» [الأعلى: ١] و «وَالشَّمْسُ وَنُجُجَهَا» [الشمس: ١] وَنُحُومَهَا^(٦) ».

[حديث صحيح]^(٧).

(١) إن أحاديث هذا الباب تدل على مشروعية التخفيف للأئمة، وعلى ترك التطويل للعلل المذكورة: من الضعف، والسقم، والكبر، والحاجة، ونحو ذلك.

وقال أبو عمر بن عبد البر: التخفيف لكل إمام أمر مجمع عليه، مندوب عند العلماء إليه، إلا أن ذلك إنما هو أقل الكمال، وأما الحذف والتقصان، فلا؛ لأن رسول الله ﷺ قد نهى عن نقر الغراب، ورأى رجلاً يصلي فلم يتم ركوعه، فقال له: «ارجع فصل فإنك لم تصل». وقال ﷺ: «لا ينظر الله إلى من لا يقيم صلبه في ركوعه وسجوده».

(٢) أحمد (١٨٢٦١). (٣) هو الصحابي الجليل: حرام بن ملحان ﷺ.

(٤) أي: خففها واقتصر فيها على القدر المجزئ بعد خروجه من القدوة ثم انصرف.

(٥) معنى الفتنة هنا: أن التطويل يكون سبباً لخروجهم من الصلاة، ثم ترك الصلاة في الجماعة.

(٦) الأمر بقراءة هاتين السورتين متفق عليه من حديث جابر الآتي، وفي رواية للبخاري من حديث جابر: وأمره بسورتين من أوسط المفصل. وفي رواية لمسلم من حديثه وستأتي بزيادة «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى» [الليل: ١].

وفي رواية لمسلم بزيادة «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» [العلق: ١]، وفي رواية للحميدي بزيادة «وَالنَّجْمُ ذَاتَ الْبُرُوجِ» [البروج: ١]، وفي رواية لعبد الرزاق بزيادة «وَالضُّحَى» [الضحى: ١]، والصلاة بمثل هذه الصورة تخفيف، وقد يعد ذلك من لا رغبة له في الطاعة تطويلاً.

(٧) أحمد (١٢٢٤٧).

٢٢٤٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو، سَمِعَهُ مِنْ جَابِرٍ: كَانَ مُعَاذٌ يُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ يَرْجِعُ فَيُؤْمِنَا - وَقَالَ مَرَّةً: ثُمَّ يَرْجِعُ فَيُصَلِّي بِقَوْمِهِ - فَأَخَّرَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ الصَّلَاةِ - وَقَالَ مَرَّةً: الْعِشَاءُ ^(١) - فَصَلَّى مُعَاذٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ جَاءَ قَوْمَهُ فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ، فَأَعْتَزَلَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ ^(٢) فَصَلَّى، فَقِيلَ: نَافَقْتُ يَا فُلَانُ. قَالَ: مَا نَافَقْتُ. فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ مُعَاذًا يُصَلِّي مَعَكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ فَيُؤْمِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا نَحْنُ أَصْحَابُ نَوَاضِحٍ ^(٣)، وَنَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَإِنَّهُ جَاءَ يُؤْمِنَا فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَقَالَ: « يَا مُعَاذُ، أَفَتَأْنُ أَنْتَ؟! أَفَتَأْنُ أَنْتَ؟! افْرَأْ بِكَذَا وَكَذَا ».

قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ: بِ «سَجَّ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى» [الأعلی: ١] «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى» [الليل: ١] فَذَكَرْنَا لِعَمْرِو ^(٤)، فَقَالَ: أَرَاهُ قَدْ ذَكَرَهُ. [حديث صحيح] ^(٥).

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَحَجَّاجٌ، قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ:

سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَمَعَهُ نَاصِحَانِ لَهُ، وَقَدْ جَنَحَتِ ^(٦) الشَّمْسُ، وَمُعَاذٌ يُصَلِّي الْمَغْرِبَ فَدَخَلَ مَعَهُ الصَّلَاةَ فَاسْتَفْتَحَ مُعَاذٌ الْبَقَرَةَ أَوْ النَّسَاءَ - مُحَارِبُ الَّذِي يَشْكُ - فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلُ ذَلِكَ، صَلَّى ثُمَّ خَرَجَ. قَالَ: فَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ - قَالَ حَجَّاجٌ: يَنَالُ مِنْهُ -.

قَالَ: فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: « أَفَتَأْنُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟ أَفَتَأْنُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟ أَوْ فَاتِنٌ فَاتِنٌ فَاتِنٌ - وَقَالَ حَجَّاجٌ: أَفَاتِنٌ أَفَاتِنٌ أَفَاتِنٌ - فَلَوْلَا قَرَأْتَ «سَجَّ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى» [الأعلی: ١] «وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا» [الشمس: ١]، فَصَلَّى وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ، وَذُو الْحَاجَةِ،

(١) وهكذا هي عند البخاري ومسلم، ولكنها في الطريق التالية « المغرب ». ويصار إلى الجمع بين الروايات: بتعدد الواقعة، أو بأن المغرب هي العشاء مجازاً، وإلا فما في الصحيحين أصح، والله أعلم.

(٢) واختلف في اسم الرجل أيضاً: فقيل: حرام بن ملحان. وقيل: حزم بن أبي بن كعب. وقيل: سليم.

(٣) النواضح: الجمال التي يستقى عليها، ثم أطلقت على الجمال عامة، والمراد: أننا نعمل بأيدينا وليس لنا من يقوم بأعمالنا؛ ولذا فإن الإطالة تزيد من متاعينا.

(٤) يعني: أن سفیان بن عیینة قال: ذكرنا ذلك لعمر.

(٥) أحمد (١٤٣٠٧)، والحميدي (١٢٤٦)، وأبو يعلى (١٨٢٧)، والبخاري (٦١٠٦)، ومسلم

(٤٦٥)، وأبو داود (٦٠٠)، والترمذي (٥٨٣)، والنسائي (١٠٢ / ٢)، وابن حبان (٢٤٠٠).

(٦) أي: مالت. يقال جنح، يَجْنَحُ، جنوحاً، إذا مال.

وَالضَّعِيفُ»، أَحَسِبَ مُحَارِبًا الَّذِي يَشْكُ فِي الضَّعِيفِ. [حديث صحيح^(١)].

٢٢٤٦ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ يُقَالُ لَهُ: سُلَيْمٌ، أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ يَأْتِينَا بَعْدَ مَا نَنَامُ وَنَكُونُ فِي أَعْمَالِنَا بِالنَّهَارِ فَيُنَادِي بِالصَّلَاةِ، فَنَخْرُجُ إِلَيْهِ، فَيُطَوِّلُ عَلَيْنَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ، لَا تَكُنْ فَتَانًا، إِمَّا أَنْ تُصَلِّيَ مَعِيَ، وَإِمَّا أَنْ تُخَفَّفَ عَلَى قَوْمِكَ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا سُلَيْمُ، مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟». قَالَ: إِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ، وَاللَّهِ مَا أَحْسِنُ دُنْدَنَتَكَ^(٢) وَلَا دُنْدَنَةَ مُعَاذٍ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَهَلْ تَصِيرُ دُنْدَنَتِي وَدُنْدَنَةُ مُعَاذٍ إِلَّا أَنْ نَسْأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَنَعُوذَ بِهِ مِنَ النَّارِ؟». ثُمَّ قَالَ سُلَيْمٌ: سَتَرُونَ عَدَا إِذَا التَقَى الْقَوْمُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. قَالَ: وَالنَّاسُ يَتَجَهَّزُونَ إِلَى أَحَدٍ، فَخَرَجَ وَكَانَ فِي الشَّهْدَاءِ. [حديث صحيح لغيره^(٣)].

٢٢٤٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ (الْأَسْلَمِيَّ ﷺ) يَقُولُ: إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ يَقُولُ: صَلَّيْ بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْعِشَاءِ فَقَرَأَ فِيهَا «أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ» [القمر: ١] فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْرُغَ فَصَلَّى وَذَهَبَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ قَوْلًا شَدِيدًا، فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَعْمَلُ عَلَى الْمَاءِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلِّ بِ «وَالْثَّمَنِ وَخَصْنَهَا» [الشمس: ١] وَنَحْوَهَا مِنَ السُّورِ»^(٤). [حديث صحيح^(٥)].

(١) أحمد (١٤١٩٠)، والبخاري (٧٠٥).

(٢) الدندنه: أن تسمع من الرجل نغمة ولا تفهم ما يقول. والمعنى: إنني لا أعرف ولا أحسن ما تقوله أنت وما يقوله معاذ في الصلاة.

(٣) أحمد (٢٠٦٩٩)، وفي إسناده عند أحمد: معاذ بن رفاعه لم يسمع هذا الحديث من سليم.

(٤) لقد رويت قصة معاذ على أوجه مختلفة كما تقدم: اختلف في اسم السورة: هل هي البقرة، أو اقتربت الساعة؟ واختلف في اسم الصلاة: هل هي العشاء، أو هي المغرب؟ واختلف في اسم الرجل فقيل: حرام، وقيل: حزم، وقيل: حازم، وقيل: سليم، وقيل: سلمان. واختلف في عذر الرجل: هل هو لأجل التطويل، أو لأنه أراد أن يسقي نخله، أو لكونه خاف على الماء في النخل؟ وجمع بعضهم هذا الاختلاف بتعدد الحادثة. وفي أحاديث الباب دليل على جواز صلاة المفترض خلف المتنفل.

وفيها جواز قول: سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة المائدة، ونحوها.

وفيها أيضًا الإنكار على من ارتكب ما ينهى عنه وإن كان مكروهًا غير محرم.

وفيها الأمر بتخفيف الصلاة والتعزير على إطالتها إذا لم يرض المأموم بالتطويل.

(٥) أحمد (٢٣٠٠٨).

(٦) بَابُ: تَخْفِيفِ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ مَعَ إِتْمَامِهَا

٢٢٤٨ - عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَتَمِّ النَّاسِ صَلَاةً، وَأَوْجَزِهِ. [حديث صحيح] ^(١).

٢٢٤٨ م - (وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) - ز - عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ ؓ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَخَفِّ النَّاسِ صَلَاةً فِي تَمَامٍ. [حديث صحيح] ^(٢).

٢٢٤٩ - عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ ؓ قَالَ: مَا صَلَّيْتُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةً أَخَفَّ مِنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي تَمَامِ رُكُوعٍ وَسُجُودٍ. [حديث صحيح] ^(٣).

٢٢٥٠ - عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ ؓ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَأَدْخُلُ الصَّلَاةَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُطِيلَهَا، فَاسْمَعْ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَاتَجَاوَزْ فِي صَلَاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةٍ وَجِدَ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ». [حديث صحيح] ^(٤).

٢٢٥١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، نَحْوُهُ. [حديث صحيح] ^(٥).

٢٢٥٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، وَحُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَوَّزَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ جَوَّزْتَ؟

قَالَ: «سَمِعْتُ بُكَاءَ صَبِيٍّ، فَظَنَنْتُ أَنَّ أُمَّهُ مَعَنَا تُصَلِّي، فَأَرَدْتُ أَنْ أُفْرِغَ لَهُ أُمَّهُ».

وَقَدْ قَالَ حَمَّادٌ أَيْضًا: «فَظَنَنْتُ أَنَّ أُمَّهُ تُصَلِّي مَعَنَا، فَأَرَدْتُ أَنْ أُفْرِغَ لَهُ أُمَّهُ».

[حديث صحيح] ^(٦).

٢٢٥٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ صَوْتَ صَبِيٍّ فِي الصَّلَاةِ، فَخَفَّفَ الصَّلَاةَ. [حديث حسن صحيح] ^(٧).

(١) أحمد (١١٩٦٧)، وأبو يعلى (٣٦٩٩)، وابن حبان (١٧٥٩).

(٢) أحمد (١٢٧٣٤)، وأبو يعلى (٣٠٦٨، ٣١٦٨)، ومسلم (٤٦٩)، والترمذي (٢٣٧)، والنسائي

(٢/ ٩٤). (٣) أحمد (١٢٦٥٤).

(٤) أحمد (١٢٠٦٧)، وأبو يعلى (٣١٥٨)، والبخاري (٧٠٩)، ومسلم (٤٧٠)، وابن ماجه (٩٨٩)،

وابن حبان (٢١٣٩).

(٥) أحمد (٢٢٦٠٢)، والبخاري (٧٠٧)، وأبو داود (٧٨٩)، وابن ماجه (٩٩١).

(٦) أحمد (١٣٧٠١). (٧) أحمد (٩٥٨١).

٢٢٥٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا رَأَيْتُ إِمَامًا أَشْبَهَ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِمَامِكُمْ هَذَا: لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ، وَكَانَ عُمَرُ لَا يُطِيلُ الْقِرَاءَةَ. [حديث حسن] ^(١).

٢٢٥٥ - عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِنَا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَلَا يُطِيلُ فِيهَا، وَلَا يُخَفِّفُ، وَسَطًا مِنْ ذَلِكَ، وَكَانَ يُؤَخِّرُ الْعَتَمَةَ. [حديث جيد] ^(٢).

٢٢٥٦ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ، قَعَدَ فِي مُصَلَّاهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ. قَالَ: وَكَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ بِ «ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ» [ق: ١] وَكَانَتْ صَلَاتُهُ بَعْدَ تَخْفِيفًا. [حديث حسن صحيح] ^(٣).

٢٢٥٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَابْنُ بَكْرٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ سَرْجَسٍ قَالَ: عَلَّمَنَا أَبُو وَاقِدٍ الْبَكْرِيُّ رضي الله عنه - وَقَالَ ابْنُ بَكْرٍ: الْبَدْرِيُّ، وَفِي رِوَايَةٍ: اللَّيْثِيُّ، وَفِي أُخْرَى: الْكِنْدِيُّ - فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَسَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَخَفَّ النَّاسِ صَلَاةً عَلَى النَّاسِ، وَأَطْوَلَ النَّاسِ صَلَاةً لِنَفْسِهِ. [حديث جيد] ^(٤).

٢٢٥٨ - عَنْ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أَصِلْ خَلْفَ إِمَامٍ كَانَ أَوْجَزَ مِنْهُ صَلَاةً فِي تَمَامِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ. [حديث جيد] ^(٥).

٢٢٥٩ - قر - عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ (يَعْنِي: عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنه) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا بِالتَّخْفِيفِ، وَإِنْ كَانَ لَيُؤْمِنُنَا بِالصَّافَاتِ. [حديث جيد] ^(٦).

٢٢٦٠ - عَنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه صَلَّى صَلَاةً تَجَوَّرَ فِيهَا. فَقُلْتُ لَهُ: هَكَذَا كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَوْجَز. [حديث صحيح] ^(٧).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: أَهَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي لَكُمْ؟ قَالَ: وَمَا أَتَكَرَّرَتْ مِنْ صَلَاتِي؟ قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ ذَلِكَ.

(١) أحمد (١٢٤٦٥).

(٢) أحمد (٢٠٨٢٦).

(٣) أحمد (٢٠٨٤٥)، ومسلم (٤٥٨)، وأبو يعلى (٧٤٥٩)، وابن حبان (١٨١٦).

(٤) أحمد (٢١٨٩٩)، وأبو يعلى (١٤٤٢).

(٥) أحمد (٢١٩٦١).

(٦) أحمد (٤٧٩٦)، وابن حبان (١٨١٧).

(٧) أحمد (١٠٠٩٧)، والحميدي (٩٨٧).

قَالَ: نَعَمْ، وَأَوْجَزَ. قَالَ: وَكَانَ قِيَامُهُ قَدَرُ مَا يَنْزِلُ الْمُؤَذِّنُ مِنَ الْمَنَارَةِ وَيَصِلُ إِلَى الصَّفِّ. [حديث صحيح] ^(١).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ) عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يُصَلِّي بِهِمْ بِالْمَدِينَةِ نَحْوًا مِنْ صَلَاةٍ قَيْسٍ، وَكَانَ قَيْسٌ لَا يُطَوِّلُ، قَالَ: قُلْتُ: هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَوْجَزَ. [حديث صحيح] ^(٢).

٢٢٦١ - عَنْ حَبَّانَ - (يَعْنِي: الْبَارِقِيَّ) - قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه: إِنَّ إِمَامَنَا يُطِيلُ الصَّلَاةَ. فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: رَكَعَتَانِ مِنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخَفُ أَوْ مِثْلُ رَكَعَةٍ مِنْ صَلَاةِ هَذَا ^(٣). [حديث صحيح] ^(٤).

(٧) بَابُ: حُكْمِ الْإِمَامِ إِذَا ذَكَرَ أَنَّهُ مُخْدِتٌ

٢٢٦٢ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُصَلِّي، إِذْ انْصَرَفَ وَتَحَنُّ قِيَامٌ، ثُمَّ أَقْبَلَ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ، فَصَلَّى لَنَا الصَّلَاةَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي ذَكَرْتُ أَنِّي كُنْتُ جُنْبًا حِينَ قُمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ لَمْ أَغْتَسِلْ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ فِي بَطْنِهِ رِزًّا ^(٥) أَوْ كَانَ مِثْلَ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ، فَلْيَنْصَرِفْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَاجَتِهِ، أَوْ غُسْلِهِ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى صَلَاتِهِ». [حديث ضعيف] ^(٦).

٢٢٦٣ - عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ فَكَبَّرَ، ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَيْهِمْ ^(٧)، أَنْ مَكَائِكُمْ، ثُمَّ دَخَلَ فَخَرَجَ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ، فَصَلَّى بِهِمْ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ^(٨)، وَإِنِّي كُنْتُ جُنْبًا». [حديث صحيح] ^(٩).

(١) أحمد (٨٤٢٩).

(٢) أحمد (٩٦٣٧).

(٣) في أحاديث هذا الباب مشروعية تخفيف الصلاة بالمؤمنين مع تمام أركانها وقراءتها. وفيها أيضًا جواز صلاة النساء في المساجد في الجماعة مع الرجال. وفيها أيضًا شفقة النبي ﷺ على أصحابه ومراعاة أحوال الكبير منهم والصغير.

(٤) أحمد (٥٠٤٤)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢ / ٧٤)، ونسبه إلى الطبراني في «الكبير»، وقال: رجاله موثقون. ولم ينسبه إلى أحمد.

(٥) الرُّزُّ - في الأصل -: الصوت الخفي، ويريد به القرقرة، وقيل: هو غمر الحدث وحركته للخروج.

(٦) أحمد (٦٦٨)، وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، ضعيف.

(٧) أومأ إليهم: أشار إليهم.

(٨) يعني: أنسى كما تنسون.

(٩) أحمد (٢٠٤٢٠)، وأبو داود (٢٣٤)، وابن حبان (٢٢٣٥).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ.. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. [حديث صحيح ^(١)].

٢٢٦٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَمَّا كَبَّرَ انْصَرَفَ، وَأَوْمَأَ إِلَيْهِمْ: أَيُّ كَمَا أَنْتُمْ.

ثُمَّ خَرَجَ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ جَاءَ وَرَأْسُهُ يَفْطُرُ، فَصَلَّى بِهِمْ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: « إِنِّي كُنْتُ جُنُبًا فَنَسِيتُ أَنْ أَغْتَسِلَ ». [حديث صحيح ^(٢)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) : قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، وَصَفَّ النَّاسُ صُفُوفَهُمْ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَامَ مَقَامَهُ، ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ: أَنَّ مَكَانَكُمْ، فَخَرَجَ وَقَدْ اغْتَسَلَ، وَرَأْسُهُ يَنْطِفُ ^(٣)، فَصَلَّى بِهِمْ ^(٤). [حديث صحيح ^(٥)].

(٨) بَابُ: جَوَازِ الِاسْتِغْلَافِ فِي الصَّلَاةِ وَجَوَازِ انْتِقَالِ الْخَلِيفَةِ مَأْمُومًا إِذَا حَضَرَ مُسْتَخْلَفَهُ

٢٢٦٥ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ؓ قَالَ: كَانَ قِتَالٌ بَيْنَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَتَاهُمْ بَعْدَ الظُّهْرِ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ، وَقَالَ: « يَا بَلَاءُ، إِنْ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَلَمْ أَتِ، فَمُرْ أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّ بِالنَّاسِ ».

قَالَ: فَلَمَّا حَضَرَتِ الْعَصْرُ، أَقَامَ بَلَاءُ الصَّلَاةَ، (وَفِي رِوَايَةٍ: أَدْنَى، ثُمَّ أَقَامَ) ثُمَّ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ فَتَقَدَّمَ بِهِمْ. وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَمَا دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فِي الصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ، صَفَّحُوا ^(٦)، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشُقُّ النَّاسَ حَتَّى قَامَ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ.

(١) أحمد (٢٠٤٢٦). (٢) أحمد (٩٧٨٦).

(٣) يَنْطِفُ - بضم الطاء المهملة وكسرهما - : يقطر منه الماء قليلاً قليلاً، وبه سمي المنى نطفة لقلته.

(٤) يستفاد من حديث علي، وأبي بكر، والطريق الأولى من حديث أبي هريرة: أن النبي ﷺ انصرف من الصلاة بعد الدخول فيها حينما تذكر أنه جنب. ويستفاد من الطريق الثانية لحديث أبي هريرة أنه ﷺ انصرف قبل الدخول في الصلاة: أي قبل تكبيرة الإحرام كما صرح بذلك في رواية عند الشيخين، وظاهر هذا التعارض. وقد جمع ابن حبان بين الأحاديث فقال في « صحيحه » بعد الحديث (٢٢٣٦) : « هذان فعلان في موضعين متباينين: خرج ﷺ مرة فكبر، ثم ذكر أنه جنب، فانصرف فاغتسل، ثم جاء فاستأنف بهم الصلاة. وجاء مرة أخرى، فلما وقف ليكبر، ذكر أنه جنب قبل أن يكبر، فذهب فاغتسل، ثم رجع فأقام بهم الصلاة من غير أن يكون بين الخبرين تضاد ولا تهاثر ».

(٥) أحمد (٧٢٣٨)، والبخاري (٦٤٠)، ومسلم (٦٠٥)، وأبو داود (٢٣٥)، والنسائي (٨١ / ٢).

(٦) في رواية البخاري: « فأخذ الناس في التصفيح، قال سهيل: أتدرون ما التصفيح؟ هو التصفيق ».

قَالَ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا دَخَلَ الصَّلَاةَ لَمْ يَلْتَفِتْ، فَلَمَّا رَأَى التَّصْفِيحَ لَا يُنْسِكُ عَنْهُ، انْتَفَتَ فَرَأَى النَّبِيَّ ﷺ خَلْفَهُ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ: أَنْ امْضِ. فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ هَنِيئَةً^(١)، فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ مَشَى الْفَهْقَرَى^(٢)، قَالَ: فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ، قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا مَنَعَكَ إِذْ أَوْمَأْتُ إِلَيْكَ أَنْ لَا تَكُونَ مَضِيَّتَ (وَفِي رِوَايَةٍ: أَنْ تَمْضِيَ) فِي صَلَاتِكَ؟». قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَمْ يَكُنْ لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يَوْمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «إِذَا تَابَكُمُ^(٣) فِي صَلَاتِكُمْ شَيْءٌ فَلْيُسَبِّحِ الرَّجَالَ، وَلْيُصَفِّحِ (وَفِي رِوَايَةٍ: وَلْيُصَفِّقِ) النَّسَاءَ». [حديث صحيح]^(٤).

(وَفِي رِوَايَةٍ): فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأَنْتُمْ لَمْ صَفَّحْتُمْ؟». قَالُوا: لِنُعَلِمَ أَبَا بَكْرٍ.

قَالَ: «إِنَّ التَّصْفِيحَ^(٥) لِلنِّسَاءِ، وَالتَّسْبِيحَ لِلرِّجَالِ». [حديث صحيح]^(٦).

٢٢٦٦ - عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؓ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي مَرَضِهِ: «مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ». فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ، فَكَبَّرَ، وَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ رَاحَةً، فَخَرَجَ يُهَادِي^(٧) بَيْنَ رَجُلَيْنِ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ، تَأَخَّرَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ: مَكَانَكَ. ثُمَّ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ، فَافْتَرَأَ^(٨) مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي بَلَغَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ مِنَ السُّورَةِ. [حديث صحيح لغيره]^(٩).

٢٢٦٧ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ قَالَ: لَمَّا مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ وَجَدَ خِفَّةً فَخَرَجَ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِ أَبُو بَكْرٍ أَرَادَ أَنْ يَنْكُصَ^(١٠)، فَأَوْمَأَ

(١) هنية: مدة يسيرة.

(٢) أي: إذا نزل بكم شيء من الحوادث والمهمات وأنتم في الصلاة وأردتم إعلام غيركم، فليسبح الرجال، ولتصفق النساء.

(٣) أحمد (٢٢٨١٦)، والدارمي (١٣٦٤)، وأبو يعلى (٧٥٢٤)، والبخاري (٧١٩٠)، وأبو داود (٩٤١)، والنسائي (٨٢/٢)، وابن حبان (٢٢٦١).

(٤) في رواية: «إنما التصفيح للنساء» بأداة الحصر، وفيه دلالة على منع الرجال من التصفيق في الصلاة مطلقاً.

(٥) أحمد (٢٢٨٠٧)، والدارمي (١٣٦٥)، والبخاري (١٢٠١) و (٢٦٩٠)، ومسلم (٤٢١).

(٦) يُهَادِي: يعتمد على الرجلين وهو يمشي بينهما متميلاً لشدة ضعفه. والتهادي: التمايل في المشي البطيء.

(٧) أي: قرأ. يقال: اقترأ القرآن، أو الكتاب، إذا قرأه. (٩) أحمد (١٧٨٥).

(٨) نكص - بابه: نصر وجلس - نكوصاً، والنكوص: الرجوع إلى وراء، وهو الفهقري.

إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ يَسَارِهِ وَاسْتَفْتَحَ مِنَ الْآيَةِ الَّتِي انْتَهَى إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ. [حديث صحيح] ^(١).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ) : فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى جَلَسَ، قَالَ: وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ يَمِينِهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْتُمُّ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَالنَّاسُ يَأْتُمُونَ بِأَبِي بَكْرٍ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْقِرَاءَةِ مِنْ حَيْثُ بَلَغَ أَبُو بَكْرٍ، وَمَاتَ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. [حديث صحيح] ^(٢).

٢٢٦٨ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ قَاعِدًا، وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ^(٣)، وَالنَّاسُ خَلْفَهُ. (وَفِي لَفْظٍ) : كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْتُمُّ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَالنَّاسُ يَأْتُمُونَ بِأَبِي بَكْرٍ ^(٤) [حديث صحيح] ^(٥).

(٩) بَابُ: جَوَازِ انْتِقَالِ الْمُنفَرِدِ إِمَامًا

٢٢٦٩ - عَنْ أَنَسٍ (بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي رَمَضَانَ، فَحِثُّ فَحِثُّ خَلْفَهُ. قَالَ: وَجَاءَ رَجُلٌ فَقَامَ إِلَى جَنْبِي، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ حَتَّى كُنَّا رَهْطًا، فَلَمَّا أَحَسَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا خَلْفُهُ، تَجَوَّزَ فِي الصَّلَاةِ، ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَصَلَّى صَلَاةً لَمْ يُصَلِّهَا عِنْدَنَا. قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحْنَا، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْطِنْتَ بِنَا اللَّيْلَةَ؟

(١) أحمد (٢٠٥٦)، وابن ماجه (١٢٣٥). (٢) أحمد (٣٣٥٥).

(٣) أي: قائمًا، كما في رواية أخرى عند أحمد ومسلم.

(٤) أحاديث هذا الباب تدل على أنه يجوز للإمام أن يستخلف في الصلاة، سواء أكان ذلك قبل الدخول فيها أم بعد الدخول، وفي أي جزء منها. وفيها فضل الإصلاح بين الناس ومشي الإمام وغيره في ذلك. وفيها أن المقدم نيابة عن الإمام يجب أن يكون أفضل القوم وأصلحهم لذلك الأمر وأقومهم به. وفيها أن الفعل لا يبطل الصلاة لقوله: « فلما رأوه صفقوا ». وفيها أن السنة لمن نابه شيء في صلاته أن يسبح إن كان رجلاً، وأن تصفق إن كانت امرأة للإعلام عما يريد. وفيها: جواز الالتفات للحاجة، واستحباب الحمد لمن استحدث له نعمة ورفع اليدين بالدعاء، وفعل ذلك الحمد والدعاء عقب النعمة وإن كان في الصلاة. وفيها جواز المشي إذا دعا أمر لذلك. وفيها ملازمة الأدب مع الكبار. وفيها جواز خرق الصفوف لملء فرجة قصر المصلون بتركها. وفيها جواز اقتداء المصلي بمن يحرم بالصلاة بعده، وجواز رجوع الإمام مأموماً إذا كان مستخلفاً فحضر من استخلفه من غير أن يقطع الصلاة.

(٥) أحمد (٢٦١١٣)، والنسائي في « الكبرى » (٨٧٢)، وابن حبان (٢١١٧).

قَالَ: «نَعَمْ، فَذَاكَ الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى الَّذِي صَنَعْتُ..» الْحَدِيثُ ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).

(١٠) بَابُ: مَا يَفْعَلُ إِذَا لَمْ يَخْضُرْ إِمَامُ الْحَيِّ

٢٢٧٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ آخَرَ الصَّلَاةَ مَرَّةً، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَثَوَّبَ بِالصَّلَاةِ ^(٣)، فَصَلَّى بِالنَّاسِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ أَجَاءَكَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرٌ فِيمَا فَعَلْتَ، أَمْ ابْتَدَعْتَ؟ قَالَ: لَمْ يَأْتِنِي أَمْرٌ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمْ أَبْتَدِعْ، وَلَكِنْ أَبَى اللَّهُ ﷻ وَرَسُولُهُ أَنْ نَنْظُرَكَ بِصَلَاتِنَا، وَأَنْتَ فِي حَاجَتِكَ ^(٤). [حديث صحيح] ^(٥).

(١١) بَابُ: إِطَالَةُ الْإِمَامِ الرَّكْعَةِ الْأُولَى

وَانْتِظَارِ مَنْ أَحْسَ بِهِ دَاخِلًا لِيَذْرَكَ الرَّكْعَةُ

٢٢٧١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ حَتَّى لَا يَسْمَعَ وَفَعِ قَدَمٍ. [حديث صحيح لغيره] ^(٦).

٢٢٧٢ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ تُقَامُ فَيَنْطَلِقُ أَحَدُنَا إِلَى الْبَقِيعِ، فَيَقْضِي حَاجَتَهُ، ثُمَّ يَأْتِي فَيَتَوَضَّأُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى. [حديث صحيح] ^(٧).

٢٢٧٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤْمِنَا، يَقْرَأُ بِنَا فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَيُسْمِعُنَا الْآيَةَ أَحْيَانًا، وَيُطَوِّلُ فِي الْأُولَى، وَيُقْصِرُ فِي الثَّانِيَةِ، وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ، يُطَوِّلُ الْأُولَى

(١) حديث الباب يدل على جواز انتقال المفرد إمامًا، وقد بوب البخاري على ذلك.

(٢) أحمد (١٣٠١٢)، ومسلم (١١٠٤). (٣) أي: أقامها أو أمر بإقامتها.

(٤) حديث الباب يدل على أن الإمام إذا تأخر عن الصلاة في وقت الفضيلة، يجوز لغيره أن يصلي بالناس إذا كان ممن تتوفر فيهم شروط الإمامة. وهذا إذا لم يترتب على ذلك فتنة، وإلا فليصلوا في بيوتهم أول الوقت ثم يصلوا مع الإمام عند حضوره بالمسجد، وصلاتهم معه نافلة.

(٥) أحمد (٤٢٩٨)، وأورده الهيثمي في «المجمع» (١/ ٣٢٤)، وقال: رواه أحمد والطبراني في «الكبير»، ورجاله ثقات.

(٦) أحمد (١٩١٤٦)، وأبو داود (٨٢). وفي إسناده عند أحمد: جهالة.

(٧) أحمد (١١٣٠٧).

وَيُقَصِّرُ الثَّانِيَةَ، وَكَانَ يَقْرَأُ بِنَا فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ^(١).
[حديث صحيح]^(٢).

(١٢) بَابُ: جَوَازِ جَهْرِ الْإِمَامِ بِتَكْبِيرِ الصَّلَاةِ لِيَسْمَعَهُ الْمَأْمُومُونَ وَحُكْمِ التَّسْمِيعِ مِنْ غَيْرِ الْإِمَامِ

٢٢٧٤ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: اشْتَكَى أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَوْ غَابَ، فَصَلَّى بِنَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه فَجَهَرَ بِالتَّكْبِيرِ حِينَ افْتَتَحَ الصَّلَاةَ، وَحِينَ رَكَعَ، وَحِينَ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، وَحِينَ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ، وَحِينَ سَجَدَ، وَحِينَ قَامَ بَيْنَ الرَّكْعَتَيْنِ، حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ عَلَى ذَلِكَ. فَلَمَّا صَلَّى، قِيلَ لَهُ: قَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ عَلَى صَلَاتِكَ^(٣)؟ فَخَرَجَ، فَقَامَ عِنْدَ الْمَنْبَرِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، وَاللَّهِ مَا أَبَالِي اخْتَلَفَتْ صَلَاتُكُمْ أَوْ لَمْ تَخْتَلَفْ، هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي. [حديث صحيح]^(٤).

٢٢٧٥ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَصَلَّيْنَا وَرَأَاهُ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يُكَبِّرُ يُسْمِعُ النَّاسَ تَكْبِيرَهُ... الحديث^(٥). [وهو حديث صحيح]^(٦).

(١٣) بَابُ: انْعِقَادِ الْجَمَاعَةِ بِإِمَامٍ وَمَأْمُومٍ سَوَاءً أَكَانَ الْمَأْمُومُ رَجُلًا أَمْ صَبِيًّا أَمْ امْرَأَةً

٢٢٧٦ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي فَقَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَتَصَدَّقُ عَلَى هَذَا فَيُصَلِّي مَعَهُ؟».

(١) في أحاديث هذا الباب مشروعية التطويل في الركعة الأولى من صلاة الظهر وغيرها. وقد استدل بها أيضًا القائلون بمشروعية تطويل الركعة لانتظار الداخل ليدرك فضيلة الجماعة، قال أحمد وإسحاق: إذا كان الانتظار غير ضار بالمأموين.

(٢) أحمد (٢٢٥٢٠)، والبخاري (٧٦٢)، وأبو داود (٧٩٨)، وابن ماجه (٨٢٩)، وابن حبان (١٨٥٥).
(٣) أي: منهم من رضي الجهر بالتكبير، ومنهم من أنكره، وحكى الطحاوي أن بني أمية كانوا يتركون التكبير في خفض دون الرفع، وما هذه بأول سنة تركوها.

فلما رأى أبو سعيد هذا الاختلاف، قام عند المنبر وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٤) أحمد (١١١٤٠)، والبخاري (٨٢٥).

(٥) الحديث الأول من هذا الباب يدل على مشروعية الجهر بتكبيرة الإحرام وسائر تكبيرات الانتقال للإمام. والحديث الثاني يدل على جواز التبليغ عن الإمام إذا كان صوته ضعيفًا، أو كان المكان متسعًا والمصلون كثيرًا.

(٦) أحمد (١٤٥٩٠)، ومسلم (٤١٣)، وأبو داود (٦٠٦)، وابن ماجه (١٢٤٠)، وابن حبان (٢١٢٢).

فَقَامَ رَجُلٌ، فَصَلَّى مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « هَذَانِ جَمَاعَةٌ ». [حديث صحيح لغيره] (١).
 ٢٢٧٧ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَتُّ لَيْلَةٍ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ،
 وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَهَا فِي لَيْلَتِهَا.

فَقَامَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ لِأُصَلِّي بِصَلَاتِهِ.
 قَالَ: فَأَخَذَ بِذُؤَابَةِ (٢) كَانَتْ لِي، أَوْ بِرَأْسِي، حَتَّى جَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ. [حديث صحيح] (٣).
 ٢٢٧٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ
 اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيَّقَظَ امْرَأَةً فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ.
 وَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، وَأَيَّقَظَتْ زَوْجَهَا فَصَلَّى، فَإِنْ أَبَى، نَضَحَتْ
 فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ » (٤). [حديث حسن] (٥).

أَبْوَابُ

مَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَأْمُومِينَ وَأَحْكَامِ الْاِقْتِدَاءِ

(١) بَابُ: وَجُوبِ مُتَابَعَةِ الْإِمَامِ وَالنَّهْيِ عَنْ مُسَابَقَتِهِ

٢٢٧٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا
 هِشَامٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ يُونُسَ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيِّ:

(١) أحمد (٢٢١٨٩)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، سليمان الأسود
 هذا هو سليمان بن سحيم، قد احتج مسلم به وبأبي المتوكل. وهذا الحديث أصل في إقامة الجماعة في
 المساجد مرتين.

(٢) الذؤابة: الشعر المضفور من شعر الرأس، والجمع: ذوائب.

(٣) أحمد (١٨٤٣)، والبخاري (٧٢٨)، ومسلم (١٩٢)، وأبو داود (٦١٠)، والترمذي (٢٣٢)، وابن
 ماجه (٦٧٣)، والنسائي (١٠٤ / ٢).

(٤) أحاديث الباب تدل على مشروعية انعقاد الجماعة برجلين إمام ومأموم، وبرجل وصبي، وبرجل وامرأة
 من محارمه.

قال النووي: « أقل الجماعة اثنان: إمام ومأموم، فإذا صلى رجل برجل، أو بامرأته، أو أمته، أو ابنته، أو
 غيرهم، أو بغلامه، أو بسيدته، أو بغيرهم، حصلت له فضيلة الجماعة التي هي خمس أو سبع وعشرون
 درجة، وهذا لا اختلاف فيه ».

(٥) أحمد (٧٤١٠)، وأبو داود (١٣٠٨)، وابن ماجه (١٣٣٦)، والنسائي (٢٠٥ / ٣)، وابن حبان
 (٢٥٦٧)، والحاكم (٣٠٩ / ١).

أَنَّ الْأَشْعَرِيَّ ^(١) صَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةً، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ حِينَ جَلَسَ: أَقَرَّتِ الصَّلَاةُ بِالْبَيْرِ وَالزَّكَاةِ ^(٢). فَلَمَّا قَضَى الْأَشْعَرِيُّ صَلَاتَهُ، أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ: أَيُّكُمْ الْقَائِلُ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا؟ فَأَرَمَ ^(٣) الْقَوْمُ - قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: قَالَ أَبِي: أَرَمَ: السُّكُوتُ - قَالَ: لَعَلَّكَ يَا حِطَّانُ قُلْتَهَا؟ لِحِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

قَالَ: وَاللَّهِ إِنْ قُلْتَهَا. وَلَقَدْ رَهَبْتُ أَنْ تَبْكَعَنِي بِهَا ^(٤).

قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا قُلْتَهَا، وَمَا أَرَدْتُ بِهَا إِلَّا الْخَيْرَ.

فَقَالَ الْأَشْعَرِيُّ: أَلَا تَعْلَمُونَ مَا تَقُولُونَ فِي صَلَاتِكُمْ؟ فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ خَطَبَنَا فَعَلَّمَنَا سُنَّتَنَا ^(٥) وَبَيَّنَ لَنَا صَلَاتَنَا فَقَالَ: « أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ، ثُمَّ لَبِّؤْكُمْ أَقْرُوكُمْ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا قَالَ: وَلَا الضَّالِّينَ، فَقُولُوا آمِينَ، يُعْجِبُكُمُ اللَّهُ، ثُمَّ إِذَا كَبَّرَ الْإِمَامُ وَرَكَعَ فَكَبِّرُوا وَارْكَعُوا، فَإِنَّ الْإِمَامَ يَرْكَعُ قَبْلَكُمْ، وَيَرْفَعُ قَبْلَكُمْ ».

قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: « فِتْلِكَ بِتِلْكَ ^(٦) ». فَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، يَسْمَعُ اللَّهُ لَكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. وَإِذَا كَبَّرَ الْإِمَامُ وَسَجَدَ فَكَبِّرُوا وَاسْجُدُوا، فَإِنَّ الْإِمَامَ يَسْجُدُ قَبْلَكُمْ، وَيَرْفَعُ قَبْلَكُمْ ».

قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: « فِتْلِكَ بِتِلْكَ. فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْقَعْدَةِ، فَلَبِّكُنْ مِنْ أَوَّلِ قَوْلٍ أَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ: التَّحِيَّاتُ الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ،

(١) هو: أبو موسى الأشعري رحمه الله.

(٢) وفي رواية « قَرَّتْ ». أي: استقرت معهما وقرنت بهما، يعني: أن الصلاة مقرونة بالبئر: وهو الصدق وجماع الخير، وأنها مقرونة بالزكاة في القرآن مذكورة معها. قاله ابن الأثير. ويحتمل أن « أقرت » بمعنى أثبتت، من الإقرار: أي أثبتت الصلاة مصاحبة للخير والطهارة من الذنوب.

(٣) أَرَمَ: سَكَتَ. وبهذا فسرهما الإمام أحمد رحمه الله. (٤) أي: تبكتني بها وتوبخني.

(٥) أي: أرشدنا إلى الطريق التي نسير عليها في أمر ديننا.

(٦) معنى تلك بتلك: أن اللحظة التي سبقكم الإمام بها في تقدمه إلى الركوع تنجبر لكم بتأخيركم في الركوع لحظة بعد رفعه، فتلك اللحظة بتلك اللحظة، وصار قدر ركوعكم كقدر ركوعه، ويقال مثل ذلك في السجود. قاله النووي في « شرح مسلم ».

وقال القرطبي في « المفهم » (٢ / ٣٨): « قوله: « فتلك بتلك » هذا إشارة إلى أن حق الإمام السبق، فإذا فرغ تلاه المأموم معقباً، والباء في تلك للإلصاق والتعقيب. وقيل في « تلك بتلك » أن معناه: أن الحالة من صلاتكم وأعمالكم إنما تصح بتلك الحالة من اقتدائكم به ».

وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». [حديث صحيح^(١)].

٢٢٨٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ (فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ)، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَلَا تُكَبِّرُوا حَتَّى يُكَبِّرَ، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَلَا تَرْكَعُوا حَتَّى يَرْكَعَ، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ (وَفِي رِوَايَةٍ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ. وَفِي أُخْرَى: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ)، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَلَا تَسْجُدُوا حَتَّى يَسْجُدَ، وَإِنْ صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ». [حديث صحيح^(٢)].

٢٢٨١ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ لَمْ يَخْنِ^(٣) رَجُلٌ مِمَّنْ ظَهَرَ حَتَّى يَسْجُدَ، ثُمَّ تَسْجُدُ. [حديث صحيح^(٤)].

٢٢٨٢ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى رَجُلٌ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ يَرْكَعُ قَبْلَ أَنْ يَرْكَعَ، وَيَرْفَعُ قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ، قَالَ: «مَنْ فَعَلَ هَذَا؟».

قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْبَبْتُ أَنْ أَعْلَمَ: تَعْلَمُ ذَلِكَ أَمْ لَا.

فَقَالَ: «اتَّقُوا خِدَاجَ الصَّلَاةِ^(٥)؛ إِذَا رَكَعَ الْإِمَامُ فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا». [حديث ضعيف^(٦)].

٢٢٨٣ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، وَقَدْ انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي إِمَامُكُمْ، فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ، وَلَا بِالسُّجُودِ، وَلَا بِالْقِيَامِ، وَلَا بِالْقُعُودِ، وَلَا بِالْإِنْصِرَافِ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ أَمَامِي وَمِنْ

(١) أحمد (١٩٦٦٥)، ومسلم (٤٠٤)، وأبو داود (٩٧٢)، وابن ماجه (٩٠١)، وابن حبان (٢١٦٧).

(٢) أحمد (٨١٥٦)، والبخاري (٧٢٢)، ومسلم (٤١٤).

(٣) أي: لم يثن. تقول: حنيت العود وحنوته حنيًا وحنوًا، إذا ثنيته.

(٤) أحمد (١٨٧١٠) و (١٨٥١١)، والبخاري (٧٤٧)، ومسلم (٤٧٤)، وأبو داود (٦٢٠)، وابن

حبان (٢٢٢٦) و (٢٢٢٧)، وأبو يعلى (١٦٧٦).

(٥) خداج الصلاة: نقصها. أي: احذروا نقصان الصلاة.

(٦) أحمد (١١٣٨٧)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧٧ / ٢)، وقال: رواه أحمد والطبراني في

«الأوسط»، وفيه أيوب بن جابر، قال أحمد: حديثه يشبه حديث الصدوق. وقال ابن عدي: حديثه يحمل بعضه بعضًا. وضعفه ابن معين وجماعة. وفي إسناده عند أحمد: أيوب بن جابر بن سيار الحنفي اليمامي، ضعيف.

خَلْفِي، وَإِنَّمَا الَّذِي نَفْسِي بِبَيْدِهِ، لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْتَ؟

قَالَ: «رَأَيْتَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ». زَادَ فِي رِوَايَةٍ: وَحَضَّهُمْ عَلَى الصَّلَاةِ. [حديث صحيح^(١)].

٢٢٨٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ - أَوْ قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ رضي الله عنه -: «أَمَّا ^(٢) يَخَافُ الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ، وَالْإِمَامُ سَاجِدٌ، أَنْ يُحَوَّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ». [حديث صحيح^(٣)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَأْمَنُ الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ، وَهُوَ مَعَ الْإِمَامِ، أَنْ يُحَوَّلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ». [حديث صحيح^(٤)].

٢٢٨٥ - عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تُبَادِرُونِي ^(٥) بِرُكُوعٍ، وَلَا بِسُجُودٍ، فَإِنَّهُ مَهْمَا أَسْبَقَكُمْ بِهِ إِذَا رَكَعْتُ تُذَرِّكُونِي إِذَا رَفَعْتُ، وَمَهْمَا أَسْبَقَكُمْ بِهِ إِذَا سَجَدْتُ تُذَرِّكُونِي إِذَا رَفَعْتُ، إِنِّي قَدْ بَدَنْتُ». [حديث حسن صحيح^(٦)].

٢٢٨٦ - عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ: أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّ يَخْطُبُ، فَقَالَ: أَخْبَرَنَا الْبَرَاءُ (بْنُ عَازِبٍ رضي الله عنه) وَهُوَ غَيْرُ كَذُوبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَامُوا قِيَامًا حَتَّى يَسْجُدَ، ثُمَّ يَسْجُدُونَ ^(٧). [حديث صحيح^(٨)].

(١) أحمد (١١٩٩٧)، وأبو يعلى (٣٩٥٢)، ومسلم (٤٢٦)، والنسائي (٨٣ / ٣).

(٢) أما، مخففة: حرف استفتاح مثل: ألا. وأصلها النافية دخلت عليها همزة الاستفهام، وهي هنا: استفهام توبيخ.

(٣) أحمد (٧٥٣٤)، ومسلم (٤٢٧)، وابن ماجه (٩٦١)، والترمذي (٥٨٢)، والنسائي (٩٦ / ٢)، وابن خزيمة (١٦٠٠). قال الترمذي: حسن صحيح.

(٤) أحمد (٧٥٣٥). (٥) أي: لا تسبقوني.

(٦) أحمد (١٦٨٣٨)، وأبو داود (٦١٩)، وابن ماجه (٩٦٣)، وابن حبان (٢٢٢٩).

(٧) أحاديث الباب تدل على وجوب متابعة الإمام وعدم سبقه في أي ركن من الأركان، وتبطل صلاة المأموم إذا سبق إمامه في الإحرام والسلام. وقال أحمد: ليس لمن يسبق الإمام صلاة لهذا الحديث، قال: ولو كانت له صلاة لرجي له ثواب ولم يخش عليه العقاب. انظر «المغني».

(٨) أحمد (١٨٥١١)، والحميدي (٧٢٥)، وأبو يعلى (١٦٧٦)، والبخاري (٧٤٧)، ومسلم (٤٧٤)، وأبو داود (٦٢٠)، وابن حبان (٢٢٢٦).

(٢) بَابُ: اقْتِدَاءِ الْمُفْتَرِضِ بِالْمُتَنَفِّلِ وَالْمُقِيمِ بِالْمَسَافِرِ

٢٢٨٧ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه: أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه كَانَ يُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمْ تِلْكَ الصَّلَاةَ. [حديث صحيح] ^(١).

٢٢٨٨ - عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: شَهِدْتُ مَعَهُ (يَعْنِي: النَّبِيَّ ﷺ) الْفَتْحَ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَمَانَ عَشْرَةَ لَا يُصَلِّي إِلَّا رَكَعَتَيْنِ، وَيَقُولُ لِأَهْلِ الْبَلَدِ: « صَلُّوا أَرْبَعًا، فَإِنَّا سَفَرٌ » ^(٢) [حديث صحيح] ^(٣).

(٢) بَابُ: جَوَازِ اقْتِدَاءِ الْمُتَوَضُّعِ بِالْمُتَيَمِّمِ

٢٢٨٩ - عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ ذَاتِ السَّلَاسِلِ قَالَ: اخْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ، فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ فَتَيَمَّمْتُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي صَلَاةَ الصُّبْحِ.

قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: « يَا عَمْرُو، صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ ؟ ».

قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي اخْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ، فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ، وَذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ ﻋَزَّ وَجَلَّ: « وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » [النساء: ٢٩] فَتَيَمَّمْتُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ.

فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا. [حديث صحيح] ^(٤).

(١) أحمد (١٤٢٤١)، وأبو داود (٥٩٩)، وابن حبان (٢٤٠٤).

(٢) حديث جابر يدل على جواز صلاة المفترض بالمتنفل؛ لأن معاذًا كان يصلي العشاء مع النبي ﷺ، ثم يصليها إمامًا بقومه، فكانت له تطوعًا ولهم فريضة. والزيادة التي رواها الشافعي والبيهقي في حديث جابر هذا هي: « هي له تطوع ولهم مكتوبة العشاء ».

وقال البيهقي: « وكذلك رواه بهذه الزيادة: أبو عاصم النبيل، وعبد الرزاق: عن ابن جريج، كرواية شيخ الشافعي عن ابن جريج بهذه الزيادة، وزيادة الثقة مقبولة... والأصل: أن ما كان موصولًا بالحديث فهو منه، لا سيما إذا روي من وجهين، إلا أن تقوم دلالة على التمييز ».

(٣) أحمد (١٩٨٧٨)، وأبو داود (١٢٢٩).

وفي إسناده عند أحمد: علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف.

(٤) أحمد (١٧٨١٢)، وأبو داود (٣٣٤)، والحاكم (١٧٧ / ١).

(٤) بَابُ: جَوَازِ الْاِقْتِدَاءِ بِإِمَامٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَأْمُومِ حَائِلٌ

٢٢٩٠ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ فِي حُجْرَتِي وَالنَّاسُ يَأْتُمُونَ بِهِ مِنْ وَرَاءِ الْحُجْرَةِ، يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ. [حديث صحيح] ^(١).

٢٢٩١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي حُجْرَتِهِ ^(٢) فَجَاءَ أَنَسٌ، فَصَلُّوا بِصَلَاتِهِ، فَخَفَّفَ، فَدَخَلَ الْبَيْتَ ثُمَّ خَرَجَ، فَعَادَ مَرَارًا، كُلَّ ذَلِكَ يُصَلِّي، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّيْتَ وَنَحْنُ نَحِبُّ أَنْ تَمُدَّ ^(٣) فِي صَلَاتِكَ؟ قَالَ: « قَدْ عَلِمْتُ بِمَكَانِكُمْ، وَعَمْدًا فَعَلْتُ ذَلِكَ » ^(٤). [حديث صحيح] ^(٥).

(٥) بَابُ: اِقْتِدَاءِ الْقَادِرِ عَلَى الْقِيَامِ بِالْجَالِسِ
وَالْجَالِسِ لِعُذْرِ بَالِقَانِهِ

٢٢٩٢ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: « يَا هَؤُلَاءِ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ؟ ». قَالُوا: بَلَى، نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ.

قَالَ: « أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ: مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ؟ ». قَالُوا: بَلَى، نَشْهَدُ أَنَّهُ مَنْ أَطَاعَكَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَإِنَّ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ طَاعَتَكَ. قَالَ: « فَإِنَّ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ أَنْ تُطِيعُونِي، وَإِنَّ مِنْ طَاعَتِي أَنْ تُطِيعُوا أَيْمَتَكُمْ. أَطِيعُوا أَيْمَتَكُمْ، فَإِنْ صَلُّوا قُودًا فَصَلُّوا قُودًا » ^(٦). [حديث صحيح] ^(٧).

(١) أحمد (٢٤٠١٦). (٢) هي حجرة عائشة كما في الحديث الأول.

(٣) أي: أن تطيل الصلاة.

(٤) أي: من أجل إشفاقي عليكم، ورحمتي بكم، وخوفي من افتراضها عليكم فلا تطيقون، فعلت ذلك. وحديث الباب يدلان على جواز الاقتداء بإمام بينه وبين المأموم حائل. وقد استدل البخاري في « صحيحه » بحديث عائشة المذكور على جواز ذلك، وترجم له بقوله: باب: إذا كان بين الإمام وبين القوم حائط، أو سترة. وقال الحسن: لا بأس أن تصلي وبينك وبينه نهر. وقال أبو مجلز: يأتى بالإمام وإن كان بينهما طريق أو جدار إذا سمع تكبيرة الإحرام.

(٦) أحمد (٥٦٧٩)، وأبو يعلى (٥٤٥٠)، وابن حبان (٢١٠٩)، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢ / ٦٧)، وقال: رواه أحمد والطبراني في « الكبير »، ورجاله ثقات.

٢٢٩٣ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَصَلَّيْنَا وَرَاءَهُ، وَهُوَ قَاعِدٌ، وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يُكَبِّرُ يُسْمِعُ النَّاسَ تَكْبِيرَهُ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا فَرَأَانَا قِيَامًا، فَأَشَارَ إِلَيْنَا، فَقَعَدْنَا، فَصَلَّيْنَا بِصَلَاتِهِ قُعُودًا، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: «إِنْ كِدْتُمْ أَنْفًا تَفْعَلُونَ فِعْلَ فَارِسَ وَالرُّومِ يَقُومُونَ عَلَى مُلُوكِهِمْ، وَهُمْ قُعُودٌ، فَلَا تَفْعَلُوا، وَأَنْتُمْ بِأَيْمَانِكُمْ، إِنْ صَلَّي قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا، وَإِنْ صَلَّي قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا». [حديث صحيح ^(١)].

٢٢٩٤ - عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ». قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ ^(٢)، فَمَتَى يَقُومُ مَقَامَكَ تُذَرِّكُهُ الرَّقَّةُ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ كُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ». فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ، وَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ خَلْفَهُ قَاعِدًا ^(٣). [حديث صحيح ^(٤)].

(٦) بَابُ: جَوَازِ اقْتِدَاءِ الْفَاضِلِ بِالْمَفْضُولِ

٢٢٩٥ - عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: خَصَلَتَانِ لَا أَسْأَلُ عَنْهُمَا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَهُمَا: صَلَاةُ الْإِمَامِ خَلْفَ الرَّجُلِ مِنْ رَعِيَّتِهِ، وَقَدْ

(١) أحمد (١٤٥٩٠)، ومسلم (٤١٣)، وأبو داود (٦٠٦)، وابن ماجه (١٢٤٠)، والنسائي (٣/ ٩)، وابن حبان (٢١٢٢).

(٢) أسيف: سريع البكاء والحزن، وقيل: هو الرفيق كما جاء في رواية.

(٣) في الحديثين الأول والثاني الدلالة على متابعة الإمام: فإن صلى قاعداً صلوا قعوداً، وإن صلى قائماً صلوا قياماً. وقد أورد النووي جملة روايات لحديث عائشة الذي فيه: «فكان رسول الله ﷺ يصلي بالناس جالساً، وأبو بكر قائماً، يقتدي أبو بكر بصلاة النبي ﷺ، ويقتدي الناس بصلاة أبي بكر». ثم قال: «قال الشافعي، والأصحاب، وغيرهم من علماء المحدثين والفقهاء: هذه الروايات صريحة في نسخ الحديث السابق». يعني حديث أنس الذي فيه: «وإذا صلى - يعني الإمام - جالساً، فصلوا جلوساً أجمعين». ولما لم تجتمع مقومات دعوى النسخ في هذه الجملة، كان لا بد من الجمع بين الحديثين، فجمع بينهما الإمام أحمد بتزليلهما على حالتين: الأولى: إذا ابتدأ الإمام الراتب الصلاة قاعداً لمرض يرجى برؤه، فيجئذ يصلون خلفه قعوداً.

والثانية: إذا ابتدأ الإمام الراتب قائماً لزم المأمومين أن يصلوا خلفه قياماً، سواء طرأ ما يقتضي صلاة إمامهم قاعداً أم لا، كما في الأحاديث التي في مرض موته ﷺ، فإن تقريره لهم على القيام، دل على أنه لا يلزمهم الجلوس في تلك الحالة؛ لأن أبا بكر ابتدأ الصلاة قائماً، وصلوا معه قياماً، بخلاف الحالة الأولى، فإنه ﷺ ابتدأ الصلاة جالساً، فلما صلوا خلفه قياماً، أنكر عليهم. وقال الشوكاني: «ويقوي هذا الجمع أن الأصل عدم النسخ...». وفي حديث عائشة الدليل على جواز صلاة القاعد لعذر خلف القائم.

(٤) أحمد (٢٥٢٥٨)، والبخاري (٣٣٨٤).

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى خَلْفَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رُكْعَةً مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَمَسَحَ الرَّجُلُ عَلَى خُفَّيْهِ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ. [حديث صحيح] ^(١).

٢٢٩٦ - وَعَنْهُ أَيْضًا، وَقَدْ سُئِلَ: هَلْ أَمَّ النَّبِيُّ ﷺ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ غَيْرُ أَبِي بَكْرٍ ﷺ؟

قَالَ: نَعَمْ، كُنَّا فِي سَفَرٍ. وَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ صِفَةُ وَضُوءِ النَّبِيِّ ﷺ، وَفِيهِ قَالَ: ثُمَّ لَحِقْنَا النَّاسَ وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يَوْمُهُمْ، وَقَدْ صَلَّى رُكْعَةً، فَذَهَبْتُ لِأَوْذَنِهِ، فَنَهَانِي، فَصَلَّيْنَا الَّتِي أَدْرَكْنَا، وَقَضَيْنَا الَّتِي سَبَقْنَا بِهَا. [حديث صحيح] ^(٢).

٢٢٩٧ - عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَاجَتِهِ، فَأَدْرَكَهُمْ وَقْتُ الصَّلَاةِ، فَأَقَامُوا الصَّلَاةَ، فَتَقَدَّمَ لَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى مَعَ النَّاسِ خَلْفَهُ رُكْعَةً: فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: « أَصَبْتُمْ أَوْ أَحْسَنْتُمْ » ^(٣). [حديث صحيح] ^(٤).

(١) أحمد (١٨١٥٧)، وفي إسناده عند أحمد: محمد بن جعفر، روى عن سعيد بن أبي عروبة بعد الاختلاط. ويكره ابن عبد الله لم يسمع هذا الحديث من المغيرة، إنما سمعه من حمزة بن المغيرة عنه، وسمعه من الحسن البصري، عن حمزة بن المغيرة، عنه.

(٢) أحمد (١٨١٦٤)، وابن حبان (١٣٤٢).

(٣) إن أحاديث الباب لتدل على جواز صلاة الإمام خلف رجل من رعيته، وليس في ذلك نقص من حق الإمام، بل فيه الدلالة على سماحة هذا الدين، وعلى منافاته للكبر والعظمة، ومن الفوائد التي في هذا الحديث: جواز اقتداء الفاضل بالمفضول، وجواز صلاة النبي ﷺ خلف بعض أمته.

ومنها: أن الأفضل تقديم الصلاة في أول الوقت وعدم انتظار الإمام إذا تأخر.

ومنها: إذا تأخر الإمام فالمستحب أن يقدم المصلون أحدهم فيصلّي بهم إذا عرفوا أن الإمام لا يتأذى بذلك.

ومنها: اتباع المسبوق للإمام في فعله: في ركوعه وسجوده وجلوسه وإن لم يكن ذلك موضع فعله للمأموم.

ومنها: أن المسبوق إنما يفارق الإمام بعد سلام الإمام.

(٤) أحمد (١٦٦٥)، وأبو يعلى (٨٥٣).

وفي إسناده عند أحمد: رشدين بن سعد، ضعفه أحمد وابن معين وابن سعد والدارقطني وغيرهم. وأبو سلمة لم يسمع من أبيه.

أَبْوَابُ

مَوْقِفُ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ وَأَحْكَامِ الصُّفُوفِ

(١) بَابُ: مَوْقِفِ الْوَاحِدِ مِنَ الْإِمَامِ

٢٢٩٨ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي، فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَجَذَبَنِي فَجَرَّنِي، فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّى ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، قِيَامُهُ فِيهِنَّ سَوَاءٌ. [حديث صحيح] ^(١).

٢٢٩٩ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَجَرَّنِي فَجَعَلَنِي حِذَاءَهُ، فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَلَاتِهِ، خَنَسْتُ ^(٢) فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ لِي: «مَا شَأْنِي أَجْعَلُكَ حِذَائِي فَتَخْشُ؟». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُصَلِّيَ حِذَاءَكَ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ؟

قَالَ: فَأَعْجَبَنِي، فَدَعَا اللَّهَ لِي أَنْ يَزِيدَنِي عِلْمًا وَفَهْمًا. قَالَ: ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَامَ حَتَّى سَمِعْتُهُ يَنْفُخُ، ثُمَّ أَتَاهُ بِلَالٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الصَّلَاةُ. فَقَامَ فَصَلَّى مَا أَعَادَ وَضُوءًا. [حديث صحيح] ^(٣).

٢٣٠٠ - عَنِ الْأَعْمَشِ، قَالَ: سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الرَّجُلِ يُصَلِّي مَعَ الْإِمَامِ، فَقَالَ يَقُومُ عَنْ يَسَارِهِ. فَقُلْتُ: حَدَّثَنِي سُمَيْعُ الزِّيَّاتُ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه يُحَدِّثُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقَامَهُ عَنْ يَمِينِهِ، فَأَخَذَ بِهِ. [حديث صحيح] ^(٤).

٢٣٠١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، خَالَفَ بَيْنَ طَرَفَيْهِ، فَقُمْتُ خَلْفَهُ، فَأَخَذَ بِأُذُنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ. [حديث صحيح] ^(٥).

(١) أحمد (٢٢٧٦)، وأبو يعلى (٢٤٦٥). أي: تأخر قليلاً عن محاذاته.

(٣) أحمد (٣٠٦٠). (٤) أحمد (٣٣٥٩)، والدارمي (٦٤١).

(٥) أحمد (١٤٧٨٩)، ومسلم (٧٦٦)، وأبو داود (٦٠٣٤)، وابن حبان (٢١٩٧)، والحاكم (١).

٢٣٠٢ - عَنْ جَبَّارِ بْنِ صَخْرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ يُصَلِّي. قَالَ: فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَحَوَّلَنِي عَنْ يَمِينِهِ فَصَلَّيْنَا، فَلَمْ يَلْبَثْ يَسِيرًا أَنْ جَاءَ النَّاسُ. [حديث صحيح لغيره^(١)].

٢٣٠٣ - عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَأَنَا بِإِزَائِهِ. [حديث صحيح لغيره^(٢)].

٢٣٠٤ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ يُفَرِّشُ لِي حِيَالَ مُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ يُصَلِّي وَأَنَا حِيَالَهِ^(٣). [حديث صحيح^(٤)].

(٢) بَابُ: فِي مَوْقِفِ الْاِثْنَيْنِ مِنَ الْإِمَامِ

٢٣٠٥ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الْمَغْرِبَ، فَجِئْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ عَنْ يَسَارِهِ، فَتَهَانَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَجَاءَ صَاحِبُ لِي فَصَفَّنَا خَلْفَهُ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُخَالَفًا بَيْنَ طَرَفَيْهِ. [حديث صحيح^(٥)].

٢٣٠٦ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعَلْقَمَةُ عَلَى

(١) أحمد (١٥٤٧١)، وفي إسناده عند أحمد: شرحبيل بن سعد الخطمي. وأبو أويس: عبد الله بن عبد الله ابن أويس، صدوق سيع الحفظ، وقال أبو أحمد الحاكم: يخالف في بعض حديثه.

(٢) أحمد (٢٥٢٢٢)، وفي إسناده عند أحمد: جابر بن يزيد الجعفي، ضعيف.

(٣) أحاديث الباب - عدا الحديثين الأخيرين - تدل على مشروعية وقوف المأموم الواحد عن يمين الإمام محاذيًا له، رجلاً كان أو صبياً. وقد جاء في «الموطأ» أن ابن مسعود دخل على عمر بالهجرة فوجده يسبح فقام وراءه فقربه عمر حتى جعله حذاءه على يمينه، وفي رواية لابن عباس: «فقمتم إلى جنبه». وهذا ظاهر في المساواة. وبعض الشافعية يستحب أن يتأخر المأموم قليلاً. وحديث عائشة وأم سلمة يدلان بظاهرها على جواز وقوف المرأة عن يمين الإمام إن كانت وحدها إن كانت زوجاً أو من المحارم، وهذا إن حملاً على أن كل واحدة منهما كانت تصلي بإزائه، وإلا فالسنة أن تقف وراء الإمام. وانظر أحاديث البابين التاليين.

(٤) أحمد (٢٦٧٣٣)، وأبو يعلى (٦٩٧٥)، وأبو داود (٤١٤٨)، وابن ماجه (٩٥٧). وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٦٢) وقال: رواه أبو داود وابن ماجه دون قولها: «فكان يصلي وأنا حياله». ثم قال: رواه أحمد وأبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح.

(٥) أحمد (١٤٤٩٦)، ومسلم (٣٠١٠)، وأبو داود (٦٣٤)، وابن ماجه (٩٧٤)، وابن حبان (٢١٩٧)، والحاكم (٢٥٤/ ١).

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ بِالْهَاجِرَةِ، فَلَمَّا مَالَتِ الشَّمْسُ^(١)، أَقَامَ الصَّلَاةَ وَفُتْنَا خَلْفَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَبَيْدَ صَاحِبِي، فَجَعَلَنَا عَنْ نَاحِيَّتِهِ^(٢)، وَقَامَ بَيْنَنَا، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً. ثُمَّ صَلَّى بِنَا.

فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: إِنَّهَا سَتَكُونُ أُمَّةٌ يُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا^(٣)، فَلَا تَنْتَظِرُواهُمْ بِهَا، وَاجْعَلُوا الصَّلَاةَ مَعَهُمْ سُبْحَةً. [حديث حسن صحيح]^(٤).

(وَمِنْ طَرِيقِ ثَانٍ): عَنْ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّ الْأَسْوَدَ وَعَلْقَمَةَ كَانَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ (يَعْنِي: ابْنَ مَسْعُودٍ ﷺ) فِي الدَّارِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَصَلَّى هَؤُلَاءِ؟^(٥)

قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَصَلَّى بِهِمْ بَعِيرٌ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ^(٦)، وَقَامَ وَسَطَهُمْ، وَقَالَ: إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَاصْنَعُوا هَكَذَا، فَإِذَا كُنْتُمْ أَكْثَرَ، فَلْيَوْمُكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَضَعْ أَحَدُكُمْ يَدَيْهِ بَيْنَ فَخْذَيْهِ إِذَا رَكَعَ فَلْيُخْنَأُ^(٧)، فَكَأَنَّمَا أَنْظَرُ إِلَى اخْتِلَافِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [حديث صحيح]^(٨).

٢٣٠٧ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَائِشَةُ خَلْفَنَا، وَأَنَا إِلَى جَنْبِ النَّبِيِّ ﷺ أَصَلَّى مَعَهُ. [حديث صحيح]^(٩).

(١) أي: زالت عن وسط السماء، وهو وقت الظهر.

(٢) رواية مسلم: « فأخذ بأيدينا فجعل أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله ».

(٣) أي: المواقيت المختارة، لا عن جميع وقتها. (٤) أحمد (٤٣٤٧).

(٥) يعني الأمير وأتباعه.

(٦) وهذا مذهب ابن مسعود: لا يشرع الأذان ولا الإقامة لمن يصلي وحده في البلد الذي يؤذن فيه ويقام للصلاة الجماعة. وذهب جمهور من السلف والخلف إلى أن الإقامة سنة في حقه ولا يكفيه إقامة الجماعة. واختلفوا في الأذان؛ فقال بعضهم: يشرع له. وقال بعضهم: لا يشرع.

(٧) رواية مسلم بالجيم بدل الحاء المهملة، وقال النووي في « شرح مسلم » (٢ / ١٦٧): « وليجئنا: هو بفتح الباء، وإسكان الجيم، آخره مهموز، هكذا ضبطنا، وكذا هو في أصول بلادنا، ومعناه: ينعطف. وقال القاضي عياض رحمه الله: روي « وليجئنا » كما ذكرناه، وروي بالحاء المهملة « وليحن ». قال: وهذا أكثر رواية شيوخنا، وكلاهما صحيح، ومعناه: الانحناء والانعطاف في الركوع.

قال: ورواه بعض شيوخنا بضم النون، وهو صحيح في المعنى أيضًا، يقال: حنيت العود، وحنوته، إذا عطفته. وأصل الركوع في اللغة: الخضوع والذلة، وسمي الركوع الشرعي ركوعًا؛ لما فيه من صورة الذلة والخضوع والاستسلام. وقال ابن العربي: « كان الناس في صدر الإسلام يطيفون أيديهم ويشبكون أصابعهم، ويضعونها بين أفخاذهم، ثم نسخ ذلك، وأمروا برفعها إلى الركب ».

(٨) أحمد (٤٢٧٢)، والنسائي في « الكبرى » (٦١٧).

(٩) أحمد (٢٧٥١)، والنسائي في « الكبرى » (٩١٥)، وابن حبان (٢٢٠٤).

٢٣٠٨ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتٍ أُمِّ حَرَامٍ فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ، وَأُمُّ حَرَامٍ خَلْفَنَا ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).

(٢) بَابُ: مَوْقِفِ الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

٢٣٠٩ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَنَمٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه لِقَوْمِهِ: أَلَا أَصَلِّيَ لَكُمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟

فَصَفَّ الرِّجَالُ، ثُمَّ صَفَّ الْوِلْدَانُ، ثُمَّ صَفَّ النِّسَاءُ خَلْفَ الْوِلْدَانِ. [حديث حسن] ^(٣).

٢٣١٠ - عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ عَمِّهِ أَنَسٍ، قَالَ: صَلَّيْتُ أَنَا وَبَنَاتِي كَانِ عِنْدَنَا فِي الْبَيْتِ - وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً: فِي بَيْتِنَا - خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي دَارِهِمْ، وَصَلَّتْ أُمُّ سُلَيْمٍ خَلْفَنَا. [حديث صحيح] ^(٤).

٢٣١١ - عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ جَدَّتَهُ مَلِيكَةَ رضي الله عنها دَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِبَطْنِهَا لِيُطْعِمَ صَنَعَتَهُ، فَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قُومُوا فَلَأُصَلِّيَ لَكُمْ » ^(٥).

قَالَ أَنَسٌ: فَقُمْتُ إِلَى حَصِيرٍ لَنَا قَدْ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لَيْسَ ^(٦)، فَنَضَحْتُهُ بِمَاءٍ، فَقَامَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُمْتُ أَنَا وَالْبَنَاتُ وَرَأَتْهُ، وَالْعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ. [حديث صحيح] ^(٧).

٢٣١٢ - عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَطَوُّعًا. قَالَ: فَقَامَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ، وَأُمُّ حَرَامٍ خَلْفَنَا.

(١) حديث جابر يدل على أن موقف الرجلين مع الإمام في الصلاة خلفه، ومثلهما الصبيان، وكذلك صبي ورجل. وأما حديث ابن مسعود فمسنوخ. وحديث ابن عباس وأنس يدلان على أن موقف الرجل أو الصبي عن يمين الإمام، وموقف المرأة خلفه.

(٢) أحمد (١٣١١٨).

(٣) أحمد (٢٢٨٩٦).

(٤) أحمد (١٢٠٨١)، والحميدي (١١٩٤)، والبخاري (٧٢٧)، والنسائي (١١٨ / ٢).

(٥) وهكذا عند مسلم بكسر اللام وثبوت الباء: فَلَا صَلَّيْ. ووجهه أن اللام لام التعليل، والفعل منصوب بعدها بأن المضمرة، واللام وما بعدها متعلقان بخبر محذوف لمبتدأ محذوف، والتقدير: قوموا فقيامكم لأصلي لكم.

(٦) أي: لكثرة ما استعمل. والنضح: الرش.

(٧) أحمد (١٢٣٤٠)، والدارمي (١٢٨٧)، والبخاري (٣٨٠)، ومسلم (٦٥٨)، وأبو داود (٦١٢)،

والترمذي (٢٣٤)، والنسائي (٨٥ / ٢)، وابن حبان (٢٢٠٥).

قَالَ ثَابِتٌ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: وَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّيْنَا عَلَى بَسَاطٍ^(١). [حديث صحيح]^(٢).

(٤) بَابُ: وَقُوفِ الْإِمَامِ أَعْلَى مِنَ الْمَأْمُومِ وَبِالْعَكْسِ

٢٣١٣ - عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى الْمَنْبَرِ أَوَّلَ يَوْمٍ وَضَعَ، فَكَبَّرَ وَهُوَ عَلَيْهِ، ثُمَّ رَكَعَ، ثُمَّ نَزَلَ الْقَهْقَرَى فَسَجَدَ^(٣)، وَسَجَدَ النَّاسُ مَعَهُ، ثُمَّ عَادَ حَتَّى فَرَغَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا فَعَلْتُ هَذَا لِتَأْتُمُّوا بِي، وَلِتَعْلَمُوا صَلَاتِي». فَقِيلَ لِسَهْلٍ: هَلْ كَانَ مِنْ شَأْنِ الْجَذَعِ مَا يَقُولُ النَّاسُ^(٤)؟ قَالَ: قَدْ كَانَ مِنْهُ الَّذِي كَانَ^(٥). [حديث صحيح]^(٦).

(٥) بَابُ: مَشْرُوعِيَّةِ وَقُوفِ أُولِي الْأَخْلَامِ وَالنُّهْيِ قَرِيبًا مِنَ الْإِمَامِ

٢٣١٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (يَعْنِي: ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِيَلِينِي^(٧) مِنْكُمْ أُولُو الْأَخْلَامِ وَالنُّهْيِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ^(٨)، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، وَلَا تَخْتَلِفُوا^(٩)»

(١) أحاديث الباب تدل على مشروعية تقديم صفوف الرجال على الغلمان، والغلمان على النساء. وإلى ذلك ذهب جمهور العلماء. وكره أحمد أن يقوم الصبي مع الرجال خلف الإمام، وكان عمر يخرج الصبي من الصف. وقال بعض الشافعية: يقف بين كل رجلين صبي ليتعلم الصبية الصلاة. والصواب ما دل عليه الدليل. (٢) أحمد (١٢٦٢٦).

(٣) في رواية أبي داود: «فسجد في أصل المنبر ثم عاد».

(٤) يعني: هل حنَّ الجذع الذي يستند إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين الخطبة وسمع أنيه؟

(٥) حديث الباب يدل على جواز ارتفاع الإمام على المأمومين بنحو ثلاث درجات إذا أراد تعليمهم الصلاة، ولا كراهة في ارتفاع المأموم على الإمام.

(٦) أحمد (٢٢٨٧١)، والدارمي (١٢٥٨)، والبخاري (٤٤٨)، ومسلم (٥٤٤).

(٧) لِيَلِينِي - بكسر اللامين، وفتح اليامين، مع تشديد النون - على التوكيد. واللام الأولى لام الأمر، والفعل مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد في محل جزم، والنون للوقاية، والياء الثانية في محل نصب مفعول به، والمعنى: ليقرب مني أصحاب الأخلام والنهي. ولعله أراد بأصحاب الأخلام: البالغين، وبأصحاب النهي: العقلاء. (٨) أي: الذين يقربون منهم في الوصف السابق.

(٩) يعني: في إقامة الصفوف - بدليل ما في الحديث التالي - لأن مخالفة الصفوف مخالفة الظواهر، واختلاف الظواهر سبب لاختلاف البواطن.

فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَهَوَاشَاتِ الْأَسْوَاقِ»^(١). [حديث صحيح]^(٢).

٢٣١٥ - عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَخْبَرَةَ الْأَزْدِيِّ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا^(٣) فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لَيْلِيَّ مِنْكُمْ أُولُو الْأَخْلَامِ وَالنَّهْيِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ».

قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ أَشَدَّ اخْتِلَافًا^(٤). [حديث صحيح]^(٥).

٢٣١٦ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يَلِيَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فِي الصَّلَاةِ لِيَأْخُذُوا عَنْهُ. [حديث صحيح]^(٦).

٢٣١٧ - عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ لِلْقِيِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ رَجُلٌ أَلْفَاهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَبِي، فَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَخَرَجَ عُمَرُ مَعَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُمْتُ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَنَظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ فَعَرَفْتُهُمْ غَيْرِي، فَتَحَّانِي^(٧) وَقَامَ فِي مَكَانِي، فَمَا عَقَلْتُ صَلَاتِي، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: يَا بُنَيَّ، لَا يَسُوكَ اللَّهُ^(٨)؛ فَإِنِّي لَمْ آتِكَ الَّذِي أَتَيْتُكَ بِجَهَالَةٍ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَنَا: «كُونُوا فِي الصَّفِّ الَّذِي يَلِينِي». وَإِنِّي نَظَرْتُ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ فَعَرَفْتُهُمْ غَيْرَكَ. ثُمَّ حَدَّثَ فَمَا رَأَيْتُ الرَّجَالَ مَتَحَتِ أَعْنَاقَهَا إِلَى شَيْءٍ مُتَوَحِّهَا

(١) عند مسلم: هبشات بالباء بدل الواو، والكل صحيح، والمعنى: احذروا فتن الأسواق واختلاطها، والمنازعة والخصومات، وارتفاع الأصوات واللغط. والهوشة: الفتنة والاختلاط. نعوذ بالله من الفتن. والمراد أن لا يكون اجتماع الناس في الصلاة مثل اجتماعهم في الأسواق متغايرين متدافعين مختلفي القلوب والأفعال.

(٢) أحمد (٤٣٧٣)، والدارمي (١ / ٢٩٠)، وأبو يعلى (٥٣٢٤)، ومسلم (٤٣٢)، وأبو داود (٦٧٥)، والترمذي (٢٢٨)، وابن حبان (٢١٨٠).

(٣) المنكب - وزان مجلس - مجمع عظم العضد وعظم الكتف.

(٤) أي: مما كان عليه الناس في الماضي، وهكذا فكلما تقادم الزمن يكثر الاختلاف، نسأل الله تعالى أن يجمع كلمة المسلمين على التضرع من كتابه وسنة نبيه.

(٥) أحمد (١٧١٠٢)، والحميدي (٤٥٦)، والدارمي (١ / ٢٩٠)، ومسلم (٤٣٢)، وأبو داود (٦٧٤)، وابن ماجه (٩٧٦)، وابن حبان (٢١٧٨)، والحاكم (١ / ٢١٩)، وصححه.

(٦) أحمد (١٣٠٦٤).

(٧) أي: بعُدني عن الصف الأول.

(٨) أي: آمنتك الله من السوء، ثم بين له سبب تصرفه وأنه امتثال لأمر النبي ﷺ.

إِلَيْهِ^(١). قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: هَلَكَ أَهْلُ الْعُقْدَةِ^(٢) وَرَبَّ الْكُفْبَةِ، أَلَا لَا عَلَيْهِمْ آسَى^(٣)، وَلَكِنْ آسَى عَلَى مَنْ يَهْلِكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَإِذَا هُوَ أَبِي، وَالْحَدِيثُ عَلَى لَفْظِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ^(٤). [حديث صحيح]^(٥).

(٦) بَابُ: الْحَثُّ عَلَى تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ

وَرَصَّهَا وَبَيَّانَ خَيْرَهَا مِنْ شَرِّهَا

٢٣١٨ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « أَلَا أَذَلُّكُمْ عَلَى مَا يُكْفِّرُ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَزِيدُ بِهِ فِي الْحَسَنَاتِ ؟ ».

قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ^(٦)، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ. مَا مِنْكُمْ مِنْ رَجُلٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا فَيُصَلِّيَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ الصَّلَاةَ، ثُمَّ يَجْلِسُ فِي الْمَجْلِسِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ الْآخَرَى، إِلَّا الْمَلَائِكَةُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ. فَإِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ، فَاعْبُدُوا صُفُوفَكُمْ وَأَقِيمُوهَا، وَشُدُّوا الْفَرْجَ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي، فَإِذَا قَالَ إِمَامُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ. فَقُولُوا: اللَّهُ أَكْبَرُ. وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ. وَإِنْ خِيسَرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ الْمُقَدَّمُ، وَشَرُّهَا

(١) أي: ما رأى رجلاً امتدت أعناقهم إلى سماع وعظ رجل مثل امتدادها إلى سماع وعظ أبي. ويقال: متع النهار، إذا طال وامتد.

(٢) أي: أهل البيعة، وهم الولاة وأصحاب الولايات على الأمصار.

(٣) أي: لا أحزن على هلاك أهل العقدة، وإنما أحزن على من يضلون من أتباعهم الذين يحملونهم على ترك السنة أو مخالفتها: مثل تأخير الصلاة عن مواقيتها، وعدم إقامة الصفوف، وعدم تقديم أهل الفضل...

(٤) في أحاديث هذا الباب الحث على تسوية الصفوف، واعتناء الإمام بها، والحث عليها. وفيها الدلالة على تقديم أهل الفضل: الأفاضل فالأفضل إلى الإمام؛ لأنهم أولى بالإكرام، ولأنه ربما احتاج الإمام إلى من يستخلفه فيقوم بذلك، ولأن العاقل يتفطن لسهو الإمام مما لا يتفطن له غيره، وهؤلاء الفضلاء هم أقدر على ضبط الصلاة، وعلى تعليمها الناس وهم أهل ليقنتي بهم من وراءهم. ومن السنة أن يقدم أهل الفضل في كل مجمع إلى الإمام: كمجالس العلم، والقضاء، والذكر، والمشاورة، ومواقف القتال، وإمامة الصلاة، والإفتاء، والتدريس، وإسماع الحديث، ويكون الناس في هذه المجالس بحسب مراتبهم في العلم والدين والعقل والشرف والسن والكفاءة في كل باب، والأحاديث الصحيحة متعاضدة على ذلك.

(٥) أحمد (٢١٢٦٤)، والنسائي (٨٨ / ٢)، وابن حبان (٢١٨١)، والحاكم (٤ / ٥٢٦).

(٦) إسباغ الوضوء: تمامه. والمكارة: تكون بشدة البرد، وألم الجسم، ونحو ذلك.

الْمُؤَخَّرُ، وَخَيْرَ صُفُوفِ النِّسَاءِ الْمُؤَخَّرُ، وَشَرَّهَا الْمُقَدَّمُ. يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، إِذَا سَجَدَ الرَّجَالُ فَاغْضُضْنَ أَبْصَارَكُمْ، لَا تَرَيْنَ عَوْرَاتِ الرِّجَالِ مِنْ ضَيْقِ الْأُزْرِ». [حديث صحيح^(١)].

٢٣١٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ الْمُقَدَّمُ، وَشَرُّهَا الْمُؤَخَّرُ، وَشَرُّ صُفُوفِ النِّسَاءِ الْمُقَدَّمُ، وَخَيْرُهَا الْمُؤَخَّرُ». [حديث صحيح^(٢)].

٢٣٢٠ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه بَنَحْوَهُ، وَرَأَى: ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، إِذَا سَجَدَ الرِّجَالُ، فَاغْضُضْنَ أَبْصَارَكُمْ، لَا تَرَيْنَ عَوْرَاتِ الرِّجَالِ مِنْ ضَيْقِ الْأُزْرِ». [حسن صحيح^(٣)].

٢٣٢١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقِيمُوا الصَّفَّ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّ إِقَامَةَ الصَّفِّ مِنْ حُسْنِ الصَّلَاةِ» ^(٤). [حديث صحيح^(٥)].

٢٣٢٢ - عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: جَاءَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه إِلَى الْمَدِينَةِ فَقُلْنَا لَهُ: مَا أَنْكَرْتَ مِنْ عَهْدِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: مَا أَنْكَرْتُ مِنْكُمْ شَيْئًا غَيْرَ أَنْكُمْ لَا تُقِيمُونَ صُفُوفَكُمْ. [حديث صحيح^(٦)].

٢٣٢٣ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقْبَلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ قَبْلَ أَنْ يُكَبِّرَ فَيَقُولُ: «تَرَاصُّوا» (وَفِي رِوَايَةٍ: أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ، وَتَرَاصُّوا)،

(١) أحمد (١٠٩٩٤)، والدارمي (١٧٧ / ١)، وأبو يعلى (١٣٥٥)، وابن ماجه (٤٢٧)، وابن حبان (٤٠٢)، والحاكم (١ / ١٩١)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وهو غريب من حديث الثوري، فإني سمعت أبا علي الحافظ يقول: تفرد به أبو عاصم النبيل. ووافقه الذهبي. وأورده الهيثمي بتمامه في «مجمع الزوائد» (٢ / ٩٣)، وقال: روى ابن ماجه طرفاً من أوله، ورواه أحمد بطوله، وأبو يعلى أيضاً... وفيه: عبد الله بن محمد بن عقيل، وفي الاحتجاج به خلاف، وقد وثقه غير واحد. (٢) أحمد (٨٤٢٨)، ومسلم (٤٤٠)، وأبو داود (٦٧٨)، والترمذي (٢٢٤)، وابن ماجه (١٠٠٠)، والنسائي (٢ / ٩٣)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. (٣) أحمد (١٤١٢٣).

(٤) استدل به القائلون بأن تسوية الصف سنة، قالوا: لأن حسن الشيء زيادة على تمامه. بينما ذهب البخاري رحمته الله إلى القول بوجوبه؛ ولهذا ترجم في صحيحه: باب: إثم من لم يتم الصف. (٥) أحمد (٨١٥٧)، والبخاري (٧٢٢)، ومسلم (٤٣٥)، وابن حبان (٢١٧٧). (٦) أحمد (١٢١٢٤).

واعتدلوا، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي ». [حديث صحيح^(١)].

٢٣٢٤ - عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَوِّيَنَا فِي الصُّفُوفِ كَمَا تُقَوَّمُ الْقِدَاحُ^(٢)، حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّا أَخَذْنَا ذَلِكَ عَنْهُ وَفَهَمْنَاهُ، أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ بَوَجهِهِ، فَإِذَا رَجُلٌ مُنْتَبِذٌ بِصَدْرِهِ^(٣) فَقَالَ: « لَتُسَوَّنَ صُفُوفُكُمْ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وَجُوهِكُمْ »^(٤). [حديث صحيح^(٥)].

٢٣٢٥ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ تَأْخُرًا، فَقَالَ: « تَقَدَّمُوا فَأَتُمُوا بِي، وَلِبَاتِمَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللَّهُ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٦) ». [حديث صحيح^(٧)].

٢٣٢٦ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينَا إِذَا قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ، فَيَمْسُحُ عَوَاتِقَنَا وَصُدُورَنَا. وَكَانَ يَقُولُ: « لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ »^(٨). وَكَانَ يَقُولُ: « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ^(٩) - أَوْ الصُّفُوفِ الْأَوَّلِ - ». [حديث صحيح^(١٠)].

٢٣٢٧ - عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: « مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَُا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسِي^(١١) ». اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ ».

(١) أحمد (١٢٢٥٥).

(٢) القداح جمع قده - بكسر القاف وسكون الدال المهملة - : خشب السهم إذا برى وأصلح. والغرض من التشبيه المبالغة في تسوية الصفوف.

(٣) أي: خارج بصدرة عن الصف.

(٤) قيل: معناه: يمسحها ويحولها عن صورها، والأظهر - والله أعلم - أن معناه: يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب.

(٥) أحمد (١٨٤٢٧)، وأبو داود (٦٦٣).

(٦) أي: يؤخرهم عن رحمته وعظيم فضله، أو عن رتبة العلماء المأخوذ عنهم؛ لأنهم لم يتقدموا للأخذ عن رسوله، أو عن رتبة السابقين. وفي هذا الحديث الحث على الكون في الصف الأول، والتنفير عن التأخر عنه؛ لأن فيه من الفضل ما يستحق من المصلين الحرص عليه.

(٧) أحمد (١١١٤٢) و (١١٢٩٢)، ومسلم (٤٣٨)، وأبو داود (٦٨٠)، والنسائي في « الكبرى » (٨٧٠)، وابن ماجه (٩٧٨)، وأبو يعلى (١٠٦٥)، وابن خزيمة (١٦١٢).

(٨) لأن اختلاف الظاهر يؤدي إلى اختلاف الباطن.

(٩) صلاة الله على الصف الأول: إنزال رحمته عليه، وصلاة الملائكة: استغفار لمن فيه.

(١٠) أحمد (١٨٥١٨)، والدارمي (١٢٦٤).

(١١) شمس - بإسكان الميم وبضمها - : الخيل التي لا تستقر، بل تضطرب وتتحرك بأذنانها وأرجلها.

ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَرَأَانَا حِلَقًا فَقَالَ: « مَا لِي أَرَاكُمْ عِزِينَ »^(١).

ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: « أَلَا تَصْفُونَ كَمَا تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ ».

قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟

قَالَ: « يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى، وَيَتَرَاصُونَ فِي الصَّفِّ » [حديث صحيح]^(٢).

٢٣٢٨ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « لَتُسَوِّنَ الصُّفُوفَ

أَوْ لَتُطَمَسَنَّ وُجُوهُكُمْ، وَلَتُغْمِضَنَّ أَبْصَارُكُمْ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُكُمْ ».

[حديث ضعيف]^(٣).

٢٣٢٩ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « أَقِيمُوا الصُّفُوفَ، فَإِنَّمَا تَصْفُونَ

بِصُّفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَحَادُوا بَيْنَ الْمَنَاقِبِ، وَسُدُّوا الْحَلَلَ^(٤)، وَلِينُوا فِي أَيْدِي إِخْوَانِكُمْ،

وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتِ الشَّيْطَانِ. وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى^(٥)، وَمَنْ قَطَعَ

صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ » [حديث صحيح]^(٦).

٢٣٣٠ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « رَاصُوا صُّفُوفَكُمْ^(٧)، وَقَارِبُوا

بَيْنَهَا، وَحَادُوا بِالْأَعْنَاقِ^(٨)، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرَى الشَّيَاطِينَ تَدْخُلُ

مِنْ خَلَلِ الصُّفُوفِ كَأَنَّهَا الْحَدَفُ »^(٩). [حديث صحيح]^(١٠).

٢٣٣١ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَقِيمُوا صُّفُوفَكُمْ لَا

يَتَخَلَّلَكُمْ كَأَوْلَادِ الْحَدَفِ ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا أَوْلَادُ الْحَدَفِ؟

(١) أي: متفرقين جماعة جماعة.

(٢) أحمد (٢٠٩٦٤)، وأبو يعلى (٧٤٧٤)، ومسلم (٤٣٠)، وأبو داود (٦٦١)، وابن حبان (٢١٥٤).

(٣) أحمد (٢٢٢٢٥)، وفي إسناده عند أحمد: عبيد الله بن زحر، وعلي بن يزيد الألهماني، ضعيفان.

(٤) الخلل: الفرجة في الصفوف، والجمع: خللال. (٥) أي: وصله الله برحمته ورضوانه.

(٦) أحمد (٥٧٢٤)، وأبو داود (٦٦٦)، والحاكم (٢١٣ / ١)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على

شرط مسلم، ولم يخرجوا. ووافقه الذهبي.

(٧) أي: تلاصقوا حتى لا تكون بينكم فُرَج، من رص البناء، إذا لصق بعضه ببعض.

(٨) أي: اجعلوا بعض الأعناق في مقابلة بعض فلا يكون عنق أحدكم خارجاً عن محاذة عنق الآخر.

ويحتمل أن يكون المراد بمحاذة الأعناق أن لا يرتفع بعضهم على بعض بأن يقف في مكان أرفع من الآخر،

قاله القاضي عياض.

(٩) الحَدَفُ: جمع حَذَفَةٍ، مثل قصب وقصبة، وهي غنم صغار سود جرد ليس لها أذنان يؤتى بها من اليمن.

(١٠) أحمد (١٣٧٣٥) و (١٤٠١٧)، وأبو داود (٦٦٧)، وابن خزيمة (١٥٤٥)، وابن حبان (٢١٦٦).

قَالَ: «سُودُ جُرْدٍ تَكُونُ بِأَرْضِ الْيَمَنِ» [حديث صحيح^(١)].

٢٣٣٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي أَنْظُرُ - أَوْ إِنِّي لَأَنْظُرُ - مَا وَرَائِي كَمَا أَنْظُرُ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيَّ، فَسُوءُوا صُفُوفَكُمْ، وَأَحْسِنُوا رُكُوعَكُمْ وَسُجُودَكُمْ» [حديث صحيح^(٢)].

٢٣٣٣ - وَعَنْهُ أَيْضًا: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَحْسِنُوا إِقَامَةَ الصُّفُوفِ فِي الصَّلَاةِ. خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ فِي الصَّلَاةِ أَوَّلُهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ فِي الصَّلَاةِ آخِرُهَا، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا» [حديث صحيح^(٣)].

٢٣٣٤ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سُوءُوا (وَفِي رِوَايَةٍ: أَتَمُّوا) صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ» [حديث صحيح^(٤)].

٢٣٣٥ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ مِنْ حُسْنِ الصَّلَاةِ إِقَامَةَ الصَّفِّ» [حديث صحيح^(٥)].

٢٣٣٦ - عَنْ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: طَلَبْنَا عِلْمَ الْعُودِ الَّذِي فِي مَقَامِ الْإِمَامِ فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَى أَحَدٍ يَذْكُرُ لَنَا فِيهِ شَيْئًا.

قَالَ مُصْعَبٌ: فَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ السَّائِبِ بْنِ خَبَابٍ صَاحِبُ الْمَقْصُورَةِ فَقَالَ: جَلَسَ إِلَيَّ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه يَوْمًا فَقَالَ: هَلْ تَذَرِي لِمَ صُنِعَ هَذَا؟ وَلَمْ أَسْأَلْهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ لَا أَذَرِي لِمَ صُنِعَ.

فَقَالَ أَنَسٌ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ عَلَيْهِ يَمِينَهُ ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَيْنَا فَيَقُولُ: «اسْتَوُوا وَاعْدِلُوا صُفُوفَكُمْ» [حديث ضعيف^(٦)].

(١) أحمد (١٨٦١٨)، والحاكم (١/ ٢١٧)، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ. ووافقه الذهبي.

(٢) إحسان الركوع والسجود يكون بالطمأنينة فيهما والإتيان بما ورد فيهما من الأذكار.

(٣) أحمد (٧١٩٩).

(٤) أحمد (١٠٢٩٠)، وابن ماجه (١٠٠٠)، وابن خزيمة (١٥٦١).

(٥) أحمد (١٢٨١٣)، والدارمي (١٣٦٣)، وأبو يعلى (٢٩٩٧)، والبخاري (٧٢٣)، ومسلم (٤٣٣)، وأبو داود (٦٦٨)، وابن ماجه (٩٩٣)، وابن حبان (٢١٧١).

(٦) أحمد (١٢٨٤١)، وابن خزيمة (١٥٤٣).

(٧) أحمد (١٣٦٦٩)، وأبو داود (٦٧٠)، وابن حبان (٢١٦٨)، إسناده ضعيف لضعف مصعب بن ثابت وجهالة محمد بن مسلم بن السائب.

٢٣٣٧ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « أَتَمُّوا الصَّفَّ الْأَوَّلَ، ثُمَّ الَّذِي بِلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ نَقْصٌ، فَلْيَكُنْ فِي الصَّفِّ الْمُؤَخَّرِ ». [حديث صحيح] ^(١).

٢٣٣٨ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ ﻻ وَمَلَائِكَتَهُ ﻻ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يُصَلُّونَ الصُّفُوفَ، وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةَ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً » ^(٢). [حديث صحيح] ^(٣).

(٧) بَابُ: مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ

٢٣٣٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ، لَاسْتَهْمُوا عَلَيْهِ. وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهَجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا ». [حديث صحيح] ^(٤).

٢٣٤٠ - عَنِ الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ اللَّهَ ﻻ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ - أَوِ الصُّفُوفِ الْأُولَى ». [حديث صحيح] ^(٥).

٢٣٤١ - وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه نَحْوُهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: « عَلَى الصُّفُوفِ الْأَوَّلِ » (وَفِي لَفْظٍ): « عَلَى الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ ». [حديث صحيح] ^(٦).

٢٣٤٢ - عَنِ الْعِزْبَاضِيِّ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْتَغْفِرُ لِلصَّفِّ الْمُقَدَّمِ ثَلَاثًا، وَلِلثَّانِي مَرَّةً. [حديث صحيح] ^(٧).

(١) أحمد (١٢٣٥٢)، وأبو يعلى (٣١٦٣)، وأبو داود (٦٧١)، والنسائي (٩٣ / ٢)، وابن حبان (٢١٥٥).

(٢) في أحاديث هذا الباب دليل على مشروعية إقامة الصفوف وتسويتها وإتمامها وسد خللها، وإتمام الصف الأول، ثم الذي يليه، والحث على ذلك.

وفيها: أن من فعل ذلك دعت له الملائكة، وغفر الله له ورفع درجته، وكان شبيهاً بالملائكة في صفهم. وفيها: أن من خالف ذلك مقته الله تعالى وتوعده بالمخالفة بين الوجوه. وهذا من اللطائف؛ لأن وقوع الوعيد من جنس الجناية وهي المخالفة. (٣) أحمد (٢٤٥٨٧)، وابن ماجه (٩٩٥).

(٤) أحمد (٧٢٢٦)، وأبو يعلى (٦٤٧٥)، والبخاري (٦١٥)، ومسلم (٤٣٧)، والترمذي (٢٢٥)، وابن ماجه (٩٩٨)، والنسائي (٢٦٩ / ١)، وابن حبان (١٦٥٩).

(٥) أحمد (١٨٣٦٤)، وأورده المنذري في « الترغيب والترهيب » (٦٨٨) وقال: رواه أحمد بإسناد جيد. (٦) أحمد (١٨٦٤٠)، وفي إسناده عند أحمد: قتادة بن دعامة، في سماعه من أبي إسحاق السبيعي نظر، فقد ذكر صاحب « جامع التحصيل » عن البرديجي قوله فيه: حدث عن أبي إسحاق، ولا أدري أسمع منه أم لا، والذي يَقَرُّ في القلب أنه لم يسمع منه، والله أعلم.

(٧) أحمد (١٧١٤١)، والدارمي (٢٩٠ / ١)، وابن ماجه (٩٩٦)، والحاكم (٢١٤ / ١)، وصححه =

٢٣٤٣ - عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: « الصَّفُّ الْمَقْدَّمُ عَلَى مِثْلِ صَفِّ الْمَلَائِكَةِ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ فَضِيلَتَهُ لَابْتَدَرْتُمُوهُ ». [حديث صحيح^(١)].

٢٣٤٤ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ ».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَعَلَى الثَّانِي؟ قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ ».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَعَلَى الثَّانِي؟ قَالَ: « وَعَلَى الثَّانِي ».

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، وَحَادُّوا بَيْنَ مَنَاكِبِكُمْ، وَلِيْنُوا فِي أَيْدِي إِخْوَانِكُمْ، وَسُدُّوا الْخُلُلَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ بَيْنَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْحَذَفِ ». يَعْني: أَوْلَادَ الضَّأْنِ الصَّغَارِ^(٢). [حديث صحيح لغيره^(٣)].

(٨) بَابُ: هَلْ يَأْخُذُ الْقَوْمُ مَصَافَهُمْ قَبْلَ الْإِمَامِ أَمْ لَا؟

٢٣٤٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (يَعْني: ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه) قَالَ: لَقَدَرَأَيْتُنَا وَمَاتُقَامُ الصَّلَاةُ حَتَّى تَكَامَلَ بِنَا الصُّفُوفُ، فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ ﷻ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيَحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى^(٤)، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنْنَ الْهُدَى. [حديث صحيح^(٥)].

٢٣٤٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ (وَفِي رِوَايَةٍ: إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ)، فَلَا تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي، وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ ». [حديث صحيح^(٦)].

=الحاكم، ووافقه الذهبي، وقال: على شرطهما.

(١) أحمد (٢١٢٦٥)، والدارمي (١٢٦٩)، وأبو داود (٥٥٤)، وابن حبان (٢٠٥٦)، والحاكم (٢٤٧ / ١).

(٢) في أحاديث هذا الباب الدلالة على مضاعفة ثواب المصلي في الصف الأول بالنسبة للصف الثاني، وبمضاعفة ثواب المصلي في الثاني بالنسبة للثالث وهكذا، وفي طلب هذه المثوبة فليتسابق المتسابقون.

(٣) أحمد (٢٢٢٦٣)، وفي إسناده عند أحمد: فرج بن فضالة، ضعيف.

(٤) سنن - بضم السين المهملة ويفتحها - الهدى: طرائق الهدى.

(٥) أحمد (٣٩٧٩)، وابن ماجه (٧٧٧).

(٦) أحمد (٢٢٦٤٩)، والبخاري (٦٣٨)، ومسلم (٦٠٤)، وابن حبان (١٧٥٥).

٢٣٤٧ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَجِيَّ لِرَجُلٍ ^(١) فِي الْمَسْجِدِ، فَمَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ حَتَّى نَامَ الْقَوْمُ.
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَجِيَّ لِرَجُلٍ حَتَّى نَعَسَ ^(٢)، أَوْ كَادَ يَنْعَسُ بَعْضُ الْقَوْمِ. [حديث صحيح] ^(٣).

٢٣٤٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، وَعُدَّتِ الصُّفُوفُ قِيَامًا (وَفِي رِوَايَةٍ: قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ)، فَخَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا قَامَ فِي مُصَلَّاهُ، ذَكَرَ أَنَّهُ جُبْتُ، فَقَالَ لَنَا: «مَكَانَكُمْ».
ثُمَّ رَجَعَ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْنَا وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ، فَكَبَّرَ فَصَلَّيْنَا مَعَهُ ^(٤). [حديث صحيح] ^(٥).

(٩) بَابُ: كَرَاهَةِ الصَّفِّ بَيْنَ السَّوَارِي لِلْمَأْمُومِ

٢٣٤٩ - عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَدَفِعْنَا إِلَى السَّوَارِي، فَتَقَدَّمْنَا أَوْ تَأَخَّرْنَا، فَقَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نَتَّقِي هَذَا ^(٦) عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٧). [حديث صحيح] ^(٨).

(١) رواية البخاري: «يناجي رجلاً»: أي يحادثه.

(٢) قال صاحب «المصباح المنير»: «نَعَسَ، يَنْعَسُ، من باب: قتل. والاسم: النعاس، فهو ناعس، والجمع: نَعَسٌ مثل: راکع، وركع. والمرأة: ناعسة، والجمع: نواعس، وربما قيل: نعسان، ونعسى، حملوه على وسنان ووسنى. وأول النوم: النعاس، وهو أن يحتاج الإنسان إلى النوم، ثم الوَسْنُ، وهو ثقل النعاس، ثم الترنيق، وهو مخالطة النعاس للعين، ثم الكَرْى والعَمَضُ، وهو أن يكون الإنسان بين النائم واليقظان، ثم العَفْقُ، وهو النوم وأنت تسمع كلام القوم، ثم الهجود والهجوم». فهل هناك لغة تمتلك هذا التمييز بين الحالات التي يمر بها الإنسان في مثل هذا الحال؟

(٣) أحمد (١١٩٨٧)، والبخاري (٦٤٢)، ومسلم (٣٧٦)، وأبو داود (٥٤٤)، والنسائي (٢ / ٨١).

(٤) أكثر أحاديث الباب تدل على جواز إقامة الصلاة وتسوية الصفوف قبل حضور الإمام.

(٥) أحمد (١٠٧١٩)، والبخاري (٢٧٥)، ومسلم (٦٠٥)، وأبو داود (٢٣٥)، والنسائي (٢ / ٨٩).

(٦) أي: نجنبته ونحترز منه.

(٧) حديث الباب يدل على كراهة الصلاة بين السواري للمؤتمين، دون صلاة الإمام والمنفرد، وانظر «نيل الأوطار» للشوكاني فيه ما ينبغي الاطلاع عليه.

(٨) أحمد (١٢٣٣٩)، وأبو داود (٦٧٣)، والترمذي (٢٢٩)، وابن خزيمة (١٥٦٨)، وابن حبان (٢٢١٨)، والحاكم (١ / ٢١٠).

(١٠) بَابُ: مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الرَّجُلِ خَلْفَ الصَّفِّ وَخَدَهُ

٢٣٥٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ، قَالَ: أَرَانِي زِيَادُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ شَيْخًا بِالْجَزِيرَةِ^(١) يُقَالُ لَهُ: وَابِصَةُ بْنُ مَعْبُدٍ، قَالَ: فَأَقَامَنِي عَلَيْهِ، وَقَالَ: هَذَا حَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا صَلَّى فِي الصَّفِّ وَخَدَهُ، فَأَمَرَهُ، فَأَعَادَ الصَّلَاةَ.

قَالَ^(٢): وَكَانَ أَبِي يَقُولُ بِهَذَا الْحَدِيثِ. [حديث صحيح]^(٣).

٢٣٥١ - عَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبُدٍ ﷺ قَالَ: سِئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ رَجُلٍ صَلَّى خَلْفَ الصُّفُوفِ وَخَدَهُ، فَقَالَ: «يُعِيدُ الصَّلَاةَ». [حديث صحيح]^(٤).

٢٣٥٢ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ شَيْبَانَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي خَلْفَ الصَّفِّ، فَوَقَفَ حَتَّى انْصَرَفَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَقْبِلْ صَلَاتَكَ»^(٥)، فَلَا صَلَاةَ لِرَجُلٍ فَرَدَّ خَلْفَ الصَّفِّ^(٦). [حديث صحيح]^(٧).

(١١) بَابُ: مَنْ رَكَعَ دُونَ الصَّفِّ ثُمَّ مَشَى إِلَيْهِ

٢٣٥٣ - عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ: أَنَّهُ جَاءَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاكِعٌ، فَرَكَعَ دُونَ الصَّفِّ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّفِّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ هَذَا الَّذِي رَكَعَ ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّفِّ؟».

فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: أَنَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا، وَلَا تَعُدْ». [حديث صحيح]^(٨).

(١) قال ابن الأثير في «النهاية» (١ / ٢٦٨): «إذا أطلقت الجزيرة في الحديث، ولم تضاف إلى العرب، فإنما يراد بها ما بين دجلة والفرات».

(٢) فاعل قال هو عبد الله ابن الإمام أحمد.

(٣) أحمد (١٨٠٠٧).

(٤) أي: أعد صلاتك من جديد.

(٥) أحمد (١٨٠٠٤).

(٦) أحاديث الباب تدل على أن من صلى منفردًا خلف الصف يعيد صلاته، فقال قوم: يعيدها لبطانها. وقال آخرون: يعيدها ندبًا. وقال الإمام أحمد وغيره: «من ابتدأ الصلاة منفردًا خلف الصف، ثم دخل في الصف قبل القيام من الركوع، لم تجب عليه الإعادة كما في حديث أبي بكر - وهو الحديث التالي - وإلا تجب على عموم حديث وابصة». وقال ابن الهمام: «حمل أئمتنا حديث وابصة على الندب، وحديث علي ابن شيبان على نفي الكمال ليوافقا حديث أبي بكر؛ إذ ظاهره عدم لزوم الإعادة لعدم أمره بها».

(٧) أحمد (٢٠٤٥٧).

(٨) أحمد (٧٥).

(وَمِنْ طَرِيقِ ثَانٍ) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ: أَنَّ أَبَا بَكْرَةَ جَاءَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ رَاكِعٌ، فَسَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ صَوْتَ نَعْلِ أَبِي بَكْرَةَ، وَهُوَ يُخْضِرُ^(١)، يُرِيدُ أَنْ يُدْرِكَ الرَّكْعَةَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «مَنِ السَّاعِي؟».

قَالَ أَبُو بَكْرَةَ: أَنَا. قَالَ: «زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا، وَلَا تَعُدْ»^(٢). [حديث صحيح]^(٣).

أَبْوَابُ

تَتَعَلَّقُ بِأَحْكَامِ الْجَمَاعَةِ

(١) بَابُ: لَا صَلَاةَ بَعْدَ الْإِقَامَةِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ

٢٣٥٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا صَلَاةَ بَعْدَ الْإِقَامَةِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ (وَفِي لَفْظٍ: إِلَّا الَّتِي أُقِيمَتْ)».

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقِ ثَانٍ): عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ» [حديث صحيح]^(٤).

٢٣٥٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ: صَلَاةُ الصُّبْحِ، فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يُصَلِّي رَكَعَتِي الْفَجْرِ^(٥) فَقَالَ لَهُ: «بِأَيِّ صَلَاتِكَ اخْتَسَبْتَ؟» بِصَلَاتِكَ وَخَدَكَ، أَوْ صَلَاتِكَ الَّتِي صَلَّيْتَ مَعَنَا؟ [حديث صحيح]^(٦).

(١) قال ابن الأثير: الحُضْرُ - بضم الحاء المهملة وسكون الصاد - العَدُوُّ. يقال: أحضر، يُخْضِرُ، فهو محضر، إذا عدا.

(٢) حديث الباب يدل على أن من ركع دون الصف خشية فوات الركعة وجهلاً بالحكم ثم مشى إلى الصف فدخل فيه كما فعل أبو بكر، فلا إعادة عليه وصلاته صحيحة.

وفيه أيضًا أن المشي في الصلاة لمصلحتها لا يبطلها.

وفيه أيضًا ما يدل على استحباب موافقة الداخل للإمام على أي حال وجده عليه.

(٣) أحمد (٢٠٤٠٥)، وأبو داود (٦٨٣)، والنسائي في «الكبرى» (٩٤٣)، وابن حبان (٢١٩٥).

(٤) أحمد (٩٨٧٣)، والدارمي (١٤٤٨)، ومسلم (٧١٠)، وأبو داود (١٢٦٦)، والنسائي في «الكبرى» (٩٣٨).

(٥) أي: سنة الفجر، وقد أحرّم بها بعد إحرامهم بصلاة الصبح كما يستفاد من رواية أبي داود لهذا الحديث.

(٦) استفهام إنكاري المقصود منه التوبيخ على ما حصل منه من صلاة النافلة بعد إقامة المكتوبة.

(٧) أحمد (٢٠٧٧٧)، ومسلم (٧١٢)، وأبو داود (١٢٦٥)، وابن ماجه (١١٥٢)، والنسائي (١١٧ / ٢)، وابن حبان (٢١٩١).

٢٣٥٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ بُحَيْنَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَجُلٍ وَقَدْ أُقِيمَ فِي الصَّلَاةِ (وَفِي رَوَايَةٍ: وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ) وَهُوَ يُصَلِّي الرُّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، فَقَالَ لَهُ شَيْئًا لَا تَذِرِي مَا هُوَ، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا، أَحْطَنَّا بِهِ نَقُولُ: مَاذَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟

قَالَ: قَالَ لِي: «يُوشِكُ^(١) أَحَدُكُمْ أَنْ يُصَلِّيَ الصُّبْحَ أَرْبَعًا». [حديث صحيح^(٢)].
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِهِ وَهُوَ يُصَلِّي يُطَوِّلُ صَلَاتَهُ، أَوْ نَحْوَ هَذَا، بَيْنَ يَدَيِ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا هَذِهِ مِثْلَ صَلَاةِ الظُّهْرِ قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا، اجْعَلُوا بَيْنَهُمَا فَضْلًا». [حديث صحيح^(٣)].

٢٣٥٧ - عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ بُحَيْنَةَ^(٤): أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَصَلَّى رُكْعَتَيِ الْفَجْرِ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (يَعْنِي الصَّلَاةَ)، لَاحَظَ بِهِ النَّاسُ^(٥)، فَقَالَ: «الْصُّبْحُ أَرْبَعًا؟»^(٦). [حديث صحيح^(٧)].

٢٣٥٨ - خط - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ بُحَيْنَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ لَصَلَاةِ الصُّبْحِ، وَابْنُ الْقُسْبِ^(٨) يُصَلِّي، فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْكِبَهُ وَقَالَ: «يَا ابْنَ الْقُسْبِ،

(١) أي: يقرب أحدكم من أن يصلي الصبح أربع ركعات؛ وذلك إذا صلى ركعتي السنة بعد الإقامة، ثم يصلي مع الجماعة الفريضة، فيصير في معنى من صلى الصبح أربعاً؛ لأنه صلى بعد الإقامة أربعاً.

(٢) أحمد (٢٢٩٢٦)، وأبو يعلى (٩١٤)، والبخاري (٦٦٣)، ومسلم (٧١١)، وابن ماجه (١١٥٣). (٣) أحمد (٢٢٩٢٧).

(٤) قال الحافظ في «الفتح»: (١/ ١٥١): «قال أبو مسعود: أهل المدينة يقولون: عبد الله بن بحينة، وأهل العراق يقولون: مالك بن بحينة. والأول هو الصواب». ثم قال الحافظ: «فيحتمل أن يكون السهو فيه من سعد بن إبراهيم لما حدث به بالعراق. وقد رواه القعني، عن إبراهيم بن سعد على وجه آخر من الوهم، قال: عن عبد الله بن مالك بن بحينة، عن أبيه، قال مسلم في صحيحه: قوله: عن أبيه خطأ». ثم قال: «وكانه - أي القعني - لما رأى أهل العراق يقولون: عن مالك بن بحينة، ظن أن رواية أهل المدينة مرسله، فوهم في ذلك». وانظر «الإصابة» (٩/ ٣٨ - ٤٠)، و«أسد الغابة» (٥/ ١٣).

(٥) أي: اختلطوا به والتفوا حوله. والالتياث: الاختلاط والالتفاف.

(٦) هذا استفهام إنكاري: أي إياك أن تصلي الصبح أربعاً. وكررت الجملة مرتين في رواية البخاري تأكيداً للإنكار، والصبح: مفعول به منصوب بفعل محذوف تقديره: أتصلي الصبح...

(٧) أحمد (٢٢٩٢٨).

(٨) لقب جد عبد الله بن مالك، واسمه جندب بن عبد الله.

أَتَصَلِّي الصُّبْحَ أَرْبَعًا - أَوْ مَرَّتَيْنِ؟ «. ابْنُ جُرَيْجٍ يَشْكُ. [حديث صحيح] (١).

٢٣٥٩ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ قَالَ: أُقِيمَت صَلَاةُ الصُّبْحِ، فَقَامَ رَجُلٌ يُصَلِّي الرُّكْعَتَيْنِ، فَجَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثَوْبِهِ، فَقَالَ: «أَتَصَلِّي الصُّبْحَ أَرْبَعًا؟» (٢).
[حديث حسن صحيح] (٣).

(٢) بَابُ: مَنْ صَلَّى ثُمَّ أَذْرَكَ جَمَاعَةً

فَلْيُصَلِّهَا مَعَهُمْ نَافِلَةً

٢٣٦٠ - عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ ؓ قَالَ: حَجَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوُدَّاعِ، قَالَ: فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ، أَوْ الْفَجْرِ. قَالَ: ثُمَّ انْحَرَفَ جَالِسًا، أَوْ اسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِوَجْهِهِ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ لَمْ يُصَلِّيَا مَعَ النَّاسِ، فَقَالَ: «اَتُّونِي بِهِذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ». فَأَتَيْ بِهُمَا تُرْعَدُ فَرَأَيْتُهُمَا (٤).

فَقَالَ: «مَا مَنَعَكُمَا أَنْ تُصَلِّيَا مَعَ النَّاسِ؟».

قَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا قَدْ صَلَّيْنَا فِي الرَّحَالِ (٥).

قَالَ: «فَلَا تَفْعَلَا، إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فِي رَحْلِهِ، ثُمَّ أَذْرَكَ الصَّلَاةَ مَعَ الْإِمَامِ، فَلْيُصَلِّهَا مَعَهُ، فَإِنَّهَا لَهُ نَافِلَةٌ».

قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ.

(١) أحمد (٢٢٩٣٤)، وأبو يعلى (٩١٥).

(٢) أحاديث الباب تدل على عدم جواز الشروع في النافلة عند إقامة الصلاة من غير فرق بين ركعتي الفجر وغيرهما. وذهب أهل الظاهر إلى أنه إذا سمع الإقامة، لم يحل له الدخول في ركعتي الفجر ولا في غيرهما من النوافل سواء أكان في المسجد أم خارجه، فإن فعل فقد عصي. ونقله ابن حزم عن الشافعي، وعن جمهور السلف. وكذا قال الخطابي. وحكى الكراهة عن الشافعي، وأحمد.

(٣) أحمد (٢١٣٠)، وابن حبان (٢٤٦٩).

(٤) تُرْعَدُ - بالبناء للمجهول - تتحرك. والفرائض: جمع فريضة. قال الأصمعي: الفريضة لحمية بين الكتف والجنب تضطرب عند الفزع. والفزع هنا ليس من الجبروت والطغيان، وإنما هو من الهيئة العظيمة والإجلال الكريم، ورحم الله من قال:

أَهَابُكَ إِجْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ عَلَيَّ وَلَكِنْ مِلْءُ عَيْنٍ حَبِيبُهَا

(٥) الرجال هنا: المنازل سواء أكانت من مدر أم وبر أم شعر، أم غير ذلك.

قَالَ: وَنَهَضَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَهَضْتُ مَعَهُمْ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَشْبُ الرِّجَالِ وَأَجْلَدُهُ^(١).

قَالَ: فَمَا زِلْتُ أَزْحَمُ النَّاسَ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَوَضَعْتُهَا أَمَّا عَلَى وَجْهِهِ أَوْ صَدْرِي.

قَالَ: فَمَا وَجَدْتُ شَيْئًا أَطِيبَ وَلَا أَبْرَدَ مِنْ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ: وَهُوَ يَوْمَئِذٍ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ^(٢). [حديث صحيح]^(٣).

٢٣٦١ - عَنْ بُسْرِ بْنِ مَخْجَنٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأُقِمَتِ الصَّلَاةُ، فَجَلَسْتُ، فَلَمَّا صَلَّى، قَالَ لِي: «أَلَسْتَ بِمُسْلِمٍ؟». قُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: «فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَ النَّاسِ؟». قَالَ: قُلْتُ: قَدْ صَلَّيْتُ فِي أَهْلِي.

قَالَ: «فَصَلِّ مَعَ النَّاسِ».

(وَفِي رِوَايَةٍ: «إِذَا جِئْتَ، فَصَلِّ مَعَ النَّاسِ، وَلَوْ كُنْتَ قَدْ صَلَّيْتَ فِي أَهْلِكَ»).

[حديث حسن صحيح]^(٤).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّ مَخْجَنًا كَانَ فِي مَجْلِسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأُذِّنَ بِالصَّلَاةِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى بِهِمْ، ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَخْجَنٌ فِي مَجْلِسِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَ النَّاسِ؟ أَلَسْتَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ؟»... وَذَكَرَ نَحْوَ الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ. [حديث حسن صحيح]^(٥).

٢٣٦٢ - عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَسْلَمِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ قَالَ: صَلَّيْتُ الظُّهْرَ فِي بَيْتِي، ثُمَّ خَرَجْتُ بِأَبَاعِرَ لِأُصَدِّرَهَا إِلَى الرَّاعِي، فَمَرَزْتُ

(١) أي: أفواهم وأعظمهم صبرًا على المكاره. ولتمام الفائدة انظر التعليق على هذا الحديث في كتاب الصلاة برقم (١٦٣٠).

(٢) هو مسجد مشهور بمنى. قال الطيبي: الْخَيْفُ: ما انحدر من غليظ الجبل وارتفع عن المسيل.

(٣) أحمد (١٧٤٧٦).

(٤) أحمد (١٦٣٩٣)، وهذا إسناد ضعيف، بسر بن محجن، انفرد بالرواية عنه زيد بن أسلم، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان.

(٥) أحمد (١٦٣٩٥)، والنسائي في «الكبرى» (٩٣٠)، وابن حبان (٢٤٠٥)، والحاكم (٢٤٤ / ١)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح، ومالك بن أنس الحكم في حديث المدنيين، وقد احتج به في «الموطأ». وتعبه الذهبي بقوله: ومخجن تفرد عنه ابنه.

بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الظُّهْرَ، فَمَضَيْتُ فَلَمْ أَصِلْ مَعَهُ، فَلَمَّا أَصْدَرْتُ أَبَاعِرِي وَرَجَعْتُ، ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِي: « مَا مَنَعَكَ يَا فُلَانُ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَنَا حِينَ مَرَرْتَ بِنَا؟ ».

قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ صَلَّيْتُ فِي بَيْتِي. قَالَ: « وَإِنْ »^(١). [حديث صحيح]^(٢).

٢٣٦٣ - عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الْبَرَاءِ قَالَ: أَخَرَهُ ابْنُ زِيَادٍ^(٣) الصَّلَاةَ، فَأَتَانِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّامِتِ، فَأَلْقَيْتُ لَهُ كُرْسِيًّا فَجَلَسَ عَلَيْهِ، فَذَكَرْتُ لَهُ صَنِيعَ ابْنِ زِيَادٍ، فَعَضَّ عَلَى شَفْتِهِ^(٤) وَضَرَبَ فِخْذِي وَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُ أَبَا ذَرٍّ كَمَا سَأَلْتَنِي، فَضَرَبَ فِخْذِي كَمَا ضَرَبْتُ عَلَى فِخْذِكَ وَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمَا سَأَلْتَنِي وَضَرَبَ فِخْذِي كَمَا ضَرَبْتُ فِخْذَكَ، فَقَالَ: « صَلِّ الصَّلَاةَ لَوْفَتِهَا، فَإِنْ أَدْرَكَتْكَ مَعَهُمْ، فَصَلِّ وَلَا تَقُلْ: إِنِّي قَدْ صَلَّيْتُ وَلَا أَصَلِّي ». [حديث صحيح]^(٥).

٢٣٦٤ - عَنْ أَبِي أَبِي بِنِ امْرَأَةٍ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّمَا سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءُ تَشْغَلُهُمْ أَشْيَاءٌ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى يُؤْخَرُوا عَنْ وَفْتِهَا، فَصَلُّوها لَوْفَتِهَا، (وَفِي رِوَايَةٍ): ثُمَّ اجْعَلُوا صَلَاتَكُمْ مَعَهُمْ تَطَوُّعًا ».

قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنْ أَدْرَكَتُهَا مَعَهُمْ أَصَلِّي؟ قَالَ: « إِنْ شِئْتَ ». [حديث صحيح]^(٦).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقِ ثَانٍ، بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ): فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ نُصَلِّي مَعَهُمْ؟

(١) أي: وإن كنت قد صليت، فصل مع الجماعة. وقد حذف فعل الشرط وفعل الجواب لدلالة القرينة على ذلك.

(٢) أحمد (١٧٨٩٠).

(٣) من أمراء بني أمية الذين كانوا يؤخرون الصلاة عن وقتها.

(٤) أي: فعل ذلك تألماً من فعل ابن زياد.

(٥) أحمد (٢١٤٧٨)، وابن خزيمة (١٦٣٩).

(٦) أحمد (٢٢٦٨٦)، وأبو داود (٤٣٣)، وابن ماجه (١٢٥٧).

قَالَ: « نَعَمْ ». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ أَبِي ﷺ: وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).

(٢) بَابُ : الْجَمْعُ فِي الْمَسْجِدِ مَرَّتَيْنِ،
وَحَدِيثُ: « لَا تُصَلُّوا صَلَاةً فِي يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ »

٢٣٦٥ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ يَنْجِرُ ^(٣) عَلَى هَذَا، أَوْ يَنْصَدُقُ عَلَى هَذَا، فَيُصَلِّيَ مَعَهُ؟ ». قَالَ: فَصَلَّى مَعَهُ رَجُلٌ ^(٤). [حديث صحيح] ^(٥).

٢٣٦٦ - عَنْ سُلَيْمَانَ مَوْلَى مَيْمُونَةَ ﷺ قَالَ: أَتَيْتُ عَلَى ابْنِ عُمَرَ وَهُوَ بِالْبَلَاطِ ^(٦)، وَالْقَوْمُ يُصَلُّونَ فِي الْمَسْجِدِ، قُلْتُ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَ النَّاسِ أَوْ الْقَوْمِ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَا تُصَلُّوا صَلَاةً فِي يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ » ^(٧). [حديث صحيح] ^(٨).

(١) في أحاديث هذا الباب الدلالة على مشروعية الدخول في صلاة الجماعة لمن كان قد صلى تلك الصلاة، ولكن ذلك مقيد بالصلاة التي تقام في المساجد. وفيها التصريح بأن الصلاة الثانية تكون نافلة، والأولى هي الفريضة. وفيها أيضًا الدليل على مشروعية الدخول مع الجماعة بنية التطوع. وفيها أيضًا الدليل على مشروعية الصلاة مع أئمة الجور؛ حرصًا على فضيلة الجماعة، وحذرًا من وقوع الفتنة وتفرق كلمة المسلمين بسبب التخلف.

(٢) (٣) يَنْجِرُ اتَّجَارًا، من باب افتعل؛ لأنه يشتري بعمله الثواب، كأنه بصلاته معه قد حصل تجارة: أي مكسبًا. (٤) هو أبو بكر الصديق كما في رواية عند البيهقي.

(٥) أحمد (١١٠١٩)، وأبو يعلى (١٠٥٧)، والترمذي (٢٢٠)، وابن حبان (٢٣٩٩) وقال الترمذي: حديث أبي سعيد حديث حسن. وهو قول غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم من التابعين قالوا: لا بأس أن يصلي القوم جماعة في مسجد قد صلى فيه جماعة. وبه يقول أحمد وإسحاق. وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢ / ٤٦) وقال: رواه الطبراني في « الأوسط »، وفيه محمد ابن الحسن، فإن كان ابن زبالة فهو ضعيف.

(٦) الْبَلَاط - وزان: سَحَاب، وكِتَاب - موضع بالمدينة بين المسجد النبوي وسوق البلد، وهو مبلط بالحجارة. وانظر « المعالم الأثرية » للباحث الأخ: محمد شراب، رحمه الله وغفر له.

(٧) في حديث أبي سعيد دليل على جواز الجمع في المسجد بعد جماعة الإمام الراتب. وفيه أيضًا: إذا جاء رجل فلم يدرك الجماعة استحب لبعض من صلى جماعة أن يعيدها معه بقصد حصول فضل الجماعة لصاحبه. وحديث ابن عمر فيه النهي عن صلاة الفرض في اليوم مرتين. ولا تعارض بين هذا الحديث وسابقه؛ لأن هذا يحمل على إعادة الصلاة في اليوم مرتين بنية الفرض، أما من أعادها بقصد حصول فضل الجماعة لنفسه إن كان منفردًا، أو لغيره كما إذا وجد رجلًا لم يدرك الجماعة فتصدق عليه بصلاته معه، فلا يتناوله النهي.

(٨) أحمد (٤٦٨٩)، وأبو داود (٥٧٩)، والنسائي (٢ / ١١٤)، وابن حبان (٢٣٩٦).

(٤) بَابُ: مَا يَفْعَلُ الْمَسْبُوقُ

٢٣٦٧ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَبَقَ الرَّجُلُ بَعْضُ صَلَاتِهِ، سَأَلَهُمْ فَأَوْمُواوُا إِلَيْهِ بِالَّذِي سَبَقَ بِهِ مِنَ الصَّلَاةِ، فَيَبْدَأُ فَيَقْضِي مَا سَبَقَ، ثُمَّ يَدْخُلُ مَعَ الْقَوْمِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَجَاءَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَالْقَوْمُ قُعُودٌ فِي صَلَاتِهِمْ فَقَعَدَ^(١)، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَامَ فَقَضَى مَا كَانَ سَبَقَ بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « اَصْنَعُوا كَمَا صَنَعَ مُعَاذٌ ». [حديث ضيف]^(٢).

٢٣٦٨ - عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِيهِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: تَخَلَّفْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَتَبَرَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ وَمَعِيَ الْإِدَاوَةُ.

قَالَ: فَصَبَبْتُ عَلَى يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ اسْتَنْشَرَ - قَالَ يَغْقُوبُ: ثُمَّ تَمَضَّصَ - ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَغْسِلَ يَدَيْهِ قَبْلَ أَنْ يُخْرِجَهُمَا مِنْ كُمَيِّ جُبَّتِهِ^(٣)، فَصَاقَ عَنْهُ كُمَاهَا، فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنَ الْجُبَّةِ فَغَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَيَدَهُ الْيُسْرَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَمَسَحَ بِخُفَيْهِ وَلَمْ يَنْزِعْهُمَا، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى النَّاسِ^(٤) فَوَجَدَهُمْ قَدْ قَدَّمُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ يُصَلِّي بِهِمْ، فَأَذْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِحْدَى الرُّكْعَتَيْنِ، فَصَلَّى مَعَ النَّاسِ الرُّكْعَةَ الْآخِرَةَ، بِصَلَاةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَلَمَّا سَلَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُتِمُّ صَلَاتَهُ، فَأَفْزَعَ الْمُسْلِمِينَ^(٥) فَأَكْثَرُوا التَّسْبِيحَ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: « أَحْسَنْتُمْ وَأَصْبْتُمْ »^(٦). يَغِطُّهُمْ أَنْ صَلُّوا الصَّلَاةَ لَوْفَتِهَا. [حديث صحيح]^(٧).

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ بَنَحُوهُ، وَفِيهِ: قَالَ الْمُغِيرَةُ): ثُمَّ لَحِقْنَا النَّاسَ وَقَدْ أُقِمَتِ الصَّلَاةُ، وَعَبَدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يُؤْمُهُمْ، وَقَدْ صَلَّى رُكْعَةً، فَذَهَبَتْ لَأُودِنَهُ فَنَهَانِي (يَعْنِي:

(١) أي: لم يقض ما فاته كعادتهم.

(٢) أحمد (٢٢٠٣٣)، وفي إسناده عند أحمد: ابن أبي ليلى لم يسمع من معاذ.

(٣) الجبة جمعها جُبَّ، وجباب، وهي ضرب من مقطعات الثياب، وهي من الصوف، والجة هذه من جباب الروم، أو شامية كما في بعض الروايات. (٤) أي: قصد الجهة التي هم فيها.

(٥) قيامه لإتمام الصلاة. وفي رواية أبي داود: « ففزع المسلمون، فأكثروا التسبيح، لأنهم سبقوا النبي ﷺ بالصلاة ».

(٦) أي: وافقتم الصواب لمبادرتكم بالصلاة في أول وقتها.

(٧) أحمد (١٨١٧٥)، وأبو داود (١٤٩)، والنسائي في « الكبرى » (١٦٥)، وابن حبان (٢٢٢٤).

النَّبِيِّ ﷺ)، فَصَلَّيْنَا الَّتِي أَدْرَكْنَا، وَقَضَيْنَا الَّتِي سَبَقْنَا بِهَا.
(وَفِي لَفْظٍ): فَصَلَّيْنَا الرَّكْعَةَ الَّتِي أَدْرَكْنَا، وَقَضَيْنَا الرَّكْعَةَ الَّتِي سَبَقْتَنَا.
[حديث صحيح ^(١)].

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ بَنَحُوهُ أَيْضًا وَفِيهِ: قَالَ الْمُغِيرَةُ): فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ وَقَدْ
صَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَكْعَةً، فَلَمَّا أَحَسَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ، ذَهَبَ يَتَأَخَّرُ،
فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ يُتِمَّ الصَّلَاةَ. وَقَالَ: « قَدْ أَحْسَنْتَ، كَذَلِكَ قَافِعٌ » ^(٢). [حديث صحيح ^(٣)].

أَبْوَابُ

صَلَاةُ الْجُمُعَةِ وَفَضْلُ يَوْمِهَا وَكُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا

(١) بَابُ: فِي فَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ

٢٣٦٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو
قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ - يَعْنِي: ابْنَ مُحَمَّدٍ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ،
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِي لُبَابَةَ الْبَدْرِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ:
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « سَبِّدُ الْأَيَّامِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَأَعْظَمُهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى،
وَأَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ مِنْ يَوْمِ الْفِطْرِ وَيَوْمِ الْأَضْحَى. وَفِيهِ خَمْسُ خِلَالٍ ^(٤): خَلَقَ
اللَّهُ فِيهِ آدَمَ، وَأَهْبَطَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ، وَفِيهِ تَوَفَّى اللَّهُ آدَمَ، وَفِيهِ سَاعَةٌ
لَا يَسْأَلُ الْعَبْدُ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِيَّاهُ، مَا لَمْ يَسْأَلْ حَرَامًا،

(١) أحمد (١٨١٦٤)، وابنُ حبان (١٣٤٢).

(٢) في هذه الأحاديث مشروعية دخول المسبوق مع الإمام على أي حال وجده عليها.

وفيهما: أن المسبوق لا يطالب بسجود السهو.

وفيهما أيضًا: الدليل على أنه إذا خيف فوت وقت الصلاة، أو فوت الوقت المختار منها، لم ينتظر الإمام وإن كان فاضلاً.

وفيهما: أن فضيلة الوقت لا يعادلها فضيلة الصلاة مع الإمام الفاضل.

وفيهما: فضيلة لعبد الرحمن بن عوف؛ إذ قدمه الصحابة، وفضيلة اقتداء رسول ربِّ العالمين ﷺ به.

وفيهما: جواز ائتمام الإمام أو الوالي برجل من رعيته.

وفيهما: جواز الثناء على من يبادر إلى أداء فرضه وسارع إلى عمل ما يجب عليه عمله.

وفيهما: تخصيص لقوله ﷺ: « لَا يُؤْمُّ الرَّجُلُ فِي سُلْطَانِهِ... إِلَّا بِإِذْنِهِ »: يعني: إلا أن يخاف خروج الوقت.

(٣) أحمد (١٨١٧٢)، وابن ماجه (١٢٣٦)، والنسائي في « الكبرى » (١٦٧).

(٤) خلال جمع خلة، مثل خصلة وخصال وزناً ومعنى.

وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، مَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا سَمَاءٍ وَلَا أَرْضٍ وَلَا رِيَّاحٍ وَلَا جِبَالٍ وَلَا بَحْرِ إِلَّا هُنَّ يُشْفِقْنَ^(١) مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ». [حديث حسن صحيح]^(٢).

٢٣٧٠ - عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: أَخْبِرْنَا عَنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مَاذَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ؟ قَالَ: « فِيهِ خَمْسٌ خِلَالٍ... » فَذَكَرَ مِثْلَهُ. [حديث حسن صحيح]^(٣).

٢٣٧١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الطُّورِ^(٤)، فَلَقِيتُ كَعْبَ الْأَخْبَارِ، فَجَلَسْتُ مَعَهُ، فَحَدَّثَنِي عَنِ التَّوْرَةِ، وَحَدَّثَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنِي أَنْ قُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُهْبِطَ، وَفِيهِ نِيبَ عَلَيْهِ، وَفِيهِ مَاتَ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُسَبِّحَةٌ^(٥) يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينَ تُصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ^(٦) إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ».

قَالَ كَعْبٌ: ذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً. فَقُلْتُ: بَلْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ. فَقَرَأَ كَعْبُ التَّوْرَةَ، فَقَالَ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: ثُمَّ لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ فَحَدَّثَنِي بِمَجْلِسِي مَعَ كَعْبٍ، وَمَا حَدَّثَنِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: قَالَ كَعْبٌ: ذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمٌ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبَ كَعْبٌ. ثُمَّ قَرَأَ كَعْبُ التَّوْرَةَ،

(١) يقال: أشفقت على الصغير، إذا عطف عليه. وأشفقت من الرجل، إذا حذرت منه. والاسم: الشفقة.

(٢) أحمد (١٥٥٤٨)، وابن ماجه (١٠٨٤).

(٣) أحمد (٢٢٤٥٧).

(٤) الطور: قال الأستاذ محمد شراب رحمته الله: « قيل: هو الجبل المطل على نابلس ولهذا يحجه السامرة. والطور: جبل بعينه مطل على طبرية، ويقع شرقي الناصرة... ومناظر قمته من أجمل ما تقع عليه العين في فلسطين الشمالية... » [المعالم الأثيرة] (ص ١٧٦).

(٥) مُسَبِّحَةٌ: مصغية، مستمعة، ويروى بالصاد: مصيخة، وهو الأصل. انظر « النهاية ».

(٦) أي: خوفاً منها. وقال ابن عبد البر: « وفيه أن الجن والإنس لا يعلمون من أمر الساعة ما يعرفه غيرهم من الدواب، وهذا أمر يقصر عنه الفهم.

وقال الطيبي: وجه إصاخة كل دابة وهي لا تعقل: أن الله ألهمها ذلك، ولا عجب عند قدرة الله سبحانه وتعالى، وحكمة الإخفاء عن الثقلين: أنهم لو كشفوا بذلك اختلفت قاعدة الابتلاء والتكليف، وحق القول عليهم. ووجه آخر: أنه تعالى يظهر يوم الجمعة من عظام الأمور وجلال الشؤون ما تكاد الأرض تميد بها، فتبقى كل دابة ذاهلة، دهشة، كأنها مصيخة للرعب الذي داخلها شفقاً لقيام الساعة ».

فَقَالَ: بَلْ هِيَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: صَدَقَ كَعْبٌ. [حديث صحيح] ^(١).

٢٣٧٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (بْنِ الْعَاصِ)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ، إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ ». [حديث صحيح] ^(٢).

٢٣٧٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَأَيِّ شَيْءٍ سُمِّيَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: « لِأَنَّ فِيهَا طُبِعَتْ ^(٣) طِينَةُ أَبِيكَ آدَمَ، وَفِيهَا الصَّعْقَةُ ^(٤) وَالْبَعْثَةُ، وَفِيهَا الْبُطْشَةُ ^(٥)، وَفِي آخِرِ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مِنْهَا سَاعَةٌ، مَنْ دَعَا اللَّهَ ﷻ فِيهَا، اسْتُجِيبَ لَهُ ». [حديث ضعيف] ^(٦).

٢٣٧٤ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، لَا تَخْتَصَّ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ دُونَ اللَّيَالِي، وَلَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ دُونَ الْأَيَّامِ ». [حديث صحيح] ^(٧).

فَضْلُ مَنْهُ فِي الْحَدِّثِ عَلَى الْإِكْتَارِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ

٢٣٧٥ - عَنْ أَوْسِ بْنِ أَبِي أَوْسٍ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْحَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنْ صَلَّاتَكُمْ مَعْرُوضَةً عَلَيَّ ».

-
- (١) أحمد (١٠٣٠٣)، وأبو داود (١٠٤٦)، والترمذي (٤٩١)، والنسائي (١١٣ / ٣)، وابن حبان (٢٧٧٢)، والحاكم (٢٧٨ / ١). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.
- (٢) أحمد (٦٥٨٢)، والترمذي (١٠٧٤). وفي إسناده عند أحمد: ربعة بن سيف، لم يسمع من عبد الله ابن عمرو. وربعة بن سيف وهشام بن سعد ضعيفان.
- (٢) يقال: طبع، يطبع بابه: نفع طبعًا، والطَّبْعُ: الجيلة التي خلق الإنسان عليها.
- (٤) أصل الصعق: أن يغشى على الإنسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه. والصعقة: المرة الواحدة منه.
- (٥) البطشة: أخذ الناس بصولة وقهر وغلبة يوم القيامة.
- (٦) أحمد (٨١٠٢)، وفي إسناده عند أحمد: الفرج بن فضالة، ضعيف. وعلي بن أبي طلحة ليس بذلك، ولم يدرك أبا هريرة.
- (٧) الحكمة واللّه أعلم في النهي عن اختصاص ليها بقيام دون الليالي؛ لكي يصبح الإنسان نشيطاً في تأدية وظائفها: من تذكير إلى الصلاة، وانتظار، ودعاء، وعبادة، واستماع الخطبة، وإكثار الذكر بعدها. وكذلك الحكمة في النهي عن صوم يومها؛ لأن الفطر فيه يكون له أعون على هذه الوظائف وأدائها بنشاط وانشراح لها، والتأذنها بها من غير ملل ولا سامة.
- (٨) أحمد (٢٧٥٠٧)، وفي إسناده عند أحمد: محمد بن سيرين لم يسمع من أبي الدرداء.

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تُعَرِّضُ عَلَيْكَ صَلَاتَنَا وَقَدْ أَرَمْتَ^(١)؟ يَعْني: وَقَدْ بَلَيْتَ. قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ». صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ. [حديث صحيح]^(٢).

٢٣٧٦ ز - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ غَرَاءٌ^(٣)، وَيَوْمُهَا أَزْهَرُ^(٤)». [حديث ضيف]^(٥).

(٢) بَابُ: مَا وَرَدَ فِي سَاعَةِ الْإِجَابَةِ وَوَقْتِهَا مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ

٢٣٧٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ».

(١) أرمت - بفتح الراء المهملة، وسكون الميم -: فנית. يقال: أرم المال: إذا فني. وقال الخطابي: أصله: أرممت: أي بليت وصرت رميمًا، فحذف إحدى الميمين. وفسرها الراوي بمعنى: بليت. ويجوز أرمت بكسر الراء وسكون الميم.

(٢) أحمد (١٦١٦٢)، والدارمي (١ / ٣٦٩)، وأبو داود (١٠٤٧)، وابن ماجه (١٠٨٥)، والنسائي في «الكبرى» (١٦٦٦)، وابن حبان (٩١٠)، والحاكم (١ / ٢٧٨).

(٣) غراء: مشرقة، وأزهر: مضيء.

(٤) أحاديث الباب تدل على أن يوم الجمعة أفضل الأيام لما له من الفضل والمزايا العظيمة. ويشكل على ذلك قوله ﷺ: «أفضل الأيام عند الله يوم النحر». وقوله: «ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة». وقد جمع العراقي بين هذه الأحاديث فقال بتفضيل الجمعة بالنسبة إلى أيام الأسبوع، وتفضيل يوم عرفة أو يوم النحر بالنسبة إلى أيام السنة. وصرح بأن حديث أفضلية يوم الجمعة أصح. وفيها أيضًا: أن آدم خلق يوم الجمعة، وفيه دخل الجنة، وفيه أهبط منها، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وفيه تبعث الخلائق بعد الموت. وفيها: أن يوم الجمعة لا يختص بصيام، وأن ليلها لا يختص بقيام.

وفيها: استحباب الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ في يوم الجمعة وفي ليلها أيضًا.

وفيها: أن النبي ﷺ حي في قبره وأن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء.

وقال الشوكاني: «وقد ذهب جماعة من المحققين إلى أن رسول الله ﷺ حي بعد وفاته، وأنه يسر بطاعة أمته. وأن الأنبياء لا يلبون، مع أن مطلق الإدراك: كالعلم، والسماع، ثابت لسائر الموتى...».

(٥) أحمد (٢٣٤٦)، وفي إسناده عند أحمد: زائدة بن أبي الرقاد، قال البخاري والنسائي: منكر الحديث. وقال أبو داود: لا أعرف خبره. وقال أبو حاتم: يحدث عن زياد النميري عن أنس أحاديث مرفوعة منكرة، ولا ندرى منه أو من زياد.

وزياد النميري بن عبد الله، ضعفه ابن معين وأبو داود، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يُحتج به، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: يخطئ. ثم ذكره في «المجروحين» وقال: منكر الحديث يروي عن أنس أشياء لا تشبه حديث الثقات لا يجوز الاحتجاج به.

وَقَالَ بِيَدِهِ، قُلْنَا: يُقَلِّلُهَا، يُزْهِدُهَا^(١). [حديث صحيح]^(٢).

٢٣٧٨ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ ﻋَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَهِيَ بَعْدَ الْعَصْرِ». [حديث صحيح]^(٣).

٢٣٧٩ - عَنْ أَبِي سَلَمَةَ (بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) قَالَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ وَهُوَ فِي صَلَاةٍ سَأَلَ اللَّهَ خَيْرًا إِلَّا آتَاهُ إِيَّاهُ».

قَالَ: وَقَلَّلَهَا أَبُو هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ. قَالَ: فَلَمَّا تَوَفَّي أَبُو هُرَيْرَةَ، قُلْتُ: وَاللَّهِ لَوْ جِئْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ السَّاعَةِ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ مِنْهَا عِلْمٌ، فَأَتَيْتُهُ (فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا)^(٤) ثُمَّ قَالَ: (

قُلْتُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَنَا عَنِ السَّاعَةِ الَّتِي فِي الْجُمُعَةِ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْهَا عِلْمٌ؟

فَقَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْهَا فَقَالَ: «إِنِّي كُنْتُ قَدْ أَعْلِمْتُهَا، ثُمَّ أَنْسَيْتُهَا كَمَا أَنْسَيْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ».

قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَدَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ. [حديث قوي]^(٥).

٢٣٨٠ - وَعَنْهُ أَيْضًا بِسَنَدِهِ وَلَفْظِهِ، وَفِيهِ: ثُمَّ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَدَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، فَسَأَلْتُ عَنْهَا، فَقَالَ: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَأَهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَقَبَضَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَفِيهِ تَقْوَمُ السَّاعَةُ فَهِيَ آخِرُ سَاعَةٍ. وَقَالَ سُرَيْجٌ: فَهِيَ آخِرُ سَاعَتِهِ. فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فِي صَلَاةٍ» وَلَيْسَتْ بِسَاعَةٍ صَلَاةٍ. قَالَ: أَوَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مُنْتَظَرُ الصَّلَاةِ فِي صَلَاةٍ»؟

(١) قال ابن المنير: الإشارة لتقليلها هي للترغيب فيها والحض عليها لیسازة وقتها وغزارة فضلها.

(٢) أحمد (٧١٥١)، والحميدي (٩٨٦)، وأبو يعلى (٦٠٥٥)، والبخاري (٦٤٠٠)، ومسلم (٨٥٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٧٥٠)، وابن حبان (٢٧٧٣).

(٣) أحمد (٧٦٨٨). وفي إسناده عند أحمد: العباس ومحمد بن مسلمة مجهولان.

(٤) سيأتي بطوله في باب: المعجزات من كتاب السيرة النبوية.

(٥) أحمد (١١٦٢٤).

قُلْتُ: بَلَى، هِيَ وَاللَّهِ هِيَ. [حديث قوي^(١)].

٢٣٨١ - عَنْ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ: إِنَّا نَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَيَسْأَلُ اللَّهَ ﷻ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ مَا سَأَلَهُ، فَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: بَعْضُ سَاعَةٍ. قَالَ: فَقُلْتُ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ أَبُو النَّضْرِ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: سَأَلْتُهُ: أَيَّةُ سَاعَةٍ هِيَ؟

قَالَ: آخِرُ سَاعَاتِ النَّهَارِ. فَقُلْتُ: إِنَّهَا لَيْسَتْ بِسَاعَةٍ صَلَاةٍ.

فَقَالَ: بَلَى، إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ فِي صَلَاةٍ إِذَا صَلَّى ثُمَّ قَعَدَ فِي مُصَلَّاهُ لَا يَحْبِسُهُ إِلَّا انْتِظَارُ الصَّلَاةِ. [حديث صحيح^(٢)].

٢٣٨٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ، فَلَقِيتُ كَعْبًا، فَكَانَ يُحَدِّثُنِي عَنِ التَّوَرَاةِ، وَأَحَدْتُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى ذِكْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَحَدَّثْتُهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ».

فَقَالَ كَعْبٌ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، هِيَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً. قُلْتُ: لَا.

فَنَظَرَ كَعْبٌ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، هِيَ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً. قُلْتُ: لَا.

فَنَظَرَ سَاعَةً، فَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، هِيَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً. قُلْتُ: نَعَمْ.

فَقَالَ كَعْبٌ: أَتَذَرِي أَيُّ يَوْمٍ هُوَ؟ قُلْتُ: وَأَيُّ يَوْمٍ هُوَ؟

قَالَ: فِيهِ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَالْخَلَائِقُ فِيهِ مُصِيحَةٌ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: الْحَجَّ وَالْإِنْسَ خَشِيَةَ الْقِيَامَةِ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَخْبَرْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ يَقُولُ كَعْبٌ، فَقَالَ: كَذَبَ كَعْبٌ. قُلْتُ إِنَّهُ قَدْ رَجَعَ إِلَى قَوْلِي. فَقَالَ: أَتَذَرِي أَيُّ سَاعَةٍ هِيَ؟ قُلْتُ: لَا. وَتَهَالَكْتُ عَلَيْهِ^(٣): أَخْبِرْنِي، أَخْبِرْنِي.

(١) أحمد (٢٣٧٧٩).

(٢) أحمد (٢٣٧٨١)، وابن ماجه (١١٣٩).

(٣) أي: ألقيت بنفسي عليه ملحقًا بطلب الإجابة: أخبرني، أخبرني، يقال: تهالك على الشيء، إذا أقبل عليه في حرص شديد.

فَقَالَ: هِيَ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ. قُلْتُ: كَيْفَ وَلَا صَلَاةَ؟
قَالَ: أَمَا سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي مُصَلَّاهُ
يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ ». [حديث صحيح^(١)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ، فَحَدَّثَنِي حَدِيثِي وَحَدِيثَ
كَغَبٍ فِي قَوْلِهِ: فِي كُلِّ سَنَةٍ.
قَالَ: كَذَبَ كَغَبٌ، هُوَ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ ». قُلْتُ: إِنَّهُ
قَدْ رَجَعَ.

قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ تِلْكَ السَّاعَةَ.
قَالَ: قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، فَأَخْبِرْنِي بِهَا. قَالَ: هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ.
قَالَ: قُلْتُ: قَالَ: « لَا يُؤَافِقُ مُؤْمِنٌ وَهُوَ يُصَلِّي »^(٢)؟
قَالَ: أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ أَنْتَظَرَ صَلَاةً، فَهُوَ فِي صَلَاةٍ حَتَّى
يُصَلِّي »؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَهُوَ كَذَلِكَ. [حديث صحيح^(٣)].
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ): قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: قَدْ عَلِمْتُ أَيُّهُ سَاعَةٌ
هِيَ.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَأَخْبِرْنِي وَلَا تَضِنَّ عَلَيَّ^(٤).
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ.
قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: كَيْفَ تَكُونُ آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
« لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يُصَلِّي » وَتِلْكَ سَاعَةٌ لَا يُصَلِّي فِيهَا؟
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا يَنْتَظِرُ فِيهِ

(١) أحمد (٢٣٧٩١).

(٢) أي: وهذا الوقت الذي تذكره وقت مكروهة الصلاة فيه.

(٣) أحمد (٢٣٧٨٦)، والحاكم (١ / ٢٧٩).

(٤) أي: لا تبخل علي بها؛ لمكانها منك وموقعها عندك. يقال: ضَنَّ بالشيء بابه: تعب وضرب، إذا بخل به، فهو ضنين.

الصَّلَاةَ، فَهُوَ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى يُصَلِّيَ؟ فَقُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَهُوَ ذَاكَ^(١). [حديث صحيح]^(٢).

(٢) بَابُ: وَجُوبُ الْجُمُعَةِ وَالْتَفْظِيزِ فِي تَرْكِهَا وَعَلَى مَنْ تَجِبُ

٢٣٨٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ، وَنَحْنُ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيِّنَةٌ^(٣) أَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ أُوتِيَتْ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، ثُمَّ هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي كَتَبَهُ اللَّهُ ﷻ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَذَا اللَّهُ لَهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبِعٌ، فَلِلْيَهُودِ عَدَا، وَلِلنَّصَارَى بَعْدُ عَدٍ».

قَالَ أَحَدُهُمَا: بَيِّنَةٌ أَنْ. وَقَالَ آخَرُونَ: بِأَيِّدٍ. [حديث صحيح]^(٤).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ): «فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا عِدًّا، فَالْيَوْمَ لَنَا^(٥)، وَغَدًا لِلْيَهُودِ، وَبَعْدُ غَدٍ لِلنَّصَارَى». [حديث صحيح]^(٦).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْجُمُعَةَ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا فَاخْتَلَفُوا فِيهَا، وَهَذَا اللَّهُ لَهَا، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهَا تَبِعٌ، غَدًا لِلْيَهُودِ، وَبَعْدُ غَدٍ لِلنَّصَارَى». [حديث صحيح]^(٧).

٢٣٨٤ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ

(١) اختلفت أحاديث الباب في تعيين ساعة إجابة الدعاء من يوم الجمعة: ففي بعضها أنها مبهمة في اليوم كله. وفي بعضها أنها فيما بين العصر والمغرب، وأكثر الأحاديث على ذلك، وبه قال أكثر أهل العلم. وفي بعضها أنها ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن تقضى الصلاة كما في حديث أبي موسى الأشعري عند مسلم، وبه قال جماعة من العلماء. وفيها غير ذلك. وقال ابن المنير: «إذا علم أن فائدة الإيهام لهذه الساعة ولليلة القدر بحث الداعي على الإكثار من الصلاة والدعاء، ولو بُيِّنَ لَأَتَّكَلَّ الناس على ذلك وتركوا ما عداها، فالعجب بعد ذلك ممن يجتهد في طلب تحديدها». انظر «فتح الباري».

(٢) أحمد (٢٣٧٨٥).

(٣) بَيِّنَةٌ: مثل غير وزنًا ومعنى. يقال: هو كثير المال بيد أنه بخيل. وقال ابن الأثير: «وقيل: معناه على أنهم. وقد جاء في بعض الروايات: بَيِّنَةٌ أنهم، ولم أره في اللغة بهذا المعنى. وقال بعضهم: إنها بِأَيِّدٍ أي بقوة، ومعناه: نحن السابقون إلى الجنة يوم القيامة بقوة أعطاناها الله وفضلنا بها».

(٤) أحمد (٧٣٩٩)، والحميدي (٩٥٥)، ومسلم (٨٥٥)، والنسائي في «الكبرى» (١٦٥٤).

(٥) أي: يوم الجمعة، وغَدًا يعني: السبت، وبعد غد يعني: الأحد.

(٦) أحمد (٧٤٠١)، ومسلم (٨٥٥).

(٧) أحمد (٧٢١٤)، وأبو يعلى (٦٢١٦)، ومسلم (٨٥٦)، وابن ماجه (١٠٨٣)، والنسائي (٨٧/٣).

وَهُوَ عَلَى أَعْوَادٍ مِنْبَرِهِ: «لَيْسَنَّهُنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ ﷻ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَلَيُكْتَبَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ». [حديث صحيح^(١)].

٢٣٨٥ - عَنْ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُمَرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ أُخْرَجَ بِفَتْيَانِي مَعَهُمْ حُرْمُ الْحَطَبِ فَأُحْرَقَ عَلَى قَوْمٍ فِي بُيُوتِهِمْ يَسْمَعُونَ النِّدَاءَ، ثُمَّ لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ». فَسُئِلَ يَزِيدُ: أَفِي الْجُمُعَةِ هَذَا أَمْ فِي غَيْرِهَا؟

قَالَ: مَا سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ جُمُعَةً وَلَا غَيْرَهَا إِلَّا هَكَذَا. [حديث صحيح^(٢)].

٢٣٨٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (يَعْنِي: ابْنَ مَسْعُودٍ ﷺ): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِقَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُمَرَ رَجُلًا يُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ أُحْرَقَ عَلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ بُيُوتَهُمْ». [حديث صحيح^(٣)].

٢٣٨٧ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَ مَرَارٍ مِنْ غَيْرِ عَذْرِ، طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ». [حديث صحيح^(٤)].

٢٣٨٨ - عَنْ أَبِي الْجَعْدِ الضَّمَرِيِّ ﷺ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ تَهَاوُنًا مِنْ غَيْرِ عَذْرِ، طَبَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى قَلْبِهِ». [حديث صحيح^(٥)].

٢٣٨٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْهُ. [حديث صحيح لغيره^(٦)].

٢٣٩٠ - عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اخْضَرُوا الْجُمُعَةَ، وَادْنُوا مِنَ الْإِمَامِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَخَلَّفَ عَنِ الْجُمُعَةِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَخَلَّفَ عَنِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِهَا». [حديث ضعيف^(٧)].

(١) أحمد (٢١٣٢)، وابن ماجه (٧٩٤)، وابن حبان (٢٧٨٥). (٢) أحمد (١٠٩٦٢).

(٣) أحمد (٣٨١٦)، ومسلم (٦٥٢)، والحاكم (٢٩٢ / ١).

(٤) أحمد (١٤٥٥٩)، وابن ماجه (١١٢٦)، والنسائي في «الكبرى» (١٦٥٧)، والحاكم (٢٩٢ / ١).

(٥) أحمد (١٥٤٩٨)، والدارمي (٣٦٩ / ١)، وأبو يعلى (١٦٠٠)، والترمذي (٥٠٠)، وابن ماجه (١١٢٥)، وابن حبان (٢٧٨٦)، والحاكم (٦٢٤ / ٣)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم،

ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. (٦) أحمد (٢٢٥٥٨).

(٧) أحمد (٢٠١١٢)، وفي إسناده عند أحمد: الحكم بن عبد الملك، ضعيف. والحسن البصري لم يصرح بسماعه من سمرة.

٢٣٩١ - عَنْ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَّخِذُ أَحَدُكُمْ السَّائِمَةَ^(١) فَيَشْهَدُ الصَّلَاةَ فِي جَمَاعَةٍ فَتَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ سَائِمَتُهُ^(٢)، فَيَقُولُ: لَوْ طَلَبْتُ لِسَائِمَتِي مَكَانًا هُوَ أَكْلًا مِنْ هَذَا. فَيَتَحَوَّلُ وَلَا يَشْهَدُ إِلَّا الْجُمُعَةَ، فَتَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ سَائِمَتُهُ، فَيَقُولُ: لَوْ طَلَبْتُ لِسَائِمَتِي مَكَانًا هُوَ أَكْلًا مِنْ هَذَا. فَيَتَحَوَّلُ، فَلَا يَشْهَدُ الْجُمُعَةَ وَلَا الْجَمَاعَةَ، فَيُطْبِعُ عَلَى قَلْبِهِ^(٣)». [حديث ضعيف^(٤)].

فَصْلٌ مِنْهُ فِي كَفَّارَةِ مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ لِغَيْرِ عَذْرِ

٢٣٩٢ - عَنْ سُمْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ جُمُعَةً فِي غَيْرِ عَذْرِ، فَلَيْتَ صَدَقَ بِدِينَارٍ^(٥)، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَيَنْصِفِ دِينَارٍ^(٦)». [حديث حسن^(٧)].

(١) السائمة: هي الماشية التي ترعى بنفسها كالإبل والغنم وغير ذلك.

(٢) أي: لقلة المرحى.

(٣) أي: يسعى إلى مكان أبعد طلباً للنبات والعشب الكثير، ولكنه لا يكتفي فيبحث ويبعد أكثر فيحرم الجماعات والجمعة فيطبع الله على قلبه. وسبب ذلك الطمع والاستكثار من الدنيا وليس له منها إلا ما كتبه الله له.

(٤) أحمد (٢٣٦٧٨)، وفي إسناده عند أحمد: عمر بن عبد الله مولى عُفْرَةَ، ضعيف.

(٥) الأصل في الأمر الوجوب إلا إذا دلّ دليل على صرفه عنه، ولا دليل؛ ولذا فإن من قال: إن الأمر للاستحباب قد جانب الصواب، والله أعلم.

(٦) أحاديث هذا الباب تدل على جملة أحكام؛ منها: أن الأمة المحمدية أفضل الأمم وإن تأخر وجودها في الدنيا عن الأمم الماضية، فهي سابقة لهم في الآخرة، وهي أول من يحشر، وأول من يقضى بينهم، وأول من يدخل الجنة.

ومنها: فضل يوم الجمعة، وأن تعظيمه فرض على أهل الكتاب وعلينا، فاختلّفوا فيه، وهدانا الله له.

ومنها: الترهيب من التخلف عن الجمعة، وأن من تخلف عنها لغير عذر استحق الوعيد الشديد الوارد فيها: من الطبع على قلبه، واتصافه بصفات المنافقين، وتأخره في الجنة وإن كان من أهلها، وكونه من الغافلين عن طاعة الله تعالى.

ومنها: أن من تأخر عن الجمعة لغير عذر، لزمه أن يكفر عن ذلك بدينار، فإن لم يجد فنصف دينار.

ومنها: أن الجمعة لا تجب إلا على من سمع النداء، واختلّفوا في تحديد المسافة التي يسمع منها.

ومنها: أن الجماعة شرط في صحة الجمعة، واختلّفوا في العدد الذي تنعقد به، والصحيح أنها تنعقد باثنين لصحة جميع الصلوات بهما، وهذا أرجح الوجوه من حيث الدليل.

ومنها: أن الجمعة لا تجب على المرأة، والصبي، والعبد المملوك، والمريض، والمسافر.

ومنها: أن السفر جائز يوم الجمعة مطلقاً كما هو ظاهر الأدلة لمن أراه.

(٧) أحمد (٢٠٠٨٧)، والبخاري (١٧٦ / ٤)، وأبو داود (١٠٥٣)، والنسائي في «الكبرى» (١٦٦١)،

والحاكم (٢٨٠ / ١)، وابن حبان (٢٧٨٩).

وفي إسناده عند أحمد: جهالة قدامة بن وبرة.

(٤) بَابُ: جَوَازِ التَّخْلُفِ عَنِ الْجُمُعَةِ

إِذَا صَادَفَتْ يَوْمَ عِيدٍ أَوْ مَطَرٍ

٢٣٩٣ - عَنْ إِيَّاسِ بْنِ أَبِي رَمْلَةَ الشَّامِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ مُعَاوِيَةَ سَأَلَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رضي الله عنه: «شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِيدَيْنِ اجْتَمَعَا؟ قَالَ: نَعَمْ، صَلَّى الْعِيدَ أَوَّلَ النَّهَارِ، ثُمَّ رَخَّصَ فِي الْجُمُعَةِ^(١)»، فَقَالَ: «مَنْ شَاءَ أَنْ يُجَمِّعَ فَلْيُجَمِّعْ». [حديث جيد]^(٢).

٢٣٩٤ - عَنْ أَبِي مَلِيحِ بْنِ أُسَامَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَصَابَ النَّاسَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ، يَغْنِي: مَطَرًا، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ^(٣) الصَّلَاةُ الْيَوْمَ أَوْ الْجُمُعَةُ الْيَوْمَ فِي الرَّحَالِ. [حديث صحيح]^(٤).

٢٣٩٥ - خط - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بَخْطَّ يَدِهِ، وَأَكْبَرُ عِلْمِي أَنِّي قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْهُ: حَدَّثَنَا نَاصِحُ بْنُ الْعَلَاءِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ أَبِي عَمَّارٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ: أَنَّهُ مَرَّ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ وَهُوَ عَلَى نَهْرٍ أَمَّ عَبْدُ اللَّهِ^(٥) يَسِيلُ الْمَاءُ عَلَى غِلْمَتِهِ وَمَوَالِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَمَّارٌ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، الْجُمُعَةُ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ يَوْمٌ مَطَرٍ وَابِلٍ^(٦)، فَلْيُصَلِّ أَحَدُكُمْ فِي رَحْلِهِ»^(٧). [حديث حسن صحيح]^(٨).

(١) أي: أجاز ترك صلاة الجمعة، والمعنى: من أراد صلاة الجمعة ممن حضر العيد فليصلها، ومن لم يرد ذلك فلا حرج عليه.

(٢) أحمد (١٩٣١٨)، والدارمي (١٦١٢)، والبخاري (٤٣٨ / ١)، وأبو داود (١٠٧٠)، والنسائي في «الكبرى» (١٧٩٣)، وابن ماجه (١٣١٠)، وفي إسناده عند أحمد: هذا إسناد ضعيف لجهالة إياس بن أبي رملة الشامي.

(٣) أن: مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن. والمعنى المراد: أن النبي ﷺ أمر مؤذنه أن يعلم الناس بأن يصلوا في رحالهم؛ رحمة بهم، ولعدم إخراجهم بتحمل مشقة السير في المطر.

(٤) أحمد (٢٠٢٨٠)، وفي إسناده عند أحمد: أبو بشر الحلبي، لا يعرف حاله.

(٥) نهر بالبصرة منسوب إلى أم عبد الله بن عامر بن كريز أمير البصرة زمن عثمان رضي الله عنه. وانظر «معجم البلدان» (٣١٧ / ٥).

(٦) أي: المطر الكثير. يقال: وَبَلَّت السماء - بابه: وعد - وبولًا، إذا اشتد مطرها، وكان الأصل: وبيل مطر السماء، فحذف للعلم به، ولهذا يقال للمطر: وابل.

(٧) أحاديث الباب تدل على جواز التخلف عن صلاة الجمعة إذا صادفت يوم عيد. وفيها أيضًا الدليل على التخلف عن الجمعة والجماعة أيضًا في اليوم المطير.

(٨) أحمد (٢٠٦٢٠).

(٥) بَابُ مَا جَاءَ فِي وَقْتِ الْجُمُعَةِ

٢٣٩٦ - عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُمُعَةَ، ثُمَّ نَنْصَرِفُ فَنَنْتَبِذُ فِي الْأَجَامِ^(١) فَلَا نَجِدُ^(٢) إِلَّا قَدْرَ مَوْضِعِ أَقْدَامِنَا. قَالَ يَزِيدُ: الْأَجَامُ: هِيَ الْأَطَامُ. [حديث صحيح لغيره]^(٣).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ: بَنَحُوهُ، وَفِيهِ): فَمَا نَجِدُ مِنَ الظِّلِّ إِلَّا مَوْضِعَ أَقْدَامِنَا، أَوْ قَالَ: فَمَا نَجِدُ مِنَ الظِّلِّ مَوْضِعَ أَقْدَامِنَا. [حديث صحيح لغيره]^(٤).

٢٣٩٧ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ أَمِيرٌ عَلَى الْكُوفَةِ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ، إِذْ نَظَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ إِلَى الظِّلِّ فَرَأَاهُ قَدْرَ الشَّرَاكِ^(٥) فَقَالَ: إِنْ يُصَبِّ صَاحِبُكُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ﷺ يَخْرُجُ الْآنَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا فَرَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ مِنْ كَلَامِهِ حَتَّى خَرَجَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ يَقُولُ: الصَّلَاةُ. [إثرا ضيف]^(٦).

٢٣٩٨ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الْجُمُعَةَ حِينَ تَمِيلُ الشَّمْسُ^(٧)، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ صَلَّى الظَّهْرَ بِالشَّجَرَةِ سَجْدَتَيْنِ. [حديث قوي]^(٨).

٢٣٩٩ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُمُعَةَ، ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى الْقَائِلَةِ فَنَقِيلُ^(٩). [حديث صحيح]^(١٠).

(١) الأجام جمع أجم، وهو الحصن، مثل عُتُق وأَعْنَق. والأطامُ جمعه أطام: وهي الأبنية المرتفعة.

(٢) أي: لم نجد من الظل إلا قدر موضع أقدامنا.

(٣) أحمد (١٤١١)، والدارمي (١٥٤٥)، وأبو يعلى (٦٨٠)، والحاكم (٢٩١ / ١). وفي إسناده عند أحمد: مسلم بن جندب، لم يُدرِك الزبير.

(٤) أحمد (١٤٣٦)، وفي إسناده عند أحمد: جهالة.

(٥) أي: قدر شراك النعل، وشراك النعل: أحد سيوره التي تكون على وجهه.

(٦) أحمد (٤٣٨٥)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٨٣ / ٢)، وقال: رواه أحمد، وفيه رجل لم يُسم.

(٧) أي: نزول عن كبد السماء نحو الغرب.

(٨) أحمد (١٢٢٩٩)، وأبو يعلى (٤٣٢٩)، وأبو داود (١٠٨٤)، وابن حبان (٢٧٤٦).

(٩) عند البخاري: «كنا نكبر بالجمعة ونقيل بعد الجمعة». والتبكير يطلق على فعل الشيء في أول وقته، أو على تقديمه على غيره، وبهذا يزول التعارض الظاهر بين هذا الحديث، والحديث الذي قبله.

(١٠) أحمد (١٣٤٨٩)، والبخاري (٩٠٥)، وابن ماجه (١١٠٢)، وابن حبان (٢٨١٠).

٢٤٠٠ - عَنْ أَبِي أَحْمَدَ: حَدَّثَنِي عُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُمُعَةَ، ثُمَّ نَرْجِعُ فَنَقِيلُ. قَالَ أَبُو أَحْمَدَ: ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى بَنِي سَلَمَةَ فَنَقِيلُ، وَهُوَ عَلَى مِيلَيْنِ. [حديث صحيح^(١)].

٢٤٠١ - عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرًا: مَتَى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الْجُمُعَةَ؟ فَقَالَ: كُنَّا نُصَلِّيهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ نَرْجِعُ، فَنَرِيحُ نَوَاضِحَنَا^(٢). [حديث صحيح لغيره^(٣)].

قَالَ جَعْفَرٌ: وَإِرَاحَةُ النَّوَاضِحِ حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ. [حديث صحيح^(٤)].

٢٤٠٢ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ الرَّجَالَ نَقِيلُ وَتَتَغَدَّى بَعْدَ الْجُمُعَةِ. [حديث صحيح^(٥)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): كُنَّا نَقِيلُ وَتَتَغَدَّى بَعْدَ الْجُمُعَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [حديث صحيح^(٦)].

٢٤٠٣ - عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُمُعَةَ ثُمَّ نَرْجِعُ، فَلَا نَجِدُ لِلْحِيطَانِ فَيْئًا يُسْتَظَلُّ فِيهِ^(٧). [حديث صحيح^(٨)].

(١) أحمد (١٤٥٤١)، وفي إسناده عند أحمد: هذا إسناده ضعيف لجهالة عقبة بن عبد الرحمن بن جابر.
(٢) أي: نريح جمالنا من العمل في السقي فنخلها منه.
(٣) أحمد (١٤٥٤٨).
(٤) أحمد (١٤٥٤٨).
(٥) أحمد (١٥٥٦١)، والبخاري (٩٣٩)، ومسلم (٨٥٩)، وأبو داود (١٠٨٦)، والترمذي (٥٢٥)، وابن ماجه (١٠٩٩)، وابن خزيمة (١٨٧٥).
(٦) أحمد (٢٢٨٤٧).

(٧) من أحاديث هذا الباب ما يدل على أن أول وقت الجمعة بعد الزوال، كوقت الظهر. وقد ذهب إلى هذا جمهور العلماء. وقد قال مالك، والشافعي، وأبو حنيفة، وجماهير العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم: لا تجوز الجمعة إلا بعد زوال الشمس. ومنها ما يدل على أن أول وقتها قبيل الزوال. وقد حكى ابن قدامة في «المغني» عن ابن مسعود، وسعيد، ومعاوية، أنهم صلوا قبل الزوال.
(٨) أحمد (١٦٤٩٦)، والدارمي (١ / ٣٦٣)، والبخاري (٤١٦٨)، ومسلم (٨٦٠)، وأبو داود (١٠٨٥)، وابن ماجه (١١٠٠)، والنسائي في «الكبرى» (١٦٩٨)، وابن حبان (١٥١١).

(٦) بَابُ: الْغُسْلِ لِلْجُمُعَةِ وَالْتَّجَمُّلِ لَهَا بِالثِّيَابِ الْحَسَنَةِ وَالطَّيِّبِ

٢٤٠٤ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْغُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: أَوَاجِبٌ هُوَ؟
قَالَ: لَا، وَمَنْ شَاءَ اغْتَسَلَ، وَسَأَحَدْتُكُمْ عَنْ بَدْءِ الْغُسْلِ، كَانَ النَّاسُ مُحْتَاجِينَ،
وَكَانُوا يَلْبَسُونَ الصُّوفَ، وَكَانُوا يَسْقُونَ النَّخْلَ عَلَى ظُهُورِهِمْ، وَكَانَ مَسْجِدُ النَّبِيِّ ﷺ
ضَبِيحًا، مُتَقَارِبَ السَّقْفِ ^(١)، فَرَأَى النَّاسُ فِي الصُّوفِ، فَعَرَفُوا، وَكَانَ مِنْبَرُ النَّبِيِّ ﷺ
قَصِيرًا، إِنَّمَا هُوَ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ، فَعَرِقَ النَّاسُ فِي الصُّوفِ، فَثَارَتْ أَرْوَاحُهُمْ ^(٢): أَرْوَاحُ
الصُّوفِ، فَتَأَذَّى بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ حَتَّى بَلَغَتْ أَرْوَاحُهُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ،
فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِذَا جِئْتُمُ الْجُمُعَةَ فَاغْتَسِلُوا، وَلَيَمَسَّ أَحَدُكُمْ مِنْ أَطْيَبِ
طَيِّبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ ». [حديث صحيح] ^(٣).

٢٤٠٥ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّاسُ عُمَالًا أَنْفُسِهِمْ ^(٤)، فَكَانُوا يَرُوحُونَ
كَهَيْئَتِهِمْ ^(٥)، فَقِيلَ لَهُمْ: لَوْ اغْتَسَلْتُمْ؟ [حديث صحيح] ^(٦).

٢٤٠٦ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
« مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَاسْتَكَأَ، وَمَسَّ مِنْ طَيِّبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ، وَلَبَسَ مِنْ أَحْسَنِ
ثِيَابِهِ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَسْجِدَ، فَلَمْ يَتَخَطَّ رِقَابَ النَّاسِ حَتَّى رَكَعَ مَا شَاءَ أَنْ
يَرَكَعَ، ثُمَّ أَنْصَتَ إِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِهِ، كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا
بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الَّتِي قَبْلَهَا ».

(١) كان ارتفاعه قامة وشبرًا، وبقي كذلك إلى خلافة عمر، وسيأتي بسط الحديث عنه في باب: فضل مسجد النبي ﷺ في آخر: كتاب الحج.

(٢) أي: هاجت وانتشرت روائح كريهة من أجسادهم والصوف الذي يلبسون. يقال: ثار، يثور، ثورًا وثورانًا، إذا انتشر وظهر. وأرواح الصوف: بدل من أرواحهم.

(٣) أحمد (٢٤١٩)، والبخاري (٩٠٣)، ومسلم (٨٤٧)، وابن حبان (١٢٣٦)، والحاكم (٢٨٠ / ١).

(٤) عند البخاري « مَهَنَةٌ أَنْفُسِهِمْ »، جمع ماهن، مثل: كتبة جمع كاتب، والماهن الخادم. والمعنى: أنهم كانوا يخدمون أنفسهم؛ لأنه لم يكن لديهم خدام لفقرهم.

(٥) أي: يذهبون إلى صلاة الجمعة بحالتهم التي هم عليها من العرق والوسخ؛ ولذلك فإن رائحة كريهة تنتشر منهم.

(٦) أحمد (٢٤٣٣٩).

قَالَ: وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ: وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ زِيَادَةٌ، إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَثْمَالِهَا. [حديث صحيح] (١).

٢٤٠٧ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ أَوْ تَطَهَّرَ فَأَحْسَنَ الطُّهُورَ^(٢)، وَلَبَسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ، وَمَسَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنْ طِيبٍ أَوْ دُھْنٍ أَهْلِهِ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَلَمْ يَلُغْ^(٣)، وَلَمْ يَفْرُقْ بَيْنَ اثْنَيْنِ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى». [حديث صحيح] (٤).

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا يُونُسُ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، يَعْنِي: ابْنَ عَجَلَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَدِيعَةَ الْخُدْرِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (مِثْلُهُ، وَفِيهِ:) قَالَ مُحَمَّدٌ: فَذَكَرْتُ لِعُبَادَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، فَقَالَ: صَدَقَ، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. [حديث صحيح] (٥).

٢٤٠٨ - وَعَنْ سَلْمَانَ الْخَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِنَحْوِ الطَّرِيقِ الْأُولَى مِنَ الْحَدِيثِ السَّابِقِ. [حديث صحيح] (٦).

٢٤٠٩ - وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَذَرِي مَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ؟». قُلْتُ: هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ آبَاكُمْ.

قَالَ: «لِكِنِّي أَذَرِي مَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ، لَا يَتَطَهَّرُ الرَّجُلُ فَيُحَسِّنُ طُهُورَهُ، ثُمَّ يَأْتِي الْجُمُعَةَ فَيُنِصِتُ حَتَّى يَفْضِيَ الْإِمَامُ صَلَاتَهُ، إِلَّا كَانَ كَفَّارَةً لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ مَا اجْتَنَبَتِ الْمَقْتَلَةَ». [حديث صحيح] (٧).

٢٤١٠ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ عُمَرُ: أَيَّةَ سَاعَةٍ هَذِهِ؟

(١) أحمد (١١٧٦٨)، ومسلم (٨٥٧)، وأبو داود (٣٤٣)، والحاكم (٢٨٣ / ١).

(٢) أي: استوعب جميع جسمه بالغسل والتنظيف.

(٣) أي: لم يتكلم؛ لأن الكلام أثناء الخطبة لغو. يُقال: لغا، يلغو، مثل: غزا، يغزو، ولغى، يلغى، مثل: عمي، يعمى. واللغو: السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع.

(٤) أحمد (٢١٥٣٩)، وابن ماجه (١٠٩٧).

(٥) أحمد (٢١٥٣٩)، والحميدي (١٣٨)، وابن ماجه (١٠٩٧).

(٦) أحمد (٢٣٧١٠)، والدارمي (١٥٤١)، والبخاري (٨٨٣)، وابن حبان (٢٧٧٦).

(٧) أحمد (٢٣٧١٨).

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، انْقَلَبْتُ مِنَ السُّوقِ، فَسَمِعْتُ النَّدَاءَ، فَمَا زِدْتُ عَلَى أَنْ تَوَضَّأْتُ.

فَقَالَ عُمَرُ: وَالْوُضُوءَ أَيْضًا؟ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ بِالْغُسْلِ؟
[حديث صحيح ^(١)].

٢٤١١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ يَخْطُبُ. (فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَفِيهِ): أَلَمْ تَسْمَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِذَا رَاحَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ »؟ [حديث صحيح ^(٢)].

٢٤١٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ قَالَ: سِئِلَ الزُّهْرِيُّ: هَلْ فِي الْجُمُعَةِ غُسْلٌ وَاجِبٌ؟

فَقَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ﷺ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ ».

وَقَالَ طَاوُسٌ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: ذَكِّرُوا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « اغْتَسِلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَاغْسِلُوا رُءُوسَكُمْ وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا جُنُبًا، وَأَصَابُوا مِنَ الطَّيْبِ ».

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: أَمَّا الْغُسْلُ فَنَعَمْ، وَأَمَّا الطَّيْبُ فَلَا أَذْرِي. [حديث صحيح ^(٣)].

٢٤١٣ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « غُسْلُ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ ». [حديث صحيح ^(٤)].

٢٤١٤ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ، وَالسَّوَاكُ، وَإِنَّمَا يَمَسُّ مِنَ الطَّيْبِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلَوْ مِنْ طَيِّبِ أَهْلِهِ ».

[حديث صحيح ^(٥)].

(١) أحمد (١٩٩)، والبخاري (٨٧٨)، ومسلم (٨٤٥)، والترمذي (٤٩٥)، والنسائي في « الكبرى » (١٦٧٠)، وابن حبان (١٢٣٠).

(٢) أحمد (٣١٩).

(٣) أحمد (٣٠٥٨)، والبخاري (٨٨٤)، والنسائي (١٦٨١).

(٤) أحمد (١١٥٧٨)، والدارمي (١ / ٣٦١)، والبخاري (٨٧٩)، ومسلم (٨٤٦)، وأبو داود (٣٤١)، والنسائي في « الكبرى » (١٦٦٨)، وابن حبان (١٢٢٨).

(٥) أحمد (١١٢٥٠)، والبخاري (٨٨٠)، ومسلم (٨٤٦)، وأبو يعلى (١١٠٠)، وأبو داود (٣٤٤)، وابن حبان (١٢٣٣).

٢٤١٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « حَقُّ اللَّهِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، يَغْتَسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ ». [حديث صحيح] ^(١).

٢٤١٦ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ غُسْلٌ فِي سَبْعَةِ أَيَّامٍ كُلِّ جُمُعَةٍ ». [حديث صحيح] ^(٢).

٢٤١٧ - عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهَا وَنِعْمَتْ ^(٣)، وَمَنْ اغْتَسَلَ فَهُوَ أَفْضَلُ ». [حديث حسن لغيره] ^(٤).

٢٤١٨ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ مِنَ الْحَقِّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَغْتَسِلَ أَحَدُهُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَأَنْ يَمَسَّ مِنْ طَيِّبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَ أَهْلِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ طَيِّبٌ، فَإِنَّ الْمَاءَ أَطْيَبُ ». [حديث ضعيف] ^(٥).

٢٤١٩ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَوْبَانَ، عَنْ شَيْخٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ الْغُسْلُ، وَالطَّيِّبُ، وَالسَّوَاكُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ». [حديث صحيح] ^(٦).

٢٤٢٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ غَسَلَ ^(٧)

(١) أحمد (١١٢٥٠)، وأبو يعلى (١١٠٠)، والبخاري (٨٨٠)، ومسلم (٨٤٦)، والنسائي (٩٢ / ٣)، وابن حبان (١٢٣٣).

(٢) أحمد (١٤٢٦٦)، والنسائي (٩٣ / ٣)، وابن حبان (١٢١٩).

(٣) أي: ونِعْمَتِ الْفِعْلَةُ والخصلة هي، فحذف المخصوص بالمدح. والباء في قوله: « فيها »، متعلقة بفعل مضمر: أي فبهذه الخصلة أو الفعلة - يعني الوضوء - ينال الفضل. وقيل: هو راجع إلى السنة: أي فبالسنة أخذ فأضمر ذلك. قاله ابن الأثير في « النهاية ». وقيل: فبرخصة الوضوء أخذ، ونعمت الرخصة؛ لأن السنة الغسل قالهما ابن الأثير في « النهاية ».

(٤) أحمد (٢٠١٧٤)، وفي إسناده عند أحمد: الحسن البصري، مدلس، ولم يصرح بسماعه من سمرة.

(٥) أحمد (١٨٤٨٨)، وأبو يعلى (١٦٥٩)، والترمذي (٥٢٩).

وفي إسناده عند أحمد: يزيد بن أبي زياد، ضعيف.

(٦) أحمد (١٦٣٩٧)، وأبو يعلى (٧١٦٨)، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢ / ١٧٢)، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

(٧) قال ابن الأثير في « النهاية » (٣ / ١٧٦): « ذهب كثير من الناس أن « غَسَلَ » أراد به المجامعة قبل الخروج إلى الصلاة؛ لأن ذلك يَجْمَعُ غُضَّ الطرف في الطريق. يقال: غَسَلَ الرجل امرأته؛ بالتشديد والتخفيف: إذا جامعها. وقد روي مخففاً. وقيل: أراد غسل غيره واغتسل هو؛ لأنه إذا جامع زوجته أحوجها إلى الغسل. وقيل: أراد يَغْسَلُ غسل أعضائه للوضوء، ثم يغتسل للجمعة. وقيل: هما بمعنى واحد، وكرره للتأكيد ».

وَاغْتَسَلَ، وَغَدَا وَابْتَكَّرَ، وَدَنَا فَاقْتَرَبَ، وَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا أَجْرٌ قِيَامِ سَنَةٍ وَصِيَامِهَا»^(١). [حديث صحيح لغيره]^(٢).

٢٤٢١ - وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ الشَّقْفِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِثْلُهُ. (وَفِي لَفْظٍ: « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فَعَسَلَ أَحَدُكُمْ رَأْسَهُ وَاغْتَسَلَ ثُمَّ غَدَا ... » إلخ). [حديث صحيح]^(٣).
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ:) « وَخَرَجَ يَمْشِي وَلَمْ يَرْكَبْ، ثُمَّ دَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَأَنْصَتَ، وَلَمْ يَلُغْ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ سَنَةِ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا » . [حديث صحيح]^(٤).

٢٤٢٢ - عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: « مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَمَسَّ مِنْ طَيِّبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ، وَلَيْسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَسْجِدَ فَبَرَكَعَ إِنْ بَدَأَ لَهُ، وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا، ثُمَّ أَنْصَتَ إِذَا خَرَجَ إِمَامُهُ حَتَّى يُصَلِّيَ، كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى » . [حديث صحيح]^(٥).

٢٤٢٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءِ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَدَنَا وَأَنْصَتَ وَاسْتَمَعَ^(٦)، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ » . قَالَ: « وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا »^(٧).
[حديث صحيح]^(٨).

(١) المعنى: أن من جمع هذه الأمور بإخلاص لله تعالى، استحق هذا الثواب الجزيل، وفضل الله أوسع.
(٢) أحمد (٦٩٥٤)، وفي إسناده عند أحمد: عثمان الشامي، مجهول.
(٣) أحمد (١٦١٦١)، وأبو داود (٣٤٦). وفي إسناده عند أحمد: محمد بن سعيد المصلوب، متروك.
(٤) أحمد (١٦١٧٥)، والنسائي في « الكبرى » (١٦٩١). (٥) أحمد (٢٣٥٧١).
(٦) الاستماع والإنصات شيان متميزان، وقد يجتمعان؛ فالاستماع: الإصغاء، والإنصات: السكوت؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].
(٧) أحاديث الباب تدل على مشروعية الغسل للجمعة؛ وعلى مشروعية التجميل لها بالثياب الحسنة والدهن والطيب وغير ذلك. وفيها أيضًا استحباب المشي للجمعة؛ لما في حديث أوس: « وخرج يمشي ولم يركب ».
(٨) أحمد (٩٤٨٤)، وأبو يعلى (٦٥٤٩)، ومسلم (٨٥٧)، وأبو داود (١٠٥٠)، والترمذي (٤٩٨)، وابن ماجه (١٠٢٥)، وابن حبان (١٢٣١). وقال الترمذي: حسن صحيح. وقال الحاكم (١ / ٢٨٣): صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي.

وفيها أيضًا أن من فعل ما ذكر أوس، وأبو أيوب، وأبو هريرة، كان له فضل عظيم وثواب جسيم. وقد قال قوم: إن غسل الجمعة واجب. وقال بعض أهل الظاهر: هو فرض. وقال آخرون: هو سنة. وقد جمعوا بين الأدلة على أنه مستحب.

(٨) أحمد (٩٤٨٤)، وأبو يعلى (٦٥٤٩)، ومسلم (٨٥٧)، وأبو داود (١٠٥٠)، والترمذي (٤٩٨)، وابن ماجه (١٠٢٥)، وابن حبان (١٢٣١). وقال الترمذي: حسن صحيح. وقال الحاكم (١ / ٢٨٣): صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي.

(٧) بَابُ: فَضْلِ التَّبَكُّيرِ إِلَى الْجُمُعَةِ وَالْمَشْيِ لَهَا دُونَ الرُّكُوبِ
وَالدُّنُومِ مِنَ الْإِمَامِ وَالْإِنْصَاتِ لِلْخُطْبَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

٢٤٢٤ - ز - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ - فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: غُسَلَ الْجَنَابَةِ - ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً^(١)، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا - قَالَ إِسْحَاقُ: أَقْرَنَ - وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ أَقْبَلَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ». (وَفِي لَفْظٍ): «فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طَوَتِ الْمَلَائِكَةُ الصُّحُفَ^(٢) وَدَخَلَتْ تَسْمَعُ الذِّكْرَ». [حديث صحيح]^(٣).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُهْجَرُ إِلَى الْجُمُعَةِ^(٤) كَالْمُهْدِي بَدَنَةً، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ كَالْمُهْدِي بَقَرَةً، وَالَّذِي يَلِيهِ كَالْمُهْدِي كَبْشًا...». حَتَّى ذَكَرَ الدَّجَاجَةَ وَالْبَيْضَةَ. [حديث صحيح]^(٥).

٢٤٢٥ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَطْلُعِ الشَّمْسُ وَلَا تَغْرُبُ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ، إِلَّا تَفْرَعُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ إِلَّا هَذَيْنِ الثَّقَلَيْنِ: مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ.

عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلَكَانِ يَكْتُوبَانِ (وَفِي لَفْظٍ: مَلَائِكَةٌ يَكْتُبُونَ) الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ: فُكِّرْ جُلٍ قَدَمَ بَدَنَةً، وَكَّرْ جُلٍ قَدَمَ بَقَرَةً، وَكَّرْ جُلٍ قَدَمَ شَاةٍ، وَكَّرْ جُلٍ قَدَمَ طَائِرًا، وَكَّرْ جُلٍ قَدَمَ بَيْضَةً، فَإِذَا قَعَدَ الْإِمَامُ طَوَّتِ الصُّحُفُ». [حديث صحيح]^(٦).

٢٤٢٦ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، قَعَدَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ، فَيَكْتُبُونَ النَّاسَ مَنْ جَاءَ مِنَ النَّاسِ عَلَى مَنَازِلِهِمْ: فَرَجُلٌ قَدَمَ جَزُورًا، وَرَجُلٌ قَدَمَ بَقَرَةً، وَرَجُلٌ قَدَمَ شَاةٍ، وَرَجُلٌ

(١) المراد بالبدنة هنا: البعير، ذكرًا كان أو أنثى.

(٢) المراد: طي صحف المبادرة إلى الجمعة وتسجيل ثواب ذلك فيها.

(٣) أحمد (٧٧٦٦).

(٤) التهجير: التبكير إلى كل شيء والمبادرة إليه، يقال: هجر، بهجر، تهجيرًا، فهو مهجر: أي المبكر.

(٥) أحمد (٧٢٥٩).

(٦) أحمد (٧٦٨٧).

قَدَمَ دَجَاجَةً، وَرَجُلٌ قَدَمَ غُصْفُورًا، وَرَجُلٌ قَدَمَ بَيْضَةً».

قَالَ: « فَإِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ، وَجَلَسَ الْإِمَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ، طُوِيَتِ الصُّحُفُ، وَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ ». [حديث حسن صحيح ^(١)].

٢٤٢٧ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، خَرَجَ الشَّيَاطِينُ يُرَبِّثُونَ ^(٢) النَّاسَ إِلَى أَسْوَاقِهِمْ، وَمَعَهُمُ الرَّايَاتُ، وَتَقْعُدُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ يَكْتُبُونَ النَّاسَ عَلَى قَدَرِ مَنَازِلِهِمْ: السَّابِقُ، وَالْمُصَلِّي، وَالَّذِي بَلَّيْهِ حَتَّى يَخْرُجَ الْإِمَامُ، فَمَنْ دَنَا مِنَ الْإِمَامِ وَأَنْصَتَ وَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ كِفْلَانِ ^(٣) مِنَ الْأَجْرِ، وَمَنْ نَأَى عَنْهُ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ كِفْلٌ مِنَ الْأَجْرِ، وَمَنْ دَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَلَغَا وَلَمْ يُنْصِتْ وَلَمْ يَسْتَمِعْ كَانَ عَلَيْهِ كِفْلَانِ مِنَ الْوِزْرِ، وَمَنْ نَأَى عَنْهُ فَلَغَا وَلَمْ يُنْصِتْ وَلَمْ يَسْتَمِعْ كَانَ عَلَيْهِ كِفْلٌ مِنَ الْوِزْرِ، وَمَنْ قَالَ: صَهْ ^(٤) فَقَدْ تَكَلَّمَ، وَمَنْ تَكَلَّمَ، فَلَا جُمُعَةَ لَهُ ». ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صلى الله عليه وآله. [حديث صحيح لغيره ^(٥)].

٢٤٢٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ يَكْتُبُونَ النَّاسَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ؛ جَاءَ فُلَانٌ مِنْ سَاعَةِ كَذَا، جَاءَ فُلَانٌ مِنْ سَاعَةِ كَذَا، جَاءَ فُلَانٌ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، جَاءَ فُلَانٌ فَأَذْرَكَ الصَّلَاةَ وَلَمْ يُدْرِكِ الْجُمُعَةَ إِذَا لَمْ يُدْرِكِ الْخُطْبَةَ ». [حديث ضعيف ^(٦)].

٢٤٢٩ - عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: « يَخْضُرُ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَةً: رَجُلٌ حَضَرَهَا بِدُعَاءٍ وَصَلَاةٍ ^(٧)، فَذَلِكَ رَجُلٌ دَعَا رَبَّهُ إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ، وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ. وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِسُكُوتٍ وَإِنْصَاتٍ، فَذَلِكَ هُوَ حَقُّهَا. وَرَجُلٌ يَخْضُرُهَا

(١) أحمد (١١٧٦٩)، والبخاري (٩٢٩)، ومسلم (٨٥٠)، والنسائي في « الكبرى » (٤١٣٧).

وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٧٧ / ٢)، وقال: رواه أحمد، ورجاله ثقات.

(٢) يقال: رَبَّيْتُه عن الأمر، إذا حبسه وثبطه، والربايات جمع ربيثة: وهي الأمر الذي يحبس عن مهامه.

(٣) كفلان: مثني كفل: والنصيب من الأجر أو الوزر.

(٤) صَهْ: اسم فعل أمر بمعنى: اسكت، يستعمل لزجر المتكلم ليكيف عن حديثه الذي يتحدث به، ولكنه إذا نون بالكسر « صَهْ » يصبح معناه: كف عن كل حديث.

(٥) أحمد (٧١٩)، والبخاري (٩٢٩)، ومسلم (٨٥٠)، وأبو داود (١٠٥١).

وفي إسناده عند أحمد: مولى امرأة عطاء، مجهول.

(٦) أحمد (٨٥٢٣)، وفي إسناده عند أحمد: علي بن زيد بن جدعان، ضعيف. وأوس بن خالد، مجهول.

(٧) أي: اشتغل بالصلاة والدعاء ولم يصنع للخطبة.

بَلِّغُوا، فَذَلِكَ حَظُّهُ مِنْهَا». [حديث حسن^(١)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ بَنَحْوِهِ، وَفِيهِ) : « وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِنْصَاتٍ وَسُكُوتٍ، وَلَمْ يَتَحَطَّ رَقَبَةً مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُؤْذَ أَحَدًا، فَهِيَ كِفَارَةٌ لَهُ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا﴾ » [الأنعام: ١٦٠]. [حديث حسن^(٢)].

٢٤٣٠ - عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَرَأَى غُلَامًا، فَقَالَ لَهُ: يَا غُلَامُ، أَذْهَبَ الْعَبُ.

قَالَ: إِنَّمَا جِئْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ. قَالَ: يَا غُلَامُ أَذْهَبَ الْعَبُ.

قَالَ: إِنَّمَا جِئْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ. قَالَ: فَتَقَعْدُ حَتَّى يَخْرُجَ الْإِمَامُ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَجِيءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَتَقَعْدُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، فَيَكْتُبُونَ السَّابِقَ، وَالثَّانِي، وَالثَّالِثَ، وَالنَّاسَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ، حَتَّى يَخْرُجَ الْإِمَامُ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طُوِبَتِ الصُّحُفُ ». [حديث صحيح^(٣)].

٢٤٣١ - عَنْ أَبِي غَالِبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « تَقَعْدُ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَعَهُمُ الصُّحُفُ يَكْتُبُونَ النَّاسَ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طُوِبَتِ الصُّحُفُ ». قُلْتُ: يَا أَبَا أُمَامَةَ، لَيْسَ لِمَنْ جَاءَ بَعْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ جُمُعَةٌ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ لَيْسَ مِمَّنْ يُكْتَبُ فِي الصُّحُفِ. [حديث حسن صحيح^(٤)].

٢٤٣٢ - عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: لَحِقَنِي عَبَايَةُ بْنُ رَافِعٍ بْنِ خَدِيجٍ، وَأَنَا رَاحٍ إِلَى الْمَسْجِدِ: إِلَى الْجُمُعَةِ مَا شِئْتُ، وَهُوَ رَاكِبٌ. قَالَ: أَبْشِرْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا عَبْسٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ غَبَرَتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ حَرَّمَهُمَا اللَّهُ ﷻ عَلَى النَّارِ » ^(٥). [حديث صحيح^(٦)].

(١) أحمد (٦٧٠١). (٢) أحمد (٧٠٠٢)، وأبو داود (١١١٣).

(٣) أحمد (١٠٢٧١). (٤) أحمد (٢٢٢٦٨).

(٥) في أحاديث هذا الباب الحث على التذكير إلى صلاة الجمعة، والمشي لها دون الركوب والدنو من الإمام، والإنصات للخطبة وعدم اللغو.

وفيها: أن الملائكة تحضر الجمعة وتكتب الحاضرين لها الأول فالأول؛ وذلك لعظيم فضلها وامتنازها عن باقي الصلوات.

وفيها: أن مراتب الناس في الفضل بحسب أعمالهم، والأكرم عند الله هو الأتقى.

(٦) أحمد (١٥٩٣٥)، والبخاري (٩٠٧)، والترمذي (١٦٣٢)، والنسائي (١٤ / ٦)، وابن حبان (٤٦٠٥).

(٨) بَابُ: الْجُلُوسِ فِي الْمَسْجِدِ لِلْجُمُعَةِ وَأَدَابِهِ وَالنَّهْيُ عَنِ التَّخَطِّي إِلَّا لِحَاجَةٍ

٢٤٣٣ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَلْيَبْتَخَوِّلْ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ». [حديث صحيح^(١)].

٢٤٣٤ - عَنْ جَابِرِ (بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يُقِيمُ^(٢) أَحَدُكُمْ أَخَاهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ يُخَالِفُهُ إِلَى مَقْعَدِهِ، وَلَكِنْ لِيَقْبَلِ: افْسَحُوا». [حديث صحيح^(٣)].

٢٤٣٥ - عَنْ عُمَانَ بْنِ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ الْمَخْزُومِيِّ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الَّذِي يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيُفَرِّقُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ بَعْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ، كَالْجَارِ قُضْبَةً^(٤) فِي النَّارِ». [حديث ضعيف^(٥)].

٢٤٣٦ - عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ (مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَخَطَّى الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، اتَّخَذَ جِسْرًا إِلَى جَهَنَّمَ». [حديث ضعيف^(٦)].

٢٤٣٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ (زَادَ فِي رَوَايَةٍ:

(١) أحمد (٤٨٧٥)، وفي إسناده عند أحمد: ضعيف مرفوعاً، والصحيح وقفه كما سلف برقم (٤٧٤١).

(٢) وهكذا هو عند البخاري في الاستئذان (٦٢٦٩)، وبوب له أيضًا بقوله: «باب: لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه». بلفظ الخبر، وهو خبر معناه النهي. وقد رواه ابن وهب بلفظ النهي «لا يقيم» وعند مسلم «لا يقيم» بلفظ النهي المؤكد أيضًا. وقد جاء من حديث ابن عمر «لا يقيم» في الأحاديث (٤٦٥٩، ٤٧٣٥، ٥٠٤٦، ٥٧٨٥، ٦٠٨٥) في «مسند الإمام أحمد» نشر مؤسسة الرسالة، وكذلك جاء في الرواية (٦٣٧١) ولكن المحققين جعلوها «لا يقيم» مجزومة لوجودها على هامش النسخة س.

(٣) أحمد (١٤١٤٣)، وفي إسناده عند أحمد: سليمان بن موسى الأموي مولا هم الدمشقي الأشدق، روايته عن جابر مرسله كما قال يحيى بن معين وغيره.

(٤) قُضْبَةٌ - بضم القاف، وسكون الصاد المهملة - واحد الأقصاب، وهي الأمعاء.

(٥) أحمد (١٥٤٤٧)، والحاكم (٥٠٤/٣). وأورده الهيثمي في «معجم الزوائد» (١٧٨/٢)، وقال: رواه أحمد والطبراني في «الكبير»، وفيه: هشام بن زياد، وقد أجمعوا على ضعفه.

وفي إسناده عند أحمد: هشام بن زياد، ضعيف.

(٦) أحمد (١٥٦٠٩)، وأبو يعلى (١٤٩١)، والترمذي (٥١٣)، وابن ماجه (١١١٦). وقال الترمذي: حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد. وفي إسناده عند أحمد زيان بن فائد المصري، وابن لهيعة، ضعيفان.

يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ) وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: «اجْلِسْ، فَقَدْ آذَيْتَ وَأَنْتَ»^(١). [حديث صحيح]^(٢).

٢٤٣٨ - عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَنَسِ الْجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْجُبُورَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ. [حديث حسن]^(٣).

٢٤٣٩ - عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ أَبَاهُ عليه السلام جَاءَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ، فَقَعَدَ فِي الشَّمْسِ، قَالَ: فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ، أَوْ قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَى الظِّلِّ^(٤). [حديث صحيح]^(٥).

(٩) بَابُ: التَّنْفُلِ قَبْلَ الْجُمُعَةِ مَا لَمْ يَضَعِ الْخَطِيبُ الْمِنْبَرَ

فَإِذَا صَعِدَ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا رَكَعَتَيْنِ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ لِدَاخِلِ

٢٤٤٠ - عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ، قَالَ: كَانَ نُبَيْشَةُ الْهُذَلِيِّ عليه السلام يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُؤْذِي أَحَدًا، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْإِمَامَ خَرَجَ صَلَّى مَا بَدَأَ لَهُ، وَإِنْ وَجَدَ الْإِمَامَ قَدْ خَرَجَ جَلَسَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ حَتَّى يَفْضِيَ الْإِمَامُ جُمُعَتَهُ وَكَلَامَهُ، إِنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ فِي

(١) أي: أبطأت وتأخرت وآذيت الناس بتخطي رقابهم، وأنيت بالمد: أخرت المجيء وأبطأت، وآذيت الناس بتخطي رقابهم.

(٢) أحمد (١٧٦٧٤).

(٣) أحمد (١٥٦٣٠)، وأبو يعلى (١٤٩٢)، والترمذي (٥١٤)، وأبو داود (١١١٠)، والحاكم (١/٢٨٩)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٤) في أحاديث هذا الباب الدليل على أن من كان جالسًا بالمسجد وغلبه النعاس فليتحول من مكانه إلى مكان آخر.

وفيهما: أن من دخل المسجد ولم يجد مكانًا يجلس فيه لا يجوز له أن يقيم غيره ويجلس مكانه، وعليه أن يطلب التوسعة. ويكره الإيثار بمحل الفضيلة كالقيام من الصف الأول إلى الثاني؛ لأن الإيثار وسلوك طرائق الأدب لا يليق أن يكون في العبادات والفضائل، بل المعهود أنه في حظوظ النفس وأمور الدنيا.

وفيهما: عدم جواز التخطي يوم الجمعة. وفيها أيضًا: النهي عن الجبورة يوم الجمعة، وذهب أكثر أهل العلم إلى عدم كراهة ذلك، وضعفوا الأحاديث الواردة في النهي.

نقول: ولكن إعمال الأدلة واجب إذا تم الجمع بينها، والجمع هنا ممكن بأن نحمل أدلة النهي على من لا يرتدون السراويل، وأدلة الإباحة على من يرتدونها، وبذا يكون العمل بهما جميعًا ولكن في حالين مختلفين، والله أعلم.

(٥) أحمد (١٥٥١٧).

جُمُعَتِهِ تِلْكَ ذُنُوبُهُ كُلُّهَا^(١)، أَنْ تَكُونَ كَفَّارَةً لِلْجُمُعَةِ الَّتِي قَبْلَهَا. [حديث صحيح لغيره]^(٢).

٢٤٤١ - عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنه كَانَ يَغْدُو إِلَى الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيُصَلِّي رَكَعَاتٍ يُطِيلُ فِيهِنَّ الْقِيَامَ، فَإِذَا انْصَرَفَ الْإِمَامُ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، وَقَالَ: هَكَذَا كَانَ يَفْعَلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. [حديث صحيح]^(٣).

٢٤٤٢ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَلَبَسَ ثِيَابَهُ، وَمَسَّ طَبِيبًا إِنْ كَانَ عِنْدَهُ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الْجُمُعَةِ وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ، وَلَمْ يَتَخَطَّ أَحَدًا، وَلَمْ يُؤْذِهِ، وَرَكَعَ مَا قُضِيَ لَهُ، ثُمَّ انتَظَرَ حَتَّى يَنْصَرِفَ الْإِمَامُ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ». [حديث صحيح لغيره]^(٤).

٢٤٤٣ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه: أَنَّ سُلَيْمًا جَاءَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ، فَجَلَسَ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، فَلْيُصَلِّ رَكَعَتَيْنِ يَتَجَوَّزُ فِيهِمَا»^(٥). [حديث صحيح]^(٦).

(١) جواب الشرط محذوف، تقديره: رجوت. يصبح التركيب: إن لم تغفر ذنوبه كلها، رجوت أن تكون كفارة للجمعة التي قبلها. والله أعلم.
(٢) أحمد (٢٠٧٢١)، وفي إسناده عند أحمد: عطاء بن أبي مسلم الخراساني، روايته عن الصحابة مرسلة.
(٣) أحمد (٥٨٠٧)، وأبو داود (١١٢٨)، وابن خزيمة (١٨٣٦)، وابن حبان (٢٤٧٦).
(٤) أحمد (٢١٧٢٩)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢ / ١٧١)، وزاد نسبه إلى الطبراني في «الكبير».

وفي إسناده عند أحمد: حرب بن قيس، لم يسمع من أبي الدرداء.
(٥) في أحاديث هذا الباب مشروعية التذكير لصلاة الجمعة والاشتغال بالصلاة مع مراعاة طول القيام. وفيها مشروعية صلاة ركعتين لدخول المسجد مطلقاً قبل أن يجلس، وليست بسنة الجمعة كما رأى البعض، فقد قال ابن القيم في «زاد المعاد»: «الجمعة كالعيد لا سنة لها قبلها، وهذا أصح قولي العلماء، وعليه تدل السنة، فإن النبي ﷺ كان يخرج من بيته، فإذا رقي المنبر، أخذ بلال في أذان الجمعة، فإذا أكمله أخذ النبي ﷺ في الخطبة من غير فصل، وهذا كان رأي عين، فمتى كانوا يصلون السنة؟ ومن ظن أنهم كانوا إذا فرغ بلال من الأذان قاموا كلهم فركعوا ركعتين، فهو أجهل الناس بالسنة. وهذا الذي ذكرناه من أنه لا سنة قبلها هو: مذهب مالك رحمته الله، وأحمد رحمته الله في المشهور عنه، وأحد الوجهين لأصحاب الشافعي...». وقال العراقي: «لم ينقل عن النبي ﷺ أنه كان يصلي قبل الجمعة؛ لأنه كان يخرج إليها، فيؤذن بين يديه، ثم يخطب».

(٦) أحمد (١٤١٧١)، وأبو داود (١١١٧)، وابن حبان (٢٥٠٤).

(١٠) بَابُ: الْأَذَانُ لِلْجُمُعَةِ إِذَا جَلَسَ الْخَطِيبُ عَلَى الْمِنْبَرِ
وَكَيْفَ كَانَ الْمِنْبَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٢٤٤٤ - عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَخْتِ نَمِرٍ ﷺ قَالَ: لَمْ يَكُنْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا مُؤَذِّنٌ وَاحِدٌ فِي الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا: فِي الْجُمُعَةِ وَغَيْرِهَا، يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ.
قَالَ: كَانَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيُقِيمُ إِذَا نَزَلَ، وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ ﷺ حَتَّى كَانَ عُثْمَانُ. [حديث صحيح] (١).

٢٤٤٥ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: كَانَ الْأَذَانُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ ﷺ أَذَانَيْنِ (٢)، حَتَّى كَانَ زَمَنُ عُثْمَانَ، فَكَثُرَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأَذَانِ الْأَوَّلِ (٣) بِالزُّورَاءِ (٤). [حديث صحيح] (٥).

٢٤٤٦ - عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يُسْنِدُ ظَهْرَهُ إِلَى خَشَبَةٍ، فَلَمَّا كَثُرَ النَّاسُ قَالَ: « ابْنُوا لِي مَنْبَرًا » (٦).

أَرَادَ أَنْ يُسْمِعَهُمْ، فَبَنَوْا لَهُ عَتَبَتَيْنِ (٧)، فَتَحَوَّلَ مِنَ الْخَشَبَةِ إِلَى الْمِنْبَرِ.

قَالَ: فَأَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَ الْخَشَبَةَ تَحْنُ حَنِينَ الْوَالِدِ.

(١) أحمد (١٥٧١٦)، والبخاري (٩١٣)، وأبو داود (١٠٨٧)، والنسائي في « الكبرى » (١٧٠٠).

(٢) يريد بالأذنين: الأذان والإقامة تغليبا، أو أطلق الأذان على الإقامة؛ لأنها إعلام كالأذان.

(٣) في رواية للبخاري سمي الأذان الذي أحدثه عثمان بالأذان الثاني، وفي أخرى عنده أيضا وصف بالأذان الثالث. ولا معارضة في ذلك: فقد سمي أولا باعتبار كون فعله مقدما على الأذان والإقامة المشروعين، وسمي ثانيا باعتبار الأذان المتقدم بالمشروعية لا الإقامة، وسمي ثالثا باعتبار كونه مزيدا على الأذان والإقامة. فالأذان الثالث الذي زاده عثمان هو الأول اليوم.

(٤) الزوراء: موضع بالمدينة غربي مسجد الرسول ﷺ عند سوق المدينة في صدر الإسلام، الذي هو المناخة فيما بعد. وعند البخاري: « أن عثمان ﷺ زاد النداء الثالث على الزوراء ». وعند ابن ماجه: « على دار في السوق يقال لها: الزوراء ».

(٥) أحمد (١٥٧٢٨)، والبخاري (٩١٢)، والترمذي (٥١٦)، وابن حبان (١٦٧٣).

(٦) أي: اصنعوا لي منبرا.

(٧) عتبتان: درجتان يصعد عليهما.

قَالَ: فَمَا زَالَتْ تَحْنُ حَتَّى نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمَنْبَرِ، فَمَشَى إِلَيْهَا، فَاحْتَضَنَهَا فَسَكَنْتُ. [حديث صحيح^(١)].

٢٤٤٧ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ هَذِهِ السَّارِيَةِ، وَهِيَ يَوْمَعِدِ جِذْعُ نَخْلَةٍ. يَعْغِي: يَخْطُبُ^(٢) [حديث حسن^(٣)].

(١١) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْخُطْبَتَيْنِ

يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهَيْئَاتِهِمَا وَأَذَاهُمَا وَالْجُلُوسَ بَيْنَهُمَا

٢٤٤٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا شَهَادَةٌ كَالْيَدِ الْجَذْمَاءِ»^(٤). [حديث صحيح^(٥)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْخُطْبَةُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَهَادَةٌ كَالْيَدِ الْجَذْمَاءِ». [حديث صحيح^(٦)].

٢٤٤٩ - عَنْ جَابِرِ (بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَإِنَّ

(١) أحمد (١٣٣٦٣)، وأبو يعلى (٢٧٥٦)، وابن حبان (٦٥٠٧).

(٢) في أحاديث الباب مشروعية الجلوس على المنبر قبل الخطبة.

وفيها أيضًا الدليل على مشروعية الأذان للجمعة إذا جلس الإمام على المنبر.

وفيها أن الأذان الذي كان على عهد رسول الله ﷺ، وأبي بكر، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كان على باب المسجد أو على المسجد كما في بعض الروايات، ففعله الآن داخل المسجد محدث وليس من السنة في شيء، وإنما هو نتيجة للفهم الخاطئ لقوله: «كان يؤذن بين يدي رسول الله ﷺ». ويرد هذا الفهم ما جاء في رواية أبي داود: «كان يؤذن بين يدي رسول الله ﷺ إذا جلس على المنبر، يوم الجمعة، على باب المسجد، وأبي بكر، وعمر».

وفيها: أن الذي زاد الأذان على الزوراء هو عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفيها أيضًا: استحباب اتخاذ المنبر للخطبة؛ لكونه أبلغ في مشاهدة الخطيب والسماع منه، فإن لم يكن منبر، فموضع مرتفع.

(٣) أحمد (٤٧٥٥)، وفي إسناده عند أحمد: إسناده ضعيف لضعف أبي جناب: يحيى بن أبي حية الكلبي، وأبوه أبو حية: مجهول.

(٤) أي: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله. والجدماء: المقطوعة. يقال: جَذَمَتِ اليد جَذْمًا - بابه تعب - إذا قُطِعَتْ.

(٥) أحمد (٨٥١٨).

(٦) أحمد (٨٠١٨)، والبخاري (٧ / ٢٢٩)، وأبو داود (٤٨٤١)، وابن حبان (٢٧٩٦)، والترمذي

(١١٠٦) وقال: حسن صحيح غريب.

أَفْضَلُ الْهُدَى ^(١) هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بِذْعَةٍ ^(٢) ضَلَالَةٌ. ثُمَّ يَرْفَعُ صَوْتَهُ وَتَحْمَرُّ وَجْنَتَاهُ وَيَشْتَدُّ غَضَبُهُ إِذَا ذَكَرَ السَّاعَةَ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ.

قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: « أَتَتَكُمُ السَّاعَةُ، بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا - وَأَشَارَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى - صَبَحْتَكُمُ السَّاعَةُ وَمَسَّنَتْكُمْ. مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلَأْهُلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَلِئَلِّي وَعَلَيَّ ». وَالضِّيَاعُ: يَغْنِي وَلَدَهُ الْمَسَاكِينُ. [حديث صحيح] ^(٣).

٢٤٥٠ - عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ الطَّائِيّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ! قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. » [حديث صحيح] ^(٤).

٢٤٥١ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ قَائِمًا عَلَى رِجْلَيْهِ. [حديث صحيح] ^(٥).

٢٤٥٢ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَائِمًا، ثُمَّ يَقْعُدُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَخْطُبُ. [حديث صحيح لغيره] ^(٦).

٢٤٥٣ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَرَّتَيْنِ بَيْنَهُمَا جَلْسَةٌ. [حديث صحيح] ^(٧).

(١) الْهُدَى - بضم الهاء وفتح الدال -: الدلالة والإرشاد. وفتح الهاء وسكون الدال: الطريق، يقال: فلان حسن الْهُدَى: أي حسن الطريقة والمذهب.

(٢) ما لم يكن له أصل في كتاب ولا سنة من العبادات.

(٣) أحمد (١٤٣٣٤)، والدارمي (٢٠٦)، وأبو يعلى (٢١١١)، ومسلم (٨٦٧)، وابن ماجه (٤٥).

(٤) أحمد (١٨٢٤٧)، ومسلم (٨٧٠)، وأبو داود (١٠٩٩)، وابن حبان (٢٧٩٨)، والحاكم (١/٢٨٩).

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٥) أحمد (١١٢٦٣).

(٦) أحمد (٢٣٢٢)، وأبو يعلى (٢٦٢٠). وفي إسناده عند أحمد: الحجاج بن أرطاة، ضعيف.

(٧) أحمد (٤٩١٩)، والدارمي (٣٦٦/١)، والبخاري (٩٢٠)، ومسلم (٨٦١)، وابن ماجه (١١٠٣)، والترمذي (٥٠٦)، والنسائي في «الكبرى» (١٧٢٢)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقِ ثَانٍ): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَجْلِسُ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ. [حديث صحيح^(١)].
 ٢٤٥٤ - عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: نَبَّأَنِي جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ قَائِمًا عَلَى الْمِنْبَرِ، ثُمَّ يَجْلِسُ، (وَفِي رِوَايَةٍ: ثُمَّ يَقْعُدُ قَعْدَةً لَا يَتَكَلَّمُ) ثُمَّ يَقُومُ فَيَخْطُبُ قَائِمًا. قَالَ: فَقَالَ لِي جَابِرٌ: فَمَنْ نَبَّأَكَ أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ قَائِمًا فَقَدْ كَذَبَ.

فَقَدْ وَاللَّهِ صَلَّيْتُ مَعَهُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِي صَلَاةٍ^(٢). [حديث حسن صحيح^(٣)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقِ ثَانٍ: بَنَحُوهُ وَفِيهِ بَعْدُ قَوْلِهِ: فَقَدْ كَذَبَ). قَالَ: وَلَكِنَّهُ رُبَّمَا خَرَجَ وَرَأَى النَّاسَ فِي قَلْبَةٍ، فَجَلَسَ، ثُمَّ يَثُوبُونَ^(٤)، ثُمَّ يَقُومُ فَيَخْطُبُ قَائِمًا. [حديث حسن صحيح^(٥)].

٢٤٥٥ - وَعَنْهُ أَيْضًا عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطُّ يَخْطُبُ فِي الْجُمُعَةِ إِلَّا قَائِمًا، فَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ جَلَسَ فَكَذَّبَهُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ، ثُمَّ يَقْعُدُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَخْطُبُ، كَانَ يَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ يَقْعُدُ بَيْنَهُمَا فِي الْجُمُعَةِ. [حديث حسن صحيح^(٦)].

٢٤٥٦ - ز - عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا، وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا^(٧). [حديث صحيح^(٨)].

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خُطْبَتَانِ يَجْلِسُ بَيْنَهُمَا، يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَذْكُرُ النَّاسَ. [حديث صحيح^(٩)].

(١) أحمد (٥٦٥٧)، وأبو داود (١٠٩٢).

(٢) المراد - والله أعلم - الصلوات الخمس؛ لأن العدد كبير جدًا، وصلوات الجمع التي صلاها ﷺ لا تصل إلى نصف هذا العدد.

(٣) أحمد (٢٠٨٤٢)، ومسلم (٨٦٢)، وأبو داود (١٠٩٣).

(٤) أي: يرجعون إلى المسجد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا آلِيبَتِ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا﴾ [البقرة: ١٢٥]: أي مرجعًا ومجتمعًا.

(٥) أحمد (٢٠٨٢٧)، (٦) أحمد (٢٠٨٦٥).

(٧) القصد في الشيء: الاقتصاد فيه وترك التطويل، وقد كانت صلاة رسول الله ﷺ قَصْدًا، وخطبته كذلك لثلاث يعمل الناس.

(٨) أحمد (٢٠٨٥٥)، والدارمي (١٥٥٧)، ومسلم (٨٦٦)، والترمذي (٥٠٧)، والنسائي (٣/١٩١)، وابن حبان (٢٨٠٢).

(٩) أحمد (٢٠٨٨٦)، والدارمي (١٥٥٩)، ومسلم (٨٦٢)، وأبو داود (١٠٩٤).

٢٤٥٧ - عَنْ وَاصِلِ بْنِ حَيَّانَ قَالَ: قَالَ أَبُو وَائِلٍ: خَطَبَنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَأَبْلَغَ وَأَوْجَزَ، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ، لَقَدْ أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ، فَلَوْ كُنْتَ تَنْفَسْتَ^(١)؟

قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصْرَ خُطْبَتِهِ مِئْنَةٌ^(٢) مِنْ فَهْمِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ وَأَقْصِرُوا^(٣) الْخُطْبَةَ، فَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا». [حديث صحيح]^(٤).

٢٤٥٨ - عَنْ أَبِي رَاشِدٍ، قَالَ: خَطَبَنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَتَجَوَّزَ فِي خُطْبَتِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ: لَقَدْ قُلْتَ قَوْلًا شِفَاءً، فَلَوْ أَنَّكَ أَطَلْتَ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ تُطِيلَ الْخُطْبَةَ. [حديث حسن صحيح]^(٥).

٢٤٥٩ - عَنْ الْحَكَمِ بْنِ حَزْنٍ الْكَلْفِيِّ ؓ قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَابِعَ سَبْعَةٍ، أَوْ تَاسِعَ تِسْعَةٍ.

قَالَ: فَأَذِنَ لَنَا، فَدَخَلْنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَيْنَاكَ لِنَدْعُوَ لَنَا بِخَيْرٍ.

قَالَ: فَدَعَا لَنَا بِخَيْرٍ، وَأَمَرَ بِنَا فَأَنْزَلَنَا، وَأَمَرَ لَنَا بِشَيْءٍ مِنْ تَمْرِ، وَالشَّانُ إِذْ ذَلِكَ دُونَ^(٦). قَالَ: فَلَبِثْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيَّامًا شَهِدْنَا فِيهَا الْجُمُعَةَ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَكِّئًا عَلَى قَوْسٍ، أَوْ قَالَ: عَلَى عَصَا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ كَلِمَاتٍ^(٧) خَفِيفَاتٍ طَيِّبَاتٍ مُبَارَكَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ لَنْ تَفْعَلُوا،

(١) أي: فلو أطلت قليلاً. يقال: تنفس في الكلام، إذا أطل فيه.

(٢) مِئْنَةٌ - بفتح الميم، وهمزة مكسورة، فنون مشددة بالفتح - علامة، وكل شيء ذلَّ على شيء فهو مئنة له.
(٣) الهمزة في «اقصروا» همزة وصل. قاله النووي. ولذيل الحديث تأويلان: أحدهما أنه ذم؛ لأنه إمالة للقلوب وصرفها بمقاطع الكلام إليه حتى يكتسب من الإثم به كما يكتسب من السحر. والثاني: أنه مدح؛ لأن الله تعالى ائْتَنَّى عَلَى عِبَادِهِ بِتَعْلِيمِهِمُ الْبَيَانَ، وشبهه بالسحر لميل القلوب إليه... قاله القاضي عياض، وقال النووي: «التأويل الثاني هو الصحيح».

(٤) أحمد (١٨٣١٧)، والدارمي (١٥٥٦)، وأبو يعلى (١٦٤٢)، ومسلم (٨٦٩)، وابن حبان (٢٧٩١)، والحاكم (٣/٣٩٣).

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة. ووافقه الذهبي.

(٥) أحمد (١٨٨٨٩)، وأبو يعلى (١٦٢١)، وأبو داود (١١٠٦)، والحاكم (١/٢٨٩). وقال الحاكم: صحيح الإسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

وفي إسناده عند أحمد: أبو راشد صاحب عمار، مجهول.

(٦) أي: حالتهم في ذلك الوقت حالة إعياء وضيق.

(٧) رواية البيهقي «بكلمات». وكلمات هنا: منصوب بنزع الخافض.

وَلَكِنْ تُطِيقُوا كُلَّ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ سَدُّوْا وَأَبْشِرُوا»^(١). [حديث صحيح]^(٢).

٢٤٦٠ - عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْبَرَاءِ (بْنِ عَازِبٍ)، عَنْ أَبِيهِ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ عَلَى قَوْسٍ أَوْ عَصَا. [حديث صحيح]^(٣).

٢٤٦١ - عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: كُنْتُ إِلَى جَنْبِ عُمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ السُّلَمِيِّ ﷺ وَبَشُرُ يَخْطُبُنَا، فَلَمَّا دَعَا رَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ عُمَارَةُ: يَغْنِي: قَبَّحَ اللَّهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ أَوْ الْيَدَيْتَيْنِ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ إِذَا دَعَا يَقُولُ هَكَذَا، وَرَفَعَ السَّبَابَةَ وَخَذَهَا. [حديث صحيح]^(٤).

٢٤٦٢ - عَنْ أُمِّ هِشَامِ بِنْتِ حَارِثَةَ ﷺ قَالَتْ: لَقَدْ كَانَ تُنُورُنَا وَتُنُورُ النَّبِيِّ ﷺ وَاحِدًا سَنَتَيْنِ أَوْ سَنَةً وَبَعْضُ سَنَةٍ، وَمَا أَحَذْتُ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ الْيَوْمُ﴾ [ق: ١] إِلَّا عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَقْرَأُ بِهَا كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ^(٥). [حديث صحيح]^(٦).

(١٢) بَابُ: الْمَنْعُ مِنَ الْكَلَامِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، وَالرُّخْصَةُ فِي تَكْلِيمِهِ وَتَكْلِيمِهِ لِمَصْلَحَةٍ، وَجَوَازُ قَطْعِ الْخُطْبَةِ لِأَمْرِ يَخْدُثُ

٢٤٦٣ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَكَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ

(١) بما أنكم لن تطيقوا كل ما أمرتم به فالزموا السداد، والسداد هو الصواب من غير إفراط ولا تفريط، وإذا فعلتم ذلك فأبشروا بالثواب على العمل الدائم وإن قل.

(٢) أحمد (١٧٨٥٦)، وأبو يعلى (٦٨٢٦).

(٣) أحمد (١٨٧١٢)، وفي إسناده عند أحمد: أبو جناب، ضعيف.

(٤) أحمد (١٧٢٢٤).

(٥) أحاديث الباب تدل على خطبتين للجمعة مشتملتين على حمد الله ﷻ والثناء عليه، والشهادتين وشيء من القرآن والوعظ والدعاء.

وفيها أيضًا: مشروعية القيام بهما من قيام لا من جلوس.

وفيها أيضًا: اعتماد الخطيب على عصا أو نحوها أثناء الخطبة.

وفيها: الدليل على كراهة رفع الأيدي على المنبر حال الدعاء وأنه بدعة.

وفيها أيضًا: استحباب قول: أما بعد، في خطب الجمعة، والعيد، والوعظ، وكذا في خطب الكتب المصنفة.

(٦) أحمد (٢٧٤٥٦)، ومسلم (٨٧٣)، والحاكم (٢٨٤ / ١).

يَخْطُبُ، فَهُوَ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا^(١)، وَالَّذِي يَقُولُ لَهُ: أَنْصِتْ، لَيْسَ لَهُ جُمُعَةٌ». [حديث ضعيف]^(٢).

٢٤٦٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ: أَنْصِتْ، فَقَدْ لَغَيْتَ»^(٣).

قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ أَبُو الزِّنَادِ: هِيَ لُغَةٌ أَبِي هُرَيْرَةَ. [حديث صحيح]^(٤).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ: أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَدْ لَغَوْتَ». [حديث صحيح]^(٥).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ): قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قُلْتَ لِلنَّاسِ: أَنْصِتُوا، فَقَدْ أَلْغَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ». [حديث صحيح]^(٦).

٢٤٦٥ - ز - عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ «بَرَاءَةً» [التوبة: ١] وَهُوَ قَائِمٌ يُذَكِّرُ بِأَيَّامِ اللَّهِ^(٧)، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ وَجَّهَ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ، وَأَبُو دُرٍّ.

فَغَمَزَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ أَحَدَهُمَا، فَقَالَ: مَتَى أَنْزِلْتَ هَذِهِ السُّورَةَ يَا أَبِي، فَإِنِّي لَمْ أَسْمَعْهَا إِلَّا الْآنَ؟ فَأَشَارَ إِلَيْهِ: أَنْ اسْكُتْ.

فَلَمَّا أَنْصَرَفُوا، قَالَ: سَأَلْتُكَ: مَتَى أَنْزِلْتَ هَذِهِ السُّورَةَ؟ فَلَمْ تُخْبِرْ.

قَالَ أَبِي: لَيْسَ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ الْيَوْمَ إِلَّا مَا لَغَوْتَ. فَذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(١) الأسفار: جمع سفر وهو الكتاب، أو الكتاب الكبير. وقد شبه من لم يمسك عن الكلام بالحمار الحامل للكتب الكبيرة، بجامع عدم الانتفاع.

(٢) أحمد (٢٠٣٣)، وفي إسناده عند أحمد: مجالد بن سعيد الهمداني، ضعفه يحيى القطان وعبد الرحمن ابن مهدي وأحمد وابن معين والنسائي وغيرهم.

(٣) قال النووي: «قال أهل اللغة: يقال: لغا يلغو، كغزا يغزو. ويقال: لَغِيَ يَلْغَى، كَعَمِيَ يَعْمَى، لغتان، الأول أفصح. وظاهر القرآن يقتضي هذه الثانية التي هي لغة أبي هريرة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْفِ﴾ [فصل: ٢٦]. وهذا من لَغِيَ يَلْغَى، ولو كان من الأول لقال: وَالْغَوَا، بضم الغين».

واللغو: الكلام الملقى الساقط الباطل المردود. وقيل: معناه: قلتَ غير الصواب. وقيل: تكلمت بما لا ينبغي. ففي الحديث النهي عن جميع أنواع الكلام حال الخطبة.

(٤) أحمد (٧٣٣٢)، والحميدي (٩٦٦)، ومسلم (٨٥١).

(٥) أحمد (٧٦٨٦)، والدارمي (١٥٥٠)، وأبو يعلى (٥٨٤٦)، والبخاري (٩٣٤)، ومسلم (٨٥١)،

والترمذي (٥١٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٧٢٧). (٦) أحمد (٨٢٣٥).

(٧) أي: يذكرهم بنعم الله وآلائه، وينقمه وابتلائه، وكان ذلك في خطبة الجمعة.

فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي قَالَ أَبِي، فَقَالَ: «صَدَقَ أَبِي». [حديث صحيح^(١)].

٢٤٦٦ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا عَلَى الْمِنْبَرِ، فَخَطَبَ النَّاسَ، وَتَلَا آيَةً، وَإِلَى جَنبِي أَبِي بْنُ كَعْبٍ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبِي، مَتَى أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ؟ قَالَ: فَأَبَى أَنْ يُكَلِّمَنِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَبَى أَنْ يُكَلِّمَنِي، حَتَّى نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي أَبِي: مَا لَكَ مِنْ جُمُعَتِكَ إِلَّا مَا لَغَيْتَ.

فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِجَّتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّكَ تَلَوْتَ آيَةً، وَإِلَى جَنبِي أَبِي بْنُ كَعْبٍ، فَسَأَلْتُهُ: مَتَى أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ؟ فَأَبَى أَنْ يُكَلِّمَنِي، حَتَّى إِذَا نَزَلَتْ، رَعِمَ أَبِي أَنَّهُ لَيْسَ لِي مِنْ جُمُعَتِي إِلَّا مَا لَغَيْتُ.

فَقَالَ: «صَدَقَ أَبِي، فَإِذَا سَمِعْتَ إِمَامَكَ يَتَكَلَّمُ، فَأَنْصِتْ حَتَّى يَفْرُغَ». [حديث صحيح لغيره^(٢)].

٢٤٦٧ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْزِلُ مِنَ الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيُكَلِّمُهُ الرَّجُلُ فِي الْحَاجَةِ فَيُكَلِّمُهُ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ إِلَى مُصَلَّاهُ فَيُصَلِّي. [حديث صحيح^(٣)].

٢٤٦٨ - عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْمُؤَذِّنُ يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَهُوَ يَسْتَخِيرُ النَّاسَ: يَسْأَلُهُمْ عَنْ أَخْبَارِهِمْ وَأَسْعَارِهِمْ. [أثر صحيح^(٤)].

٢٤٦٩ - عَنْ أَبِي رِفَاعَةَ رضي الله عنه قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ؟ قَالَ: فَأَقْبَلَ إِلَيَّ، فَأَتَيْتُ بِكَرْسِيٍّ فَقَعَدَ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. قَالَ: ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا. [حديث صحيح^(٥)].

(١) أحمد (٢١٢٨٧)، وابن ماجه (١١١)، والحاكم (٢٨٧ / ١).

(٢) أحمد (٢١٧٣٠)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢ / ١٨٥)، وزاد نسبه للطبراني في «الكبير».

(٣) أحمد (١٢٢٠١)، وأبو يعلى (٣٤٥٢)، وأبو داود (١١٢٠)، والترمذي (٥١٧)، والنسائي (٣ / ١١٠)، وابن حبان (٢٨٠٥)، والحاكم (٢٩٠ / ١).

(٤) أحمد (٥٤٠).

(٥) أحمد (٢٠٧٥٣)، والبخاري (١١٦٤)، ومسلم (٨٧٦)، والنسائي (٢٢٠ / ٨)، والحاكم (٢٨٦ / ١).

٢٤٧٠ - عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُنَا، فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ ^(١)، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَنْبَرِ، فَحَمَلَهُمَا، فَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ^(٢) ثُمَّ قَالَ: « صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ^(٣) » [التغابن: ١٥]، نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيِّينِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ، فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا ^(٤).
[حديث صحيح] ^(٥).

(١٣) بَابُ: قِصَّةِ الَّذِينَ انْفَضُّوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ

٢٤٧١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْتُ عِيرَ ^(٦) مَرَّةً الْمَدِينَةَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ ^(٧)، فَخَرَجَ النَّاسُ وَبَقِيَ اثْنَا عَشَرَ فَنَزَلْتُ: « وَإِذَا رَأَوْا

(١) عثر، يعثر - بابه: نصر، وضرب -؛ مشى مشي الصغير يميل في مشيه ميمنة وميسرة. والعثرة: الزلة.
(٢) رواية النسائي: « فحملهما ثم عاد إلى المنبر ».
(٣) أي: ابتلاء ومحنة واختبار يختبر الله بهما عباده؛ ليميز من يشغله ذلك عن عبادته، ومن يشتغل عنهما بطاعته.

(٤) أحاديث هذا الباب تدل على مشروعية عدم الكلام والإمام يخطب. وفي حديث أنس، والأثر المروي عن عثمان الدليل على جواز الكلام بعد الفراغ من الخطبتين وقبل الصلاة.
وفي حديث أبي رفاعه استحباب تلطف السائل في عبارته وسؤاله العالم، وفيه تواضع النبي ﷺ، ورفقه بالمسلمين، وشفقته عليهم، وخفض جناحه لهم.

وفيهِ المبادرة إلى جواب المستفتي وتقديم أهم الأمور فأهمها.
وفيهِ جواز قطع الخطبة لمثل هذا السؤال المتعلق بالإيمان ولوازمه.
(٥) أحمد (٢٢٩٩٥)، وأبو داود (١١٠٩)، والترمذي (٣٧٧٤)، وابن ماجه (٣٦٠٠)، والنسائي (٣/١٠٨)، وابن حبان (٦٠٣٨)، والحاكم (١٨٩/٤).

(٦) العير - بكسر العين المهملة -: الإبل التي تحمل التجارة: طعامًا كانت أو غيره، وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها، ثم غلب على كل قافلة. والعير - بفتح العين -: الحمار وحشيًا كان أو أهليًا. والجمع: أعيار، مثل: ثوب وأثواب، وعيورة أيضًا. والأثني: عيرة.

(٧) ظاهره أن الانفضاض وقع حال الخطبة، لكن جاء في رواية البخاري: « بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ أقبلت عير... »، وظاهر هذا أن الانفضاض وقع بعد دخولهم في الصلاة. ولكن عند مسلم من رواية عبد الله بن إدريس، عن حصين، بإسناد أحمد لهذا الحديث: « رسول الله ﷺ يخطب ». وله في رواية هشيم: « بينما النبي ﷺ قائم ». زاد أبو عوانة في « صحيحه »، والترمذي، والدارقطني من طريقه: « يخطب ». ومثله لأبي عوانة من طريق عباد بن العوام، ولعبد بن حميد من طريق سليمان بن كثير، كلاهما عن حصين. وكذا وقع في رواية قيس بن الربيع وإسرائيل. ومثله في حديث ابن عباس عند البزار، وفي حديث أبي هريرة =

يَحْزَنُ أَوْ هَوًّا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا ﴿ [الجمعة: ١١] ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).

(١٤) بَابُ: صَلَاةِ الْجُمُعَةِ رَكَعَتَيْنِ،

وَحُكْمُ مَنْ سَبَقَ بِرَكَعَةٍ أَوْ زَوْجِهِ،

وَمَنْ قَالَ بِاشْتِرَاطِ الْمَسْجِدِ لِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ

٢٤٧٢ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: صَلَاةُ السَّفَرِ رَكَعَتَانِ، وَصَلَاةُ الْأَضْحَى رَكَعَتَانِ، وَصَلَاةُ الْفَطْرِ رَكَعَتَانِ، وَصَلَاةُ الْجُمُعَةِ رَكَعَتَانِ، تَمَامٌ غَيْرَ قَصْرِ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ رضي الله عنه. [حديث صحيح] ^(٣).

٢٤٧٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الصَّلَاةِ رَكَعَةً فَقَدْ أَدْرَكَهَا كُلَّهَا ». [حديث صحيح] ^(٤).

٢٤٧٤ - عَنْ سَيَّارِ بْنِ الْمَعْرُورِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه وَهُوَ يَخْطُبُ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ وَنَحْنُ مَعَهُ: الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، فَإِذَا اشْتَدَّ الزَّحَامُ فَلْيَسْجُدِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى ظَهْرِ أَخِيهِ. وَرَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ: صَلُّوا فِي الْمَسْجِدِ ^(٥). [أثر صحيح] ^(٦).

= عند الطبراني في « الأوسط »، وفي مرسل قتادة عند الطبراني وغيره. فعلى هذا، فقوله: « نصلي » يعني: ننتظر الصلاة. وقوله: « في الصلاة »: أي في الخطبة مثلاً، وهو تسمية للشيء بما يقاربه، وبهذا يجمع بين الروایتين، والله أعلم. انظر « فتح الباري » (٢/ ٤٢٢ - ٤٢٥).

(١) في حديث الباب الدليل على أن الخطبة تكون من قيام.

(٢) أحمد (١٤٣٥٦)، وأبو يعلى (١٨٨٨)، والبخاري (٢٠٦٤)، ومسلم (٨٦٣)، والترمذي (٣٣١١)، والنسائي (١٧٤/٢).

(٣) أحمد (٢٥٧)، وأبو يعلى (٢٤١)، وابن ماجه (١٠٦٤)، والنسائي (٤٩٠)، وابن حبان (٢٧٨٣).

(٤) أحمد (٨٨٨٣)، وأبو يعلى (٥٩٦٧)، والبخاري (٢١١)، ومسلم (٦٠٧)، والنسائي في « الكبرى » (١٧٤٢)، وابن حبان (١٤٨٥).

(٥) في أحاديث هذا الباب: أن الجمعة ركعتان، وفيها أن من أدرك من الجمعة ركعة أضاف إليها أخرى وكانت له جمعة. دليل ذلك حديث أبي هريرة. وقال الحكم، وحماد، وأبو حنيفة: من أدرك التشهد مع الإمام أدرك الجمعة، فيصلّي بعد صلاة الإمام ركعتين وتمت جمعته. وقال عطاء، وطاوس، ومجاهد، ومكحول: من لم يدرك الخطبة صلى أربعاً؛ لأن سماع الخطبة عندهم شرط في صحة الصلاة.

وفيها: إذا اشتد الزحام في صلاة الجمعة جاز للرجل أن يسجد على ظهر أخيه؛ لأثر عمر بن الخطاب.

(٦) أحمد (٢١٧).

(١٥) بَابُ: مَا يُقْرَأُ بِهِ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ

٢٤٧٥ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ﴿الْمَوْحِدُ﴾ [السجدة: ٢، ١]، وَ﴿هَلْ أَتَىكَ الْإِنْسَانُ: ١﴾، وَفِي الْجُمُعَةِ: سُورَةُ الْجُمُعَةِ وَ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المنافقون: ١]. [حديث صحيح] ^(١).

٢٤٧٦ - عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ سَأَلَ الثَّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رضي الله عنه: بِمَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ مَعَ سُورَةِ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: ﴿هَلْ أَتَىكَ حَدِيثُ الْفَنَشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١]. [حديث صحيح] ^(٢).

٢٤٧٧ - عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، وَكَانَ كَاتِبًا لِعَلِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ مَرْوَانُ يَسْتَخْلِفُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَاسْتَخْلَفَهُ مَرَّةً، فَصَلَّى الْجُمُعَةَ، فَقَرَأَ سُورَةَ الْجُمُعَةِ وَ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المنافقون: ١]. فَلَمَّا انْصَرَفَ مَشَيْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقُلْتُ: أَبَا هُرَيْرَةَ، قَرَأْتَ سُورَتَيْنِ قَرَأَ بِهِمَا عَلِيُّ رضي الله عنه؟ قَالَ: قَرَأَ بِهِمَا حَبِيبُ أَبِي الْقَاسِمِ رضي الله عنه. [حديث صحيح] ^(٣).

٢٤٧٨ - عَنِ الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ فِي الْعِيدَيْنِ بِـ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] وَ﴿هَلْ أَتَىكَ حَدِيثُ الْفَنَشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١]، وَإِنْ وَافَقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَرَأَهُمَا جَمِيعًا.

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ بِـ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] وَ﴿هَلْ أَتَىكَ حَدِيثُ الْفَنَشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١]، فَرُبَّمَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ، فَقَرَأَ بِهِاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ. [حديث صحيح] ^(٤).

٢٤٧٩ - عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ بِـ﴿سَبِّحْ

(١) أحمد (١٩٩٣)، وأبو داود (١٠٧٥)، والترمذي (٥٢٠)، والنسائي (١٥٩ / ٢).

(٢) أحمد (١٨٣٨١)، والدارمي (٣٦٧ / ١)، ومسلم (٨٧٨)، وأبو داود (١١٢٣)، والنسائي في «الكبرى» (١٧٣٧)، وابن ماجه (١١١٩).

(٣) أحمد (٩٥٥٠)، ومسلم (٨٧٧)، وأبو داود (١١٢٤)، والترمذي (٥١٩)، وابن ماجه (١١١٨)، وابن حبان (٢٨٠٦).

(٤) أحمد (١٨٣٨٧).

أَسْمَرَتِكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ [الأعلى: ١] وَ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَلَشِيَّةِ﴾ [الغاشية: ١] ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).

(١٦) بَابُ: النَّفْلِ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَعَدَمِ وَضَلِّهَا بِصَلَاةٍ حَتَّى يَتَكَلَّمَ أَوْ يُخْرَجَ

٢٤٨٠ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ رَكَعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ. [حديث صحيح] ^(٣).

٢٤٨١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ كَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الْجُمُعَةِ، انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، وَذَكَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ. [حديث صحيح] ^(٤).

٢٤٨٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ، فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ». [حديث صحيح] ^(٥).

٢٤٨٣ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّيْتُمُ الْجُمُعَةَ، فَصَلُّوا أَرْبَعًا». [حديث صحيح] ^(٦).

فَإِنْ عَجَلَ بِكَ شَيْءٌ، فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ، وَرَكَعَتَيْنِ إِذَا رَجَعْتَ. قَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ ^(٧):

(١) في أحاديث هذا الباب الدليل على استحباب قراءة سورة ﴿الزَّحَرَةِ﴾ تَبَارَكَ الَّذِي السجدة في الركعة الأولى من صباح يوم الجمعة، وسورة ﴿هَلْ أَتَاكَ﴾ في الركعة الثانية.

وفيها أيضًا استحباب قراءة سورة «الجمعة» في الركعة الأولى من صلاة الجمعة، وسورة ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُسْتَفْقِرُونَ﴾ في الركعة الثانية.

وفيها أيضًا: استحباب القراءة في الركعة الأولى من صلاة الجمعة بسورة «الجمعة»، وفي الثانية بـ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَلَشِيَّةِ﴾.

وفيها أيضًا: استحباب قراءة ﴿سَبِّحْ أَسْمَرَ تَبَارَكَ الْأَعْلَى﴾ في الأولى، وفي الثانية بـ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَلَشِيَّةِ﴾ ومهما قرأ مما تقدم فهو جائز حسن، وهو اقتداء برسول الله ﷺ وهو الأسوة والقدوة.

(٢) أحمد (٢٠١٥٠)، وأبو داود (١١٢٥)، والنسائي (١١١ / ٣)، وابن حبان (٢٨٠٨).

(٣) أحمد (٤٩٢١)، والدارمي (٣٦٩ / ١)، والنسائي في «الكبرى» (١٧٤٥).

(٤) أحمد (٥٦٨٨)، (٥) أحمد (١٠٤٨٦).

(٦) أحمد (٧٤٠٠)، والدارمي (١٥٧٥)، والحميدي (٩٧٦)، ومسلم (٨٨١)، وأبو داود (١١٣١)،

والترمذي (٥٢٣)، وابن ماجه (١١٣٢)، والنسائي في «الكبرى» (٤٩٦)، وابن حبان (٢٤٨٦).

(٧) لقد جاء في رواية مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعمرو الناقد قالا: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا صَلَّيْتُمُ بَعْدَ الْجُمُعَةِ فَصَلُّوا أَرْبَعًا».

زاد عمرو في روايته: قال ابن إدريس: قال سهيل: «فَإِنْ عَجَلَ بِكَ شَيْءٌ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ وَرَكَعَتَيْنِ =

وَلَا أَذْرِي هَذَا مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمْ لَا.

٢٤٨٤ - عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ مُعَاوِيَةَ ؓ الْجُمُعَةَ فِي الْمَقْصُورَةِ^(١)، فَلَمَّا سَلَّمَ، قُمْتُ فِي مَقَامِي، فَصَلَّيْتُ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَقَالَ: لَا تَعْدُ لِمَا فَعَلْتَ، إِذَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ، فَلَا تَصَلِّهَا بِصَلَاةٍ حَتَّى تَتَكَلَّمَ أَوْ تَخْرُجَ، فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِذَلِكَ، لَا تُوَصِّلُ صَلَاةً بِصَلَاةٍ حَتَّى تَخْرُجَ أَوْ تَتَكَلَّمَ^(٢). [حديث صحيح]^(٣).

أَبْوَابُ

الْعِيدَيْنِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِمَا مِنْ صَلَاةٍ وَغَيْرِهَا

(١) بَابُ: سَبَبِ مَشْرُوعِيَّتِهِمَا وَاسْتِحْبَابِ الْفُضْلِ وَالتَّجَمُّلِ لَهُمَا وَمُخَالَفَةِ الطَّرِيقِ

٢٤٨٥ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَدْ أَبَدَ لَكُم بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ النَّحْرِ»^(٤). [حديث صحيح]^(٥).

= إذا رجعت». وهذا يوضح أن قوله: «فإن عجل...» هو من قول سهيل، وهذا ما يؤيد شك ابن إدريس في رواية الإمام أحمد.

(١) المقصورة: الدار الواسعة المحصنة، أو هي أصغر من الدار كالفُصارة بضم القاف، ولا يدخلها إلا صاحبها. والمراد هنا المقصورة التي بنيت في المسجد للمكبرين والأمراء.

(٢) في أحاديث هذا الباب الدلالة على مشروعية التنفل بعد الجمعة، وأن أقله ركعتان، وأكثره أربع، وله أن يصليها في المسجد أو البيت، أو بعضها في المسجد وبعضها في البيت. وأما صلاة ابن عمر ستاً فهي من فعله. والحاصل أن الذي ثبت عن رسول الله ﷺ ركعتان بعد الجمعة فعلاً، وأربع قولاً. وأما الست فلم تثبت عنه بحديث صحيح صريح. وقال أبو عبد الله المازري وابن العربي: «إن أمره ﷺ لمن يصلي بعد الجمعة بأربع؛ لئلا يخطر على بال جاهل أنه صلى ركعتين لتكملة الجمعة، أو يتطرق أهل البدع إلى صلاتها ظهراً». والأفضل صلاتها في البيت؛ لقوله ﷺ: «أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة».

وفيها أيضاً الدليل على استحباب الفصل بين النافلة والفريضة بكلام أو انتقال، والانتقال أفضل.

(٣) أحمد (١٦٨٦٦)، وأبو يعلى (٧٣٥٦)، ومسلم (٨٨٣)، وأبو داود (١١٢٩).

(٤) أي: لأن يومي الفطر والنحر بتشريع الله تعالى واختياره لخلقه، ولأنهما يعقبان أداء ركنتين عظيمين من أركان الإسلام وهما: الحج والصيام، وفيهما يغفر الله للحجاج والصائمين، وينشر رحمته على جميع خلقه الطائعين.

(٥) أحمد (١٢٠٠٦)، وأبو يعلى (٣٨٢٠).

٢٤٨٦ - ز - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ الْفَاكِه، عَنْ جَدِّهِ الْفَاكِهِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، وَكَانَ لَهُ صُحْبَةٌ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَغْتَسِلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَوْمَ عَرَفَةَ، وَيَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ النَّحْرِ. قَالَ: وَكَانَ الْفَاكِهُ بْنُ سَعْدٍ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالْغُسْلِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ. [حديث ضعيف] ^(١).

٢٤٨٧ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه: أَنَّ عُمَرَ رَأَى حُلَّةَ سَيَرَاءٍ ^(٢) أَوْ حَرِيرٍ تُبَاعُ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَوْ اشْتَرَيْتَ هَذِهِ تَلَبَّسُهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَلَوْ فُودٍ؟ قَالَ: «إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلَقَ لَهُ» ^(٣). [حديث صحيح] ^(٤).

٢٤٨٨ - وَعَنْهُ أَيْضًا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَخْرُجُ إِلَى الْعِيدَيْنِ مِنْ طَرِيقٍ وَيَرْجِعُ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى ^(٥). [حديث صحيح] ^(٦).

٢٤٨٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْعِيدَيْنِ، رَجَعَ فِي غَيْرِ الطَّرِيقِ الَّذِي خَرَجَ فِيهِ ^(٧). [حديث حسن صحيح] ^(٨).

(١) أحمد (١٦٧٢٠)، وابن ماجه (١٣١٦). وفي إسناده عند أحمد: يوسف بن خالد السَّمِتي، كذبه ابن معين.

(٢) نوع من البرود فيه خطوط صفراء يخالطه حرير وذهب خالص. وهي صفة لحلة، أو مضاف إليه، والثاني أوجه، وهو الذي ذهب إليه أئمة التحقيق.

(٣) الخلاق: النصيب. والمعنى: إنما يلبس هذه من لا نصيب له في الآخرة.

(٤) أحمد (٤٧١٣)، والبخاري (٥٨٤١)، ومسلم (٢٠٦٨).

(٥) ذكر العلماء في الحكمة في مخالفة الطريق أقوالاً كثيرة: فقيل: ليسلم على أهل الطريقين. وقيل: لينال بركته الفريقان. وقيل: ليقضي حاجة من له حاجة منهما. وقيل: ليظهر شعائر الإسلام في سائر الفجاج والطرق. وقيل: ليغيظ المنافقين برويتهم عزة الإسلام وأهله وقيام شعائره. وقيل: لتكثر شهادة البقاع. وقيل - وهو الأصح - إنه لذلك كله ولغيره من الحكم أيضًا؛ لأنه فعل رسول كريم. وانظر «زاد المعاد» لابن القيم رحمته الله.

(٦) أحمد (٥٨٧٩)، وأبو داود (١١٥٦)، وابن ماجه (١٢٩٩)، والحاكم (٢٩٦ / ١).

(٧) في أحاديث الباب ما يدل على مشروعية العيدين، وكان ذلك في السنة الثانية من الهجرة.

وفيها النهي عن التشبه بأعياد وعادات وأخلاق أهل الكتاب؛ لأن «من تشبه بقوم فهو منهم».

وفيها ما يدل على استحباب الغسل للعيدين وإن كان الحديث ضعيفًا، لكن ثبت فعل ذلك عن عدد من الصحابة، ومنهم ابن عمر، وهو من هو في الاقتداء بسنة هذا الرسول العظيم. وانظر «نيل الأوطار» (٢٩٧ / ١).

وفيها استحباب التجلل للعبد بالثياب الحسنة الجميلة، وبالروائح الطيبة.

وفيها أيضًا الدليل على مشروعية مخالفة الطريق بحيث يخرج إلى العيدين من طريق ويرجع من أخرى.

(٨) أحمد (٨٤٥٤)، وابن حبان (٢٨١٥).

(٢) بَابُ: مَشْرُوعِيَّةِ خُرُوجِ النِّسَاءِ إِلَى الْعِيدَيْنِ

٢٤٩٠ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ فِي الْعِيدَيْنِ وَيُخْرِجُ أَهْلَهُ. [حديث صحيح لغيره] ^(١).

٢٤٩١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ بَنَاتِهِ وَنِسَاءَهُ أَنْ يَخْرُجْنَ فِي الْعِيدَيْنِ. [حديث صحيح لغيره] ^(٢).

٢٤٩٢ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَدْ كَانَتْ تَخْرُجُ الْكَعَابُ ^(٣) مِنْ خِذْرِيهَا ^(٤) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْعِيدَيْنِ. [حديث صحيح لغيره] ^(٥).

٢٤٩٣ - عَنْ أُخْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَجِبَ الْخُرُوجُ عَلَى كُلِّ ذَاتِ نِطَاقٍ» ^(٦). [حديث ضعيف] ^(٧).

٢٤٩٤ - عَنْ هِشَامٍ، عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبْيٍ وَأُمِّي أَنْ نُخْرِجَ الْعَوَاتِقَ ^(٨) وَذَوَاتِ الْخُدُورِ وَالْحَيْضَ يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ النَّحْرِ. فَأَمَّا الْحَيْضُ فَيَعْتَزِلْنَ الْمُصَلَّى وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ: قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِحْدَاهُنَّ لَا يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ ^(٩).

(١) أحمد (١٤٩١٣)، وفي إسناده عند أحمد: الحجاج بن أرطاة، ضعيف.

(٢) أحمد (٢٥٥٤)، وابن ماجه (١٣٠٩)، وابن حبان (٢٨١٦)، وفي إسناده: الحجاج بن أرطاة، ضعيف.

(٣) الْكَعَابُ - بفتح الكاف والعين المهملة -: المرأة حين يبدو ثديها للبهو: أي للارتفاع، يقال: نَهَدَ الثدي، إذا ارتفع عن الصدر وصار له حجم، ويقال لها: كاعب، أيضًا، والجمع كواعب.

(٤) الْخِذْرُ: ناحية من البيت يترك عليها ستر فتكون فيه الجارية البكر، والجمع: خدور. ويطلق الخدر على البيت إذا كان فيه امرأة، وإلا فلا. يقال: أَخْدَرَتِ الْجَارِيَةُ: لزمت الخدر، وأخدرها أهلها، فهو لازم ومتعد، كما يقال: خَدَّرَهَا أَهْلُهَا، بمعنى: ستروها وصانوها عن الامتهان.

(٥) أحمد (٢٥٥١٢)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٠٠)، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. وفي إسناده عند أحمد: أبو قلابه: عبد الله بن زيد الجرهمي، لم يسمع من عائشة. وعلي الواسطي، ضعيف، لكنه متابع.

(٦) النطاق: حزام يشد في الوسط. وقال ابن الأثير: «جمعه مناطق، وهو أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء، وترفع وسط ثوبها وترسله على الأسفل عند معاناة الأشغال لئلا تعثر في ذيلها».

(٧) أحمد (٢٧٠١٤)، وأبو يعلى (٧١٥٢). وفي إسناده عند أحمد: جهالة.

(٨) العواتق: جمع عاتق، وهي المرأة الشابة أول ما تدرك. وقيل: هي التي لم تَبْنِ من والديها ولم تتزوج بعد إدراكها. وقيل: هي التي قاربت البلوغ.

(٩) الجلباب: الإزار والرداء. وقيل: الملحفة. وقيل: هو كالمِغْنَعَةِ تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها. =

قَالَ: « فَلْتُلْسِنَهَا أُخْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا » ^(١) [حديث صحيح] ^(٢).

(٣) بَابُ : اسْتِخْبَابِ الْأَكْلِ قَبْلَ الْخُرُوجِ

فِي الْفِطْرِ دُونَ الْأَضْحَى ، وَالْكَلامِ عَلَى وَقْتِ الصَّلَاةِ فِيهِمَا

٢٤٩٥ - عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : أَنبَأَنَا عَطَاءٌ ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَطْعَمَ فَلْيَفْعَلْ .

قَالَ : فَلَمْ أَدْعُ أَنْ أَكُلْ قَبْلَ أَنْ أَغْدُو مُنْذُ سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَأَكُلُ مِنْ طَرَفِ الصَّرِيفَةِ ^(٣) الْأُكْلَةَ ^(٤) ، أَوْ أَشْرَبُ اللَّبَنَ أَوْ الْمَاءَ . قُلْتُ : فَعَلَامَ يُؤَوَّلُ هَذَا ؟

قَالَ : سَمِعَهُ أَظُنُّ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : كَانُوا لَا يَخْرُجُونَ حَتَّى يَمْتَدَّ الضَّحَاءُ ^(٥) فَيَقُولُونَ : نَطْعَمُ لَيْلًا نَعَجَلُ عَنْ صَلَاتِنَا . [حديث صحيح] ^(٦) .

٢٤٩٦ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُفْطِرُ يَوْمَ الْفِطْرِ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ ، وَكَانَ لَا يَصْلِي قَبْلَ الصَّلَاةِ ، فَإِذَا قَضَى صَلَاتَهُ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ .

[حديث حسن صحيح] ^(٧) .

=والجمع: جلابيب. قاله ابن الأثير. وقال الراغب الأصفهاني: الجلابيب: القمص والخمر، الواحد: جلابب. وقال المطرزي والفيومي: الجلابب: ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء.

(١) أحاديث الباب تدل على مشروعية خروج النساء جميعاً إلى العيدين: الفطر والأضحى، بكرة كانت أو ثيباً. وقال الشوكاني: اختلف العلماء في ذلك على أقوال: أحدها: أنه مستحب، وحملوا الأمر فيه على النذب، ولم يفرقوا بين الشابة والعجوز. والثاني: التفريق بين الشابة والعجوز. والثالث: أنه جائز غير مستحب لهن مطلقاً. والرابع: أنه مكروه. والخامس: أنه حق على النساء الخروج إلى العيد.

وقد قال أبو بكر وعلي: حق على كل ذات نطاق الخروج إلى العيدين. والقول بكراهة الخروج على الإطلاق رد للأحاديث الصحيحة بالأراء الفاسدة، وتخصيص الشوابب بإبائه صريح الحديث المتفق عليه. قاله الشوكاني بتصرف شديد. انظر « نيل الأوطار » (٣ / ٣٥١ - ٣٥٥) .

(٢) أحمد (٢٠٧٩٣) ، والدارمي (١٦٠٩) ، ومسلم (٨٩٠) ، والترمذي (٥٤٠) ، وابن ماجه (١٣٠٧) ، والنسائي في « الكبرى » (١٧٥٩) ، وابن حبان (٢٨١٦) .

(٣) الصريقة - بالقاف، وزان الطريقة - : الرُقَاقَة . وجمعها صُرُقٌ وصرائق، مثل طُرُقٍ وطرائق. وروى الخطابي في « غريبه » عن عطاء أنه كان يقول: لا أغدو حتى آكل من طرف الصريقة. وقال: هكذا روي بالفاء، وإنما هو بالقاف. وانظر « النهاية » (٢٥ / ٣) ، و « غريب الحديث » للخطابي (٣ / ١٣٢) .

(٤) الأكلة بضم الهزمية: اللقمة، وبفتحها: المرة من الأكل. يريد: أنه يأكل القليل من الخبز أو اللبن أو الماء.

(٥) الضحاء: هو إذا ارتفع النهار واشتد وقع الشمس. وقيل: إذا علت الشمس إلى ربع السماء فما بعده. وانظر « لسان العرب » ، و « المصباح المنير » . (٦) أحمد (٢٨٦٦) .

(٧) أحمد (١١٢٢٦) ، وأبو يعلى (١٣٤٧) ، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢ / ١٩٩) ، وقال: =

٢٤٩٧ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْفِطْرِ لَمْ يَخْرُجْ حَتَّى يَأْكُلَ تَمْرَاتٍ يَأْكُلُهُنَّ أَفْرَادًا. (وفي لفظ: وَتَرًا). [حديث صحيح] ^(١).

٢٤٩٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ (بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه) قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْفِطْرِ لَا يَخْرُجُ حَتَّى يَطْعَمَ، وَيَوْمَ النَّحْرِ لَا يَطْعَمُ حَتَّى يَرْجِعَ. [حديث صحيح] ^(٢).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ): وَلَا يَأْكُلُ يَوْمَ الْأَضْحَى حَتَّى يَرْجِعَ فَيَأْكُلُ مِنْ أَضْحِيَّتِهِ. [حديث صحيح] ^(٣).

٢٤٩٩ - عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ: مَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَوْمِ فِطْرِ قَطُّ حَتَّى يَأْكُلَ تَمْرَاتٍ. قَالَ: وَكَانَ أَنَسٌ يَأْكُلُ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ ثَلَاثًا، فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَزِدَّ أَكَلَ خَمْسًا، فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَزِدَّ أَكَلَ وَتَرًا ^(٤). [حديث صحيح] ^(٥).

(٤) بَابُ: صَلَاةِ الْعِيدِ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ بِفَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، وَاتِّخَاذِ سُتْرَةٍ أَمَامَ الْإِمَامِ فِي الْمُصَلَّى

٢٥٠٠ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَبْدَأُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ الْأَضْحَى بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، ثُمَّ يَخْطُبُ فَتَكُونُ خُطْبَتُهُ الْأَمْرَ بِالْبَعْثِ

=رواه أبو يعلى وأحمد والبخاري والطبراني في «الأوسط».

(١) أحمد (١٢٢٦٨)، والبخاري (٩٥٣)، وابن ماجه (١٧٥٤)، وابن حبان (٢٨١٤)، والحاكم (١/٢٩٤).

(٢) أحمد (٢٢٩٨٣)، والترمذي (٥٤٢)، وابن ماجه (١٧٥٦)، وابن حبان (٢٨١٢)، والحاكم (١/٢٩٤).

(٣) أحمد (٢٢٩٨٤)، والدارمي (١٦٠٠). وفي إسناده عند أحمد: عقبه بن عبد الله الرِّفَاعِي، ضعيف.

(٤) أحاديث هذا الباب تدل على مشروعية تعجيل الأكل يوم الفطر قبل الخروج إلى الصلاة.

وفي أحاديث الباب أيضًا استحباب تأخير الفطر يوم الأضحى.

وفيها أيضًا مشروعية الإفطار على التمر، وأن يكون ذلك وتراً؛ وذلك إشارة إلى الوحداية، وكذلك كان ﷺ يفعل في جميع أموره تبركاً بذلك. وانظر «فتح الباري».

(٥) أحمد (١٣٤٢٦).

وَالسَّرِيَّةُ^(١). [حديث صحيح]^(٢).

٢٥٠١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، صَلَّى^(٣) قَبْلَ الْخُطْبَةِ فِي الْعِيدِ، ثُمَّ خَطَبَ فَرَأَى أَنَّهُ لَمْ يُسْمِعِ النِّسَاءَ، فَأَتَاهُنَّ فَذَكَرَهُنَّ وَوَعظَهُنَّ، وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ، فَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تُلْقِي الْخُرْصَ^(٤) وَالْخَاتَمَ وَالشَّيْءَ. [حديث صحيح]^(٥).

٢٥٠٢ - عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعِيدَ بَيْنَ غَيْرِ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ بَغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ. [حديث صحيح]^(٦).

٢٥٠٣ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ: صَلَّى نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ يَوْمَ فِطْرٍ رَكَعَتَيْنِ بَغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، ثُمَّ خَطَبَ بَعْدَ الصَّلَاةِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ بِلَالٍ فَأَنْطَلَقَ إِلَى النِّسَاءِ فَخَطَبَهُنَّ، ثُمَّ أَمَرَ بِلَالًا بَعْدَ مَا قَفَى^(٧) مِنْ عِنْدِهِنَّ أَنْ يَأْتِيَهُنَّ فَيَأْمُرَهُنَّ أَنْ يَتَصَدَّقْنَ. [حديث صحيح]^(٨).

٢٥٠٤ - عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ مَوْلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ فِي يَوْمِ الْعِيدِ يَقُولُ حِينَ صَلَّى قَبْلَ الْخُطْبَةِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، كَلَّا^(٩): سُنَّةَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [حديث صحيح]^(١٠).

(١) السرية: بعث الجيوش إلى أرض العدو وعليهم أمير منهم. ولكن ليست كل خطبه ﷺ كذلك، وإنما يكون هذا إذا صادف العيد أيام الجهاد، فقد ثبت أنه ﷺ كان يعظ الناس ويحثهم على الصدقة والتقوى، ويخوفهم من الساعة وغير ذلك في أمور شتى حسب ما تقتضيه الأحوال.
(٢) أحمد (١١٥٣٩).

(٣) رواية مسلم «لصلّى» بلام القسم، وهذا يفيد تأكيد وقوع الصلاة قبل الخطبة، وأن هذا هو السنة المتبعة.
(٤) الخرص - بضم الخاء المعجمة، وبكسرهما، مع سكون الراء المهملة -: الحلقة الصغيرة من الحلي، وهو من حلي الأذان.

(٥) أحمد (١٩٠٢)، والحميدي (٤٧٦)، والدارمي (١٦٠٣)، ومسلم (٨٨٤)، وأبو داود (١١٤٤)، وابن ماجه (١٢٧٣)، والنسائي (١٨٤ / ٣).

(٦) أحمد (٢٠٨٤٧)، ومسلم (٨٨٧)، وأبو داود (١١٤٨)، والترمذي (٥٣٢)، وابن حبان (٢٨١٩).

(٧) أي: ذهب موليًا، وكأنه من القفا: أي أعطى قفاه وظهره.

(٨) أحمد (٢١٦٩)، وأبو يعلى (٢٥٧٢).

(٩) يعني: فعلت كلاً من الصلاة أولاً، والخطبة ثانياً، وذلك سنة الله وسنة رسوله ﷺ. وسنة الله: بدل من كلاً، منصوب مثله.

(١٠) أحمد (١٦١٠٨)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢ / ٢٠١)، وقال: رواه أحمد، ورجاله ثقات.

٢٥٠٥ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: أَشْهَدَتِ الْعِيدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَوْ لَا مَكَانِي مِنْهُ ^(١) مَا شَهِدْتُهُ لِصِغَرِي.

قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَصَلَّى عِنْدَ دَارِ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ ^(٢) وَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ خَطَبَ لَمْ يَذْكُرْ أَذَانًا وَلَا إِقَامَةً. [حديث صحيح] ^(٣).

٢٥٠٦ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعِيدَ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَكُلُّهُمْ صَلَّى قَبْلَ الْخُطْبَةِ بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ. [حديث صحيح] ^(٤).

٢٥٠٧ - عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ الْخَبَّاطِ، قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ مُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ الْفِطْرَ بِالْمَدِينَةِ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه فَسَأَلَهُ: كَيْفَ كَانَ يَضْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟

فَأَخْبَرَهُ أَبُو سَعِيدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ أَنْ يَخْطُبَ. فَصَلَّى يَوْمَئِذٍ قَبْلَ الْخُطْبَةِ. [حديث صحيح] ^(٥).

٢٥٠٨ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْعِيدَيْنِ بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، ثُمَّ خَطَبَنَا، ثُمَّ نَزَلَ فَمَشَى إِلَى النِّسَاءِ وَمَعَهُ بِلَالٌ لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ، فَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ، فَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تُلْقِي تُوْمَتَهَا ^(٦) وَخَاتَمَهَا إِلَى بِلَالٍ رضي الله عنه. [حديث صحيح] ^(٧).

فَضْلٌ: فِي اتِّخَاذِ الْحَرْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ بَيْنَ يَدَيِ الْإِمَامِ

٢٥٠٩ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ يَوْمَ الْعِيدِ، يَأْمُرُ بِالْحَرْبَةِ فَتَوْضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيُصَلِّي إِلَيْهَا ^(٨) وَالنَّاسُ وَرَاءَهُ، وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي

(١) أي: لولا منزلي وقرابتي من النبي لما تمكنت من مشاهدة العيد لصغري.

(٢) لقد اتخذوا هذا الموضع لصلاة العيدين، وجعلوا له علامة يتميز بها، وهي شيء شاخص مرتفع، يُدَلُّ على ذلك رواية البخاري، وفيها: «فأتى رسول الله ﷺ العلم الذي عند دار كثير بن الصلت فصلى ثم خطب...».

(٣) أحمد (٢٠٦٢). (٤) أحمد (٢١٧١).

(٥) أحمد (١١٠٥٩)، والنسائي (٩٨ / ٥).

(٦) التومة: اللؤلؤة، جمعها تُوْمٌ، وتُوْمٌ. والقرط أيضا فيه حبة كبيرة يقال له تومة.

(٧) أحمد (١٤٣٢٩)، والبخاري (٩٦٠).

وفي إسناده عند أحمد: نصر بن باب الخُرَّاساني المَزُوزي، ضعيف.

(٨) أي يتخذها سترة في المصلي؛ وذلك لأن المصلي فضاء ليس فيه شيء يستتر به.

السَّفَرِ، ثُمَّ اتَّخَذَهَا الْأَمْرَاءُ^(١) [حديث صحيح]^(٢).

(٥) بَابُ: عَدَدِ التَّكْبِيرَاتِ فِي صَلَاةِ الْعِيدِ وَمَحَلِّهَا

٢٥١٠ - عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَبَّرَ فِي عِيدِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ تَكْبِيرَةً، سَبْعًا فِي الْأُولَى، وَخَمْسًا فِي الْآخِرَةِ^(٣)، وَلَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا.

قَالَ أَبِي^(٤): وَأَنَا أَذْهَبُ إِلَى هَذَا. [حديث حسن صحيح]^(٥).

٢٥١١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «التَّكْبِيرُ فِي الْعِيدَيْنِ سَبْعًا قَبْلَ الْقِرَاءَةِ، وَخَمْسًا بَعْدَ الْقِرَاءَةِ». [حديث ضعيف]^(٦).

٢٥١٢ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُكَبِّرُ فِي الْعِيدَيْنِ سَبْعًا فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى، وَخَمْسًا فِي الْآخِرَةِ سِوَى تَكْبِيرَتَي الرَّكْعَةِ. [حديث صحيح لغيره]^(٧).

٢٥١٣ - عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَائِشَةَ - وَكَانَ جَلِيسًا لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ دَعَا أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ وَحَدِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكَبِّرُ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى؟

فَقَالَ أَبُو مُوسَى: كَانَ يُكَبِّرُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ، تَكْبِيرُهُ عَلَى الْجَنَائِزِ^(٨). وَصَدَّقَهُ

(١) في أحاديث هذا الباب مشروعية صلاة العيد ركعتين، سواء في ذلك الفطر والأضحية.

وفيها: مشروعية صلاة العيدين قبل الخطبة، وهو المتفق عليه بين علماء الأمصار وأئمة الفتوى.

وفيها: عدم مشروعية الأذان والإقامة في صلاة العيدين، وبه قال جماهير العلماء من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة.

وفيها: أن النبي ﷺ كان يواظب على صلاة العيدين بالمصلي في الصحراء، وأن ذلك هو السنة، إلا للمعذور أو الضعيف، أو إذا كان العيد يومًا ماطرًا فتصلى في المسجد.

وفيها مشروعية السترة للمصلي والاحتياط للصلاة وأخذ آلة لدفع ضرر الأعداء لا سيما في السفر.

(٢) أحمد (٦٢٨٦)، والبخاري (٤٩٤)، ومسلم (٥٠١)، وأبو داود (٦٨٧)، وابن ماجه (١٣٠٥).

(٣) أي: قبل القراءة في الركعتين.

(٤) القائل هو: عبد الله بن أحمد، والمراد: أن الإمام أحمد ذهب إلى هذا الحديث واستدل به لمذهبه.

(٥) أحمد (٦٦٨٨)، وابن ماجه (١٢٧٨)، وأبو داود (١١٥٢).

(٦) أحمد (٨٦٧٩)، وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، ضعيف.

(٧) أحمد (٢٤٤٠٩)، وابن ماجه (١٢٨٠). وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، ضعيف.

(٨) أي: مثل تكبيره على الجنائز من حيث العدد.

حَذِيفَةُ، فَقَالَ أَبُو عَائِشَةَ: فَمَا نَسِيتُ بَعْدَ قَوْلِهِ: تَكْبِيرُهُ عَلَى الْجَنَائِزِ^(١). وَأَبُو عَائِشَةَ حَاضِرُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ. [حديث ضعيف]^(٢).

٢٥١٤ - ز - عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَرْوَحَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْعِيدَ فَكَبَّرَ سَبْعًا وَخَمْسًا^(٣). [أثر ضعيف]^(٤).

(٦) بَابُ: مَا يُقْرَأُ بِهِ فِي الْعِيدَيْنِ

٢٥١٥ - عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ بِـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] وَ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١]. [حديث صحيح]^(٥).

٢٥١٦ - عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِمَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِيدِ؟ (وَفِي رِوَايَةٍ فِي الْعِيدَيْنِ) قَالَ: كَانَ يَقْرَأُ بِ الْمُلْكِ وَ﴿أَقْرَبَتْ﴾ [القم: ١]. [حديث صحيح]^(٦).

٢٥١٧ - عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ فِي الْعِيدَيْنِ بِـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] وَ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١].

وَأَنَّ وَافَقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَرَأَ بِهِمَا جَمِيعًا. (وَفِي رِوَايَةٍ): فَرُبَّمَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ فَقَرَأَ بِهِمَا السُّورَتَيْنِ. [حديث صحيح]^(٧).

(١) يعني أن قول أبي موسى: «تكبيره على الجنائز» يذكر أبا عائشة بعدد التكبيرات فلم ينسها.

(٢) أحمد (١٩٧٣٤)، وأبو داود (١١٥٣). وفي إسناده عند أحمد: أبو عائشة، مجهول.

(٣) لقد تعدد الخلاف في عدد التكبيرات وفي أماكنها في أحاديث هذا الباب؛ فذهب الجمهور إلى أنه يكبر في العيدين سبعا قبل القراءة في الركعة الأولى، وخمسا في الثانية قبل القراءة أيضا. وقال العراقي: «وهو قول أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين والأئمة...».

وقال ابن عبد البر: «روي عن النبي ﷺ أنه كبر في العيدين سبعا في الأولى، وخمسا في الثانية من حديث عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وجابر، وعائشة، وأبي واقد، وعمرو بن عوف المزني، ولم يرو عنه من وجه قوي ولا ضعيف خلاف ذلك، وهذا وهو أولى ما عمل به».

(٤) أحمد (٥٤٢)، وفي إسناده عند أحمد: محبوب بن محرز، ضعيف، وإبراهيم بن عبد الله بن فروخ، مجهول. (٥) أحمد (٢٠٠٨٠).

(٦) أحمد (٢١٨٩٦)، والحميدي (٨٤٩)، وأبو يعلى (١٤٤٣)، ومسلم (٨٩١)، وأبو داود (١١٥٤)، والترمذي (٥٣٤)، والنسائي في «الكبرى» (١١٥٥٠)، وابن ماجه (١٢٨٢)، وابن حبان (٢٨٢٠). وقال الترمذي: حسن صحيح. (٧) أحمد (١٨٣٨٧).

٢٥١٨ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِيدَ رَكَعَتَيْنِ لَا يَقْرَأُ فِيهِمَا إِلَّا بِأَمِّ الْكِتَابِ لَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا شَيْئًا. [حديث ضعيف] (١).

(٧) بَابُ: خُطْبَةُ الْعِيدَيْنِ وَأَحْكَامِهَا وَوَعظِ النِّسَاءِ وَحَثْنِ عَلَى الصَّدَقَةِ

٢٥١٩ - عَنْ جَابِرِ (بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه) قَالَ: شَهِدْتُ الصَّلَاةَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي يَوْمٍ عِيدٍ، فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ، قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلَالٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعظَ النَّاسَ وَذَكَّرَهُمْ، وَحَثَّهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ، ثُمَّ مَضَى إِلَى النِّسَاءِ وَمَعَهُ بِلَالٌ، فَأَمَرَهُنَّ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَوَعظَهُنَّ، وَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَحَثَّهُنَّ عَلَى طَاعَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «تَصَدَّقْنَ، فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطْبُ جَهَنَّمَ».

فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْ سَفَلَةِ النِّسَاءِ (٢)، سَفَعَاءُ الْخَدْنِ (٣): لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «لَأَنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ» (٤)، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ (٥).

فَجَعَلْنَ يَنْزِعْنَ حُلِيِّهِنَّ وَقَلَائِدَهُنَّ وَقِرْطَتَهُنَّ (٥) وَخَوَاتِيمَهُنَّ يَقْدِفْنَ بِهِ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ يَتَصَدَّقْنَ بِهِ. [حديث صحيح] (٦).

٢٥٢٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ، فَإِنَّكُنَّ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ».

فَقَامَتِ امْرَأَةٌ لَيْسَتْ مِنْ عَلَيْهِ النِّسَاءِ (٧) فَقَالَتْ: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «لَأَنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ» (٨). [حديث صحيح] (٩).

(١) أحمد (٢١٧٤)، وأبو يعلى (٢٥٦١).

وفي إسناده عند أحمد: حنظلة السدوسي، تركه يحيى بن سعيد القطان.

(٢) سَفَلَةٌ - بفتح السين المهملة، وكسر الفاء - القوم: السقاط من الناس. والسفالة: النذالة.

(٣) السفعة - وزان غرة - سواد مشرب بحمرة، والذكر أسفع، والأثنى سفعاء.

(٤) الشَّكَاةُ: الشكوى. يقال: شكاي شكوى - بابه: قتل - شكوى، وشكاية، وشكَاةٌ.

(٥) القلائد جمع قلادة، وهي: ما تلبسه المرأة في عنقها من أنواع الحلبي، سواء كان من الذهب أو الفضة أو الخرز. والقِرْطَةُ جمع قُرْطٍ، وهو كل ما يعلق في شحمة الأذن من الحلبي.

(٦) أحمد (١٤٤٢٠)، والدارمي (١٦١٠)، وأبو يعلى (٢٠٣٣)، والنسائي (١٧٨٤)، ومسلم (٨٨٥).

(٧) أي: هي ليست من الشريقات، بل من طبقة أقل من الأشراف.

(٨) أحمد (٣٥٦٩)، وأبو يعلى (٥١١٢)، والحميدي (٩٢)، والنسائي (٩٢٥٧)، والحاكم (١٩٠ / ٢).

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

٢٥٢١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: شَهِدْتُ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْفِطْرِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَكُلُّهُمْ كَانَ يُصَلِّيهِمَا قَبْلَ الْخُطْبَةِ، ثُمَّ يَخْطُبُ بَعْدُ.

قَالَ: فَنَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حِينَ يُجْلِسُ الرَّجَالَ ^(١) بِيَدِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَشْفُهُمْ حَتَّى جَاءَ النِّسَاءَ وَمَعَهُ بِلَالٌ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ [المتحنة: ١٢]. فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ حِينَ فَرَغَ مِنْهَا: «أَتُنَّ عَلَى ذَلِكَ؟». فَقَالَتِ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ لَمْ يُجِبْهُ غَيْرُهَا مِنْهُنَّ: نَعَمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ. لَا يَدْرِي حَسَنٌ مِنْ هِيَ، قَالَ: «فَتَصَدَّقْن».

قَالَ: فَبَسَطَ بِلَالٌ ثَوْبَهُ، ثُمَّ قَالَ: هَلُمَّ ^(٢) لَكُنَّ فِدَاكُنَّ أَبِي وَأُمِّي. فَجَعَلَن يُلْقِينَ الْفَتْخَ ^(٣) وَالْخَوَاتِمَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ.

قَالَ ابْنُ بَكْرٍ: الْخَوَاتِمَ. (زَادَ فِي رِوَايَةٍ): ثُمَّ أَمَرَ بِلَالًا فَجَمَعَهُ فِي ثَوْبٍ حَتَّى أَمْضَاهُ. [حديث صحيح] ^(٤).

٢٥٢٢ - عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ يَوْمَ الْفِطْرِ فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ.

فَلَمَّا فَرَغَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ نَزَلَ فَأَتَى النِّسَاءَ، فَذَكَرَهُنَّ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى يَدِ بِلَالٍ، وَبِلَالٌ بَاسِطٌ ثَوْبَهُ يُلْقِينَ فِيهِ النِّسَاءَ صَدَقَةً، قَالَ: تُلْقِي الْمَرْأَةُ فَتَحَهَا وَيُلْقِينَ ^(٥)... قَالَ ابْنُ بَكْرٍ: فَتَحَتْهَا ^(٦). [حديث صحيح] ^(٧).

(١) أي: يأمرهم بالجلوس.

(٢) هَلُمَّ: كلمة دعاء: أي تعال، وهي من أسماء الأفعال، تلزم لفظًا واحدًا في كل حالاتها عند الحجازيين: للواحد والاثنتين والجماعة والذكر والأنثى. وتكون فعل أمر تلحق بها ضمائر الخطاب المرفوعة عند أهل نجد، فيقال: هلم، وهلما، وهلمي. وأصله: لَمْ من الضم والجمع، ومنه لَمْ اللَّهُ شَعْنَهُ. وكأن المنادي أراد: لَمْ نفسك إلينا. والهاء: للتنبيه، وحذفت الألف تخفيفًا لكثرة الاستعمال وجعلًا اسمًا واحدًا. ويستعمل لازماً نحو: هلم إلينا، أي: أقبل، ومتعدياً مثل: هَلُمَّ شهداءكم: أي أحضروهم.

(٣) الْفَتْخ: قال ابن الأثير: «هي خواتم كبار تلبس في الأيدي، وربما وضعت في أصابع الرجل. وقيل: هي خواتم لا فصوص لها. وتجمع أيضًا على فتحات، وفتاخ». وفي «صحيح البخاري» عن عبد الرزاق قال: هي الخواتم العظام.

(٤) أحمد (٣٠٦٤). أي: ويلقن أشياء أخرى من حليهن.

(٦) رواه ابن بكر بالإفراد، بينما سبقت روايتها جمعًا.

(٧) أحمد (١٤١٦٣)، والبخاري (٩٧٨)، ومسلم (٨٨٥)، وأبو داود (١١٤١)، والنسائي في «الكبرى» (١٧٦٥).

٢٥٢٣ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُخْرِجُ يَوْمَ الْعِيدِ فِي الْفِطْرِ (وَفِي رِوَايَةٍ: وَالْأَضْحَى) فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ تَيْنِكَ الرَّكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَتَقَدَّمُ فَيَسْتَقْبِلُ النَّاسَ وَهُمْ جُلُوسٌ فَيَقُولُ: « تَصَدَّقُوا، تَصَدَّقُوا، تَصَدَّقُوا » ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

قَالَ: فَكَانَ أَكْثَرَ مَا يَتَصَدَّقُ مِنَ النَّاسِ النِّسَاءُ؛ بِالْقُرْطِ وَالْخَاتَمِ وَالشَّيْءِ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ فِي الْبَعْثِ ^(١) ذَكَرَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْصَرَفَ.
(وَفِي رِوَايَةٍ): وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَضْرِبَ عَلَى النَّاسِ بَعَثًا ذَكَرَهُ، وَإِلَّا أَنْصَرَفَ.
[حديث صحيح] ^(٢).

٢٥٢٤ - عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَخْرَجَ مَرْوَانَ الْمُنْبَرَ فِي يَوْمِ عِيدٍ وَلَمْ يَكُنْ يُخْرِجُ بِهِ، وَبَدَأَ بِالْخُطْبَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَلَمْ يَكُنْ يُبْدَأُ بِهَا.
قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا مَرْوَانُ، خَالَفْتَ السُّنَّةَ: أَخْرَجْتَ الْمُنْبَرَ يَوْمَ عِيدٍ وَلَمْ يَكُنْ يُخْرِجُ بِهِ فِي يَوْمِ عِيدٍ، وَبَدَأْتَ بِالْخُطْبَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَلَمْ يَكُنْ يُبْدَأُ بِهَا.
قَالَ: فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ.
قَالَ: فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ ^(٣)، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ، فَلْيَفْعَلْ ». وَقَالَ مَرَّةً: « فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ بِيَدِهِ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ بِلِسَانِهِ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَوْعَفُ الْإِيمَانِ » ^(٤). [حديث صحيح] ^(٥).

(١) أي بعث السرايا للجهاد إن كان الأمر يستدعي البعث.

(٢) أحمد (١١٣١٦).

(٣) أي قام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٤) قال القاضي عياض: « الحديث أصل في كيفية التغيير، فيجب على المغير أن يغير بكل وجه أمكنه زواله به: فالتغيير باليد أن يكسر آلات الباطل، ويريق الخمر، وينزع الغصب أو يأمر بذلك. فإن خاف من التغيير باليد مفسدة أشد، غيّر بالقول: فيعظ ويخوف ويندب إلى الخير. ويستحب أن يرفق بالجاهل، وذو العزة الظالم المتقى شره، فإنه أدعى للقبول؛ ولذا استحب في المغير أن يكون من أهل الصلاح، فإن القول منه أنفع، ويغلظ على غيرهما. فإن خاف من التغيير بالقول مفسدة أشد، غير بالقلب. وهذا هو المراد بالحديث، خلافاً لمن رأى الإنكار بالتصريح بكل حال وإن قتل ونيل منه كل أذى ». بكثير من التصرف.

(٥) أحمد (١١٠٧٣)، وأبو يعلى (١٢٠٣)، ومسلم (٤٩)، وأبو داود (١١٤٠)، وابن ماجه (١٢٧٥)، وابن حبان (٣٠٧).

٢٥٢٥ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا فِي الْمُصَلَّى يَوْمَ أَضْحَى، فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمَ عَلَيِ النَّاسِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ نُسُكِ^(١) يَوْمِكُمْ هَذَا الصَّلَاةُ».

قَالَ: فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِوَجْهِهِ، وَأَعْطَى قَوْسًا أَوْ عَصًا فَأَتَكَأَ عَلَيْهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَأَمَرَهُمْ وَنَهَاَهُمْ، وَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ عَجَلٌ ذَبَحًا فَإِنَّمَا هِيَ جَزْرَةٌ^(٢) أَطْعَمَهُ أَهْلُهُ، إِنَّمَا الدَّبْحُ بَعْدَ الصَّلَاةِ».

فَقَامَ إِلَيْهِ خَالِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نَبَارٍ فَقَالَ: أَنَا عَجَلْتُ ذَبَحَ شَاتِي يَا رَسُولَ اللَّهِ لِيُضْنَعَ لَنَا طَعَامٌ نَجْتَمِعُ عَلَيْهِ إِذَا رَجَعْنَا، وَعِنْدِي جَذَعَةٌ^(٣) مِنْ مَعَزٍ هِيَ أَوْفَى مِنَ الَّذِي ذَبَحْتُ، أَفَتُغْنِي عَنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَلَكِنْ تُغْنِي عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ»^(٤).

قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «يَا بِلَالُ». قَالَ: فَمَشَى، وَاتَّبَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَوَانِ، تَصَدَّقْنَ، الصَّدَقَةُ خَيْرٌ لَكُنَّ».

قَالَ: فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا قَطُّ أَكْثَرَ خَدَمَةً^(٥) مَقْطُوعَةً، وَقِلَادَةً، وَقُرْطًا، مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ. [حديث صحيح]^(٦).

٢٥٢٦ - عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما يُصَلِّيَانِ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى، ثُمَّ يَنْصَرِفَانِ يُذَكِّرَانِ النَّاسَ.

قَالَ: وَسَمِعْتُهُمَا يَقُولَانِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ صِيَامِ هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ. قَالَ: وَسَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يَقُولُ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبْقَى مِنْ نُسُكِكُمْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ بَعْدَ ثَلَاثٍ. [حديث صحيح]^(٧).

(١) النسك: الطاعة والعبادة وكل ما تقرب به إلى الله تعالى.

(٢) أي: هي لحم يتفجع بأكله وليس بضحية، ولا يثاب من بكر بالذبح على فعله، وفي رواية مسلم: «إنما هو لحم قدمته لأهلك».

(٣) أصل الجذع من أسنان الدواب، وهو ما كان منها شاةً فتياً: فهو من الإبل ما دخل في السنة الخامسة، ومن البقر والمعز ما دخل في السنة الثانية، وقيل من البقر ما دخل في الثالثة، ومن الضأن ما تمت له سنة، وقيل: أقل منها. ومنهم من يخالف بعض هذا التقدير.

(٤) يعني: الجذعة من المعز لا تصلح ضحية وإن كانت سميكة.

(٥) الخَدَمَةُ - فِتَحَات - الخِلْخَال. جمعها خَدَمٌ، وَخَدَامٌ.

(٦) أحمد (١٨٤٩٠)، وأبو داود (١١٤٥). وفي إسناده عند أحمد: أبو جناب: يحيى بن حية، ضعيف.

(٧) أحمد (٥١٠).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): قَالَ: ثُمَّ شَهِدْتُهُ مَعَ عَلِيٍّ فَصَلَّى قَبْلَ أَنْ يَخْطُبَ بِلاَ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، ثُمَّ خَطَبَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ نَهَى أَنْ تَأْكُلُوا نُسُكَكُمْ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، فَلَا تَأْكُلُوهَا بَعْدُ^(١). [حديث صحيح^(٢)].

(٨) بَابُ: وَقُوفِ الْإِمَامِ لِلنَّاسِ بَعْدَ انْصِرَافِهِمْ مِنْ صَلَاةِ الْعِيدِ وَالنَّظَرِ إِلَيْهِمْ وَمَا جَاءَ فِي التَّهْنِئَةِ بِالْعِيدِ

٢٥٢٧ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ التَّيْمِيِّ ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا فِي السُّوقِ يَوْمَ الْعِيدِ يَنْظُرُ، وَالنَّاسُ يَمُرُّونَ. [حديث ضيف^(٣)].

(٩) بَابُ: الصَّلَاةِ قَبْلَ الْعِيدِ وَبَعْدَهَا

٢٥٢٨ - عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَفْصٍ، عَنْ ابْنِ عُمرَ ﷺ: أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمَ عِيدٍ فَلَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا، فَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَهُ. [حديث حسن صحيح^(٤)].

- (١) في أحاديث هذا الباب دليل على مشروعية الخطبة للعידين بعد الصلاة، وعليه عمل السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة.
- وفيها: إذا فرغ الإمام من الصلاة، استقبل الناس بوجهه وخطب قائماً.
- وفيها: أنه يخطب خطبتين يفصل بينهما بجلوس كخطبتي الجمعة.
- وفيها: مشروعية افتتاح الخطبة بالحمد لله، ثم الثناء عليه، ثم بالوعظ والإرشاد، والأمر بالطاعة، والنهي عن المعصية.
- وفيها: مشروعية انكاء الخطيب على قوس أو عصا أثناء الخطبة.
- وفيها: استحباب وعظ النساء وتعليمهن أحكام الإسلام وتذكيرهن بما يجب عليهن، ويستحب حثهن على الصدقة وتخصيصهن بمجلس منفرد.
- وفيها: بذل النصيحة، والإغلاظ لمن احتيج في حقه إلى ذلك، والعناية بذكر ما يحتاج إليه.
- وفيها: مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سواء أكان مرتكب المنكر أميراً أم حقيراً، مع مباشرة التغيير بإحدى وسائل التغيير المناسبة.
- وفيها: جواز تكلم الإمام وتكليمه أثناء الخطبة للحاجة.
- (٢) أحمد (١١٩٣).
- (٣) أحمد (١٦٠٦٨)، وأبو يعلى (٩٣٥)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٠٦)، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، ورجال الطبراني موثقون، وإن كان فيهم المنكدر ابن محمد بن المنكدر؛ فقد وثقه أحمد وأبو داود، وابن معين في رواية، وضعفه غيرهم.
- وفي إسناده عند أحمد: المنكدر بن محمد. قال ابن عسيرة: لم يكن بالحافظ.
- (٤) أحمد (٥٢١٢)، والترمذي (٥٣٨)، والحاكم (٢٩٥ / ١)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

٢٥٢٩ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي فِطْرٍ لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا، ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ وَمَعَهُ بِلَالٌ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «تَصَدَّقْنَ». فَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تُلْقِي خُرْصَهَا وَسَخَابَهَا^(١). [حديث صحيح]^(٢).

٢٥٣٠ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُفْطِرُ يَوْمَ الْفِطْرِ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ، وَكَانَ لَا يُصَلِّي قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَإِذَا قَضَى صَلَاتَهُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ^(٣). [حديث حسن صحيح]^(٤).

(١٠) بَابُ: الضَّرْبُ بِالذُّفِّ وَاللَّعِبِ يَوْمَ الْعِيدِ

٢٥٣١ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ الْحَبْشَةَ كَانُوا يَلْعَبُونَ^(٥) عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي يَوْمِ عِيدٍ، قَالَتْ: فَاطَّلَعْتُ مِنْ فَوْقِ عَاتِقِهِ^(٦)، فَطَأَطَأَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْكَبِّهِ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِ عَاتِقِهِ حَتَّى شَبَعْتُ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ. [حديث صحيح]^(٧).

٢٥٣٢ - عَنْ عُرْوَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامٍ مِنِّي^(٨) تَضْرِبَانِ بِذُفْنٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسَجًى^(٩) عَلَيْهِ بِثَوْبِهِ،

(١) الْخُرْصُ: الْحَلْقَةُ الصَّغِيرَةُ مِنَ الْحَلِيِّ، وَفِي الْقَامُوسِ: الْخُرْصُ - بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ -: حَلْقَةٌ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، أَوْ حَلْقَةُ الْقِرْطِ، أَوْ الْحَلْقَةُ الصَّغِيرَةُ مِنَ الْحَلِيِّ. وَالسَّخَابُ - وَزَانَ كِتَابٌ -: قِلَادَةٌ مِنْ سُكٍّ وَقِرْنَفَلٍ وَمَحَلَبٍ بِلَا جَوْهَرٍ، جَمْعُهُ سُخْبٌ مِثْلُ: كَتَبَ.

(٢) أَحْمَدُ (٢٥٣٣)، وَالدَّارِمِيُّ (١٦٠٥)، وَالبُخَارِيُّ (٩٦٤)، وَأَبُو دَاوُدَ (١١٥٩)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٥٣٧)، وَابْنُ مَاجَةَ (١٢٩١)، وَالنَّسَائِيُّ (١٩٣/٣).

(٣) أَحَادِيثُ الْبَابِ تَدُلُّ عَلَى عَدَمِ التَّنْفُلِ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ وَبَعْدَهَا. وَفِيهَا أَيْضًا جَوَازُ صَلَاةِ النَّفْلِ بَعْدَهَا كَمَا فِي الْحَدِيثِ الثَّلَاثِ مِنْ أَحَادِيثِ الْبَابِ.

(٤) أَحْمَدُ (١١٣٥٥).

(٥) قَالَ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: «فِي تَمَكِينِ النَّبِيِّ ﷺ الْحَبْشَةُ مِنَ اللَّعِبِ فِي الْمَسْجِدِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ».

(٦) الْعَاتِقُ: مَا بَيْنَ الْكَتِفِ وَالْعَقِقِ، وَقَدْ طَأَطَأَ لَهَا ﷺ فَانْحَنَى قَلِيلًا لِتَمَكُّنٍ مِنَ النَّظَرِ إِلَى اللَّاعِبِينَ، وَظَاهَرُ هَذَا جَوَازُ نَظَرِ الْمَرْأَةِ إِلَى الرِّجَالِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ.

(٧) أَحْمَدُ (٢٤٢٩٦)، وَالحَمِيدِيُّ (٢٥٤)، وَمُسْلِمٌ (٨٩٢)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «الْكَبَرِيِّ» (١٧٩٨).

(٨) أَيَّامٌ مِنِّي: الْأَيَّامُ الثَّلَاثَةُ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ، وَهِيَ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ.

(٩) مُسَجًى: مُغَطًى، يُقَالُ: سَجَا اللَّيْلُ، يَسْجُو، إِذَا سَتَرَ بَظِلْمَتِهِ، وَمِنْهُ سَجَيْتُ الْمَيِّتَ؛ بِالتَّثْقِيلِ، إِذَا غَطَيْتُهُ ثَوْبًا أَوْ نَحْوَهُ. وَالسَّجِيَّةُ: الْغَرِيزَةُ.

فَانْتَهَرَهُمَا^(١)، فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجْهَهُ، فَقَالَ: «دَعُوهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ».

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَسَاءُ فَأَقْعُدُ، فَأَقْدُرُوا وَقَدَّرَ الْجَارِيَةُ الْحَدِيثَ السَّنَّ الْحَرِيصَةَ عَلَى اللَّهْوِ. [حديث صحيح]^(٢).

٢٥٣٣ - عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ؓ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَيْهَا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَهَا يَوْمَ فِطْرِ أَوْ أَضْحَى، وَعِنْدَهَا جَارِيتَانِ تَضْرِبَانِ بِدَقْفَيْنِ، فَانْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ ؓ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَإِنَّ عِيدَنَا هَذَا الْيَوْمُ». [حديث صحيح].

(وَعَنْهَا مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ فِي يَوْمٍ عِيدٍ، وَعِنْدَنَا جَارِيتَانِ تَذْكُرَانِ يَوْمَ بُعَاثٍ^(٣) يَوْمَ قُتِلَ فِيهِ صَنَادِيدُ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: عِبَادَ اللَّهِ أَمُزْمُورُ^(٤) الشَّيْطَانِ؟ عِبَادَ اللَّهِ، أَمُزْمُورُ الشَّيْطَانِ؟ عِبَادَ اللَّهِ، أَمُزْمُورُ الشَّيْطَانِ؟ قَالَهَا ثَلَاثًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَإِنَّ الْيَوْمَ عِيدُنَا». [حديث صحيح]^(٥).

٢٥٣٤ - عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي حُسَيْنٍ، قَالَ: كَانَ يَوْمٌ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ يَلْعَبُونَ، فَدَخَلْتُ عَلَى الرَّبِيعِ بْنِ مَعُودٍ بْنِ عَفْرَاءَ ؓ فَقَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَعَدَ عَلَى مَوْضِعٍ فِرَاشِي هَذَا، وَعِنْدِي جَارِيتَانِ تَذْبَانِ آبَائِي^(٦) الَّذِينَ قَتَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ، تَضْرِبَانِ بِالْدُّفُوفِ، وَقَالَ عَفَانُ مَرَّةً: بِالْدُّفِّ، فَقَالَتَا فِيمَا تَقُولَانِ: وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ

(١) أي: زجرهما ومنعهما من ذلك لعدم علمه بإقرار الرسول ﷺ لهذا الإنشاد...

(٢) أحمد (٢٤٥٤١)، والبخاري (٩٨٧)، ومسلم (٨٩٢)، وابن حبان (٥٨٧١).

(٣) بُعَاث: المكان الذي جرت عليه الحرب الطاحنة بين الأوس والخزرج، والتي استمرت بينهما مئة وعشرين عامًا، ثم أطفئ أوارها بمجيء الرسول ﷺ، وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣].

(٤) مزمور: بضم الميم الأولى وفتحها، والضم أشهر، ويقال أيضًا: مَزْمَارٌ: وأصله صوت بصفير، والزميز: الصوت الحسن، ويطلق على الغناء أيضًا.

(٥) أحمد (٢٥٠٢٨)، والبخاري (٩٥٢)، ومسلم (٨٩٢)، وابن ماجه (١٨٩٨).

(٦) الندبة: ذكر أوصاف الميت؛ بالثناء عليه وتعداد محاسنه ومآثره وكرمه. وأباؤها هم: معوذ، ومعاذ، وعوف، أحدهم أبوها، والآخران عماها، وقد أطلقت الأبوة عليها تغليبا.

مَا يَكُونُ فِي غَدٍ. فَقَالَ: «أَمَّا هَذَا، فَلَا تَقُولَاهُ»^(١). [حديث صحيح]^(٢).

٢٥٣٥ - عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَامِرٍ، أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ بْنَ عُبَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا وَقَدْ رَأَيْتُهُ، إِلَّا شَيْئًا وَاحِدًا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُقَلِّسُ لَهُ^(٣) يَوْمَ الْفِطْرِ^(٤).

قَالَ جَابِرٌ: هُوَ اللَّعِبُ. [حديث ضعيف]^(٥).

(١١) بَابُ: الْحَثُّ عَلَى الذِّكْرِ وَالطَّاعَةِ وَالتَّكْبِيرِ لِلنَّبِيِّينَ وَفِي أَيَّامِ الْعَشْرِ وَأَيَّامِ التَّشْرِيقِ

٢٥٣٦ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ﷻ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ». يَعْنِي: أَيَّامَ الْعَشْرِ.

(١) زاد في رواية ابن ماجه: «ما يعلم ما في غد إلا الله». والمعنى: لا تذهبوا إلى الإطراء المنهي عنه في مديحي؛ لأنه لا يعلم الغيب إلا الله: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]. وقال تعالى لنبيه العظيم: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الاعراف: ١٨٨].

فإن قيل: لقد ثبت أن النبي ﷺ أخبر بأمر كثيرة غيبية ووقعت كما أخبر، يُقَالُ: إن سائر ما أخبر به النبي ﷺ من الغيوب، إنما كان بإعلام الله تعالى إياه، لا أنه يستقل بعلم ذلك كما قال تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾^(١) إِلَّا مَنَ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﷺ [الجن: ٢٦، ٢٧].

(٢) أحمد (٢٧٠٢١)، والبخاري (٤٠٠١)، وأبو داود (٤٩٢٢)، والترمذي (١٠٩٠)، والنسائي في «الكبرى» (٥٥٦٣)، وابن حبان (٥٨٧٨).

(٣) التقليل: قيل: هو الضرب بالدف والغناء. وقيل: هو الضرب بالدف. وقيل: التقليل: أن تقعد الجواري والصبيان على أفواه الطرق يلعبون بالطلل وغير ذلك.

(٤) أحاديث الباب تدل على جواز اللعب بالحرايب ونحوها في المسجد.

وفيها: جواز الضرب بدف العرب يوم العيد، والغناء الخالي عن التكسر والغزل ونحو ذلك مما يثير النفوس.

وفيها أيضًا: الرفق بالمرأة واستجلاب مودتها، وبيان ما كان عليه النبي ﷺ من الرأفة والرحمة وحسن الخلق والمعاشرة بالمعروف مع الأهل والأزواج وغيرهم.

وفي أحاديث الباب: مشروعية التوسعة على العيال في أيام الأعياد بما يثير فيهم بسط النفس وترويح البدن.

وفيها: أيضًا جواز دخول الرجل على ابنته وهي عند زوجها إذا كان له بذلك عادة.

وفيها: أن إظهار السرور في الأعياد من شعائر الدين، والله أعلم.

(٥) أحمد (١٥٤٧٩)، وابن ماجه (١٣٠٣)، وفي إسناده عند أحمد: جابر بن يزيد الجعفي، ضعيف.

قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟

قَالَ: « وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ ^(١) خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، ثُمَّ لَمْ يَزِجْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ ». [حديث صحيح] ^(٢).

٢٥٣٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مِثْلُهُ. [حديث صحيح لغيره] ^(٣).

٢٥٣٨ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَا مِنْ أَيَّامٍ أَغْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ ». [حديث صحيح] ^(٤).

٢٥٣٩ - عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ طُعْمٍ وَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ».

وَقَالَ مَرَّةً: « أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ ». [حديث حسن صحيح] ^(٥).

٢٥٤٠ - عَنْ نُبَيْشَةَ الْهُذَلِيَّةِ رضي الله عنها قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللَّهِ ﷻ ». ^(٦) [حديث صحيح] ^(٧).

(١) أي: إلا عمل رجل، وقد حذف المضاف.

(٢) أحمد (١٩٦٨)، والدارمي (١٧٧٤)، وأبو داود (٢٤٣٨)، وابن ماجه (١٧٢٧)، والترمذي (٧٥٧)، وابن حبان (٣٢٤).

(٣) أحمد (٦٥٠٥)، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٤ / ١٦)، وقال: رواه أحمد والطبراني في « الكبير » كل منهما بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات.

وفي إسناده عند أحمد: أبو عبد الله مولى عبد الله بن عمرو، مجهول.

(٤) أحمد (٥٤٤٦)، وفي إسناده عند أحمد: يزيد بن أبي زياد، ضعيف.

(٥) أحمد (٧١٣٤)، وأبو يعلى (٥٩١٣)، وابن ماجه (١٧١٩)، وابن حبان (٣٦٠١).

(٦) في أحاديث هذا الباب تعظيم أمر الجهاد وتفاوت درجاته، وأن الغاية القصوى فيه بذل النفس. وفيها: تفضيل بعض الأزمنة على بعض كالأمكنة.

وفيها أيضاً: دليل على فضل صيام عشر ذي الحجة لاندرج الصوم في العمل.

وفيها: مشروعية التكبير من صبح يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق.

(٧) أحمد (٢٠٧٢٢).

أَبْوَابُ صَلَاةِ الْكُسُوفِ

(١) بَابُ: مَشْرُوعِيَّةِ الصَّلَاةِ لَهَا وَكَيْفَ يُنَادَى بِهَا

٢٥٤١ - عَنْ زِيَادِ بْنِ عَلَاقَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ النَّاسُ: انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ^(١) لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ^(٢)، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَادْعُوا اللَّهَ، وَصَلُّوا حَتَّى تَنْكَشِفَ». [حديث صحيح] ^(٣).

٢٥٤٢ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ إِذَا خَسَفَا أَوْ أَحْدَهُمَا، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ خُسُوفُ أُيُّهُمَا خَسَفَ». [حديث صحيح] ^(٤).

٢٥٤٣ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا». [حديث صحيح] ^(٥).

(١) أي: علامتان من آيات الله الدالة على وحدانيته، وعلى عظيم قدرته، وعلى تخويف العباد من بأسه وخطوته، يؤيده قوله تعالى: ﴿وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩].

(٢) ذكر الخسوف والكسوف للشمس والقمر، فرواه جماعة فيهما بالكاف، ورواه جماعة فيهما بالخاء، ورواه جماعة في الشمس بالكاف، وفي القمر بالخاء، وهذا اختيار الفراء، يقال: كسفت الشمس، وكسفها الله، وانكسفت، ويقال: خسف القمر، وخسفه الله، وانخسف.

وقال الخطابي: كانوا في الجاهلية يعتقدون أن الكسوف يوجب حدوث تغيير في الأرض من موت أو ضرر، فأعلم النبي ﷺ أنه اعتقاد باطل، وأن الشمس والقمر خلقان مسخران لله ليس لهما سلطان في غيرهما ولا قدرة على الدفع عن أنفسهما. وفي ذكر الحياة دفع توهم من يقول: لا يلزم من نفي كونه سبباً للفقْد، أن لا يكون سبباً للإيجاد، فعمم الشارع النفي لدفع هذا التوهم. وانظر «فتح الباري».

(٣) أحمد (١٨١٧٨)، والبخاري (١٠٦٠)، ومسلم (٩١٥)، والنسائي (١٨٤٣)، وابن حبان (٢٨٢٧).

(٤) أحمد (١٤٧٦٢)، وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، ضعيف.

(٥) أحمد (٥٨٨٣)، والبخاري (١٠٤٢)، ومسلم (٩١٤)، والنسائي (٣/ ١٢٥)، وابن حبان (٢٨٢٨).

٢٥٤٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه) قَالَ: كُنَّا نَرَى الْآيَاتِ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ بَرَكَاتٍ، وَأَنْتُمْ تَرَوْنَهَا تَخْوِيفًا^(١). [حديث حسن صحيح]^(٢).

٢٥٤٥ - عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَذَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ - قَالَ يَزِيدُ (أَحَدُ الرَّوَاةِ): وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى - فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا». [حديث صحيح]^(٣).

٢٥٤٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ: أَنَّهُ قَالَ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنُودِيَ بِـ «الصَّلَاةِ جَامِعَةً»^(٤)، فَرَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكَعَتَيْنِ فِي سَجْدَةٍ، ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ فِي سَجْدَةٍ، ثُمَّ جَلَّى عَنِ الشَّمْسِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: مَا سَجَدْتُ سُجُودًا قَطُّ، وَلَا رَكَعْتُ رُكُوعًا قَطُّ، أَطْوَلَ مِنْهُ. [حديث صحيح]^(٥).

٢٥٤٧ - عَنْ أَبِي حَفْصَةَ مَوْلَى عَائِشَةَ: أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ لَمَّا كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تَوَضَّأَ وَأَمَرَ، فَنُودِيَ: أَنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةً^(٦)، فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ فِي صَلَاتِهِ، قَالَتْ: فَأَخْسَبُهُ قِرَاءُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ».

ثُمَّ قَامَ مِثْلَ مَا قَامَ وَلَمْ يَسْجُدْ، ثُمَّ رَكَعَ فَسَجَدَ، ثُمَّ قَامَ فَصَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ رَكَعَ

(١) أي: كانت بركات لأنهم كانوا يتعظون بها، وتزيدهم إيماناً على إيمانهم، ويقيناً بقدرة الله تعالى، وبكبير عظمته، وافتقار الخلق إليه، فكانت بركة لأجل ذلك. أما بعد عصر النبوة فقد تغيرت أحوال الناس، فكانت الآيات تأتي تخويفاً لهم، ومع ذلك فلا يتعظون ولا يعتبرون.

(٢) أحمد (٣٧٦٢).

(٣) أحمد (١٧١٠١)، والحميدي (٤٥٥)، والبخاري (١٠٤١)، ومسلم (٩١١)، والنسائي (٣/ ١٢٦)، وابن ماجه (١٢٦١).

(٤) قال الحافظ ابن حجر: «بالنصب فيهما على الحكاية، ونصب «الصلاة» في الأصل على الإغراء، و«جامعة» على الحال: أي احضروا الصلاة في حال كونها جامعة، وقيل: برفعهما على أن الصلاة مبتدأ، وجامعة خبره، ومعناه: ذات جماعة. وقيل: جامعة: صفة، والخبر محذوف تقديره: فاحضروها».

(٥) أحمد (٦٦٣١)، والبخاري (١٠٥١)، ومسلم (٩١٠).

(٦) تقدم في التعليق السابق أن «الصلاة» منصوبة على الإغراء، ونصب «جامعة» على الحال، وتقدم أيضاً أنه يجوز رفعهما على الابتداء والخبر، ويجوز هنا أن تشدد نون «أن» فتكون «الصلاة» اسمها منصوب، وتكون «جامعة» خبرها مرفوع.

رَكَعَتَيْنِ فِي سَجْدَةٍ، ثُمَّ جَلَسَ، وَجُلِّيَ عَنِ الشَّمْسِ^(١). [حديث صحيح]^(٢).

(٢) بَابُ: الْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ،

وَهَلْ تَكُونُ سِرًّا أَوْ جَهْرًا؟

٢٥٤٨ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْكُسُوفَ (وَفِي لَفْظٍ: صَلَاةُ الْخُسُوفِ)، فَلَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ فِيهَا حَرْفًا مِنَ الْقُرْآنِ. [حديث صحيح]^(٣).

٢٥٤٩ - عَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ رضي الله عنها، يَصِفُ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْكُسُوفِ، قَالَ: فَقَامَ بِنَا كَأَطْوَلِ مَا قَامَ بِنَا فِي صَلَاةٍ قَطُّ، لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا، ثُمَّ رَكَعَ كَأَطْوَلِ مَا رَكَعَ بِنَا فِي صَلَاةٍ قَطُّ، لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ. [حديث جيد]^(٤).

(١) في أحاديث هذا الباب دليل على أن الشمس والقمر آيتان مخلوقتان لله تعالى، لا قدرة لهما على شيء، ولا فعل لهما في شيء، وإنما هما كسائر المخلوقات يطرأ عليهما النقص والتغير، ولا علاقة لهما بموت أحد أو حياته.

وفيها: إبطال تعظيم الكواكب، وإبطال ما كان يعتقدُه أهل الجاهلية من تأثيرها بنفع أو ضرر. وفيها: مشروعية الدعاء والصلاة عند حصول الكسوف والمبادرة إليها في أي وقت من الأوقات. وفيها أيضًا: مشروعية استمرار الصلاة إلى أن ينجلي الكسوف، وإن سلم من الصلاة قبل الانجلاء يتشاغل بالدعاء حتى تنجلي.

وفيها أيضًا: مشروعية الدعاء لها بأن يقال: الصلاة جامعة، ولا يؤذن لها ولا يقام. وفيها أيضًا: مشروعية تطويل القيام والركوع والسجود في صلاة الكسوف. وحكى النووي إجماع العلماء على أنها سنة، وجمهور العلماء ذهب إلى سنية فعلها جماعة. واختلفوا في صفتها: ففي حديث عائشة، وجابر، وابن عباس، وابن عمرو أنها ركعتان، في كل ركعة ركوعان وسجدتان.

وقال ابن عبد البر: هذا أصح ما في الباب. وذكر مسلم في رواية عائشة، وعن ابن عباس، وعن جابر أنهما ركعتان، في كل ركعة ثلاث ركعات. ومن رواية ابن عباس وعلي أنهما ركعتان، في كل ركعة أربع ركعات. وفي رواية لأبي داود، من رواية أبي بن كعب أنهما ركعتان، في كل ركعة خمس ركعات. وقال الحافظ: الروايات الأولى أصح، ورواتها أحفظ وأضبط. وانظر التعليق على الأبواب التالية.

(٢) أحمد (٢٥٢٤٨).

(٣) أحمد (٣٧٦٢)، وأبو يعلى (٥٤٧٢).

(٤) أحمد (٢٠١٧٨)، والبخاري (٤١٠)، وأبو داود (١١٨٤)، والنسائي (٣/ ١٤٠)، وابن حبان

(٢٨٥٢)، والحاكم (٣٢٩/ ١).

وفي إسناده عند أحمد: جهالة ثعلبة بن عباد.

٢٥٥٠ - عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّهَا قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ الْمُصَلَّى فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَهَرَ بِالْقِرَاءَةِ وَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ». ثُمَّ قَامَ فَقَرَأَ فَأَطَالَ الْقِرَاءَةَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ قَامَ فَفَعَلَ فِي الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﷻ لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ^(١) ... ». الْحَدِيث ^(٢). [حديث صحيح ^(٣)].

(٢) بَابُ: مَنْ رَوَى أَنَّهَا رُكْعَتَانِ كَالرُّكْعَاتِ الْمُفْتَادَةِ

٢٥٥١ - عَنْ مَخْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: كَسَفَتِ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﷻ أَلَا وَهُمَا لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا كَذَلِكَ فَافْرِعُوا إِلَى الْمَسَاجِدِ ». ثُمَّ قَامَ فَقَرَأَ فِيمَا نَرَى بَعْضُ ﴿الرَّكْعَتَيْنِ﴾ [إبراهيم: ١] ^(٤)، ثُمَّ رَكَعَ، ثُمَّ اعْتَدَلَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ قَامَ فَفَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْأُولَى. [حديث صحيح لغيره ^(٥)].

(١) وتام هذا الحديث: « فإذا رأيتم ذلك، فافزعوا إلى الصلاة ».

(٢) في هذا الباب حديث ابن عباس، وحديث سمرة، وفيهما أن النبي ﷺ لم يجهر بالقراءة. وفيه حديث عائشة، وفيه أنه جهر بالقراءة. وقال البخاري: حديث عائشة في الجهر أصح من حديث سمرة. ورجح الشافعي رواية سمرة وابن عباس.

وقال الشوكاني: « والصواب أن يقال: إن كانت صلاة الكسوف لم تقع منه ﷺ إلا مرة واحدة كما نص على ذلك جماعة من الحفاظ، فالصير إلى الترجيح متعين، وحديث عائشة أرجح لكونه في الصحيحين، ولكونه متضمناً للزيادة، ولكونه مثبتاً، ولكونه معتضداً بما أخرجه ابن خزيمة وغيره عن علي مرفوعاً من إثبات الجهر. وإن صح أن صلاة الكسوف وقعت أكثر من مرة، كما ذهب إليه البعض، فالمتعين الجمع بين الأحاديث بتعدد الواقعة، فلا معارضة بينها، إلا أن الجهر أولى من الإسرار؛ لأنه زيادة، وقد ذهب إلى ذلك أحمد وإسحاق، وابن خزيمة وابن المنذر، وغيرهما من محدثي الشافعية ... ».

(٣) أحمد (٢٤٤٧٣)، والبخاري (١٠٤٦)، ومسلم (٩٠١)، وأبو داود (١١٨٠)، والنسائي في « الكبرى » (١٨٥٧)، وابن ماجه (١٢٦٣)، وابن حبان (٢٨٤١).

(٤) أي: بعض سورة إبراهيم.

(٥) أحمد (٢٣٦٢٩)، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢/ ٢٠٧)، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

٢٥٥٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِرَاجِعٍ، ثُمَّ رَكَعَ فَلَمْ يَكْدِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ رَفَعَ فَلَمْ يَكْدِ يَسْجُدْ، ثُمَّ سَجَدَ فَلَمْ يَكْدِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ جَلَسَ فَلَمْ يَكْدِ يَسْجُدْ، ثُمَّ سَجَدَ فَلَمْ يَكْدِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ كَمَا فَعَلَ فِي الْأُولَى، وَجَعَلَ يَنْفُخُ فِي الْأَرْضِ وَيَبْكِي وَهُوَ سَاجِدٌ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: «رَبِّ لِمَ تُعَذِّبُهُمْ وَأَنَا فِيهِمْ، رَبِّ لِمَ تُعَذِّبُنَا وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُكَ؟».

فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ ^(١) وَقَصَى صَلَاتَهُ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَبُيْهَا النَّاسُ، إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﷻ، فَإِذَا كَسَفَ أَحَدُهُمَا فَافْرَعُوا إِلَى الْمَسَاجِدِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ عُرِضْتُ عَلَى الْجَنَّةِ حَتَّى لَوْ أَشَاءُ لَتَعَاطَيْتُ بَعْضَ أَغْصَانِهَا، وَعُرِضْتُ عَلَى النَّارِ حَتَّى إِنِّي لَأُطْفِئُهَا خَشْبَةً أَنْ تَغْشَاكُمْ، وَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً مِنْ حِمِيرٍ سَوْدَاءَ طَوَالَةٍ ^(٢) تُعَذِّبُ بِهَرَّةٍ لَهَا تَرْبِطُهَا فَلَمْ تُطْعَمْهَا وَلَمْ تُسْقِهَا، وَلَا تَدْعُهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ ^(٣)، كُلَّمَا أَقْبَلَتْ نَهَشَتْهَا ^(٤)، وَكُلَّمَا أَذْبَرَتْ نَهَشَتْهَا، وَرَأَيْتُ فِيهَا أَخَا بَنِي دَعْدَعٍ، وَرَأَيْتُ صَاحِبَ الْمُحْجَنِ ^(٥) مُتَكَيِّئًا فِي النَّارِ عَلَى مِخْبَنِهِ، كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمِخْبَنِهِ، فَإِذَا عَلِمُوا بِهِ قَالَ: لَسْتُ أَنَا أَسْرِفُكُمْ، إِنَّمَا تَعَلَّقَ بِمِخْبَنِي». [حديث صحيح] ^(٦).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ): «وَعُرِضْتُ عَلَى النَّارِ، فَجَعَلْتُ أَنْفُخُ خَشْبَةً أَنْ يَغْشَاكُمْ حَرُّهَا، وَرَأَيْتُ فِيهَا سَارِقَ بَدَنْتِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». [حديث صحيح] ^(٧).

٢٥٥٣ - عَنِ الثَّغْمَانِيِّ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ

(١) أي: ظهر نورها.

(٢) أي: طويلة. يقال للطويل: طويل، وطوال، فإذا أفرط في الطول فهو طُوال.

(٣) خشاش الأرض: هوائها وحشراتنا، وقيل: صغار الطير. وحكى القاضي فتح الخاء وكسرهما وضمهما، ولكن الفتح هو المشهور.

(٤) يقال: نهشتها، إذا خمشت جسمها وأخذت لحمه بأظفارها.

(٥) محجن - وزان منبر - عصا معوج الرأس كصنارة المغزل كان يخطف به أمتعة الحجاج، والجمع: محاجن.

(٦) أحمد (٦٤٨٣)، وأبو داود (١١٩٤)، والنسائي (٣/ ١٤٩)، وابن حبان (٢٨٢٩).

(٧) أحمد (٦٧٦٣).

نَحْوًا مِنْ صَلَاتِكُمْ: يَرْكَعُ وَيَسْجُدُ^(١). [حديث صحيح لغيره]^(٢).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكَعُ وَيَسْجُدُ. قَالَ حَجَّاجٌ: مِثْلَ صَلَاتِنَا. [حديث صحيح لغيره]^(٣).

٢٥٥٤ - عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبَّادِ الْعَبْدِيِّ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَالَ: شَهِدْتُ يَوْمًا خُطْبَةً لِسَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ؓ فَذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: بَيْنَا أَنَا وَغُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ نَزِمِي فِي غَرَضَيْنِ^(٤) لَنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ قَيْدَ^(٥) رُمَحَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ فِي عَيْنِ النَّاطِرِ، اسْوَدَّتْ حَتَّى آصَتْ^(٦) كَأَنَّهَا تَنُومَةٌ.

قَالَ: فَقَالَ أَحَدُنَا لِصَاحِبِهِ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى الْمَسْجِدِ، فَوَاللَّهِ لَيُحْدِثَنَّ شَأْنٌ هَذِهِ الشَّمْسُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أُمَّتِهِ حَدَثًا. قَالَ: فَدَفَعْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ^(٧)، فَإِذَا هُوَ بِأَرْزِ^(٨).

قَالَ: وَوَافَقْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ، فَاسْتَفْقَدَ، فَقَامَ بِنَا كَأَطْوَلَ مَا قَامَ بِنَا فِي صَلَاةٍ قَطُّ، لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا، ثُمَّ رَكَعَ كَأَطْوَلَ مَا رَكَعَ بِنَا فِي صَلَاةٍ قَطُّ لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَوَافَقَ تَجَلَّى الشَّمْسُ جُلُوسَهُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ.

قَالَ زُهَيْرٌ (أَحَدُ الرُّوَاةِ): حَسِبْتُهُ قَالَ: فَسَلَّمَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَشَهِدَ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ^(٩) إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

(١) أي: بمثل صلاتكم العادية ركوع واحد في الركعة.

(٢) أحمد (١٨٣٩٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٨٧٤)، وفي إسناده عند أحمد: جهالة.

(٣) أحمد (١٨٤٤٣)، وفي إسناده عند أحمد: جهالة.

(٤) غرضين مثنى غرض، وهو: الهدف الذي يرمى عليه بنحو السهام.

(٥) قيد - بكسر القاف - رمحين: قدر رمحين.

(٦) آصت: صارت، وتؤومة: نوع من نبات الأرض، فيه وفي ثمره سواد قليل.

(٧) أي: أسرعنا إليه.

(٨) في رواية أبي داود «بارز». فقال الخطابي تعليقاً على ذلك في «معالم السنن» (١/ ٢٥٨): «تصحيف من الراوي وإنما هو: بأرز: أي بجمع كثير، تقول العرب: الفضاء منهم أرز، والبيت منهم أرز، إذا غص بهم لكثرتهم». وانظر «النهاية» أيضاً.

(٩) أي: أسألكم بالله وأقسم عليكم به.

أَنِّي قَصَرْتُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ رَبِّي ﷺ لَمَّا أَخْبَرْتُكُمْ ذَاكَ. فَبَلَّغْتُ رِسَالَاتِ رَبِّي كَمَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُبْلَغَ. وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي بَلَّغْتُ رِسَالَاتِ رَبِّي لَمَّا أَخْبَرْتُكُمْ ذَاكَ».

قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسَالَاتِ رَبِّكَ، وَنَصَحْتَ لَأُمَّتِكَ، وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ. ثُمَّ سَكَتُوا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ رَجُلًا يَزْعُمُونَ أَنَّ كُصُوفَ هَذِهِ الشَّمْسِ، وَكُصُوفَ هَذَا الْقَمَرِ، وَزَوَالَ هَذِهِ النُّجُومِ عَنْ مَطَالِعِهَا لِمَوْتِ رَجُلٍ عَظَمَاءَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَإِنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا، وَلَكِنَّهَا آيَاتٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَغْتَرِبُ بِهَا عِبَادُهُ^(١)، فَيَنْظُرُ مَنْ يُحَدِّثُ لَهُ مِنْهُمْ تَوْبَةً، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ قُمْتُ أُصَلِّي مَا أَنْتُمْ لَأَقُونَ فِي أَمْرِ دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتِكُمْ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا، آخِرُهُمُ الْأَعْوَرُ الدَّجَالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا عَيْنُ أَبِي نَحْيَا -^(٢) لَشَيْخٍ حِينَئِذٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ عليها السلام - وَأَنَّهُ مَتَى يَخْرُجُ - أَوْ قَالَ: مَتَى مَا يَخْرُجُ - فَإِنَّهُ سَوْفَ يَزْعُمُ أَنَّهُ اللَّهُ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ، لَمْ يَنْفَعُهُ صَالِحٌ مِنْ عَمَلِهِ سَبَقَ، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ وَكَذَّبَهُ، لَمْ يُعَاقِبْ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ.

(وَفِي رِوَايَةٍ: بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ سَلَفَ)، وَإِنَّهُ سَيَظْهَرُ - أَوْ قَالَ: سَوْفَ يَظْهَرُ - عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَّا الْحَرَمَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَإِنَّهُ يَخْصُرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيُزْلَزَلُونَ زِلْزَالًا شَدِيدًا، ثُمَّ يَهْلِكُهُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَجُنُودُهُ، حَتَّى إِنْ جِذِمَ الْحَائِطُ - أَوْ قَالَ: أَضْلَ الْحَائِطُ، وَقَالَ حَسَنُ الْأَشْيَبِ: وَأَضْلَ الشَّجَرَةُ - لَيْسَانِي - أَوْ قَالَ: يَقُولُ: يَا مُؤْمِنُ، أَوْ قَالَ: يَا مُسْلِمُ - هَذَا يَهُودِيٌّ - أَوْ قَالَ: هَذَا كَافِرٌ - تَعَالَ فَاثْنُلْهُ ».

قَالَ: «وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى تَرَوْا أُمُورًا يَتَفَاقَمُ^(٣) شَأْنُهَا فِي أَنْفُسِكُمْ،

(١) أي: يختبر بها عباده ليميز قومي الإيمان الذي إذا ذُكِرَ تذكر، وإذا أذنب تاب واستغفر، من ضعيف الإيمان القاسي القلب، الذي تمر به الآيات فلا يتذكر ولا يتدبر، ولا يخشع لمن خلق الأرض والسموات العللا.

(٢) أبو تحيا - بكسر المثناة، وسكون المهملة، وفتح التحتانية الأولى -: شيخ من الأنصار، قال ابن حجر في «الإصابة» (١١ / ٤٧): «ثبت ذكره في حديث صحيح أخرجه أبو يعلى، وابن خزيمة وغيرهما من طريق...». وذكر جزءاً من هذا الحديث. وانظر «أسد الغابة» (٦ / ٤٠).

(٣) أي: يعظم شأنها؛ لما فيها من كثرة الأهوال والفتن وخوارق العادات.

وَتَسَاءَلُونَ بَيْنَكُمْ: هَلْ كَانَ نَبِيُّكُمْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْرًا؟ وَحَتَّى تَرْوَلَ جِبَالٌ عَلَى مَرَاتِبِهَا، ثُمَّ عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ الْقَبْضُ^(١).

قَالَ: ثُمَّ شَهِدْتُ خُطْبَةً لِسَمُرَةَ ذَكَرَ فِيهَا هَذَا الْحَدِيثَ، فَمَا قَدَّمَ كَلِمَةً وَلَا آخَرَهَا عَنْ مَوْضِعِهَا. [حديث جيد]^(٢).

٢٥٥٥ - عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ يَجْرُ نَوْبَهُ مُسْتَعِجِلًا حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ، وَثَابَ النَّاسُ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ فُجِّلِي عَنْهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يُخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ، وَلَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ - قَالَ: وَكَانَ ابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ مَاتَ - فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمَا شَيْئًا فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يَنْكَسِفَ مِنْهُمَا مَا بِكُمْ». [حديث صحيح]^(٣).

٢٥٥٦ - عَنْ قَبِيصَةَ رضي الله عنها قَالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ فَأَطَالَ فِيهِمَا الْفِرَاءَةَ، فَانْجَلَتْ، فَقَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يُخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَصَلُّوا كَأَحَدٍ صَلَاةٍ صَلَّيْتُمُوهَا مِنَ الْمَكْتُوبَةِ». [حديث ضيف]^(٤).

فَضْلُ مِنْهُ: فِيمَنْ صَلَّاهَا رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ حَتَّى انْجَلَتْ

٢٥٥٧ - عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَكَانَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْأَلُ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْأَلُ، حَتَّى انْجَلَتْ الشَّمْسُ.

قَالَ: فَقَالَ: «إِنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ أَوْ يَزْعُمُونَ: أَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ إِذَا انْكَسَفَا وَاحِدٌ مِنْهُمَا فَإِنَّمَا يَنْكَسِفُ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ عُظَمَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّهُمَا خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، فَإِذَا تَجَلَّى اللَّهُ ﷻ لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ

(١) يعني: قيام الساعة.

(٢) أحمد (٢٠١٧٨)، والبخاري (٤١٠)، وأبو داود (١١٨٤)، والنسائي (٣ / ١٤٠)، وابن حبان (٢٨٥٢).

(٣) أحمد (٢٠٣٩٠)، والبخاري (١٠٤٠)، والنسائي (٣ / ١٢٤).

(٤) أحمد (٢٠٦٠٧)، وأبو داود (١١٨٦)، والنسائي (٣ / ١٤٤).

وفي إسناده عند أحمد: أبو قلابة: عبد الله بن زيد الجرهمي، كان كثير الإرسال.

خَشَعَ لَهُ^(١). [حديث ضعيف]^(٢)

(٤) بَابُ: مَنْ رَوَى أَنَّهَا رَكَعَتَانِ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ رُكُوعَانِ وَكَوْنَهَا فِي الْمَسْجِدِ جَمَاعَةً وَبَيَانِ مَرَاتِبِ الْأَرْكَانِ طَوْلًا وَقَصْرًا

٢٥٥٨ - عَنْ عَمْرَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ تَنْبِي يَهُودِيَّةٌ تَسْأَلُنِي^(٣) فَقَالَتْ: أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُنْعَذِّبُ فِي الْقُبُورِ؟

قَالَ: «عَائِذُ بِاللَّهِ»^(٤). فَرَكِبَ مَرْكَبًا، فَخَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَخَرَجْتُ فَكُنْتُ بَيْنَ الْحَجَرِ^(٥) مَعَ النِّسْوَةِ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَرْكَبِهِ فَأَتَى مُصَلَّاهُ، فَصَلَّى النَّاسَ وَرَاءَهُ، فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ قَامَ أَيْسَرَ مِنْ قِيَامِهِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ أَيْسَرَ مِنْ رُكُوعِهِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ أَيْسَرَ مِنْ سُجُودِهِ الْأَوَّلِ، فَكَانَتْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ^(٦)، فَتَجَلَّتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ كَفْتَنَةِ الدَّجَالِ».

(١) أحاديث الباب تدل على جواز صلاة كسوف الشمس ركعتين، في كل ركعة ركوع واحد كصلاة العيد.

وقال ابن قدامة: «مقتضى مذهب أحمد أنه يجوز أن تصلى صلاة الكسوف على كل صفة» يعني: كل صفة وردت في الأحاديث.

وقال ابن عبد البر: «إن رسول الله ﷺ صلى صلاة الكسوف مرارًا فحكى كل - يعني: من الأصحاب - ما رأى، وكلهم صادق، كالنجوم من اقتدى بهم اهتدى». وانظر التعليق على الباب السابق، والباب اللاحق.

(٢) أحمد (١٨٣٥١، ١٨٣٦٥)، وأبو داود (١١٩٣)، وابن ماجه (١٢٦٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٨٨٨). وفي إسناده عند أحمد: جهالة في إسناده، وانقطاع في آخر.

(٣) لعلها سألتها صدقة، فدعت لها على عادة السائل، فإنه يدعو للمحسن.

(٤) عائذ: مرفوع في رواية أحمد على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: أنا عائذ. ورواية الشيخين: عائذًا بالنصب على المصدرية، تقديره: أعوذ عائذًا بالله؛ أي: أعوذ عيادًا بالله؛ ويمكن إعراب «عائذًا» أيضًا حالًا.

(٥) الحَجَر جمع حُجْرَة، وهي بيوت أزواج النبي ﷺ، وكانت لاصقة بالمسجد.

(٦) وذلك باعتبار أن في كل ركعة ركوعين.

ثُمَّ انْصَرَفَ، فَقَالَ: « دَنْتُ مِنِّي الْجَنَّةَ حَتَّى لَوْ اجْتَرَأْتُ لِحِثْنُكُمْ بِقَطَافٍ مِنْ قِطَافِهَا، وَدَنْتُ مِنِّي النَّارَ حَتَّى قُلْتُ: يَا رَبِّ، وَأَنَا مَعَهُمْ ^(١)؟ وَإِذَا امْرَأَةٌ تَخْدِشُهَا هِرَّةٌ، قُلْتُ: مَا شَأْنُ هَذِهِ؟ قِيلَ لِي: حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ ». [حديث صحيح] ^(٢).

(وَعَنْهَا مِنْ طَرِيقِ ثَانٍ) قَالَتْ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَامَ فَصَلَّى فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ.. (الحديث بنحو ما تقدم). [وهو حديث صحيح] ^(٣).

٢٥٦١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، فَقَرَأَ سُورَةَ طَوِيلَةً ثُمَّ رَكَعَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَرَأَ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ قَامَ فَقَرَأَ وَرَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، أَزْبَعَ رَكَعَاتٍ ^(٤) وَأَزْبَعَ سَجَدَاتٍ فِي رَكْعَتَيْنِ. [حديث صحيح] ^(٥).

٢٥٦٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ - يَغْنِي: ابْنُ عِيسَى - قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ زَيْدٍ - يَغْنِي: ابْنُ أَسْلَمَ - عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ مَعَهُ، فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا، قَالَ: نَحْوًا مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ قَامَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، قَالَ أَبِي: وَفِيمَا قَرَأْتُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ انْصَرَفَ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ إِسْحَاقَ: ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ.

(١) المعنى: يا رب أتعذبهم وأنا معهم وقد قلت: ﴿وَمَا كُنَّا لَنُؤْذِيَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣]؟

(٢) أحمد (٢٦٩٦٣)، والبخاري (٧٤٥)، وابن ماجه (١٢٦٥).

(٣) أحمد (٢٦٩٦٤)، ومسلم (٩٠٤). (٤) أي: أربع ركوعات في ركعتين.

(٥) أحمد (١٨٦٤)، والبخاري (١٠٤٦)، ومسلم (٩٠٢)، وأبو داود (١١٨١)، والنسائي (٣/

١٢٩)، وابن حبان (٢٨٣١).

فَقَالَ: « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْكُرُوا اللَّهَ ».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ، ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعَّكَعْتَ^(١)؟
فَقَالَ: « إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ تَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُثْقُودًا، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا، وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ ».

قَالُوا: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « بِكُفْرِهِنَّ ». قِيلَ: أَيْ كُفْرُنَ بِاللَّهِ؟
قَالَ: « بِكُفْرِنَ الْعَشِيرِ^(٢)، وَيَكُفْرُنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ ». [حديث صحيح]^(٣).

٢٥٦٣ - عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ قَالَ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه وَبِالْمَدِينَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه.

قَالَ: فَخَرَجَ عُثْمَانُ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ تِلْكَ الصَّلَاةَ رَكَعَتَيْنِ، وَسَجَدَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ، قَالَ: ثُمَّ انْصَرَفَ عُثْمَانُ فَدَخَلَ دَارَهُ، وَجَلَسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها وَجَلَسْنَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ عِنْدَ كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ قَدْ أَصَابَهُمَا، فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا إِنْ كَانَتْ الَّتِي تَحْذَرُونَ^(٤) كَانَتْ وَأَنْتُمْ عَلَى غَيْرِ غَفْلَةٍ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ كُنْتُمْ قَدْ أَصَبْتُمْ خَيْرًا وَاکْتَسَبْتُمُوهُ. [حديث حسن]^(٥).

٢٥٦٤ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ

(١) أي: هَبَّتْ وتراجعت بعد أن أقدمت. ويقال: كَعَّ فلانٌ، يَكْعُ - باه: ضرب - كَعًا وكَعُوعًا وكَعَاعَةً، إذا جبن وضعف.

(٢) العشير: الزوج. أي: يكفرون إحسان الزوج.

(٣) أحمد (٢٧١١)، والدارمي (١٥٢٨)، والبخاري (٢٩)، وأبو داود (١١٨٩)، والنسائي (٣/ ١٤٦)، وابن حبان (٢٨٣٢).

(٤) أي: إذا نزلت النازلة التي تخشون وقوعها، فتكونون على أتم الاستعداد لاستقبالها: بالجوء إلى الصلاة، والاستعانة بالقادر القاهر فوق عباده، وبالإحتماء في رحاب الرحمن الرحيم. وإن كانت غيرها فإن تجارتكم الرابعة بما أقدمتم عليه من الخير، وبما حصلتم من المثوبة.

(٥) أحمد (٤٣٨٧)، وأبو يعلى (٥٣٩٤)، وفي إسناده عند أحمد: إسناده ضعيف لضعف سفيان بن أبي العوجاء السلمي، وأورده الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٢٠٧)، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في «الكبير» والبراز، ورجاله موثقون.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ فَأَطَالَ الْقِيَامَ حَتَّى جَعَلُوا يَخِرُّونَ^(١)، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ قَامَ فَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ جَعَلَ يَتَقَدَّمُ، ثُمَّ جَعَلَ يَتَأَخَّرُ، فَكَانَتْ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعُ سَجَدَاتٍ.

ثُمَّ قَالَ: « إِنَّهُ عُرِضَ عَلَيَّ كُلُّ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ^(٢) : فَعُرِضْتُ عَلَيَّ الْجَنَّةَ حَتَّى لَوْ تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا أَخَذْتُهُ - أَوْ قَالَ: تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا فَقَصُرْتُ يَدِي عَنْهُ. شَكَ هِشَامٌ (أَحَدُ الرُّوَاةِ) - وَعُرِضْتُ عَلَيَّ النَّارُ فَجَعَلْتُ أَتَأَخَّرُ رَهْبَةً أَنْ تَغْشَاكُمْ، فَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً حَمِيرِيَّةً سَوْدَاءَ طَوِيلَةً تُعَذِّبُ فِي هِرَّةٍ لَهَا رَبَطُنْهَا فَلَمْ تُطْعَمْهَا، وَلَمْ تَسْقِهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ، وَرَأَيْتُ أَبَا ثُمَامَةَ عَمْرَو بْنَ مَالِكٍ يَجُرُّ قُضْبَهُ^(٣) فِي النَّارِ، وَإِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﷻ يُرِيكُمُوهَا، فَإِذَا خَسَفَتْ فَصَلُّوا حَتَّى تَنْجَلِيَ^(٤) ». [حديث صحيح^(٥)].

(٥) بَابُ: مَنْ رَوَى أَنَّهَا رَكَعَتَانِ، فِي كُلِّ رَكَعَةٍ ثَلَاثَةُ رُكُوعَاتٍ

٢٥٦٥ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ النَّاسُ: إِنَّمَا كَسَفَتِ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ. فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى بِالنَّاسِ سِتَّ رَكَعَاتٍ فِي أَرْبَعِ سَجَدَاتٍ، كَبَّرَ ثُمَّ قَرَأَ فَأَطَالَ الْقِرَاءَةَ، ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَرَأَ دُونَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى، ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَرَأَ دُونَ الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ، ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَنحَدَرَ لِلِسُجُودٍ، فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ قَامَ

(١) أي: يسقطون على الأرض من طول القيام. (٢) يعني: من أمور الدنيا والآخرة التي تختص بكم.

(٣) قُضْبُهُ، وجمعه أقصاب، وهي: الجعَى. وقيل: القُضْبُ: اسم للأمعاء كلها. وقيل: هو ما كان أسفل البطن من الأمعاء.

(٤) أحاديث هذا الباب تدل على أن صلاة الكسوف لها هيئة تخصها من التطويل الزائد على العادة في القيام والركوع والاعتدال والسجود.

وفيه دليل على أن صلاة الكسوف ركعتان، في كل ركعة قيامان، وقراءتان، وركوعان. وأما السجود فسجدتان في كل ركعة كغيرها من الصلوات.

وفيه مشروعية كونها في المسجد الجامع جماعة.

(٥) أحمد (١٥٠١٨)، ومسلم (٩٠٤)، وأبو داود (١١٧٩)، والنسائي (٣ / ١٣٦).

فَرَكَعَ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ، لَيْسَ فِيهَا رُكْعَةٌ إِلَّا الَّتِي قَبْلَهَا أَطْوَلُ مِنَ الَّتِي بَعْدَهَا، إِلَّا أَنْ رُكُوعُهُ نَحْوُ مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ تَأَخَّرَ فِي صَلَاتِهِ، وَتَأَخَّرَتِ الصُّفُوفُ مَعَهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَامَ فِي مَقَامِهِ، وَتَقَدَّمَتِ الصُّفُوفُ، فَقَضَى الصَّلَاةَ وَقَدْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﷻ، وَإِنَّهُمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ بَشَرٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَصَلُّوا حَتَّى تَنْجَلِيَ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ، وَلَقَدْ جِئَءَ بِالنَّارِ فَذَلِكَ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ مَخَافَةَ أَنْ يُصَيِّبَنِي مِنْ لَفْحِهَا، حَتَّى قُلْتُ: أَيُّ رَبِّ وَأَنَا فِيهِمْ؟

وَرَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ الْمِخْبَنِ يَجْرُ قُضْبُهُ فِي النَّارِ، كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمِخْبَنِهِ، فَإِنْ فُطِنَ بِهِ قَالَ: إِنَّمَا تَعَلَّقَ بِمِخْبَنِي، وَإِنْ غُفِلَ عَنْهُ ذَهَبَ بِهِ، وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَةَ الْهَرَّةِ الَّتِي رَبَطْتَهَا فَلَمْ تُطْعَمْهَا، وَلَمْ تَسْرُكْهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، وَجِئَءَ بِالْجَنَّةِ فَذَلِكَ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَقْدَمْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي مَقَامِي فَمَدَدْتُ يَدِي وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَتَنَاولَ مِنْ ثَمَرِهَا لِتَنْظُرُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أَفْعَلَ. [حديث صحيح^(١)].

٢٥٦٦ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ فِي صَلَاةِ الْآيَاتِ^(٢) فَيَرْكَعُ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ^(٣) ثُمَّ يَسْجُدُ، ثُمَّ يَرْكَعُ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ يَسْجُدُ. [حديث صحيح^(٤)].

فَضْلُ مَنْهُ : فِيمَنْ صَلَّاهَا رَكَعَتَيْنِ بِثَلَاثَةِ رُكُوعَاتٍ فِي الْأُولَى فَانْجَلَتْ فَصَلَّى الثَّانِيَةَ بِرُكُوعٍ وَاحِدٍ

٢٥٦٧ - خط - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بِحْطٍ يَدُهُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمُتَعَالِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُجَالِدُ، عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ ضُحْوَةً حَتَّى اشْتَدَّتْ ظِلْمَتُهَا، فَقَامَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، فَقَامَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ سُورَةَ مِنَ الْمَثَانِي^(٥)، ثُمَّ رَكَعَ مِثْلَ ذَلِكَ،

(١) أحمد (١٤٤١٧)، البخاري (١٢١٢)، ومسلم (٩٠١)، وأبو داود (١١٧٨)، وابن حبان (٢٨٤٤).

(٢) أي: الكسوف.

(٣) أي: ثلاثة ركوعات في الركعة ثم يسجد بعدها، وهكذا في الثانية.

(٤) أحمد (٢٤٤٧٢)، ومسلم (٩٠١)، والنسائي في «الكبرى» (٥٠٣)، وابن حبان (٢٨٣٠).

(٥) المثاني: السور التي تقصر آياتها عن المئة، وتزيد عن المفضل، كالأنفال ونحوها.

ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ رَكَعَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَامَ مِثْلَ ذَلِكَ^(١)، ثُمَّ رَكَعَ الثَّانِيَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّ الشَّمْسَ تَجَلَّتْ فَسَجَدَ، ثُمَّ قَامَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ سُورَةً، ثُمَّ رَكَعَ^(٢) وَسَجَدَ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: إِنَّ الشَّمْسَ كَسَفَتْ يَوْمَ تُوْفِّي إِبْرَاهِيمَ بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَإِنَّمَا هُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﷻ، فَإِذَا انْكَسَفَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا فَافْرَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ ».

ثُمَّ نَزَلَ فَحَدَّثَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي الصَّلَاةِ، فَجَعَلَ يَنْفُخُ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ إِنَّهُ مَدَّ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: « إِنَّ النَّارَ أُذْنِبْتُ مِنِّي حَتَّى نَفَخْتُ حَرَّهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَرَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ الْمُخْجَنِ، وَالَّذِي بَحَرَ الْبَحِيرَةَ، وَصَاحِبَةَ حِمِيرٍ صَاحِبَةَ الْهَرَّةِ »^(٣). [حديث صحيح]^(٤).

(٦) بَابُ: مَنْ رَوَى أَنَّهَا رُكْعَتَانِ، فِي كُلِّ رُكْعَةٍ أَرْبَعَةُ رُكُوعَاتٍ

٢٥٦٨ - عَنْ رَجُلٍ يُدْعَى حَنْشًا، عَنْ عَلِيٍّ ؓ قَالَ: كَسَفَتْ الشَّمْسُ، فَصَلَّى عَلِيٌّ ؓ لِلنَّاسِ، فَقَرَأَ: يَسْ أَوْ نَحْوَهَا، ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِنْ قَدْرِ السُّورَةِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، ثُمَّ قَامَ قَدْرَ السُّورَةِ يَدْعُو وَيُكَبِّرُ، ثُمَّ رَكَعَ قَدْرَ قِرَاءَتِهِ أَيْضًا، ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، ثُمَّ قَامَ أَيْضًا قَدْرَ السُّورَةِ، ثُمَّ رَكَعَ قَدْرَ ذَلِكَ أَيْضًا حَتَّى صَلَّى أَرْبَعَ رُكْعَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ قَامَ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ فَفَعَلَ كَفَعْلِهِ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى، ثُمَّ جَلَسَ يَدْعُو وَيَرْغُبُ حَتَّى انْكَشَفَتْ الشَّمْسُ، ثُمَّ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَذَلِكَ فَعَلَ. [حديث حسن صحيح]^(٥).

٢٥٦٩ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى عِنْدَ كُسُوفِ الشَّمْسِ ثَمَانِيَةَ

(١) عبارة: (رفع رأسه، ثم ركع مثل ذلك، ثم رفع رأسه فقام مثل ذلك) وردت في بعض النسخ هكذا: (رفع رأسه فقام مثل ذلك).

(٢) أي: ركع في الثانية ركوعًا واحدًا؛ لأن الشمس تجلت بعد الركوع الثالث في الركعة الأولى.

(٣) أحاديث الباب تدل على مشروعية صلاة كسوف الشمس ركعتين، في كل ركعة ثلاثة ركوعات، وهو نوع من الأنواع المشروعة في ذلك، وبه قال جمع من الصحابة. وأحاديث هذا الباب، وأحاديث البابين التاليين يمكن الجمع بينها بتعدد الواقعة، وبأن النبي ﷺ فعلها مرارًا بكيفيات مختلفة، وكل كيفية صح فيها الحديث، فالعمل بها جائز، والله أعلم. وانظر التعليق على أحاديث الباب السابق، والباب اللاحق.

(٤) أحمد (١٨١٤٢). وفي إسناده عند أحمد: مجالد بن سعيد، وهو ضعيف.

(٥) أحمد (١٢١٦).

رَكَعَاتٍ، وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ^(١). [حديث صحيح]^(٢).

(٧) بَابُ: مَنْ رَوَى أَنَّهَا رَكَعَتَانِ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ خَمْسَةُ رُكُوعَاتٍ

٢٥٧٠ ز - عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بِهِمْ فَقَرَأَ بِسُورَةِ مِنَ الطُّوْلِ^(٣)، ثُمَّ رَكَعَ خَمْسَ رَكَعَاتٍ، وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ قَامَ الثَّانِيَةَ فَقَرَأَ بِسُورَةِ مِنَ الطُّوْلِ، ثُمَّ رَكَعَ خَمْسَ رَكَعَاتٍ، وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ كَمَا هُوَ مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةِ يَدْعُو حَتَّى انْجَلَى كُسُوفُهَا. [حديث ضعيف]^(٤).

(٨) بَابُ: مَا جَاءَ فِي طُولِ صَلَاةِ الْكُسُوفِ وَحُضُورِ النِّسَاءِ

جَمَاعَتُهَا بِالْمَسْجِدِ

٢٥٧١ - عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها قَالَتْ: فَزِعَ^(٥) - يَوْمَ كَسَفَتِ الشَّمْسُ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَ دِرْعًا حَتَّى أُدْرِكَ بِرِدَائِهِ، فَقَامَ بِالنَّاسِ قِيَامًا طَوِيلًا، يَقُومُ ثُمَّ يَرْكَعُ، فَلَوْ جَاءَ إِنْسَانٌ بَعْدَ مَا رَكَعَ النَّبِيُّ ﷺ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ رَكَعَ مَا حَدَّثَ نَفْسَهُ أَنَّهُ رَكَعَ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ.

قَالَتْ: فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى الْمَرْأَةِ الَّتِي هِيَ أَكْبَرُ مِنِّي، وَإِلَى الْمَرْأَةِ الَّتِي هِيَ أَسْقَمُ

(١) أحاديث هذا الباب تدل على مشروعية صلاة كسوف الشمس ركعتين، في كل ركعة أربعة ركوعات. وفيها استحباب كون الركوع مساويًا للقيام في كل الركعات. نقول: وهذا نوع آخر من أنواع صلاة الكسوف. وقال النووي: « وقد قال بكل نوع جماعة من الصحابة ».

(٢) أحمد (١٩٧٥)، والبخاري (٥٢٦٦)، ومسلم (٩٠٨)، والنسائي (٣ / ١٢٨)، وفي إسناده عند أحمد: إسناده ضعيف، فإن حبيب بن أبي ثابت مدلس وقد عنعنه.

(٣) الطُّوْل - بضم الطاء المهملة، وفتح الواو - : جمع الطولى، مثل: الكُبر جمع الكبرى، والمعنى أنه قرأ بسورة من السبع الطول، وهي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والتوبة.

(٤) أحمد (٢١٢٢٥)، وأبو يعلى (٣ / ٣٤٩)، وأبو داود (١١٨٢)، والحاكم (١ / ٣٣٣).

وفي إسناده عند أحمد: أبو جعفر الرازي: عيسى بن عبد الله بن ماهان، سيئ الحفظ.

(٥) أي: خاف رسول الله ﷺ وقوع أمر مهم من أنواع العذاب على أهل الأرض كما أتى غيرهم من الأمم، ولشدة فزعهم تناول درع بعض أزواجه - يعني: قميصها - يظنه رداءه، ففطن لذلك بعض أهل البيت فأرسلوا من أدركه بردائه.

مِنِّي فَائْتَمَّةً، وَأَنَا أَحَقُّ أَنْ أَصْبِرَ عَلَى طُولِ الْقِيَامِ مِنْهَا^(١). [حديث صحيح]^(٢).

(٩) بَابُ: فِي الْخُطْبَةِ بَعْدَ صَلَاةِ كُسُوفِ الشَّمْسِ

٢٥٧٢ - عَنْ هِشَامٍ، عَنْ فَاطِمَةَ، عَنْ أَسْمَاءَ (بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ يُصَلُّونَ؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ. فَقُلْتُ: آيَةٌ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَأُطَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقِيَامَ جِدًّا حَتَّى تَجَلَّانِي الْغَشْيُ^(٣)، فَأَخَذْتُ قِرْبَةً إِلَى جَنْبِي، فَجَعَلْتُ أَصْبُ عَلَى رَأْسِي الْمَاءَ، فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا حَتَّى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ^(٤)، إِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ^(٥) قَرِيبًا أَوْ مِثْلَ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ - لَا أَذْرِي أَيَّ ذَلِكَ، قَالَتْ أَسْمَاءُ - يُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيُقَالُ لَهُ: مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوِ الْمُؤْمِنَةُ - لَا أَذْرِي أَيَّ ذَلِكَ، قَالَتْ أَسْمَاءُ - فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ، هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، فَأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَا، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيُقَالُ لَهُ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنْ كُنْتَ لَتُؤْمِنُ بِهِ، فَنَمُ صَالِحًا^(٦)».

وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوِ الْمُرْتَابُ - لَا أَذْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ - فَيَقُولُ: مَا أَذْرِي،

(١) حديث الباب يدل على استحباب المبادرة إلى المسجد عند رؤية الكسوف والشروع في الصلاة مع طول القيام جدًا، زيادة عن الصلاة المكتوبة مع عدم مراعاة التخفيف فيها؛ لأنها غير متكررة. والمقصود منها: ذل النفس وقهرها بالعبادة، واعتراف الخلق لله تعالى بالقدرة والقهر والغلبة مع الاعتراف بعجزهم، والالتجاء إليه راجين أن يكشف عنهم ما نزل وينزل بهم.

وفيه أيضًا: جواز حضور النساء بالمسجد لصلاة الكسوف مع الجماعة.

(٢) أحمد (٢٦٩٦٨).

(٣) أي: غشائي وغطائي، وأصله تجلّلني، فأبدلت إحدى اللامات ألفًا، مثل: تظنّي وتمطّي في تظنن وتمطط، ويجوز أن يكون معنى تجلّاني الغشي: ذهب بقوتي وصبري، من الجلاء، أو ظهر بي، وبان عليّ. والغشي: طُرف من الإغماء من طول تعب الوقوف.

(٤) «حتى الجنة والنار» قال الحافظ في «الفتح» (١/ ١٨٣): «رويناه بالحركات الثلاث فيهما».

(٥) أي: تمتحنون وتختبرون، وليس الاختبار في القبر بمنزلة التكليف والعبادة، وإنما معناه: إظهار للعلم، وإعلامًا بالمال والعاقبة؛ لأن العمل والتكليف قد انقطع بالموت.

(٦) أي: نم متفعلًا بأعمالك وأحوالك، لا رَوْعَ عليك مما يُرَوَّعُ به الكفار من عرضهم على النار. ويجوز أن يكون معناه: إنك صالح لأن تكرم بنعيم الجنة.

سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ « [حديث صحيح] ^(١) ».

٢٥٧٣ - عَنْ سُمْرَةَ (بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ حِينَ انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ: « أَمَّا بَعْدُ ». [حديث صحيح لغيره] ^(٢).

فَضْلُ مَنْهُ فِي وَعْظِ النَّاسِ وَحَثُّهُمْ عَلَى الصَّدَقَةِ وَالذِّكْرِ وَاللُّدْعَاءِ وَالتَّكْبِيرِ

٢٥٧٤ - عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعْتُ رَجَّةَ النَّاسِ ^(٣) وَهُمْ يَقُولُونَ: آيَةٌ... (فَذَكَرْتُ نَحْوَ الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ، وَفِيهِ): فَصَلَّيْتُ مَعَهُمْ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَعَ مِنْ سَجْدَتِهِ الْأُولَى. قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِيَامًا طَوِيلًا حَتَّى رَأَيْتُ بَعْضَ مَنْ يُصَلِّي يَنْتَضِحُ بِالْمَاءِ، ثُمَّ رَكَعَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، ثُمَّ قَامَ وَلَمْ يَسْجُدْ قِيَامًا طَوِيلًا، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، وَهُوَ دُونَ رُكُوعِهِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ سَلَّمَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ رَفَعَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: « أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَافْرَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ، وَإِلَى الصَّدَقَةِ، وَإِلَى ذِكْرِ اللَّهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَنْقَ شَيْءٌ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا، وَقَدْ أَرَيْتُكُمْ تُفْسِتُونَ فِي قُبُورِكُمْ، يُسْأَلُ أَحَدُكُمْ: مَا كُنْتَ تَقُولُ؟ وَمَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟ فَإِنْ قَالَ: لَا أَدْرِي، رَأَيْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ، وَبَضَعُونَ شَيْئًا فَصَنَعْتُهُ. قِيلَ لَهُ: أَجَلٌ، عَلَى الشُّكِّ عِشْتَ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، هَذَا مَقْعَدُكَ مِنَ النَّارِ. وَإِنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

قِيلَ: عَلَى السَّيْقِينِ عِشْتَ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، هَذَا مَقْعَدُكَ مِنَ الْجَنَّةِ. وَقَدْ رَأَيْتُ خَمْسِينَ أَوْ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي مِثْلِ صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةً الْبَدْرِ ».

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ.

(١) أحمد (٢٦٩٢٥)، والبخاري (٨٦)، ومسلم (٩٠٥)، وابن حبان (٣١١٤)، والنسائي (٢١٨٩).

(٢) أحمد (٢٠١٨٠)، والنسائي (١٥٢ / ٣). (٣) أي: اضطرابهم وضجيجهم وكثرة أصواتهم.

قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ لَنْ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَنْزِلَ، إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ».

فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوكَ فُلَانٌ». الَّذِي كَانَ يُنسَبُ إِلَيْهِ. [حديث صحيح لغيره^(١)].

٢٥٧٥ - وَعَنْهَا أَيْضًا قَالَتْ: وَلَقَدْ أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْعَتَاةِ^(٢) فِي صَلَاةِ كُسُوفِ الشَّمْسِ. [حديث صحيح^(٣)].

(وَعَنْهَا مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ قَالَتْ): إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْعَتَاةِ فِي صَلَاةِ الْخُسُوفِ. [حديث صحيح^(٤)].

٢٥٧٦ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تَصِفُ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْكُسُوفِ بِطَوِيلِ الْقِيَامِ، وَأَنَّهُ صَلَّاهَا رَكَعَتَيْنِ، فِي كُلِّ رَكَعَةٍ رُكُوعَانِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَحَادِيثِهَا السَّابِقَةِ، وَفِيهِ قَالَتْ: فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللَّهَ ﷻ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، وَإِنَّهُمَا لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَكَبِّرُوا وَادْعُوا اللَّهَ ﷻ وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا. يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ ﷻ، أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ، أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَغْلَمَ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟»^(٥). [حديث صحيح^(٦)].

(١) أحمد (٢٦٩٩٢)، وفي إسناده عند أحمد: إسناده ضعيف بهذه السياقة، فقد انفرد به فليح - وهو ابن سليمان الخزاعي - وهو ممن لا يُحتمل تفردُه. (٢) العتاة - بفتح العين المهملة -: الحرية.

(٣) أحمد (٢٦٩٢٤)، والدارمي (١٥٣٢)، والبخاري (١٠٥٤)، وأبو داود (١١٩٢)، وابن حبان (٢٨٥٥)، والحاكم (١/٣٣١). (٤) أحمد (٢٦٩٢٣)، والبخاري (٢٥٢٠).

(٥) أي: هل بلغت ما أمرت بتبليغه من التحذير والإنذار، وغير ذلك مما أرسل به ﷺ؟ وفي أحاديث هذا الباب مشروعية الخطبة بعد صلاة الكسوف، ووعظ الناس، وحثهم على أعمال البر، وأمرهم بالإكثار من الدعاء والذكر والاستغفار، والصدقة، وتحذيرهم من المعاصي، والغفلة والاغترار. وفيها أيضًا استحباب قول: «أما بعد» في الخطب، وفي خطب الكتب أيضًا.

وفيها أيضًا الحث على المبادرة بالصلاة والدعاء والتكبير والصدقة والعتاة؛ لأن ذلك يدفع البلاء والعذاب. وفيها أيضًا الزجر عن كثرة الضحك، والحث على كثرة البكاء، والتحقق بما سيصير إليه المرء من الموت والفناء والاعتبار بآيات الله تعالى.

وفيها الرد القاطع على من زعم أن للكواكب تأثيرًا في الأرض أو في أهلها؛ لانتفاء ذلك عن الشمس والقمر، فكيف بما دونهما؟

(٦) أحمد (٢٥٣١٢)، والبخاري (١٠٤٤)، ومسلم (٩٠١)، وأبو داود (١١٩١)، والنسائي في «الكبرى» (١٨٥٩)، وابن حبان (٢٨٤٥).

أَبْوَابُ

صَلَاةُ الاسْتِسْقَاءِ

(١) بَابُ: سَبَبِ مَنَعِ الْمَطَرِ عَنِ النَّاسِ

٢٥٧٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: « قَالَ رَبُّكُمْ ﷻ: لَوْ أَنَّ عِبَادِي أَطَاعُونِي، لَأَسْقَيْتُهُمُ الْمَطَرَ بِاللَّيْلِ، وَأَطْلَعْتُ عَلَيْهِمُ الشَّمْسَ بِالنَّهَارِ، وَلَمَّا أَسْمَعْتُهُمْ صَوْتَ الرَّعْدِ ^(١) ». [حديث ضعيف] ^(٢).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ ^(٣) مِنْ حُسْنِ عِبَادَةِ اللَّهِ ».

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ: « أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٤) ». [ثلاثة أحاديث: الأوسط ^(٥)، حسن، والأول والثالث ^(٦) ضعيفان].

(٢) بَابُ: صِفَةِ صَلَاةِ الاسْتِسْقَاءِ وَالْخُطْبَةِ لَهَا

وَالْجَهْرِ بِالْقِرَاءَةِ فِيهَا

٢٥٧٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا يَسْتَسْقِي وَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ بِلَا أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، ثُمَّ خَطَبَنَا، وَدَعَا اللَّهَ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ رَافِعًا يَدَهُ، ثُمَّ قَلَبَ رِدَاءَهُ فَجَعَلَ الْأَيْمَنَ عَلَى الْأَيْسَرِ، وَالْأَيْسَرَ عَلَى الْأَيْمَنِ. [حديث حسن صحيح] ^(٧).

(١) أي: لو أطاعوني ففعلوا ما أمرتهم به، وابتعدوا عما نهيتهم عنه، لأبعدت عنهم كل مشقة، ولأنزلت الماء من السماء ليلاً ليتمتعوا بنور الشمس نهاراً، وليقضوا مصالحهم دون مشقة، ولما أسمعتمهم صوت الرعد المزعج رحمة بهم لطاعتهم.

(٢) أحمد (٨٧٠٨)، وفي إسناده عند أحمد: صدقة بن موسى، ضعيف.

(٣) حسن الظن بالله عدم القنوط من رحمته، وأنه ﷻ يشيب الطائعين ويزيدهم من فضله، ويكرمهم في الدنيا والآخرة، وأنه يعاقب من تجاوز وظلم، وليس الله بظلام للعبيد.

(٤) لأن كثرة ذكر الله تعالى تملأ القلب نوراً وتزيده إيماناً و يقيناً، ثم تدفعه إلى العمل الصالح؛ ليكون على صدق هذا الإيمان دليلاً. وحديث هذا الباب يدل على أن المطر لا يحبس عن الناس إلا بسبب المعاصي، وإذا تجاوزت الحد منع الناس القطر من السماء. نسأل الله السلامة.

(٥) أحمد (٧٩٥٦)، وأبو داود (٤٩٩٣)، وابن حبان (٦٣١)، والحاكم (٢٤١ / ٤)، وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٦) أحمد (٨٧١٠)، والحاكم (٢٥٦ / ٤).

(٧) أحمد (٨٣٢٧)، وابن ماجه (١٢٦٨)، وفي إسناده عند أحمد: هذا إسناده ضعيف، فالنعمان - وهو =

٢٥٧٩ - عَنْ عَبَادِ بْنِ تَمِيمٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ الْمَازِنِيَّ يَقُولُ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُصَلَّى وَاسْتَسْقَى، وَحَوَّلَ رِذَاءَهُ حِينَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ. قَالَ إِسْحَاقُ فِي حَدِيثِهِ: وَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَدَعَا. [حديث صحيح] ^(١).

٢٥٨٠ - وَعَنْهُ أَيْضًا: عَنْ عَمِّهِ قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يَسْتَسْقِي فَوَلَّى ظَهْرَهُ النَّاسَ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَحَوَّلَ رِذَاءَهُ، وَجَعَلَ يَدْعُو، وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَجَهَرَ بِالْقِرَاءَةِ. [حديث صحيح] ^(٢).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) عَنْ عَمِّهِ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُصَلَّى فَاسْتَسْقَى وَحَوَّلَ رِذَاءَهُ حِينَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ. [حديث صحيح] ^(٣).

٢٥٨١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مُتَخَشِّعًا مُتَضَرِّعًا مُتَوَاضِعًا مُتَبَدِّلًا مُتَرَسِّلًا، فَصَلَّى بِالنَّاسِ رَكَعَتَيْنِ كَمَا يُصَلِّي فِي الْعِيدِ، لَمْ يَخْطُبْ كَخُطْبَتِكُمْ هَذِهِ ^(٤) [حديث صحيح] ^(٥).

(٣) بَابُ :الاستِسْقَاءِ بِالْدُّعَاءِ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ وَمَنِ اسْتَسْقَى بِغَيْرِ صَلَاةٍ

٢٥٨٢ - عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ: سُئِلَ (أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ؓ) : هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْفَعُ

=ابن راشد - ضعيف يعتبر به.

(١) أحمد (١٦٤٦٦).

(٢) أحمد (١٦٤٣٥).

(٤) أحاديث هذا الباب تدل على مشروعية الاستسقاء وصلاة ركعتين كصلاة العيد في الصحراء بلا أذان ولا إقامة، ويجهر فيهما بالقراءة.

وفيها: مشروعية الخطبة والإكثار من الدعاء والتضرع إلى الله بتخشع وتذل.

وفيها: مشروعية استقبال القبلة، ورفع اليدين، وتحويل الرداء ظهرًا لبطن عند الدعاء.

والاستسقاء هو: طلب السقيا من الله تعالى، وهو ثلاثة أنواع: الأول: الاستسقاء بالدعاء من غير صلاة. والثاني: الاستسقاء في خطبة الجمعة أو في إثر صلاة مفروضة، وهو أفضل من الذي قبله. والثالث: أن يكون بصلاة ركعتين، وخطبتين، ويتأهب قبله بتوبة، وصلاة وصيام، وإقبال على الخير ومجانبة للشر، وهو أكملها.

(٥) أحمد (٢٠٣٩)، والترمذي (٥٥٩)، وابن ماجه (١٢٦٦)، والنسائي (١٦٣ / ٣)، والحاكم (٣٢٦)،

وقال الترمذي: حسن صحيح.

يَدِيهِ؟ فَقَالَ: قِيلَ لَهُ يَوْمَ جُمُعَةٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَحَطَّ الْمَطَرُ، وَأَجْدَبَتِ الْأَرْضُ، وَهَلَكَ الْمَالُ^(١).

قَالَ: فَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِيهِ فَاسْتَسْقَى، وَلَقَدْ رَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ سَحَابَةً، فَمَا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ حَتَّى إِنَّ قَرِيبَ الدَّارِ الشَّابَّ يَهْمُهُ الرُّجُوعُ إِلَى أَهْلِهِ^(٢).

قَالَ: فَلَمَّا كَانَتِ الْجُمُعَةُ الَّتِي تَلِيهَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ، وَاخْتَبَسَتِ الرُّكْبَانُ. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سُرْعَةِ مَلَالَةِ ابْنِ آدَمَ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا».

فَتَكَشَّطْتُ (وَفِي لَفْظٍ: فَتَكَشَّفْتُ)^(٣) عَنِ الْمَدِينَةِ. [حديث صحيح]^(٤).
(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: قَالَ أَنَسُ: إِنِّي لَقَاعِدٌ عِنْدَ الْمُنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ، إِذْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَسْجِدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حِسَّ الْمَطَرُ... فَذَكَرَ نَحْوَهُ. [وهو حديث صحيح]^(٥).

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ) عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَجُلًا نَادَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَحَطَّ الْمَطَرُ، وَأَمَحَلَّتِ^(٦) الْأَرْضُ، وَفَحَطَ النَّاسُ، فَاسْتَسْقَى لَنَا رَبِّكَ.

فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ وَمَا نَرَى كَثِيرَ سَحَابٍ، فَاسْتَسْقَى، فَفَشَا^(٧) السَّحَابُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ مَطَرُوا حَتَّى سَالَتْ مَتَاعِبُ^(٨) الْمَدِينَةِ، وَاطَّرَدَتْ طُرُقُهَا أَنْهَارًا، فَمَا زَالَتْ كَذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ مَا تُقْلَعُ، ثُمَّ قَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ، وَنَبِيٌّ

(١) المال هنا: الماشية. وقد صرح بذلك في رواية البخاري لهذا الحديث.

(٢) أي: أن الشاب القوي أصبح يهتم للعودة إلى داره مع أنها منه قريبة؛ وذلك لكثرة المطر.

(٣) أي: انصرفت وزالت. (٤) أحمد (١٢٩٤٩).

(٥) أحمد (١٣٠١٦)، وأبو يعلى (٣٣٣٤)، والبخاري (٩٣٢)، ومسلم (٨٩٧)، وأبو داود (١١٧٤)،

والنسائي (٣/ ١٦٠)، وابن حبان (٢٨٥٨).

(٦) أمحلت: أجذبت.

(٧) فشا: كثر وانتشر. يقال: فشت أمور الناس، إذا افرقت، وفشت الماشية: سرحت، وفشا الشيء: فُشُوا وفُشُوا، إذا ظهر وانتشر، وأفشيت: إذا أظهرته ونشرته.

(٨) متاعب المدينة: مسايل مائها، واحداها: نُعْبٌ، وهو: مسيل الوادي، والجمع أيضًا: نُعْبَانٌ.

اللَّهُ ﷻ يَخْطُبُ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَحْبِسَهَا عَنَّا. فَضَحِكَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا». فَدَعَا رَبَّهُ، فَجَعَلَ السَّحَابُ يَتَصَدَّعُ^(١) عَنِ الْمَدِينَةِ يَمِينًا وَشِمَالًا، يُمَطِّرُ مَا حَوْلَهَا وَلَا يُمَطِّرُ فِيهَا شَيْئًا. [حديث صحيح]^(٢).

(وَمِنْ طَرِيقٍ رَابِعٍ) عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: أَصَابَ النَّاسَ سَنَةٌ^(٣) عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ: فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷻ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَ الْمَالُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِينَا. فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ وَمَا تَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً^(٤)، فَثَارَ سَحَابٌ أَمْثَالُ الْجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مَنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْنَا الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. [وهو حديث صحيح]^(٥).

٢٥٨٣ - عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ السَّمْطِ أَنَّهُ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ مُرَّةٍ ﷺ: يَا كَعْبُ بْنُ مُرَّةَ، حَدَّثَنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاحْذَرِ.

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷻ يَقُولُ وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: اسْتَسْقِ اللَّهَ لِمُضَرٍ. قَالَ: فَقَالَ: «إِنَّكَ لَجَرِيءٌ، أَلْمُضَرُّ؟».

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَنْصَرْتُ اللَّهَ ﷻ فَانْصَرَكَ، وَدَعَوْتُ اللَّهَ ﷻ فَأَجَابَكَ. قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷻ يَدَيْهِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا^(٦) مُغِيثًا، مُرْبِعًا^(٧) مَرِيئًا، طَبَقًا عَدَقًا عَاجِلًا غَيْرَ رَائٍ^(٨)، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ».

قَالَ: فَأُجِيبُوا. قَالَ: فَمَا لَبِثُوا أَنْ أَتَوْهُ فَشَكُّوا إِلَيْهِ كَثْرَةَ الْمَطَرِ؛ فَقَالُوا: قَدْ تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ.

(٢) أحمد (١٣٧٤٣).

(١) يتصدع: يتشقق ويتفرك.

(٣) أي: أصاب الناس قحطٌ.

(٤) قزعة - بفتح القاف والزاي -: القطعة من السحاب، والجمع قَزَعٌ، مثل قصبة وقصب.

(٥) أحمد (١٣٦٩٣)، والبخاري (٩٣٣)، ومسلم (٨٩٧)، والنسائي (٣/ ١٦٦).

(٦) الغيث: المطر، ويطلق على النبات تسمية له باسم سببه. مغيثًا: منقذًا من الشدة.

(٧) مربيعًا - بضم الميم وفتحها، وكسر الراء -: الذي يأتي بالربع، وهو الزيادة، مأخوذ من المراجعة، وهي: الخصب. ومرئيًا: المحمود العاقبة المنمي للحيوان، وطبقًا: هو المطر العام، والغدق: هو الماء الكثير. وأغدق وأغدودق: كبر قطره.

(٨) الرئث: الإبطاء، والرائث: المبطل.

قَالَ: فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا». قَالَ: فَجَعَلَ السَّحَابُ يَتَقَطَّعُ يَمِينًا وَشِمَالًا^(١). [حديث صحيح]^(٢).

(٤) بَابُ: تَحْوِيلِ الْإِمَامِ وَالنَّاسِ أُرْدِيَتَهُمْ فِي الدُّعَاءِ وَصِفَتِهِ وَوَقْتِهِ

٢٥٨٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، سَمِعَ عَبَّادَ بْنَ تَمِيمٍ، عَنْ عَمِّهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَقَلْبَ رِدَاءِهِ، وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، قَالَ سُفْيَانُ: قَلْبُ الرِّدَاءِ: جَعَلَ الْيَمِينَ الشَّمَالَ، وَالشَّمَالَ الْيَمِينَ. [حديث صحيح]^(٣).

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ اسْتَسْقَى لَنَا، أَطَالَ الدُّعَاءَ وَأَكْثَرَ الْمَسْأَلَةَ. قَالَ: ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى الْقِبْلَةِ، وَحَوَّلَ رِدَاءَهُ فَقَلْبَهُ ظَهَرَ لِبَطْنِ، وَتَحَوَّلَ النَّاسُ مَعَهُ. [حديث صحيح]^(٤).

٢٥٨٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَسْقَى وَعَلَيْهِ خَمِيصَةٌ^(٥) لَهُ سَوْدَاءُ، فَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ بِأَسْفَلِهَا فَيَجْعَلَهُ أَعْلَاهَا، فَثَقُلَتْ عَلَيْهِ، فَقَلَبَهَا عَلَيْهِ، الْأَيْمَنَ عَلَى الْأَيْسَرِ، وَالْأَيْسَرَ عَلَى الْأَيْمَنِ^(٦). [حديث صحيح]^(٧).

(١) في هذه الأحاديث الدليل على جواز الاستسقاء بالدعاء فقط، وعلى إدخاله في خطبة الجمعة والدعاء به على المنبر، والاكتماء بصلاة الجمعة عن صلاة الاستسقاء.

وفيها أيضًا جواز الاستسقاء بالاستغفار والدعاء فقط في غير الجمعة وفي غير المسجد. وانظر التعليق على الأحاديث السابقة واللاحقة لصلاة الاستسقاء.

(٢) أحمد (١٨٠٦٦)، وابن ماجه (١٢٦٩).

وفي إسناده عند أحمد: سالم بن أبي الجعد، لم يسمع من شرحبيل بن السمط.

(٣) أحمد (١٦٤٥١)، والحميدي (٤١٥)، والبخاري (١٥١٢)، ومسلم (٨٩٤)، والنسائي في «الكبرى» (١٨١٥)، وابن ماجه (١٢٦٧).

(٤) أحمد (١٦٤٦٥).

(٥) الخميصة: كساء مربع أسود من صوف أو خز، له علمان في طرفه.

(٦) حديث الباب يدلان على مشروعية خروج الناس مع الإمام إلى المصلى للاستسقاء، وعلى صلاة ركعتين، وعلى استقبال القبلة، وكثرة الدعاء، وتحويل الأردية. وانظر التعليق السابق.

(٧) أحمد (١٦٤٦٢)، وأبو داود (١١٦٣)، والنسائي في «الكبرى» (١٨٠٩)، والحاكم (٣٢٧ / ١)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي.

(٥) بَابُ: رَفْعِ الْيَدَيْنِ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الْاسْتِسْقَاءِ وَذِكْرِ أَدْعِيَةٍ مَأْثُورَةٍ

٢٥٨٦ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَسْقَى، فَأَشَارَ بِظَهْرِ كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).

٢٥٨٧ - وَعَنْهُ أَيْضًا: قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ (وَفِي لَفْظٍ: مِنَ الدُّعَاءِ) إِلَّا فِي الْاسْتِسْقَاءِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطِيهِ. [حديث صحيح] ^(٣).

٢٥٨٨ - عَنْ عُمَيْرِ مَوْلَى أَبِي اللَّحْمِ: أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَسْقِي عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ ^(٤) قَرِيبًا مِنَ الزُّورَاءِ، فَأَتَمَّا يَدْعُو يَسْتَسْقِي، رَافِعًا كَفَّهُ لَا يُجَاوِزُ بِهِمَا رَأْسَهُ، مُقْبِلٌ ^(٥) بَاطِنٍ كَفِّهِ إِلَى وَجْهِهِ ^(٦). [حديث صحيح] ^(٧).

(١) قال النووي: « قال جماعة من أصحابنا وغيرهم: السنة في كل دعاء لرفع بلاء كالقحط ونحوه أن يرفع يديه ويجعل ظهر كفيه إلى السماء، وإذا دعا لسؤال شيء وتحصيله، جعل بطن كفيه إلى السماء. واحتجوا بهذا الحديث ».

(٢) أحمد (١٢٥٥٤)، ومسلم (٨٩٦)، وأبو داود (١١٧١).

(٣) أحمد (١٢٨٦٧)، والدارمي (١٥٣٥)، وأبو يعلى (٢٩٣٥)، والبخاري (١٠٣١)، ومسلم (٨٩٥)، وأبو داود (١١٧٠)، والنسائي في « الكبرى » (١٤٣٨)، وابن ماجه (١١٨٠)، وابن حبان (٢٨٦٣).

(٤) أحجار الزيت: موضع في المدينة قريب من الزوراء، كان يبرز إليه النبي ﷺ إذا استسقى، ويقع غرب المسجد النبوي، حيث كان يقع سوق المدينة في صدر الإسلام. قاله الباحث محمد شراب في « المعالم الأثيرة » (ص ٢٠) وقد تقدم التعريف بالزوراء.

(٥) مرفوع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: وهو مقبل، والمعنى: أن باطن كفيه مقابلة لوجهه ومحاذية له لا يجاوز بهما رأسه.

(٦) أحاديث الباب تدل على مشروعية المبالغة في رفع اليدين عند الدعاء في الاستسقاء وجعل ظهر كفيه إلى السماء. وظاهر حديث أنس « نفى الرفع في كل دعاء غير الاستسقاء، وهو معارض للأحاديث الثابتة في الرفع في غير الاستسقاء وهي كثيرة، وقد أفردنا البخاري بترجمة في آخر كتاب الدعوات، وساق فيها عدة أحاديث... والظاهر أنه ينبغي البقاء على النفي المذكور عن أنس، فلا ترفع اليد في شيء من الأدعية إلا في المواضع التي ورد فيها الرفع، ويعمل فيما سواها بمقتضى النفي، وتكون الأحاديث الواردة في الرفع في غير الاستسقاء أرجح من النفي المذكور في حديث أنس: إما لأنها خاصة بيني العام على الخاص، أو لأنها مثبتة وهي أولى من النفي. وغاية ما في حديث أنس أنه نفى الرفع فيما يعلمه، ومن علم حجة على من لم يعلم « نيل الأوطار » (٤ / ٣٤). (٧) أحمد (٢١٩٤٤)، وابن حبان (٨٧٩).

(٦) بَابُ: الاسْتِسْقَاءِ بِالصَّالِحِينَ وَمَنْ تَرَجَّى بَرَكَتَهُمْ

٢٥٨٩ - عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: رُبَّمَا ذَكَرْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ^(١) وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ يَسْتَسْقِي، فَمَا يَنْزِلُ حَتَّى يَجِيشَ كُلُّ مِزَابٍ، وَأَذْكُرُ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

وَأَبْيَضُ^(٢) يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ
ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ^(٣)
وَهُوَ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ. [وهو اثر حسن]^(٤).

(٧) بَابُ: اغْتِقَادِ أَنَّ الْمَطَرَ بِيَدِ اللَّهِ

وَمِنْ خَلْقِهِ وَإِبْدَاعِهِ، وَكُفْرٍ مَنْ قَالَ: مُطَرْنَا بِنُوءٍ كَذَا

٢٥٩٠ - عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِيَّةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ^(٥) كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، قَالَ: « هَلْ تَذَرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ ». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

(١) الشاعر: هو: أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم، عم النبي ﷺ، وهو من هو رعاية وحماية لابن أخيه محمد ﷺ. وسيأتي بسط الكلام عليه في وفاته من كتاب السيرة النبوية إن شاء الله تعالى. ولعل ابن عمر يشير إلى حادثة وقعت في الإسلام حضرها هو. وانظر تفصيل ذلك في « فتح الباري » (٢ / ٤٩٤ - ٤٩٧).

(٢) يجوز في إعرابها: الضم على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو أبيض، والجر على تقدير « رُبَّ » وتكون مجرورة بالفتحة نيابة عن الكسرة، والفتح على أنها معطوفة على قوله: « سيداً » في البيت السابق، وهو:

وَمَا تَرْكُ قَوْمٍ لَا أَبَا لَكَ سَيِّدًا يَحُوطُ الذَّمَارَ بَيْنَ بَكْرٍ بَنِي وَإِثْلٍ

(٣) أورد ابن هشام هذه القصيدة في السيرة النبوية (١ / ٢٧٢ - ٢٨٠) فبلغت (٩٤) بيتاً. ثم قال ابن هشام: « هذا ما صح لي من هذه القصيدة، وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها ». ومطلعها:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَا وَدَّ فِيهِمْ وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْغُرَى وَالْوَسَائِلِ

وَقَدْ صَارَ حُوثًا بِالْعَدَاوَةِ وَالْأَدَى وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ الْعَدُوِّ الْمُرَائِلِ

وانظر « تغليق التعليق » (٢ / ٣٨٩)، و« فتح الباري » (٢ / ٤٩٤ - ٤٩٧).

(٤) أحمد (٥٦٧٣)، وابن ماجة (١٢٧٢).

وفي إسناده عند أحمد: عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر، ضعيف.

(٥) أي: عقب مطر، وأطلق على المطر: سماء لكونه ينزل من جهتها. وكل جهة علو تسمى سماء.

قَالَ: « أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي، كَافِرٌ بِالْكُوكَبِ، وَمُؤْمِنٌ بِالْكُوكَبِ، كَافِرٌ بِي، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ؛ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي، كَافِرٌ بِالْكُوكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِتَوْءِ كَذَا وَكَذَا؛ فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي، مُؤْمِنٌ بِالْكُوكَبِ »^(١). [حديث صحيح]^(٢).

(٨) بَابُ: مَا يَقُولُ وَمَا يَصْنَعُ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ

٢٥٩١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: مُطِرْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَخَرَجَ فَحَسَرَ ثَوْبَهُ^(٣) حَتَّى أَصَابَهُ الْمَطَرُ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ قَالَ: « لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّي ». [حديث صحيح]^(٤).

٢٥٩٢ - قط - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: مُطِرْنَا بَرْدًا وَأَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه صَائِمٌ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُ، قِيلَ لَهُ: أَتَأْكُلُ وَأَنْتَ صَائِمٌ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا هَذَا بَرَكَةٌ. [اثر صحيح]^(٥).

٢٥٩٣ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ، قَالَ: « اللَّهُمَّ صَيِّبًا^(٦) نَافِعًا »^(٧). [حديث صحيح]^(٨).

(١) في هذا الحديث الدليل على وجوب اعتقاد أن المطر من عند الله تعالى، وهو من خلقه وإبداعه، لا يقدر أحد على حبسه وإنزاله إلا الله تعالى، ولا تأثير لكوكب أو أي شيء في ذلك: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨].

(٢) أحمد (١٧٠٦١)، والبخاري (٨٤٦)، ومسلم (٧١)، وأبو داود (٣٩٠٦)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٧٦١)، وابن حبان (١٨٨).

(٣) أي: كشف ثوبه عن بعض بدنه؛ لأن المطر رحمة؛ لأنه قريب العهد بخلق الله تعالى له.

(٤) أحمد (١٢٣٦٥)، ومسلم (٨٩٨)، وأبو داود (٥١٠٠)، والنسائي في «الكبرى» (١٨٣٧)، وأبو يعلى (٣٤٢٦)، وابن حبان (٦١٣٥)، والحاكم (٤ / ٢٨٥).

(٥) أحمد (١٣٩٧١)، وأبو يعلى (١٤٢٤).

(٦) الصيب: المطر، ونصب على أنه مفعول به لفعل محذوف، أي: اجعله صيبًا نافعًا.

(٧) في هذه الأحاديث دليل على أنه يستحب عند نزول المطر أن يكشف الإنسان عن بعض جسمه ليصيبه المطر تبركًا، وفيها أن للمفضول إذا رأى من الفاضل شيئًا لا يعرفه أن يسأله عنه؛ ليعلمه فيعمل به ويعلمه غيره.

وفيها أيضًا استحباب الدعاء عند نزول المطر بمثل ما دعا رسول الله ﷺ.

(٨) أحمد (٢٤١٤٤)، والحميدي (٢٧٠)، والنسائي في «الكبرى» (١٨٢٨)، وابن حبان (٩٩٤).

أَبْوَابُ

صَلَاةُ الْخَوْفِ، وَهِيَ أَنْوَاعُ

(١) بَابُ: سَبَبِ مَشْرُوعِيَّتِهَا وَحُكْمِهَا وَمَتَى كَانَتْ

وَذَكَرَ النَّوعَ الْأَوَّلَ مِنْ أَنْوَاعِهَا

٢٥٩٤ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: أَنَّ اللَّهَ ﷻ فَرَضَ الصَّلَاةَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ ﷺ: عَلَى الْمُقِيمِ أَرْبَعًا، وَعَلَى الْمُسَافِرِ رَكْعَتَيْنِ، وَعَلَى الْخَائِفِ رَكْعَةً ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).

٢٥٩٥ - عَنْ أَبِي عَيَّاشٍ الزُّرَقِيُّ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعُسْفَانَ ^(٣)، فَاسْتَقْبَلَنَا الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَهُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ، فَقَالُوا: قَدْ كَانُوا عَلَى حَالٍ لَوْ أَصَبْنَا غِرَّتَهُمْ ^(٤). قَالُوا: تَأْتِي عَلَيْهِمُ الْآنَ صَلَاةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أبنَائِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الْآيَاتِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ [النساء: ١٠٢]. قَالَ: فَحَضَرْتُ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذُوا السَّلَاحَ.

قَالَ: فَصُفِفْنَا خَلْفَهُ صَفَيْنِ. قَالَ: ثُمَّ رَكَعَ فَرَكَعْنَا جَمِيعًا، ثُمَّ رَفَعَ فَرَفَعْنَا جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ، وَالْآخَرُونَ قِيَامًا يَخْرُسُونَهُمْ، فَلَمَّا سَجَدُوا وَقَامُوا، جَلَسَ الْآخَرُونَ فَسَجَدُوا فِي مَكَانِهِمْ، ثُمَّ تَقَدَّمَ هَؤُلَاءِ إِلَى مَصَافِّ هَؤُلَاءِ، وَجَاءَ هَؤُلَاءِ إِلَى مَصَافِّ هَؤُلَاءِ.

قَالَ: ثُمَّ رَكَعَ فَرَكَعُوا جَمِيعًا، ثُمَّ رَفَعَ فَرَفَعُوا جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَالصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ، وَالْآخَرُونَ قِيَامًا يَخْرُسُونَهُمْ، فَلَمَّا جَلَسَ، جَلَسَ الْآخَرُونَ فَسَجَدُوا فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ انْصَرَفَ.

(١) هذا حجة لمن قال صلاة الخوف ركعة، وتأوله الجمهور بأن المراد به ركعة مع الإمام.

(٢) أحمد (٢١٢٤)، وأبو يعلى (٢٣٤٦)، والبخاري (٢٢٦)، ومسلم (٦٨٧)، وأبو داود (١٢٤٧)، وابن ماجه (١٠٦٨)، والنسائي (١/ ٢٢٦)، وابن حبان (٢٨٦٨).

(٣) عُسْفَان: بلد على مسافة ثمانين كيلاً من مكة شمالاً على طريق المدينة.

(٤) أي: لو أدركتنا منهم غفلة وهم في صلاتهم مشغولون.

قَالَ: فَصَلَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَيْنِ، مَرَّةً بَعُثْفَانَ، وَمَرَّةً بِأَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ. [حديث صحيح] (١).

٢٥٩٦ - عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْخَوْفِ، وَذَكَرَ أَنَّ الْعَدُوَّ كَانُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، وَأَنَا صُفِّفْنَا خَلْفَهُ صَفَّيْنِ، فَكَبَّرَ وَكَبَّرْنَا مَعَهُ جَمِيعًا، ثُمَّ رَكَعَ وَرَكَعْنَا مَعَهُ جَمِيعًا، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ سَجَدَ وَسَجَدَ مَعَهُ الصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ، وَقَامَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ.

فَلَمَّا قَامَ وَقَامَ مَعَهُ الصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ، انْحَدَرَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ بِالسُّجُودِ، ثُمَّ تَقَدَّمَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ، وَتَأَخَّرَ الصَّفُّ الْمُقَدَّمُ، فَرَكَعَ وَرَكَعْنَا مَعَهُ جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ وَسَجَدَ مَعَهُ الصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ، فَلَمَّا سَجَدَ الصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ وَجَلَسَ، انْحَدَرَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ بِالسُّجُودِ، ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا جَمِيعًا.

قَالَ جَابِرٌ: كَمَا يَفْعَلُ حَرَسُكُمْ هَؤُلَاءِ بِأَمْرَانِهِمْ. [حديث صحيح] (٢).

٢٥٩٧ - عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ: مَا كَانَتْ صَلَاةُ الْخَوْفِ إِلَّا كَصَلَاةِ أَحْرَاسِكُمْ (٣) هَؤُلَاءِ الْيَوْمَ خَلْفَ أَيْمَتِكُمْ، إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ عَقَبًا (٤): قَامَتْ طَائِفَةٌ وَهُمْ جَمْعٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَسَجَدَتْ مَعَهُ طَائِفَةٌ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَسَجَدَ الَّذِينَ كَانُوا قِيَامًا لَأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَامُوا مَعَهُ جَمِيعًا، ثُمَّ رَكَعَ وَرَكَعُوا مَعَهُ جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ فَسَجَدَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ قِيَامًا أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَقَامَ الْآخَرُونَ الَّذِينَ كَانُوا سَجَدُوا مَعَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ.

فَلَمَّا جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِينَ سَجَدُوا مَعَهُ فِي آخِرِ صَلَاتِهِمْ، سَجَدَ الَّذِينَ كَانُوا قِيَامًا لَأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ جَلَسُوا، فَجَمَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسَّلَامِ. [حديث صحيح لغيره] (٥).

(١) أحمد (١٦٥٨٠)، وأبو داود (١٢٣٦)، والنسائي (١٧٧/٣)، وابن حبان (٢٨٧٦)، والحاكم (١/٣٣٧).

وصححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٢) أي: في مقابلة العدو، ونحر كل شيء: أوله.

(٣) أحمد (١٤٤٣٦)، ومسلم (٨٤٠).

(٤) أحراس: جمع حارس، ويجمع أيضًا على: حرس، وحُرَّاس. والحرسى: واحد حرس السلطان.

(٥) أي: تصلي طائفة بعد طائفة، فهم يتعاقبون الصلاة.

(٦) أحمد (٢٣٨٢)، والنسائي (١٧٠/٣).

٢٥٩٨ - عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَبْدِ السَّلُولِيِّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بِطَبْرِسْتَانَ^(١) وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَيُّكُمْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْخَوْفِ؟

فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنَا. فَأَمَرَ أَصْحَابَكَ يَقُومُونَ طَائِفَتَيْنِ: طَائِفَةٌ خَلْفَكَ، وَطَائِفَةٌ بِإِزَاءِ الْعَدُوِّ فَتُكَبِّرُ وَيُكَبِّرُونَ جَمِيعًا، ثُمَّ تَرْكَعُ فَيَرْكَعُونَ جَمِيعًا، ثُمَّ تَرْفَعُ فَيَرْفَعُونَ جَمِيعًا، ثُمَّ تَسْجُدُ وَيَسْجُدُ مَعَكَ الطَّائِفَةُ الَّتِي تَلِيكَ، وَالطَّائِفَةُ الَّتِي بِإِزَاءِ الْعَدُوِّ قِيَامٌ بِإِزَاءِ الْعَدُوِّ، فَإِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ، يَسْجُدُونَ، ثُمَّ يَتَأَخَّرُ هَؤُلَاءِ وَيَتَقَدَّمُ الْآخَرُونَ، فَقَامُوا فِي مَصَافِهِمْ، فَتَرْكَعُ فَيَرْكَعُونَ جَمِيعًا، ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَسْجُدُ الطَّائِفَةُ الَّتِي تَلِيكَ، وَالطَّائِفَةُ الْآخَرَى قَائِمَةً بِإِزَاءِ الْعَدُوِّ، فَإِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ سَجَدُوا، ثُمَّ سَلَّمْتَ وَسَلَّمْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَتَأْمُرُ أَصْحَابَكَ إِنْ هَاجَهُمْ هَيْجٌ^(٢) مِنَ الْعَدُوِّ، فَقَدْ حَلَّ لَهُمُ الْقِتَالُ وَالْكَلامُ. [حديث صحيح]^(٣).

٢٥٩٩ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتَ مِرَازٍ^(٤) قَبْلَ صَلَاةِ الْخَوْفِ، وَكَانَتْ صَلَاةُ الْخَوْفِ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ^(٥). [حديث صحيح]^(٦).

(٢) بَابُ: نَوْعُ ثَانٍ يَتَضَمَّنُ صَلَاةَ الْإِمَامِ بِكُلِّ طَائِفَةٍ رُكْعَةً وَقَضَاءَ كُلِّ طَائِفَةٍ رُكْعَةً

٢٦٠٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (يَعْنِي: ابْنَ مَسْعُودٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) طبرستان: بلاد واسعة، تقع جنوبي بحر قزوين. غزاها سعيد بن العاص وفتحها زمن عثمان سنة ٢٩ من الهجرة. تناوب الحكم فيها بنو طاهر، وبنو بويه، وبنو سامان، وبنو سلجوق، وسكانها من الشيعة. وانظر «معجم البلدان» (٤/ ١٣ - ١٦).

(٢) الهيج: الحرب. يقال: هاجت الحرب هيجًا، فهي هيج تسمية بالمصدر. يقال: هاج الجند، هيجًا وهيجًا، إذا ثاروا. والفعل يستعمل لازماً ومتعدياً، نقول: هاج الجند، وهجت الجند.

(٣) أحمد (٢٣٤٥٤).

(٤) لعله أراد أهم الغزوات، ولأفمجموع الغزوات إلى السنة السابعة أكثر من ذلك.

(٥) في أحاديث الباب مشروعية صلاة الخوف، وذلك ثابت في الكتاب والسنة والإجماع. واختلفوا في جوازها بعد النبي ﷺ، وفي صفاتها، وفي عدد أنواعها. وانظر التعليق على الأبواب التالية.

وفيها الدليل على جواز الاختصار في الخوف على ركعة واحدة.

وفيها أيضًا أن صلاة الخوف كانت في السنة السابعة، وكانت بعسفان.

(٦) أحمد (١٤٧٥١).

صَلَاةَ الْخَوْفِ فَقَامُوا صَقِينِ، فَقَامَ صَفٌّ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ، وَصَفٌ مُسْتَقْبِلَ الْعَدُوِّ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْصَّفِّ الَّذِينَ يَلُونَهُ رُكْعَةً، ثُمَّ قَامُوا فَذَهَبُوا فَقَامُوا مَقَامَ أَوْلَيْكَ مُسْتَقْبِلِي الْعَدُوِّ، وَجَاءَ أَوْلَيْكَ فَقَامُوا مَقَامَهُمْ، فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُكْعَةً ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ قَامُوا فَصَلُّوا لَأَنْفُسِهِمْ رُكْعَةً ثُمَّ سَلَّمُوا، ثُمَّ ذَهَبُوا فَقَامُوا مَقَامَ أَوْلَيْكَ مُسْتَقْبِلِي الْعَدُوِّ وَرَجَعَ أَوْلَيْكَ إِلَى مَقَامِهِمْ فَصَلُّوا لَأَنْفُسِهِمْ رُكْعَةً، ثُمَّ سَلَّمُوا^(١). [حديث صحيح]^(٢).

٢٦٠١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْخَوْفِ بِإِخْدَى الطَّائِفَتَيْنِ رُكْعَةً، وَالطَّائِفَةُ الْأُخْرَى مُوَاكِفَةُ الْعَدُوِّ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَقَامُوا فِي مَقَامِ أَصْحَابِهِمْ مُقْبِلِينَ عَلَى الْعَدُوِّ، وَجَاءَ أَوْلَيْكَ فَصَلَّى بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ رُكْعَةً، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ قَضَى هَؤُلَاءِ رُكْعَةً، وَهَؤُلَاءِ رُكْعَةً. [حديث صحيح]^(٣).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّهُ صَلَّاهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَصَفَّ وَرَاءَهُ طَائِفَةٌ مِنَّا، وَأَقْبَلْتُ طَائِفَةً عَلَى الْعَدُوِّ، فَرَكَعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُكْعَةً وَسَجَدَتَيْنِ، سَجَدَ مِثْلَ نِصْفِ صَلَاةِ الصُّبْحِ ثُمَّ انْصَرَفُوا فَأَقْبَلُوا عَلَى الْعَدُوِّ، فَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى، فَصَفُّوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَامَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ الطَّائِفَتَيْنِ فَصَلَّى لِنَفْسِهِ رُكْعَةً وَسَجَدَتَيْنِ. [حديث صحيح]^(٤).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ) قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ نَجْدٍ، فَوَازَيْنَا الْعَدُوَّ... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ^(٥). [وهو حديث صحيح]^(٦).

(١) أي: فتكون كل طائفة صلت مع الإمام ركعة، وقضت ركعة منفردة.

(٢) أحمد (٣٥٦١)، وأبو يعلى (٥٣٥٣)، وأبو داود (١٢٤٤).

وفي إسناده عند أحمد: أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، لم يسمع من أبيه. وخصيف بن عبد الرحمن الجزري الحضرمي، وثقه يحيى بن معين وأبو زرعة والعجلي وابن سعد، وضعفه أحمد والنسائي، وقال أبو حاتم: يخلط، وتكلم في سوء حفظه. وقال ابن عدي: إذا حدث عن خصيف ثقة فلا بأس بحديثه وبروياته.

(٣) أحمد (٦٣٥١)، والبخاري (٤١٣٣)، ومسلم (٨٣٩)، وأبو داود (١٢٤٣)، والترمذي (٥٦٤)، وابن حبان (٢٨٧٩)، والنسائي (١٧١/٣)، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

(٤) أحمد (٦٣٧٧)، والبخاري (٩٤٢)، والنسائي (١٧١/٣).

(٥) أحاديث الباب تدل على أن الإمام يصلي بطائفة من الجيش ركعة، حيث تكون الطائفة الأخرى قائمة تجاه العدو للحراسة، ثم تنصرف الطائفة التي صلت مع الإمام الركعة وتقوم تجاه العدو، وتأتي الطائفة الأخرى فتصلي معه الركعة الثانية بالنسبة للإمام، والأولى بالنسبة لها، فإذا سلم الإمام، قضت كل طائفة لنفسها ركعة.

(٦) أحمد (٦٣٧٨)، والبخاري (٩٤٢).

(٣) بَابُ: نَوْعُ ثَالِثٍ يَتَضَمَّنُ اقْتِصَارَ كُلِّ طَائِفَةٍ عَلَى رُكْعَةٍ مَعَ الْإِمَامِ بِدُونِ قَضَاءِ الثَّانِيَةِ

٢٦٠٢ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْخَوْفِ بِذِي قَرْدٍ: أَرْضٍ مِنْ أَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ، فَصَفَّ النَّاسُ خَلْفَهُ صَفَّيْنِ: صَفٌّ مُوَازِي الْعُدُوَّ، وَصَفٌّ خَلْفُهُ، فَصَلَّى بِالْصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ رُكْعَةً، ثُمَّ نَكَصَ ^(١) هَؤُلَاءِ إِلَى مَصَافِّ هَؤُلَاءِ، وَهَؤُلَاءِ إِلَى مَصَافِّ هَؤُلَاءِ، فَصَلَّى بِهِمْ رُكْعَةً أُخْرَى. [حديث صحيح] ^(٢).

(زَادَ فِي رِوَايَةٍ): فَكَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ رُكْعَتَيْنِ، وَلِكُلِّ طَائِفَةٍ رُكْعَةٌ. [حديث صحيح] ^(٣).

٢٦٠٣ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بِهِمْ صَلَاةَ الْخَوْفِ، فَقَامَ صَفٌّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَصَفٌّ خَلْفَهُ، فَصَلَّى بِالَّذِي خَلْفَهُ رُكْعَةً وَسَجَدَتَيْنِ، ثُمَّ تَقَدَّمَ هَؤُلَاءِ حَتَّى قَامُوا فِي مَقَامِ أَصْحَابِهِمْ، وَجَاءَ أُولَئِكَ حَتَّى قَامُوا مَقَامَ هَؤُلَاءِ، فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُكْعَةً وَسَجَدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، فَكَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ رُكْعَتَيْنِ وَلَهُمْ رُكْعَةٌ. [حديث صحيح] ^(٤).

٢٦٠٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَزَلَ بَيْنَ ضَجْنَانَ ^(٥) وَعُسْفَانَ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّ لَهُمْ صَلَاةً هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ، وَهِيَ الْعَصْرُ، فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ فَمِيلُوا عَلَيْهِمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً، وَأَنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَهُ أَنْ يَقْسِمَ أَصْحَابَهُ شَطْرَيْنِ فَيُصَلِّيَ بِنِغْصِهِمْ، وَتَقُومَ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى وَرَاءَهُمْ، وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ لِيَتَكُونُ لَهُمْ رُكْعَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رُكْعَتَانِ. [حديث صحيح] ^(٦).

(١) أي: تأخر الذين صلوا معه إلى مكان الصف الموازي للعدو. يقال: نكص على عقبيه - باه: قعد - نكوصاً: إذا أحجم عن الشيء.

(٢) أحمد (٢٠٦٣)، والنسائي (١٦٩ / ٣)، وابن حبان (٢٨٧١)، والحاكم (٣٣٥ / ١).

(٣) أحمد (٣٣٦٤).

(٤) أحمد (١٤١٨٠)، والنسائي (١٧٤ / ٣)، وابن حبان (٢٨٦٩).

(٥) ضَجْنَان: حرة مستطيلة من الشرق إلى الغرب، يمر طريق مكة إلى المدينة بنصفها الغربي، تبعد عن مكة أربعمائة وخمسين كيلاً.

(٦) أحمد (١٠٧٦٥)، والترمذي (٣٠٣٥)، والنسائي (١٧٤ / ٣)، وابن حبان (٢٨٧٢)، وقال الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه من حديث عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة.

٢٦٠٥ - عَنْ مُخْمِلِ بْنِ دَمَاطٍ قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَأَلَ النَّاسُ: مَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ صَلَاةَ الْخَوْفِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ حُذَيْفَةُ (بُنُ الْيَمَانِ ﷺ): «أَنَا؛ صَلَّى^(١) بِطَائِفَةٍ مِنَ الْقَوْمِ رُكْعَةً، وَطَائِفَةٍ مُوَاجِهَةً الْعَدُوَّ، ثُمَّ ذَهَبَ هَؤُلَاءُ فَقَامُوا مَقَامَ أَصْحَابِهِمْ مُوَاجِهُوا الْعَدُوَّ، وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُكْعَةً، ثُمَّ سَلَّمَ، فَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رُكْعَتَانِ، وَلِكُلِّ طَائِفَةٍ رُكْعَةٌ^(٢)». [حديث حسن صحيح] (٣).

(٤) بَابُ: نَوْعُ رَابِعٍ يَتَضَمَّنُ صَلَاةَ الْإِمَامِ بِكُلِّ طَائِفَةٍ رُكْعَةً وَانْتِظَارَهُ لِقَضَاءِ كُلِّ طَائِفَةٍ رُكْعَةً

٢٦٠٦ - عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَّاتٍ بْنِ جُبَيْرٍ، عَمَّنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ ذَاتِ الرِّقَاعِ صَلَاةَ الْخَوْفِ: «أَنَّ طَائِفَةً صَفَّتْ مَعَهُ، وَطَائِفَةٌ وَجَّاهُ^(٤) الْعَدُوَّ، فَصَلَّى بِالنَّبِيِّ مَعَهُ رُكْعَةً، ثُمَّ ثَبَتَ قَائِمًا وَأَتَمُّوا لَأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ انْصَرَفُوا فَصَفُّوا وَجَّاهُ الْعَدُوَّ. وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى، فَصَلَّى بِهِمْ الرُّكْعَةَ النَّبِيَّ بِقِيَّتِ مِنْ صَلَاتِهِ، ثُمَّ ثَبَتَ جَالِسًا^(٥) وَأَتَمُّوا لَأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ سَلَّمَ. قَالَ مَالِكٌ: وَهَذَا أَحَبُّ مَا سَمِعْتُ إِلَيَّ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ». [حديث صحيح] (٦).

٢٦٠٧ - عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَقُومُ الْإِمَامُ وَصَفٌّ خَلْفَهُ، وَصَفٌّ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيُصَلِّي بِالَّذِي خَلْفَهُ رُكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُومُ قَائِمًا حَتَّى يُصَلُّوا رُكْعَةً أُخْرَى (وَفِي رِوَايَةٍ: ثُمَّ يَقْعُدُ مَكَانَهُ حَتَّى يَقْضُوا رُكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ، بَدَلَ قَوْلِهِ: ثُمَّ يَقُومُ قَائِمًا)، ثُمَّ يَتَقَدَّمُونَ إِلَى مَكَانِ أَصْحَابِهِمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أُولَئِكَ

(١) فاعل صلى هو النبي ﷺ.

(٢) أحاديث هذا الباب تدل على أن الإمام يصلي بإحدى الطائفتين ركعة، ثم تذهب قبيل العدو للحراسة، فتأتي الطائفة الأخرى فتصلي معه الركعة الثانية، ثم يسلم فتكون له ركعتان ولكل طائفة ركعة، ولا تقضي شيئاً.

(٣) أحمد (٢٣٣٥٢).

(٤) وجاه - بضم الواو وبكسر ها أيضاً - : مقابل العدو.

(٥) أي: من غير أن يسلم، ينتظر إتمام الطائفة الأخرى الركعة الباقية.

(٦) أحمد (٢٣١٣٦)، والبخاري (٤١٢٩)، ومسلم (٨٤٢)، وأبو داود (١٢٣٨)، والنسائي في «الكبرى» (١٩٢٥).

فَيَقُومُونَ مَقَامَ هَؤُلَاءِ، فَيُصَلِّي بِهَمْ رُكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ يَقْعُدُ حَتَّى يَقْضُوا رُكْعَةً أُخْرَى، ثُمَّ يُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ^(١). [حديث صحيح]^(٢).

(٥) بَابُ: نَوْعُ خَامِسٍ يَتَضَمَّنُ صَلَاةَ الْإِمَامِ بِكُلِّ طَائِفَةٍ رُكْعَتَيْنِ بِسَلَامٍ

٢٦٠٨ - عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ ﷺ صَلَاةَ الْخَوْفِ، فَصَلَّى بِبَعْضِ أَصْحَابِهِ رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَتَأَخَّرُوا، وَجَاءَ آخَرُونَ فَكَانُوا فِي مَكَانِهِمْ، فَصَلَّى بِهَمْ رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَصَارَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعُ رُكْعَاتٍ وَلِلْقَوْمِ رُكْعَتَانِ رُكْعَتَانِ^(٣). [حديث صحيح]^(٤).

٢٦٠٩ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَارِبَ خَصْفَةَ بَنِي خَلٍّ، فَرَأَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِرَّةً، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: غَوْرُثُ بْنُ الْحَارِثِ، حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالسَّيْفِ، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللَّهُ ﷻ». فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟».

قَالَ: كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ. قَالَ: «أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟».

قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَعَاهِدُكَ أَنْ لَا أَقَاتِلَكَ وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ. فَخَلَّى سَبِيلَهُ. قَالَ: فَذَهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِ. قَالَ: قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ. فَلَمَّا كَانَ الظُّهْرُ أَوْ الْعَصْرُ صَلَّى بِهَمْ صَلَاةَ الْخَوْفِ، فَكَانَ النَّاسُ طَائِفَتَيْنِ؛ طَائِفَةٌ بِإِزَاءِ عَدُوِّهِمْ، وَطَائِفَةٌ صَلُّوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا فَكَانُوا مَكَانَ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَانُوا بِإِزَاءِ عَدُوِّهِمْ، وَجَاءَ أُولَئِكَ فَصَلَّى

(١) حديثا الباب يدلان على أن من أنواع صلاة الخوف أن يصلي الإمام بطائفة ركعة، ثم ينتظر حتى يتموا لأنفسهم ركعة ثانية، ثم يذهبون فيقومون وجاه العدو، ثم تأتي الطائفة الأخرى فيصلون معه للركعة الثانية، ثم ينتظر حتى يتموا لأنفسهم الركعة الثانية، ويسلم بهم جميعاً.

(٢) أحمد (١٥٧١٠)، والدارمي (٣٥٨ / ١)، والبخاري (٤١٣١)، والترمذي (٥٦٦)، والنسائي في «الكبرى» (١٩٢٤)، وابن ماجه (١٢٥٩).

(٣) معناه أنه صلى بالطائفة الأولى ركعتين وسلم وسلموا، وبالثانية كذلك، وكان النبي ﷺ متنفلاً في الثانية، وهم مفترضون.

(٤) أحمد (٢٠٤٩٧).

بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكَعَتَيْنِ، فَكَانَ لِلْقَوْمِ رَكَعَتَانِ رَكَعَتَانِ، وَلِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ^(١). [حديث صحيح]^(٢).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الرَّقَاعِ، قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ، تَرَكْنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُعْلَقٌ بِشَجَرَةٍ، فَأَخَذَ سَيْفَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَأَخْطَرَتْهُ^(٣)، ثُمَّ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَتَخَافُنِي؟ قَالَ: « لَا ».

قَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: « اللَّهُ ﷻ يَمْنَعُنِي مِنْكَ ».

فَتَهَدَّهَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَغَمَدَ السَّيْفَ وَعَلَّقَهُ، فَنُودِيَ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى^(٤) بِطَائِفَةٍ رَكَعَتَيْنِ، وَتَأَخَّرُوا، وَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الْأُخْرَى رَكَعَتَيْنِ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَامٌ، أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ، وَلِلْقَوْمِ رَكَعَتَانِ^(٥). [حديث صحيح]^(٦).

(٦) بَابُ: نَوْعُ سَادِسٍ يَتَضَمَّنُ اشْتِرَاكَ الطَّائِفَتَيْنِ

مَعَ الْإِمَامِ فِي الْقِيَامِ وَالسَّلَامِ

٢٦١٠ - عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ: أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ ؓ: هَلْ صَلَّيْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْخَوْفِ؟

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَعَمْ. فَقَالَ: مَتَى؟ قَالَ: عَامَ غَزْوَةِ تَجْدٍ^(٧): قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِصَلَاةِ الْعَصْرِ وَقَامَتْ مَعَهُ طَائِفَةٌ، وَطَائِفَةٌ أُخْرَى مُقَابِلَةَ الْعَدُوِّ، ظُهُورُهُمْ إِلَى الْقِبْلَةِ،

(١) كيفية الصلاة في هذا الحديث تخالف ما تقدم من الكيفيات عن جابر، وهذا مما يقوي تعدد الوقائع، وكلها صحيحة.

(٢) أحمد (١٤٩٢٩)، وأبو يعلى (١٧٧٨)، وابن حبان (٢٨٨٣)، والحاكم (٢٩ / ٣).

(٣) اخترط سيفه: سلَّه من غمده. (٤) الفاعل هو الرسول الكريم ﷺ.

(٥) حديثا الباب يدلان على أن من صفات صلاة الخوف أن يصلي الإمام بكل طائفة ركعتين، فيكون مفترضا في ركعتين، ومتنفلا في ركعتين. وفي حديث جابر معجزة للنبي ﷺ حيث منعه الله من عدوه بسقوط السيف من يده بعد تمكنه منه.

وفيه أيضا فرط شجاعة النبي ﷺ وقوة يقينه، وصبره على الأذى، وحلمه عن الجهاد، وعفوه عند المقدرة. وفيه أيضا جواز تفرق الجيش إذا أمن الجند ما يخاف منه ويخشى.

(٦) أحمد (١٤٩٢٨)، ومسلم (٨٤٣)، وابن حبان (٢٨٨٤).

(٧) غزوة نجد: هي غزوة ذات الرقاع.

فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَبَّرُوا جَمِيعًا، الَّذِينَ مَعَهُ، وَالَّذِينَ يُقَابِلُونَ الْعَدُوَّ، ثُمَّ رَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُكْعَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ رَكَعَتْ مَعَهُ الطَّائِفَةُ الَّتِي تَلِيهِ، ثُمَّ سَجَدَ وَسَجَدَتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي تَلِيهِ، وَالآخَرُونَ قِيَامًا مُقَابِلَةَ الْعَدُوِّ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَامَتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي مَعَهُ فَذَهَبُوا إِلَى الْعَدُوِّ فَقَابَلُوهُمْ، وَأَقْبَلَتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي كَانَتْ مُقَابِلَةَ الْعَدُوِّ فَرَكَعُوا وَسَجَدُوا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ كَمَا هُوَ، ثُمَّ قَامُوا، فَرَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُكْعَةً أُخْرَى، وَرَكَعُوا مَعَهُ، وَسَجَدُوا مَعَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي كَانَتْ تُقَابِلُ الْعَدُوَّ، فَرَكَعُوا وَسَجَدُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ، وَمَنْ تَبِعَهُ، ثُمَّ كَانَ التَّسْلِيمُ، فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمُوا جَمِيعًا، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رُكْعَتَانِ، وَلِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ رُكْعَتَانِ رُكْعَتَانِ^(١). [حديث صحيح]^(٢).

(٧) بَابُ: نَوْعُ سَابِعٍ يَتَضَمَّنُ اشْتِرَاكَ طَائِفَةٍ

مَعَ الْإِمَامِ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى مِنْ قِيَامِهَا لِغَايَةِ أُولَى سَجْدَتَيْهَا،

وَاشْتِرَاكَ الطَّائِفَةِ الْأُخْرَى مَعَهُ فِي السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ مِنْهَا،

وَاشْتِرَاكَ الطَّائِفَتَيْنِ جَمِيعًا مَعَهُ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ قِيَامِهَا حَتَّى السَّلَامِ

٢٦١١ - عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، رَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْخَوْفِ بِذَاتِ الرَّقَاعِ مِنْ نَحْلِ. قَالَتْ: فَصَدَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ صِدْعَيْنِ^(٣)؛ فَصَفَّتْ طَائِفَةٌ وَرَاءَهُ، وَقَامَتِ طَائِفَةٌ تُجَاهَ الْعَدُوِّ.

قَالَتْ: فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَبَّرَتِ الطَّائِفَةُ الَّذِينَ صَفُّوا خَلْفَهُ، ثُمَّ رَكَعَ وَرَكَعُوا، ثُمَّ سَجَدَ فَسَجَدُوا، ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ فَرَفَعُوا مَعَهُ، ثُمَّ مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا وَسَجَدُوا لِأَنْفُسِهِمُ السَّجْدَةَ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ قَامُوا فَانْكَصَوْا عَلَى أَعْقَابِهِمْ يَمْشُونَ

(١) حديث الباب يدل على دخول الطائفتين مع الإمام في الصلاة جميعًا، ثم تقوم إحدى الطائفتين بإزاء العدو، وتصلي إحدى الطائفتين معه ركعة، ثم يذهبون فيقومون في وجه العدو، ثم تأتي الطائفة الأخرى فتصلي لنفسها ركعة والإمام قائم، ثم يصلي بهم الركعة التي بقيت له، ثم تأتي الطائفة القائمة في وجه العدو فيصلون لأنفسهم ركعة والإمام قاعد، ثم يسلم الإمام ويسلمون جميعًا.

(٢) أحمد (٨٢٦٠)، وأبو داود (١٢٤٠)، والنسائي (١٧٣ / ٣)، والحاكم (٣٣٨ / ١).

(٣) أي: قسمهم قسمين. يقال: صدعته صدعًا، إذا شققته، وصدعت القوم، إذا فرقهم.

الْفَهْقَرَى حَتَّى قَامُوا مِنْ وَرَائِهِمْ.

قَالَتْ: فَأَقْبَلَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى، فَصَفُّوا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَبَّرُوا، ثُمَّ رَكَعُوا لَأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَجْدَتَهُ الثَّانِيَةَ فَسَجَدُوا مَعَهُ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي رَكَعَتِهِ وَسَجَدُوا هُمْ لَأَنْفُسِهِمُ السَّجْدَةَ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ قَامَتِ الطَّائِفَتَانِ جَمِيعًا فَصَفُّوا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَرَكَعُوا جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ، فَسَجَدُوا جَمِيعًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَرَفَعُوا مَعَهُ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَرِيعًا جِدًّا لَا يَأْلُو أَنْ يُخَفِّفَ مَا اسْتَطَاعَ، ثُمَّ سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمُوا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ شَرِكَهُ النَّاسُ فِي الصَّلَاةِ كُلِّهَا^(١). [حديث صحيح]^(٢).

(٨) بَابُ: الصَّلَاةِ

فِي شِدَّةِ الْخَوْفِ وَمَا يُبَاحُ فِيهَا مِنْ كَلَامٍ وَإِيمَاءٍ وَغَيْرِهِ

٢٦١٢ - عَنْ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ ؓ قَالَ: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ خَالِدَ بْنَ سَفْيَانَ بْنِ نُبَيْحٍ يَجْمَعُ لِي النَّاسَ لِيَغْزُونِي، وَهُوَ بِعُرْنَةٍ^(٣)، فَأَبِيهِ فَاقْتُلْهُ».

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْعَتَهُ لِي حَتَّى أَعْرِفَهُ^(٤). قَالَ: «إِذَا رَأَيْتَهُ وَجَدْتَ لَهُ قُسْعَرِيرَةً»^(٥).

قَالَ: فَخَرَجْتُ مُتَوَشِّحًا بِسَيْفِي حَتَّى وَقَعْتُ عَلَيْهِ، وَهُوَ بِعُرْنَةٍ مَعَ طُعْنٍ^(٦)

(١) حديث الباب يدل على اشتراك الطائفة الأولى مع الإمام في الركعة الأولى من الإحرام إلى نهاية السجدة الأولى منها، وعلى اشتراك الطائفة الثانية مع الإمام في السجدة الثانية من الركعة الأولى، وعلى اجتماع الطائفتين مع الإمام في القيام من الركعة الثانية حتى السلام.

(٢) أحمد (٢٦٣٥٤)، وأبو داود (١٢٤٢)، وابن حبان (٢٨٧٣)، والحاكم (١ / ٣٣٦)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وهو أتم حديث وأشفاه في صلاة الخوف. ووافقه الذهبي.

(٣) واد يمر بطرف عرفة من الغرب، ويقع على بعد سبعين كيلاً شرق مكة.

(٤) أي: اذكر لي علامة تميزه من غيره حتى أعرفه بها.

(٥) القُسْعَرِيرَةُ: الرَّعْدَةُ. يقال: اقشعرَّ جلده، إذا أخذته رَعْدَةٌ.

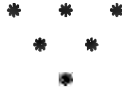
(٦) طُعْنٌ جمع طعينة، وهي الراحلة التي يرحل ويظعن عليها: أي يسار، وقيل للمرأة طعينة؛ لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن، أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت. وقيل: الطعينة: المرأة في اليهودج، ثم قيل لليهودج بلا امرأة، وللمرأة بلا هودج: طعينة.

يَرْتَادُ لَهُنَّ مَنْزِلًا، وَحِينَ كَانَ وَفْتُ الْعَصْرِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ، وَجَدْتُ مَا وَصَفَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْقُشْعِرِيرَةِ، فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُحَاوَلَةٌ تَشْغَلُنِي عَنِ الصَّلَاةِ، فَصَلَّيْتُ وَأَنَا أَمْشِي نَحْوَهُ أَوْمِي^(١) بِرَأْسِي الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ قَالَ: مَنْ الرَّجُلُ؟

قُلْتُ: رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ سَمِعَ بِكَ وَبِجَمْعِكَ لِهَذَا الرَّجُلِ فَعَجَّكَ لِهَذَا. قَالَ: أَجَلٌ، أَنَا فِي ذَلِكَ. قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ شَيْئًا، حَتَّى إِذَا أَمَكَّنِي^(٢)، حَمَلْتُ عَلَيْهِ السَّيْفَ، حَتَّى قَتَلْتُهُ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَتَرَكْتُ ظَعَائِنَهُ مُكِبَّاتٍ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَّانِي، فَقَالَ: «أَفْلَحَ الْوَجْهُ».

قَالَ: قُلْتُ: قَتَلْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «صَدَقْتَ...». الْحَدِيثُ. [وهو حديث صحيح^(٣)].

٢٦١٣ - عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ؓ أَنَّهُ قَالَ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ؓ: وَتَأْمُرُ أَصْحَابَكَ إِنْ هَاجَهُمْ هَيْجٌ مِنَ الْعَدُوِّ، فَقَدْ حَلَّ لَهُمُ الْقِتَالُ وَالْكَلَامُ^(٤). [حديث صحيح^(٥)].



(١) أي: يشير برأسه للركوع والسجود، مستقبلاً الجهة التي فيها خصمه، سواء صادفت القبلة أو لم تصادف.

(٢) أي: حتى تمكنت من خداعه فاطمأن من جهتي واستطاب كلامي.

(٣) أحمد (١٦٠٤٧)، وأبو يعلى (٩٠٥)، وابن حبان (٧١٦٠).

(٤) في هذا الباب ما يدل على جواز صلاة الخوف بالإيماء إذا اشتد الخوف وخشي فوات الوقت، سواء أكان ماشياً أم ركباً، طالباً أم مطلوباً، مستقبل القبلة أم غير مستقبلها، فإن حصل هجوم من العدو وهم يصلون، جاز لهم الدفاع بالقتال حال الصلاة، وكذلك الكلام إن احتيج إليه.

(٥) أحمد (٢٣٤٥٤).

(٥) كِتَابُ الْجَنَائِزِ

(١) بَابُ: ذِكْرِ الْمَوْتِ وَالِاسْتِعْدَادِ لَهُ وَتَرْغِيبِ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ

٢٦١٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَازِمٍ ^(١) اللَّذَاتِ ». [حديث حسن صحيح] ^(٢).

٢٦١٥ - عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ بَصُرَ ^(٣) بِجَمَاعَةٍ، فَقَالَ: « عَلَامَ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ؟ ». قِيلَ: عَلَى قَبْرِ يَحْفَرُونَهُ.

قَالَ: فَفَزِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَبَدَرَ ^(٤) بَيْنَ يَدَيْ أَصْحَابِهِ مُسْرِعًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْقَبْرِ، فَجَثَا عَلَيْهِ ^(٥). قَالَ: فَاسْتَقْبَلْتُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَنْظَرُ مَا يَصْنَعُ، فَبَكَى حَتَّى بَلَ الشَّرَى ^(٦) مِنْ دُمُوعِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا قَالَ: « أَيُّ إِخْوَانِي، لِمِثْلِ الْيَوْمِ فَأَعِدُوا » ^(٧). [حديث ضعيف] ^(٨).

٢٦١٦ - عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: كَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ عَرَفْتُ فِيهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ أَبِي لَيْلَى، رَأَيْتُ شَيْخًا أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ عَلَى حِمَارٍ، وَهُوَ يَتْبَعُ جِنَازَةً، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: حَدَّثَنِي فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ ».

-
- (١) هَازِمٌ: قاطع، أي: مفرق اللذات، ومشتت الجماعات، وهو: الموت. وأما هازم - بالبدال المهملة - فمعناه مزيل الشيء من أصله، كهدم الجدار، وكل صحيح، لكن الرواية بالمعجمة، والله أعلم.
- (٢) أحمد (٧٩٢٥)، والنسائي (٤ / ٤)، والحاكم (٤ / ٣٢١)، وابن ماجه (٤٢٥٨)، والترمذي (٢٣٠٧).
- (٣) بَصُرَ: علم. يقال: بَصُرْتُ بالشيء - بالضم، والكسر لغةً - بَصَرًا، إِذَا عَلِمْتُ، فَأَنَا بِصِيرٌ بِهِ. يتعدى بالباء، وقد يتعدى بنفسه. وهو ذو بَصَرٍ وبصيرة: أي ذو علم وخبرة.
- (٤) بدر إلى الشيء بدورًا، وبادر إليه مبادرة وبدارًا: أسرع، وهو من بابي: قعد وقاتل.
- (٥) جثا عليه: جلس عليه. وهو من بابي: علا ورمى.
- (٦) الشرى: التراب الندي، فإن لم يكن نديًا فهو التراب.
- (٧) العدة في مثل هذا المقام هي: الخروج من المظالم، والإقلاع عن المعاصي، والإقبال على الطاعات.
- (٨) أحمد (١٨٦٠١)، وابن ماجه (٤١٩٥).

وفي إسناده عند أحمد: محمد بن مالك الجوزجاني، قال ابن حبان: كان يخطئ كثيرًا، ولا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد. وقال الذهبي في «الكاشف»: فيه لين. وعبد الله بن واقد - مع أنهم وثقوه - قال ابن عدي: مظلم الحديث.

قَالَ: فَأَكْبَ الْقَوْمُ يَبْكُونَ، فَقَالَ: « مَا يُبْكِيكُمْ ؟ ». فَقَالُوا: إِنَّا نَكْرَهُ الْمَوْتَ.
قَالَ: « لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ إِذَا حُضِرَ ^(١) ﴿ فَلَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ^(٢) فَرُوحٌ وَرُحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ^(٣) [الواقعة: ٨٨، ٨٩] ^(٤). فَإِذَا بُشِّرَ بِذَلِكَ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، وَاللَّهُ لَلِقَائِهِ أَحَبُّ، ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴾ ^(٥) فَتُرِلُّ مِنْ حِمِيرٍ ^(٦) » [الواقعة: ٩٢، ٩٣].

قَالَ عَطَاءٌ (يَعْني: ابْنُ السَّائِبِ): وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ (ثُمَّ تَصْلِيَةٌ جَحِيمٌ) ^(٧).
« فَإِذَا بُشِّرَ بِذَلِكَ ^(٨)، يَكْرَهُ لِقَاءَ اللَّهِ، وَاللَّهُ لَلِقَائِهِ أَكْرَهُ ^(٩) ». [حديث حسن صحيح] ^(١٠).

٢٦١٧ - عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ شُرَيْحُ بْنُ هَانِيٍّ: بَيْنَمَا أَنَا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ إِذْ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « لَا يُحِبُّ رَجُلٌ لِقَاءَ اللَّهِ ﷻ إِلَّا أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَلَا أَبْغَضَ رَجُلٌ لِقَاءَ اللَّهِ إِلَّا أَبْغَضَ اللَّهُ لِقَاءَهُ ».

فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: لَئِنْ كَانَ مَا ذَكَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَقًّا، لَقَدْ هَلَكْنَا.
فَقَالَتْ: إِنَّمَا هَالِكٌ مَنْ هَلَكَ فِيمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٧). وَمَا ذَاكَ؟

قَالَ: قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « لَا يُحِبُّ رَجُلٌ لِقَاءَ اللَّهِ ﷻ إِلَّا أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَلَا أَبْغَضَ رَجُلٌ لِقَاءَ اللَّهِ إِلَّا أَبْغَضَ اللَّهُ لِقَاءَهُ ».

قَالَتْ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ، فَهَلْ تَذَرِي لِمَ ذَلِكَ؟ إِذَا حَشَرَ ^(٨) الصَّدْرُ، وَطَمَحَ الْبَصَرُ ^(٩)، وَاقْشَعَرَ الْجِلْدُ، وَتَشَنَّجَتِ الْأَصَابِعُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ: « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ لِقَاءَ اللَّهِ أَبْغَضَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » [حديث صحيح] ^(١٠).

(١) حُضِرَ، وَاخْتُصِرَ: دَنَا مَوْتَهُ وَتَوَسَّسَ مِنْ حَيَاتِهِ.

(٢) إِنْ مِنْ مَاتَ مُقَرَّبًا يَجِدُ الرَّحْمَةَ وَالرَّاحَةَ وَالْإِسْتِرَاحَةَ وَالْفَرَحَ وَالسُّرُورَ وَالرِّزْقَ الْحَسَنَ فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ.

(٣) هَذِهِ مِنَ الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ، وَانْظُرْ « مُخْتَصَرُ شَوَازِ الْقُرْآنِ » لِابْنِ خَالَوَيْهِ (ص ١٥٢). وَالصَّوَابُ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ مَا جَاءَ فِي قِرَاءَةِ عَاصِمٍ ﴿ وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ ﴾.

(٤) الْبَشْرَى تَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَفِي الشَّرِّ، وَهِيَ فِي الْخَيْرِ أَكْثَرُ، وَإِذَا أُطْلِقَتْ اخْتَصَتْ بِالْخَيْرِ.

(٥) الْكَرَاهَةُ الْمَعْتَبَرَةُ هِيَ الَّتِي تَكُونُ عِنْدَ النَّزْعِ. آنَذَاكَ يَبْشُرُ الْإِنْسَانَ بِمَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ: فَأَهْلُ السَّعَادَةِ يَحْبُونَ الْمَوْتَ وَلِقَاءَ اللَّهِ فَيُحِبُّ اللَّهُ لِقَاءَهُمْ، وَأَهْلُ الشَّقَاءِ يَكْرَهُونَ لِقَاءَهُ؛ لِمَا عَلِمُوا مِنْ سُوءِ مَا يَنْتَقِلُونَ إِلَيْهِ، وَيَكْرَهُ اللَّهُ لِقَاءَهُمْ.

(٦) أَحْمَدُ (١٨٢٨٣). وَأَوْرَدَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ » (٢ / ٣٢١).

(٧) يَعْنِي: الْهَالِكُ مَنْ وَصَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْهَلَاكِ. (٨) الْحَشْرَةُ: الْغُرْغُرَةُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَتَرَدُّدُ النَّفْسِ.

(٩) طَمَحَ بِبَصَرِهِ نَحْوَ الشَّيْءِ، يَطْمَحُ، طُمُوحًا: اسْتَشْرَفَ لَهُ، وَأَصْلُهُ قَوْلُهُمْ: جَبَلٌ طَامَحٌ: أَيُّ عَالٍ مُشْرِفٍ.

(١٠) أَحْمَدُ (٨٥٥٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٨٥)، وَالنَّسَائِيُّ (٤ / ١٠).

٢٦١٨ - عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قَالَ اللَّهُ ﷻ: إِذَا أَحَبَّ الْعَبْدُ لِقَائِي أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَإِذَا كَرِهَ الْعَبْدُ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ ».

قَالَ: فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَيَفْطَعُ بِهِ ^(١). قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ، كُشِفَ بِهِ ^(٢). [حديث صحيح] ^(٣).

٢٦١٩ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ ». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ.

قَالَ: « لَيْسَ ذَاكَ كَرَاهَةً الْمَوْتَ؛ وَلَكِنْ الْمُؤْمِنُ إِذَا حُضِرَ، جَاءَهُ الْبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ ﷻ بِمَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ لَقِيَ اللَّهَ ﷻ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ - أَوِ الْكَافِرَ - إِذَا حُضِرَ، جَاءَهُ بِمَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ، وَمَا يَلْقَاهُ مِنَ الشَّرِّ، فَكَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ ». [حديث صحيح] ^(٤).

٢٦٢٠ - عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ ». [حديث صحيح] ^(٥).

٢٦٢١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، مِثْلَهُ، وَزَادَتْ: « وَالْمَوْتُ قَبْلَ لِقَاءِ اللَّهِ ». [حديث صحيح] ^(٦).

٢٦٢٢ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ مَا أَوَّلَ مَا يَقُولُ اللَّهُ ﷻ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا أَوَّلَ مَا يَقُولُونَ لَهُ؟ ». قُلْنَا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ: هَلْ أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ يَا رَبَّنَا. فَيَقُولُ: لِمَ؟ فَيَقُولُونَ: رَجَوْنَا عَفْوَكَ وَمَغْفِرَتَكَ. فَيَقُولُ: قَدْ وَجِبَتْ

(١) أي: يخافه ويهابه لشدة. يقال: فطع بالأمر، يَفْطَعُ، فَطْعًا وَقَطَاعَةً، إِذَا اسْتَغْطَمَهُ وَهَالَهُ، وَيُقَالُ: فَطَعَ مِنْهُ.

(٢) يعني: إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ فِي الْغُرْفَةِ كُشِفَ لَهُ عَنْ مَصِيرِهِ.

(٣) أحمد (٩٨٢٢). (٤) أحمد (١٢٠٤٧).

(٥) أحمد (٢٢٦٩٦)، ومسلم (٢٦٨٣)، والنسائي (١٠ / ٤)، والترمذي (٢٣٠٩).

(٦) أحمد (٢٤٢٨٤)، والحميدي (٢٢٥)، ومسلم (٢٦٨٤).

لَكُمْ مَغْفِرَتِي»^(١). [حديث ضعيف]^(٢).

(٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ ﷻ وَحُسْنِ الْخَاتِمَةِ

٢٦٢٣ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثٍ: «أَلَا لَا يَمُوتَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ». [حديث صحيح]^(٣).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانِي) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ، فَإِنْ قَوْمًا قَدْ أَرَادَهُمْ»^(٤) سُوءَ ظَنٍّ بِمِثْلِ اللَّهِ ﷻ ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٣]^(٥). [حديث صحيح]^(٦).

٢٦٢٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّ اللَّهَ ﷻ قَالَ: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ». [حديث صحيح]^(٧).

٢٦٢٥ - عَنْ جِبَّانِ أَبِي النَّضْرِ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ؓ عَلَى أَبِي الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَجَلَسَ، قَالَ: فَأَخَذَ أَبُو الْأَسْوَدِ يَمِينَ وَائِلَةَ فَمَسَحَ بِهَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَوَجْهِهِ لِبَيْعَتِهِ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

فَقَالَ لَهُ وَائِلَةُ: وَاحِدَةً أَسَأَلْتُكَ عَنْهَا؟ قَالَ: وَمَا هِيَ؟

قَالَ: كَيْفَ ظَنَنْتُكَ بِرَبِّكَ؟ قَالَ: فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ، وَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: حَسَنٌ.

(١) أحاديث هذا الباب فيها الحث على الإكثار من ذكر الموت؛ لأنه يزهّد في الدنيا، والاستعداد له بالأعمال الصالحة، والابتعاد عن الأعمال الطالحة.

وفيها التحذير من الاعتراض بالدنيا والركون إليها. وفيها تبشير المؤمن برؤية ما أعدّه الله له من النعيم المقيم في الجنة قبل خروج روحه، فعند ذلك يرغب في الموت استعجالاً للقاء ربه، وبمعكس ذلك أهل الشقاوة، نسأل الله السلامة من كل مكروه.

(٢) أحمد (٢٢٠٧٢)، وفي إسناده عند أحمد: عبيد الله بن زحر، وهو ضعيف، وأبو عياش المعافري لم يسمع من معاذ.

(٣) أحمد (١٤٣٨٦)، ومسلم (٢٨٧٧)، وابن ماجه (٤١٦٧).

(٤) أرواهم: أهلكتهم.

(٥) وقد استشهد بها رسول الله ﷺ على أن سوء الظن بالله ﷻ يوجب الهلاك لصاحبه.

(٦) أحمد (١٤١٢٥)، وأبو يعلى (١٩٠٧)، ومسلم (٢٨٧٧)، وأبو داود (٣١١٣)، وابن حبان (٦٣٧).

(٧) أحمد (٩٠٧٦)، وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، وهو ضعيف.

قَالَ وَائْتَلُهُ: أَبَشِّرْ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « قَالَ اللَّهُ ﷻ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيَبْظُنْ بِي مَا شَاءَ ». [حديث صحيح^(١)].

٢٦٢٦ - عَنْ عُمَرَ الْجُمُعِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ ». فَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: مَا اسْتَعْمَلَهُ؟
قَالَ: « يَهْدِيهِ اللَّهُ ﷻ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ قَبْلَ مَوْتِهِ؛ ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَى ذَلِكَ ». [حديث صحيح^(٣)].

٢٦٢٧ - عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَقِيقِ الْخُزَاعِيِّ رضي الله عنه: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ ». قِيلَ: وَمَا اسْتَعْمَلَهُ؟
قَالَ: « يُفْتَحُ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ بَيْنَ يَدَيْ مَوْتِهِ حَتَّى يُرْضِيَ ^(٤) عَنْهُ مِنْ حَوْلِهِ ». [حديث صحيح^(٥)].

٢٦٢٨ - عَنْ أَبِي عِنَبَةَ الْخَوْلَانِيِّ رضي الله عنه: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَسَلَهُ ^(٦) ». قِيلَ: وَمَا عَسَلَهُ؟

(١) أحمد (١٦٠١٦)، وابن حبان (٦٤١).

(٢) قال الحافظ ابن عساكر في ترتيب أسماء الصحابة الذين خرج حديثهم الإمام أحمد... (ص ٨٧): عمر الجمعي. في الثاني من « مسند الشاميين »، وهو تصحيف قديم، هو: عمرو بن الحقم. وقال ابن الأثير في « أسد الغابة » (٤ / ١٤٤): عمر الجمعي، أورده كذا ابن منده وأبو نعيم وقالوا: هو وهم، وصوابه عمرو بن الحقم.... ثم أورد الحديث من أكثر من طريق، ثم قال: والوهم فيه من بقية. وقال ابن حجر في « الإصابة » (٧ / ٨٠، ٨١): عمر الجمعي... ذكره أحمد في « المسند »، وتبعه جماعة، وذكره ابن ماکولا في « الإكمال » وجزم بأن له صحبة. ومدار حديثه عند أحمد، ومطين، وابن أبي عاصم برقم (٢٧٠٥) في « الأحاد والمثاني ». والبغوي، وابن السكن، والطبراني: عن بقية، عن بجير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن جبير بن نفيير، عن عمر الجمعي.... قال ابن السكن: يقال له عمرو بن الحقم. وقال البغوي: يقال: إنه وهم من بقية. وبذلك جزم أبو زرعة الدمشقي. وقد رواه ابن حبان في « صحيحه »... فقال: عن عمرو بن الحقم. وكذلك رواه الطبراني من طريق زيد بن واقد، عن جبير بن نفيير. وإنما لم أجزم بأنه غلط لمقام الاحتمال. نقول: وأخرجه أيضًا ابن أبي عاصم برقم (٢٣٤٠، ٢٣٤١، ٢٣٤٢) عن عمرو بن الحقم، وقد اتهم السادة: محققو المجلد (٢٨) في مؤسسة الرسالة محقق « الأحاد والمثاني » بتغيير اسم الصحابي من عمر الجمعي إلى عمرو بن الحقم، من قبل نفسه؛ لأنهم لم يقفوا على رواية عمر الجمعي في الأحاد والمثاني.

(٣) أحمد (١٧٢١٧).

(٤) بضم الباء يُرضي والفاعل هو الله تعالى: أي يجعل من حوله راضين عنه. ويُرضى - بفتح الباء - يكون الفاعل من حوله.

(٥) أحمد (٢١٩٤٩)، وابن حبان (٣٤٢)، والحاكم (١ / ٣٤٠).

(٦) العسل: طيب الثناء، مأخوذ من العسل، يقال: عسل الطعام يعسله إذا جعل فيه العسل. شبه ما رزقه الله من =

- قَالَ: « يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا قَبْلَ مَوْتِهِ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ ». [حديث صحيح^(١)].
- ٢٦٢٩ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ». [حديث صحيح^(٢)].
- ٢٦٣٠ - عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ: أَسْنَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ إِلَى صَدْرِي فَقَالَ: « مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ابْتِغَاءً وَجْهِ اللَّهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا، دَخَلَ الْجَنَّةَ. وَمَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءً وَجْهِ اللَّهِ خُتِمَ لَهُ بِهِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ. وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءً وَجْهِ اللَّهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا، دَخَلَ الْجَنَّةَ » ^(٣). [حديث صحيح لغيره^(٤)].

(٢) بَابُ: كَرَاهَةِ تَمَنِّي

الْمَوْتِ وَفَضْلِ طَوْلِ الْعُمْرِ مَعَ حُسْنِ الْعَمَلِ

- ٢٦٣١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « لَا يَتَمَنَّي أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَخْبِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي مَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي ». [حديث صحيح^(٥)].
- ٢٦٣٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا يَتَمَنَّي أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ ^(٦)، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ

= العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه بال غسل الذي يجعل في الطعام فيحلو به ويطيب. وانظر النهاية.

(١) أحمد (١٧٧٨٤)، صحيح لغيره، وفي إسناده عند أحمد: بقية بن الوليد وهو ضعيف، وأبو عتبة مختلف في صحبته كما سلف.

(٢) أحمد (١٤٣٧٣)، وأبو يعلى (٢٢٦٩)، ومسلم (٢٨٧٨)، والحاكم (٣١٣ / ٤)، وابن حبان (٧٣١٩). وفي إسناده عند أحمد: جهالة.

(٣) في أحاديث هذا الباب التحذير من القنوط والحث على الرجاء، وتحسين الظن بالله تعالى. وفيها إيثار الآخرة على الدنيا بالإكثار من الأعمال الصالحة والمثابرة عليها؛ خوفاً من هجوم الموت بغتة، فإن من مات على شيء بعثه الله عليه.

وفيها أن من مات على عمل صالح، كان ذلك دليلاً على حسن الخاتمة وقبوله عند الله ودخوله الجنة.

(٤) أحمد (٢٣٣٢٤). وفي إسناده عند أحمد: نعيم بن أبي هند، لم يسمع من حذيفة.

(٥) أحمد (١٣١٦٥)، ومسلم (٢٦٨٠).

(٦) قال النووي في « شرح مسلم »: هكذا هو في بعض النسخ: « عمله ». وفي كثير منها « أمله »، وكلاهما صحيح، لكن الأول أجود، وهو المتكرر في الأحاديث.

الْمُؤْمِنُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا خَيْرًا». [حديث صحيح] (١).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَتَمَنَّى (٢) أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ؛ إِمَّا مُسِيءٌ فَيَسْتَغْفِرُ، أَوْ مُحْسِنٌ فَيَزِدَادُ». [حديث صحيح] (٣).

٢٦٣٣ - عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَهُوَ يَشْتَكِي، فَتَمَنَّى الْمَوْتَ، فَقَالَ: «يَا عَبَّاسُ، يَا عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، لَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ: إِنْ كُنْتَ مُحْسِنًا، تَزِدَادُ إِحْسَانًا إِلَى إِحْسَانِكَ خَيْرٌ لَكَ، وَإِنْ كُنْتَ مُسِيئًا، فَإِنْ تُؤَخَّرُ تَسْتَعِيبُ (٤) خَيْرٌ لَكَ، فَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ».

(وَفِي رِوَايَةٍ): «وَأِنْ كُنْتَ مُسِيئًا، فَإِنْ تُؤَخَّرُ تَسْتَعِيبُ مِنْ إِسَاءَتِكَ خَيْرٌ لَكَ». [حديث صحيح] (٥).

٢٦٣٤ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ: جَلَسْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَّرْنَا وَرَقَّقْنَا، فَبَكَى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ ﷺ فَأَكْثَرَ الْبُكَاءَ، فَقَالَ: يَا لَيْتَنِي مِتُّ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا سَعْدُ، أَعْنَدِي تَتَمَنَّى الْمَوْتَ؟». فَرَدَّدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: «يَا سَعْدُ، إِنْ كُنْتَ خُلِفْتَ لِلْجَنَّةِ، فَمَا طَالَ عُمْرُكَ أَوْ حَسَنَ مِنْ عَمَلِكَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». [حديث حسن لغيره] (٦).

٢٦٣٥ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَمَنُّوا الْمَوْتَ، فَإِنَّ هَوْلَ الْمُطَّلَعِ (٧) شَدِيدٌ، وَإِنَّ مِنَ السَّعَادَةِ أَنْ يَطُولَ عُمْرُ الْعَبْدِ وَيَزُرُقَهُ اللَّهُ

(١) أحمد (٨١٨٩)، ومسلم (٢٦٨٢)، وابن حبان (٣٠١٥).

(٢) قال الحافظ في «فتح الباري» (١٣ / ٢٢١): كذا للأكثر بلفظ النفي، والمراد به النهي. أو هو للنهي وأشبهت الفتحة. ووقع في رواية الكشميهني: «لا يتمنين» بزيادة نون التأكيد. ووقع في رواية همام المشار إليها: «لا يتمن أحدكم الموت، ولا يدع به قبل أن يأتيه»، فجمع في النهي عن ذلك بين القصد والنطق... وانظر «الفتح» (١٣٠ / ١٠) أيضًا. (٣) أحمد (١٠٦٦٩).

(٤) أي: تسترضي الله ﷻ بالإفلاخ، وبالإستغفار، والاستعتاب: طلب الإعتاب، والهمزة للإزالة: أي يطلب إزالة العتاب. عاتبه: لومه، وأعتبه: أزال عتابه.

(٥) أحمد (٢٦٨٧٤)، وأبو يعلى (٧٠٧٦)، والحاكم (١ / ٣٣٩)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠ / ٢٠٢ - ٢٠٣)، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني.

وفي إسناده عند أحمد: هند بنت الحارث الخثعمية، وثقها ابن حبان.

(٦) أحمد (٢٢٢٩٣).

(٧) المطلع - بضم الميم وتشديد الطاء المهملة - ما يطلع عليه العبد من أحوال البرزخ، ثم من أحوال القيامة =

الإِنَابَةُ». [حديث حسن صحيح] ^(١).

٢٦٣٦ - عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَارِثَةَ قَالَ: أَتَيْنَا خَبَابًا عليه السلام نَعُوذُهُ فَقَالَ: لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ». لَتَمَنَيْتُهُ. [حديث صحيح] ^(٢).

٢٦٣٧ - عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا وَجِعٌ، وَأَنَا أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَجَلِي قَدْ حَضَرَ فَأَرْحِنِي، وَإِنْ كَانَ أَجَلًا فَارْفَعْنِي، وَإِنْ كَانَ بَلَاءٌ فَصَبِّرْنِي. قَالَ: «مَا قُلْتَ؟». فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ، فَصَبَّرَنِي بِرَجُلِهِ، فَقَالَ: «مَا قُلْتَ؟». قَالَ: فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَافِهِ، أَوْ اشْفِهِ». (وَفِي رِوَايَةٍ: «اللَّهُمَّ اشْفِهِ» بِدُونِ شَكٍّ).

قَالَ: فَمَا اسْتَكَيْتُ ذَلِكَ الْوَجَعَ بَعْدُ. [حديث حسن] ^(٣).

٢٦٣٨ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَاءَ بِلَالٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَاتَتْ فُلَانَةٌ وَاسْتَرَاخَتْ. فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقَالَ: «إِنَّمَا يَسْتَرِيحُ مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ». (وَفِي رِوَايَةٍ): «مَنْ غُفِرَ لَهُ» ^(٤). [حديث صحيح لغيره] ^(٥).

(٤) بَابُ: فَضْلِ طَوْلِ الْعُمْرِ مَعَ حُسْنِ الْعَمَلِ وَفَضْلِ مَنْ مَاتَ غَرِيبًا

٢٦٣٩ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسَنَ عَمَلُهُ».

= بعد الموت. فليس في تمنى الموت إلا تمنى الشدائد، فالخير في طول العمر والرجوع إلى طاعة الله تعالى.

(١) أحمد (١٤٥٦٤)، وابن حبان (١٣٦ / ٤)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠ / ٢٠٣).

(٢) أحمد (٢١٠٥٤)، والترمذي (٢٤٨٣)، وابن ماجه (٤١٦٣). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٣) أحمد (٦٣٧)، وأبو يعلى (٢٨٤)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٥٧)، وابن حبان (٦٩٤٠)، والحاكم

(٢ / ٦٢٠).

(٤) أحاديث الباب تدل على كراهة تمنى الموت لضر نزل بالتمنى؛ من مرض، أو فاقة، أو محنة من عدو، أو نحو ذلك من مشاق الدنيا، فأما إذا خاف ضررًا في دينه، أو فتنة فيه، فلا كراهة فيه؛ لمفهوم الأحاديث في الباب.

(٥) أحمد (٢٤٣٩٩)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢ / ٣٣٠)، وقال: رواه أحمد، والطبراني

في «الأوسط»، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام.

وفي إسناده عند أحمد: عبد الله ابن لهيعة، وهو ضعيف.

قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَسَاءَ عَمَلُهُ». [حديث صحيح] ^(١).

٢٦٤٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِكُمْ؟» قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «خَيْرُكُمْ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا، وَأَحْسَنُكُمْ أَعْمَالًا». [حديث صحيح] ^(٢).

٢٦٤١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ أَرْبَعِينَ سَنَةً آمَنَهُ اللَّهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَايَا: مِنَ الْجُنُونِ وَالْبَرَصِ وَالْجُذَامِ، وَإِذَا بَلَغَ الْخَمْسِينَ لَيْنَ اللَّهُ ﷻ عَلَيْهِ حِسَابَهُ، وَإِذَا بَلَغَ السَّتِينَ رَزَقَهُ اللَّهُ إِنَابَةً يُحِبُّهُ عَلَيْهَا، وَإِذَا بَلَغَ السَّبْعِينَ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَأَحَبَّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَإِذَا بَلَغَ الثَّمَانِينَ تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْهُ حَسَنَاتِهِ، وَمَحَا عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ، وَإِذَا بَلَغَ التَّسْعِينَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَسُمِّيَ أَسِيرَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَشُفِّعَ فِي أَهْلِهِ. [حديث ضعيف] ^(٣).

٢٦٤٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ سِتُّونَ سَنَةً، فَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ ^(٤) فِي الْعُمُرِ». [حديث صحيح] ^(٥).

٢٦٤٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: تُوُفِّيَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا لَيْتَهُ مَاتَ فِي غَيْرِ مَوْلِدِهِ» ^(٦).

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا تُوُفِّيَ فِي غَيْرِ مَوْلِدِهِ، فَيَسَّ لَهُ مِنْ مَوْلِدِهِ إِلَى مُنْقَطِعِ أَثَرِهِ فِي الْجَنَّةِ» ^(٧). [حديث حسن] ^(٨).

(١) أحمد (٢٠٤١٥)، والدارمي (٢٧٤٢). وفي إسناده عند أحمد: علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف.

(٢) أحمد (٧٢١٢)، وابن حبان (٤٨٤).

(٣) أحمد (٥٦٢٦)، وأبو يعلى (٣٦٧٨)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠ / ٢٠٤ - ٢٠٥)، وقال: رواها كلها أبو يعلى بأسانيد. وفي إسناده عند أحمد: فرج بن فضالة، وهو ضعيف.

(٤) أعذر الله إليه: أزال عذره. والهمزة للإزالة.

(٥) أحمد (٨٢٦٢). أي: مات بغير المحل الذي ولد فيه.

(٧) في أحاديث الباب ما يدل على فضل طول العمر إذا تمكن صاحبه من الأعمال الصالحة، وإلا كان وبلاً عليه، وفيها فضل من مات غريباً عن وطنه وهو يحسن الظن بالله.

(٨) أحمد (٦٦٥٦)، وابن ماجه (١٦١٤)، والنسائي (٨ / ٧)، وابن حبان (٢٩٣٤).

وفي إسناده عند أحمد: عبد الله ابن لهيعة، وهو ضعيف.

(٥) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْمُخْتَصَرِ
وَتَلْقِينَهُ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ وَحُضُورِ الصَّالِحِينَ عِنْدَهُ وَعَرَقِ جَبِينِهِ

٢٦٤٤ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقِنُوا مَوْتَكُمْ قَوْلَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». [حديث صحيح] ^(١).

٢٦٤٥ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ لِبُطْلَحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رضي الله عنه: مَا لِي أَرَاكَ قَدْ شَعِثَ وَاغْبَرَزْتَ ^(٢) مُنْذُ تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ لَعَلَّكَ سَاءَكَ يَا بَطْلَحَةُ إِمَارَةُ ابْنِ عَمِّكَ؟

قَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ، إِنِّي لَأَخْذَرُكُمْ أَنْ لَا أَفْعَلَ ذَلِكَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا أَحَدٌ عِنْدَ حَضْرَةِ الْمَوْتِ إِلَّا وَجَدَ رُوحَهُ لَهَا رَوْحًا ^(٣) حِينَ تَخْرُجُ مِنْ جَسَدِهِ، وَكَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَلَمْ أَسْأَلْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْهَا، وَلَمْ يُخْبِرْنِي بِهَا، فَذَلِكَ الَّذِي دَخَلَنِي ^(٤).

قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: فَأَنَا أَعْلَمُهَا. قَالَ: فَلِلَّهِ الْحَمْدُ، فَمَا هِيَ؟ قَالَ: هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي قَالَهَا لِعَمِّهِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». قَالَ بَطْلَحَةُ: صَدَقْتَ. [حديث صحيح] ^(٥).

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ بَنَخُوهُ، وَفِيهِ): قَالَ عُمَرُ: أَنَا أَخْبِرُكَ بِهَا، هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَرَادَ بِهَا عَمَّهُ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: فَكَأَنَّمَا كُشِفَ عَنِّي غِطَاءٌ.

قَالَ: صَدَقْتَ. لَوْ عَلِمَ كَلِمَةً هِيَ أَفْضَلُ مِنْهَا لَأَمَرَهُ بِهَا. [حديث صحيح] ^(٦).

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ) عَنْ يَحْيَى بْنِ بَطْلَحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه: أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه

(١) أحمد (١٠٩٩٣)، وأبو يعلى (١٠٩٦)، ومسلم (٩١٦)، وأبو داود (٣١١٧)، والترمذي (٩٧٦)، والنسائي في «الكبرى» (١٩٥٢)، وابن حبان (٣٠٠٣)، وقال الترمذي: حديث أبي سعيد حديث حسن غريب صحيح.

(٢) يقال: رجل شعث، إذا كان وسخ الجسد شعث الرأس أيضًا، وهو أشعث أغبر: أي من غير استحداد ولا تنظيف. وشعث شعره - باب: تعب - تغير وتلبد. وانظر «المصباح المنير».

(٣) الرُّوحُ: وردت على معان: الغالب منها أن المراد بالروح الذي يقوم به الجسد وتكون به الحياة، وقد أطلق على القرآن الكريم، وعلى الوحي، وعلى الرحمة، وعلى جبريل. والروح يذكر ويؤنث. والرُّوحُ: الراحة، والرحمة، والفرح.

(٤) أي: أحزنني وغير حالي.

(٥) أحمد (١٨٧)، وأبو يعلى (٦٤٠)، وابن ماجه (٣٧٩٦)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٩٨)، وابن حبان (٢٠٥).

(٦) أحمد (٢٥٢). وفي إسناده عند أحمد: عامر بن شراحيل الشعبي لم يدرك عمر رضي الله عنه.

رَأَهُ (يَعْنِي: رَأَى طَلْحَةَ) كَتَبِيًّا، فَقَالَ: مَا لَكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ لَعَلَّكَ سَاءَتْكَ إِمْرَةٌ ابْنِ عَمِّكَ؛ يَعْنِي: أَبَا بَكْرٍ؟

قَالَ: لَا. وَأَتْنَى عَلَى أَبِي بَكْرٍ ﷺ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَّا فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ وَأَشْرَقَ لَوْنُهُ...». فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. [وهو حديث صحيح] (١).

٢٦٤٦ - عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ (٢): قَالَ لَنَا مُعَاذٌ فِي مَرَضِهِ: قَدْ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا كُنْتُ أَكْتُمُكُمْوهُ؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». [حديث صحيح] (٣).

٢٦٤٧ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ (وَفِي رِوَايَةٍ: مِنْ بَنِي النَّجَّارِ) فَقَالَ: «يَا خَالُ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». فَقَالَ: أَخَالَ أُمَّ عَمٍّ؟ فَقَالَ: «لَا، بَلْ خَالَ». قَالَ: فَخَبِرَ لِي أَنْ أَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ». [حديث صحيح] (٤).

٢٦٤٨ - وَعَنْهُ أَيْضًا: أَنَّ غُلَامًا (٥) يَهُودِيًّا كَانَ يَصْعُقُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَضَوْوءُهُ وَيُنَاوِلُهُ نَعْلَيْهِ؛ فَمَرَضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهِ، وَأَبُوهُ قَاعِدٌ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا فُلَانُ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ، فَسَكَتَ أَبُوهُ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ، فَقَالَ أَبُوهُ: أَطِيعَ أَبَا الْقَاسِمِ. فَقَالَ الْغُلَامُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ.

فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَجَهُ بِي مِنَ النَّارِ». [حديث صحيح] (٦).

(١) أحمد (١٣٨٦)، والنسائي في «الكبرى» (١١٠٠)، والحاكم (١/ ٣٥٠، ٣٥١).

(٢) القائل هو كثير بن مرة.

(٣) أحمد (١٢٥٦٣).

(٤) أحمد (٢٢٠٣٤).

(٥) الغلام: يطلق على الصبي من حين يولد إلى أن يشب. ويطلق الغلام على الرجل مجازًا باسم ما كان عليه، كما يقال للصغير: شيخ مجازًا باسم ما يؤول إليه.

(٦) أحمد (١٢٧٩٢)، وفي إسناده عند أحمد: مؤمل، وهو ضعيف.

٢٦٤٩ - عَنْ زَادَانَ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ لَقِنَ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ». [حديث صحيح^(١)].

٢٦٥٠ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْضَ بَنَاتِهِ وَهِيَ تَجُودُ بِنَفْسِهَا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى قُبِضَتْ.
قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْمُؤْمِنُ بِخَيْرٍ، تُنَزَّعُ نَفْسُهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ، وَهُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ ﷻ». [حديث صحيح^(٢)].

٢٦٥١ - عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ (الْأَسْلَمِيِّ)، عَنْ أَبِيهِ ؓ: أَنَّهُ كَانَ بِخُرَّاسَانَ، فَعَادَ أَخَاهُ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَوَجَدَهُ بِالْمَوْتِ، وَإِذَا هُوَ يَعْرِقُ جَبِينَهُ، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَوْتُ الْمُؤْمِنِ بِعَرَقِ الْجَبِينِ». [حديث صحيح^(٣)].
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَمُوتُ بِعَرَقِ الْجَبِينِ». [حديث صحيح^(٤)].

٢٦٥٢ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ؓ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُنَّا نُؤْذِنُهُ لِمَنْ حُضِرَ مِنْ مَوْتَانَا، فَيَأْتِيهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، فَيَحْضُرُهُ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ وَيَنْتَظِرُ مَوْتَهُ.
قَالَ: فَكَانَ ذَلِكَ رُبَّمَا حَبَسَهُ الْحَبَسَ الطَّوِيلَ، فَشَقَّ عَلَيْهِ.

قَالَ: فَقُلْنَا: أَرَفَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا نُؤْذِنَهُ بِالْمَيِّتِ حَتَّى يَمُوتَ. قَالَ: فَكُنَّا إِذَا مَاتَ مِنَّْا الْمَيِّتُ^(٥) أَذَّنَاهُ بِهِ، فَجَاءَ فِي أَهْلِهِ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، وَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ إِنْ بَدَأَ

(١) أحمد (١٥٨٩٤)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٣٢٢)، وقال: رواه أحمد، وفيه عطاء ابن السائب، وفيه كلام لا اختلاطه.

(٢) أحمد (٢٧٠٤). وفي إسناده عند أحمد: إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، روى عن عطاء ابن السائب بعد اختلاطه، لكن تابعه سفيان الثوري.

(٣) أحمد (٢٣٠٢٢).

(٤) أحمد (٢٢٩٦٤)، والترمذي (٩٨٢)، وابن ماجه (١٤٥٢)، والنسائي (٤/ ٦٠٥)، وابن حبان (٣٠١١)، والحاكم (١/ ٣٦١).

وفي إسناده عند أحمد: قتادة بن دعامه السدوسي، لا يعرف له سماع من عبد الله بن بريدة فيما قاله البخاري في «تاريخه الكبير» (٤/ ١٢)، لكنه قد توبع.

(٥) أي: قدم المدينة مهاجرًا كنا نعلمه بمن هو في حالة النزاع.

(٦) الميت - بالتثقيف والتخفيف - جمعهما الشاعر بقوله:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَّاحَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَخْيَاءِ =

لَهُ أَنْ يَشْهَدَهُ، اُنْتَظَرْ شُهُودَهُ، وَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَنْصَرِفَ اِنْصَرَفَ. قَالَ: فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ طَبَقَةً أُخْرَى.

قَالَ: فَقُلْنَا: أَرْفُقْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَحْمِلَ مَوْتَانَا إِلَى بَيْتِهِ وَلَا نُشْخِصَهُ وَلَا نُعْنِيَهُ.

قَالَ: فَفَعَلْنَا ذَلِكَ، فَكَانَ الْأَمْرُ^(١). [حديث جيد]^(٢).

(٦) بَابُ: قِرَاءَةِ ﴿يَسْ﴾ عِنْدَ الْمُحْتَضِرِ

وَمَا جَاءَ فِي شِدَّةِ الْمَوْتِ وَنَزْعِ الرُّوحِ وَتَغْمِيزِ عَيْنِي الْمَيِّتِ وَالِدُعَاءِ لَهُ

٢٦٥٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ، حَدَّثَنِي الْمَشِيخَةُ^(٣): أَنَّهُمْ حَضَرُوا غُضَيْفَ بْنِ الْحَارِثِ الثَّمَالِيِّ حِينَ اشْتَدَّ سَوْقُهُ^(٤) فَقَالَ: هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ ﴿يَسْ﴾؟ قَالَ: فَقَرَأَهَا صَالِحُ بْنُ شُرَيْحٍ السَّكُونِيُّ، فَلَمَّا بَلَغَ أَرْبَعِينَ^(٥) مِنْهَا، قُبِضَ. قَالَ: فَكَانَ الْمَشِيخَةُ يَقُولُونَ: إِذَا قُرِئَتْ عِنْدَ الْمَيِّتِ خَفَّفَ عَنْهُ بِهَا. [اثر حسن]^(٦).

قَالَ صَفْوَانُ: وَقَرَأَهَا عِيسَى بْنُ الْمُغْتَمِرِ عِنْدَ ابْنِ مَعْبُدٍ.

= وأما الحي فَمَيِّتٌ؛ بالثقل ليس غير، وعليه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾.

(١) في أحاديث الباب مشروعية تلقين المحتضر لفظ: لا إله إلا الله، وإذا قالها وسكت فلا يطلب منه إعادة قولها إلا إذا تكلم بعدها، نذكره بها برفق دون إلحاح.

وفيهما أيضًا الدليل على جواز استخدام المشرك وعبادته إذا مرض، وعرض الإسلام عليه.

وفيهما حسن العهد، واستخدام الصغير، والرفق به، وإرشاده إلى ما فيه خيره في الدنيا والآخرة.

وفيهما أيضًا أن من علامات حسن الخاتمة عرق الجبين عند خروج الروح، أسأل الله حسن الخاتمة.

(٢) أحمد (١١٦٢٨)، وابن حبان (٣٠٠٦)، والحاكم (١ / ٣٥٧)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣ / ٢٦)، وقال: رواه أحمد، ورجاله ثقات.

(٣) الْمَشِيخَةُ واحدها: شيخ، ولها معنيان: الأول: من أدرك الشيخوخة، وهي غالبًا عند الخمسين، وهو فوق الكهل ودون الهرم. والشيخ أيضًا: لمن يراد تبجيله من ذوي المكانة: من علم أو فضل أو رياسة أو وجاهة... ويجمع أيضًا على: شيوخ، وأشياخ.

(٤) أي: اشتد به النزح، فكان روحه تساق سوقًا لتخرج من جسمه. ويقال له: السياق أيضًا، وأصله سواق، فقلت الواو ياء؛ لأن ما قبلها مكسور. وهما مصدران من ساق، يسوق. انظر «النهاية».

(٥) أي: الآية الأربعين من سورة يس.

(٦) أحمد (١٦٩٦٩).

٢٦٥٤ - عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَسْ**» قَلْبُ الْقُرْآنِ^(١)، لَا يَفْرُوْهَا رَجُلٌ يُرِيدُ اللَّهُ تَعَالَى وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ، وَافْرُوْهَا عَلَى مَوْتَاكُمْ». [حديث ضعيف]^(٢).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «افْرُوْهَا عَلَى مَوْتَاكُمْ». يَعْنِي: **يَسْ**». [حديث ضعيف]^(٣).

٢٦٥٥ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَيِّتَ أَوْ الْمَرِيضَ، فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ». قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ.

فَقَالَ: «قُولِي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ، وَأَعْقِبْنِي^(٤) مِنْهُ عَقْبِي حَسَنَةً». قَالَتْ: فَقُلْتُ، فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ تعالى مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ؛ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم. [حديث صحيح]^(٥).

٢٦٥٦ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَمْ يَلْقَ ابْنُ آدَمَ شَيْئًا قَطُّ خَلَقَهُ اللَّهُ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ، ثُمَّ إِنَّ الْمَوْتَ لَأَهْوَنُ مِمَّا بَعْدَهُ». [حديث جيد]^(٦).

٢٦٥٧ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَمُوتُ وَعِنْدَهُ قَدْحٌ فِيهِ مَاءٌ، فَيُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدْحِ، ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالْمَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى سَكْرَاتِ الْمَوْتِ». [حديث صحيح]^(٧).

(١) قلب كل شيء: له وخالصة.

(٢) أحمد (٢٠٣٠٠)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٧٥)، وفي إسناده عند أحمد: جهالة.

(٣) أحمد (٢٠٣٠١)، وفي إسناده عند أحمد: جهالة أبي عثمان وأبيه.

(٤) أي: عوضني وأبدلني بدلاً صالحاً. فأعقبها الله من هو خير منه؛ إذ تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بدل أبي سلمة.

(٥) أحمد (٢٦٤٩٧)، وأبو يعلى (٦٩٦٤)، والترمذي (٩٧٧)، وابن ماجه (١٤٤٧)، والحاكم (٤/١٦)، وقال الترمذي: حديث أم سلمة حديث حسن صحيح، وقد كان يُستحب أن يُلقن المريض عند الموت: «لا إله إلا الله».

وقال بعض أهل العلم: إذا قال ذلك مرّة، فما لم يتكلم بعد ذلك، فلا ينبغي أن يُلقن، ولا يُكثر عليه في هذا.

(٦) أحمد (١٢٥٦٦)، وفي إسناده عند أحمد: عبد العزيز بن قيس العبدوي، قال أبو حاتم وابن خزيمة: مجهول. ووثقه ابن حبان والعلجلى، وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب»: مقبول.

(٧) أحمد (٢٤٣٥٦)، وأبو يعلى (٤٥١٠)، والترمذي (٩٧٨)، والحاكم (٤٦٥/٢)، وقال الترمذي: =

٢٦٥٨ - وَعَنْهَا أَيْضًا قَالَتْ: تُؤَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَوْ قُبِضَ أَوْ مَاتَ، وَهُوَ بَيْنَ حَافَتَيْي وَذَاقَتَيْي^(١)، فَلَا أَكْرَهُ شِدَّةَ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [حديث صحيح]^(٢).

٢٦٥٩ - عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: لَمَّا قَالَتْ فَاطِمَةُ ذَلِكَ - يَغْنِي: لَمَّا وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ كَرْبِ^(٣) الْمَوْتِ مَا وَجَدَ قَالَتْ فَاطِمَةُ: وَاکْرَبَاهُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بُنَيْتُ، إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ بِأَبِيكَ مَا لَيْسَ اللَّهُ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا لِمُؤَافَاةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ». [حديث حسن]^(٤).

٢٦٦٠ - عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا حَضَرْتُمْ مَوْتَانِكُمْ، فَأَغْمِضُوا الْبَصَرَ، فَإِنَّ الْبَصَرَ يَتَّبِعُ الرُّوحَ، وَقُولُوا خَيْرًا^(٥) فَإِنَّهُ يُؤْمِنُ عَلَى مَا قَالَ أَهْلُ الْبَيْتِ»^(٦). [حديث صحيح]^(٧).

= هذا حديث غريب. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وفي إسناده عند أحمد: موسى بن سرجس، وهو مجهول.

(١) الذاقة: طرف الحلقوم الناتئ. وقيل: ما تحت الذقن. وقيل: نقرة النحر. وقيل: أسفل البطن مما يلي السرة. والحاقة: الوهدة المنخفضة بين الترقوة وحبل العاتق. وقيل: ما بين الترقوة والعنق. وقيل: المعدة؛ لأنها تحقن الطعام، يقال في مقام التهديد: لألحقن حواقنك بذواقنك. وقال ابن الأعرابي: الحاقة المعدة، والذاقة: الذقن. وانظر «اللسان»، حقن.

(٢) أحمد (٢٤٣٥٤)، والبخاري (٤٤٤٦)، والنسائي في «الكبرى» (١٩٥٦).

(٣) الكَرْبُ: الحزن والغم، وقوله: واکرباه: واحزنناه، واغماه.

(٤) أحمد (١٢٤٣٤)، وأبو يعلى (٣٤٤١)، والترمذي (٣٧٩)، وابن ماجه (١٦٢٩)، وابن حبان (٦٦١٣).

(٥) أي: ادعوا للميت بالمغفرة، وللمصاب بجبر المصيبة وبالصبر، فإن الملائكة تؤمن على هذا الدعاء: تقول: آمين: أي استجب يا رب العالمين.

(٦) في أحاديث هذا الباب الحث على الدعاء للميت والاستغفار له وأن يكثروا من قول: إنا لله وإنا إليه راجعون. وفيها حضور الملائكة وتأمينهم على ما يقول الحاضرون. وفيها مشروعية تغميض عيني الميت بعد موته مباشرة. وفيها الدليل على صعوبة الموت وشدته حتى على الأنبياء.

وفيها أن عمل الإنسان يصور له عند الاحتضار: فإن كان حسنًا تصور له بصورة ينشرح لها صدره ويزول بها كرب، وإن كان خبيثًا تصور له بصورة تزيد كربًا وارتباكًا في هذا الوقت العصيب، وربما ساءت خاتمة بسبب ذلك.

(٧) أحمد (١٧١٣٦)، وابن ماجه (١٤٥٥)، وابن حبان (٢ / ٢١٦)، وفي إسناده عند أحمد: قزعة بن سويد بن حجير الباهلي، ضعيف.

(٧) بَابُ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ قَبْضَ عَبْدٍ
بِأَرْضٍ يَجْعَلُ لَهُ فِيهَا حَاجَةً، وَمَا جَاءَ فِي مَوْتِ الْفَجَاءَةِ

٢٦٦١ - عَنْ مَطَرِ بْنِ عَكَمٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا قَضَى اللَّهُ مِيتَةَ عَبْدٍ بِأَرْضٍ، جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةً ».

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) : قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا يُقَدَّرُ لِأَحَدٍ يَمُوتُ بِأَرْضٍ، إِلَّا حُبَّتْ إِلَيْهِ، وَجُعِلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةً » . [حديث صحيح]^(١).

٢٦٦٢ - عَنْ أَبِي عَزَّةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِذَا أَرَادَ قَبْضَ رُوحِ عَبْدٍ بِأَرْضٍ، جَعَلَ لَهُ فِيهَا - أَوْ قَالَ بِهَا - حَاجَةً » . [حديث صحيح]^(٢).

٢٦٦٣ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ مَوْتِ الْفَجَاءَةِ^(٣)، فَقَالَ: « رَاحَةٌ لِلْمُؤْمِنِ^(٤)، وَأَخْذَةٌ أَسْفَ لِلْفَاجِرِ^(٥) » . [حديث صحيح لغيره]^(٦).

(٨) بَابُ: مَا يَرَاهُ الْمُخْتَضِرُ وَمَصِيرِ الرُّوحِ بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْجَسَدِ

٢٦٦٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ الْمَيِّتَ^(٧) تَخْضَرُّهُ الْمَلَائِكَةُ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، قَالُوا: أَخْرِجِي أَيْتُهَا

(١) أحمد (٢١٩٨٤)، وفي إسناده عند أحمد: حديج أبو سليمان، مجهول.

(٢) أحمد (١٥٥٣٩)، وأبو يعلى (٩٢٧)، والبخاري (٧٨٠)، والترمذي (٢١٤٧)، والحاكم (٤٢ / ١)، وابن حبان (٦١٥١)، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

(٣) الفجأة: البغته. يقال: فَجِئْتُ الأمر، وَفَجَاءَهُ فُجَاءَةً - بالضم والمد - وفجأه مفاجأة، إذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب. وقيد بعضهم بفتح الفاء وسكون الجيم من غير مد على وزان المرة، انظر « النهاية » (٤١٢ / ٣).

(٤) وذلك لأنه مستعد للموت بالأعمال الصالحة.

(٥) في أحاديث هذا الباب دلالة على إثبات القدر، وأن الله تعالى إذا أراد لعبده أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة، فيذهب لقضاها، فيموت هناك. وفيها أيضًا الدليل على أن موت الفجأة مذموم؛ لأن من مات فجأة لا يمكنه الاستعداد للتوبة، والوصية، ونحو ذلك، ولحرمانه من ثواب المرض الذي يكفر الذنوب.

(٦) أحمد (٢٥٠٤٢)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣١٨ / ٢)، وقال: رواه أحمد والطبراني في «الأوسط».

وفي إسناده عند أحمد: عُبيد الله بن الوليد الوصافي، وهو متروك.

(٧) الْمَيِّتُ: المحتضر، وقد سمي ميتًا للمجاورة؛ لأنه صار في حكم الميت، وما قارب الشيء يعطى حكمه.

النَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، أَخْرَجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ^(١) وَرَبِّ غَيْرِ غَضْبَانَ.

قَالَ: فَلَا يَزَالُ يُقَالُ ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: فَلَانٌ. فَيَقُولُونَ: مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، ادْخُلِي حَمِيدَةً وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ وَرَبِّ غَيْرِ غَضْبَانَ.

قَالَ: فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ ﷻ^(٢).

وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السُّوءَ، قَالُوا: أَخْرَجِي أَبْنَتَهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، أَخْرَجِي ذَمِيمَةً، وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَاقٍ^(٣)، وَآخِرُ مَنْ شَكَلَهُ أَزْوَاجٌ، فَلَا يَزَالُ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: فَلَانٌ. فَيُقَالُ: لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، ارْجِعِي ذَمِيمَةً، فَإِنَّهُ لَا يُفْتَحُ لِكَ أَبْوَابِ السَّمَاءِ. فَتُرْسَلُ مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ، فَيُجْلَسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ^(٤) فَيُقَالُ لَهُ مِثْلُ مَا قِيلَ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ، وَيُجْلَسُ الرَّجُلُ السُّوءُ وَيُقَالُ لَهُ مِثْلُ مَا قِيلَ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ^(٥). [حديث صحيح]^(٥).

٢٦٦٥ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ وَكَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عَوْذُ يَنْكُتُ^(٦) فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ:

(١) الرُّوحُ: الرحمة والراحة، والريحان: الطيب.

(٢) أما كون الله تعالى في السماء فقد جاء في القرآن العظيم: ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُوتُ﴾^(١) أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ [الملك: ١٦، ١٧]، وهذا مما يجب الإيمان به، ويترك أمر تأويله إلى الله تعالى الذي ليس كمثل شيء وهو السميع البصير.

(٣) الحميم: الماء الحار الذي لا يطاق لشدة حره. يقال: حَمَّ الماء، إذا سخنه، ويقال: حَمَّ الماء، إذا سخن، فهو لازم ومتعد. والغساق - بتشديد السين المهملة وتخفيفها - ضد الحميم، وهو البارد الذي لا يستطاع من شدة برده. وقال قتادة: الغساق: هو ما يغسق: أي يسيل من القيح والصدید من جلود أهل النار وفروج الزناة. وهو من قولهم: غسقت العين، إذا انصبت، والغسقان: الانصباب.

(٤) أي: بعد عودته، وعودة التالي أيضًا إلى القبر.

(٥) أحمد (٨٧٦٩)، ومسلم (٢٨٧٢)، وابن ماجه (٤٢٦٢)، والنسائي في «الكبرى» (١١٤٤٢)، وابن حبان (٣٠١٤)، والحاكم (١/٣٥٢-٣٥٣).

(٦) النَّكَتُ: أن تضرب الأرض بقضيب فيؤثر فيها، ويسمى المعنى الدقيق: نُكْتَةً؛ لأن عادة المفكر أن يَنْكُت.

« اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ » مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا.

ثُمَّ قَالَ: « إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ ^(١) مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عليه السلام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، أَخْرِجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ.

قَالَ: فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ ^(٢)، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا، لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةً عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطِيبٍ نَفْحَةٍ مِنْكَ وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

قَالَ: فَيُضْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُوتُونَ - بَعْنِي: بِهَا - عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ. بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتَحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، فَيُسَبِّعُهُ ^(٣) مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تعالى: اخْبُتُّوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ ^(٤) وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى.

قَالَ: فَتُعَادَرُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ. فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ.

قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِه مَدَّ بَصَرِهِ.

(١) الحنوط - بفتح الحاء - ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة. وقيل: أحبه الكافور.

(٢) أي: تخرج روحه بسهولة ويسر كما ينساب الماء من فم القربة.

(٣) أي: يتبعه ويسير معه الرؤساء المقربون من كل سماء يغادرها.

(٤) قال أهل المعاني: إنها علو بعد علو وشرف بعد شرف. وقال ابن كثير: والظاهر أن عليين مأخوذ من العلو، وكلما علا الشيء وارتفع، عظم واتسع؛ ولهذا قال تعالى معظمًا أمره ومفخمًا شأنه: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾.

قَالَ: وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرَّيْحِ، فَيَقُولُ: أَبَشِّرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ. فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ. فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحِ. فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي.

وَقَالَ: وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعِ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالِ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ^(١)، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيُّنَهَا النَّفْسُ الْحَيَّةَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ.

قَالَ: فَتَفَرَّقَ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُودُ^(٢) مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةً عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ جِفَّةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَضَعُدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْحَيِّثُ؟ فَيَقُولُونَ: فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ. بِأَفْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سِرِّ الْحَيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] ^(٣) فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: اكْتَسَبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِّينَ^(٤) فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرَحًا، ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]. فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ^(٥) لَا أَذْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَذْرِي.

(١) المسوح جمع مسح - بكسر الميم وسكون المهملة -: اللباس الخشن الممقوت.

(٢) السفود: هو عود مذهب من الحديد تنظم فيه قطع اللحم لتشوى. وهو: السَّيْح.

(٣) لا يدخلون الجنة حتى يدخل الجمل في خرق الإبرة. وقيل: حتى يدخل الجمل: أي الحبل الغليظ في ثقب الإبرة.

(٤) سجين: من السجن، وهو الضيق. كما يقال: شَرِيب، وَخَمِير، وَسَكِير؛ ولهذا أعظم الله أمره فقال تعالى: ﴿وَمَا أَذْرَبْكَ مَا سَجِّينٌ﴾ أي: هو أمر عظيم، وسجن مقيم، وعذاب أليم.

(٥) كلمة تقال في الإبعاد، وفي حكاية الضحك، وقد تقال للتوجع فتكون الهاء الأولى مبدلة من همزة: آه وهو الأليق بمعنى الحديث. يقال: تأوه وتهوه، آهة، وهاهة، والمعنى: إنه يتوجع لعدم معرفة الجواب، ولما حصل له من الخوف والارتباك وسوء العاقبة، نسأل الله السلامة.

فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي. فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ، فَأَفْرَشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُمُومِهَا، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُتَتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبَشِّرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ.

فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ بِحَيْءٍ بِالْشَّرِّ. فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثِ. فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ. [حديث صحيح^(١)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ بَنَحْوِهِ، وَفِيهِ): «حَتَّى إِذَا خَرَجَ رُوحُهُ صَلَّى عَلَيْهِ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ، وَفَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ يُعْرِجَ بِرُوحِهِ مِنْ قَبْلِهِمْ، فَإِذَا عُرِجَ بِرُوحِهِ، قَالُوا: رَبِّ، عَبْدُكَ فُلَانٌ. فَيَقُولُ: أَرْجِعُوهُ فَإِنِّي عَهَدْتُ إِلَيْهِمْ أَنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ تَارَةً أُخْرَى.

قَالَ: فَإِنَّهُ يَسْمَعُ خَفَقَ نِعَالِ أَصْحَابِهِ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ، فَيَأْتِيهِ آتٍ فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيِّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، وَدِينِي الْإِسْلَامُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ.

فَيَسْتَهْرُؤُهُ^(٢) فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيِّكَ؟ وَهِيَ آخِرُ فِتْنَةٍ تُعْرَضُ عَلَى الْمُؤْمِنِ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، وَدِينِي الْإِسْلَامُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

فَيَقُولُ لَهُ: صَدَقْتَ. ثُمَّ يَأْتِيهِ آتٍ، حَسَنُ الْوَجْهِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، فَيَقُولُ: أَبَشِّرْ بِكَرَامَةٍ مِنَ اللَّهِ وَنَعِيمٍ مُقِيمٍ، فَيَقُولُ: وَأَنْتَ فَبَشِّرْكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ، مَنْ أَنْتَ؟

فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، كُنْتُ وَاللَّهِ سَرِيعًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ، بَطِيئًا عَنْ مَعْصِيَةِ

(١) أحمد (١٨٥٣٤)، وأبو داود (٤٧٥٣)، والحاكم (١/ ٣٧ - ٣٨)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٤٩ - ٥٠) وقال: هو في الصحيح باختصار، رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أي: يزجره لاختباره أثبت على ما قال أم يغير الجواب لعدم ثقته بالجواب الأول.

اللَّهُ، فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا. ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ وَبَابٌ مِنَ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا كَانَ مَنْزِلُكَ لَوْ عَصَيْتَ اللَّهَ، أَبَدَكَ اللَّهُ بِهِ هَذَا. فَإِذَا رَأَى مَا فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: رَبِّ عَجَلْ يَوْمَ السَّاعَةِ كَيْمَا أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي. فَيُقَالُ لَهُ: اسْكُنْ^(١).

وَأَنَّ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادًا، فَانْتَرَعُوا رُوحَهُ كَمَا يُنْتَرَعُ السَّفُودُ الْكَثِيرُ الشَّعْبِ مِنَ الصُّوفِ الْمُبْتَلِ، وَتُنَزَعُ نَفْسُهُ مَعَ الرُّوْقِ فَيُلْعَنُ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ لَا تَعْرِجَ رُوحُهُ مِنْ قَبْلِهِمْ، فَإِذَا عُرِجَ بِرُوحِهِ قَالُوا: رَبِّ، فَلَانِ بُنْ فَلَانِ عَبْدُكَ.

قَالَ: أَرْجِعُوهُ فَإِنِّي عَهَدْتُ إِلَيْهِمْ أَنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ تَارَةً أُخْرَى. قَالَ: فَلِإِنَّهُ لَيَسْمَعُ حَقَقَ نِعَالِ أَصْحَابِهِ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ.

قَالَ: فَيَأْتِيهِ آتٍ فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي.

فَيَقُولُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَوْتَ^(٢). وَيَأْتِيهِ آتٍ فَيَبْحُ الْوَجْهَ، فَيَبْحُ الثِّيَابَ، مُتَيْنَ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبَشِّرْ بِهِوَانٍ مِنَ اللَّهِ وَعَذَابٍ مُقِيمٍ.

فَيَقُولُ: وَأَنْتَ فَبَشِّرَكَ اللَّهُ بِالْشَّرِّ، مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، كُنْتُ بَطِيئًا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، سَرِيعًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَجَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا. ثُمَّ يُقَيِّضُ لَهُ أَعْمَى أَصَمَّ أَبْكَمَ فِي يَدِهِ مِزْرَبَةً^(٣) لَوْ ضَرَبَ بِهَا جَبَلٌ كَانَ ثُرَابًا، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً حَتَّى يَصِيرَ ثُرَابًا، ثُمَّ يُعِيدُهُ اللَّهُ كَمَا كَانَ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أُخْرَى فَيَصْبِحُ صَبِيحَةً يَسْمَعُهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ^(٤).

(١) أي: لا تعجل، فإن لكل أجل كتابًا وقدراً محتوماً لا بد أن يبلغه.

(٢) أي: لا فهمت ولا تلوت القرآن. وفي الصحيح «لا دريت ولا تليت». وقال ثعلب: قوله: تليت، أصله: «تلوت». أي لا فهمت ولا قرأت القرآن، والمعنى لا دريت ولا اتبعت من يدري، وإنما قاله بالياء لمؤاخاة «دريت». وصبوب العيني قول ثعلب في تفسير «ولا تليت»؛ يعني أن أصله: ولا تلوت، فقلبت الواو ياء لزدواج الكلام، قال: وهذا أصوب من كل ما ذكروه في هذا الباب، والدليل عليه أن هذه اللفظة جاءت هكذا في «مسند الإمام أحمد»: «لا دريت ولا تلوت»: أي لم تتل القرآن فلم تنتفع بدرايتك ولا بتلاوتك.

وقال ابن بطال: الكلمة من ذوات الواو؛ لأنها من تلاوة القرآن، لكنه لما كان مع دريت تكلم بالياء ليزدوج الكلام، ومعناه: الدعاء عليه: أي لا كنت دارياً ولا تالياً.

(٣) المزربة: المطرقة الكبيرة الضخمة التي تكون للحداد.

(٤) الثقلان: هما الإنسان والعجان.

قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رضي الله عنه: «ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ، وَيُمَهَّدُ مِنْ فُرْشِ النَّارِ» ^(١).
[حديث حسن] ^(٢).

(٩) بَابُ: فِي أُمُورٍ تَتَعَلَّقُ بِالْأَزْوَاجِ

٢٦٦٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ (يَعْنِي: الشَّافِعِيَّ) عَنْ مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَاهُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَغْلُقُ» ^(٣) فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَهُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ. [حديث صحيح] ^(٤).

٢٦٦٧ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ مُبَشِّرٍ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه وَهُوَ شَاكٍ ^(٥): اقْرَأْ عَلَى ابْنِي السَّلَامَ - تَعْنِي: مُبَشَّرًا. فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لِكَ يَا أُمُّ مُبَشِّرٍ، أَوْلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُسْلِمِ طَيْرٌ تَغْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَهُ اللَّهُ ﷻ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»؟

قَالَتْ: صَدَقْتَ، فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ. [حديث صحيح] ^(٦).

٢٦٦٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَزْوَاجَ

(١) أحاديث الباب تدل على أن الصالح سواء أكان ذكراً أم أنثى إذا احتضر حضرته ملائكة الرحمة وبشرته بالجنة قبل قبض روحه، فتخرج روحه بسهولة وتصعد إلى الملائكة الأعلى فتحوز القبول والرضا عند الله تعالى.

وفيها أن الكافر - الذكر والأنثى - والمنافق والفاجر إذا احتضر رأى من العذاب ألواناً، ومن الإهانة أنواعاً عند خروج روحه، وعند صعودها، وترجع بعد ذلك مزودة بالمقت والغضب واللعنات.

(٢) أحمد (١٨٦١٤)، والحاكم (١ / ٣٩)، وفي إسناده عند أحمد: يونس بن خباب وهو ضعيف.

(٣) أي: روحه، وفي كتاب أبي القاسم الجوهري: النسمة: الروح والنفس والبدن.

(٤) يغلُق - يفتح اللام وهو الأكثر، وروي بضمها - تاكل وترعى. وقيل: معنى رواية الفتح: تأوي. ومعنى رواية الضم: ترعى.

(٥) أحمد (١٥٧٧٧)، وفي إسناده عند أحمد: عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب لم يسمع هذا الحديث من جده، لكنه متابع.

(٦) أي: مريض مرض الموت.

(٧) أحمد (١٥٧٧٦)، وابن ماجه (١٤٤٩)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢ / ٣٢٩)، وقال: رواه الطبراني في «الكبير»، وفيه ابن إسحاق، وهو مدلس، وبقيه رجاله رجال الصحيح.

الْمُؤْمِنِينَ تَلْتَقِي عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ مَا رَأَى أَحَدُهُمْ صَاحِبَهُ قَطُّ»^(١).
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): «إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ لَتَلْتَقِيَانِ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ،
وَمَا رَأَى وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ». [حديث جيد]^(٢).

٢٦٦٩ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه وَهُوَ
يَمُوتُ فَقُلْتُ: أَفَرِيءُ^(٣) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنِّي السَّلَامَ. [إثراء صحيح]^(٤).

٢٦٧٠ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ أَعْمَالَكُمْ تُغَرِّضُ عَلَى
أَقَارِبِكُمْ وَعَشَائِرِكُمْ مِنَ الْأَمْوَاتِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا اسْتَبَشَرُوا بِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ
قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا تُؤْتِنَهُمْ حَتَّى نَهْدِيَهُمْ كَمَا هَدَيْتَنَا». [حديث ضعيف]^(٥).

٢٦٧١ - عَنْ أُمِّ هَانِيَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَنْتَزَاوُرُ إِذَا مِتْنَا وَيَرَى
بَعْضُنَا بَعْضًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَكُونُ النَّسَمُ طَيْرًا تَعْلُقُ بِالشَّجَرِ حَتَّى إِذَا كَانَ
يَوْمُ الْقِيَامَةِ، دَخَلَتْ كُلُّ نَفْسٍ فِي جَسَدِهَا». [حديث صحيح لغيره]^(٦).

٢٦٧٢ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْمَيِّتَ يَعْرِفُ
مَنْ يَحْمِلُهُ، وَمَنْ يُغَسِّلُهُ، وَمَنْ يُدْلِيهِ فِي قَبْرِهِ»^(٧). [حديث ضعيف]^(٨).

(١) يعني: في الدنيا.

(٢) أحمد (٦٦٣٦)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠ / ٢٧٤)، وقال: «رواه أحمد، ورجاله
وثقوا على ضعف في بعضهم. وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، وهو ضعيف، لكنه متابع.
(٣) يقال: أفريء فلاناً السلام، وأقرأ عليه السلام. كأنه حين يبلغه سلامه يحمل على أن يقرأ السلام ويرده.
انظر «النهاية».

(٤) أحمد (١١٦٦٠).

(٥) أحمد (١٢٦٨٣)، وفي إسناده عند أحمد: جهالة.

(٦) أحمد (٢٧٣٨٧)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢ / ٣٢٩)، وقال: «رواه أحمد والطبراني
في «الكبير»، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام.

(٧) أحاديث الباب تدل على أن الأرواح باقية لا تفنى بفناء الجسد، وأن المحسن ينعم ويجازى بالثواب،
وأن المسيء يعذب ويجازى بالعقاب قبل يوم القيامة.

وفيها أن أرواح المؤمنين تكون على هيئة طيور تعلق بأشجار الجنة إلى يوم البعث والنشور.

وفيها أن أرواح المؤمنين تلتقي وتعارف وإن لم يكن بين أجسامها تعارف في الدنيا.

(٨) أحمد (١٠٩٩٧)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣ / ٢١)، وقال: «رواه أحمد، والطبراني في
«الأوسط»، وفيه رجل لم أجد من ترجمه.

وفي إسناده عند أحمد: إسناده ضعيف لإبهام راويه عن أبي سعيد.

(١٠) بَابُ: الْمُبَادَرَةِ إِلَى تَجْهِيزِ الْمَيِّتِ وَقَضَاءِ دِينِهِ

٢٦٧٣ - عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ يَأْتِيهِمْ لَا تُؤَخَّرُهُنَّ: الصَّلَاةُ إِذَا أَدْنَتْ^(١)، وَالْجَنَازَةُ إِذَا حَضَرَتْ، وَالْأَيْمُ^(٢) إِذَا وَجَدَتْ كُفْرًا». [حديث ضعيف^(٣)].

٢٦٧٤ - عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الصُّبْحَ فَقَالَ: «هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ؟». قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: «إِنَّ صَاحِبَكُمْ مُخْتَبَسٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فِي دِينٍ عَلَيْهِ». [حديث صحيح^(٤)].

٢٦٧٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ^(٥) مَا كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ». [حديث صحيح^(٦)].

٢٦٧٦ - عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ الْأُطُولِ رضي الله عنه: أَنَّ أَخَاهُ مَاتَ وَتَرَكَ ثَلَاثَ مِثَّةٍ ذَرَاهِمَ، وَتَرَكَ عِيَالًا، فَأَرَدْتُ أَنْ أَنْفِقَهَا عَلَى عِيَالِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ أَخَاكَ مَخْبُوسٌ بِدَيْنِهِ، فَاقْضِ عَنْهُ».

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ أَدَيْتُ إِلَّا دِينَارَيْنِ ادَّعَتْهُمَا امْرَأَةٌ، وَلَيْسَ لَهَا بَيِّنَةٌ. قَالَ: «فَأَعْطِهَا فَإِنَّهَا مُحِقَّةٌ»^(٧). [حديث صحيح^(٨)].

(١) أذنت: حضر وقتها. يقال: أذن به: نادى وأعلم. وأذن فلانًا بالأمر: أعلمه به.

(٢) الأيم: من لا زوج لها بكراً كانت أو ثيباً، ويسمى الرجل الذي لا زوج له أيمًا أيضًا.

(٣) أحمد (٨٢٨)، وابن ماجه (١٤٨٦)، والترمذي (١٧١).

وفي إسناده عند أحمد: سعيد بن عبد الله الجهني، وهو ضعيف.

(٤) أحمد (٢٠١٢٤)، والحاكم (٢/٢٥).

(٥) أي: محبوسة ما بقي الدين عليها؛ لأن «ما» مصدرية ظرفية: أي مدة بقاء الدين عليه حتى يقضى عنه.

(٦) أحمد (٩٦٧٩)، والدارمي (٢٥٩١)، وابن ماجه (٢٤١٣)، والترمذي (١٠٧٩)، وابن حبان (٣٠٦١).

(٧) في أحاديث الباب دلالة على مشروعية التعجيل بالميت والإسراع في تجهيزه، والتعجيل بدفنه بعد الصلاة عليه، وفيها أيضًا الحث للورثة على قضاء دين الميت وإخبارهم بأن نفسه معلقة بدينه حتى يقضى عنه.

(٨) أحمد (٢٠٠٧٦)، وابن ماجه (٢٤٣٣)، وفي إسناده عند أحمد: عبد الملك أبي جعفر، ذكره ابن حبان في «الثقات».

(١١) بَابُ: تَسْجِيَةِ الْمَيِّتِ وَالرُّخْصَةِ فِي تَقْبِيلِهِ

٢٦٧٧ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تُوفِّي سُجِّي^(١) بِثَوْبٍ حَبْرَةٍ.

[حديث صحيح]^(٢).

٢٦٧٨ - وَعَنْهَا أَيْضًا: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَتَيَمَّمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُسَجَّى بِزُرْدٍ حَبْرَةٍ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ وَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكَ مَوْتَيْنِ أَبَدًا. أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي قَدْ كُتِبَتْ عَلَيْكَ، فَقَدْ مُتَّهَا. [حديث صحيح]^(٤).

٢٦٧٩ - عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ، حَتَّى رَأَيْتُ الدُّمُوعَ تَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ. [حديث صحيح]^(٥).

(وَعَنْهَا مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ.

قَالَتْ: فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ عَلَى خَدَّيْهِ، يَغْنِي: عُثْمَانَ.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: وَعَيْنَاهُ نُهْرَاقَانِ، أَوْ قَالَ: وَهُوَ يَبْكِي^(٦). [حديث صحيح]^(٧).

أَبْوَابُ

الْبُكَاءُ عَلَى الْمَيِّتِ وَالْحِدَادِ وَالنَّعْيِ

(١) بَابُ: مَا لَا يَجُوزُ مِنَ الْبُكَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ

٢٦٨٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (يَعْنِي: ابْنَ مَسْعُودٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ

(١) سُجِّي: غُطِّي.

(٢) أحمد (٢٤٥٨١)، والبخاري (٥٨١٤)، ومسلم (٩٤٢).

(٣) أي: قصده، واتجه إليه.

(٤) أحمد (٢٤٨٦٣)، والبخاري (٤٤٥٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٩٦٨)، وابن حبان (٦٦٢٠).

(٥) أحمد (٢٤١٦٥)، وفي إسناده عند أحمد: عاصم بن عبيد الله، وهو ضعيف.

(٦) أحاديث الباب تدل على استحباب تسجية الميت - أي: تغطيته - بعد تحقق موته. وفيها أيضًا جواز

تقبيل الميت كما فعل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعثمان بن مظعون.

(٧) أحمد (٢٥٧١٢)، والترمذي (٩٨٩)، وابن ماجه (١٤٥٦)، والحاكم (٣٦١ / ١)، وقال الترمذي:

حديث عائشة حديث حسن صحيح.

مِنَّا^(١) مَنْ شَقَّ الْجُبُوبَ^(٢)، وَلَطَمَ الْخُدُودَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ^(٣). [حديث صحيح]^(٤).
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) بِلَفْظٍ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، أَوْ شَقَّ الْجُبُوبَ، أَوْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»^(٥). [حديث صحيح]^(٦).

٢٦٨١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ مِنْ أَحَدٍ، سَمِعَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ عَلَى أَرْوَاحِهِنَّ، فَقَالَ: «لَكِنَّ حَمْرَةَ لَا بَوَاكِي لَهَا»^(٧). فَبَلَغَ ذَلِكَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ، فَجِئْنَ يَبْكِينَ عَلَى حَمْرَةَ.

قَالَ: فَانْتَبَهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ، فَسَمِعَهُنَّ وَهُنَّ يَبْكِينَ؛ فَقَالَ: «وَيَحْهَنُّ^(٨) لَمْ يَزَلْنَ يَبْكِينَ مُنْذُ اللَّيْلِ، مُرُوهُنَّ فَلْيَرْجِعْنَ وَلَا يَبْكِينَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الْيَوْمِ»^(٩). [حديث حسن]^(١٠).

٢٦٨٢ - عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه فَبَكَوْا عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ^(١١) مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

فَسَأَلُوا عَنْ ذَلِكَ أَمْرَأَتَهُ فَقَالَتْ: مَنْ حَلَقَ، أَوْ خَرَقَ، أَوْ سَلَقَ^(١٢). [حديث صحيح]^(١٣).

٢٦٨٣ - عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ، قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى أَبِي مُوسَى، فَبَكَوْا عَلَيْهِ،

(١) أي: ليس على سنتنا وطريقتنا. وكان سفيان يكره الخوض في تأويل هذه اللفظة ويقول: ينبغي أن نمسك عن ذلك ليكون أوقع في الناس وأبلغ في الزجر.

(٢) الجيوب جمع جيب، وجيب القميص: ما يدخل منه الرأس عند لبسه.

(٣) أحمد (٤١١)، والبخاري (١٢٩٨)، ومسلم (١٠٣)، وابن ماجه (١٥٨٤)، والنسائي في «الكبرى» (١٩٨٧)، وابن حبان (٣١٤٩).

(٤) المراد: أن من فعل واحدة مما تقدم، باء بواحدة من ثلاث: إما أن يكون خارجاً عن الطريقة المحمدية، وإما أن يكون ناقص الإيمان، وإما أن يكون كافراً إن استحل ذلك، والله أعلم.

(٥) أحمد (٤٣١٦)، وأبو يعلى (٥٢٠١)، ومسلم (١٠٣).

(٦) الظاهر أن النبي ﷺ قال ذلك قبل النهي عن البكاء، والله أعلم.

(٧) ويح: كلمة رحمة، وويل: كلمة عذاب، وقيل: هما بمعنى واحد، تقول: ويحٌ لزيد، وويل لزيد رفحاً على الابتداء. وتقول: ويحاً لزيد وويلاً له نصباً بفعل مضمر تقديره: ألزمه الله تعالى ويحاً... ويقال: ويحك وويلك، ويوح زيد، وويل زيد. وما انتهى إليه أن ويحاً تأتي تارة بمعنى الرحمة، وتارة بمعنى العذاب، وأما ويل فللعذاب فقط.

(٨) أي: بكاء يصحبه شيء من المحرمات، والله أعلم.

(٩) أحمد (٥٥٣٦)، وأبو يعلى (٣٥٧٦)، وابن ماجه (١٥٩١)، والحاكم (٣/ ١٩٤).

(١٠) أصل البراء: الانفصال من الشيء، فكأنه ﷺ يتوعد من يفعل ذلك بشيء لا يود المسلم وقوعه.

(١١) خرق: شق ثوبه. وسيق: رفع صوته بالبكاء. (١٢) أحمد (١٩٥٣٩).

فَأَفَاقَ، فَقَالَ: إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مِمَّنْ حَلَقَ، أَوْ خَرَقَ، أَوْ سَلَقَ^(١). [حديث صحيح]^(٢).

٢٦٨٤ - عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ ؓ قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿بَايِعْتَكُمْ عَلَى أَنْ لَا يَمُرُّكُمْ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [المتحنة: ١٢] قَالَتْ: كَانَ مِنْهُ النَّيَاحَةُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا آلُ فُلَانٍ، وَإِنَّهُمْ قَدْ كَانُوا أَسْعَدُونِي^(٣) فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَا بُدَّ لِي مِنْ أَنْ أَسْعِدَهُمْ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِلَّا آلُ فُلَانٍ»^(٤). [حديث صحيح]^(٥).

٢٦٨٥ - عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ ؓ قَالَتْ: بَايَعَنَا النَّبِيُّ ﷺ وَأَخَذَ عَلَيْنَا فِيمَا أَخَذَ: أَنْ لَا نَنْوَحَ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: إِنَّ آلَ فُلَانٍ أَسْعَدُونِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَفِيهِمْ مَاتُمْ، فَلَا أَبَايَعُكَ حَتَّى أَسْعِدَهُمْ كَمَا أَسْعَدُونِي. فَقَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَافَقَهَا عَلَى ذَلِكَ، فَذَهَبَتْ فَأَسْعَدَتْهُمْ، ثُمَّ رَجَعَتْ فَبَايَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ.

قَالَ: فَقَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ: فَمَا وَفَتِ امْرَأَةٌ مَنَّا غَيْرُ تِلْكَ، وَغَيْرُ أُمِّ سُلَيْمٍ بِنْتِ مِلْحَانَ. [حديث صحيح]^(٦).

٢٦٨٦ - عَنْ حَفْصَةَ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ ؓ قَالَتْ: كَانَ (تَعْنِي: رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) أَخَذَ عَلَيْنَا فِي الْبَيْعَةِ أَنْ لَا نَنْوَحَ، فَمَا وَفَتِ امْرَأَةٌ مَنَّا غَيْرُ خُمُسٍ: أُمُّ سُلَيْمٍ، وَامْرَأَةٌ مُعَاذِ ابْنَةِ أَبِي سَبْرَةَ^(٧)، وَامْرَأَةٌ أُخْرَى [حديث صحيح]^(٨).

(١) يعني: أن الرسول ﷺ بريء من كل من فعل واحدة من هذه الخصال.

(٢) أحمد (١٩٥٤٠)، والنسائي في «الكبرى» (١٩٨٨)، وابن حبان (٣١٥١).

(٣) إسعاد النساء في المناحات: تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدها على النياحة، فالإسعاد خاص بهذا المعنى، والمساعدة عامة في كل معونة.

(٤) قال النووي رحمه الله: هذا محمول على الترخيص لأم عطية.

(٥) أحمد (٢٠٧٩٦)، ومسلم (٩٣٧)، والنسائي في «الكبرى» (١١٥٨٧)، وابن حبان (٣١٤٥)،

والحاكم (٣٨٣ / ١). أحمد (٢٧٣٠٧).

(٧) في رواية البخاري ومسلم: وابنة أبي سبرة امرأة معاذ، أو ابنة أبي سبرة، وامرأة معاذ، والظاهر ما في الرواية الأخيرة، وهي أن امرأة معاذ غير بنت أبي سبرة؛ لأنها بنت خلاد بن عمرو السلمية، ذكرها ابن سعد. وبهذا يستقيم العدد، وتكون الخامسة أم عطية. وقد ذكر البخاري ومسلم في روايتهما أم العلاء بعد أم سليم، فلعلها المرأة التي أبهمتها أم عطية في حديث الباب. وأم العلاء هي والدة خارجة بن زيد بن ثابت الأنصارية، كان يسكن في بيتها عثمان بن مظعون حينما اقترح على سكنى المهاجرين.

(٨) أحمد (٢٧٣٠٥)، ومسلم (٩٣٦).

٢٦٨٧ - عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ^(١)، جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الْحُزْنَ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَأَنَا أَطْلِعُ مِنْ شَقِّ الْبَابِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ. فَذَكَرَ مِنْ بُكَائِهِنَّ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَنْهَاهُنَّ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: قَدْ نَهَيْتُهُنَّ، وَإِنَّهُنَّ لَمْ يُطِغْنَهُ حَتَّى كَانَ فِي الثَّالِثَةِ، فَزَعَمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « اخْثُوا^(٢) فِي وَجُوهِنَّ التُّرَابَ ».

فَقَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: أَرَأَيْتَ اللَّهُ بِأَنْفِكَ^(٣) وَاللَّهِ مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ مَا قَالَ لَكَ، وَلَا تَرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ^(٤). [حديث صحيح]^(٥).

٢٦٨٨ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: غَرِيبٌ وَمَاتَ بِأَرْضٍ غُرَبَاءَ، فَأَفْضْتُ بُكَاءً، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ تُرِيدُ أَنْ تُسْعِدَنِي مِنَ الصَّعِيدِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « تُرِيدِينَ أَنْ تُدْخِلِي الشَّيْطَانَ بَيْتًا قَدْ أَخْرَجَهُ اللَّهُ ﷻ مِنْهُ؟ ».

قَالَتْ: فَلَمْ أَبْكْ عَلَيْهِ. [حديث صحيح]^(٦).

(١) استشهد هؤلاء الثلاثة في غزوة مؤتة، وكانت في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة. وسيأتي تفصيل ذلك في كتاب الغزوات إن شاء الله.

(٢) هكذا بواو الجماعة، فلعله ﷺ أمره مع آخرين، ورواية مسلم: « اذهب فاحث في أفواههنَّ من التراب »، بالافراد، وحثا، يحثو، حثوا، ويقال: حثي، يحثي، حثيًّا، لغتان صحيحتان. والمعنى: ارم التراب في وجوههن، مبالغة في إنكار البكاء ومنعهن منه.

(٣) رواية الصحيحين: أرغم الله أنفك، أي: ألصق الله أنفك بالتراب، إشارة إلى إذلاله ومهانته.

(٤) المعنى: إنك قاصر عن القيام بما أمرت به من الإنكار لنقصك وتقصيرك، ولم تخبر النبي ﷺ بقصورك حتى يرسل غيرك فيستريح. وفي هذا الحديث جواز الجلوس للغزاة بسكينة ووقار، وجواز نظر النساء المحجبات إلى الرجال الأجانب، وتأديب من نهي عما لا ينبغي له فعله إذا لم ينته، وجواز اليمين لتأكيد الخبر. انظر «الفتح» (٣/ ١٦٨).

(٥) أحمد (٢٤٣١٣)، والبخاري (١٢٩٩)، ومسلم (٩٣٥)، وأبو داود (٣١٢٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٩٧٤)، وابن حبان (٣١٤٧).

(٦) أحمد (٢٦٤٧٢)، والحميدي (٢٩١)، وأبو يعلى (٦٩٤٨)، ومسلم (٩٢٢)، وابن حبان (٣١٤٤).

فَضْلٌ مِنْهُ فِيمَا وَرَدَ مِنَ التَّغْلِيظِ فِي النَّيَاحَةِ وَالنَّائِحَةِ وَالْمُسْتَمِعَةِ

٢٦٨٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « لَا تُصَلِّي الْمَلَائِكَةُ عَلَى نَائِحَةٍ، وَلَا عَلَى مُرْنَةٍ » ^(١). [حديث حسن] ^(٢).

٢٦٩٠ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: لَعَنَ ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّائِحَةَ وَالْمُسْتَمِعَةَ. [حديث ضعيف] ^(٤).

٢٦٩١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « شُعْبَتَانِ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَشْرُكُهُمَا النَّاسُ أَبَدًا: النَّيَاحَةُ، وَالطَّعْنُ فِي النَّسَبِ ». [حديث صحيح] ^(٥).

٢٦٩٢ - عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَرْبَعٌ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يُشْرِكُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَخْسَابِ ^(٦)، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ ^(٧)، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنَّيَاحَةُ. وَالنَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطْرَانٍ - أَوْ دِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ ». [حديث صحيح] ^(٨).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ فِي أُمَّتِي أَرْبَعًا مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ لَيُسُوأُ بِتَارِكِيهِنَّ: الْفَخْرُ بِالْأَخْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنَّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ. فَإِنَّ النَّائِحَةَ إِنْ لَمْ تَتُبْ قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ، فَإِنَّهَا تَقُومُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهَا سَرَابِيلٌ مِنْ قَطْرَانٍ، ثُمَّ يُعْلَى عَلَيْهَا دِرْعٌ مِنْ لَهَبِ النَّارِ » ^(٩). [حديث صحيح] ^(١٠).

(١) النائحة: هي التي تنوح على الميت بصوت مرتفع مرعدة: واحسرتها! وامصبتها! واويلاه! ونحو ذلك.

وأما المُرْنَةُ، فهي المصوتة، والرنّة الصوت. (٢) أحمد (٨٧٤٦)، وأبو يعلى (٦١٣٧).

(٣) اللعن: الطرد من رحمة الله تعالى، ولا يكون ذلك إلا على كبيرة، والله أعلم.

(٤) أحمد (١١٦٢٢)، وأبو داود (٣١٢٨)، وفي إسناده عند أحمد: محمد بن الحسن بن عطية وأبوه،

وجده، ضعفاء. (٥) أحمد (٩٥٧٤)، والبخاري (٣٩٥).

(٦) أي: الشرف بالأباء والتعاضم بمنابهم كبيرًا واختيالًا.

(٧) كأن يقول لغيره: لست ابن فلان، ليس فلان شريفًا. فلان وضع...

(٨) أحمد (٢٢٩٠٣)، ومسلم (٩٣٤)، وابن ماجه (١٥٨١)، وأبو يعلى (١٥٧٧)، وابن حبان (٣١٤٣).

(٩) أحاديث الباب تدل على تحريم البكاء على الميت إذا صحبه نذب أو نياحة، أو لطم خد، أو شق جيب،

أو خمس وجه، أو نشر شعر، أو دعاء بالويل والثبور. وفيها أيضًا التشديد الشديد والتغليظ على النائحة إذا

لم تتب قبل موتها. (١٠) أحمد (٢٢٩٠٤)، والحاكم (١ / ٣٨٣).

(٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي أَنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ

٢٦٩٣ - عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَبْرِ فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا لَيُعَذَّبُ الْآنَ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ».

فَقَالَتْ عَائِشَةُ: غَفَرَ اللَّهُ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّهُ وَهَلَ^(١)، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَا تُزْرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤] إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذَا لَيُعَذَّبُ الْآنَ وَأَهْلُهُ يَبْكُونَ عَلَيْهِ». [حديث صحيح]^(٢).

٢٦٩٤ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قِيلَ لَهَا: إِنَّ ابْنَ عُمَرَ يَرْفَعُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ».

قَالَتْ: وَهَلَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّمَا قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْمَيِّتِ يَبْكُونَ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيُعَذَّبُ بِجُرْمِهِ»^(٣). [حديث صحيح]^(٤).

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي: أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ لَهُ: يَا ابْنَ أُخْتِي، إِنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ - تَعْنِي: ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنه - أَخْطَأَ سَمْعَهُ؛ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ رَجُلًا يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِعَمَلِهِ، وَأَهْلُهُ يَبْكُونَ عَلَيْهِ، وَإِنَّهَا وَاللَّهِ مَا تَزُرُّ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى. [حديث صحيح]^(٥).

٢٦٩٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمْرَةَ: أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ عَائِشَةَ، وَذَكَرَ لَهَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ».

فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَغْفِرُ اللَّهُ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ، وَلَكِنَّهُ نَسِيَ أَوْ

(١) وَهَلَ عَنِ الشَّيْءِ، وَوَهَلَ فِي الشَّيْءِ، وَهَلًا: غَلَطَ فِيهِ، بَابُهُ تَعَبٌ. وَوَهَلَ إِلَيْهِ وَهَلًا - بَابُهُ: وَعَدَ - ذَهَبَ وَهَمَكَ إِلَيْهِ وَأَنْتَ تَرِيدُ غَيْرَهُ، وَانْظُرْ «المصباح».

(٢) أحمد (٤٨٦٥)، والترمذي (١٠٠٤)، والبخاري (١٢٨٦)، ومسلم (٩٢٨)، وابن حبان (٣١٣٦).

(٣) بجرمه بذنبه. يقال: جرم، يجرم - بابه: ضرب -: إذا أذنب وارتكب الإثم.

(٤) أحمد (٢٤٣٠٢)، وأبو يعلى (٤٤٩٩)، والبخاري (٣٩٧٨)، ومسلم (٩٣٢).

(٥) أحمد (٢٤٦٣٧).

أَخْطَأَ، إِنَّمَا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى يَهُودِيَّةٍ يُبْكِي عَلَيْهَا، فَقَالَ: «إِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ عَلَيْهَا، وَإِنَّهَا لَتُعَذَّبُ فِي قَبْرِهَا». [حديث صحيح] ^(١).

٢٦٩٦ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَبَحَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نَبَحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [حديث صحيح] ^(٢).

٢٦٩٧ - عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ فِي جَنَازَةٍ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانٍ يَصِيحُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَأَسْكَنَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لِمَ أَسْكَنَهُ؟ قَالَ: إِنَّهُ يَتَأَذَّى بِهِ الْمَيِّتُ حَتَّى يَدْخُلَ قَبْرَهُ... الحديث. [حديث ضعيف] ^(٣).

٢٦٩٨ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ الْكَافِرُ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَمُوتُ، فَيَبْكِيهِ أَهْلُهُ، فَيَقُولُونَ: الْمُطْعِمُ الْحِفَانُ ^(٤)، الْمُقَاتِلُ الَّذِي...، فَيَزِيدُهُ اللَّهُ عَذَابًا بِمَا يَقُولُونَ» ^(٥). [حديث ضعيف] ^(٦).

٢٦٩٩ - خط - وَعَنْهَا أَيْضًا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِذَنْبِهِ». [حديث صحيح] ^(٧).

٢٧٠٠ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِالنِّيَاحَةِ عَلَيْهِ». [حديث صحيح] ^(٨).

٢٧٠١ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا عَوَّلَتْ ^(٩) عَلَيْهِ حَفْصَةُ، فَقَالَ: يَا حَفْصَةُ، أَمَا سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الْمُعَوَّلُ عَلَيْهِ يُعَذَّبُ»؟ قَالَ: وَعَوَّلَ صُهَيْبٌ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا صُهَيْبُ، أَمَا عَلِمْتَ: «أَنَّ الْمُعَوَّلَ عَلَيْهِ يُعَذَّبُ»؟ [حديث صحيح] ^(١٠).

(١) أحمد (٢٤٧٥٨)، والبخاري (١٢٨٩)، ومسلم (٩٣٢)، والترمذي (١٠٠٦)، والنسائي (٤ / ٧١ - ١٨)، وابن حبان (٣١٢٣). (٢) أحمد (٥٢٦٢).

(٣) أحمد (٦١٩٥)، وفي إسناده عند أحمد: قال الدارقطني: متروك، وأبو الربيع، قال الدارقطني: مجهول. (٤) الجفنة - وزان: السجدة - وهي القصعة الكبيرة، وهي أيضًا الرجل الكريم، فالعرب كانوا يدعون السيد الكريم بالجفنة الغراء؛ لأنه يضعها ويطعم الناس. والغراء: البيضاء؛ لما فيها من الشحم والدهن. (٥) أي: يزيده عذابًا على عذاب كفره بسبب قولهم.

(٦) أحمد (٢٤٣٧٣)، وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، وهو ضعيف.

(٧) أحمد (٢٤٤٩٥).

(٨) أحمد (١٨٠)، والبخاري (١٢٩٢)، ومسلم (٩٢٧)، والنسائي (٤ / ١٦)، وابن ماجه (١٥٩٣).

(٩) عَوَّلَتْ عليه: بكت عليه رافعة صوتها. (١٠) أحمد (٢٦٨)، ومسلم (١٢٧).

٢٧٠٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ عُمَرُ: أَرْسَلُوا إِلَيَّ طَبِيبًا يَنْظُرُ إِلَيَّ جُرْجِي هَذَا.

قَالَ: فَأَرْسَلُوا إِلَيَّ طَبِيبٌ مِنَ الْعَرَبِ، فَسَقَى عُمَرُ نَبِيذًا^(١)، فَشَبَّهَ النَّبِيذَ بِالْدَّمِ حِينَ خَرَجَ مِنَ الطَّعْنَةِ الَّتِي تَحْتَ الشَّرَّةِ.

قَالَ: فَدَعَوْتُ طَبِيبًا آخَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ، مِنْ بَنِي مُعَاوِيَةَ، فَسَقَاهُ لَبَنًا، فَخَرَجَ اللَّبَنُ مِنَ الطَّعْنَةِ صُلْدًا^(٢) أَبْيَضَ، فَقَالَ لَهُ الطَّبِيبُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اعْهَدْ. فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقَنِي أَخُو بَنِي مُعَاوِيَةَ، وَلَوْ قُلْتُ غَيْرَ ذَلِكَ كَذَّبْتُكَ.

قَالَ: فَبَكَى عَلَيْهِ الْقَوْمُ حِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ، فَقَالَ: لَا تَبْكُوا عَلَيْنَا، مَنْ كَانَ بَاكِيًا فَلْيَخْرُجْ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟

قَالَ: «يُعَذَّبُ الْمَيِّتُ بِسُكَاةِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ». فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَا يَقْرَأُ أَنْ يُبْكِيَ عِنْدَهُ عَلَى هَالِكٍ مِنْ وَلَدِهِ، وَلَا غَيْرِهِمْ. [حديث صحيح]^(٣).

٢٧٠٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ جَنَازَةَ أُمِّ أَبَانَ ابْنَةِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَعِنْدَهُ عُمَرُو بْنُ عَثْمَانَ، فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُودُهُ قَائِدُهُ قَالَ: فَأَرَاهُ أَخْبَرَهُ بِمَكَانِ ابْنِ عُمَرَ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيَّ جَنِي، وَكُنْتُ بَيْنَهُمَا، فَإِذَا صَوْتُ مِنَ الدَّارِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِسُكَاةِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ». فَأَرْسَلَهَا عَبْدُ اللَّهِ مُرْسَلَةً.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُنَّا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ نَازِلٍ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ، فَقَالَ لِي: انْطَلِقْ فَأَعْلَمَ مِنْ ذَلِكَ. فَأَنْطَلَقْتُ فَإِذَا هُوَ صُهَيْبٌ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: إِنَّكَ أَمَرْتَنِي أَنْ أَعْلَمَ لَكَ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنَّهُ صُهَيْبٌ. فَقَالَ: مَرُّوهُ فَلْيَلْحَقْ بِنَا. فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ مَعَهُ أَهْلُهُ؟ قَالَ: وَإِنْ كَانَ مَعَهُ أَهْلُهُ. وَرَبَّمَا قَالَ أَيُّوبُ مَرَّةً: فَلْيَلْحَقْ بِنَا.

(١) المراد بالنبيذ المذكور: تمرات نبذت في ماء - أي: نعتت فيه - وكانوا يصنعون ذلك لاستعذاب الماء.

(٢) أي: أبيض نقيًا لم يتغير لونه، فهو يَبْرُقُ وَيَبِضُّ. انظر «النهاية».

(٣) أحمد (٢٩٤)، والترمذي (١٠٠٢)، والنسائي (١٥ / ٤ - ١٦).

فَلَمَّا بَلَغْنَا الْمَدِينَةَ لَمْ يَلْبَثْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أُصِيبَ، فَجَاءَ صُهَيْبٌ، فَقَالَ: وَأَخَاهُ! وَأَصَاحِبَاهُ! فَقَالَ عُمَرُ: أَلَمْ تَعْلَمْ - أَوْ لَمْ تَسْمَعْ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»؟ فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَأَرْسَلَهَا مُرْسَلَةً، وَأَمَّا عُمَرُ فَقَالَ: بِبَعْضِ بُكَاءِ. فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَذَكَرْتُ لَهَا قَوْلَ عُمَرَ فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَحَدٍ»، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْكَافِرَ يَزِيدُهُ اللَّهُ ﷻ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَذَابًا»، وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ أَضْحَكُ وَأَبْكَى، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤].

قَالَ أَيُّوبُ: وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَوْلَ عُمَرَ، وَابْنِ عُمَرَ، قَالَتْ: إِنَّكُمْ لَتُحَدِّثُونِي عَنْ غَيْرِ كَاذِبِينَ وَلَا مُكْذِبِينَ، وَلَكِنْ السَّمْعُ يُخْطِئُ. [حديث صحيح^(١)].

٢٧٠٤ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ الْأَسَدِيِّ قَالَ: مَاتَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: قَرِظَةُ بْنُ كَعْبٍ، فَنِيحَ عَلَيْهِ، (وَفِي رِوَايَةٍ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ بِالْكُوفَةِ قَرِظَةُ بْنُ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيُّ) فَخَرَجَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا بَالُ النَّوْحِ فِي الْإِسْلَامِ، أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، أَلَا وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

أَلَا وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ يُنَحِّ عَلَيْهِ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ بِهِ عَلَيْهِ». [حديث صحيح^(٢)].

٢٧٠٥ - عَنْ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ عَلَيْهِ، إِذَا قَالَتِ النَّائِحَةُ: وَاعْضُدَاهُ، وَأَنْصِرَاهُ، وَكَاسِيَاهُ، جِدًّا^(٣) الْمَيِّتُ، وَقِيلَ لَهُ: أَنْتَ عَضُدُهَا، أَنْتَ نَاصِرُهَا، أَنْتَ كَاسِيُهَا».

(١) أحمد (٢٨٨)، ومسلم (٩٢٨)، والنسائي (٤ / ١٨ - ١٩)، وابن حبان (٣١٣٦).

(٢) أحمد (١٨١٤٠)، والبخاري (١٢٩١)، ومسلم (٩٣٣)، والترمذي (١٠٠٠). وقال الترمذي:

حديث غريب حسن صحيح.

(٣) جَبَدُهُ - بَالُهُ: ضَرَبَ - جَبَدًا، مثل: جَذَبَهُ جَذْبًا، قيل: هو مقلوب منه، وأنكر ذلك ابن السراج وقال: ليس أحدهما مأخوذًا من الآخر؛ لأن كل واحد متصرف في نفسه.

فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤].
 فَقَالَ: وَيْحَكَ، أُحَدِّثُكَ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَقُولُ هَذَا؟ فَأَيْنَا
 كَذَبَ؟ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى أَبِي مُوسَى، وَلَا كَذَبَ أَبُو مُوسَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.^(١)
 [حديث صحيح] (٢).

(٢) بَابُ: الرُّخْصَةِ فِي الْبُكَاءِ مِنْ غَيْرِ نَوْحٍ

٢٧٠٦ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷻ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ ﷺ قَالَتْ امْرَأَةٌ:
 هَنِيبًا لَكَ الْجَنَّةُ عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ (وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَتْ امْرَأَتُهُ: هَنِيبًا لَكَ يَا ابْنَ
 مَطْعُونٍ بِالْجَنَّةِ). فَظَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهَا نَظَرَ غَضَبٍ فَقَالَ: «وَمَا يُدْرِيكَ؟»
 قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَارِسُكَ وَصَاحِبُكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ إِنِّي
 رَسُولُ اللَّهِ وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي». (وَفِي رِوَايَةٍ: وَلَا بِهِ) فَاشْفَقَ النَّاسُ عَلَى عُثْمَانَ،
 فَلَمَّا مَاتَ زَيْنَبُ (وَفِي رِوَايَةٍ: رُقِيَّةُ) ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١) أحاديث الباب تدل بظاهرها على أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه. وقد ذهب إلى الأخذ بظاهر هذه
 الأحاديث جماعة من السلف؛ منهم: عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، وقد رد هذه الأحاديث وعارضها
 أبو هريرة وعائشة ﷻ بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]. وذهب جمهور من العلماء إلى
 التأويل، وقد اختلفوا في التأويل أيضًا.

وقال الشوكاني: أنت خير بأن الآية عامة؛ لأن الوزر المذكور فيها واقع في سياق النفي. والأحاديث
 المذكورة في الباب مشتملة على وزر خاص، وتخصيص العمومات القرآنية بالأحاديث الأحادية هو
 المذهب المشهور الذي عليه الجمهور، فلا وجه لما وقع من رد الأحاديث بهذا العموم، ولا ملجئ إلى
 تجشم المضائق لطلب التأويلات المستبعدة باعتبار الآية. وأما ما روته عائشة، عن النبي ﷺ أنه قال ذلك
 في الكافر، أو في يهودية معينة، فهو غير مناف لرواية غيرها من الصحابة؛ لأن روايتهم مشتملة على زيادة،
 والتنصيص على بعض أفراد العام لا يوجب نفي الحكم عن بقية الأفراد؛ لما تقرر في الأصول من عدم صحة
 التنصيص بموافق العام، والأحاديث التي ذكر فيها تعذيب مختص بالبرزخ، أو بالتألم، أو بالاستعبار كما في
 حديث قَيْلَةَ، لا تدل على اختصاص التعذيب المطلق في الأحاديث بنوع منها؛ لأن التنصيص على ثبوت
 الحكم لشيء بدون مشعر بالاختصاص له، لا ينافي ثبوته لغيره، فلا إشكال من هذه الحيثية، وإنما الإشكال
 في التعذيب بلا ذنب، وهو مخالف لعدل الله تعالى وحكمته على فرض عدم حصول سبب من الأسباب
 التي يحسن عندها في مقتضى الحكمة: كالوصية من الميت بالنوح، وإهمال نهيهم عنه والرضا به، وهذا يؤول
 إلى مسألة التحسين والتقيح، والخلاف فيها بين طرائق المتكلمين معروف. ونقول: ثبت عن رسول الله ﷺ
 أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه. فسمعتنا وأطعنا، ولا نزيد على هذا.

(٢) أحمد (١٩٧١٦)، والبخاري (١٢٩٠)، ومسلم (٩٢٧)، والترمذي (١٠٠٣)، وابن ماجه (١٥٩٤)،
 والحاكم (٤٧١ / ٢)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

« الْحَقِيقِي بِسَلَفِنَا الصَّالِحِ الْخَبِيرِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ ».

فَبَكَتِ النِّسَاءُ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَضْرِبُهُنَّ بِسَوْطِهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ، وَقَالَ: « مَهْلًا يَا عُمَرُ »، ثُمَّ قَالَ: « ابْكِينَ وَإِيَّاكُنَّ وَنَعِيقَ الشَّيْطَانِ »^(١).

ثُمَّ قَالَ: « إِنَّهُ مَهْمَا كَانَ مِنَ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ فَمِنَ اللَّهِ ﷻ وَمِنَ الرَّحْمَةِ، وَمَا كَانَ مِنَ السِّدِّ وَاللِّسَانِ فَمِنَ الشَّيْطَانِ ». [حديث ضعيف]^(٢).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ مِثْلُهُ)، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: « فَمِنَ الشَّيْطَانِ »: وَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ، وَفَاطِمَةُ إِلَى جَنْبِهِ تَبْكِي، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْسَحُ عَيْنَ فَاطِمَةَ بِشَوْبِهِ رَحْمَةً لَهَا. [حديث ضعيف]^(٣).

٢٧٠٧ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ فِي قِصَّةِ مَوْتِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَعَا بِالْصَّبِيِّ، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ. قَالَ أَنَسٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ^(٤).

قَالَ: فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « تَدْمَعُ الْعَيْنُ، وَتَخْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا ﷻ، وَاللَّهُ إِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَخْرُؤُونَ ». [حديث صحيح]^(٥).

٢٧٠٨ - وَعَنْهُ أَيْضًا: أَنَّ فَاطِمَةَ ﷺ بَكَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ^(٦) مِنْ رَبِّهِ مَا أَدْنَاهُ! يَا أَبَتَاهُ، إِلَيَّ جَبْرِيلُ نَعَاهُ^(٧)! يَا أَبَتَاهُ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ! [حديث صحيح]^(٨).

(١) أي: النوح والصراخ المنهي عنه.

(٢) أحمد (٢١٢٧)، والحاكم (٣ / ١٩٠)، وفي إسناده عند أحمد: علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف.

(٣) أحمد (٣١٠٣)، وفي إسناده عند أحمد: علي بن زيد، وهو ضعيف.

(٤) أي: يسوقها ويدفعها للخروج. وقيل: معناه: يقارب بها الموت. وفي رواية البخاري: يجود بها.

(٥) أحمد (١٣٠١٤)، وأبو يعلى (٣٢٨٨)، ومسلم (٢٣١٥)، وأبو داود (٣١٢٦)، وابن حبان (٢٩٠٢).

(٦) أصله: يا أبي، والتاء الفوقية بدل من الباء التحتية، والألف للندبة، والهاء للسكت.

(٧) نعا: أي أخبر بموته وأعلنه.

(٨) أحمد (١٣٠٣١)، والنسائي (٤ / ١٢ - ١٣)، والحاكم (٣ / ٥٩)، وابن حبان (٦٦٢١).

٢٧٠٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيسَى، عَنْ جَابِرٍ ^(١) بْنِ عَتِيكٍ ^(٢)، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ^(٣) وَأَهْلُهُ يَبْكُونَ، فَقُلْتُ: أَتَبْكُونَ ^(٤) وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُنَّ يَبْكِينَ مَا دَامَ عِنْدَهُنَّ» ^(٥)، فَإِذَا وَجِبَتْ فَلَا يَبْكِينَ». فَقَالَ جَابِرٌ: فَحَدَّثْتُ بِهِ عُمَرَ بْنَ حُمَيْدٍ الْقُرَشِيَّ، فَقَالَ: مَاذَا وَجِبَتْ؟ قَالَ: إِذَا أُدْخِلَ قَبْرُهُ. [حديث صحيح] ^(٦).

٢٧١٠ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ بْنِ عَلْقَمَةَ: أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا مَعَ ابْنِ عُمَرَ فِي السُّوقِ وَمَعَهُ سَلَمَةُ بْنُ الْأَزْرَقِ إِلَى جَنْبِهِ، فَمَرَّ بِجَنَازَةٍ يَتَّبِعُهَا بُكَاءٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنه: لَوْ تَرَكَ أَهْلُ هَذَا الْمَيِّتِ الْبُكَاءَ لَكَانَ خَيْرًا لِمَيِّتِهِمْ. فَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَزْرَقِ: تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟

قَالَ: نَعَمْ أَقُولُهُ. قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، وَمَاتَ مَيْتٌ مِنْ أَهْلِ مَرْوَانَ، فَاجْتَمَعَ النِّسَاءُ يَبْكِينَ عَلَيْهِ، فَقَالَ مَرْوَانُ: قُمْ يَا عَبْدَ الْمَلِكِ فَانْهَهُنَّ أَنْ يَبْكِينَ. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: دَعُوهُنَّ، فَإِنَّهُ مَاتَ مَيْتٌ مِنْ آلِ النَّبِيِّ ﷺ، فَاجْتَمَعَ النِّسَاءُ يَبْكِينَ عَلَيْهِ، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَنْهَاهُنَّ وَيَطْرُدُهُنَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُنَّ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَإِنَّ الْعَيْنَ دَامِعَةٌ وَالْفُؤَادَ مُصَابٌ، وَإِنَّ الْعَهْدَ حَدِيثٌ». فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؟

قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: يَأْتُرُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. [حديث حسن] ^(٧).

(١) في الأصل «جبير» وهو خطأ صوابه من الحديث حيث يأتي فقال جابر: فحدثت به عمر... والحديث عند مالك، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، ورواه عن جابر بن عتيك. وانظر تعليقنا على هذا الحديث في «موارد الظمان» برقم (١٦١٦).

(٢) أقحم في الأصل زيادة عن عمر، وهو خطأ ناسخ، والله أعلم.

(٣) المراد بالميت هنا المحتضر الذي قرب من الموتى فسمي باسمهم للمجاورة.

(٤) خاطبهن بهذه الصيغة على قاعدة التغليب؛ وذلك لأن بينهن رجالاً.

(٥) أي: ما دام عندهن حيًا لم تخرج روحه.

(٦) أحمد (٢٣٧٥١)، والبخاري (٢ / ٢٠٩)، والنسائي (٦ / ٥٢).

(٧) أحمد (٥٨٨٩)، وابن ماجه (١٥٨٧)، والنسائي (٤ / ١٩)، وابن حبان (٣١٥٧)، والحاكم (١ / ٣٨١)، وفي إسناده عند أحمد: سلمة بن الأزرق، قال الذهبي في «الميزان»: لا يعرف حديثه.

٢٧١١ - عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْهَجَرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، فَمَاتَتْ ابْنَتُهُ لَهُ وَكَانَ يَتَّبِعُ جِنَازَتَهَا عَلَى بَغْلَةٍ خَلْفَهَا، فَجَعَلَ النِّسَاءُ يَبْكِينَ، فَقَالَ: لَا تَرْتَبِينَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْمَرَاثِي فَتُفِيضُ إِحْدَاكُنَّ مِنْ عِبْرَانِهَا مَا شَاءَتْ، ثُمَّ كَبِّرَ عَلَيْهَا أَرْبَعًا، ثُمَّ قَامَ بَعْدَ الرَّابِعَةِ قَدَرًا مَا بَيْنَ التَّكْبِيرَتَيْنِ يَدْعُو، ثُمَّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْنَعُ فِي الْجَنَازَةِ هَكَذَا. [حديث صحيح] ^(١).

٢٧١٢ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى بَعْضِ بَنَاتِهِ وَهِيَ فِي السُّوقِ ^(٢)، فَأَخَذَهَا وَوَضَعَهَا فِي حِجْرِهِ حَتَّى قُبِضَتْ، فَذَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَبَكَتْ أَمْ أَيْمَنَ، فَقِيلَ لَهَا: أَتَبْكِينَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: أَلَا أَبْكِي وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْكِي؟ قَالَ: «إِنِّي لَمْ أَبْكُ، وَهَذِهِ ^(٣) رَحْمَةٌ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ تَخْرُجُ نَفْسُهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ وَهُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ ﻋَﻠَﻴْهِ».

وَفِي لَفْظٍ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ بِكُلِّ خَيْرٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ، إِنَّ نَفْسَهُ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ وَهُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ ﻋَﻠَﻴْهِ». [حديث صحيح] ^(٤).

٢٧١٣ - عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ: أَرْسَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْضُ بَنَاتِهِ: أَنْ صَبِيًّا لَهَا - ابْنًا أَوْ ابْنَةً - قَدْ اخْتَضَرَتْ فَاشْهَدْنَا. قَالَ: فَأَرْسَلُ إِلَيْهَا يَفْرَأُ السَّلَامَ وَيَقُولُ: «إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَمَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ، وَلْتَحْتَسِبْ». فَأَرْسَلْتُ تُقْسِمُ عَلَيْهِ، فَقَامَ وَقُمْنَا، فَرَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى حِجْرِ - أَوْ فِي حِجْرِ - رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَفْسُهُ تَقْعَقَعُ ^(٥)، وَفِي الْقَوْمِ سَعْدٌ بَنُ عُبَادَةَ، وَأَبِي أَحْسَبُ ^(٦)، فَقَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ رَحْمَةٌ يَضَعُهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ». [حديث صحيح] ^(٧).

(١) أحمد (١٩١٤٠)، وابن ماجه (١٥٠٣)، والحاكم (٣٨٢ / ١ - ٣٨٣). وفي إسناده عند أحمد:

إبراهيم بن مسلم الهجري وهو ضعيف. (٢) أي: في النزاع كأن روحها تساق.

(٣) أي: لم أبك بكاء مصحوباً بصوت أو سخط، وهذه الدموع ما هي إلا رحمة ورقة في القلب أودعها الله عباده المؤمنين.

(٤) أحمد (٢٤١٢). (٥) أي: تتحرك وتضطرب.

(٦) أي: وأبي أظن، وهذا الظن راجع إلى أبيي دون غيره.

(٧) أحمد (٢١٧٧٦)، والبخاري (١٢٨٤)، ومسلم (٩٢٣)، وابن ماجه (١٥٨٨)، وابن حبان (٤٦١).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَمِيمَةَ ابْنَةِ زَيْنَبَ وَنَفْسَهَا تَقَعَّقُ كَأَنَّهَا فِي شَنْ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلِلَّهِ مَا أُعْطِيَ، وَكُلُّهُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى». فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَبْكِي؟ أَوَلَمْ تَنْهَ عَنِ الْبُكَاءِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا هِيَ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءَ». [حديث صحيح] (١).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ): قَالَ: أَرْسَلَتْ ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ ابْنِي يُقْبَضُ، فَأَتَيْنَا... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ. [وهو حديث صحيح] (٢).

٢٧١٤ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ لَمَّا مَاتَ حَضَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ. قَالَتْ: فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ بُكَاءَ عُمَرَ مِنْ بُكَاءِ أَبِي بَكْرٍ، وَأَنَا فِي حُجْرَتِي، وَكَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿رَحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] (٣). [حديث صحيح] (٤).

(٤) بَابُ: مَا جَاءَ فِي نَفْيِ الْمَيِّتِ

٢٧١٥ - عَنْ بِلَالٍ الْعَبْسِيِّ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا مَاتَ لَهُ مَيِّتٌ قَالَ: لَا تُؤْذِنُوا بِهِ أَحَدًا^(٥)، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ نَعِيًّا، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنِ النَّعْيِ. (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ النَّعْيِ. [حديث جيد] (٦).

(١) أحمد (٢١٧٧٩)، ومسلم (٩٢٣)، وابن حبان (٣١٥٨).

(٢) أحمد (٢١٧٨٩).

(٣) أحاديث الباب تدل على الرخصة في البكاء على الميت مطلقاً إذا لم يصحبه نوح أو لطم، وقد ثبت أن رسول الله ﷺ بكى على بعض أولاده، وبعض أولاد بناته، وبعض أصحابه، وهو الأسوة والقُدوة ﷺ. فالبكاء المنهي عنه هو البكاء المصحوب بما نهى الشارع عنه أو ببعضه. والبكاء المأذون به: الذي هو دمع العين وما لا يمكن دفعه من الصوت.

(٤) أحمد (٢٥٠٩٧). (٥) أي: لا تخبروا به أحداً.

(٦) أحمد (٢٣٤٥٥)، وابن ماجه (١٤٧٦)، والترمذي (٩٨٦)، وقال الترمذي: حديث حسن.

وفي إسناده عند أحمد: بلال العبسي، لم يسمع من حذيفة.

٢٧١٦ - عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ قَالَ: سُئِلَ جَابِرٌ عَمَّا يُدْعَى لِلْمَيِّتِ؛ فَقَالَ: مَا أَبَاحَ لَنَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا أَبُو بَكْرٍ، وَلَا عُمَرُ ؓ. ^(١) [حديث جيد] ^(٢).

(٥) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الإِحْدَادِ عَلَى الْمَيِّتِ

٢٧١٧ - عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ - زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمَنْسَرِ: « لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحَدَّ ^(٣) عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ». [حديث صحيح] ^(٤).

٢٧١٨ - عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ؓ قَالَتْ: تُوَفِّيَ حَمِيمٌ ^(٥) لَأُمِّ حَبِيبَةَ، فَدَعَتْ بِصُفْرَةٍ ^(٦) فَمَسَحَتْ ذِرَاعَيْهَا وَقَالَتْ: إِنَّمَا أَصْنَعُ هَذَا لِشَيْءٍ، سَمِعْتُ (وَفِي رِوَايَةٍ: لَأَنَّ) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ مُسْلِمَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحَدَّ فَوْقَ ثَلَاثِ إِلَّا عَلَى زَوْجِهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ». [حديث صحيح] ^(٧).

٢٧١٩ - عَنْ عَائِشَةَ ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، تُحَدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ ». [حديث صحيح] ^(٨).

(١) أحاديث الباب تدل على عدم جواز نعي الميت - الإخبار بموته - على النحو الذي كان في الجاهلية.

أما إعلام الأهل والأقارب والأصدقاء ليحضرُوا جنازته ويصلوا عليه، فلا بأس به، والله أعلم.

(٢) أحمد (١٤٨٤٦)، وأبو يعلى (٢١٧٩)، وابن ماجه (١٥٠١)، وفي إسناده عند أحمد: حجاج بن أرطاة، وهو ضعيف.

(٣) تُحَدُّ - بضم أوله وكسر ثانيه، ويجوز فتح أوله وضم ثانيه: تُحَدُّ -: قال أهل اللغة: الإحداد: المنع، ومنه تسمية البواب حداً لمنعه الداخل، وتسمية العقوبة حداً لأنها تردع عن المعصية. قال ابن درسيه: معنى الإحداد: منع المعتدة نفسها الزينة وبدنها الطيب، ومنع الخطاب خطبتها.

(٤) أحمد (٢٦٧٥٤)، وأبو يعلى (٧١٥٦)، والبخاري (١٢٨٢)، ومسلم (١٤٨٧)، وأبو داود (٢٢٩٩)، والترمذي (١١٩٦)، والنسائي في «الكبرى» (٥٧٢٧)، وابن حبان (٤٣٠٤).

(٥) حميم: قريب، ورجح المحافظ ابن حجر أنه أخوها.

(٦) في الصحيحين: فدعت أم حبيبة بطيب فيه صُفْرَةٌ، خلوق أو غيره. والخلوق: طيب مخلوط.

(٧) أحمد (٢٦٧٦٦)، والدارمي (٢٢٨٤)، والبخاري (٥٣٣٩)، ومسلم (١٤٨٦)، والنسائي في «الكبرى» (٥٦٩٣).

(٨) أحمد (٢٤٠٩٢)، والحميدي (٢٧٧)، وأبو يعلى (٤٤٢٤)، وابن ماجه (٢٠٨٥)، والنسائي في «الكبرى» (٥٧١٩)، وابن حبان (٤٣٠٣).

٢٧٢٠ - وَعَنْ حَفْصَةَ: زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهَا: مِثْلُهُ (وَزَادَتْ بَعْدَ: إِلَّا عَلَى زَوْجٍ): « فَإِنَّهَا تُحَدُّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ». [حديث صحيح^(١)].

٢٧٢١ - عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تُحَدُّ الْمَرْأَةُ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ، فَإِنَّهَا تُحَدُّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، وَلَا تَلْبَسُ ثَوْبًا مَضْبُوعًا إِلَّا عَضْبًا^(٢)، وَلَا تَكْتَحِلُ، وَلَا تَمَسُّ طَبِيًّا، إِلَّا عِنْدَ طَهْرِهَا، فَإِذَا طَهَّرَتْ مِنْ حَيْضِهَا نُبْدَةَ مِنْ قُسْطٍ وَأَظْفَارٍ^(٣) ». [حديث صحيح^(٤)].

٢٧٢٢ - عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْيَوْمَ الثَّالِثَ مِنْ قَتْلِ جَعْفَرٍ، فَقَالَ: « لَا تُحَدِّي بَعْدَ يَوْمِكَ هَذَا ». [حديث صحيح لغيره^(٥)].

(وَعَنْهَا مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): قَالَتْ: لَمَّا أُصِيبَ جَعْفَرٌ، أَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: « قُومِي الْبَيْسِي ثَوْبَ الْحِدَادِ ثَلَاثًا، ثُمَّ اصْنَعِي مَا شِئْتِ ».

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ، مِثْلُهُ^(٦). [حديث صحيح^(٧)].

(١) أحمد (٢٦٤٥٣)، ومسلم (١٤٩٠)، والنسائي في « الكبرى » (٥٦٩٨).

(٢) الْعَضْبُ: برود اليمن يعصب - يربط - غزلها، ثم يصبغ، ثم ينسج معصوبًا فيخرج موشى لبقاء ما عصب منه أبيض.

ومعنى الحديث النهي عن الثياب المصبوغة للزينة إلا ثوب عصب.

(٣) الْقُسْطُ - ويقال كُسْتُ - والأظفار: نوعان معروفان من البخور رخص فيهما للمغتسلة من الحيض لإزالة الرائحة الكريهة تتبع به أثر الدم لا للتطيب.

(٤) أحمد (٢٠٧٩٤)، والدارمي (٢٢٨٦)، والبخاري (٥٣٤٢)، ومسلم (٦٦)، وأبو داود (٢٣٠٣)، والنسائي (٢٠٢ / ٦)، وابن حبان (٤٣٠٥).

(٥) أحمد (٢٧٠٨٣).

(٦) أحاديث الباب تدل على جواز إحداث المرأة على غير زوجها ثلاثة أيام لا أكثر.

وفيها أيضًا الدلالة على تحريم الإحداث على غير الزوج زيادة على ثلاثة أيام، وعلى وجوب الإحداث على الزوج أربعة أشهر وعشراً.

وقال الشوكاني: والحق الاقتصار على مورد النص عملاً بالبراءة الأصلية فيما عداه، فمن ادعى وجوب الإحداث على غير المتوفى عنها، فعليه الدليل، ولا دليل، وانظر « مجمع الزوائد » برقم (٤٠٩٨، ٤٠٩٩) بتحقيقنا استيفاء للموضوع.

(٧) أحمد (٢٧٤٦٨).

أَبْوَابُ

غُسْلُ الْمَيِّتِ

(١) بَابُ: مَنْ يَلِيهِ وَرَقُّهُ بِهِ وَسْتَرَهُ عَلَيْهِ وَثَوَابُ ذَلِكَ

٢٧٢٣ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَأَدَّى فِيهِ الْأَمَانَةَ^(١)، وَلَمْ يَفْسِدْ عَلَيْهِ مَا يَكُونُ مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

وَقَالَ: «لِيَلِيَهُ أَقْرَبُكُمْ مِنْهُ إِنْ كَانَ يَعْلَمُ، فَإِنْ كَانَ لَا يَعْلَمُ، فَمَنْ تَرَوْنَ أَنْ عِنْدَهُ حَظًّا مِنْ وَرَقٍ وَأَمَانَةٍ». [حديث ضعيف^(٢)].

٢٧٢٤ - عَنْ صَالِحِ أَبِي حُجَيْرٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُدَيْجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ - وَكَانَتْ لَهُ صُخْبَةٌ -: مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا، وَكَفَّنَهُ، وَتَبِعَهُ، وَوَلِيَ جُثَّتَهُ^(٣)، رَجَعَ مَغْفُورًا لَهُ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: قَالَ أَبِي: لَيْسَ بِمَرْفُوعٍ. [اثر حسن لغيره، له حكم المرفوع^(٤)].
٢٧٢٥ - ز - عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبَضَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَغَسَلُوهُ وَكَفَّنُوهُ وَحَنَطُوهُ، وَحَفَرُوا لَهُ، وَأَلْحَدُوا لَهُ، وَصَلُّوا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلُوا قَبْرَهُ فَوَضَعُوهُ فِي قَبْرِهِ وَوَضَعُوا عَلَيْهِ اللَّبَنَ^(٥)، ثُمَّ خَرَجُوا مِنَ الْقَبْرِ ثُمَّ حَنَوْا عَلَيْهِ التُّرَابَ، ثُمَّ قَالُوا: يَا بَنِي آدَمَ، هَذِهِ سُنَّتُكُمْ^(٦). [اثر صحيح^(٧)].

٢٧٢٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا

(١) أداء الأمانة هنا؛ إما بكتف ما يرى منه مما يكرهه الناس، وإما أن يغسله الغسل الذي وردت به الشريعة؛ لأن العلم عند حامله أمانة، واستعماله في مواضعه من تأديتها.

(٢) أحمد (٢٤٨٨١)، وفي إسناده عند أحمد: جابر بن يزيد الجعفي، وهو ضعيف.

(٣) أي: تولى دفنها.

(٤) أحمد (٢٧٢٥٨)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣ / ٢١)، وقال: رواه أحمد، وفيه صالح أبو حجير، مجهول. وفي إسناده عند أحمد: صالح أبو حجير، وهو مجهول.

(٥) اللبن: هي القوالب التي تصنع من الطين وتبنى بها البيوت في القرى، واحداً منها: لَبْنَةٌ.

(٦) يعني: أن الغسل والكفن والحنوط، والصلاة على الميت، والدفن، هي الطريقة المتبعة في آدم وبنيه.

(٧) أحمد (٢١٢٤٠).

سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١). [حديث صحيح]^(٢).

(٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي غُسْلِ أَحَدِ الزَّوْجَيْنِ لِلْآخَرِ

٢٧٢٧ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْيَوْمِ الَّذِي بُدِيَ فِيهِ، فَقُلْتُ: وَارَأْسَاهُ. فَقَالَ: «وَدِدْتُ أَنْ ذَلِكَ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ فَهَيَأْتُكَ وَدَفَنْتُكَ». [حديث صحيح]^(٣).

(وَعَنْهَا مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ) قَالَ: «مَا صَرَكَ لَوْ مِتُّ قَبْلِي، فَعَسَلْتُكَ وَكَفَّنْتُكَ، ثُمَّ صَلَّيْتُ عَلَيْكَ وَدَفَنْتُكَ». [حديث صحيح]^(٤).

٢٧٢٨ - عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنَ الْأَمْرِ مَا اسْتَدْبَرْتُ، مَا غَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا نِسَاؤُهُ^(٥). [حديث صحيح]^(٦).

(٣) بَابُ: تَزَكُّي غُسْلِ الشَّهِيدِ وَمَا جَاءَ فِيهِ

٢٧٢٩ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ، أَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الشَّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ: «زَمَلُوهُمْ بِدِمَائِهِمْ»^(٧) فَإِنِّي قَدْ شَهِدْتُ عَلَيْهِمْ. فَكَانَ يُدْفَنُ الرَّجُلَانِ وَالثَّلَاثَةُ فِي الْقَبْرِ الْوَاحِدِ، وَيُسْأَلُ: أَيُّهُمْ كَانَ أَقْرَأَ لِلْقُرْآنِ؟ فَيُقَدِّمُونَهُ.

(١) في أحاديث الباب ثواب عظيم لمن غسل ميتاً وكفنه وتبعه وأدخله قبره احتساباً لوجه الله تعالى. وفيها أيضاً: الترغيب في ستر عورات المسلم؛ لأن من سترها ستره الله في الدنيا والآخرة.

(٢) أحمد (٤٥، ٩٠)، ومسلم (٢٥٩٠).

(٣) أحمد (٢٥١٣)، والبخاري (٥٦٦٦)، ومسلم (٢٣٨٧)، والنسائي (٧٠٨١)، وابن حبان (٦٥٩٨).

(٤) أحمد (٢٥٩٨)، وأبو يعلى (٤٥٧٩)، والدارمي (٨٠)، وابن ماجه (١٤٦٥)، والنسائي في «الكبرى» (٧٠٧٩)، وابن حبان (٦٥٨٦).

(٥) حديث عائشة يدل على أن للزوج أن يغسل زوجته إذا ماتت، وهي تغسله قياساً على ذلك، ولكن قال الشوكاني: ولكنه - يعني حديث عائشة - لا يدل على عدم غسل الجنس لجنسه مع وجود الزوجة، ولا على أنها أولى من الرجال؛ لأنه قول صحابي ولا حجة فيه، وقد تولى غسله ﷺ: علي، والفضل بن العباس، وأسامة بن زيد يناوله الماء، والعباس واقف...

(٦) أحمد (٢٦٣٠٦)، وأبو داود (٣١٤١)، وابن ماجه (١٤٦٤)، وابن حبان (٦٦٢٧)، والحاكم (٦٠ - ٣).

(٧) أي: لفوهم بشيائهم بدمائهم. يقال: تزل بشوبه، إذا التف به.

قَالَ جَابِرٌ: فَدُفِنَ أَبِي وَعَمِّي يَوْمَئِذٍ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ. [حديث صحيح^(١)].

٢٧٣٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ قَالَ: لَمَّا أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ، قَالَ: « أَشْهَدُ عَلَى هَؤُلَاءِ، مَا مِنْ مَجْرُوحٍ جُرِحَ فِي اللَّهِ ﷻ إِلَّا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَدْمِي، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمَسْكِ، انْظُرُوا أَكْثَرَهُمْ جَمْعًا لِلْقُرْآنِ فَقَدِّمُوهُ أَمَامَهُمْ فِي الْقَبْرِ ». [حديث صحيح^(٢)].

٢٧٣١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي قَتْلَى أُحُدٍ: « لَا تُغْسَلُوهُمْ، فَإِنَّ كُلَّ جُرْحٍ أَوْ كُلَّ دَمٍ يَفُوحُ مِنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ. [حديث صحيح^(٣)].

٢٧٣٢ - ز - عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَرْوَخَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: شَهِدْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ ﷺ دُفِنَ فِي ثِيَابِهِ بِدَمَائِهِ، وَلَمْ يُغْسَلْ^(٤). [أثر صحيح لغيره^(٥)].

(٤) بَابُ: صِفَةِ غُسْلِ الْمَيِّتِ

٢٧٣٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ ﷺ قَالَتْ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَغْسِلُ ابْنَتَهُ، فَقَالَ: « اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا، أَوْ خَمْسًا، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتَنَ ذَلِكَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَاجْعَلْنَ فِي الْآخِرَةِ كَافُورًا أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ، فَإِذَا فَرَعْتُنَّ فَأَذْنِنِي »^(٦).

(١) أحمد (٢٣٦٦٠)، وأبو يعلى (١٩٥١)، والبخاري (١٣٤٣)، وأبو داود (٣١٣٨)، والترمذي (١٠٣٦)، وابن ماجه (١٥١٤)، والنسائي (٦٢ / ٤)، وابن حبان (٣١٩٧).

(٢) أحمد (٢٣٦٥٨).

(٣) أحمد (١٤١٨٩)، والبخاري (١٣٤٣)، وأبو داود (٣١٣٨)، والترمذي (١٠٣٦)، وابن ماجه (١٥١٤)، والنسائي (٦٢ / ٤).

(٤) في هذه الأحاديث أن الشهيد يدفن بثيابه ولا يغسل ولا يصلى عليه.

وفيهما جواز دفن الرجلين والثلاثة في القبر الواحد.

وفيهما تقديم من كان أكثر أخذًا للقرآن على غيره في الدفن.

وفيهما أن الشهيد له فضل عظيم حتى إن ريح دمه يكون عند الله تعالى أطيب من ريح المسك.

وفيهما أن من مات جنبًا من المجاهدين غسلته الملائكة.

(٥) أحمد (٥٣١)، وفي إسناده عند أحمد: محبوب بن محرز، ضعفه الدارقطني، وقال أبو حاتم: يكتب

حديثه. وذكره ابن حبان في « الثقات »، وإبراهيم بن عبد الله بن فروخ مجهول.

(٦) أَدْنَيْي: أي أعلمني.

قَالَتْ: فَلَمَّا فَرَعْنَا، أَذْنَاهُ، فَأَلْقَى إِلَيْنَا حِفْوَهُ^(١) وَقَالَ: «أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ».
قَالَ^(٢): وَقَالَتْ حَفْصَةُ: قَالَ: «اغْسِلْنَهَا وَتَرًا: ثَلَاثًا، أَوْ خَمْسًا، أَوْ سَبْعًا». قَالَ:
وَقَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ: مَشَطْنَاهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ^(٣) (زَادَتْ فِي رِوَايَةٍ): وَالْقَيْنَا خَلْفَهَا
قُرْنَيْهَا وَنَاصِيَتَيْهَا^(٤). [حديث صحيح]^(٥).

٢٧٣٤ - عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أَخَذَ ابْنُ سِيرِينَ غُسْلَهُ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ، قَالَتْ: غَسَلْنَا ابْنَةَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَنَا أَنْ نَغْسِلَهَا بِالسِّدْرِ ثَلَاثًا، فَإِنْ أَنْجَبَتْ^(٦) وَإِلَّا فَخَمْسًا، فَإِنْ
أَنْجَبَتْ وَإِلَّا فَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَتْ: فَرَأَيْنَا أَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ سَبْعٌ. [حديث صحيح]^(٧).
٢٧٣٥ - عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُمْ فِي غُسْلِ ابْنَتِهِ: «ابْدَأْنَ
بِمِيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا»^(٨). [حديث صحيح]^(٩).

أَبْوَابُ

الْكَفْنِ وَتَوَابِعِهِ

(١) بَابُ: اسْتِحْبَابِ إِحْسَانِ الْكَفْنِ، مِنْ غَيْرِ مَغَالَاةٍ وَاخْتِيَارِ الْأَبْيَضِ

٢٧٣٦ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ يَوْمًا فَذَكَرَ رَجُلًا قُبِضَ

- (١) الْحَقْفُ فِي الْأَصْلِ: مَعْقِدُ الْإِزَارِ، وَأُطْلِقَ عَلَى الْإِزَارِ مَجَازًا.
- (٢) الْفَاعِلُ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ.
- (٣) أَي: سَرَحْنَا شَعْرَهَا وَضَفَرْنَاهُ ثَلَاثَ ضَفَائِرَ.
- (٤) وَرِوَايَةُ أَبِي دَاوُدَ تَوْضَحُ ذَلِكَ، جَاءَ فِيهَا: وَضَفَرْنَا رَأْسَهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ - ضَفَائِرَ - ثُمَّ أَلْقَيْنَاهَا خَلْفَهَا: مُقَدِّمَ رَأْسِهَا وَقُرْنَيْهَا.
- (٥) أَحْمَدُ (٢٠٧٩٠)، وَالبخاري (١٢٥٣)، وَمُسْلِمٌ (٩٣٩)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣١٤٢)، وَابْنُ مَاجَةَ (١٤٥٨)، وَالنسائي (٢٨ / ٤)، وَابْنُ حِبَانَ (٣٠٣٢).
- (٦) أَي: فَإِنْ أَتَقَّتْ وَإِلَّا فَاجْعَلْنَهَا خَمْسًا. قَالَ النُّووي: الْمُرَادُ: اغْسِلْنَهَا وَتَرًا، وَلَكِنْ ثَلَاثًا، فَإِنْ احْتَجَنَ إِلَى زِيَادَةِ فُخْمَسًا، وَحَاصِلُهُ أَنَّ الْإِيتَارَ مَطْلُوبٌ، وَالثَّلَاثُ مَأْمُورٌ بِهَا نَدْبًا، فَإِنْ حَصَلَ الْإِنْقَاءُ بِثَلَاثٍ لَمْ تَشْرَعْ الرَّابِعَةَ، وَإِلَّا زِيدَ وَتَرًا حَتَّى يَحْصَلَ الْإِنْقَاءُ، وَالْوَاجِبُ مِنْ ذَلِكَ مَرَّةً وَاحِدَةً عَامَةً لِلْبَدَنِ.
- (٧) أَحْمَدُ (٢٠٨٠٠)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣١٤٧).
- (٨) أَحَادِيثُ الْبَابِ تَدُلُّ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ غَسْلِ الْمَيِّتِ. وَفِيهَا أَيْضًا اسْتِحْبَابُ السِّدْرِ فِي غَسْلِ الْمَيِّتِ. وَفِيهَا اسْتِحْبَابُ شَيْءٍ مِنَ الْكَافُورِ فِي الْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الْغَسْلِ. وَفِيهَا جَوَازُ تَكْفِينِ الْمَرَأَةِ فِي ثَوْبِ الرَّجُلِ. وَفِيهَا اسْتِحْبَابُ ضَفْرِ شَعْرِ الْمَرَأَةِ وَجَعْلَهُ ثَلَاثَةَ قُرُونٍ، وَهِيَ نَاصِيَتُهَا وَجَانِبَا رَأْسِهَا.
- (٩) أَحْمَدُ (٢٧٣٠٢)، وَالبخاري (١٦٧)، وَمُسْلِمٌ (٩٣٩)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣١٤٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٩٩٠)، وَالنسائي فِي «الْكَبَرِيِّ» (٢٠١١).

وَكَفَّنَ فِي كَفَنٍ غَيْرِ طَائِلٍ^(١)، وَقَبِرَ لَيْلًا، فَزَجَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُقْبَرَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهِ، إِلَّا أَنْ يَضْطَرَّ إِنْسَانٌ إِلَى ذَلِكَ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحَسِّنْ^(٢) كَفَنَهُ ». [حديث صحيح]^(٣).

٢٧٣٧ - وَعَنْهُ أَيْضًا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ وَجَدَ سَعَةً فَلْيُكَفِّنْ فِي ثَوْبٍ حَبْرَةٍ^(٤) ». [حديث صحيح]^(٥).

٢٧٣٨ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الْبُسُوءُ مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ، فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ، وَإِنَّ مِنْ خَيْرِ أَكْحَالِكُمْ الْإِثْمَدَ^(٦)، يَجْلُو الْبَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ^(٧) ». [حديث صحيح]^(٨).

٢٧٣٩ - عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الْبُسُوءُ مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيْضَ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ^(٩) ». [حديث صحيح لغيره]^(١٠).

(٢) بَابُ: صِفَةِ الْكَفَنِ لِلرَّجُلِ وَالْمَرَأَةِ فِي كَفَنٍ ثَوْبٍ يَكُونُ

٢٧٤٠ - عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهَا: يَا بَنِيَّةُ، أَيُّ يَوْمٍ تُؤَفِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْتُ: يَوْمَ الْإِنْسَيْنِ.

قَالَ: فِي كَمْ كَفَنْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْتُ: يَا أَبَتِ، كَفَّنَاهُ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ

(١) أي: حقير قصير غير كافٍ لستر بدنه.

(٢) فليحسن، قال النووي: ضبط بفتح الحاء المهملة وبإسكانها وكلاهما صحيح.

(٣) أحمد (١٤١٤٥)، ومسلم (٩٤٣)، وأبو داود (٣١٤٨)، وابن ماجه (١٥٢١)، والنسائي (٤/٣٣)، وابن حبان (٣١٠٣)، والحاكم (١/٣٦٨ - ٣٦٩).

(٤) بإضافة ثوب، أو بتوينه، وحبرة - وزان عبة - صفة له، وهي نوع من برود اليمن مخطط ذو ألوان، من قطن أو كتان.

(٥) أحمد (١٤٦٠١)، وأبو داود (٣١٥٠).

(٦) الإثمد: الكحل. وقال ابن البيطار: هو الكحل الأصهباني.

(٧) أي: ينبت أهداب العين.

(٨) أحمد (٢٠٤٧)، والحميدي (٥٢٠)، وأبو يعلى (٢٤١٠)، وابن ماجه (١٤٧٢)، والحاكم (١/٣٥٤).

(٩) في أحاديث هذا الباب جملة من الأحكام؛ منها: إحسان الكفن، والإحسان هنا أن يكون نظيفًا متوسطًا مُطَيَّبًا. ومنها: كون الكفن من ثياب الحر، ولكن الأبيض أفضل. ومنها: أن الإثمد أفضل أنواع الكحل؛ لأنه يجلو البصر وينبت أهداب العين. ومنها: كراهة الدفن ليلاً إلا إذا دعت ضرورة إلى ذلك.

(١٠) أحمد (٢٢١٩).

بِضِ سُحُولِيَّةٍ^(١) جَدِيدِ يَمَانِيَّةٍ، لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ، أُذْرَجَ فِيهَا إِدْرَاجًا. [حديث صحيح]^(٢).

٢٧٤١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ؛ فِي قَمِيصِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَحُلَّةٍ نَجْرَانِيَّةٍ، الْحُلَّةِ ثَوْبَانِ. [حديث ضعيف]^(٣).

٢٧٤٢ - وَعَنْهُ أَيْضًا رضي الله عنه قَالَ: كُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بُرْدَيْنِ أَبْيَضَيْنِ وَبُرْدٍ أَحْمَرَ. [حديث ضعيف]^(٤).

٢٧٤٣ - عَنْ ابْنَةِ أَهْبَانَ، أَنَّ أَبَاهَا أَمَرَ أَهْلَهُ حِينَ تَقُلُّ أَنْ يُكَفَّنُوهُ وَلَا يُلْبِسُوهُ قَمِيصًا، قَالَتْ: فَأَلْبَسْنَاهُ قَمِيصًا فَأَصْبَحْنَا وَالْقَمِيصُ عَلَى الْمَشْجَبِ^(٥). [حديث ضعيف]^(٦).

٢٧٤٤ - عَنْ لَبْلَى ابْنَةِ قَانِفِ الثَّقَفِيَّةِ رضي الله عنه قَالَتْ: كُنْتُ فِيْمَنْ غَسَلَ أُمَّ كُلثُومِ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ وَفَاتِهَا، وَكَانَ أَوَّلَ مَا أَعْطَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحِقَاءَ^(٧)، ثُمَّ الدَّرْعُ، ثُمَّ الْخِمَارُ^(٨)، ثُمَّ الْمُلْحَفَةُ، ثُمَّ أُذْرِجَتْ بَعْدُ فِي الثَّوْبِ الْآخِرِ.

قَالَتْ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الْبَابِ مَعَهُ كَفَنُهَا يُنَاوِلُهَا ثَوْبًا ثَوْبًا. [حديث ضعيف]^(٩).

٢٧٤٥ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ الْحَقِيقَةِ، عَنْ أَبِيهِ: (عَلِيٌّ رضي الله عنه) قَالَ: كُفِّنَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَبْعَةِ أَثْوَابٍ^(١٠). [حديث ضعيف]^(١١).

(١) السحولية - بفتح أوله وضمه -: ثياب بيض نقية لا تكون إلا من القطن.

(٢) أحمد (٢٤٨٦٩).

(٣) أحمد (١٩٤٢)، وأبو يعلى (٢٦٥٥)، وأبو داود (٣١٥٣)، وابن ماجه (١٤٧١).

وفي إسناده عند أحمد: يزيد بن أبي زياد، وهو ضعيف.

(٤) أحمد (٢٨٦١)، وفي إسناده عند أحمد: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وهو سعي الحفظ.

(٥) المشجب - وزان منبر -: خشبات موثقة تنصب فتشتر عليها الثياب.

(٦) أحمد (٢٠٦٧١). (٧) الحِقَاء: الإزار أو معقده. والْحَقْفُ: الخصر.

(٨) درع المرأة: قميصها. والخمار: ثوب تغطي به المرأة رأسها. والملحفة: هي الملاءة التي تلتحف بها المرأة.

(٩) أحمد (٢٧١٣٥)، وأبو داود (٣١٥٧)، وفي إسناده عند أحمد: نوح بن حكيم الثقفي، وهو مجهول.

(١٠) في أحاديث هذا الباب ما يدل على مشروعية الكفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة.

وفيها أيضًا الدليل على أن المشروع في كفن المرأة خمسة أثواب: إزار، وقميص، وخمار، ولفافة، وهي

المعبر عنها بالملحفة، ودرج وهو المعبر عنه بالثوب الآخر.

(١١) أحمد (٧٢٨). وأورد هذا الحديث ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢ / ٨٩٧ - ٨٩٨) وقال:

هذا حديث لا يصح، تفرد به ابن عقيل، وقد ضعفه يحيى، وقال ابن حبان: رديء الحفظ يحدث على

التوهم، فيجيء بالخبر على غير سنته، فوجب مجانية أخباره.

(٢) بَابُ: التَّكْفِينِ مِنْ رَأْسِ الْمَالِ، وَجَوَازِ تَكْفِينِ الرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ،
وَالِاقْتِصَارِ عَلَى مَا يَسْتُرُ الْعَوْرَةَ إِذَا دَعَتِ الضَّرُورَةُ،
وَاسْتِخْبَابِ الْمَوَاسَاةِ بِالْكَفْنِ

٢٧٤٦ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى عَلَى حَمْزَةٍ فَوَقَفَ عَلَيْهِ،
فَرَأَاهُ قَدْ مُثِّلَ بِهِ^(١)، فَقَالَ: «لَوْلَا أَنْ تَجِدَ^(٢) صَفِيَّةً فِي نَفْسِهَا، لَتَرَكْتُهَ حَتَّى
تَأْكُلَهُ الْعَافِيَةُ^(٣)» - وَقَالَ زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ: تَأْكُلُهُ الْعَاهَةُ - حَتَّى يُحْشَرَ مِنْ
بُطُونِهَا^(٤).

قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِنَمِرَةٍ، فَكَفَّنَهُ فِيهَا، قَالَ: وَكَانَتْ إِذَا مُدَّتْ عَلَى رَأْسِهِ بَدَتْ
قَدَمَاهُ، وَإِذَا مُدَّتْ عَلَى قَدَمَيْهِ، بَدَا رَأْسُهُ. قَالَ: وَكَثُرَ الْقَتْلَى، وَقَلَّتِ الثِّيَابُ.
قَالَ: وَكَانَ يُكْفَنُ، أَوْ يُكْفَنُ الرَّجُلَيْنِ - شَكَّ صَفْوَانٌ - وَالثَّلَاثَةَ فِي الثَّوْبِ
الْوَاحِدِ.

قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ عَنْ أَكْثَرِهِمْ قُرْآنًا فَيَقْدُمُهُ إِلَى الْقَبْلَةِ.
قَالَ: فَدَفَنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ.

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ: فَكَانَ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ وَالثَّلَاثَةُ يُكْفَنُونَ فِي ثَوْبٍ
وَاحِدٍ. [حديث صحيح لغيره^(٥)].

٢٧٤٧ - عَنِ الزُّبَيْرِ (بْنِ الْعَوَّامِ) ؓ قَالَ: إِنَّهُ لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحُدٍ، أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ
تَسْعَى، حَتَّى إِذَا كَادَتْ أَنْ تُشْرِفَ عَلَى الْقَتْلَى، قَالَ: فَكَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَرَاهُمْ،
فَقَالَ: «الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةُ»^(٦). قَالَ الزُّبَيْرُ ؓ: فَتَوَسَّسْتُ أَنَّهَا أُمِّي صَفِيَّةٌ.
قَالَ: فَخَرَجْتُ أَسْعَى إِلَيْهَا، فَأَذَرْتُهَا قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَى الْقَتْلَى. قَالَ: فَلَدَمْتُ^(٧)

(١) يقال: مَثَّلْتُ بالقتيل، إذا جذعت أنفه أو أذنه أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه، والاسم: المَثْلَةُ.

(٢) لولا أن تجد: لولا أن تحزن وتجزع.

(٣) العافية: السباع والطير التي تقع على الجيف، والجمع: العوافي.

(٤) أحمد (١٢٣٠٠).

(٥) منصوب بفعل محذوف تقديره: احذروا، وتكرر اللفظ للتوكيد.

(٦) لَدَمَ - باب: قتل - ضرب، دفع. وجلدة: قوية صابرة.

فِي صَدْرِي، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَلْدَةً، قَالَتْ: إِلَيْكَ، لَا أَرْضَ لَكَ^(١).

قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَزَمَ عَلَيْكَ^(٢). قَالَ: فَوَقَفْتُ وَأَخْرَجْتُ ثَوْبَيْنِ مَعَهَا، فَقَالَتْ: هَذَانِ ثَوْبَانِ جِئْتُ بِهِمَا لِأَخِي حَمْزَةَ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَقْتَلُهُ، فَكَفَّنُوهُ فِيهِمَا. قَالَ: فَجِئْنَا بِالثَّوْبَيْنِ لِنُكْفِنَ فِيهِمَا حَمْزَةَ، فَإِذَا إِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَتِيلٌ قَدْ فُعِلَ بِهِ كَمَا فُعِلَ بِحَمْزَةَ. قَالَ: فَوَجَدْنَا غَضَاضَةً^(٣) وَحَيَاءً أَنْ نُكْفِنَ حَمْزَةَ فِي ثَوْبَيْنِ، وَالْأَنْصَارِيُّ لَا كَفْنَ لَهُ، فَقُلْنَا: لِحَمْزَةَ ثَوْبٌ، وَلِلْأَنْصَارِيِّ ثَوْبٌ، فَقَدَرْنَا هُمَا، فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَكْبَرَ مِنَ الْآخَرِ، فَأَقْرَعْنَا بَيْنَهُمَا، فَكَفَّنَا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي الثَّوْبِ الَّذِي طَارَ لَهُ^(٤). [حديث حسن]^(٥).

٢٧٤٨ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: كَفَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَمْزَةَ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ. قَالَ جَابِرٌ: ذَلِكَ الثَّوْبُ نَمْرَةٌ. [حديث حسن]^(٦).

٢٧٤٩ - عَنْ حَبَابِ (بْنِ الْأَرْتِّ ﷺ) قَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فَوَجَبَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ ﷻ، فَمِنَّا مَنْ مَضَى لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا؛ مِنْهُمْ: مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمْ نَجِدْ شَيْئًا نُكْفِنُهُ فِيهِ إِلَّا نَمْرَةً، كُنَّا إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُعْطِيَ بِهَا رَأْسَهُ وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ إِذْجِرًا^(٧). وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ^(٨) لَهُ نَمْرَتُهُ فَهُوَ يَهْدُ بِهَا^(٩). يَعْنِي: يَجْتَئِيهَا. [حديث صحيح]^(١٠).

(١) إليك: اسم فعل أمر، معناه: تنح، تباعد، ولا أرض لك: لا مقر لك ولا وطن، وفي «اللسان»: هي كما يقال: لا أم لك. وهذان اللفظان ونحوهما لا يراد منهما ظاهر المعنى، وإنما تكون هذه الألفاظ للزجر والردع، أو للتعجب، أو للتهويل، أو للإعجاب. والله أعلم.

(٢) أي: أمر بمنعك وأكد ذلك.

(٣) أي: وجد قلة إنصاف ونقصا.

(٤) طائر الإنسان: ما حصل له في علم الله مما قدر له، حظّه ونصيبه.

(٥) أحمد (١٤١٨)، وأبو يعلى (٦٨٦). (٦) أحمد (١٤٥٢١)، والترمذي (٩٩٧).

(٧) الإذخر: نبت بأرض الحجاز طيب الرائحة ينبت في السهول والحدود.

(٨) أينع الثمر: أدرك ونضج.

(٩) هدب الثمرة، يهدبها، هدبًا: اجتناها، وهو كناية عن الغنائم التي نالها من أدرك زمن الفتوح من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

(١٠) أحمد (٢١٠٥٨)، والحميدي (١٥٥)، والبخاري (٣٩١٤)، ومسلم (٩٤٠)، والنسائي (٤/

٢٧٥٠ - ز - وَعَنْهُ أَيْضًا: أَنَّ حَمْرَةَ عليها السلام لَمْ يُوجَدَ لَهُ كَفَنٌ إِلَّا بُرْدَةٌ مَلْحَاءٌ ^(١) إِذَا جُعِلَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَلَصَتْ عَنْ قَدَمَيْهِ ^(٢)، وَإِذَا جُعِلَتْ عَلَى قَدَمَيْهِ فَلَصَتْ عَنْ رَأْسِهِ، حَتَّى مُدَّتْ عَلَى رَأْسِهِ، وَجُعِلَ عَلَى قَدَمَيْهِ الْإِذْخِرُ ^(٣). [حديث صحيح] ^(٤).

(٤) بَابُ: تَكْفِينِ الشَّهِيدِ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا

٢٧٥١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: رُمِيَ رَجُلٌ بِسَهْمٍ فِي صَدْرِهِ - أَوْ قَالَ: فِي جَوْفِهِ - فَأُذِرَجَ فِي ثِيَابِهِ ^(٥) كَمَا هُوَ، وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. [حديث صحيح] ^(٦).

٢٧٥٢ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عليه السلام قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ أُحُدٍ بِالشُّهَدَاءِ أَنْ يُنْزَعَ عَنْهُمْ الْحَدِيدُ وَالْجُلُودُ ^(٧)، وَقَالَ: «اذْفَنُوهُمْ بِدِمَائِهِمْ وَثِيَابِهِمْ». [حديث صحيح لغيره] ^(٨).

٢٧٥٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ عليه السلام: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ: «رَمَلُوهُمْ فِي ثِيَابِهِمْ».

وَجَعَلَ يَذْفِنُ فِي الْقَبْرِ الرَّهْطَ ^(٩)، وَقَالَ: «قَدُمُوا أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا» ^(١٠). [حديث صحيح] ^(١١).

(١) أي: بردة فيها خطوط سود وبيض، وفي بعض الروايات «نمرة»، والمعنى واحد.

(٢) أي: انزوت وقصرت عن قدميه.

(٣) أحاديث الباب تدل على أن الكفن يكون من رأس المال.

وفيها أيضًا: الدليل على جواز تكفين الرجلين والثلاثة في كفن واحد عند اللزوم.

وفيها أيضًا: إذا ضاق الكفن عن ستر جميع البدن ولم يوجد غيره، جعل مما يلي الرأس، وجعل النقص مما يلي الرجلين. وفيها أيضًا: استحباب المواساة بالكفن، فيكفن الفاقد ببعض ما عند الواجد.

وفيها أيضًا: ما كان عليه صدر هذه الأمة من إيثار الآخرة على الدنيا والتضحية بالنفس في سبيل الله.

وفيها: أن الصبر على مكابدة الفقر وصعوبته من منازل الأبرار ودرجات الأخيار.

(٤) أحمد (٢١٠٧٢). أي: نُف في ثيابه ودفن بغير غسل ولا كفن.

(٦) أحمد (١٤٩٥٢)، وأبو داود (٣١٣٣). أي: جردوهم آلة الحرب.

(٨) أحمد (٢٢١٧)، وأبو داود (٣١٣٤)، وابن ماجه (١٥١٥)، وفي إسناده عند أحمد: علي بن عاصم،

سعي الحفظ.

(٩) الرهط من الرجال: ما دون العشرة، وقيل: إلى الأربعين، وليس فيهم امرأة. ولا واحد للرهط من لفظه.

(١٠) في أحاديث الباب الدليل على جواز دفن الشهيد بثيابه التي قتل فيها، ونزع ما عليه من آلة الحرب فقط

كالحديد والجلود.

وفيها أيضًا: جواز دفن الرجلين والثلاثة في قبر واحد للضرورة، وتقديم من كان أكثر حفظًا للقرآن.

(١١) أحمد (٢٣٦٥٧).

(٥) بَابُ: تَطْيِيبِ بَدَنِ الْمَيِّتِ وَكَفْنِهِ إِلَّا الْمُخْرِمَ،

وَمَا جَاءَ فِي تَكْفِينِ الْمُخْرِمِ

٢٧٥٤ - عَنْ جَابِرٍ (بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أُجْمِرْتُمُ الْمَيِّتُ^(١)، فَأَجْمِرُوهُ ثَلَاثًا». [حديث صحيح]^(٢).

٢٧٥٥ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَوَقَصَتْهُ^(٣) نَاقَتُهُ وَهُوَ مُخْرِمٌ، فَمَاتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ، وَلَا تُمَسِّوهُ بِطَبِيبٍ، وَلَا تُخَحِّمُوا رَأْسَهُ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًا». [حديث صحيح]^(٤).
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) يَقُولُ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَّ رَجُلٌ عَنْ بَعِيرِهِ فَوَقَصَ فَمَاتَ. (الْحَدِيثُ كَمَا تَقَدَّمَ، وَفِيهِ): «فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يُبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُهَلًّا». وَقَالَ مَرَّةً: «يُهَلُّ»^(٥). [حديث صحيح]^(٦).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ) بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ: فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُغَسَّلَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَأَنْ يُكَفَّنَ فِي ثَوْبَيْنِ، وَقَالَ: «لَا تُمَسِّوهُ بِطَبِيبٍ خَارِجٍ رَأْسَهُ^(٧) - قَالَ شُعْبَةُ: ثُمَّ إِنَّهُ حَدَّثَنِي بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: خَارِجَ رَأْسِهِ أَوْ وَجْهَهُ - فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّدًا»^(٨). [حديث صحيح]^(٩).

(١) أي: إذا بَخَّرْتُمُوهُ بالطيب.

(٢) أحمد (١٤٥٤٠)، وأبو يعلى (٢٣٠٠)، وابن حبان (٣٠٣١)، والحاكم (٣٥٥ / ١).

(٣) وقصته - بابه: وعد - رمته فدفقت عنقه، فالعنق موقوفة. والوقص: الكسر.

(٤) أحمد (١٨٥٠)، وأبو يعلى (٢٤٧٣)، والبخاري (١٨٥١)، ومسلم (١٢٠٦)، وابن حبان (٣٩٥٩).

(٥) الإهلال: رفع الصوت بالتلبية. وقوله: «يهل» يدل على تجدد التلبية، وأما قوله: «مهلاً» فيدل على ثبوتها.

(٦) أحمد (١٩١٤)، والحميدي (٤٦٦)، ومسلم (١٢٠٦)، وأبو داود (٣٢٣٨)، والترمذي (٩٥١).

(٧) الجملة هذه: «خارج رأسه» من المبتدأ والخبر في محل نصب حال من الضمير في قوله: «وأن يكفن في ثوبين». والمعنى: أن يكون رأسه خارجاً عن الكفن؛ أي: عارياً، بدليل قوله في الطريق الأولى: «ولا تخمروا رأسه».

(٨) ملبداً، قال ابن الأثير في «النهاية» (٢٢٤ / ٤): تلبيد الشعر: أن يجعل فيه شيء من صمغ عند الإحرام؛ لئلا يَشَعَّتْ ويقمل إبقاء على الشعر، وإنما يلبد من طول مكثه في الإحرام.

(٩) أحمد (٢٦٠٠)، ومسلم (١٢٠٦).

أَبْوَابُ

الصَّلَاةُ عَلَى الْمَيِّتِ

(١) بَابُ: فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ وَتَشْيِيعِ الْجَنَازَةِ

٢٧٥٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ انْتَظَرَ حَتَّى يُفْرَغَ مِنْهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ ».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: « مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ ».

[حديث صحيح^(١)]

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَاتَّبَعَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ مِثْلِي^(٢) أَحَدٌ، وَمَنْ صَلَّى وَلَمْ يَتَّبِعْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ مِثْلُ أَحَدٍ ».

قَالَ ابْنُ بَكْرٍ: الْقِيرَاطُ مِثْلُ أَحَدٍ. [حديث صحيح^(٣)].

٢٧٥٧ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيرَاطٌ ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِثْلُ قِيرَاطِنَا هَذَا؟

قَالَ: « لَا، بَلْ مِثْلُ أَحَدٍ أَوْ أَكْثَرُ مِنْ أَحَدٍ ».

[حديث صحيح^(٤)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ نَبَعَ جَنَازَةً حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا، فَإِنَّ لَهُ قِيرَاطًا ». فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْقِيرَاطِ، فَقَالَ: « مِثْلُ أَحَدٍ ».

[حديث صحيح^(٥)].

٢٧٥٨ - وَعَنْهُ أَيْضًا رضي الله عنه: أَنَّهُ مَرَّ بِأَبِي هُرَيْرَةَ، وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ

(١) أحمد (٧١٨٨)، والبخاري (١٣٢٣، ١٣٢٤)، ومسلم (٩٤٥)، وابن ماجه (١٥٣٩)، وأبو داود (٣١٦٩)، وابن حبان (٣٠٧٩).

(٢) حال منصوب بالياء؛ لأنه مثنى، وحذفت نونه للإضافة، ولا يعكر ذلك كون صاحب الحال نكرة، فقد يكون نكرة بلا مسوغ مثل: عليه مئة بيضا. وهذا من أمثلة سيويه. وفي الحديث الشريف: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدًا، وَصَلَّى وَرَاءَهُ رَجَالٌ قِيَامًا. وأحد وجوه إعراب « مثل » في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٣]. وانظر « مسند أحمد » (١٣ / ١٢٣) نشر مؤسسة الرسالة.

(٣) أحمد (٧٦٩٠).

(٤) أحمد (٦٣٠٥).

(٥) أحمد (٤٦٥٠).

قَالَ: « مَنْ تَبِعَ جَنَازَةً فَصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، فَإِنْ شَهِدَ دَفَنَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ، الْقِيرَاطُ أَغْظَمُ مِنْ أَحَدٍ ».

فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: أَبَا هِرٍّ، انْظُرْ مَا تُحَدِّثُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ. (وَفِي لَفْظٍ: انْظُرْ مَا تُحَدِّثُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَإِنَّكَ تُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ). فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ حَتَّى انْطَلَقَ بِهِ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ لَهَا: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، أُنْشِدْكَ بِاللَّهِ، أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ تَبِعَ جَنَازَةً فَصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، فَإِنْ شَهِدَ دَفَنَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ »؟

فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَشْغَلُنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَرْسُ الْوَادِي، وَلَا صَفْقُ الْأَسْوَاقِ^(١)، إِنِّي إِنَّمَا كُنْتُ أَطْلُبُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَلِمَةً يُعَلِّمُنِيهَا، وَأَكَلَةً يُطْعِمُنِيهَا.

فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: أَنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كُنْتَ أَلْزَمَنَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَعْلَمَنَا بِحَدِيثِهِ. [حَدِيثٌ صَحِيحٌ]^(٢).

٢٧٥٩ - عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهُ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ تَبِعَ جَنَازَةً (وَفِي رِوَايَةٍ: مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ) فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ دَفَنَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ ». قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: « أَصْغَرُهُمَا مِثْلُ أَحَدٍ ». [حَدِيثٌ صَحِيحٌ]^(٣).

٢٧٦٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ تَبِعَ جَنَازَةً حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ انْتَضَرَهَا حَتَّى يُفْرَغَ مِنْهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ ». [حَدِيثٌ صَحِيحٌ نَفِيرُهُ]^(٤).

٢٧٦١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ تَبِعَ جَنَازَةً فَحَمَلَ مِنْ عُلُوقِهَا، وَخَنَافِي قَبْرِهَا، وَقَعَدَ حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُ، أَوْ بَقِيرَاطَيْنِ مِنَ الْأَجْرِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أَحَدٍ ». [حَدِيثٌ صَحِيحٌ]^(٥).

(١) صَفْقُ الْأَسْوَاقِ: تَبَايَعُ فِيهَا.

(٢) أحمد (٤٤٥٣)، والبخاري (١٣٢٣)، ومسلم (٩٤٥)، وأبو داود (٣١٦٩)، وابن حبان (٣٠٧٩).

(٣) أحمد (٢٢٣٧٦)، ومسلم (٩٤٦). (٤) أحمد (١٦٧٩٨).

(٥) أب، يؤوب، إيا باب: رجوع. والإياب: الرجوع.

(٦) أحمد (٨٢٦٥)، وفي إسناده عند أحمد: عبد الله ابن لهيعة، سبي الحفظ.

٢٧٦٢ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَاءَ جِنَازَةً فِي أَهْلِهَا فَتَبِعَهَا حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ مَضَى مَعَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ مِثْلُ أُحُدٍ». [حديث صحيح] ^(١).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَى جِنَازَةٍ وَشَبَّعَهَا كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا وَلَمْ يُشَبِّعْهَا كَانَ لَهُ قِيرَاطٌ، وَالْقِيرَاطُ مِثْلُ أُحُدٍ». [حديث صحيح] ^(٢).

٢٧٦٣ - عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَبَعَ جِنَازَةً حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا وَيُفْرِغَ مِنْهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ، وَمَنْ تَبِعَهَا حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَهُوَ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِهِ مِنْ أُحُدٍ» ^(٣). [حديث صحيح] ^(٤).

(٢) بَابُ: مَا يُزَجَى لِلْمَيِّتِ بِكَثْرَةِ الْمُصَلِّينَ عَلَيْهِ

٢٧٦٤ - عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيِّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ هُبَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ، فَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ ^(٥) مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَلَّغُوا أَنْ يَكُونُوا ثَلَاثَةَ صُفُوفٍ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ».

قَالَ: فَكَانَ مَالِكُ بْنُ هُبَيْرَةَ يَتَحَرَّى إِذَا قَلَّ أَهْلُ الْجِنَازَةِ أَنْ يَجْعَلَهُمْ ثَلَاثَةَ صُفُوفٍ. [حديث حسن لغيره] ^(٦).

٢٧٦٥ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَمُوتُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَبْلُغُونَ أَنْ يَكُونُوا مِئَةً فَيُشَفَّعُوا لَهُ، إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ». [حديث صحيح] ^(٧).

(١) أحمد (١١٩٢٠).

(٢) أحمد (١١١٥٢)، وفي إسناده عند أحمد: عطية العوفي، وهو ضعيف.

(٣) في أحاديث الباب الحث على الصلاة على الجنائز واتباعها ومصاحبته حتى تدفن، ولمن فعل ذلك قيراطان من الأجر.

(٤) أحمد (٢١٢٠١). (٥) الأمة هنا: الجماعة.

(٦) أحمد (١٦٧٢٤)، وأبو داود (٣١٦٦)، وابن ماجه (١٤٩٠)، والترمذي (١٠٢٨).

(٧) أحمد (٢٤٠٣٨)، وأبو يعلى (٤٣٩٨)، ومسلم (٩٤٧)، والترمذي (١٠٢٩)، والنسائي في «الكبرى» (٢١١٩)، وابن حبان (٣٠٨١). قال الترمذي: حديث عائشة حديث حسن صحيح، وقد أوقفه بعضهم ولم يرفعه.

٢٧٦٦ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مِثْلُهُ. [حديث صحيح] ^(١).

٢٧٦٧ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ ». [حديث صحيح] ^(٢).

٢٧٦٨ - عَنْ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ، إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ ». قَالَ أَبُو الْمَلِيحِ: الْأُمَّةُ: أَرْبَعُونَ إِلَى مِئَةٍ فَصَاعِدًا ^(٣). [حديث حسن صحيح] ^(٤).

(٣) بَابُ: مَشْرُوعِيَّةِ الصَّلَاةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَعَدَمِ مَشْرُوعِيَّتِهَا عَلَى الشُّهَدَاءِ

٢٧٦٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا بِهِزٌ وَأَبُو كَامِلٍ قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ (يَعْنِي: الْجَوْنِيَّ)، عَنْ أَبِي عُسَيْبٍ - أَوْ أَبِي عُسَيْمٍ - قَالَ بِهِزٌ: إِنَّهُ شَهِدَ الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالُوا: كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْهِ؟ قَالَ: ادْخُلُوا أَرْسَالًا أَرْسَالًا ^(٥). قَالَ: فَكَانُوا يَدْخُلُونَ مِنْ هَذَا الْبَابِ فَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنَ الْبَابِ الْآخِرِ... الْحَدِيثُ ^(٦). [وهو حديث صحيح] ^(٧).

٢٧٧٠ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي قَتْلَى أُحُدٍ: « لَا تُغَسِّلُوهُمْ، فَإِنَّ كُلَّ جُرْحٍ، أَوْ كُلَّ دَمٍ، يَفُوحُ مِنْكَأَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ». وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ. [حديث صحيح] ^(٨).

(١) أحمد (١٣٨٠٤).

(٢) أحمد (٢٥٠٩)، ومسلم (٩٤٨)، وأبو داود (٣١٧٠)، وابن ماجه (١٤٨٩)، وابن حبان (٣٠٨٢).

(٣) أحاديث الباب فيها الحث على كثرة المصلين على الجنازة، وأن من صلى عليه جماعة من المسلمين مخلصين في الدعاء له بالمغفرة، شفعهم الله فيه، وقبل دعاءهم.

(٤) أحمد (٢٦٨١٢).

(٥) أرسالا: أفواجا وفرقا متقطعة يتبع بعضهم بعضا. واحدهم: رسل بفتح الراء والسين المهملتين.

(٦) سيأتي بتمامه في باب: الصلاة عليه ﷺ برقم (٩٩٨١) من كتاب السيرة.

(٧) أحمد (٢٠٧٦٦).

(٨) أحمد (١٤١٨٩)، والبخاري (١٣٤٣)، وأبو داود (٣١٣٨)، وابن ماجه (١٥١٤)، والترمذي

(١٠٣٦)، والنسائي (٦٢ / ٤).

٢٧٧١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: فَدَفَنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ.

[حديث صحيح لغيره] ^(١).

(٤) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الصَّغِيرِ وَالسَّقَطِ وَعَدَمِهَا

٢٧٧٢ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَقَالَ: « إِنَّ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مَنْ يُتِمُّ رِضَاعَهُ وَهُوَ صَدِيقٌ ». [حديث صحيح] ^(٢).

٢٧٧٣ - عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « السَّقَطُ ^(٣) (وَفِي رِوَايَةٍ: الطُّفْلُ) يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَيُدْعَى لِوَالِدَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ ». [حديث صحيح] ^(٤).

٢٧٧٤ - عَنْ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ؟

قَالَ: لَا أَذْرِي، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، لَوْ عَاشَ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا. [حديث حسن] ^(٥).

٢٧٧٥ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَقَدْ تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ شَهْرًا، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ ^(٦). [حديث صحيح] ^(٧).

(٥) بَابُ: تَرْكُ الْإِمَامِ الصَّلَاةَ عَلَى الْغَالِ وَقَاتِلِ نَفْسِهِ وَنَحْوِهَا

٢٧٧٦ - عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ تُوُفِّيَ بِخَيْبَرَ،

(١) أحمد (١٢٣٠٠).

(٢) أحمد (١٨٤٩٧)، وأبو يعلى (١٦٩٦)، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٩ / ١٦٢)، وقال: رواه أحمد، وفيه جابر الجعفي، وهو ضعيف.

(٣) السَّقَطُ - بكسر السين -: الولد ذكرًا كان أو أنثى يسقط قبل تمامه وهو مستبين الخلق، يقال: سقط الولد من بطن أمه سقوطًا، فهو سقط بثلاث حركة السين، ولا يقال: وقع.

(٤) أحمد (١٨١٧٤).

(٥) أحمد (١٣٩٨٥)، وأبو يعلى (٣٦٦٠)، ومسلم (٧٠٨)، والنسائي (٣ / ٨١).

(٦) أحاديث الباب تدل على مشروعية صلاة الجنائز على الصبي، وعلى السَّقَطِ إذا استهل. وأما حديث عائشة في نفي صلاة النبي ﷺ على ابنه إبراهيم، فيجمع بينه وبين الأحاديث المثبتة للصلاة عليه بأنها لم تعلم بصلاة النبي ﷺ على ولده، وعلم غيرها، فأخبر كل بما علم، والمثبت مقدم على النافي.

(٧) أحمد (٢٦٣٠٥)، وأبو داود (٣١٨٧).

وَأَنَّهُ ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: « صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ »^(١).

قَالَ: فَتَغَيَّرَتْ وَجُوهُ الْقَوْمِ لِدَلِكِ، فَلَمَّا رَأَى الَّذِي بِهِمْ، قَالَ: « إِنَّ صَاحِبَكُمْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ». فَفَتَشْنَا مَتَاعَهُ، فَوَجَدْنَا فِيهِ خَرَزًا مِنْ خَرَزِ الْيَهُودِ، مَا يُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ. [حديث جيد]^(٢).

٢٧٧٧ - عَنْ سِمَاكِ (بْنِ حَرْبٍ): أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ ؓ يَقُولُ: مَاتَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاتَ فُلَانٌ. قَالَ: «لَمْ يَمُتْ». ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ الثَّالِثَةَ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «كَيْفَ مَاتَ؟». قَالَ: نَحَرَ نَفْسَهُ بِمِشْقَصٍ^(٣). قَالَ: فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ. (وَفِي رِوَايَةٍ): قَالَ: «إِذَا لَا أَصَلِّي عَلَيْهِ»^(٤). [حديث جيد]^(٥).

٢٧٧٨ - عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ؓ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دُعِيَ لِحَبَاذَةٍ سَأَلَ عَنْهَا، فَإِنْ أُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرٌ قَامَ فَصَلَّى عَلَيْهَا، وَإِنْ أُثْنِيَ عَلَيْهَا غَيْرُ ذَلِكَ قَالَ لِأَهْلِهَا: «شَأْنُكُمْ بِهَا». وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهَا^(٦). [حديث صحيح]^(٧).

(٦) بَابُ: هَلْ يُصَلِّي الْإِمَامُ عَلَى مَنْ قُتِلَ فِي حَدٍّ أَمْ لَا؟

٢٧٧٩ - عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ؓ: أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ اعْتَرَفَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِزِنَا، وَقَالَتْ: أَنَا حُبْلَى، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ وَلَيْبَهَا، فَقَالَ: «أَحْسِنِ إِلَيْهَا، فَإِذَا وَضَعْتَ فَأَخْبِرْنِي»^(٨).

(١) فيه جواز الصلاة على العاصي، وأما ترك النبي ﷺ الصلاة عليه، فلعله للزجر عن الغلول، كما امتنع عن الصلاة على المديون وأمرهم بالصلاة عليه.

وفيه أيضًا الدليل على تحريم الغلول وإن قل مقداره.

(٢) أحمد (٢١٦٧٥)، والحميدي (٨١٥)، وأبو داود (٢٧١٠)، والنسائي (٤ / ٦٤)، وابن حبان (٤٨٥٣)، والحاكم (٢ / ١٢٧).

(٣) مشقص - بكسر الميم وسكون الشين المعجمة -: نصل عريض، أو سهم فيه ذلك النصل يرمى به الوحش.

(٤) وفي ذلك زجر وتأديب لمن فعل ذلك. (٥) أحمد (٢٠٨١٦).

(٦) أحاديث تدل على مشروعية ترك الإمام الصلاة على الغال، وعلى قاتل نفسه، وعلى من أثنى عليه الناس شرًا، وهذا المنع زجر وردع عن تلك الأعمال الفظيعة.

(٧) أحمد (٢٢٥٥٥)، وابن حبان (٣٠٥٧)، وأخرجه الحاكم (١ / ٣٦٤).

(٨) وفيه أن الحامل لا يقام عليها الحد إلا بعد الوضع، سواء أكان الحد رجماً أم جلدًا. وفيه الصلاة على من أقيم عليه الحد.

فَفَعَلَ، فَأَمَرَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ فَشَكَّتْ^(١) عَلَيْهَا ثِيَابُهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِرَجْمِهَا فَرُجِمَتْ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجِمْتَهَا، ثُمَّ تُصَلِّي عَلَيْهَا؟ فَقَالَ: «لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتَ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟» [حديث صحيح]^(٢).

٢٧٨٠ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاعْتَرَفَ بِالزِّنَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ اعْتَرَفَ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، حَتَّى شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَبْكَ جُنُونٌ؟». قَالَ: لَا. قَالَ: «أَخْصَنْتُ؟». قَالَ: نَعَمْ. فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَرُجِمَ بِالْمُصَلَّى. فَلَمَّا أَذْلَقْنَاهُ^(٣) الْحِجَارَةَ، فَرَّ، فَأَذْرَكْ، فَرُجِمَ حَتَّى مَاتَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرًا وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ^(٤). [حديث صحيح]^(٥).

(٧) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْغَائِبِ

٢٧٨١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَعَى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَخَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى فَصَفَّ أَصْحَابَهُ خَلْفَهُ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا^(٦). [حديث صحيح]^(٧).

٢٧٨٢ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنَ الْحَبَشِ، هَلُمُّ فَصُفُّوا». قَالَ: فَصَفَّفْنَا، فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ وَنَحْنُ^(٨). [حديث صحيح]^(٩).

(١) كل شيء ضمته فقد شككته.

(٢) أحمد (١٩٨٦١)، والترمذي (١٤٣٥)، والنسائي في «الكبرى» (٧١٩٤)، وابن ماجه (٢٥٥٥).

(٣) أي: بلغت منه الجهد حتى قلق.

(٤) حديث عمران يدل على أن النبي ﷺ صلى على من قتل بحد الرجم، وحديث جابر يدل على عدم الصلاة عليه، وكلاهما صحيح. فحديث جابر محمول على أنه لم يصل عليه حين رجم، ولكنه ﷺ صلى عليه بعد ذلك. فقد جاء عند البخاري قوله: أن النبي ﷺ قال له خيرًا، وصلى عليه. والمثبت مقدم على النافي. وانظر «فتح الباري».

(٥) أحمد (١٤٤٦٢)، والدارمي (٢٣١٥)، والبخاري (٦٨٢٠)، ومسلم (١٦٩١)، وأبو داود (٤٤٣٠)، والترمذي (١٤٢٩)، والنسائي في «الكبرى» (٧١٧٦).

(٦) في هذا دليل على أن التكبير على الجنازة يكون أربعًا.

(٧) أحمد (٩٦٤٦)، والبخاري (١٢٤٥)، ومسلم (٩٥١)، وأبو داود (٣٢٠٤)، وابن حبان (٣٠٦٨).

(٨) عند البخاري: ونحن صفوف، قال أبو الزبير، عن جابر: كنت في الصف الثاني.

(٩) أحمد (١٤١٥٠)، والحميدي (١٢٩١)، والبخاري (١٣٢٠)، والنسائي (٦٩/٤).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَاتَ الْيَوْمَ عَبْدٌ لِلَّهِ صَالِحٌ: أَصْحَمَةٌ^(١)، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَيْهِ». فَقَامَ فَأَمَّنَّا، فَصَلَّى عَلَيْهِ. [حديث صحيح]^(٢).

٢٧٨٣ - عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ ؓ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: «صَلُّوا عَلَى أَخٍ لَكُمْ مَاتَ بِغَيْرِ أَرْضِكُمْ». قَالُوا: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «صَحْمَةُ النَّجَاشِيِّ». فَقَامُوا فَصَلُّوا عَلَيْهِ. [حديث صحيح]^(٣).

٢٧٨٤ - عَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَحَاكُمُ النَّجَاشِيَّ قَدْ مَاتَ، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَيْهِ». قَالَ: فَقُمْنَا فَصَفَفْنَا عَلَيْهِ كَمَا نَصُفُّ عَلَى الْمَيِّتِ، وَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ كَمَا نُصَلِّي عَلَى الْمَيِّتِ. [حديث صحيح]^(٤).

٢٧٨٥ - عَنْ جَرِيرِ (بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَاكُمُ النَّجَاشِيَّ قَدْ مَاتَ، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ». [حديث صحيح لغيره]^(٥).

٢٧٨٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مِثْلُهُ. [حديث صحيح]^(٦).

٢٧٨٧ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى عَلَى النَّجَاشِيِّ^(٧). [حديث صحيح لغيره]^(٨).

(١) قال النووي: هو بفتح الهمزة، وإسكان الصاد، وفتح الحاء والميم المهملتين، وهذا الذي وقع في رواية مسلم هو الصواب المعروف فيه. وهكذا هو في كتب الحديث، والمغازي، وغيرها. ووقع في مسند ابن أبي شيبة في هذا الحديث تسميته صحمة بفتح الصاد وإسكان الحاء، وقال: هكذا قال لنا يزيد، وإنما هو صَمْحَةٌ - بتقديم الميم على الحاء - وهذان شاذان، والصواب أصحمة بالألف. وقال ابن قتيبة وغيره: ومعناه بالعربية: عطية.

(٢) أحمد (١٤٤٣٣)، ومسلم (٩٥٢)، والنسائي في «الكبرى» (٨٣٠٥)، وأبو داود (٣٧٣١)، وابن حبان (١٢٧٢).

(٣) أحمد (١٦١٤٧). (٤) أحمد (١٩٩٤١).

(٥) أحمد (١٩١٨٦)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٣٩)، وقال: رواه الطبراني في «الكبير»، ورجاله ثقات. وأورده أيضًا (٩/ ٤١٩)، وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد ثقات.

(٦) أحمد (٢٧٠٨٣)، والبخاري (١٣٢٧، ١٣٢٨)، ومسلم (٩٥١).

(٧) أحاديث الباب تدل على مشروعية الصلاة على الميت الغائب.

(٨) أحمد (٢٢٩٢)، وفي إسناده عند أحمد: علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف.

(٨) بَابُ : الصَّلَاةِ عَلَى الْقَبْرِ بَعْدَ الدَّفْنِ

٢٧٨٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ إِنْسَانًا كَانَ يَقُمُ ^(١) الْمَسْجِدَ أَسْوَدَ، مَاتَ - أَوْ مَاتَتْ - فَفَقَدَهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: « مَا فَعَلَ الْإِنْسَانُ الَّذِي كَانَ يَقُمُ الْمَسْجِدَ؟ ». قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَاتَ.

قَالَ: « فَهَلَا أَذْنُتُمُونِي بِهِ؟ ». فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ لَيْلًا.

قَالَ: « فَذَلُّونِي عَلَى قَبْرِهَا ». قَالَ: فَأَتَى الْقَبْرَ، فَصَلَّى عَلَيْهَا.

قَالَ ثَابِتٌ عِنْدَ ذَلِكَ - أَوْ فِي حَدِيثٍ آخَرَ -: « إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يُنَوِّرُهَا بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ ». [حديث صحيح] ^(٢).

٢٧٨٩ - عَنْ أَنَسٍ (بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه): أَنَّ أَسْوَدَ كَانَ يُنْظِفُ الْمَسْجِدَ فَمَاتَ، فَدُفِنَ لَيْلًا، وَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْبَرَ فَقَالَ: « انْطَلِقُوا إِلَى قَبْرِهِ ». فَانْطَلَقُوا إِلَى قَبْرِهِ، فَقَالَ: « إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مُمْتَلِئَةٌ عَلَى أَهْلِهَا ظُلْمَةً، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يُنَوِّرُهَا بِصَلَاتِي عَلَيْهَا ». فَأَتَى الْقَبْرَ، فَصَلَّى عَلَيْهِ. وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَخِي مَاتَ وَلَمْ تُصَلِّ عَلَيْهِ. قَالَ: « فَأَيْنَ قَبْرُهُ؟ ». فَأَخْبَرَهُ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ الْأَنْصَارِيِّ. [حديث حسن صحيح] ^(٣).

٢٧٩٠ - وَعَنْهُ أَيْضًا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى عَلَى قَبْرِ امْرَأَةٍ قَدْ دُفِنَتْ.

[حديث صحيح] ^(٤).

٢٧٩١ - عَنْ يَزِيدَ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه: قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا وَرَدْنَا الْبَقِيعَ إِذَا هُوَ بِقَبْرِ جَدِيدٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقِيلَ: فُلَانَةٌ. فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: « أَلَا أَذْنُتُمُونِي بِهَا؟ ».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُنْتَ قَائِلًا صَائِمًا، فَكِرِهْنَا أَنْ نُؤْذِنَكَ.

فَقَالَ: « لَا تَفْعَلُوا، لَا يَمُوتَنَّ فِيكُمْ مَيِّتٌ مَا كُنْتُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ إِلَّا أَذْنُتُمُونِي بِهِ،

(٢) أحمد (٩٠٣٧).

(١) قَمْ، يَقُمْ: كنس ونظف.

(٣) أحمد (١٢٥١٧).

(٤) أحمد (١٢٣١٨)، وأبو يعلى (٣٤٥٤)، ومسلم (٩٥٥)، وابن ماجه (١٥٣١)، وابن حبان (٣٠٨٤).

فَإِنَّ صَلَاتِي عَلَيْهِ لَهُ رَحْمَةٌ». قَالَ: ثُمَّ أَتَى الْقَبْرَ فَصَفَّنَا خَلْفَهُ وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا. [حديث صحيح] ^(١).

٢٧٩٢ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى عَلَى صَاحِبِ قَبْرِ بَعْدَ مَا دُفِنَ. [حديث صحيح] ^(٢).

(وَمِنْ طَرِيقِ ثَانٍ) عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ الشَّيْبَانِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ مَرَّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، عَلَى قَبْرِ مَنْبُودٍ ^(٣)، فَأَمَّهُمْ وَصَفُّوا خَلْفَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَمْرٍو، وَمَنْ حَدَّثَكَ؟ قَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ ^(٤). [حديث صحيح] ^(٥).

(٩) بَابُ: عَدَدِ تَكْبِيرِ صَلَاةِ الْجَنَازَةِ، وَمَا جَاءَ فِي التَّسْلِيمِ مِنْهَا

٢٧٩٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: نَعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّجَاشِيَّ لِأَصْحَابِهِ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ، فَصَلُّوا خَلْفَهُ، وَصَلَّى عَلَيْهِ، وَكَبَّرَ أَرْبَعًا. [حديث صحيح] ^(١).

٢٧٩٤ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَبِّرُوا عَلَى مَوْتَاكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» ^(٢) أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ. [حديث صحيح لغيره] ^(٣).

(١) أحمد (١٩٤٥٢)، وأبو يعلى (٩٣٧)، وابن ماجه (١٥٢٨)، والنسائي في «الكبرى» (٢١٤٩)، وابن حبان (٣٠٨٧).

(٢) أحمد (١٩٦٢)، والبخاري (١٢٤٧)، ومسلم (٩٥٤)، وأبو داود (٣١٩٦)، والترمذي (١٠٣٧)، وابن ماجه (١٥٣٠)، والنسائي (٨٥ / ٤)، وابن حبان (٣٠٩١).

(٣) أي: منفرد عن القبور بعيد عنها. وهو قبر طلحة بن البراء بن عمير البلوي.

(٤) أحاديث الباب تدل على مشروعية صلاة الجنازة على قبر الميت بعد دفنه لمن لم يدرك الصلاة عليه قبل الدفن. وقال الترمذي: والعمل على هذا.

وقال قوم عن أحاديث الباب: إن ذلك من خصائصه ﷺ؛ فقال الشوكاني: وقد عرفت غير مرة أن الاختصاص لا يثبت إلا بدليل، ومجرد كون الله ينور القبور بصلاته ﷺ على أهلها لا ينفي مشروعية الصلاة على القبر لغيره، لا سيما بعد قوله ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي». وهذا باعتبار من كان قد صَلَّى عليه.

وأما من لم يُصَلَّ عليه، ففرض الصلاة عليه ثابت بالأدلة وإجماع الأمة باق، وجعل الدفن مسقطاً لهذا الغرض محتاج إلى دليل، وقد قال بمشروعية الصلاة على القبر الجمهور كما قال ابن المنذر...

(٥) أحمد (٣١٣٤)، والبخاري (٨٥٧)، ومسلم (٩٥٤)، والنسائي (٨٥ / ٤)، وابن حبان (٣٠٨٨).

(٦) أحمد (٧٧٧٦)، والبخاري (١٣٢٧)، ومسلم (٩٥١)، والنسائي (٢٦ / ٤)، وابن حبان (٣١٠١).

(٧) يعني: في صلاة الجنازة.

(٨) أحمد (١٤٦١٧)، وفي إسناده عند أحمد: عبد الله الحضرمي المصري، وهو سيئ الحفظ.

٢٧٩٥ - عَنْ أَبِي سَلَمَانَ الْمُؤَدِّنِ، قَالَ: تُوفِّي أَبُو سَرِيحَةَ ^(١) فَصَلَّى عَلَيْهِ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ رضي الله عنه فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا، وَقَالَ: كَذَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. [حديث صحيح] ^(٢).

٢٧٩٦ - عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى: أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رضي الله عنه كَانَ يُكَبِّرُ عَلَى جَنَائِزِنَا أَرْبَعًا، وَإِنَّهُ كَبَّرَ عَلَى جِنَازَةِ خُمْسًا، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكَبِّرُهَا، أَوْ كَبَّرَهَا النَّبِيُّ ﷺ. [حديث صحيح] ^(٣).

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه عَلَى جِنَازَةِ فَكَبَّرَ خُمْسًا؛ فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو عِيسَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَقَالَ: نَسِيتُ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ صَلَّيْتُ خَلْفَ أَبِي الْقَاسِمِ خَلِيلِي رضي الله عنه فَكَبَّرَ خُمْسًا، فَلَا أَتْرُكُهَا. [حديث صحيح] ^(٤).

٢٧٩٧ - عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَابِرِ، قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ عِيسَى مَوْلَى لِحُدَيْفَةَ (بْنِ الْيَمَانِ) بِالْمَدَائِنِ عَلَى جِنَازَةِ فَكَبَّرَ خُمْسًا، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ: مَا وَهَمْتُ ^(٥) وَلَا نَسِيتُ، وَلَكِنْ كَبَّرْتُ كَمَا كَبَّرَ مَوْلَايَ وَوَلِيِّ نِعْمَتِي حُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، صَلَّى عَلَى جِنَازَةِ وَكَبَّرَ خُمْسًا، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ: مَا نَسِيتُ وَلَا وَهَمْتُ، وَلَكِنْ كَبَّرْتُ كَمَا كَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جِنَازَةٍ، فَكَبَّرَ خُمْسًا. [حديث صحيح لغيره] ^(٦).

٢٧٩٨ - عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْهَجَرِيِّ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى قَامَ عَلَى جِنَازَةِ بِنْتِ لَهُ، فَكَبَّرَ عَلَيْهَا أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ قَامَ هُنَيْئَةً ^(٧) فَسَبَّحَ بِهِ بَعْضُ الْقَوْمِ فَنَفَقَتَلْ، فَقَالَ: أَكُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنِّي أَكَبِّرُ الْخَامِسَةَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا كَبَّرَ الرَّابِعَةَ قَامَ هُنَيْئَةً.

(١) أبو سريحة هو: حذيفة بن أسيد - بفتح الهمزة - الغفاري، صحابي من أصحاب الشجرة ﷺ.

(٢) أحمد (١٩٣٠١)، وفي إسناده عند أحمد: شريك بن عبد الله التَّخَعِي، وهو ضعيف.

(٣) أحمد (١٩٢٧٢)، وأبو داود (٣١٩٧)، وابن ماجه (١٥٠٥)، والنسائي في «الكبرى» (٢١٠٩)، وابن حبان (٣٠٦٩).

(٤) أحمد (١٩٣٠٠)، وفي إسناده عند أحمد: عبد الأعلى بن عامر الثعلبي، وهو ضعيف.

(٥) وهم في الشيء - بابه: وعد - ذهب وهمه إليه وهو يريد غيره. والمعنى: أنه كبر الخامسة قصدًا وهو يعرف أنها الخامسة؛ لأن حذيفة فعل ذلك، وأخبر أن النبي ﷺ فعل ذلك.

(٦) أحمد (٢٣٤٤٨)، وفي إسناده عند أحمد: يحيى بن عبد الله بن الحارث الجابر التيمي مختلف فيه، وعيسى مولى حذيفة، ضعفه الدارقطني، وذكره ابن حبان في «ثقافته».

(٧) هُنَيْئَةً: برهة وجيزة.

فَلَمَّا وُضِعَتْ^(١) الْجَنَازَةُ، جَلَسَ وَجَلَسْنَا إِلَيْهِ^(٢). [حديث ضعيف]^(٣).

(١٠) بَابُ: مَا يُقَالُ مِنَ الْأَدْعِيَةِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ

٢٧٩٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وَمَرَّ عَلَيْهِ مَرْوَانُ فَقَالَ: بَعْضَ حَدِيثِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَوْ حَدِيثِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - ثُمَّ رَجَعَ فَقُلْنَا: الْآنَ يَقَعُ بِهِ.

قَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عَلَى جَنَازَةٍ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَنْتَ خَلَفْتَهَا، وَأَنْتَ رَزَقْتَهَا، وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا لِلْإِسْلَامِ، وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا، تَعْلَمُ سِرَّهَا وَعَلَانِيَتَهَا، جِئْنَا شَفَعَاءَ، فَاغْفِرْ لَهَا». [حديث حسن]^(٤).

٢٨٠٠ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا، وَشَاهِدِنَا وَعَائِدِنَا، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرْنَا وَأُنْثَانَا، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْبَبْتُهُ مِنَّا فَأَخْبِرْهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَنْ تَوَقَّيْتُهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ»^(٥). [حديث صحيح]^(٦).

٢٨٠١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مِثْلُهُ. [حديث صحيح]^(٧).

٢٨٠٢ - وَعَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مِثْلُهُ. [صحيح لغيره]^(٨).

٢٨٠٣ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ فُلَانَ بْنَ

(١) القائل هو: إبراهيم الهجري.

(٢) أحاديث الباب تدل على مشروعية التكبير على الجنابة أربعا وخمسا، وهي التي اختارها أحمد لكونها مرفوعة، ولأنها أصح ما في الباب.

(٣) أحمد (١٩٤١٧)، وفي إسناده عند أحمد: علي بن عاصم الواسطي، وهو ضعيف.

(٤) أحمد (٧٤٧٧)، وفي إسناده عند أحمد: فيه جهالة واضطراب.

(٥) قوله: «على الإسلام». يعني: على الاستسلام والانقياد للأوامر والنواهي، وقوله: «على الإيمان» يعني: على التصديق القلبي الجازم؛ إذ لا ينفع يومئذ غيره.

(٦) أحمد (٨٨٠٩).

(٧) أحمد (٢٢٥٥٤).

(٨) أحمد (١٧٥٤٥).

فُلَانٍ فِي ذِمَّتِكَ^(١) وَحَبْلِ جِوَارِكَ، فَقِهِ فِئْتَنَةُ الْقَبْرِ، وَعَذَابُ النَّارِ، أَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَقِّ^(٢)، اللَّهُمَّ فَاغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ». [حديث صحيح]^(٣).

٢٨٠٤ - عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ (الْأَشْجَعِيُّ الْأَنْصَارِيُّ رحمته الله) قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى عَلَى مَيِّتٍ، فَفَهَمْتُ مِنْ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالتَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَرَوْجًا خَيْرًا مِنْ رَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَنَجِّهِ مِنَ النَّارِ، وَقِهِ عَذَابَ الْقَبْرِ»^(٤). [حديث صحيح]^(٥).

(١١) بَابُ: مَوْقِفِ الْمُصَلِّي مِنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ

إِذَا كَانَ إِمَامًا أَوْ مُنْفَرِدًا، وَكَيْفَ يَفْعَلُ إِذَا اجْتَمَعَتْ أَنْوَاعٌ مِنَ الْجَنَائِزِ

٢٨٠٥ - عَنْ أَبِي غَالِبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ أَتَى بِجَنَازَةِ رَجُلٍ، فَقَامَ عِنْدَ رَأْسِ السَّرِيرِ^(٦)، ثُمَّ أَتَى بِجَنَازَةِ امْرَأَةٍ، فَقَامَ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ حِذَاءَ السَّرِيرِ. فَلَمَّا صَلَّى قَالَ لَهُ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، أَهَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ نَحْوًا مِمَّا رَأَيْتُكَ فَعَلْتَ؟

قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ فَقَالَ: اخْفَظُوا^(٧). [حديث صحيح]^(٨).

(١) أي: في أمانك وعهدك وحفظك وحبل جوارك.

(٢) فأنت أهل الوفاء بالوعد، القادر على إحقاق الحق، وعلى إثباته ونصرته.

(٣) أحمد (١٦٠١٨)، وأبو داود (٣٢٠٢)، وابن ماجه (١٤٩٩)، وابن حبان (٣٠٧٤).

(٤) أحاديث الباب تدل على مشروعية الدعاء للميت في صلاة الجنائز بالأدعية الواردة أو بعضها بدون تعيين دعاء مخصوص منها.

قال الشوكاني: ينبغي للمصلي أن يخلص الدعاء للميت، سواء أكان محسنًا أم مسيئًا، فإن ثلباس المعصية أحوج الناس إلى دعاء إخوانه المسلمين، وأفرهم إلى شفاعتهم.

وفيهما أيضًا الدليل على تسمية الميت باسمه واسم أبيه إن كان معروفًا، وإلا قال: عبدك هذا.

وفيهما أيضًا ما يفهم منه أن النبي ﷺ جهر بالدعاء في صلاة الجنائز، والله أعلم.

(٥) أحمد (٢٣٩٧٥)، ومسلم (٩٦٣)، والنسائي (١/٥١)، وابن حبان (٣٠٧٥).

(٦) يعني: الخشبة التي يحمل عليها الميت.

(٧) أي: تعلموا هذا الحكم من أنس، وحافظوا عليه ولا تضيعوه.

(٨) أحمد (١٢١٨٠)، وابن ماجه (١٤٩٤)، والترمذي (١٠٣٤).

- ٢٨٠٦ - عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم صَلَّى عَلَى أُمِّ فُلَانٍ (وَفِي رِوَايَةٍ: أُمِّ كَعْبٍ) مَاتَتْ فِي نَفْسِهَا، فَقَامَ وَسَطَهَا. [حديث صحيح ^(١)].
- ٢٨٠٧ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: مَاتَ ابْنُ لَأْيٍ طَلَحَةً، فَصَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَقَامَ أَبُو طَلَحَةَ خَلْفَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأُمُّ سَلِيمٍ خَلْفَ أَبِي طَلَحَةَ كَأَنَّهُمْ عُرِفُوا دِيكَ ^(٢). وَأَشَارَ بِيَدِهِ ^(٣). [حديث ضعيف ^(٤)].

(١٢) بَابُ: الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَازَةِ فِي الْمَسْجِدِ

- ٢٨٠٨ - عَنْ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا تُوُفِّيَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ رضي الله عنه وَأُنِيَ بِجَنَازَتِهِ، أَمَرْتُ بِهِ عَائِشَةُ أَنْ يُمَرَّ بِهِ عَلَيْهَا، فَشَقَّ بِهِ فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَتْ لَهُ ^(٥)، فَأُنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: مَا أَسْرَعَ النَّاسَ إِلَى الْقَوْلِ! مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى ابْنِ بَيْضَاءَ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ. [حديث صحيح ^(٦)].
- (وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) : عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: أَنَّهَا أَرْسَلَتْ هِيَ وَأَزْوَاجُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَى أَهْلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ: أَنْ مُرُّوا بِهِ عَلَيْنَا فِي الْمَسْجِدِ، فَصَلَّى عَلَيْهِ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَأُنْكَرَ ذَلِكَ النَّاسَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها فَقَالَتْ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنَ النَّاسِ حِينَ يُنْكَرُونَ هَذَا؟ فَوَاللَّهِ مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى سَهْلِ بْنِ بَيْضَاءَ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ. [حديث صحيح ^(٧)].
- ٢٨٠٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فِي

(١) أحمد (٢٠١٦٢)، والبخاري (٣٣٢)، ومسلم (٩٦٤)، والترمذي (١٠٣٥)، وابن حبان (٣٠٦٧).

(٢) يعني: يتبع بعضهم بعضاً على نسق ليشكلوا ثلاثة صفوف.

(٣) أحاديث الباب تدل على مشروعية وقوف المصلي على الجنابة إماماً أو منفرداً حذاء الرأس إن كان المتوفي رجلاً، وحذاء وسطها إن كانت أنثى. وحمله العلماء على أنه سنة.

(٤) أحمد (١٣٢٧٠)، وفي إسناده عند أحمد: أم يحيى، وهي مجهولة.

(٥) المراد بالدعاء هنا: الصلاة لاشتمالها عليه، بل هو نُكْبُهَا. يؤيد ذلك ما في رواية مسلم: ادخلوا به المسجد حتى أصلي عليه.

(٦) أحمد (٢٤٤٩٨)، ومسلم (٩٧٣)، وأبو داود (٣١٩٠)، وابن حبان (٣٠٦٦).

(٧) أحمد (٢٥٠١٤)، وأبو داود (٣١٨٩).

الْمَسْجِدِ، فَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ»^(١). [حديث حسن]^(٢).

أَبْوَابُ

حَمْلُ الْجَنَازَةِ وَالسَّيْرِ بِهَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ

(١) بَابُ: مَا جَاءَ فِي حَمْلِ الْجَنَازَةِ وَالْإِسْرَاعِ بِهَا مِنْ غَيْرِ رَمَلٍ

٢٨١٠ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ»^(٣) وَاحْتَمَلَهَا الرَّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدُمُونِي^(٤)، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا^(٥)! أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا؟ يَسْمَعُ

(١) الظاهر أن معناه: ليس له شيء من الثواب. ولكن جاء في رواية: «فلا شيء عليه». وفي ثالثة: «فلا أجر له». وقال ابن عبد البر: «رواية فلا أجر له» خطأ فاحش، والصواب: فلا شيء عليه. وقال الخطيب: المحفوظ رواية «فلا شيء له». وانظر «نصب الراية» (٢/ ٢٧٥). وقد ضعف هذا الحديث: أحمد، وابن المنذر، والخطابي، والبيهقي بصالح مولى التوأمة، ولكن ابن معين أجمل القول فيه فأنصفه، فقد سأله عنه أحمد بن أبي مريم فقال: ثقة حجة. فقال أحمد: إن مالكا تركه. فقال يحيى: إن مالكا إنما أدركه بعد أن خرف، والثوري إنما أدركه بعد أن خرف فسمع منه منكرات، لكن ابن أبي ذئب سمع منه قبل أن يخرف. وقد أورد الذهبي في «ميزانه» (٢/ ٣٠٤) ثلاثة أحاديث، هذا أحدها، ثم قال: فهذه الأحاديث صحاح عند ابن معين على ما قال.

وقال ابن القيم في «زاد المعاد» (١/ ٥٠١): وهذا الحديث حسن، فإنه من رواية ابن أبي ذئب، عنه، وسماعه منه قديم قبل اختلاطه، فلا يكون اختلاطه موجبا لرد ما حدث به قبل الاختلاط. وقال الخطابي في «معالم السنن» (١/ ٣١٢): وقد يحتمل أن يكون معناه - إن ثبت الحديث - متأولا على نقصان الأجر، وذلك أن من صلى عليها في المسجد، فإن الغالب أن ينصرف إلى أهله ولا يشهد، وأن من سعى إلى الجنابة فصلى عليها بحضرة المقابر، شهد دفنه، فأحرز أجر القيراطين، وهو ما رواه أبو هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «من صلى على جنازة فله قيراط، ومن شهد دفنها فله قيراطان، والقيراط مثل أحد». وقد يؤجر أيضا على كثرة خطاه، فصار الذي يصلي عليها في المسجد منقوص الأجر، بالإضافة إلى من صلى عليه برا، والله أعلم. فالصلاة في المسجد جائزة، ولكنها أفضل إذا كان في المصلى. نقول: وقد ثبت الحديث فيما نعلم، والله أعلم. وانظر: «المجموع» للنووي (٥/ ٢١٤)، و«الاستذكار» لابن عبد البر (٨/ ٢٧٣) وما بعدها، و«نصب الراية» (٢/ ٢٧٥ - ٢٧٧)، و«نيل الأوطار» (٤/ ١١٢)، و«زاد المعاد» لابن القيم (١/ ٥٠٠ - ٥٠٢).

(٢) أحمد (٩٧٣٠)، وفي إسناده عند أحمد: صالح مولى التوأمة، اختلط.

(٣) الجنابة - بفتح الجيم وكسرها، والكسر أفصح - قال ابن الأعرابي والأصمعي: هي بالكسر: الميت نفسه، وبالفتح: السرير الذي عليه الميت. وعند ثعلب عكس هذا، والله أعلم.

(٤) وذلك استعجالا للخير الذي أمامها مما أعده الله لها من الثواب العظيم.

(٥) أي: يا طول حزنها، وأضاف الويل إلى ضمير الغائب كراهية أن يضيف الويل إلى نفسه.

صَوْنَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ لَصَبَقَ^(١)». [حديث صحيح]^(٢).

٢٨١١ - عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: حَضَرْنَا مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ جِنَازَةَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ بِسَرَفٍ^(٣).

قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَذِهِ مَيْمُونَةُ، إِذَا رَفَعْتُمْ نَعْشَهَا فَلَا تُزَعِرْ عَوْهَا، وَلَا تُزَلِّزْ لَوْهَا^(٤). [حديث صحيح]^(٥).

٢٨١٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ^(٦) قَالَ: سَأَلْنَا نَبِيَّنَا ﷺ عَنِ السَّيْرِ بِالْجِنَازَةِ فَقَالَ: «السَّيْرُ مَا دُونَ الْخَبَبِ^(٧)، فَإِنْ يَكُ خَيْرًا تَعَجَّلْ إِلَيْهِ - أَوْ قَالَ: تَعَجَّلْ إِلَيْهِ - وَإِنْ يَكُ سِوَى ذَلِكَ فَبُعْدًا^(٨)» لِأَهْلِ النَّارِ، الْجِنَازَةُ مَتْبُوعَةٌ وَلَا تَتَّبِعْ، لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَقَدَّمَهَا». [حديث ضعيف]^(٩).

٢٨١٣ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِهْرَانَ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ^(١٠) قَالَ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: لَا تَضْرِبُوا عَلَيَّ فُسْطَاطًا^(١١)، وَلَا تُثْبِعُونِي بِمَجْمَرٍ^(١٢)، وَأَسْرِعُوا بِي، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا وُضِعَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ عَلَى سَرِيرِهِ قَالَ: قَدَّمُونِي، قَدَّمُونِي، وَإِذَا وُضِعَ الرَّجُلُ الشَّوْءُ عَلَى سَرِيرِهِ قَالَ: يَا وَيْلَهُ! أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِي؟». [حديث صحيح]^(١٣).

٢٨١٤ - عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١٤) قَالَ: لَا أَعْلَمُ إِلَّا رَفَعَ الْحَدِيثَ قَالَ:

(١) أي لغشي عليه أو لمات من شدة ما يسمعه.

(٢) أحمد (١١٣٧٢)، وأبو يعلى (١٢٦٥)، والبخاري (١٣١٤)، والنسائي في «الكبرى» (٢٠٣٦)، وابن حبان (٣٠٣٩).

(٣) مكان شمال شرقي مكة على بُعد اثني عشر كيلاً منها، فيه تزوج النبي ﷺ ميمونة، وفيه ماتت ودفنت ﷺ.

(٤) أي: لا تحركوها بشدة، ولا تزعجوها. يقال: زعزع، إذا حركه بشدة. ويقال: زلزلته، إذا أزعجته.

(٥) أحمد (٢٠٤٤)، والحميدي (٥٢٤)، والبخاري (٥٠٦٧).

(٦) الخبيب: ضرب من العدو. يقال: خب، يخب، إذا أسرع. والمراد هنا: أن يكون السير بالجنائز أسرع من المشي المعتاد، ودون الجري الذي يقلق الميت ويزعجه.

(٧) أي: هلاكاً وسحقاً، فهو دعاء على أهل النار.

(٨) أحمد (٣٧٣٤)، وفي إسناده عند أحمد: أبو ماجد، وهو مجهول.

(٩) الفسطاط - بضم الفاء وكسرهما - بيت من الشعر كبير، والجمع فساطيط، وبعضهم يقول: كل مدينة جامعة فسطاط، ووزنه فُعْلال.

(١٠) مجمر - وزان منبر - هو الذي يوضع فيه النار من أجل البخور.

(١١) أحمد (٧٩١٤)، وابن حبان (٣١١١).

« أَسْرِعُوا بِجَنَائِزِكُمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً عَجَلْتُمُوهَا إِلَى الْخَيْرِ، وَإِنْ كَانَتْ طَالِحَةً اسْتَرْخْتُمْ مِنْهَا وَوَضَعْتُمُوهَا عَنْ رِقَابِكُمْ ». [حديث صحيح^(١)].

٢٨١٥ - عَنْ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: خَرَجْتُ فِي جِنَازَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: فَجَعَلَ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِهِ يَسْتَقْبِلُونَ الْجِنَازَةَ فَيَمْشُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ^(٢) وَيَقُولُونَ: رُؤَيْدًا، بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ.

قَالَ: فَلَحِقْنَا أَبُو بَكْرَةَ عليه السلام مِنْ طَرِيقِ الْمَرْبِدِ^(٣)، فَلَمَّا رَأَى أَوْلَيْكَ وَمَا يَصْنَعُونَ، حَمَلَ عَلَيْهِمْ بِيْغَلْتِهِ وَأَهْوَى لَهُمْ بِالسُّوْطِ، وَقَالَ: خَلُّوا^(٤)، فَوَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ أَبِي الْقَاسِمِ عليه السلام لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَإِنَّا لَنَكَادُ أَنْ نَرْمُلَ بِهَا^(٥). [حديث صحيح^(٦)].

٢٨١٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا تَبَعَ جِنَازَةً قَالَ: « انْبَسِطُوا بِهَا^(٧)، وَلَا تَدْبُوا دَيْبَ الْيَهُودِ بِجَنَائِزِهَا ». [ضعيف جدًا^(٨)].

٢٨١٧ - عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ (أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه) قَالَ: إِنَّ أَنَسًا مَرَّوَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِجِنَازَةٍ يُسْرِعُونَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « لَنَكُنَّ عَلَيْكُمْ السَّكِينَةَ ». [حديث ضعيف^(٩)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ قَالَ: مَرَّتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جِنَازَةٌ تُمَخَضُ مَخَضَ الزَّقِّ^(١٠). قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ:

(١) أحمد (٧٧٧٢)، ومسلم (٩٤٤).

(٢) أي: ارتدوا إلى الوراء مستقبلين الجنازة ليبتعدوا عن حملها عن السير.

(٣) المربد - بكسر الميم وسكون الراء، وفتح الباء الموحدة من تحت - موقف الإبل ومحبسها، وبه سمي مربد البصرة، كان سوقًا للإبل، وأصبح مكانًا لتلاقي أهل الشعر والأدب.

(٤) أي: دعوا التباطؤ وأسرعوا بها.

(٥) يقال: رَمَلَ، يَرْمُلُ - باه: طلب - رَمَلًا، ورملًا، إذا أسرع في المشي وهز جانبه.

(٦) أحمد (٢٠٤٠٠)، وأبو داود (٣١٨٢)، والنسائي (٤٢ / ٤ - ٤٣)، وابن حبان (٣٠٤٣)، والحاكم (٤٤٦ / ٣).

(٧) أي: أسرعوا بها ولا تتباطؤوا. ويقال: دَبَّ، يدب - باه: ضرب - دَبِيًّا، إذا سار سيرًا لينًا.

(٨) أحمد (٨٧٦٠)، وفي إسناده عند أحمد: عبد الحكيم قائد سعيد بن أبي عروبة، وهو ضعيف جدًا.

(٩) أحمد (١٩٦٩٥).

(١٠) أي: تُحَرِّكُ تحريكًا شديدًا كما يحرك زق اللبن ليستخرج زبده.

« عَلَيْنَكُمُ الْقَصْدُ »^(١). [حديث ضعيف]^(٢).

(٢) بَابُ: الْمَشْيِ أَمَامَ الْجَنَازَةِ وَخَلْفَهَا وَمَا جَاءَ فِي الرُّكُوبِ مَعَهَا

٢٨١٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا الْهَجَرِيُّ قَالَ: خَرَجْتُ فِي جَنَازَةِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ حَوَاءٌ - يَعْنِي: سَوْدَاءٌ - قَالَ: فَجَعَلَنَ النِّسَاءُ^(٣) يَقْلُنَ لِقَائِهِ: قَدَّمَهُ أَمَامَ الْجَنَازَةِ. فَفَعَلَ.

قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لَهُ: أَيْنَ الْجَنَازَةُ؟ قَالَ: فَقَالَ: خَلْفَكَ. قَالَ: فَفَعَلَ ذَلِكَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ أَنُتَقِّمْ أَمَامَ الْجَنَازَةِ؟

قَالَ: فَسَمِعَ امْرَأَةً تَلْتَدِمُ^(٤) - وَقَالَ مَرَّةً: تَرْتِي - (وَفِي رِوَايَةٍ: فَجَعَلَ النِّسَاءُ يَبْكِينَ) فَقَالَ: مَهْ، أَلَمْ أَنُتَقِّمْ عَنْ هَذَا؟ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْهَى عَنِ الْمَرَاتِي، لِتَفْضُلِ^(٥) إِحْدَاكُنَّ مِنْ عَبْرَتِهَا مَا شَاءَتْ. فَلَمَّا وَضِعَتِ الْجَنَازَةُ تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ عَلَيْهَا أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ قَامَ هُنَيْئَةً^(٦) فَسَبَّحَ بِهَ بَعْضُ الْقَوْمِ، فَاَنْقَلَبَ فَقَالَ: أَكُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنِّي أَكَبَّرُ الْخَامِسَةَ؟ قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا كَبَّرَ الرَّابِعَةَ، قَامَ هُنَيْئَةً. فَلَمَّا وَضِعَتِ الْجَنَازَةُ، جَلَسَ وَجَلَسْنَا، فَسُئِلَ عَنْ لُحُومِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ، فَقَالَ: تَلَقَّانَا يَوْمَ خَيْبَرَ حُمْرٌ

(١) القصد: الاعتدال والتوسط. وفي أحاديث هذا الباب ما يدل على مشروعية الإسراع في السير بالجنائز إسراراً لا ينتهي إلى شدة يخاف معها حدوث مفسدة بالميت، أو مشقة على الحامل أو المشيع.

وفيها - الحديث الأول - إشارة إلى أنه لا يحمل الجنائز إلا الرجال، ولا فرق بين الذكر والأنثى.

وفيها استحباب اتخاذ نعش للمرأة، وهو مكبة توضع فوق السرير وتغطي بثوب لتستر عن أعين الناس.

(٢) أحمد (١٩٦٤٠)، وفي إسناده عند أحمد: الليث بن أبي سليم، ضعيف.

(٣) في إعراب النساء أوجه: فهي إما أن تكون بدلاً من نون النسوة، أو خبراً لمبتدأ محذوف، أو منصوبة بفعل محذوف تقديره: أعني. وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس (٣/ ٦٤)، و«مشكل إعراب القرآن» لمكي بن أبي طالب (٢/ ٨١ - ٨٢).

(٤) الالتئام: ضرب النساء وجوههن وصدورهن في النياحة. ويقال: التدم الرجل، إذا اضطرب. ويقال: لدم الشيء، إذا لطمه، أو ضربه بشيء ثقیل يسمع وقع.

(٥) أي: ليتذرف إحداكن من الدموع ما شاءت، وهذا لها حل ما دامت لا تصرخ ولا تفعل ما يغضب الله تعالى.

(٦) أي: برهة قصيرة.

أَهْلِيَّةٌ خَارِجًا مِنَ الْقَرْيَةِ، فَوَقَعَ النَّاسُ فِيهَا، فَذَبَحُوهَا فَإِنَّ الْقُدُورَ لَتَغْلِي بِبَعْضِهَا إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: « أَهْرِيقُوهَا »^(١).

قَالَ: فَأَهْرَفْنَاهَا، وَرَأَيْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى مِطْرَفًا مِنْ خَزٍّ^(٢).
[حديث ضعيف]^(٣).

٢٨١٩ ز - عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ ثَابِتِ بْنِ الدَّحْدَاحِ^(٤) عَلَى فَرَسٍ أَعْرَ مُحَجَّلٍ^(٥) تَحْتَهُ، لَيْسَ عَلَيْهِ سَرْجٌ، مَعَهُ النَّاسُ وَهُمْ حَوْلُهُ، قَالَ: فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى فَرَغَ مِنْهُ، ثُمَّ قَامَ فَقَعَدَ عَلَى فَرَسِهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَسِيرُ حَوْلَهُ الرَّجَالُ^(٦). [ضعيف جدًا]^(٧).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةِ أَبِي الدَّحْدَاحِ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ يَتَوَقَّصُ^(٨)، وَنَحْنُ نَسْعَى حَوْلَهُ. [حديث صحيح]^(٩).

٢٨٢٠ - عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الرََّاكِبُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ، وَالْمَاشِي حَيْثُ شَاءَ مِنْهَا، وَالطُّفْلُ يُصَلِّي عَلَيْهِ » . [حديث صحيح]^(١٠).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « الرََّاكِبُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ، وَالْمَاشِي أَمَامَهَا قَرِيبًا عَنْ يَمِينِهَا أَوْ عَنْ يَسَارِهَا، وَالسَّقْطُ يُصَلِّي عَلَيْهِ، وَيُذْعَى لَوَالِدَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ » . [حديث صحيح]^(١١).

(١) أي: أريقوها ما فيها فإنه لا يجوز أكله.

(٢) المطرف - بكسر الميم وفتحها، وضما -: الثوب الذي في طرفيه علمان. والخز نوعان: نوع مصنوع من صوف وحرير وهو جائز لبسه، ونوع من الحرير الخالص وهذا محرم على رجال أمة محمد ﷺ.

(٣) أحمد (١٩٤١٧)، وفي إسناده عند أحمد: علي بن عاصم الواسطي، وهو ضعيف.

(٤) ويقال ابن الدحداح كما في رواية مسلم، والنسائي، والترمذي. ويقال: أبو الدحداح، كما في الرواية التالية.

(٥) أصل الغرة: البياض يكون في وجه الفرس، فإذا كان فهو الأغر. والفرس المحجل: الذي يرتفع البياض في قوائمته إلى ما تحت الركبة. ولا يكون التحجيل باليدين، وإنما ينبغي أن يكون معها أو معها رجل أو رجلان.

(٦) وفي إسناده عمر بن موسى بن الوجيه، وهو كذاب قيل: إنه يضع الحديث، ومع ذلك حسن محققو

الجزء (٣٤) من « مسند أحمد » إسناده، انظر « مسند أحمد » (٣٤ / ٤٧٩) برقم « ٢٠٩٤٤ ».

(٧) أحمد (٢٠٩٤٤)، وفي إسناده عند أحمد: عمر بن موسى بن الوجيه، ضعيف.

(٨) يتوقص به: يتوثب به. وفي المصنف: يتوقس بالسجين المهملة، وهما لغتان.

(٩) أحمد (٢٠٩٣٥)، وفي إسناده عند أحمد: يحيى بن عبد الله، وهو ضعيف.

(١٠) أحمد (١٨٢٠٧)، وابن حبان (٣٠٤٩)، وابن ماجه (١٤٨١).

(١١) أحمد (١٨١٧٤).

٢٨٢١ - عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنه كَانَ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيِ الْجَنَازَةِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهَا، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ رضي الله عنهم. [حديث صحيح^(١)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، يَمْشُونَ أَمَامَ الْجَنَازَةِ. [حديث صحيح^(٢)].

٢٨٢٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ: أَنَّ عَمْرُو بْنَ حُرَيْثٍ عَادَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنه، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَتَعُوذُ الْحَسَنَ وَفِي نَفْسِكَ مَا فِيهَا؟ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: إِنَّكَ لَسْتَ بِرَبِّي فَتَصْرِفَ قَلْبِي حَيْثُ شِئْتَ.

قَالَ عَلِيٌّ: أَمَا إِنَّ ذَلِكَ لَا يَمْنَعُنَا أَنْ نُؤَدِّيَ إِلَيْكَ النَّصِيحَةَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ عَادَ أَخَاهُ إِلَّا ابْتَعَتْ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ»^(٣) مِنْ أَيِّ سَاعَاتِ النَّهَارِ كَانَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَمِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ كَانَ حَتَّى يُضْهِحَ.

قَالَ لَهُ عَمْرُو: وَكَيْفَ تَقُولُ فِي الْمَشْيِ مَعَ الْجَنَازَةِ: بَيْنَ يَدَيْهَا أَوْ خَلْفَهَا؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ فَضْلَ الْمَشْيِ مِنْ خَلْفِهَا عَلَى بَيْنَ يَدَيْهَا كَفَضْلِ صَلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ فِي جَمَاعَةٍ عَلَى الْوَحْدَةِ.

قَالَ عَمْرُو: فَإِنِّي رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهم يَمْشِيَانِ أَمَامَ الْجَنَازَةِ. قَالَ عَلِيٌّ: إِنَّهُمَا إِنَّمَا كَرِهَا أَنْ يُخْرِجَا النَّاسَ. [حديث حسن^(٤)].

٢٨٢٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه) قَالَ: سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمَسِيرِ بِالْجَنَازَةِ فَقَالَ: «مَشْبُوعَةٌ وَلَيْسَتْ بِتَابِعَةٍ». [حديث ضعيف^(٥)].

٢٨٢٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَنْبَغُ الْجَنَازَةَ صَوْتُ،

(١) أحمد (٦٢٥٣).

(٢) أحمد (٤٥٣٩، ٦٠٤٢)، والحميدي (٦٠٧)، وأبو داود (٣١٧٩)، والترمذي (١٠٠٧)، وابن ماجه (١٤٨٢)، وأبو يعلى (٥٤٢١)، وابن حبان (٣٠٤٥).

(٣) صلاة الملائكة على بني آدم: دعاؤهم لهم بالرحمة والمغفرة.

(٤) أحمد (٧٥٤)، وفي إسناده عند أحمد: عبد الله بن يسار أبو همام الكوفي، وهو مجهول.

(٥) أحمد (٣٥٨٥)، وأبو يعلى (٥٠٣٨)، والترمذي (١٠١١)، وابن ماجه (١٤٨٤)، وفي إسناده عند أحمد: أبو ماجد الحنفي، وهو مجهول.

وَلَا نَارٌ، وَلَا يُمَشَّى بَيْنَ يَدَيْهَا»^(١). [حديث ضعيف]^(٢).

(٣) بَابُ: النَّهْيُ عَنِ اتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ بِنَارٍ أَوْ صِيَاحٍ أَوْ نِسَاءٍ

٢٨٢٥ - عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّتْ بِنَا جَنَازَةٌ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَوْ قُمْتَ بِنَا مَعَهَا؟

قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَبَضَ عَلَيْهَا قَبْضًا شَدِيدًا، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْمَقَابِرِ، سَمِعَ رَنَةً^(٣) مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ قَابِضٌ عَلَى يَدِي، فَاسْتَدَارَنِي، فَاسْتَقْبَلَهَا، فَقَالَ لَهَا شَرًّا^(٤)، وَقَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَّبِعَ جَنَازَةً فِيهَا رَنَةٌ. [حديث حسن لغيره]^(٥).

٢٨٢٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُتَّبِعُ الْجَنَازَةَ بِنَارٍ وَلَا صَوْتٍ». [حديث حسن لغيره]^(٦).

٢٨٢٧ - عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها قَالَتْ: نَهَى عَنِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَلَمْ يَعْزِمْ عَلَيْنَا. [حديث صحيح]^(٧).

٢٨٢٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ بَصُرَ بِامْرَأَةٍ^(٨) لَا نَظُنُّ أَنَّهُ عَرَفَهَا، فَلَمَّا تَوَجَّهْنَا إِلَى الطَّرِيقِ، وَقَفَ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ، فَإِذَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهَا، فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكَ مِنْ بَيْتِكَ يَا فَاطِمَةُ؟». قَالَتْ: أَتَيْتُ أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ، فَرَحِمْتُ إِلَيْهِمْ^(٩) مَيِّتَهُمْ وَعَزَّزْتُهُمْ.

(١) في أحاديث الباب ما يدل على أن المشي أمام الجنائز، وخلفها، وعن يمينها، وعن شمالها، وقد اختلف أهل العلم: ما هو الأفضل؟ وخلاصة القول في هذا: أن المشي أمام الجنائز أفضل منه خلفها لقوة دليله، وأن الراكب يكون خلفها لحديث المغيرة بن شعبة، وأن الركوب بعد الانصراف جائز بلا كراهة لفعل النبي ﷺ، وأن المشي في الجميع أفضل من الركوب إلا للعدو.

(٢) أحمد (١٠٨٣١)، وأبو داود (٣١٧١)، وفي إسناده عند أحمد: جهالة الرجل من أهل المدينة وأبيه.

(٣) رَنَةٌ: صوت امرأة تصيح نائحة نادية.

(٤) أي: زجرها ونهرها.

(٥) أحمد (٥٦٦٨)، وابن ماجه (١٥٨٣)، وفي إسناده عند أحمد: ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف.

(٦) أحمد (٩٥١٥)، وفي إسناده عند أحمد: يحيى بن أبي كثير، وهو مجهول.

(٧) أحمد (٢٧٣٠٣)، والبخاري (١٢٧٨)، ومسلم (٩٣٨)، وأبو داود (٣١٦٧)، وابن ماجه (١٥٧٧).

(٨) بَصُرَ بِامْرَأَةٍ: علم بها.

(٩) أي: دعوت له بالرحمة وقلت: رحم الله ميتكم. وعزيتهم: أمرتهم بالصبر وسليتهم بذلك.

فَقَالَ: «لَعَلَّكَ بَلَغْتَ مَعَهُمُ الْكُدَى^(١)؟».

قَالَتْ: مَعَادَ اللَّهِ أَنْ أَكُونَ بَلَغْتُهَا مَعَهُمْ وَقَدْ سَمِعْتُكَ تَذْكُرُ فِي ذَلِكَ مَا تَذْكُرُ.

قَالَ: «لَوْ بَلَغْتُهَا مَعَهُمْ، مَا رَأَيْتِ الْجَنَّةَ حَتَّى يَرَاهَا جَدُّ أَبِيكَ^(٢)». [حديث ضعيف^(٣)].

(٤) بَابُ: مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةً فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى تُوَضَعَ وَمَا جَاءَ فِي الْقِيَامِ لِلْجَنَازَةِ إِذَا مَرَّتْ

٢٨٢٩ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا لَهَا، فَمَنْ اتَّبَعَهَا فَلَا يَفْعُدْ حَتَّى تُوَضَعَ». [حديث صحيح^(٤)].

٢٨٣٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ، فَلَمْ يَمْشِ مَعَهَا، فَلْيَقُمْ حَتَّى تَغِيبَ عَنْهُ، وَمَنْ مَشَى مَعَهَا فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى تُوَضَعَ». [حديث صحيح لغيره^(٥)].

٢٨٣١ - ز - عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه أَنَّهُ رَأَى جَنَازَةً فَقَامَ إِلَيْهَا وَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى جَنَازَةً فَقَامَ لَهَا. [حديث حسن^(٦)].

٢٨٣٢ - عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الْجَنَازَةَ وَلَمْ يَكُنْ مَاشِيًا مَعَهَا، فَلْيَقُمْ حَتَّى تُجَاوِزَهُ أَوْ تُوَضَعَ». [حديث صحيح^(٧)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ جَنَازَةً فَقُمْ حَتَّى تُجَاوِزَكَ. أَوْ قَالَ: قِفْ حَتَّى تُجَاوِزَكَ». [حديث صحيح^(٨)].

(١) الْكُدَى - بضم ففتح مقصوراً: جمع كُدَىة - بضم فسكون -: هي الأرض الصلبة، وقيل: أراد المقابر؛ لأنها كانت في مواضع صلبة، وكانوا يتخيرونها في هذه المواضع خشية السقوط.

(٢) قيل: المراد بذلك التغليظ على من يفعل ذلك، وفي أحاديث هذا الباب النهي عن اتباع الجنائز بنار أو صوت. وفيها التشديد على عدم خروج النساء مع الجنائز.

(٣) أحمد (٦٥٧٤)، وفي إسناده عند أحمد: ربيع بن سيف المعافري ابن ماتع، وهو ضعيف.

(٤) أحمد (١١١٩٥)، وأبو يعلى (١١٥٧)، والبخاري (١٣١٠)، ومسلم (٩٥٩)، والترمذي (١٠٤٣).

(٥) أحمد (٧٥٩٣)، والحاكم (٣٥٦/١)، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٦) أحمد (٤٢٦)، وفي إسناده عند أحمد: يحيى بن سليم الطائفي سيئ الحفظ.

(٧) أحمد (١٥٦٧٥)، والبخاري (١٣٠٨)، ومسلم (٩٥٨)، والترمذي (١٠٤٢)، والنسائي (٤/٤٤).

(٨) وابن ماجه (١٥٤٢)، وقال الترمذي: حديث عامر بن ربيعة حديث حسن صحيح.

(٨) أحمد (١٥٦٧٤).

٢٨٣٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا يَحْيَى وَوَكَيْعٌ، عَنْ زَكَرِيَّا، حَدَّثَنِي عَامِرٌ قَالَ: كَانَ أَبُو سَعِيدٍ وَمَرْوَانُ جَالِسَيْنِ، فَمَرَّ عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ، فَقَامَ أَبُو سَعِيدٍ، فَقَالَ مَرْوَانُ: اجْلِسْ. فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ. فَقَامَ مَرْوَانُ، وَقَالَ وَكَيْعٌ: مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَقَامَ. [حديث صحيح] (١).

٢٨٣٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ، عَنِ الْمُقْبِرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا مَعَ مَرْوَانَ فَمَرَّتْ جَنَازَةٌ، فَمَرَّ بِهِ أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ: ثُمَّ أَتَيْهَا الْأَمِيرُ، فَقَدْ عَلِمَ هَذَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا بَعَثَ جَنَازَةً لَمْ يَجْلِسْ حَتَّى تُوَضَعَ. [حديث صحيح] (٢).

فَضْلُ مَنْهُ فِي الْقِيَامِ لِجَنَازَةِ الْكَافِرِ

٢٨٣٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ﷺ: أَنَّهُ سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَمُرُّ بِنَا جَنَازَةُ الْكَافِرِ، أَفَنَقُومُ لَهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ قُومُوا لَهَا، فَإِنَّكُمْ لَتَقُومُونَ لَهَا، إِنَّمَا تَقُومُونَ إِعْظَامًا لِلَّذِي يَفْبِضُ النَّفْسَ». [حديث صحيح] (٣).

٢٨٣٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ: أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ لِجَنَازَةٍ مَرَّتْ بِهِ حَتَّى تَوَارَتْ (٤).

قَالَ: فَأَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَيْضًا: أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ لِجَنَازَةِ يَهُودِيٍّ حَتَّى تَوَارَتْ. [حديث صحيح] (٥).

٢٨٣٧ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَرَّتْ بِنَا جَنَازَةٌ فَقَامَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا جَنَازَةُ يَهُودِيٍّ؟

(١) أحمد (١١٥٠٦)، والنسائي (٤ / ٤٥).

(٢) أحمد (١١٩٢٧)، والبخاري (١٣٠٩)، والنسائي (٤ / ٤٤ - ٤٥).

(٣) أحمد (٦٥٧٣)، وابن حبان (٣٠٥٣)، والحاكم (١ / ٣٥٧)، وفي إسناده عند أحمد: ربيعة بن سيف ابن ماته المعافري، وهو ضعيف.

(٤) توارت: غابت، اختفت.

(٥) أحمد (١٤١٤٧)، ومسلم (٩٦٠)، والنسائي (٤ / ٤٧).

قَالَ: «إِنَّ الْمَوْتَ فَرَعٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا».

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَرَّتْ بِنَا جَنَازَةٌ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَذَهَبْنَا لِنَحْمِلَهَا، إِذَا هِيَ جَنَازَةٌ يَهُودِيَّةٌ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا جَنَازَةٌ يَهُودِيَّةٌ؟ قَالَ: «إِنَّ لِلْمَوْتِ فَرَعا؛ فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ، فَقُومُوا لَهَا». [حديث صحيح^(١)].

٢٨٣٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِجَنَازَةٍ فَقَالَ: «قُومُوا»^(٢)، فَإِنَّ لِلْمَوْتِ فَرَعا. [حديث حسن^(٣)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ يَهُودِيَّةٌ، فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا جَنَازَةٌ يَهُودِيَّةٌ؟

فَقَالَ: «إِنَّ لِلْمَوْتِ فَرَعا». [حديث حسن صحيح^(٤)].

٢٨٣٩ - عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى: أَنَّ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ وَقَيْسَ بْنَ سَعْدٍ كَانَا قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ فَمَرُّوا بِجَنَازَةٍ، فَقَامَا، فَقِيلَ: إِنَّمَا هُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ. فَقَالَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرُّوا عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ يَهُودِيٌّ؟ فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ نَفْسًا؟!» [حديث صحيح^(٥)].

٢٨٤٠ - عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عَمِّهِ يَزِيدَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ، فَطَلَعَتْ جَنَازَةٌ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَارَ وَثَارَ أَصْحَابُهُ مَعَهُ، فَلَمْ يَزَالُوا قِيَامًا حَتَّى نَفَذَتْ^(٦).

قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مِنْ تَأَذُّبِهَا^(٧) أَوْ مِنْ تَصَائُفِ الْمَكَانِ، وَلَا أَحْسَبُهَا إِلَّا يَهُودِيًّا أَوْ يَهُودِيَّةً، وَمَا سَأَلْنَا عَنْ قِيَامِهِ ﷺ^(٨). [حديث صحيح^(٩)].

(١) أحمد (١٤٤٢٧)، والبخاري (١٣١١)، ومسلم (٩٦٠)، والنسائي (٤ / ٤٥).

(٢) أي: تعظيمًا للموت وهوله وفزعًا منه لا تعظيمًا للميت. والقيام للفزع من الموت فيه تعظيم لأمر الله تعالى، وتعظيم للقائمين بأمره في ذلك وهم الملائكة. كما قال الحافظ في «الفتح» (٣ / ١٨٠).

(٣) أحمد (٧٨٦٠)، وابن ماجه (١٥٤٣). (٤) أحمد (٨٥٢٧).

(٥) أحمد (٢٣٨٤٢)، ومسلم (٩٦١)، والبخاري (١٣١٢)، والنسائي (٤ / ٤٥).

(٦) نفذت: مضت. (٧) أي: التأذي من ريحها كما في الرواية التالية.

(٨) انظر التعليق على أحاديث الباب التالي.

(٩) أحمد (١٩٤٥٣)، والحاكم (٣ / ٥٩١)، والنسائي في «الكبرى» (٢٠٤٧).

(٥) بَابُ: مَنْ قَالَ بِنَسْخِ الْقِيَامِ لِلْجَنَازَةِ

٢٨٤١ - عَنْ لَيْثٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَرَّتْ بِكُمْ جَنَازَةٌ، فَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا أَوْ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَقُومُوا لَهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهَا نَقُومٌ، وَلَكِنْ نَقُومُ لِمَنْ مَعَهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ».

قَالَ لَيْثٌ: فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِمُجَاهِدٍ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَخْبَرَةَ الْأَزْدِيُّ قَالَ: إِنَّا لَجُلُوسٌ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه نَنْتَظِرُ جَنَازَةً، إِذْ مَرَّتْ بِنَا أُخْرَى، فَقُمْنَا، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: مَا يُقِيمُكُمْ؟

فَقُمْنَا: هَذَا مَا تَأْتُونَا بِهِ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟

قُلْتُ: زَعَمَ أَبُو مُوسَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَرَّتْ بِكُمْ جَنَازَةٌ، فَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا أَوْ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَقُومُوا لَهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهَا نَقُومٌ، وَلَكِنْ نَقُومُ لِمَنْ مَعَهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ».

فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: مَا فَعَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَطُّ غَيْرَ مَرَّةٍ بِرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ، وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ، وَكَانَ يَنْشَبُّ بِهِمْ، فَإِذَا نَهَى انْتَهَى، فَمَا عَادَ لَهَا بَعْدُ. [حديث صحيح لغيره] ^(١).

٢٨٤٢ - عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه فَمَرَّ بِهِ جَنَازَةٌ فَقَامَ لَهَا نَاسٌ، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: مَنْ أَفْتَاكُمْ هَذَا؟ فَقَالُوا: أَبُو مُوسَى.

فَقَالَ: إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّةً، فَكَانَ يَنْشَبُّ بِأَهْلِ الْكِتَابِ، فَلَمَّا نَهَى انْتَهَى. [حديث صحيح] ^(٢).

٢٨٤٣ - عَنْ وَاقِدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، قَالَ: شَهِدْتُ جَنَازَةً فِي بَنِي سَلَمَةَ فَقُمْتُ، فَقَالَ لِي نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ: اجْلِسْ، فَإِنِّي سَأُخْبِرُكَ فِي هَذَا بِشَبْتٍ ^(٣): حَدَّثَنِي مَسْعُودُ بْنُ الْحَكَمِ الزُّرْقِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه بِرَحْبَةٍ ^(٤) الْكُوفَةِ وَهُوَ

(١) أحمد (١٩٧٠٥)، والنسائي (٤ / ٤٦).

(٢) أحمد (١٢٠٠)، ومسلم (٩٦٢)، وأبو داود (٣١٧٥)، والترمذي (١٠٤٤)، والنسائي (٤ / ٤٦).

(٣) بَشَتٌ - وزن: سَبَبٌ - بحجة، يقال: لا أحكم بكذا إلا بِشَبَتٍ أي بحجة.

(٤) الرَّحْبَةُ: المكان الواسع. ورحبة المسجد: ساحته.

يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنَا بِالْقِيَامِ فِي الْجَنَازَةِ، ثُمَّ جَلَسَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَمَرَنَا بِالْجُلُوسِ. [حديث صحيح] ^(١).

٢٨٤٤ - عَنْ يَزِيدَ - يَعْنِي: ابْنَ إِبْرَاهِيمَ - وَهُوَ الثُّسْتَرِيُّ، أَنْبَأَنَا مُحَمَّدٌ: نُبِئْتُ أَنَّ جَنَازَةَ مَرَّتْ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، فَقَامَ الْحَسَنُ، وَقَعَدَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَقَالَ الْحَسَنُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَلَمْ تَرِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَقَامَ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَلَى، وَقَدْ جَلَسَ. فَلَمْ يُنْكِرِ الْحَسَنُ مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ. [حديث حسن لغيره] ^(٢).

٢٨٤٥ - عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ: أَنَّهُ مَرَّ بِهِمْ جَنَازَةٌ، فَقَامَ الْقَوْمُ وَلَمْ يَقُمْ، فَقَالَ الْحَسَنُ: مَا صَنَعْتُمْ؟ إِنَّمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، تَأْذِيًا بِرِيحِ الْيَهُودِيِّ. [حديث ضعيف] ^(٣).

٢٨٤٦ - عَنْ حُسَيْنٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، أَوْ عَنْ أَحَدِهِمَا ﷺ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَجْلِ جَنَازَةِ يَهُودِيٍّ مَرَّ بِهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «أَذَانِي رِخْهَا» ^(٤). [حديث ضعيف] ^(٥).

(١) أحمد (٦٢٣)، والحميدي (٥١)، وأبو يعلى (٢٧٣)، ومسلم (٩٦٢)، وأبو داود (٣١٧٥)، والترمذي (١٠٤٤)، والنسائي (٤ / ٧٧)، وابن حبان (٣٠٥٦).

(٢) أحمد (١٧٢٦)، والنسائي (٤ / ٤٧)، وفي إسناده عند أحمد: جهالة.

(٣) أحمد (١٧٢٢)، والنسائي (٤ / ٤٧)، وفي إسناده عند أحمد: الحجاج بن أرطاة، ضعيف.

(٤) في أحاديث الباب السابق النهي عن جلوس الماشي مع الجنازة حتى توضع على الأرض.

وفيها أيضًا: الأمر بالقيام إذا مرت جنازة، سواء أكانت جنازة مسلم أم كافر حتى تجاوزه، ولكن في أحاديث هذا الباب ما يدل على جواز ترك القيام، وفيها ما يدل على نسخه: أي وجوب تركه [كحديث علي الثالث في هذا الباب]. وقال مالك، وأبو حنيفة، والشافعي: إن القيام منسوخ بحديث علي.

وقال القاضي عياض: ذهب جماعة من السلف إلى أن الأمر بالقيام منسوخ بحديث علي، وتعقبه النووي بأن النسخ لا يصار إليه إلا إذا تعذر الجمع، وهو هنا ممكن. وقال: واختار المتولي من أصحابنا أنه مستحب، وهذا هو المختار، فيكون الأمر به للندب، والقعود بيانًا للجواز، ولا يصح دعوى النسخ في مثل هذا. انظر «شرح مسلم» للنووي (٢ / ٦٢١ - ٦٢٣).

وقال ابن حزم: قعوده ﷺ بعد أمره بالقيام يدل على أن الأمر للندب، ولا يجوز أن يكون نسخًا؛ لأن النسخ لا يكون إلا بنهي، أو ترك معه نهْي. وقال ابن عقيل: يمكن الجمع، فيقال: القيام لها مستحب، والجلوس جائز، فلا نسخ.

وقال الشافعي رحمه الله: فقد جاء عن النبي ﷺ تركه بعد فعله، والحجة في الآخر من أمر رسول الله ﷺ إن كان الأول واجبًا، فالآخر من أمره ناسخ، وإن كان استحبابًا، فالآخر هو الاستحباب، وإن كان مباحًا لا بأس بالقيام والقعود، فالقعود أولى؛ لأنه الآخر من فعله ﷺ. وانظر «الاعتبار» للحازمي (٢٢٦ - ٢٣٠)، و«فتح الباري» (٣ / ١٨٠، ١٨١).

(٥) أحمد (١٧٢٢، ١٧٣٣).

وفي إسناده عند أحمد انقطاع بين: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وصحابي الحديث.

(٦) بَابُ: ثَنَاءِ النَّاسِ عَلَى الْمَيِّتِ وَشَهَادَتِهِمْ لَهُ

٢٨٤٧ - عَنْ أَنَسٍ (بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنُوا عَلَيْهَا خَيْرًا^(١)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ».

وَمَرُّوا بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنُوا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ».

فَقَالَ عُمَرُ: فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي، مَرُّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِي عَلَيْهَا خَيْرًا^(٢)، فَقُلْتُ: «وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ». وَمَرُّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِي عَلَيْهَا شَرًّا، فَقُلْتُ: «وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ».

فَقَالَ: «مَنْ أُنْثِنْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أُنْثِنْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ» [حديث صحيح]^(٣).

٢٨٤٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، نَحْوُهُ، وَفِيهِ: فَأَثْنُوا عَلَيْهَا خَيْرًا فِي مَنَاقِبِ الْخَيْرِ.

(وَقَالَ فِي الْأُخْرَى): فَأَثْنُوا عَلَيْهَا شَرًّا فِي مَنَاقِبِ الشَّرِّ، فَقَالَ: «وَجِبَتْ». ثُمَّ قَالَ: «إِنَّكُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ» [حديث صحيح]^(٤).

٢٨٤٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، قَالَ: جَلَسَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَجْلِسًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُهُ، تَمُرُّ عَلَيْهِ الْجَنَائِزُ، قَالَ: فَمَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنُوا خَيْرًا، فَقَالَ: «وَجِبَتْ». ثُمَّ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنُوا خَيْرًا، فَقَالَ: «وَجِبَتْ». ثُمَّ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَقَالُوا خَيْرًا،

(١) الثناء بالخير أن يقال: كان يحب الله ورسوله، ويعمل بطاعة الله، ويسعى إليها. أو أن يقال: نعم المرء كان، لقد كان عفيفاً مسلماً، ونحو ذلك. والثناء بالشر أن يقال: بش المرء إن كان لفظاً غليظاً... ونحو ذلك.

(٢) قال الحافظ في «الفتح» (٣/ ٢٣٠): كذا في جميع الأصول «خيراً» بالنصب، وكذا «شراً»، وقد غلط من ضبط «أثنى» بفتح الهمزة على البناء للفاعل، فإنه في جميع الأصول مبني للمفعول. قال ابن التين: والصواب الرفع، وفي نصبه بعد في اللسان. ووجهه غيره بأن الجار والمجرور أقيم مقام المفعول الأول، و«خيراً» مقام الثاني، وهو جاتز، وإن كان المشهور عكسه. وقال النووي: هو منصوب بنزع الخافض، أي: أثنى عليها بخير... وانظر بقية كلامه هناك.

(٣) أحمد (١٢٩٣٨)، ومسلم (٩٤٩)، والنسائي (٤/ ٤٩).

(٤) أحمد (٧٥٥٢)، وأبو يعلى (٥٩٧٩)، وابن ماجه (١٤٩٢).

فَقَالَ: « وَجَبَتْ ». ثُمَّ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَقَالُوا: هَذَا كَانَ أَكْذَبَ النَّاسِ. فَقَالَ: « إِنَّ أَكْذَبَ النَّاسِ أَكْذَبُهُمْ عَلَى اللَّهِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، مَنْ كَذَبَ عَلَى رُوحِهِ فِي جَسَدِهِ ». قَالَ: قَالُوا: أَرَأَيْتَ إِذَا شَهِدَ أَرْبَعَةٌ؟ قَالَ: « وَجَبَتْ ». قَالُوا: وَثَلَاثَةٌ؟ قَالَ: « وَجَبَتْ ». قَالُوا: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: « وَجَبَتْ ». وَلَآنَ أَكُونُ قُلْتُ: وَاحِدًا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ^(١).

قَالَ: فَقِيلَ لِعُمَرَ: هَذَا شَيْءٌ تَقُولُهُ بِرَأْيِكَ، أَمْ شَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: لَا، بَلْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [حديث صحيح]^(٢).

٢٨٥٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَوَافَيْتُهَا، وَقَدْ وَقَعَ فِيهَا مَرَضٌ، فَهُمْ يَمُوتُونَ مَوْتًا ذَرِيعًا^(٣)، فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؓ فَمَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَأَنْشِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرٌ، فَقَالَ عُمَرُ ؓ: وَجَبَتْ. ثُمَّ مَرَّ بِأُخْرَى فَأَنْشِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرٌ، فَقَالَ عُمَرُ: وَجَبَتْ. ثُمَّ مَرَّ بِالثَّلَاثَةِ، فَأَنْشِي عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ عُمَرُ: وَجَبَتْ.

فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ: مَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ: قُلْتُ: كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ». قَالَ: فَقُلْنَا: وَثَلَاثَةٌ؟ فَقَالَ: « وَثَلَاثَةٌ ». قَالَ: قُلْنَا: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: « وَاثْنَانِ ». قَالَ: ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ. [حديث صحيح]^(٤).

٢٨٥١ - عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ الشَّقَفِيِّ، عَنْ أَبِيهِ ؓ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ [فِي خُطْبَتِهِ]^(٥) بِالنَّبَاةِ - أَوْ النَّبَاوَةِ^(٦). شَكَ نَافِعُ بْنُ عُمَرَ - مِنَ الطَّائِفِ، وَهُوَ يَقُولُ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَوْشِكُونَ أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَوْ قَالَ: خِيَارَكُمْ مِنْ شِرَارِكُمْ ».

(١) حمر النعم: الإبل الحمر التي يعز وجودها عند العرب.

(٢) أحمد (٣٨٩).

(٣) موتًا ذريعًا: موتًا سريعًا، وفي « المصباح »: الذريعة: الوسيلة، والذريع: السريع وزنًا ومعنى.

(٤) أحمد (١٣٩)، وأبو يعلى (١٤٥)، والبخاري (٢٦٤٣)، والترمذي (١٠٥٩)، والنسائي (٥٠ / ٤).

(٥) ما بين حاصرتين زيادة من « صحيح ابن حبان » ومن « موارد الظمان ».

(٦) النبوة: موضع معروف بالطائف. وانظر « معجم ما استعجم » للبكري (١٢٩٣ / ٢)، و « معجم البلدان » (٢٥٧ / ٥).

قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ: بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بِالْثَّنَاءِ الْمُسِيءِ، وَالثَّنَاءِ الْحَسَنِ، وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ». [حديث صحيح^(١)].

٢٨٥٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ ﷻ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، يَشْهَدُ لَهُ ثَلَاثَةُ أَبْيَاتٍ مِنْ جِرَانِهِ الْأَذْنَيْنِ بِخَيْرٍ، إِلَّا قَالَ اللَّهُ ﷻ: قَدْ قَبِلْتُ شَهَادَةَ عِبَادِي عَلَى مَا عَلِمُوا، وَغَفَرْتُ لَهُ مَا أَعْلَمُ». [حديث حسن لغيره^(٢)].

٢٨٥٣ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ أَرْبَعَةُ أَهْلِ أَبْيَاتٍ مِنْ جِرَانِهِ الْأَذْنَيْنِ، إِلَّا قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: قَدْ قَبِلْتُ عِلْمَكُمْ فِيهِ، وَغَفَرْتُ لَهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ». [حديث حسن لغيره^(٣)].

٢٨٥٤ - عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِجَنَازَةٍ، قَالَ: «مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ؟ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ اسْتَرَاخَ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْفَاجِرُ اسْتَرَاخَ مِنْهُ الْعِبَادَةُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ»^(٤). [حديث صحيح^(٥)].

(٧) بَابُ: النَّهْيُ عَنِ سَبِّ الْأَمْوَاتِ وَذِكْرِ مَسَاوِيهِمْ

٢٨٥٥ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تُسَبُّوا الْأَمْوَاتَ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا»^(٦) إِلَى مَا قَدَّمُوا». [حديث صحيح^(٧)].

(١) أحمد (١٥٤٣٩).

(٢) أحمد (١٣٥٤١)، وفي إسناده عند أحمد: مؤمل بن إسماعيل، سعي الحفظ.

(٤) أحاديث الباب تدل على أن من مات وشهد له اثنان فأكثر من المسلمين حقاً المؤمنين صدقاً بالخير، قبل الله شهادتهم وغفر له بسببها، وأن من شهد عليه اثنان فأكثر بالشر، استحق العذاب بسببهما. وفيها دليل على قبول الشهادة بالاستفاضة، وأن أقل أصلها اثنان.

وفيها استعمال الثناء في الشر للمؤاخاة والمشاكلة، وحقيقته إنما هي في الخير.

وفيها الدليل على جواز ذكر المراء بما فيه من خير أو شر، ولا يكون ذلك من الغيبة.

وفيها فضيلة هذه الأمة وإعمال الحكم بالظاهر وتفويض أمر الباطن إلى الله تعالى.

(٥) أحمد (٢٢٥٣٦)، والبخاري (٦٥١٣)، ومسلم (٩٥٠)، والنسائي (٤٨ / ٤)، وابن حبان (٣٠٠٧).

(٦) أي: وصلوا إلى ما قدموا لأنفسهم من أعمال. والمراد: جزاؤها وثوابها، يقال: أفضيت إلى الشيء إذا وصلت إليه. وأفضى الرجل إلى الأرض بيده، إذا مسحها بباطن كفه.

(٧) أحمد (٢٥٤٧٠)، والدارمي (٢٥١١)، والبخاري (١٣٩٣)، والنسائي في «الكبرى» (٢٠٦٣)، وابن حبان (٣٠٢١).

٢٨٥٦ - عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ سَبِّ الْأَمْوَاتِ. [حديث صحيح] ^(١).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ، فَتُؤْذُوا الْأَحْيَاءَ » ^(٢). [حديث صحيح] ^(٣).

٢٨٥٧ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَا تَسُبُّوا أَمْوَاتَنَا، فَتُؤْذُوا أَحْيَانَا ». [حديث صحيح لغيره] ^(٤).

٢٨٥٨ - عَنْ قُطَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، قَالَ: نَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ مِنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ رضي الله عنه: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَنْهَى عَنْ سَبِّ الْمَوْتَى، فَلِمَ تَسُبُّ عَلِيًّا وَقَدْ مَاتَ؟ ^(٥) [حديث صحيح] ^(٦).

أَبْوَابُ

الدَّفْنِ وَأَحْكَامُ الْقُبُورِ

(١) بَابُ: اخْتِيَارِ اللَّحْدِ عَلَى الشَّقِّ وَتَعْمِيقِ الْقَبْرِ

وَتَوْسِيعِهِ وَدَفْنِ الْأَثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ إِذَا اقْتَضَى الْحَالُ ذَلِكَ

٢٨٥٩ - عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ فَدَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ،

(١) أحمد (١٨٢٠٨). (٢) أي: من أقاربهم وذويهم، ومن يلوذ بهم.

(٣) أحمد (١٨٢١٠).

(٤) أحمد (٢٧٣٤)، والترمذي (٣٧٥٩)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٧٣)، والحاكم (٣/ ٣٢٥). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

وفي إسناده عند أحمد: عبد الأعلى بن عامر الثعلبي، ضعفه أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي وابن معين وغيرهم.

(٥) أحاديث الباب تدل بظاهرها على عموم النهي عن سب الأموات مطلقاً، ولكن هذا العموم مخصوص بأحاديث الباب السابق، حيث قال ﷺ عند ثنائهم بالخير وبالشر: «وجبت، وأنتم شهداء الله في الأرض» ولم ينكر عليهم. ويحتمل أن اللام في «الأموات» عهدية، والمراد به المسلمون؛ لأن الكفار مما يتقرب إلى الله تعالى بسبهم. وأصح ما قيل في ذلك: جواز ذكر مساوئ الكفار والفساق للتحذير منهم والتنفير عنهم، وقد أجمع جمهور العلماء على جواز جرح المجروحين من الرواة أحياء وأمواتاً.

(٦) أحمد (١٩٢٨٨)، وفي إسناده عند أحمد: حجاج مولى بني ثعلبة، مجهول.

فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُهُ الْإِسْلَامَ وَهُوَ فِي مَسِيرِهِ، فَدَخَلَ خُفَّ بَعِيرِهِ فِي جُحْرِ يَرْبُوعَ فَوْقَصَهُ^(١) بَعِيرُهُ فَمَاتَ، فَأَتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا» - قَالَهَا حَمَادٌ ثَلَاثًا - اللَّحْدُ لَنَا، وَالشَّقُّ لغيرِنَا. [حديث حسن]^(٢).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ بَنَحْوِهِ، وَفِيهِ): فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَلَسَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ، قَالَ: فَقَالَ: «الْحَدُّوا^(٣) وَلَا تَشَقُّوا، فَإِنَّ اللَّحْدَ لَنَا وَالشَّقَّ لغيرِنَا». [حديث حسن لغيره]^(٤).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّحْدُ لَنَا وَالشَّقُّ لِأَهْلِ الْكِتَابِ». [حديث حسن لغيره]^(٥).

٢٨٦٠ - عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ؛ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَابَنَا قَرْحٌ وَجَهْدٌ، فَكَيْفَ نَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «اخْفِرُوا وَأَوْسِعُوا». [حديث صحيح]^(٦).

(زَادَ فِي رِوَايَةٍ: «وَأَعْمِقُوا») وَاجْعَلُوا الرَّجُلَيْنِ وَالثَلَاثَةَ فِي الْقَبْرِ. قَالُوا: فَأَيُّهُمْ نُقَدِّمُ؟ قَالَ: «أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا».

قَالَ: فَقَدَّمَ أَبِي عَامِرٍ بَيْنَ يَدَيْ رَجُلٍ أَوْ اثْنَيْنِ. [حديث صحيح]^(٧).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: قُتِلَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اخْفِرُوا وَأَوْسِعُوا وَأَحْسِنُوا، وَادْفِنُوا الْإِثْنَيْنِ وَالثَلَاثَةَ فِي الْقَبْرِ، وَقَدِّمُوا أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا». (وَفِي رِوَايَةٍ: «أَكْثَرَهُمْ جَمْعًا وَأَخَذًا لِلْقُرْآنِ») وَكَانَ أَبِي ثَالِثَ ثَلَاثَةٍ؛ وَكَانَ أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا فَقَدَّمَ. [حديث صحيح]^(٨).

(١) اليربوع: دوية نحو الفأرة، لكن ذنبه وأذنيه أطول منها، ورجليه أطول من يديه، فهو بعكس الزرافة، والجمع: يرباع. ويطلق على الذكر والأنثى. وقصه بعيره، وقصًا: رماه فدق عنقه، والوقص: كسر العنق.
(٢) أحمد (١٩١٥٨)، وأبو داود (٣٢٠٨)، والترمذي (١٠٤٥)، وابن ماجه (١٥٥٤)، والنسائي (٤/ ٨٠)، وفي إسناده عند أحمد: الحجاج بن أرطاة، ضعيف.

(٣) يقال: لَحَدَّ، يَلْحَدُ - مثل ذهب، يذهب - وألحد، يلحد، إذا حفر القبر.

(٤) أحمد (١٩١٧٦)، وفي إسناده عند أحمد: إسناده ضعيف لضعف أبي جناب يحيى بن أبي حية الكلبي، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤١ / ١)، وقال: وفي إسناده أبو جناب، وهو مدلس، وقد عنعنه، والله أعلم.

(٥) أحمد (١٩٢١٣)، وفي إسناده عند أحمد: أبو اليقظان عثمان بن عمير البجلي، ضعيف.

(٦) أحمد (١٦٢٥١). (٧) أحمد (١٦٢٥٦).

(٨) أحمد (١٦٢٥٤)، والنسائي (٤ / ٨٣).

٢٨٦١ - عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُْلَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَنَا غُلَامٌ مَعَ أَبِي، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَفِيرَةِ الْقَبْرِ، فَجَعَلَ يُوصِي الْحَافِرَ وَيَقُولُ: «أَوْسِعْ مِنْ قَبْلِ الرَّأْسِ، وَأَوْسِعْ مِنْ قَبْلِ الرَّجْلَيْنِ، لَرُبَّ عِذْقٍ ^(١) لَهُ فِي الْجَنَّةِ». [حديث صحيح ^(٢)].

٢٨٦٢ - عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: أَلْحِدُوا لِي لَحْدًا، وَانْصِبُوا عَلَيَّ اللَّيْنِ نَضْبًا كَمَا صَنَعَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٣). [حديث صحيح ^(٤)].

(٢) بَابُ: مَنْ أَيْنَ يَدْخُلُ الْمَيِّتُ قَبْرَهُ وَمَا يُقَالُ عِنْدَ ذَلِكَ وَمَنْ يَدْخُلُهُ وَمَا جَاءَ فِي الْحَيِّ فِي الْقَبْرِ وَانْتِظَارِ الْفَرَاغِ مِنَ الدَّفْنِ

٢٨٦٣ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: لَمَّا وُضِعَتْ أُمُّ كُلْثُومِ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَبْرِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿مِنْهَا خَلَقْتُمْ وَمِنْهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٥٥] قَالَ: ثُمَّ لَا أَذْرِي أَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، أَمْ لَا. فَلَمَّا بُنِيَ عَلَيْهَا لَحْدُهَا، طَفِقَ يَطْرَحُ لَهُمُ الْجُبُوبَ ^(٥) وَيَقُولُ: «سُدُّوا خِلَالَ اللَّيْنِ». ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا إِنْ هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ وَلَكِنَّهُ يَطْبُخُ بِنَفْسِ الْحَيِّ». [حديث ضعيف ^(٦)].

٢٨٦٤ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا وَضَعْتُمْ مَوْتَاكُمْ فِي الْقَبْرِ، فَقُولُوا: بِاسْمِ اللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». [حديث صحيح ^(٧)].

٢٨٦٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا خَالِدٌ، عَنْ ابْنِ

سِيرِينَ:

(١) العِذْقُ - بكسر العين المهملة، وسكون الذال المعجمة - : القنو من التمر، والعنقود من العنب، والجمع أعداق وعدوق، والعذق - بفتح العين - : النخلة نفسها.

(٢) أحمد (٢٣٤٦٥).

(٣) في أحاديث هذا الباب استحباب اللحد، وأنه أولى من الشق.

وفيها ما يدل على تعميق القبر وتوسيعه وعلى إحسانه.

وفيها الدليل على جواز دفن الاثنين والثلاثة في قبر واحد إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

(٤) أحمد (١٤٥٠)، ومسلم (٩٦٦)، وابن ماجه (١٥٥٦)، والنسائي (٨٠ / ٤).

(٥) الجيوب - بفتح الجيم - : المدر، واحدها جُبُوبَةٌ.

(٦) أحمد (٢٢١٨٧)، والحاكم (٣٧٩ / ٢)، وفي إسناده عند أحمد: عبيد الله بن زحر الإفريقي، ضعيف.

(٧) أحمد (٤٩٩٠).

أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ شَهِدَ جَنَازَةَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَأَظْهَرُوا الْإِسْتِغْفَارَ فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ أَنَسٌ.

قَالَ هُشَيْمٌ: قَالَ خَالِدٌ فِي حَدِيثِهِ: وَأَذْخَلُوهُ مِنْ قَبْلِ رَجُلِ الْقَبْرِ.
وَقَالَ هُشَيْمٌ مَرَّةً: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مَاتَ بِالْبَصْرَةِ، فَشَهِدَهُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، فَأَظْهَرُوا لَهُ الْإِسْتِغْفَارَ. [حديث صحيح] (١).

٢٨٦٦ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: شَهِدْنَا ابْنَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا عَلَى الْقَبْرِ، فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْمَعَانِ، ثُمَّ قَالَ: « هَلْ مِنْكُمْ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يُقَارِفِ ^(٢) اللَّيْلَةَ ؟ ».

قَالَ سُرَيْجٌ - يَعْنِي: ذَنْبًا - فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: « فَاَنْزِلْ ». قَالَ: فَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا. [حديث حسن] (٣).

٢٨٦٧ - وَعَنْهُ أَيْضًا: أَنَّ رُقِيَّةَ رضي الله عنها لَمَّا مَاتَتْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا يَدْخُلُ الْقَبْرَ رَجُلٌ قَارَفَ أَهْلَهُ ». فَلَمْ يَدْخُلْ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه الْقَبْرَ. [حديث صحيح] (٥).

٢٨٦٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ تَبِعَ جَنَازَةً يَحْمِلُ مِنْ عُلُوقِهَا، وَحَنَّا فِي قَبْرِهَا، وَقَعَدَ حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُ، أَبَ بَقِيرَاطَيْنِ مِنَ الْأَجْرِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ » ^(٦). [حديث صحيح] (٧).

(١) أحمد (٤٠٨٠)، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣ / ٤٤)، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أي: لم يجامع أهله. يقال: قارف المرأة: واقتربها: كناية عن الجماع. واقتارف الذنب: فعله. وبهذا حزم ابن حزم وقال: معاذ الله بأن يتبع أبو طلحة عند رسول الله ﷺ بأنه لم يذنب تلك الليلة. وانظر الحديث التالي، فإنه يؤيد ما ذهب إليه ابن حزم.

(٣) أحمد (١٣٣٨٣)، والحاكم (٤٧ / ٤٧).
(٤) قال البخاري: ما أدري ما هذا؟ فإن رقية ماتت والنبي ﷺ ببدر لم يشهدا. وقال الحافظ: وهم حماد في تسميتها فقط. وفي ترجمة أم كلثوم في الطبقات أن أبا طلحة نزل في حفرتها.
(٥) أحمد (١٣٣٩٨).

(٦) في أحاديث هذا الباب استحباب إدخال الميت من قبل موضع رجليه.
وفيها أنه يستحب أن يقال حين يوضع الميت في قبره ما ورد في حديث ابن عمر.
وفيها أيضًا مشروعية أن يتولى الدفن الرجال، سواء أكان الميت رجلًا أم امرأة.
وفيها أيضًا استحباب بقاء المشيعين حتى يفرغ من دفنه، ويستحب أيضًا انتظارهم بعد الدفن يدعون للميت بالثبات عند السؤال.

(٧) أحمد (٨٢٦٥)، وفي إسناده عند أحمد: عبد الله ابن لهيعة، سيئ الحفظ.

(٣) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الدَّفْنِ لَيْلًا وَبَيَانِ الْأَوْقَاتِ الْمَنْهِيَّ عَنْ الدَّفْنِ فِيهَا

٢٨٦٩ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: تُوفِّي رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَنِي عُدْرَةَ، فَقُبِرَ لَيْلًا، فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُقْبَرَ الرَّجُلُ لَيْلًا حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يُضْطَرُّوا إِلَى ذَلِكَ. [حديث صحيح^(١)].

٢٨٧٠ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا عَلِمْنَا بِدَفْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى سَمِعْتُ صَوْتَ الْمَسَاحِي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ. قَالَ مُحَمَّدٌ: وَالْمَسَاحِي: الْمُرُورُ. [حديث ضعيف^(٢)].

٢٨٧١ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: ثَلَاثَ سَاعَاتٍ كَانَ يَنْهَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُصَلِّيَ فِيهَا أَوْ أَنْ نُقْبَرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا: حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَاذَغَةً^(٣) حَتَّى تَرْتَفِعَ، وَحِينَ يَقُومُ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ، وَحِينَ تَضَيِّفُ^(٤) لِلْغُرُوبِ حَتَّى تَغْرُبَ^(٥). [حديث صحيح^(٦)].

(٤) بَابُ: تَسْوِيَةِ الْقُبُورِ، وَرَشُّ الْمَاءِ عَلَيْهَا، وَتَسْنِيمِهَا لِتُغْرَفَ

٢٨٧٢ - عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْهَذَلِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةٍ، فَقَالَ: «أَيْكُمْ يَنْطَلِقُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَا يَدْعُ بِهَا وَثْنًا إِلَّا كَسْرَهُ، وَلَا قَبْرًا إِلَّا سَوَاهُ^(٧)، وَلَا صُورَةً إِلَّا لَطَخَهَا^(٨)؟».

(١) أحمد (١٥٢٨٧)، وفي إسناده عند أحمد: نصر بن راشد، مجهول، وفيه إيهام الراوي عن جابر.

(٢) أحمد (٢٦٠٤٩).

(٣) باذغة: طالعة، ظاهرة لا يخفى طلوعها. يقال: بزغت الشمس، إذا طلعت، فهي باذغة.

(٤) أي: تميل للغروب، وأصله تنضيف بتاءين، حذف إحداهما تخفيفاً.

(٥) حديث جابر يدل بظاهره على كراهة الدفن بالليل. وحديث عقبة بن عامر يدل على كراهة الدفن في الأوقات المذكورة فيه. وقال الشوكاني: وظاهر الحديث أن الدفن في هذه الأوقات محرم من غير فرق بين العامد وغيره، إلا أن يخص غير العامد بالأدلة القاضية برفع الجناح.

(٦) أحمد (١٧٣٧٧)، والدارمي (١٤٣٢)، وأبو يعلى (١٧٥٥)، وأبو داود (٣١٩٢)، وابن ماجه

(١٥١٩)، والترمذي (١٠٣٠)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٧) أي: هدمه وجعله مساوياً للأرض إلا شيئاً يسيراً من الارتفاع.

(٨) في رواية أخرى عند أحمد «إلا طلخها»، ومعناه: لطلخها بالطين حتى يطمسها، من الطلخ، وهو ما يبقى في أسفل الحوض والغدير. وقيل: معناه: سودها. انظر «النهاية». يقال: لَطَخَ - وَلَطَخَ - ثوبه بالمداد، لَطَخًا، لوث به.

فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَانْطَلَقَ فَهَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَجَعَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أَنْطَلِقُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: قَالَ فَانْطَلَقَ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أَدْعَ بِهَا وَثَنًا إِلَّا كَسَرْتُهُ، وَلَا قَبْرًا إِلَّا سَوَيْتُهُ، وَلَا صُورَةً إِلَّا لَطَخْتُهَا.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَادَ لِصَنْعَةِ شَيْءٍ مِنْ هَذَا، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ».

ثُمَّ قَالَ: «لَا تَكُونَنَّ فِتْنَانَا، وَلَا مُخْتَلَا، وَلَا تَاجِرًا إِلَّا تَاجِرَ خَيْرٍ، فَإِنَّ أَوْلَيْكَ هُمُ الْمُسْتَوْفُونَ بِالْعَمَلِ». [حديث ضعيف] (١).

٢٨٧٢ م - (ز - وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقِ ثَانٍ) عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَنْ يُسَوِّيَ كُلَّ قَبْرِ، وَأَنْ يَلْطَخَ كُلَّ صَنْمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَدْخُلَ بُيُوتَ قَوْمِي. قَالَ: فَأَرْسَلَنِي، فَلَمَّا جِئْتُ، قَالَ: «يَا عَلِيُّ، لَا تَكُونَنَّ فِتْنَانَا، وَلَا مُخْتَلَا، وَلَا تَاجِرًا إِلَّا تَاجِرَ خَيْرٍ، فَإِنَّ أَوْلَيْكَ مُسْتَوْفُونَ فِي الْعَمَلِ». [حديث ضعيف] (٢).

٢٨٧٣ ز - عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَيَّانٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ عَلِيًّا ﷺ قَالَ لِأَبِيهِ (٣): لَا بَعَثْنَاكَ فِيَمَا بَعَثْنِي فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ أَنْ أُسَوِّيَ كُلَّ قَبْرِ، وَأَنْ أَطْمَسَ كُلَّ صَنْمٍ. [حديث صحيح] (٤).

٢٨٧٤ - عَنْ ثُمَامَةَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ إِلَى أَرْضِ الرُّومِ، وَكَانَ عَامِلًا لِمُعَاوِيَةَ عَلَى الدَّرْبِ (٥)، فَأَصِيبَ ابْنُ عَمِّ لَنَا، فَصَلَّى عَلَيْهِ فَضَالَةُ ﷺ وَقَامَ عَلَى حُفْرَتِهِ حَتَّى وَارَاهُ، فَلَمَّا سَوَيْنَا عَلَيْهِ حُفْرَتَهُ، قَالَ: أَخْفُوا عَنْهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُنَا بِتَسْوِيَةِ الْقُبُورِ. [حديث صحيح] (٦).

(١) أحمد (٦٥٧)، وأبو يعلى (٥٠٦)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٧٢ / ٥ - ١٧٣) وقال: رواه أحمد وأبوه عبد الله، وفيه أبو محمد الهذلي، ويقال: أبو المورع، ولم أجد من وثقه، وقد روى عنه جماعة، ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وفي إسناده عند أحمد: أبو محمد الهذلي، مجهول.

(٢) أحمد (١١٧٦)، وفي إسناده عند أحمد: أبو محمد الهذلي، مجهول.

(٣) أي: قال علي لوالد جرير بن حيان.

(٤) أحمد (٦٨٣)، وفي إسناده عند أحمد: إسناده ضعيف جدًا، يونس بن خباب كذبه يحيى بن سعيد.

(٥) الدَّرْبُ: المدخل بين جبلين، المدخل الضيق، وكل مدخل إلى بلاد الروم.

(٦) أحمد (٢٣٩٣٤)، ومسلم (٩٦٨)، وأبو داود (٣٢١٩)، والنسائي (٨٨ / ٤).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: غَزَوْنَا أَرْضَ الرُّومِ^(١)، وَعَلَى ذَلِكَ الْجَيْشِ فَضَالَةٌ ابْنُ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، فَقَالَ فَضَالَةٌ: خَفُّوا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَةِ الْقُبُورِ. [حديث صحيح]^(٢).

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ) عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ: أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْهَمْدَانِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ رَأَى فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ ﷺ أَمَرَ بِقُبُورِ الْمُسْلِمِينَ فَسَوَّيْتُ بِأَرْضِ الرُّومِ، وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « سَوُّوا قُبُورَكُمْ بِالْأَرْضِ »^(٣). [حديث صحيح]^(٤).

(٥) بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الْبِنَاءِ عَلَى الْقُبُورِ وَتَقْصِصِهَا

وَالْجُلُوسِ عَلَيْهَا وَالصَّلَاةِ عَلَيْهَا

وَمَا جَاءَ فِي كَسْرِ عَظْمِ الْمَيِّتِ وَالْمَشْيِ بَيْنَ الْقُبُورِ بِالنَّعْلِ

٢٨٧٥ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَنْهَى أَنْ يُقْعَدَ عَلَى الْقَبْرِ، وَأَنْ يُقَصَّصَ^(٥) أَوْ يُبْنَى عَلَيْهِ. [حديث صحيح]^(٦).

٢٨٧٦ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﷺ قَالَتْ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُبْنَى عَلَى الْقَبْرِ، وَأَنْ يُجَصَّصَ. [حديث صحيح لغيره]^(٧).

٢٨٧٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتَحْرِقَ ثِيَابَهُ حَتَّى تُفْضِيَ إِلَى جِلْدِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ ». (وَفِي لَفْظٍ): « خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَطَأَ عَلَى قَبْرِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ ». [حديث صحيح]^(٨).

٢٨٧٨ - عَنْ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ ﷺ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ، وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا ».

(١) كانت هذه الغزوة بجزيرة رودس من أرض الروم.

(٢) أحمد (٢٣٩٣٦).

(٣) في أحاديث الباب ما يدل على مشروعية تسوية القبور، وتسطيحها، ولا بأس أن يكون ارتفاعها شبرًا. وفيها أيضًا جواز وضع علامة على القبر كنصب حجر وغيره.

(٤) أحمد (٢٣٩٥٩)، وفي إسناده عند أحمد: عبد الله ابن لهيعة، سعى الحفظ.

(٥) أي: يطلى بالقصة، وهي الجص المعروف بالجير.

(٦) أحمد (١٤١٤٨)، ومسلم (٩٧٠)، وأبو داود (٣٢٢٦)، والترمذي (١٠٥٢)، والنسائي (٨٦ / ٤)، وابن حبان (٣١٦٣)، والحاكم (٣٧٠ / ١). (٧) أحمد (٢٦٥٥٥).

(٨) أحمد (٨١٠٨)، ومسلم (٩٧١)، وأبو داود (٣٢٢٨)، وابن ماجه (١٥٦٦).

(وَفِي لَفْظٍ): «لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ، وَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهَا»^(١). [حديث صحيح]^(٢).

٢٨٧٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ قَيْسٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَسَرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكْسَرِهِ وَهُوَ حَيٌّ». [حديث صحيح]^(٣).

قَالَ: يَرَوْنَ أَنَّهُ فِي الْإِثْمِ. قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَظُنُّهُ قَوْلُ دَاوُدَ.

(وَعَنْهَا مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ كَسَرَ عَظْمُ الْمُؤْمِنِ مَيِّتًا مِثْلَ كَسَرِهِ حَيًّا». [حديث صحيح]^(٤).

٢٨٨٠ - عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِشِيرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كُنْتُ أُمَاشِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخِذَا بِيَدِهِ، فَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ الْخَصَاصِيَةِ، مَا أَصْبَحْتَ تَنْقُمُ»^(٥) عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟ أَصْبَحْتَ تُمَاشِي رَسُولَهُ - قَالَ: أَحْسَبُهُ قَالَ: - أَخِذَا بِيَدِهِ. قَالَ: قُلْتُ: مَا أَصْبَحْتَ أَنْقُمُ عَلَى اللَّهِ شَيْئًا، فَذْ أَعْطَانِي اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ خَيْرٍ.

قَالَ: فَأَتَيْنَا عَلَى قُبُورِ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: «لَقَدْ سَبَقَ هَؤُلَاءِ خَيْرًا كَثِيرًا» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ أَتَيْنَا عَلَى قُبُورِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «لَقَدْ أَدْرَكَ هَؤُلَاءِ خَيْرًا كَثِيرًا» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُهَا. قَالَ: فَبَصُرَ بِرَجُلٍ يَمْشِي بَيْنَ الْمَقَابِرِ فِي نَعْلَيْهِ، فَقَالَ: «وَيْحَكَ يَا صَاحِبَ السَّبْتَيْنِ»^(٦)، أَلْقِ سَبْتَيْتِكَ «مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. فَنَظَرَ الرَّجُلُ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، خَلَعَ نَعْلَيْهِ. [حديث صحيح]^(٧).

(١) رواية مسلم: «لا تصلوا إليها» بدل «عليها».

(٢) أحمد (١٧٢١٦)، وأبو يعلى (١٥١٤)، ومسلم (٩٧٢)، والترمذي (١٠٥٠)، وابن حبان (٢٣٢٠)، والحاكم (٣/ ٢٢٠). وقال الترمذي: قال محمد - أي البخاري -: وحديث ابن المبارك خطأ، أخطأ فيه ابن المبارك، وزاد فيه: عن أبي إدريس الخولاني، وإنما هو بسر بن عبيد الله، عن واثلة، هكذا روى غير واحد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وليس فيه عن أبي إدريس، وبسر بن عبيد الله قد سمع من واثلة ابن الأسقع.

(٣) أحمد (٢٥٣٥٦).

(٤) أحمد (٢٤٣٠٨)، وأبو داود (٣٢٠٧)، وابن ماجه (١٦١٦).

(٥) نَقَمَ - بابَه: ضرب - الأمر: كره الأمر، ومل منه. طعن في الأمر وقده.

(٦) نسباً إلى السبت، وهو جلد البقر المدبوغ بالقرظ، وهما مما يرغب المتنعمون.

(٧) أحمد (٢٠٧٨٧).

٢٨٨١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ سَفْيَانُ: يَرْفَعُهُ، قَالَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ». [حديث صحيح لغيره] ^(١).

٢٨٨٢ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نَعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ...» الْحَدِيثُ ^(٢). [حديث صحيح] ^(٣).

(٦) بَابُ: تَغْزِيَةِ الْمُصَابِ وَثَوَابِ صَبْرِهِ وَأَمْرِهِ بِهِ وَمَا يُقَالُ لِذَلِكَ

٢٨٨٣ - عَنْ ثَابِتٍ (الْبُنَانِيِّ) قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا - يَعْنِي: ابْنَ مَالِكٍ - رضي الله عنه يَقُولُ لَامْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ: أَتَعْرِفِينَ فُلَانَةً؟ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَرَّ بِهَا وَهِيَ تَبْكِي عَلَى قَبْرِ، فَقَالَ لَهَا: «اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي». فَقَالَتْ لَهُ: إِيَّاكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَا تُبَالِي بِمُصِيبَتِي.

قَالَ: وَلَمْ تَكُنْ عَرَفْتَهُ. فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. فَأَخَذَهَا مِثْلَ الْمَوْتِ، فَجَاءَتْ إِلَى بَابِهِ فَلَمْ تَجِدْ عَلَيْهِ بَوَابًا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَمْ أَعْرِفَكَ. فَقَالَ: «إِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ أَوَّلِ صَدْمَةٍ». [حديث صحيح] ^(٤).

٢٨٨٤ - عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا مُسْلِمَةٍ

(١) أحمد (٩٧٤٢)، وفي إسناده عند أحمد: إسناده ضعيف، والد السدي: عبد الرحمن بن أبي كريمة، ذكره ابن حبان في «الثقات».

(٢) في أحاديث هذا الباب النهي عن القعود على القبر، والمراد الجلوس. وفيها النهي عن تجصيص القبور وظاهر النهي التحريم، وعن البناء عليها وظاهره التحريم أيضًا. وفيها أيضًا النهي عن زيادة التراب ووضعه على تراب القبر الأصلي ليعلو. وفيها أيضًا النهي عن الصلاة إلى القبور: أي متوجهًا إليها. وفيها أيضًا ما يستدل به على تحريم كسر عظم الميت. وفيها أيضًا ما يستدل به على جواز المشي بين القبور بالتعليل.

(٣) أحمد (١٢٢٧١)، والبخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠)، والنسائي (٩٦ / ٤)، وابن حبان (٣١٢٠).

(٤) أحمد (١٢٤٥٨)، وأبو يعلى (٣٤٥٨)، والبخاري (٧١٥٤)، ومسلم (٩٢٦)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٦٨).

يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ فَيَذْكُرَهَا وَإِنْ طَالَ عَهْدُهَا - قَالَ عَبَّادٌ: قَدُمَ عَهْدُهَا - فَيُحَدِّثُ لِدَلِّكَ اسْتِرْجَاعًا، إِلَّا جَدَّدَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَأَعْطَاهُ مِثْلَ أَجْرِهَا يَوْمَ أُصِيبَ بِهَا. [حديث ضعيف جدًا] ^(١).

٢٨٨٥ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أَجْرُنِي ^(٢) فِي مُصِيبَتِي (وَفِي رِوَايَةٍ: اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَخْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأَجْرُنِي فِيهَا). وَأَخْلِفَ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلِفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا ».

قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: مَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: فَعَزَمَ اللَّهُ ﷻ لِي ^(٣)، فَقُلْتُهَا: اللَّهُمَّ أَجْرُنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفَ لِي خَيْرًا مِنْهَا. قَالَتْ: فَتَزَوَّجْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. [حديث صحيح] ^(٤).

٢٨٨٦ - عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ؓ قَالَ: أُرْسِلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْضُ بَنَاتِهِ: أَنَّ صَبِيًّا لَهَا - ابْنًا أَوْ ابْنَةً - قَدْ اخْتَضَرَتْ فَاشْهَدْنَا. قَالَ: فَأَرْسَلُ إِلَيْهَا يَفْرَأُ السَّلَامَ وَيَقُولُ: « إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَمَا أَعْطَى (وَفِي لَفْظٍ: لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلِلَّهِ مَا أَعْطَى) وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَضَرِّزْ وَلْتَحْتَسِبْ » ^(٥). [حديث صحيح] ^(٦).

(٧) بَابُ: صُنْعِ طَعَامٍ لِأَهْلِ الْمَيِّتِ وَكَرَاهَتِهِ مِنْهُمْ لِأَجْلِ اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَيْهِ

٢٨٨٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ؓ قَالَ: لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرِ بْنِ قُتَيْلٍ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

(١) أحمد (١٧٣٤)، وأبو يعلى (٦٧٧٧)، وابن ماجه (١٦٠٠)، وفي إسناده عند أحمد: هشام ابن أبي هشام متروك، وأمه لا يُعرف حالها.

(٢) أَجَرَهُ اللَّهُ: أعطاه أجره جزاء صبره وهمه في مصيبته.

(٣) أَي: خَلَقَ لِي، أَوْ خَلَقَ فِيَّ عِزًّا.

(٤) أحمد (٢٦٦٣٥)، ومسلم (٩١٨).

(٥) أحاديث الباب تدل على مشروعية التعزية لأهل الميت، وأصل العزاء في اللغة: الصبر الحسن. والتعزية: التصبير، وعَزَّاهُ: صبره. وكل ما يجلب للمصائب صبرًا، يقال له تعزية بأي لفظ كان.

وفيهما أيضًا فضل عظيم وثواب جسيم لمن عَزَّى مصابًا، ولمن ابتلي فصبر واسترجع واحتسب الأجر عند الله.

(٦) أحمد (٢١٧٧٦)، والبخاري (١٢٨٤)، ومسلم (٩٢٣)، وابن ماجه (١٥٨٨)، والنسائي (٤ / ٢١ -

(٢٢)، وابن حبان (٤٦١).

« اضْعَوْا لَالِ جَعْفَرٍ طَعَامًا، فَقَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ يَشْغَلُهُمْ، أَوْ أَتَاهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ » . [حديث صحيح^(١)].

٢٨٨٨ - عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رضي الله عنها فِي قِصَّةِ مَوْتِ زَوْجِهَا جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ لِأَهْلِهِ: « لَا تُغْفِلُوا آلَ جَعْفَرٍ مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا، فَإِنَّهُمْ قَدْ شَغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ » . [حديث صحيح^(٢)].

٢٨٨٩ - عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ مِنْ أَهْلِهَا فَاجْتَمَعَ النِّسَاءُ، ثُمَّ تَفَرَّقْنَ إِلَّا أَهْلَهَا وَخَاصَّتَهَا، أَمَرَتْ بِرُومَةٍ^(٣) مِنْ تَلْبِينَةٍ^(٤) فَطُبِخَتْ، ثُمَّ صُنِعَ ثَرِيدٌ^(٥) فَصُبَّتِ التَّلْبِينَةُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ: كُلْنَ مِنْهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: « التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ^(٦) لِفُؤَادِ^(٧) الْمَرِيضِ تَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزَنِ » . [حديث صحيح^(٨)].

٢٨٩٠ - عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الْاجْتِمَاعَ إِلَى أَهْلِ الْمَيِّتِ، وَصَنِيعَةَ الطَّعَامِ بَعْدَ دَفْنِهِ مِنَ النَّيَاحَةِ^(٩) . [حديث صحيح^(١٠)].

(٨) بَابُ: مَا جَاءَ فِي وُصُولِ ثَوَابِ الْقُرْبِ الْمُهْدَاةِ إِلَى الْمَوْتَى

٢٨٩١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ أَخَا بَنِي سَاعِدَةَ تُوَفِّيَتْ أُمُّهُ وَهُوَ

- (١) أحمد (١٧٥١)، والحميدي (٥٣٧)، وأبو يعلى (٦٨٠١)، وأبو داود (٣١٣٢)، وابن ماجه (١٦١٠)، والترمذي (٩٩٨)، والحاكم (١/ ٣٧٢)، قال الترمذي: حسن صحيح. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.
- (٢) أحمد (٢٧٠٨٦)، وابن ماجه (١٦١١)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٦١)، وقال: رواه أحمد، وفيه امرأتان لم أجد من وثقهما ولا جرحهما، وبقيته رجاله ثقات.
- (٣) وفي إسناده عند أحمد: إسناده ضعيف؛ لجهالة أم عيسى الجزار.
- (٤) التَّرْمَةُ: القدر مطلقاً، وجمعها بَرَامٌ. وهي في الأصل القدر المتخذة من الحَجَرِ المعروف بالحجاز واليمن.
- (٥) التَّلْبِينَةُ والتلبن: حساء يعمل من دقيق أو نخالة، وربما جعل فيه عسل، سميت به تشبيهاً باللبن لياضها ورقتها، وهي تسمية بالمرة من التلبن: مصدر لَبَّنَ القومَ، إذا سقاهاهم اللبن. وانظر «النهاية».
- (٦) الثريد: هو أن يثرد الخبز بمرق اللحم، وقد يكون معه لحم.
- (٧) مجمة: اسم فاعل - وتصح اسم مفعول أيضاً - من الفعل: أَجَمَّ، ومعناها: مريحة.
- (٨) الفؤاد: رأس المعدة، وفؤاد الحزين يضعف باستيلاء اليبس على أعضائه ومعدته لتقليل الغذاء. وهذا الطعام يربطها ويقويها ويفعل ذلك أيضاً بفؤاد الحزين.
- (٩) أحمد (٢٤٥١٢)، والبخاري (٥٤١٧)، ومسلم (٢٢١٦).
- (١٠) أحاديث الباب تدل على مشروعية صنع طعام لأهل الميت من أقاربه وجيرانه. وفيها أيضاً استحباب صنع التلبنية وإطعامها لأهل الميت؛ لأنها تذهب ببعض الحزن.
- (١١) أحمد (٦٩٠٥)، وابن ماجه (١٦١٢).

غَائِبٌ عَنْهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي تُؤَفِّيْتُ، وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا، فَهَلْ يَنْفَعُهَا
إِنْ تَصَدَّقْتُ بِشَيْءٍ عَنْهَا؟

قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُكَ أَنَّ حَائِطَ الْمَخْرِفِ^(١) (وَفِي لَفْظٍ: الْمَخْرِافِ) صَدَقَةٌ عَلَيْهَا. [حديث صحيح]^(٢).

٢٨٩٢ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ^(٣) نَفْسُهَا، وَأَظَنُّهَا
لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتُ، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهَا؟
قَالَ: «نَعَمْ»^(٤). [حديث صحيح]^(٥).

٢٨٩٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، قَالَ: سَمِعْتُ شُعْبَةَ
يُحَدِّثُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يُحَدِّثُ:

عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ،
أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا؟

قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «سَقْيُ الْمَاءِ». قَالَ: فَبِلَكَ سِقَايَةً
آلِ سَعْدٍ بِالْمَدِينَةِ.

قَالَ شُعْبَةُ: فَقُلْتُ لِقَتَادَةَ: مَنْ يَقُولُ: تِلْكَ سِقَايَةُ آلِ سَعْدٍ؟

قَالَ: الْحَسَنُ. [حديث حسن لغيره]^(٦).

٢٨٩٤ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أُمِّي
مَاتَتْ، وَعَلَيْهَا نَذْرٌ، أَفِيُجْزِي عَنْهَا أَنْ أُعْتِقَ عَنْهَا؟

قَالَ: «أُعْتِقْ عَنْ أُمِّكَ». [حديث صحيح]^(٧).

(١) الحائط: البستان. والمخرف: يطلق على النخل، وعلى الرطب. والمخرف: البستان أيضًا.

والمخرف - وزان: مفتاح - المكان المثمر، سمي بذلك لما يخرف منه: أي يجنى من ثمره، تقول: شجرة
مخرف، ومثمر، قاله الخطابي.

(٢) أحمد (٣٠٨٠).

(٣) أي: ماتت بغتة وفجأة، والفتلة والافتلات: ما كان بغتة. وضبطت «نفس» بالضم على أنها نائب فاعل،
وبالفتح على أنها مفعول به ثان.

(٤) عند البخاري: «نعم، تصدق عنها».

(٥) أحمد (٢٤٢٥١)، والحميدي (٢٤٣)، وأبو يعلى (٤٤٣٤)، والبخاري (٢٧٦٠)، ومسلم (١٠٠٤)،
وأبو داود (٢٨٨١)، وابن ماجه (٢٧١٧)، والنسائي (٢٥٠ / ٦)، وابن حبان (٣٣٥٣).

(٦) أحمد (٢٢٤٥٩)، وأبو داود (١٦٨٠)، وابن ماجه (٣٦٨٤)، والنسائي (٢٥٤ - ٢٥٥)، وابن

حبان (٣٣٤٨)، والحاكم (٤١٤ / ١). (٧) أحمد (٢٣٨٤٦)، والنسائي (٢٥٣ / ٦).

٢٨٩٥ - عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ الْعَاصَ بْنَ وَاثِلٍ نَذَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ يَنْحَرَ مِئَةَ بَدَنَةٍ، وَأَنَّ هِشَامَ بْنَ الْعَاصِ نَحَرَ حِصَّتَهُ خَمْسِينَ بَدَنَةً. وَأَنَّ عَمْرًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «أَمَّا أَبُوكَ فَلَوْ كَانَ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ، فَصُمْتَ وَتَصَدَّقْتَ عَنْهُ، نَفَعَهُ ذَلِكَ». [حديث حسن^(١)].

٢٨٩٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ أَبِي مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا، وَلَمْ يُوصِ، فَهَلْ يُكْفَرُ عَنْهُ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهُ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ». [حديث صحيح^(٢)].

٢٨٩٧ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ أَنَّ غُلَامًا^(٣) أَتَى النَّبِيَّ ﷺ (وَفِي لَفْظٍ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَتَرَكَتْ حُلِيًّا، أَفَأَتَصَدَّقُ بِهِ عَنْهَا؟ قَالَ: «أَمَّا أَمْرُكَ بِذَلِكَ؟» قَالَ: لَا.

قَالَ: «فَأَمْسِكْ عَلَيْكَ حُلِيَّ أُمِّكَ». [حديث ضعيف^(٤)].

٢٨٩٨ - عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «﴿يَسْ﴾ قَلْبُ الْقُرْآنِ، لَا يَفْرُقُهَا رَجُلٌ يُرِيدُ اللَّهُ تَعَالَى وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ، وَافْرُؤُوهَا عَلَى مَوْتَاكُمْ»^(٥). [حديث ضعيف^(٦)].

(١) أحمد (٦٧٠٤)، وأبو داود (٢٨٨٣).

(٢) أحمد (٨٨٤١)، ومسلم (١٦٣٠)، والنسائي (٦ / ٢٥١ - ٢٥٢)، وابن ماجه (٢٧١٦).

(٣) لفظ الغلام هنا أطلق على الرجل مجازاً باعتبار ما كان عليه.

(٤) أحمد (١٧٤٣٧)، وفي إسناده عند أحمد: إسناده ضعيف، ومتنه منكر.

(٥) أحاديث الباب تدل على انتفاع الميت بما يهديه إليه الأحياء من أعمال الخير، كالصدقة والدعاء. واختلف في العبادات البدنية كالصوم والصلاة وقراءة القرآن: فمذهب أحمد، وجمهور من السلف وصولها. قال أحمد: الميت يصل إليه كل شيء. وهذا العموم ليس بمسلم. والمشهور من مذهب مالك والشافعي أن ثواب العبادات البدنية المحضة لا يصل؛ لأن العبادات نوعان: أحدهما لا يدخله النيابة بحال: كالإسلام، والصلاة، وقراءة القرآن، وهذا النوع يختص ثوابه بفاعله لا يتعده كما هو الحال في الحياة.

والثاني: تدخله النيابة: كرد الودائع، وأداء الديون، وإخراج الصدقة، والحج، والصيام، فهذا يصل ثوابه إلى الميت؛ لأنه يقبل النيابة في الحياة، فبعد الموت أولى. والمشهور من مذهب الشافعي وجماعة من أصحابه أنه لا يصل إلى الميت ثواب قراءة القرآن. وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾: أي: كما لا يحمل عليه وزر غيره، كذلك لا يُحْصَلُ من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه. ومن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعي رحمه الله ومن اتبعه: أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى؛ لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم؛ ولهذا لم يندب إليه رسول الله ﷺ أمته، ولا حثهم عليه، ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيماء، ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم، ولو كان خيراً لسبقونا إليه. وباب القربات يقتصر فيه على النصوص، ولا يتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء. فأما الدعاء والصدقة فذانك مجمع على وصولهما، ومنصوص من الشارع عليهما.

(٦) أحمد (٢٠٣٠٠)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٧٥)، وفي إسناده عند أحمد: إسناده ضعيف لجهالة الرجل وأبيه.

أَبْوَابُ عَذَابِ الْقَبْرِ

(١) بَابُ: مَا جَاءَ فِي هَؤُلِ الْقَبْرِ وَفِتْنَتِهِ وَالسُّؤَالِ فِيهِ وَشِدَّتِهِ

٢٨٩٩ - ز - عَنْ هَانِيٍّ مَوْلَى عُثْمَانَ (بْنِ عَمَانَ) قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ رضي الله عنه إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ بَكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟

فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدُهُ أَشَدُّ مِنْهُ». قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَنْفَعُ مِنْهُ». [حديث صحيح] ^(١).

٢٩٠٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (بْنِ الْعَاصِ) رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ فَتَانَ الْقُبُورِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَتَرَدُّ عَلَيْنَا عَقُولُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ كَهَيْئَتِكُمْ الْيَوْمَ». فَقَالَ عُمَرُ: بِفِيهِ الْحَجَرُ ^(٢). [حديث صحيح لغيره] ^(٣).

٢٩٠١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعِشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ^(٤)». يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى تُبْعَثَ إِلَيْهِ - (زَادَ فِي رِوَايَةٍ) - يَوْمَ الْقِيَامَةِ. [حديث صحيح] ^(٥).

(١) أحمد (٤٥٤)، وابن ماجه (٤٢٦٧)، والترمذي (٢٣٠٨)، والحاكم (٣٣/٤).

(٢) هذا القول كناية عن أنه إذا ردت الروح إليه فإنه يستطيع أن يدافع عن نفسه، وأن يجيب السائل جواباً مفحماً، وما ذلك إلا لعميق الإيمان في قلبه. والعرب تستعمل هذا اللفظ كناية عن الجواب المسكت.

(٣) أحمد (٦٦٠٣)، وابن حبان (٣١١٥)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤٧/٣)، وقال: رواه أحمد والطبراني في «الكبير»، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٤) عند مسلم: «إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَالْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَالنَّارِ».

(٥) أحمد (٤٦٥٨)، والترمذي (١٠٧٢)، وابن ماجه (٤٢٧٠)، والنسائي في «الكبرى» (٢١٩٨). وقال الترمذي: حسن صحيح.

٢٩٠٢ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَنَازَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةُ ^(١) تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَإِذَا الْإِنْسَانُ دُفِنَ فَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ، جَاءَهُ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ فَأَقْعَدَهُ، قَالَ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَيَقُولُ: صَدَقْتَ. ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ، فَيَقُولُ: هَذَا كَانَ مَنَزِلَكَ لَوْ كَفَرْتَ بِرَبِّكَ، فَأَمَّا إِذْ آمَنْتَ، فَهَذَا مَنَزِلُكَ، فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيُرِيدُ أَنْ يَنْهَضَ إِلَيْهِ، فَيَقُولُ لَهُ: اسْكُنْ. وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ.

(وَإِنْ كَانَ كَافِرًا، أَوْ مُتَافِقًا) يَقُولُ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا.

فَيَقُولُ: لَا دَرَيْتَ، وَلَا تَلَيْتَ، وَلَا اهْتَدَيْتَ ^(٢)، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: هَذَا مَنَزِلُكَ لَوْ آمَنْتَ بِرَبِّكَ، فَأَمَّا إِذْ كَفَرْتَ بِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ أَبَدَكَ بِهِ هَذَا. وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ، ثُمَّ يُقِمُّهُ قَمْعَةً ^(٣) بِالْمِطْرَاقِ بِسَمْعِهَا خَلَقَ اللَّهُ كُلَّهُمْ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ ». فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَحَدٌ يَقُومُ عَلَيْهِ مَلَكٌ، فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ، إِلَّا هِيلَ ^(٤) عِنْدَ ذَلِكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّانِي ﴾ » [إبراهيم: ٢٧] [حديث صحيح] ^(٥).

٢٩٠٣ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نَعَالِهِمْ، أَنَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ: لِمُحَمَّدٍ ﷺ؟

(١) المراد بالأمة هنا: كل من بلغته دعوة النبي ﷺ، سواء أكان مسلماً أم كافراً.
(٢) أي: لا فهمت، ولا قرأت القرآن، ولا اتبعت من يدرى ويعلم.
(٣) أي: يضربه ضربة. يقال: قمعته قمعاً: أذلته، وقمعته: ضربته بالمقمعة: وهي خشبة يضرب بها الإنسان على رأسه ليذل ويهان.
(٤) يقال: هيل السكران، إذا تخيل تهاويل في سكره ففزع لها. والمراد أنه ملئ هولاً وفزعاً.
(٥) أحمد (١١٠٠٠)، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣ / ٤٧ - ٤٨): وقال: رواه أحمد والبيزار، ورجاله رجال الصحيح.

فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا فِي الْجَنَّةِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا» - قَالَ رُوْحٌ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ قَتَادَةُ: فَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا^(١) وَيُمْلَأُ عَلَيْهِ خَضِرًا^(٢) إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ - ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: (قَالَ: «وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوِ الْمُتَأَفِّقُ») فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟

فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ. فَيُقَالُ لَهُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ. ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصْبِيحُ صَبِيحَةً فَيَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يُصَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ. [حديث صحيح]^(٣).

٢٩٠٤ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَتْ يَهُودِيَّةٌ فَاسْتَطَعَمَتْ عَلَى بَابِي^(٤) فَقَالَتْ: أَطْعِمُونِي أَعَاذَكُمُ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ.

قَالَتْ: فَلَمْ أَرَلْ أَحْسِبُهَا^(٥) حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تَقُولُ هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ؟

قَالَ: «وَمَا تَقُولُ؟». قُلْتُ: تَقُولُ: أَعَاذَكُمُ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا يَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا فِتْنَةُ الدَّجَالِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا قَدْ حَدَّرَ أُمَّتَهُ، وَسَاحَدَرُكُمْوهُ تَحْذِيرًا لَمْ يُحَدِّدْهُ نَبِيٌّ أُمَّتُهُ: إِنَّهُ أَغَوَّرَ، وَاللَّهُ ﷻ لَيْسَ بِأَغَوَّرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ. يَفْرَوُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ.

(١) قال القاضي عياض: يحتمل أن يكون هذا الفسح له على ظاهره بأن يرفع عن بصره ما يجاوره من الحجب الكثيفة بحيث لا تناله ظلمة القبر ولا ضيقه إذ اردت إليه روحه. قال: ويحتمل أن يكون على ضرب المثل والاستعارة للرحمة والنعيم، كما يقال: سقى الله قبره. والأول أظهر.

(٢) خَضِر - بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين - والمراد: ملأه عليه نعمًا غضة ناعمة، وأصله من خضرة الشجر. وتضم الخاء، وتفتح الضاد أيضًا، ولكن الأول هو الأشهر.

(٣) أحمد (١٢٢٧١)، والبخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠)، والنسائي (٩٦/٤)، وابن حبان (٣١٢٠).

(٤) أي: تطلب الطعام وتبغى الإحسان. (٥) أي: أشاغلها وألهيها.

(فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ) فَبِي تَفْتَنُونَ، وَعَنِّي تُسْأَلُونَ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ أَجْلَسَ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَرَجٍ وَلَا مَشْغُوفٍ^(١)، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: فِي الْإِسْلَامِ. فَيُقَالُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﷻ فَصَدَقْنَا. فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يُحِطُّ بِبَعْضِهَا بَعْضًا، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَّاكَ اللَّهُ ﷻ. ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا. وَيُقَالُ: عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ السُّوءُ) أَجْلَسَ فِي قَبْرِهِ فَرَجًا مَشْغُوفًا، فَيُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي.

فَيُقَالُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا، فَقُلْتُ كَمَا قَالُوا. فَتُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ ﷻ عَنْكَ.

ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يُحِطُّ بِبَعْضِهَا بَعْضًا، وَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا، كُنْتَ عَلَى الشَّكِّ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ يُعَذَّبُ. [حديث صحيح]^(٢).

٢٩٠٥ - عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَأَلَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةُ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَإِذَا أُدْخِلَ الْمُؤْمِنُ قَبْرَهُ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، جَاءَ مَلَكٌ شَدِيدُ الْإِنْتِهَارِ^(٣)، فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟

فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَبْدُهُ.

فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ الَّذِي كَانَ فِي النَّارِ، قَدْ أَنْجَاكَ اللَّهُ مِنْهُ

(١) مَشْغُوفٌ - بالعين المهملة -: من أصيبت شعفة قلبه بحب أو خوف أو جنون، وهو هنا: طائر اللب فرجًا. وَالشَّعْفُ: شدة الفزع حتى يذهب بالقلب. وَالشَّعْفُ أَيْضًا: شدة الحب وما يَغْشَى على قلبه. يقال: شَعِفَ به، وبجبه - بابه: شرب - شعفًا: أحبه وشغل به. وَشَعِفَ بِالْأَمْرِ: دُغِرَ وقلق له.

(٢) أحمد (٢٥٠٨٩).

(٣) الانتهار: الزجر. يقال: انتهره، إذا زجره وأغضبه.

وَأَبْدَلَكَ بِمَقْعَدِكَ الَّذِي تَرَى مِنَ النَّارِ مَقْعَدَكَ الَّذِي تَرَى مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا كِلَاهُمَا، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: دَعُونِي أَبْشُرْ أَهْلِي. فَيُقَالُ لَهُ: اسْكُنْ.

(وَأَمَّا الْمُنَافِقُ) فَيُقْعَدُ إِذَا تَوَلَّى عَنْهُ أَهْلُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَذْرِي، أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ. فَيُقَالُ لَهُ: لَا دَرَيْتَ، هَذَا مَقْعَدُكَ الَّذِي كَانَ لَكَ مِنَ الْجَنَّةِ قَدْ أُبْدِلَتْ مَكَانُهُ مَقْعَدَكَ مِنَ النَّارِ.

قَالَ جَابِرٌ: فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ فِي الْقَبْرِ عَلَى مَا مَاتَ؛ الْمُؤْمِنُ عَلَى إِيْمَانِهِ، وَالْمُنَافِقُ عَلَى نِفَاقِهِ». [حديث صحيح^(١)].

٢٩٠٦ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: كَانَتْ أَسْمَاءُ (بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ) ﷺ تُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: قَالَ: «إِذَا دَخَلَ الْإِنْسَانُ قَبْرَهُ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا أَحَفَّ بِهِ عَمَلُهُ؛ الصَّلَاةُ وَالصَّيَامُ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ الْمَلَكُ مِنْ نَحْوِ الصَّلَاةِ، فَتُرَدُّهُ، وَمِنْ نَحْوِ الصَّيَامِ فَيُرَدُّهُ.

قَالَ: فَيُنَادِيهِ: اجْلِسْ. قَالَ، فَيَجْلِسُ فَيَقُولُ لَهُ: مَاذَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ يَعْني: النَّبِيَّ ﷺ.

قَالَ: مَنْ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قَالَ: أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: يَقُولُ: وَمَا يُذَرِّبُكَ؟ أَذْرَكْتَهُ؟

قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: يَقُولُ: عَلَى ذَلِكَ عِشْتَ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ.

(قَالَ: وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا أَوْ كَافِرًا) قَالَ: جَاءَ الْمَلَكُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ يَرُدُّهُ، قَالَ: فَأَجْلَسَهُ، قَالَ: يَقُولُ: اجْلِسْ، مَاذَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟

قَالَ: أَيُّ رَجُلٍ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ. قَالَ: يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَذْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ.

قَالَ: فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ: عَلَى ذَلِكَ عِشْتَ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ.

قَالَ: وَتُسَلَّطُ عَلَيْهِ دَابَّةٌ فِي قَبْرِهِ مَعَهَا سَوْطٌ تَمْرُتُهُ جَمْرَةٌ مِثْلُ غَرَبِ الْبَعِيرِ تَضْرِبُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، صَمَاءٌ لَا تَسْمَعُ صَوْتَهُ فَتَرْحَمُهُ^(١). [حديث حسن لغيره]^(٢).

(٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ وَالتَّعَوُّذِ مِنْهُ

٢٩٠٧ - عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَيْهَا يَهُودِيَّةٌ اسْتَوْهَبَتْهَا طَبِيبًا، فَوَهَبَتْ لَهَا عَائِشَةُ، فَقَالَتْ: أَجَارَكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. قَالَتْ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ^(٣) حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

قَالَتْ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِلْقَبْرِ عَذَابًا؟

قَالَ: «نَعَمْ، إِنَّهُمْ لَيُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ عَذَابًا تَسْمَعُهُ النَّبَهَائِمُ». [حديث صحيح]^(٤).

٢٩٠٨ - عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ يَهُودِيَّةً كَانَتْ تَخْدُمُهَا فَلَا تَصْنَعُ إِلَيْهَا عَائِشَةُ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ إِلَّا قَالَتْ لَهَا الْيَهُودِيَّةُ: وَقَاكَ اللَّهُ عَذَابَ الْقَبْرِ.

قَالَتْ: فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لِلْقَبْرِ عَذَابٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟

قَالَ: «لَا، وَعَمَّ ذَلِكَ؟». قَالَتْ: هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ لَا تَصْنَعُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، إِلَّا قَالَتْ: وَقَاكَ اللَّهُ عَذَابَ الْقَبْرِ.

قَالَ: «كَذَبَتْ يَهُودُ وَهُمْ عَلَى اللَّهِ ﷻ أَخَذْتُ، لَا عَذَابَ دُونَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

قَالَتْ: ثُمَّ مَكَثَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكِّثَ، فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ نِصْفَ النَّهَارِ مُشْتَمِلًا بِثَوْبِهِ، مُحَمَّرَةً عَيْنَاهُ وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَظَلَّكُمْ الْفِتْنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمْتُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا. أَيُّهَا

(١) أحاديث الباب تدل على إثبات فتنه القبر والسؤال فيه، وأن السؤال عام يشمل المسلم والمنافق والكافر. وفيها أيضًا: أن الأعمال الصالحة كالصلاة والصيام ونحو ذلك تدافع عن صاحبها عند فتنه القبر.

(٢) أحمد (٢٦٩٧٦)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣ / ٥١) وقال: رواه أحمد، والطبراني طرقًا منه في «الكبير»، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٣) يعني: أنها أنكرت قول اليهودية؛ لأنها لم تسمع بعذاب القبر قبل ذلك.

(٤) أحمد (٢٤١٧٨)، والبخاري (٦٣٦٦)، ومسلم (٥٨٦)، والنسائي في «الكبرى» (٢١٩٤).

النَّاسُ، اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ. [حديث صحيح^(١)].

٢٩٠٩ - وَعَنْهَا أَيْضًا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَهِيَ تَقُولُ: أَشَعَرْتُ؟ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟

فَارْتَاعَ النَّبِيُّ ﷺ^(٢) وَقَالَ: «إِنَّمَا تُفْتَنُ الْيَهُودُ».

فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَبِثْنَا لِبَالِي ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ شَعَرْتُ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟».

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ يَسْتَعِيدُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. [حديث صحيح^(٣)].

٢٩١٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَارَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا كَانَتْ تَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ». [حديث حسن صحيح^(٤)].

٢٩١١ - عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ: «إِخْدَى عَيْنِي كَمَا نَهَا زُجَاجَةٌ خَضْرَاءُ» (وَفِي رِوَايَةٍ: عَيْنُهُ خَضْرَاءُ كَمَا نَهَا الزُّجَاجَةُ)، وَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. [حديث صحيح^(٥)].

٢٩١٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، سَمِعَ أُمَّ خَالِدِ بِنْتَ خَالِدِ (بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ؓ) قَالَ: - وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيْرَهَا^(٦) -: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. [حديث صحيح^(٧)].

٢٩١٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (بْنِ مَسْعُودٍ ؓ) قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ ؓ ابْنَةُ أَبِي سُفْيَانَ:

(١) أحمد (٢٤٥٢٠)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣ / ٥٤ - ٥٥)، وقال: هو في الصحيح باختصار، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أَشَعَرْتُ؟: هل فُهِمْتُ أو علمت؟ يقال: ليت شعري؛ أي: ليتني علمت.

(٣) أي: فزع من ذلك وأنكره. (٤) أحمد (٢٤٥٨٢).

(٥) أحمد (٢٢٣٢٨)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠ / ١١٥) وقال: رواه أحمد، ورجاله ثقات.

(٦) أحمد (٢١١٤٥).

(٧) أي: لم يدرك أحدًا من الصحابة ويسمع منه سواها.

(٨) أحمد (٢٧٠٥٨)، والحميدي (٣٣٦)، والبخاري (٦٣٦٤).

اللَّهُمَّ أُمْتِغْنِي بِزَوْجِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ^(١).
 قَالَ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ سَأَلْتَ اللَّهَ لَأَجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ،
 وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ؛ لَنْ يُعْجَلَ شَيْءٌ قَبْلَ حِلِّهِ^(٢) أَوْ يُؤَخَّرَ شَيْءٌ عَنْ حِلِّهِ، وَلَوْ كُنْتُ
 سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُعِيدَكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، كَانَ أَحَبَّ وَأَفْضَلَ». [حديث صحيح]^(٣).

فَضْلٌ مِنْهُ فِيمَا جَاءَ فِي عَذَابِ الْكُفَّارِ وَالْيَهُودِ فِي الْقَبْرِ

٢٩١٤ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُسَلَّطُ عَلَى الْكَافِرِ
 فِي قَبْرِهِ تِسْعَةٌ وَسَعُونَ تَنْبِيئًا^(٤) تَلْدَعُهُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ؛ فَلَوْ أَنَّ تَنْبِيئًا مِنْهَا نَفَعَ
 فِي الْأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ خَضِرَاءً». [حديث حسن بغيره]^(٥).

٢٩١٥ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُرْسَلُ عَلَى الْكَافِرِ حَيَّانٍ؛
 وَاحِدَةٌ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ، وَأُخْرَى مِنْ قَبْلِ رِجْلَيْهِ، تَقْرُصَانِهِ قَرْصًا^(٦)، كُلَّمَا فَرَعْنَا
 عَادَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». [حديث ضعيف]^(٧).

٢٩١٦ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فِي نَخْلٍ لَنَا لِأَبِي طَلْحَةَ
 يَتَبَرَّرُ لِحَاجَتِهِ، قَالَ: وَبِلَالٌ يَمْشِي وَرَاءَهُ يُكْرِمُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَمْشِيَ إِلَى جَنْبِهِ،
 فَمَرَّ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ بِقَبْرِ، فَقَامَ حَتَّى لَمَّ إِلَيْهِ بِلَالٌ، فَقَالَ: «وَيْحَاكَ يَا بِلَالُ، هَلْ تَسْمَعُ
 مَا أَسْمَعُ؟». فَقَالَ: مَا أَسْمَعُ شَيْئًا. قَالَ: «صَاحِبُ الْقَبْرِ يُعَذَّبُ».
 قَالَ: فَسُئِلَ عَنْهُ، فَوُجِدَ يَهُودِيًّا. [حديث صحيح]^(٨).

-
- (١) أي: تسأل الله أن يطيل حياتهم لمتنع بوجودهم.
 (٢) أي: قبل مواعده وحينه. يقال: حُلَّ الأجل، يحل، حَلًّا وحَلًّا - بالفتح والكسر: حان ووجب.
 (٣) أحمد (٣٧٠٠)، وأبو يعلى (٥٣١٣)، ومسلم (٢٦٦٣).
 (٤) التنبين: نوع من الحيات كبير الجسم كثير السم.
 (٥) أحمد (١١٣٣٤)، والدارمي (٣٣١ / ٢)، وأبو يعلى (١٣٢٩)، وابن حبان (٣١٢١)، وفي إسناده
 عند أحمد: دراج أبو السمح، في روايته عن أبي الهيثم ضعف.
 (٦) القرص معناه هنا: العض؛ أي: تعضانه بأنيابهما مرة بعد أخرى.
 (٧) أحمد (٢٥١٨٩)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥٥ / ٣)، وقال: رواه أحمد، وإسناده حسن.
 وفي إسناده عند أحمد: أم محمد، وقيل: اسمها أمينة. وقيل: أمية. وهي امرأة زيد بن جُدعان، مجهولة.
 (٨) أحمد (١٢٥٣٠).

٢٩١٧ - عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَسَمِعَ صَوْتًا، فَقَالَ: «يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا». [حديث صحيح^(١)].

فصل ثانٍ في عذاب أهل الجاهلية في القبر

٢٩١٨ - عَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ (امْرَأَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه) قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا فِي حَائِطٍ^(٢) مِنْ حَوَائِطِ بَنِي النَّجَّارِ، وَفِيهِ قُبُورٌ مِنْهُمْ قَدْ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَسَمِعْتُهُمْ وَهُمْ يُعَذَّبُونَ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: «اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ». قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّهُمْ لَيُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ؟ قَالَ: «نَعَمْ، عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ». [حديث صحيح^(٣)].

٢٩١٩ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَائِطًا مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ لِبَنِي النَّجَّارِ، فَسَمِعَ صَوْتًا مِنْ قَبْرِ، فَسَأَلَ عَنْهُ «مَتَى دُفِنَ هَذَا؟». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دُفِنَ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَأَعَجَبَهُ ذَلِكَ، وَقَالَ: «لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ ﻻ أَنْ يُسَمِعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ».

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ خَرِبًا^(٤) لِبَنِي النَّجَّارِ، وَكَانَ يَقْضِي فِيهَا حَاجَةً، فَخَرَجَ إِلَيْنَا مَذْعُورًا، أَوْ فَرَعًا، وَقَالَ: «لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا، لَسَأَلْتُ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ أَهْلِ الْقُبُورِ مَا أَسْمَعَنِي». [حديث صحيح^(٥)].

٢٩٢٠ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فِيهِ أَقْبَرٌ، وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ، فَحَادَثَ بِهِ^(٦)، وَكَادَتْ أَنْ تُلْقِيَهُ، فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ هَذِهِ الْأَقْبَرُ؟».

فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَوْمٌ هَلَكُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَقَالَ: «لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا،

(١) أحمد (٢٣٥٣٩)، والبخاري (١٣٧٥)، ومسلم (٢٨٦٩)، والنسائي (١٠٢ / ٤).

(٢) الحائط: البستان من النخيل إذا كان يحيط به جدار، والجمع: حوائط.

(٣) أحمد (٢٢٠٤٤)، وابن جبان (٣١٢٥)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥٦ / ٣) وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

(٤) خَرِبٌ: اسم جمع واحده: خَرْبَةٌ، وهي موضع ما تخرب من البنيان.

(٥) أحمد (١٢٠٠٧)، والنسائي (١٠٢ / ٤)، وابن حبان (٣١٢٦).

(٦) حادَثَ به: مالت عن الطريق ونفرت لما اعترأها من الفزع عند سماع أصوات المعذبين من أهل القبور.

لَدَعَوْتُ اللَّهَ ﷻ أَنْ يُسَمِعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ .

ثُمَّ قَالَ لَنَا: « تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ». قُلْنَا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ.
ثُمَّ قَالَ: « تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ». فَقُلْنَا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ
الدَّجَالِ. ثُمَّ قَالَ: « تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ». فَقُلْنَا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.
ثُمَّ قَالَ: « تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ». قُلْنَا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ
الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ. [حديث صحيح] ^(١).

فَضْلٌ ثَالِثٌ فِي عَذَابِ عَصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقَبْرِ وَمَا يُخَفِّفُهُ عَنْهُمْ وَأَنَّهُ أَكْثَرُهُ بِسَبَبِ الْبُؤْلِ

٢٩٢١ - عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: « إِنَّهُمَا
لِيعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ^(٢): أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَنْزِهُ مِنَ الْبُؤْلِ ^(٣) (قَالَ
وَكَيِّعٌ: مِنْ بَوْلِهِ)، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ^(٤). ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً فَشَقَّهَا
بِنِصْفَيْنِ ^(٥) فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ قَالَ:
« لَعَلَّهُمَا أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَنْبَسَا - قَالَ وَكَيِّعٌ: تَيْبَسَا ». [حديث صحيح] ^(٦).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قَبْرِهِمَا... فَذَكَرَهُ،
وَقَالَ: « حَتَّى يَنْبَسَا، أَوْ مَا لَمْ يَنْبَسَا ». [حديث صحيح] ^(٧).

٢٩٢٢ - وَعَنْ يَعْلَى بْنِ سَيَابَةَ ؓ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِنَحْوِهِ. [حديث حسن صحيح] ^(٨).

(١) أحمد (٢١٦٥٨)، ومسلم (٢٨٦٧).

(٢) عند البخاري: « وما يعذبان في كبير، بلى إنه كبير ». والمراد - والله أعلم - : أنه ليس كبيراً عندكم ولكنه عند الله كبير.

(٣) أي: لا يتحرز عن ملاسته وعدم الاستبراء منه.

(٤) يقال: تَمَّ - باب: ضرب، وقتل - الرجل الحديث، إذا سعى به ليقع فتنة أو وحشة.

(٥) الجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة، والتقدير: شقها متلبسة بنصفين.

(٦) أحمد (١٩٨٠)، والبخاري (٦٠٥٢)، ومسلم (٢٩٢)، وأبو داود (٢٠)، والترمذي (٧٠)، وابن ماجه

(٣٤٧)، والدارمي (٧٣٩)، وابن حبان (٣١٢٨).

(٧) أحمد (١٩٨١)، والبخاري (٢١٦)، وأبو داود (٢١)، والنسائي (١٠٦ / ٤)، وابن حبان (٣١٢٩).

(٨) أحمد (١٧٥٥٩).

٢٩٢٣ - عَنْ أَبِي بَكْرَةَ (نُفِعَ بْنِ الْحَارِثِ) قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُمَامِشِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي، وَرَجُلٌ عَنْ يَسَارِهِ، فَإِذَا نَحْنُ بِقَبْرَيْنِ أَمَامَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُمَا لِبُعْدَبَانٍ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، وَبَلَى^(١). فَأَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِحَرِيدَةٍ».

فَاسْتَبَقْنَا فَسَبَقْتُهُ، فَأَتَيْتُهُ بِحَرِيدَةٍ، فَكَسَرَهَا نِصْفَيْنِ، فَأَلْقَى عَلَى ذَا الْقَبْرِ قِطْعَةً، وَعَلَى ذَا الْقَبْرِ قِطْعَةً، وَقَالَ: «إِنَّهُ يُهَوَّنُ عَلَيْهِمَا مَا كَانَتَا رَطْبَتَيْنِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ إِلَّا فِي الْبُؤْلِ وَالْغَيْبَةِ». [حديث حسن صحيح]^(٢).

٢٩٢٤ - عَنْ جَسْرَةَ، قَالَتْ: حَدَّثَنِي عَائِشَةُ ﷺ قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَتْ: إِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ مِنَ الْبُؤْلِ. فَقُلْتُ: كَذَبْتَ. فَقَالَتْ: بَلَى، إِنَّا لَنَقْرِضُ مِنْهُ الثُّوبَ وَالْجِلْدَ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الصَّلَاةِ وَقَدْ اِزْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟». فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَتْ، فَقَالَ: «صَدَقَتْ».

قَالَتْ: فَمَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا قَالَ فِي ذُبْرِ الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ، أَعِزَّنِي مِنَ حَرِّ النَّارِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ». [حديث صحيح لغيره]^(٣).

٢٩٢٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي الْبُؤْلِ». [حديث صحيح]^(٤).

٢٩٢٦ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ نَحْوَ بَقِيعِ الْغَرْقِدِ. قَالَ: فَكَانَ النَّاسُ يَمْشُونَ خَلْفَهُ. قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ صَوْتَ النَّعَالِ، وَقَرَّ^(٥) ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ، فَجَلَسَ حَتَّى قَدَّمَ لَهُمْ أُمَامَةً لَثَلًا يَقَعُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْكِبَرِ، فَلَمَّا مَرَّ بِبَقِيعِ الْغَرْقِدِ، إِذَا بِقَبْرَيْنِ قَدْ دَفَنُوا فِيهِمَا رَجُلَيْنِ، قَالَ: فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ دَفَنْتُمْ هَاهُنَا الْيَوْمَ؟».

(١) عند البخاري من حديث ابن عباس: «وما يعذبان في كبير، ثم قال: بلى»، يعني: وإنه لكبير.

(٢) أحمد (٢٠٣٧٣).

(٣) أحمد (٢٤٣٢٤)، وأبو يعلى (٤٧٧٩)، والنسائي في «الكبرى» (١٢٦٨)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠ / ١١٠)، وقال: رواه النسائي غير قولها: في دبر كل صلاة، رواه الطبراني في «الأوسط» عن شيخه علي بن سعيد الرازي، وفيه كلام لا يضر، وبقية رجاله ثقات.

وفي إسناده عند أحمد: جسر بنت دجاجة، وثقة العجلي، وابن حبان، وقال البخاري في «التاريخ الكبير» (٦٧ / ٢): عندها عجاب.

(٤) أحمد (٨٣٣١).

(٥) يقال: وَقَرَّ الشيء في قلبه، يَقَرُّ، وَقَرَأَ، إِذَا سَكَنَ فِيهِ وَثَبَتْ وَبَقِيَ أَثَرُهُ.

قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فُلَانٌ وَفُلَانٌ، قَالَ: « إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ الْآنَ، وَيُفْتَنَانِ فِي قَبْرَيْهِمَا ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِيمَ ذَاكَ؟ قَالَ: « أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَنْزِعُهُ مِنَ النَّبُولِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ».

وَأَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً^(١) فَشَقَّهَا، ثُمَّ جَعَلَهَا عَلَى الْقَبْرَيْنِ. قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَلِمَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: « لِيُخَفَّفَنَّ عَنْهُمَا ». قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَحَتَّى مَتَى يُعَذَّبُهُمَا اللَّهُ؟

قَالَ: « غَيْبٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ». قَالَ: « وَلَوْلَا تَمْرِغُ قُلُوبِكُمْ^(٢) أَوْ تَزِيدُكُمْ فِي الْحَدِيثِ، لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ ». [حديث صحيح لغيره]^(٣).

٢٩٢٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَبْرِ فَقَالَ: « ائْتُونِي بِجَرِيدَتَيْنِ » فَجَعَلَ إِحْدَاهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ، وَالْأُخْرَى عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقِيلَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَيْنَفَعُهُ ذَلِكَ؟

قَالَ: « لَنْ يَزَالَ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُ بَعْضُ عَذَابِ الْقَبْرِ مَا كَانَ فِيهِمَا نُدُوٌّ »^(٤). [حديث صحيح]^(٥).

٢٩٢٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ، وَخَالِدِ بْنِ عَرْفُطَةَ رضي الله عنه قَالَ: فَذَكَّرُوا رَجُلًا مَاتَ مِنْ بَطْنِهِ.

قَالَ: فَكَأَنَّمَا اشْتَهَيَا أَنْ يُصَلِّيَا عَلَيْهِ. قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: أَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ ﷺ: « مَنْ قَتَلَهُ بَطْنُهُ^(٦)، فَلَنْ يُعَذَّبَ فِي قَبْرِهِ »؟ قَالَ الْآخَرُ: بَلَى. [حديث صحيح]^(٧).

(١) أي: خضراء ندية.

(٢) أي: تقلبها وعدم ثباتها على حالة واحدة، وتزيدكم في الحديث. يقال: مرغه في التراب، إذا قلبه فيه، ومرغ عرضه، إذا دنسه فأكثر الكلام فيه في غير صواب.

(٣) أحمد (٢٢٢٩٢)، وابن ماجه (٢٤٥)، وفي إسناده عند أحمد: معان بن رفاعه السلامي، ضعيف، وعلي بن يزيد الألهماني، متروك.

(٤) يعني: نداه، قال ابن عبد البر في « النهاية »: « كذا جاء في مسند أحمد، وهو غريب، إنما يقال: نَدَى الشيء فهو نَدٍ، وأرض ندية، وفيها نداهة ».

(٥) أحمد (٩٦٨٦).

(٦) يقولون: قتله بطنه. ويعنون الداء الذي أصابه في جوفه.

(٧) أحمد (١٨٣١١).

فصل رابع فيما جاء في ضغطة القبر

٢٩٢٩ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه حِينَ تُوفِّيَ، قَالَ: فَلَمَّا صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَسُويَ عَلَيْهِ، سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَبَّحْنَا طَوِيلًا، ثُمَّ كَبَّرَ، فَكَبَّرْنَا، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ سَبَّحْتَ ثُمَّ كَبَّرْتَ؟

قَالَ: «لَقَدْ تَضَاقَقَ عَلَيَّ هَذَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ قَبْرُهُ» ^(١) حَتَّى فَرَّجَهُ اللَّهُ ﷻ عَنْهُ. [حديث صحيح] ^(٢).

٢٩٣٠ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً» ^(٣)، وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا، نَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ. [حديث صحيح] ^(٤).

٢٩٣١ - عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جِنَازَةٍ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، قَعَدَ عَلَى شَفْتِهِ فَجَعَلَ يَرُدُّ بَصَرَهُ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «يُضْفَطُ الْمُؤْمِنُ فِيهِ ضَغْطَةٌ تَزُولُ مِنْهَا حَمَائِلُهُ» ^(٥)، وَيُمْلَأُ عَلَى الْكَافِرِ نَارًا.

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ عِبَادِ اللَّهِ؟ الْفُظُّ، الْمُسْتَكْبِرُ» ^(٦)، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ؟ الضَّعِيفُ، الْمُسْتَضْعَفُ، ذُو الطَّمَرَيْنِ ^(٧)، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّ اللَّهُ قَسَمَهُ» ^(٨). [حديث صحيح لغيره] ^(٩).

(١) وهذا عام للصالح والطالح، نسأل الله السلامة. (٢) أحمد (١٤٨٧٣)، والبخاري (١ / ١٤٨).

(٣) المراد بالضغط: التقاء جانبي القبر على جسد الميت.

(٤) أحمد (٢٤٢٨٣)، وابن حبان (٣١١٢).

(٥) حمائله: قال الأزهري: «هي عروق أنثيه، ويحتمل أن يراد: موضع حمائل السيف، أي: عواتقه وصدره وأضلعه».

(٦) الفظ: الغليظ القلب الجافي الشديد، يقال: فُظٌّ، يَقُظُّ - بابه: تعب - فظاظة، إذا غلظ حتى يهاب في غير موضعه. والمستكبر: هو صاحب الكبر، والكبر: بطر الحق وغمط الناس والاستهانة بهم، واعتقاد أنهم دونه.

(٧) الطمر: الثوب الخلق، والجمع: أطمار، مثل جمل، وأحمال.

(٨) المعنى: لو حلف يمينًا طمعًا في كرم الله تعالى بإبراره لأبره. وقيل: لو دعا لأجاب الله دعاءه وأناله مطلوبه.

وفي أحاديث هذا الباب الدلالة على ثبوت عذاب القبر، وأنه واقع على الكفار مطلقًا، وعلى مَنْ شاء من الموحدين. وفيها أيضًا مشروعية التعوذ من عذاب القبر وفتنته كما كان يتعوذ ﷺ.

وفيها أيضًا ثبوت ضغطة القبر، وأنه لا ينجو منها أحد إلا الأنبياء صلى الله عليهم وسلم.

(٩) أحمد (٢٣٤٥٧)، وفي إسناده عند أحمد: محمد بن جابر بن سيار الحنفي، وأبو البخري: سعيد بن فيروز، لم يدرك حذيفة.

(٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْمَيِّتِ يُنْقَلُ أَوْ يُنْبَشُ لِعَرَضٍ صَحِيحٍ

٢٩٣٢ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَتَى ابْنُهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَأْتِهِ، لَمْ نَزَلْ نُعَيِّرُ بِهِذَا. فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَجَدَهُ قَدْ أُدْخِلَ فِي حُفْرَتِهِ، فَقَالَ: « أَفَلَا قَبْلَ أَنْ تُدْخِلُوهُ؟ ».

فَأُخْرِجَ مِنْ حُفْرَتِهِ، فَتَقَلَ عَلَيْهِ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ، وَالْبَسَهُ قَمِيصَهُ. [حديث صحيح^(١)].

٢٩٣٣ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَشْهَدَ أَبِي بِأُحْدٍ، فَأَرْسَلَنِي أَخَوَاتِي إِلَيْهِ بِنَاضِحٍ ^(٢) لَهُنَّ، فَقُلْنَ: اذْهَبْ فَاحْتَمِلْ أَبَاكَ عَلَى هَذَا الْجَمَلِ فَأَدْفِنْهُ فِي مَقْبَرَةٍ بَنِي سَلَمَةَ ^(٣).

قَالَ: فَجِئْتُه وَأَعَوَّانُ لِي، فَبَلَغَ ذَلِكَ نَبِيَّ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ جَالِسٌ بِأُحْدٍ، فَدَعَانِي وَقَالَ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُدْفَنُ إِلَّا مَعَ إِخْوَتِهِ ». فَدْفَنَ مَعَ أَصْحَابِهِ بِأُحْدٍ ^(٤). [حديث صحيح لغيره^(٥)].

(٤) بَابُ: النَّهْيُ عَنِ اتِّخَاذِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ

٢٩٣٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « قَاتِلَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ». [حديث صحيح^(٦)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قَاتِلَ اللَّهِ الْيَهُودَ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ». [حديث صحيح^(٧)].

(١) أحمد (١٤٩٨٦)، والنسائي (٩٦٦ / ٥)، وابن ماجه (١٥٢٤).

(٢) الناضح: البعير الذي يحمل الماء للشرب ولسقي الزرع، ثم استعمل في كل بعير، والجمع: نواضح.

(٣) يعني: بالمدينة. ولكنه ﷺ أمر برد الشهداء وبدفنه في مصارعهم.

(٤) في الحديث الأول من هذا الباب الدليل على جواز نبش القبر لضرورة تستدعي ذلك.

وفي الحديث الثاني الدليل على عدم جواز دفن الشهيد في غير الموطن الذي استشهد فيه، أما غير الشهيد فيجوز نقله إلى موطن آخر مع المحافظة التامة عليه.

(٥) أحمد (١٥٢٥٨)، وفي إسناده عند أحمد: عمر بن سلمة بن أبي يزيد، وأبوه، مجهولان.

(٦) أحمد (٧٣٥٨)، والحميدي (١٠٢٥).

(٧) أحمد (٧٨٢٦)، وأبو يعلى (٥٨٤٤)، ومسلم (٥٣٠).

٢٩٣٥ - عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ (وَفِي لَفْظٍ: قَاتَلَ) اللَّهُ الْيَهُودَ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». [حديث صحيح^(١)].

٢٩٣٦ - عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَدْخِلْ عَلَيَّ أَصْحَابِي»^(٢). فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَكَشَفَ الْقِنَاعَ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». [حديث صحيح لغيره^(٤)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ بِخَوْرِهِ) إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَهُوَ مُتَقَنِّعٌ بِبُرْدٍ^(٥) لَهُ مَعَاوِرِيٍّ، وَلَمْ يَقُلْ: «وَالنَّصَارَى»^(٦). [حديث صحيح لغيره^(٧)].

٢٩٣٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا»^(٨)، لَعَنَ اللَّهُ قَوْمًا اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». [حديث صحيح^(٩)].

٢٩٣٨ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا»^(١٠)، وَلَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي». [حديث حسن صحيح^(١١)].

٢٩٣٩ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، فَإِنَّهُمْ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ».

(١) أحمد (٢١٦٠٤)، وفي إسناده عند أحمد: إسناده ضعيف لجهالة عقبة بن عبد الرحمن.

(٢) كان ذلك في مرض موته ﷺ، انظر حديث عائشة التالي.

(٣) القناع: ما يغطي به الرأس، وقناع القلب: غشاؤه.

(٤) أحمد (٢١٧٧٤)، وفي إسناده عند أحمد: قيس بن الربيع، فيه ضعف.

(٥) أي: مغطى بثوب معاواري من برود اليمن.

(٦) لم تذكر كلمة «النصارى» في هذه الرواية.

(٧) أحمد (٢١٧٧٥). وانظر التعليق على الحديث السابق.

(٨) الوثن: الصنم يعبد سواء كان من الحجر أو الخشب، أو النحاس أو غير ذلك. ويقال: وَثَنَ الشَّيْءُ بالمكان، يَثِنُ، وَثَنًا، إذا أقام فيه وثبت، فهو واثن.

(٩) أحمد (٧٣٥٨)، والحميدي (١٠٢٥).

(١٠) العيد: مشتق من العود، وهو: الرجوع والمعاودة، والمراد: لا تجعلوا الزيارة قبري أيامًا معلومة وأوقافًا مخصوصة، ولا تتخذوه منسكًا ترحلون إليه كالحج، ولا تشبهوا باليهود والنصارى.

(١١) أحمد (٨٨٠٤)، وأبو داود (٢٠٤٢).

قَالَتْ: وَلَوْلَا ذَلِكَ أَبْرَرْتُ قَبْرُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ^(١) أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا. [حديث صحيح]^(٢).

٢٩٤٠ - عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ: « أَخْرِجُوا يَهُودَ أَهْلَ الْحِجَازِ وَأَهْلَ نَجْرَانَ^(٣) مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ^(٤)، وَاعْلَمُوا أَنَّ شِرَارَ النَّاسِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ^(٥) ». [حديث صحيح]^(٦).

أَبْوَابُ

زِيَارَةُ الْقُبُورِ

(١) بَابُ اسْتِخْبَابِهَا لِلرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ

٢٩٤١ - ز - عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، وَعَنِ الْأَوْعِيَةِ^(٧)، وَأَنْ تُخْبَسَ لُحُومُ الْأَصْحَاحِيِّ بَعْدَ ثَلَاثٍ، ثُمَّ قَالَ: « إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ. وَنَهَيْتُكُمْ عَنِ الْأَوْعِيَةِ فَاشْرَبُوا فِيهَا، وَاجْتَنِبُوا كُلَّ مَا أَسْكَرَ. وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الْأَصْحَاحِيِّ أَنْ تُخْبِسُوهَا بَعْدَ ثَلَاثٍ،

(١) في رواية البخاري (١٣٣٠): « غير أنني أخشى » وقال الحافظ في « الفتح » (٣ / ٢٠٠): « كذا هنا، وفي رواية أبي عوانة عن هلال الأتية في أواخر الجنائز: غير أنه خشي أو خشي - بفتح الخاء المعجمة أو ضمها - وفي رواية مسلم: غير أنه خشي؛ بالضم لا غير.

فرواية الباب تقتضي أنها هي التي امتنعت من إبرازها، ورواية الضم مبهمة يمكن أن تفسر بهذه، والهاء ضمير الشأن، وكأنها أرادت نفسها ومن وافقها على ذلك. وذلك يقتضي أنهم فعلوه باجتهاد، بخلاف رواية الفتح - يعني المعلق عليها - فإنها تقتضي أن النبي ﷺ هو الذي أمرهم بذلك «.

(٢) أحمد (٢٤٥١٣)، والبخاري (١٣٣٠)، ومسلم (٥٢٩).

(٣) نجران: مدينة قديمة عرفت منذ تاريخ العرب الأول، تقع جنوب شرقي مكة في الجهة الشرقية من السراة، وفيها آثار قديمة منها الأخدود، كان سكانها من النصارى، أمر النبي ﷺ بإخراجهم من جزيرة العرب حتى يتوحد الدين وتتوحد العناصر في جزيرة العرب.

(٤) قال الأزهري: « سميت جزيرة؛ لأن بحر فارس وبحر السودان أحاطا بجانيها، وأحاط بالجانب الشمالي دجلة والفرات ». وإذا أطلقت في الحديث ولم تُصَف إلى العرب فإنما يراد بها ما بين دجلة والفرات. انظر « النهاية » لابن الأثير.

(٥) إن أحاديث هذا الباب لتدل على عدم جواز اتخاذ المساجد على القبور، وفيها أيضًا أن النهي عن اتخاذ القبور مساجد كان في مرض النبي ﷺ الذي مات فيه.

(٦) أحمد (١٦٩١)، والحميدي (٨٥)، والدارمي (٢٤٩٨)، وأبو يعلى (٨٧٢).

(٧) يعني: وعن الانتباز في الأوعية المتخذة من الدباء والحتتم والقيبر والمزفت.

فَاخِسُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ»^(١). [حديث صحيح لغيره]^(٢).

٢٩٤٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، نَحْوُهُ. [حديث صحيح]^(٣).

٢٩٤٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، نَحْوُهُ. وَفِيهِ «وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَإِنْ رُزِمْتُمْوهَا فَلَا تَقُولُوا هُجْرًا»^(٤). [حديث صحيح]^(٥).

٢٩٤٤ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، ثُمَّ بَدَأَ لِي أَنَّهَا تُرْقِي الْقَلْبَ، وَتُذَمِّعُ الْعَيْنَ، وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ، فَزُورُوهَا وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا». [حديث صحيح]^(٦).

٢٩٤٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبَكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي؛ فَزُورُوا الْقُبُورَ، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ». [حديث صحيح]^(٧).

فَصْلٌ مِنْهُ فِيمَا جَاءَ فِي لَفْنِ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالشُّرُجَ

٢٩٤٦ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ، وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالشُّرُجَ. [حديث ضعيف]^(٨).

(١) هذه الأوامر ناسخة للنهي المتقدم، وسيأتي الكلام على كل منها في باب إن شاء الله تعالى.

(٢) أحمد (١٢٣٦)، وأبو يعلى (٢٧٨)، وفي إسناده عند أحمد: علي بن زيد بن جدعان، ضعيف. وجهالة ربيعة بن النابغة وأبيه.

(٣) أحمد (٢٢٩٥٨)، ومسلم (٩٧٧)، والنسائي (٨٩ / ٤)، وابن حبان (٥٣٩١).

(٤) هُجْرًا - بضم الهاء وسكون الجيم - : فحشًا. يقال: أهجر في منطق، يهجر، إهجارًا، إذا أفحش، وإذا أكثر الكلام فيما لا ينبغي، ويقال: هَجَرَ، يَهْجُرُ، هَجْرًا، إذا خلط في كلامه، وإذا هذى.

(٥) أحمد (١١٣٢٩).

(٦) أحمد (١٣٤٨٧)، وأبو يعلى (٣٧٠٥)، والحاكم (٣٧٦ / ١).

وفي إسناده عند أحمد: يحيى بن الحارث: يحيى بن عبد الله بن الحارث، ضعيف. وعبد الوارث مولى أنس، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال أبو حاتم: هو شيخ.

(٧) أحمد (٩٦٨٨)، ومسلم (٩٧٦)، وأبو داود (٣٢٣٤)، وابن ماجه (١٥٦٩)، والنسائي (٩٠ / ٤).

(٨) أحمد (٢٠٣٠)، والترمذي (٣٢٠)، وابن ماجه (١٥٧٥)، والنسائي (٩٤ - ٩٥)، وابن حبان

(٣١٧٩)، وفي إسناده عند أحمد: أبو صالح: واسمه باذام، وهو مولى أم هانئ، ضعفه أبو حاتم والنسائي =

٢٩٤٧ - عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ.

[حديث جيد^(١)].

٢٩٤٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ^(٢). [حسن

صحيح^(٣)].

(٢) بَابُ: مَا يَقَالُ عِنْدَ زِيَارَةِ الْقُبُورِ،

وَهَلْ يَسْمَعُ الْمَيِّتُ قَوْلَ الْحَيِّ؟

٢٩٤٩ - عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ (بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ، فَكَانَ قَائِلُهُمْ يَقُولُ: « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ^(٤) الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ - قَالَ مُعَاوِيَةُ فِي حَدِيثِهِ: إِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَا حِقُونَ - أَنْتُمْ فَرَطْنَا وَنَحْنُ لَكُمْ تَبِعٌ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ ». [حديث صحيح^(٥)].

٢٩٥٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ الْمَقْبَرَةِ، فَقَالَ: « سَلَامٌ عَلَيْكُمْ^(٦) دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَا حِقُونَ ... ». الْحَدِيثُ. [وهو حديث صحيح^(٧)].

٢٩٥١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ - رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ - أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ قَيْسٍ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ

=والعقبلي وابن عدي وغيرهم.

(١) أحمد (١٥٦٥٧)، وابن ماجه (١٥٧٤)، وفي إسناده عند أحمد: عبد الرحمن بن بهمان، وثقه ابن حبان، وقال ابن المديني: لا نعرفه. وقال الحافظ في « التقریب »: مقبول.

(٢) أحاديث الباب تدل على مشروعية زيارة القبور، وعلى نسخ النهي عن الزيارة. وفيها عدم جواز زيارة النساء للقبور. وفيها الدليل على جواز البكاء أثناء الزيارة ولكن بلا صوت ولا نوح.

(٣) أحمد (٨٤٤٩)، وأبو يعلى (٥٩٠٨)، والترمذي (١٠٥٦)، وابن ماجه (١٥٧٦)، وابن حبان (٣١٧٨)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٤) أهل: منادى سقطت أداة ندائه، منصوب لأنه مضاف.

(٥) أحمد (٢٢٩٨٥)، ومسلم (٩٧٥)، وابن ماجه (١٥٤٧).

(٦) عند مسلم وأبي داود: « السلام عليكم ».

(٧) أحمد (٨٨٧٨)، ومسلم (٢٤٩)، وأبو داود (٣٢٣٧)، والنسائي (٩٣ / ١ - ٩٥)، وابن حبان (١٠٤٦).

أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ أُمِّي؟ فَظَنَنَّا أَنَّهُ يُرِيدُ أُمَّهُ الَّتِي وَلَدَتْهُ.
قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ^(١) فَوَضَعَ رِداءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثِمًا ظَنَّ أَنِّي قَدْ رَقَدْتُ^(٢)، فَأَخَذَ رِداءَهُ رُوَيْدًا^(٣)، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَافَهُ^(٤) رُوَيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي^(٥) فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَّنْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ، فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَزَوَلْ فَهَزَوَلْتُ، فَأَخْضَرَ فَأَخْضَرْتُ^(٦) فَسَبَقْتُهُ، فَدَخَلْتُ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ، فَدَخَلَ فَقَالَ: « مَا لَكَ يَا عَائِشُ^(٧) حَشِيَاءَ رَابِيَةٍ^(٨)؟ ».

قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: « لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ؟ ».

قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: « فَأَنْتِ السَّوَادُ^(٩) الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟ ».

(١) أي: رجع من صلاة العشاء.

(٢) أي: مقدار ما ظن أنني قد نمت. ويقال أيضًا: وقف ريثما صلينا. أي: قدر الوقت الذي استغفرته صلاتنا.

(٣) أي: برفق لثلا يوقظها. ورويدًا: مهلًا، يقال: رُوَيْدٌ خَالِدٌ، ورويدًا خَالِدًا، ورويدك خَالِدًا. أي: أمهله، فهي اسم فعل أمر كما تقدم.

(٤) أجاف الباب: أغلقه.

(٥) درع المرأة: قميصها؛ أي: لبست قميصها.

(٦) أحضر، يُخْضَرُ، إحضارًا: عدا، يعدو، عَدَوًا، يقال: أحضر الفرس أو الرجل: وثب في عدوه، فهو وهي: محضار ومحضير.

(٧) يجوز في عائش الضم على أنه منادى مرخم على لغة من لا ينتظر، كما يجوز فيها النصب على أنه مرخم على لغة من ينتظر.

(٨) أي: مالك قد وقع عليك الحشا؟ والحشا والربو: هو التهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه، والمحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره، يقال: رجل حَشِي، وحَشِيَانٌ، وامرأة حَشِيَّةٌ، وحَشِيَاءٌ. ورابية: في « اللسان »: « أراد بالرابية: التي أخذها الربو، وهو البُهْرُ: وهو التهيج وتواتر النفس الذي يعرض للمسرع في مشيه وحركته، وكذلك الحشيا ».

(٩) أي: أنت الشخص الذي رأيت؟

قُلْتُ: نَعَمْ. فَلَهَزَنِي^(١) فِي ظَهْرِي لَهْزَةً فَأَوْجَعْتَنِي، وَقَالَ: « أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ^(٢) عَلَيْكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ ».

قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ؟ قَالَ: « نَعَمْ، فَإِنَّ جَبْرِيلَ عليه السلام أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ فَنَادَانِي، فَأَخْفَاهُ مِنْكَ، فَأَجَبْتُهُ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَدْخُلْ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ، وَظَنَنْتِ أَنَّكَ قَدْ رَقَدْتَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكَ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ - جَلَّ وَعَزَّ - يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ ».

قَالَتْ: فَكَيْفَ أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: « قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ^(٣) مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ^(٤) مِنَّا وَالْمُسْتَأَخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَلَاحِقُونَ ». [حديث صحيح]^(٥).

٢٩٥٢ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِنَ اللَّيْلِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَأْتِي بَعْضَ نِسَائِهِ، فَاتَّبَعْتُهُ، فَأَتَى الْمَقَابِرَ، ثُمَّ قَالَ: « سَلَامٌ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (زَادَ فِي رَوَايَةٍ: وَأَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ) وَإِنَّا بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ وَلَا تَفْتِنَا بَعْدَهُمْ ».

قَالَتْ: ثُمَّ أَلْتَفَتَ فَرَأَنِي فَقَالَ: « وَيَحَهَا لَوْ اسْتَطَاعَتْ مَا فَعَلْتَ ». [حديث حسن صحيح]^(٦).

٢٩٥٣ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْقَلِيبِ^(٧) يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ: « يَا فُلَانُ، يَا فُلَانُ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمُ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنَّهُمْ الْآنَ لَيَسْمَعُونَ كَلَامِي ».

(١) أي: ضربني بجمع يده. وفي رواية مسلم « فلهدني » بالبدال المهملة، من اللهد، وهو الدفع الشديد في الصدر.

(٢) يقال: حاف، يحيف، حيفاً، إذا جار وظلم، فهو حائف، والجمع حافة، وحِيفٌ.

(٣) أي: القبور، تشبيهاً بالديار في كونها مسكنات.

(٤) أي: المتقدمين، وزيادة السين هنا لا تفيد الطلب، وكذلك المستأخرين.

(٥) أحمد (٢٥٨٥٥)، ومسلم (٩٧٤)، والنسائي في « الكبرى » (٧٦٨٦)، وابن حبان (٧١١٠).

(٦) أحمد (٢٤٤٧٥)، وأبو يعلى (٤٦١٩). وفي إسناده عند أحمد: شريك، حسن الحديث.

(٧) القليب: البئر المطوية بالحجارة، وفي رواية عند مسلم: « فجعلوا في بئر بعضهم على بعض ». وله في أخرى: « فألقوا في طوي من أطواء بدر ». والقليب الطوي بمعنى. قاله النووي.

قَالَ يَحْيَى: فَقَالَتْ عَائِشَةُ: غَفَرَ اللَّهُ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّهُ وَهَلَ^(١)، إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ الْآنَ أَنَّ الَّذِي كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقٌّ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتُ﴾ [النمل: ٨٠] - ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]»^(٢). [حديث صحيح]^(٣).



(١) وَهَلَ: ذهب وهمه إلى خلاف الواقع، ويجوز أن يكون بمعنى سها وغلط، يقال: وَهَلَ فِي الشَّيْءِ، وَعَنِ الشَّيْءِ - بِالْكَسْرِ - يُوْهَلُ، فَهُوَ وَهَلٌ. إِذَا غَلَطَ وَسَهَا. وَوَهَلَ - بِالْفَتْحِ -: إِذَا ذَهَبَ وَهْمُهُ إِلَى غَيْرِ مَا يَرِيدُ.
(٢) أَحَادِيثُ الْبَابِ تَدُلُّ عَلَى مَشْرُوعِيَةِ السَّلَامِ عَلَى الْأَمْوَاتِ عِنْدَ زِيَارَتِهِمْ وَالِدَعَاءِ لَهُمْ بِالْعَافِيَةِ.
(٣) أَحْمَدُ (٤٨٦٤)، وَابْنُ خَارِيزِمٍ (٣٩٧٨)، وَمُسْلِمٌ (٩٣٢).

(٦) كِتَابُ الزَّكَاةِ^(١)

(١) بَابُ: مَا وَرَدَ فِي فَضْلِهَا

٢٩٥٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ﻻ يَقْبَلُ الصَّدَقَاتِ وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ^(٢) فَيُرَبِّيَهَا لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مَهْرَهُ، أَوْ قَلْوَهُ، أَوْ فَصِيلَهُ^(٣)، حَتَّىٰ إِنَّ اللَّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ جَبَلٍ أُحُدٍ». قَالَ وَكَيْفَ فِي حَدِيثِهِ: وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿هُوَ^(٤) يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ١٠٤] و ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ أَرْبَابًا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]. [حديث صحيح]^(٥).

٢٩٥٥ - وَعَنْهُ أَيْضًا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَبِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَبِّبًا، وَلَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا طَبِّبٌ، إِلَّا وَهُوَ يَضَعُهَا فِي بَدِ الرَّحْمَنِ - أَوْ فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ - فَيُرَبِّيَهَا لَهُ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ قَلْوَهُ أَوْ فَصِيلَهُ، حَتَّىٰ إِنَّ الثَّمَرَةَ لَتَكُونُ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ». [حديث صحيح]^(٦).

(١) الزكاة أداة تزكية وتطهير للنفس، ووسيلة تزكية وتطهير للمال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]. ولم ينقص مال من زكاة قط. والمال المزكى مضطرد النمو، يضع الله فيه البركة، ويحفظه من التلف والضبايع، ويصونه من الآفات، ﴿وَمَا نَقَدُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٠]، ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبا: ٣٩]. والزكاة برهان على صدق الإيمان: «وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ». والامتناع عن أدائها برهان على زيف مدعيه كائناً من كان. وهي امتحان لا يفوز فيه إلا من أجاب داعي الله، وأعرض عمن سواه. والزكاة رابطة بين الإنسان وربه: فهي من الله رحمة وعطاء، وبركة ونماء، ومثوبة ومغفرة، وهي من العبد طاعة للأمر، وشكر على نعماء الله وفضله وإحسانه وإكرامه، شكر... وبالشكر تدوم النعم، وبه يتحقق وعد الله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]. وهي رابطة بين الإنسان وأفراد المجتمع: رابطة مودة وتكافل، وتعاطف وتراحم، يؤدي المؤدي ما عليه طيبة به نفسه، منشراحاً به صدره: ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى^(٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى^(٩) إِلَّا أَتْيَاهُ وَسُورِيهِ الْأَعْلَى﴾ [الليل: ١٨ - ٢٠]. وليبشر من أقدم على ذلك بنوال من الله تعالى الذي وعد: ﴿وَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل: ٢١].

(٢) يجب الإيمان بهذا الحديث وبأمثاله من أحاديث الصفات، كما يؤمن بذات الله تعالى من غير تشبيه ولا تمثيل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

(٣) المهر: ولد الفرس والجمع: أمهار، ومهار، ومهارة، والأثنى: مهرة. وقَلْوَهُ - بفتح الفاء، وضم اللام، وتشديد الواو - وهو المهر؛ لأنه يُقْلَى: أي يُعْطَم، والجمع: أفلاء، مثل عَدُوٍّ وأعداء. والفصيل: هو ما فصل عن لبن أمه.

(٤) في الأصل، وعند الترمذي: «وهو الذي يقبل...» وهذا خطأ.

(٥) أحمد (١٠٠٨٨)، والترمذي (٦٦٢).

(٦) أحمد (٩٤٢٣)، والحميدي (١١٥٤)، وابن حبان (٣٣١٩).

٢٩٥٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، نَحْوُهُ. [حديث صحيح] ^(١).

٢٩٥٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ مَثَلُ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ ^(٢) مِنْ حَدِيدٍ قَدْ اضْطُرَّتْ أَيْدِيهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَكُلَّمَا هَمَّ الْمُتَصَدِّقُ بِصَدَقَةٍ اتَّسَعَتْ عَلَيْهِ حَتَّى نَعْفَى أَثَرَهُ، وَكُلَّمَا هَمَّ الْبَخِيلُ بِصَدَقَةٍ انْقَبَضَتْ عَلَيْهِ كُلُّ حَلَقَةٍ مِنْهَا إِلَى صَاحِبَتِهَا وَتَقَلَّصَتْ عَلَيْهِ».

قَالَ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «فَبِجَهْدِ أَنْ يُوسَّعَهَا فَلَا تَتَّسِعُ» ^(٣). [حديث صحيح] ^(٤).

٢٩٥٨ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ

(١) أحمد (٢٦١٣٥)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١١١)، وقال: رواه الطبراني في «الأوسط» ورجاله رجال الصحيح.

(٢) وهكذا جاءت في روايات البخاري جميعها، وقال الحافظ في «الفتح» (٣/ ٣٠٦): «ومن رواه فيها بالنون فقد صحف. وكذا رواية الحسن بن مسلم. ورواه حنظلة بن أبي سفيان الجمحي عن طاوس بالنون، ورجحت لقوله: من حديد. والجُبَّةُ في الأصل: الحصن، وسميت بها الدرع؛ لأنها تُجَنُّ صاحبها؛ أي: تحصنه. والجُبَّةُ - بالموحدة - ثوب مخصوص، ولا مانع من إطلاقه على الدرع، واختلف في رواية الأعرج، والأكثر على أنها بالموحدة أيضًا». وأما عند مسلم (١٠٢١) (٧٥)، وعند النسائي، فقد جاءت على الشك: «عليه جُبَّتَانِ أَوْ جُبَّتَانِ».

قال النووي في «شرح مسلم» (٣/ ٥٨): «وأما قوله: جبتان أو جنتان» فالأول بالباء، والثاني بالنون، ووقع في بعض الأصول عكسه».

وعند مسلم (١٠٢١) (٧٦، ٧٧): «عليهما جنتان من حديد».

وقال القاضي عياض: «وقع في هذا الحديث - حديث مسلم ١٠٢١ - أوهام كثيرة من الرواة، وتصحيف وتحريف، وتقديم وتأخير، ويعرف صوابه من الأحاديث التي بعده، فمنها: ... ومنها قوله: جبتان أو جنتان. وصوابه: جنتان، بالنون، بلا شك. والجُبَّةُ: الدرع، ويدل عليه الحديث نفسه: أي قوله: «فأخذت كل حلقة موضعها»، وقوله في الحديث الآخر: «جنتان من حديد...».

وقال ابن قرقول: «والنون أصوب بلا شك، وهي: الدرع، يدل عليه قوله في الحديث نفسه: لزقت كل حلقة - يعني في رواية البخاري - وفي لفظ: فأخذت كل حلقة موضعها، وكذا قوله: من حديد...».

وقال الزمخشري في «الفاثق»: «جنتان بالنون في هذا الموضع بلا شك، ولا اختلاف». وقال الطيبي: «هو الأنسب؛ لأن الدرع لا يسمى جبة بالباء، بل بالنون».

(٣) قال الخطابي: «هذا مَثَلٌ ضربه ﷺ للجواد والبخيل... وحاصله: أن الجواد إذا هَمَّ بالنفقة اتسع لذلك صدره، وطاوعت يده فامتدتا بالعتاء، وأن البخيل يضيق صدره وتقبض يده عن الإنفاق. وقيل: ضرب المثل بهما؛ لأن المنفق يستره الله بنفقته، ويستر عوراته في الدنيا والآخرة، كستر هذه الجبة لابسها، والبخيل كمن لبس جبة إلى ثديه فيبقى مكشوفًا ظاهر العورة، مفتضحًا في الدارين». وهذا المعنى على رواية البخاري.

(٤) أحمد (٩٠٥٧)، والبخاري (١٤٤٣)، ومسلم (١٠٢١).

إِلَّا بُعِثَ بِجَنبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ، فَإِنَّ مَا قُلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْهَيَّ، وَلَا آبَتْ شَمْسٌ قَطُّ، إِلَّا بُعِثَ بِجَنبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَأَعْطِ مُمْسِكًا مَا لَا تَلْفًا»^(١). [حديث صحيح]^(٢).

٢٩٥٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: « يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ »^(٣). وَقَالَ: « يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى وَسَحَاءً، لَا يَغِيضُهَا شَيْءٌ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ »^(٤). [حديث صحيح]^(٥).

٢٩٦٠ - وَعَنْهُ أَيْضًا: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « بَيْنَمَا رَجُلٌ بِقَلَاءٍ^(٦) مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ. فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ فَأَنْتَهَى إِلَى الْحَرَّةِ، فَإِذَا هُوَ فِي أَذْنَابِ شِرَاجٍ^(٧)، وَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَبَعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ^(٨)، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ. بِالْأَسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ.

فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ اسْمِي؟

قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَأْوُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لَا سِمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟

قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِشُلْثِهِ، وَأَكُلُ أَنَا

(١) قال القرطبي: « وهو يعم الواجبات، والمندوبات، لكن الممسك عن المندوبات لا يستحق هذا الدعاء، إلا أن يغلب عليه البخل المذموم بحيث لا تطيب نفسه بإخراج الحق الذي عليه، ولو أخرجه ».

(٢) أحمد (٢١٧٢١)، وابن حبان (٦٨٦).

(٣) أي: أنفق من مالك في سبيل الخير، أنفق عليك: أي أزيدك من نعمي وأثيبك، وأبارك لك في مالك.

(٤) قال النووي: « ضبطوا سحاء بوجهين، أحدهما: سحًا - بالتثنية على المصدر - وهذا هو الأصح الأشهر. والثاني: حكاة القاضي: سحًا - بالمد على الوصف، ووزنه فعلاء - صفة لليد. والسح: الصب الدائم ». والليل والنهار: منصوبان على الظرف، وقوله: لا يغيضها: يقال: غاض الماء، وغاضه الله، لازم، ومتعد.

(٥) أحمد (٧٢٩٨)، والحميدي (١٠٦٧)، ومسلم (٩٩٣)، وأبو يعلى (٦٢٦٠).

(٦) الفلاة: الأرض القفراء التي لا نبات فيها ولا ماء.

(٧) الشراج جمع شرجة: وهي مسيل الماء من الحرة إلى السهل، وأذنان الشراج هي: نهاية المسيل إلى أسفل الوادي.

(٨) المسحاة: المجرفة من الحديد.

وَعِيَالِي ثُلُثَهُ، وَأَرَدُ فِيهَا ثُلُثَهُ». [حديث صحيح^(١)].

٢٩٦١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي ذُو مَالٍ كَثِيرٍ، وَذُو أَهْلٍ وَوَلَدٍ وَحَاضِرَةٍ^(٢)، فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ أَنْفِقَ، وَكَيْفَ أَصْنَعُ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِكَ، فَإِنَّهَا طَهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ، وَتَصِلُ أَقْرَبَاءَكَ، وَتَعْرِفُ حَقَّ السَّائِلِ وَالْجَارِ وَالْمَسْكِينِ».

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقِلُّ لِي. قَالَ: «فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا».

قَالَ: حَسْبِيَ^(٣) يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا أَذَيْتُ الزَّكَاةَ إِلَى رَسُولِكَ، فَقَدْ بَرِئْتُ مِنْهَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ إِذَا أَذَيْتَهَا إِلَى رَسُولِي، فَقَدْ بَرِئْتَ مِنْهَا، فَلَكَ أَجْرُهَا وَإِنَّمَا عَلَى مَنْ بَدَّلَهَا». [حديث صحيح^(٤)].

(٢) بَابُ: افْتِرَاضِ الزَّكَاةِ وَالْحَثِّ عَلَيْهَا وَالتَّشْدِيدِ فِي مَنَعِهَا

٢٩٦٢ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ ﷻ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَأَنْتَ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ ﷻ حِجَابٌ». [حديث صحيح^(٥)].

(١) أحمد (٧٩٤١)، ومسلم (٢٩٨٤)، وابن حبان (٣٣٥٥).

(٢) الحاضرة: القوم النزول على الماء يقيمون به ولا يرحلون عنه، ويقال للمناهل: المحاضر؛ للاجتماع والحضور عليها.

(٣) يعني: هل يكفيني ويسقط عني فرض الزكاة إذا أديتها إلى رسولك؟

(٤) أحمد (١٢٣٩٤)، وصححه الحاكم (٣٦٠ / ٢) على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٥) أحمد (٢٠٧١)، والبخاري (٢٤٤٨)، وابن ماجه (١٧٨٣)، والترمذي (٦٢٥)، والنسائي (٥٥ / ٥).

٢٩٦٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ». قَالَ: فَلَمَّا قَامَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه ^(١) وَازْتَدَّ مِنْ اِزْتَدَّ، أَرَادَ أَبُو بَكْرٍ قِتَالَهُمْ.

قَالَ عُمَرُ: كَيْفَ تُقَاتِلُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ وَهُمْ يُصَلُّونَ؟

قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَا قَاتِلَنَّ قَوْمًا اِزْتَدُّوا عَنِ الزَّكَاةِ، وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَقَاتَلْتُهُمْ.

قَالَ عُمَرُ: فَلَمَّا رَأَيْتُ اللَّهَ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِقِتَالِهِمْ، عَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ. [حديث

صحيح ^(٢)].

٢٩٦٤ - عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ قَالَ: لَمَّا اِزْتَدَّ أَهْلَ الرِّدَّةِ فِي رَمَانِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ عُمَرُ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ يَا أَبَا بَكْرٍ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»؟

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: وَاللَّهِ لَا قَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا ^(٣) كَأَنَّا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَيْهَا.

قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ. [حديث صحيح ^(٤)].

٢٩٦٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ ^(٥) لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهُ، إِلَّا جِيءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبِكَنْزِهِ، فَيُحْمَى عَلَيْهِ صَفَائِحُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ، وَجَنْبُهُ، وَظَهْرُهُ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعْدُونَ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ.

(١) أي: قام بأمر الخلافة بعد وفاة النبي ﷺ.

(٢) العَنَاقُ: الأُنثى من أولاد المعز.

(٣) أحمد (١٠٨٤٠).

(٤) أحمد (٢٣٩)، والبخاري (١٣٩٩)، وابن حبان (٢١٦).

(٥) الكنز: عرفه الطبري بقوله: «كل شيء مجموع بعضه على بعض، سواء كان في بطن الأرض أو في ظهرها». وزاد صاحب «العين»: «وكان مخزوناً». وقال الأكثر: هو كل مال وجبت فيه صدقة الزكاة فلم تود، فأما مال أخرجت زكاته، فليس بكنز.

وَمَا مِنْ صَاحِبٍ إِلَّا لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا، إِلَّا جِيءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبِإِيلِهِ كَأَوْفَرِ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ^(١)، فَيُبْطَحُ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ^(٢)، كُلَّمَا مَضَى أُخْرَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ.

وَمَا مِنْ صَاحِبٍ غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا، إِلَّا جِيءَ بِهِ وَبِغَنَمِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَوْفَرِ مَا كَانَتْ، فَيُبْطَحُ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ، فَتَطْوُهُ بِأُظْلَافِهَا^(٣)، وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا، كُلَّمَا مَضَتْ أُخْرَاهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ.

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَالْخَيْلُ؟ قَالَ: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ: وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِنْرٌ، وَهِيَ عَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ. (فَأَمَّا الَّذِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ) الَّذِي يَتَّخِذُهَا وَيَحْسِبُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَمَا غَيَّبَتْ فِي بُطُونِهَا فَهُوَ لَهُ أَجْرٌ، وَإِنْ اسْتَنْتَ^(٤) مِنْهُ شَرْفًا أَوْ شَرْفَيْنِ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ خَطْوَةٍ خَطَاهَا أَجْرٌ، وَلَوْ عَرَضَ لَهُ نَهْرٌ فَسَقَاها مِنْهُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ قَطْرَةٍ غَيَّبَتُهُ فِي بُطُونِهَا أَجْرٌ. حَتَّى ذَكَرَ الْأَجْرَ فِي أَرْوَائِهَا وَأَبْوَالِهَا.

(وَأَمَّا الَّذِي هِيَ لَهُ سِنْرٌ)، فَرَجُلٌ يَتَّخِذُهَا تَعَفُّفًا وَتَجَمُّلاً وَتَكْرُمًا، وَلَا يَنْسَى حَقَّهَا فِي ظُهُورِهَا وَبُطُونِهَا، فِي عُسْرِهَا وَيُسْرِهَا.
(وَأَمَّا الَّذِي عَلَيْهِ وَزْرٌ)، فَرَجُلٌ يَتَّخِذُهَا أَشْرًا وَبَطَرًا، وَرِثَاءَ النَّاسِ، وَبَذْخًا^(٥) عَلَيْهِ».

(١) عند مسلم زيادة: «لا يفقد منها فصيلًا واحدًا».

(٢) القرقرة من الأراضي: الأرض المنخفضة اللينة. والقرقرة من الأودية والقيعان: الأملس الذي لا شجر فيه ولا حجارة. والقرقرة من البلدة: نواحيها. والقاع: أرض مستوية مطمئنة عما يحيط بها من الجبال والأكام تنصب إليها مياه الأمطار فتمسكها ثم تنبت العشب. والقاع أيضًا: القعر، والجمع: قيعان، وقيع، وقيع، وأقواع.

(٣) الظلف: وهو المنشق من القوائم، وهو للبقرة والغنم والظباء، والخف للبعير، والقدم: للآدمي، والحافر: للفرس، والحمار، والبغل.

(٤) يقال: اسْتَنَّْ الفرس، يَسْتَنُّْ، اسْتِنَانًا شَرْفًا أَوْ شَرْفَيْنِ، أي: عدا لمرحه ونشاطه شوطًا أو شوطين، ولا راكب عليه.

(٥) الأشتر: البطر والاستكبار. والبطر: الطغيان عند الحق، والغلو في المرح والزهو. والبذخ: التعالي والافتخار.

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَالْحُمْرُ؟

قَالَ: « مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨] ». [حديث صحيح^(١)].

٢٩٦٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي عُمَرَ الْغُدَانِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ جَالِسًا، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا أَكْثَرُ عَامِرِيٍّ مَالًا.

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: رُدُّوهُ إِلَيَّ. فَرُدُّوهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: نُبِّئْتُ أَنَّكَ ذُو مَالٍ كَثِيرٍ.

فَقَالَ الْعَامِرِيُّ: إِي (٢) وَاللَّهِ، إِنَّ لِي مِثَّةَ حُمْرًا، وَمِثَّةَ أَدَمًا (٣)، حَتَّى عَدَّ مِنْ أَلْوَانِ الْإِبِلِ، وَأَفْنَانِ (٤) الرَّقِيقِ، وَرِبَاطِ الْخَيْلِ.

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِيَّاكَ وَأَخَفَافَ الْإِبِلِ، وَأَظْلَافَ الْغَنَمِ (٥). يُرَدِّدُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، حَتَّى جَعَلَ لَوْنُ الْعَامِرِيِّ يَتَغَيَّرُ أَوْ يَتَلَوَّنُ. فَقَالَ: مَا ذَاكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟

فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ كَانَتْ لَهُ إِبِلٌ لَا يُعْطِي حَقَّهَا (فَذَكَرَ مِثْلَ الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ، ثُمَّ قَالَ): وَإِذَا كَانَتْ لَهُ بَقَرٌ لَا يُعْطِي حَقَّهَا فِي نَحْدَتِهَا وَرَسْلِهَا (٦)، فَإِنَّهَا تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْذٍ (٧) مَا كَانَتْ، وَأَكْبَرِهِ وَأَسْمَنِهِ وَأَسْرَهُ (٨)، ثُمَّ يُنْطَحُ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ، فَتَطْوُهُ فِيهِ كُلُّ ذَاتِ ظِلْفٍ بِظِلْفِهَا، وَتَنْطَحُهُ كُلُّ ذَاتِ قَرْنٍ

(١) أحمد (٨٩٧٧).

(٢) بكسر الهمزة، وهي بمعنى نعم، إلا أنها تختص بالمجيء مع القسم.

(٣) بضم الهمزة، وسكون الدال، جمع آدم مثل أحمر، والأدمة في الإبل البياض مع سواد المقلتين، وهي في الناس: السمرة الشديدة. وقيل: هو من أدمة الأرض، وهو لونها، وبه سمي آدم.

(٤) أفنان الرقيق: ضروبه وأنواعه.

(٥) أي: احذر أن تمنع زكاة الإبل والغنم، فتطوئه الإبل بأخفافها، والغنم بأظلافها.

(٦) النجدة: الشدة والجذب، والرَّسْلُ: الرخاء والخصب.

(٧) أي: كأسرع، يقال: أَغْذَّ، يُغْذُّ، إِغْذَاذًا، إِذَا أَسْرَعَ فِي السَّيْرِ.

(٨) أي: كأسمن ما كانت وأوفره، من سر كل شيء، وهو: لبه ومخه، وقيل: هو من السرور؛ لأنها إذا سمتت سرت الناظر إليها. انظر « النهاية ».

وقال ابن الأثير في « النهاية » (١ / ٥١) أيضًا: « كأغذ ما كانت وأسمنه وآشره؛ أي: أبطره وأنشطه. هكذا رواه بعضهم، والرواية: وأبشر، وسيرد في بابه ». وقال فيها (١ / ١٢٩) : « كأكثر ما كانت وأبشره، أي: أحسنه، من البشر: وهو طلاقة الوجه وبشاشته ».

بَقَرْنَهَا، إِذَا جَاوَزَتْهُ أُخْرَاهَا أُعِيدَتْ عَلَيْهِ أَوْ لَهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ، حَتَّى يَرَى سَبِيلَهُ. وَإِذَا كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ (فَذَكَرَ نَحْوَ الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ، ثُمَّ قَالَ) : فَقَالَ الْعَامِرِيُّ : وَمَا حَقُّ الْإِبِلِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ : أَنْ تُعْطِيَ الْكَرِيمَةَ ^(١) ، وَتَمْنَحَ الْغَزِيرَةَ ^(٢) ، وَتُقْفِرَ الظَّهْرَ ^(٣) ، وَتَسْقِيَ اللَّبَنَ ، وَتُطْرِقَ الْفَحْلَ ^(٤) . [حديث صحيح ^(٥)] .

٢٩٦٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ : أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا (فَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، ثُمَّ قَالَ) : وَلَا صَاحِبِ كَنْزٍ لَا يَفْعَلُ فِيهِ حَقَّهُ، إِلَّا جَاءَ كَنْزُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَفْرَعٌ ^(٦) يَنْبَعُهُ فَاغِرًا فَاهٌ، فَإِذَا رَأَهُ فَرَّ مِنْهُ، فَيُنَادِيهِ رَبُّهُ : خُذْ كَنْزَكَ الَّذِي خَبَأْتَهُ، فَأَنَا عَنْهُ أَغْنَى مِنْكَ، فَإِذَا رَأَى أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ، سَلَكَ ^(٧) يَدَهُ فِي فِيهِ فَفَضَّمَهَا فَضَمَّ الْفَحْلِ » .

قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ : وَسَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ - قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي حَدِيثِهِ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ - مَا حَقُّ الْإِبِلِ ؟ قَالَ : « حَلْبُهَا عَلَى الْمَاءِ، وَإِعَارَةُ دَلْوِهَا، وَإِعَارَةُ فَحْلِهَا، وَمَنْبِخَتُهَا، وَحَمْلٌ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ : فِيهَا كُلُّهَا وَقَعَدَ لَهَا. وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِيهِ : قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ : سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ، ثُمَّ سَأَلْنَا جَابِرَ الْأَنْصَارِيَّ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ. [حديث صحيح ^(٨)] .

(١) كرائم الأموال: نفائسها التي تتعلق بها نفس المالك.

(٢) تمنح الغزيرة: أي تعطي إنساناً ناقة أو شاة كثيرة اللبن، يتتبع بلبنها ثم يعيدها.

(٣) أي: أن تعير البعير لمن يحتاج لركوبه، يقال: أفقر الرجل البعير، يفقره، إفقاراً، إذا أعاره.

(٤) إطراق الفحل: إعارته للضراب، واستطراقه: استعارته لذلك. وقال القاضي عياض: « هذه الألفاظ

صريحة في أن هذا الحق غير الزكاة، ولعل هذا كان قبل وجوب الزكاة » .

(٥) أحمد (١٠٣٥٠)، والنسائي (١٢ / ٥) .

(٦) الشجاع: الحية الذكر، والأفروع: الذي تمتع شعره لكثرة سمه وطول عمره.

(٧) سلك: أدخل. يقال: سلكت الشيء في الشيء، إذا أدخلت فيه.

(٨) أحمد (١٤٤٤٢)، والدارمي (١٦١٧، ١٦١٨)، ومسلم (٩٨٨) .

٢٩٦٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَفْرَعُ لَهُ زَيْبَتَانِ^(١)، يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالِكُ! أَنَا كَنْزُكَ! ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...﴾ [آل عمران: ١٨٠] إِنْخِ الْآيَةَ». [حديث صحيح]^(٣).

٢٩٦٩ - وَعَنْهُ أَيْضًا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَكُونُ كَنْزُ أَحَدِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَفْرَعُ ذَا زَيْبَتَيْنِ، يَتَّبِعُ صَاحِبَهُ وَهُوَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُ، وَلَا يَزَالُ يَتَّبِعُهُ حَتَّى يُلْقِمَهُ إِضْبَعَهُ». [حديث حسن صحيح]^(٤).

٢٩٧٠ - عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَأْتِي رَجُلٌ مَوْلَاهُ فَيَسْأَلُهُ مِنْ فَضْلٍ هُوَ عِنْدَهُ فَيَمْنَعُهُ، إِلَّا دُعِيَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعٌ يَتَلَمَّظُ^(٥)، فَضْلُهُ^(٦) الَّذِي مَنَعَهُ».

(وَفِي رَوَايَةٍ): «مَا مِنْ مَوْلَى يَأْتِي مَوْلَى لَهُ، فَيَسْأَلُهُ مِنْ فَضْلٍ عِنْدَهُ فَيَمْنَعُهُ، إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ شُجَاعًا يَنْهَسُهُ^(٧) قَبْلَ الْقَضَاءِ». [حديث حسن صحيح]^(٨).

٢٩٧١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يَمْنَعُ عَبْدٌ زَكَاتَ مَالِهِ، إِلَّا جُعِلَ لَهُ شُجَاعٌ أَفْرَعُ يَتَّبِعُهُ، يَفِرُّ مِنْهُ وَهُوَ يَتَّبِعُهُ، فَيَقُولُ: أَنَا كَنْزُكَ!». ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ مُضَادَّقَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

قَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً: يُطَوَّقُهُ فِي عُنُقِهِ. [حديث صحيح]^(٩).

(١) أي: الزبدتان اللتان في الشدقين، يقال: تكلم حتى زبب شذقه: أي خرج الزبد منهما.

(٢) أي: بشدقيه. وفي «الصحاح»: «هما العظمان الناتان في اللحين تحت الأذنين. وفي «الجامع»: هما لحم الخدين الذي يتحرك إذا أكل الإنسان. (٣) أحمد (٨٦٦١)، والبخاري (١٤٠٣).

(٤) أحمد (٨٩٣٣)، والنسائي في «الكبرى» (١١٢١٧)، وابن حبان (٣٢٥٨)، والحاكم (٣٨٩/١).

(٥) يتلمظ: يدير لسانه في فيه ويحركه بعد نهسه اللحم يتذوق طعمه.

(٦) فضل - مرفوعاً - : خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو فضله الذي منعه.

(٧) النهس: أخذ اللحم بأطراف الأسنان. والنهش: الأخذ بجمعها.

(٨) أحمد (٢٠٠٣٢)، وفي إسناده عند أحمد: بهز بن حكيم وأبوه، صدوقان.

(٩) أحمد (٣٥٧٧)، والحميدي (٩٣)، والترمذي (٣٠١٢)، والنسائي في «الكبرى» (١١٠٨٤)، وابن

ماجة (١٧٨٤)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

٢٩٧٢ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: « إِنَّ الَّذِي لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ يُمَثَّلُ اللَّهُ ﷻ لَهُ مَالَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ، لَهُ زَبَيَّتَانِ، ثُمَّ يَلْزَمُهُ يَطْوِقُهُ، يَقُولُ: أَنَا كَنْزُكَ! أَنَا كَنْزُكَ! ». [حديث صحيح] ^(١).

٢٩٧٣ - عَنِ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَأَنَا أُرِيدُ الْعَطَاءَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَلَسْتُ إِلَى حَلْفَةٍ مِنْ حِلْقِ قُرَيْشٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَيْهِ أَسْمَالٌ ^(٢) لَهُ، قَدْ لَفَّ ثَوْبًا عَلَى رَأْسِهِ، قَالَ: بَشِّرِ الْكَنَازِينَ بِكَيِّْ فِي الْجَبَاهِ، وَبِكَيِّْ فِي الظُّهُورِ، وَبِكَيِّْ فِي الْجُنُوبِ. ثُمَّ تَنَحَّى إِلَى سَارِيَةٍ فَصَلَّى خَلْفَهَا رَكَعَتَيْنِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ: هَذَا أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَقُلْتُ: مَا شَيْءٌ سَمِعْتُكَ تُنَادِي بِهِ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا شَيْئًا سَمِعُوهُ مِنْ نَبِيِّهِمْ ﷺ.

فَقُلْتُ: يَزَحْمُكَ اللَّهُ، إِنِّي كُنْتُ آخِذُ الْعَطَاءَ مِنْ عُمَرَ، فَمَا تَرَى؟ قَالَ: خُذْهُ، فَإِنَّ فِيهِ الْيَوْمَ مَعُونَةً، وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ دِينًا، فَإِذَا كَانَ دِينًا فَارْفُضْهُ (وَفِي لَفْظٍ): فَإِذَا كَانَ ثَمَنًا لِدِينِكَ فَدَعُهُ. [حديث صحيح] ^(٣).

٢٩٧٤ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: « هُمُ الْأَخْسَرُونَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ، هُمُ الْأَخْسَرُونَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ». فَأَخَذَنِي غَمٌّ، وَجَعَلْتُ أَتَنَفَّسُ.

قَالَ: قُلْتُ: هَذَا شَرُّ حَدَثٍ فِيَّ. قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي؟ قَالَ: « الْأَخْسَرُونَ ^(٤)، إِلَّا مَنْ قَالَ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ، مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُوتُ فَبَشْرُكَ غَنَمًا، أَوْ إِبِلًا، أَوْ بَقَرًا، لَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَغْظَمُ مَا تَكُونُ، وَأَسْمَنَ، حَتَّى تَطَّاهُ بِأَظْلَافِهَا، وَتَنْطَحَهُ بِقُرُونِهَا حَتَّى يَقْضَى بَيْنَ النَّاسِ، ثُمَّ تَعُودُ أَوْلَاهَا عَلَى أَخْرَاهَا (وَفِي رِوَايَةٍ) كَلَّمَا نَفَذْتُ ^(٥) أَخْرَاهَا عَادَتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا ». [حديث صحيح] ^(٦).

(١) أحمد (٥٧٢٩).

(٢) الأسمال جمع: سَمَلٌ، والسَمَلُ: الخَلْقُ من الثياب؛ أي: الثياب البالية.

(٣) أحمد (٢١٤٧٠)، ومسلم (٩٩٢)، وابن حبان (٣٢٦٠).

(٤) عند مسلم: « قال: هم الأكثرون أموالاً ».

(٥) قال النووي: « ضبطناه نفدت بالذال المهملة، ونفذت بالذال المعجمة وفتح الفاء، وكلاهما صحيح ».

(٦) أحمد (٢١٣٥١)، ومسلم (٩٩٠).

٢٩٧٥ - عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ قَبِيصَةَ بْنَ هَلْبٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: - وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ - قَالَ: « لَا يَجِيزَنَّ أَحَدُكُمْ بِشَأْنٍ لَهَا يُعَارَ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(٢). [حديث حسن صحيح]^(٣).

(٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي كِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي جَمَعَ فِيهِ فَرَائِضُ الصَّدَقَةِ

٢٩٧٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ - يَعْنِي: الْوَاسِطِيَّ - عَنْ سُفْيَانَ - يَعْنِي: ابْنَ حُسَيْنٍ - عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَتَبَ الصَّدَقَةَ وَلَمْ يُخْرِجْهَا إِلَى عُمَّالِهِ حَتَّى تُؤْفَى. قَالَ: فَأَخْرَجَهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَعَمِلَ بِهَا حَتَّى تُؤْفَى، ثُمَّ أَخْرَجَهَا عُمَرُ مِنْ بَعْدِهِ، فَعَمِلَ بِهَا. قَالَ: فَلَقَدْ هَلَكَ عُمَرُ يَوْمَ هَلَاكَ، وَإِنْ ذَلِكَ لَمَقْرُونٌ بِوَصِيَّتِهِ، فَقَالَ: كَانَ فِيهَا: فِي الْإِبِلِ فِي كُلِّ خَمْسٍ شَاةٌ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ، فَإِذَا بَلَغَتْ إِلَى خَمْسٍ وَعِشْرِينَ فَفِيهَا بَنْتُ مَخَاضٍ^(٤) إِلَى خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ ابْنَةُ مَخَاضٍ قَابَنُ لَبُونٍ^(٥)، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ فَفِيهَا ابْنَةُ لَبُونٍ إِلَى خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ، فَإِذَا زَادَتْ وَاحِدَةً فَفِيهَا حِقَّةٌ^(٦) إِلَى سِتِّينَ، فَإِذَا زَادَتْ فَفِيهَا جَذَعَةٌ^(٧) إِلَى خَمْسٍ وَسِتِّينَ، فَإِذَا زَادَتْ فَفِيهَا ابْنَتَا لَبُونٍ إِلَى تِسْعِينَ، فَإِذَا زَادَتْ فَفِيهَا حِقَّتَانِ إِلَى عِشْرِينَ وَمِئَةٍ، فَإِذَا كَثُرَتْ الْإِبِلُ فَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حِقَّةٌ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ ابْنَةُ لَبُونٍ. (وَفِي الْغَنَمِ) مِنْ أَرْبَعِينَ شَاةٌ إِلَى عِشْرِينَ وَمِئَةٍ، فَإِذَا زَادَتْ فَفِيهَا شَاتَانِ إِلَى مِئَتَيْنِ، فَإِذَا زَادَتْ فَفِيهَا ثَلَاثٌ إِلَى ثَلَاثِ مِئَةٍ، فَإِذَا زَادَتْ بَعْدَ فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ حَتَّى تَبْلُغَ أَرْبَعَ

(١) يقال: يعر العنز، تَيْعُرُ - بالكسر - يُعَارًا، إذا صاحت.

(٢) أحاديث الباب تدل على وجوب الزكاة، وعلى أنها فرض على كل من ملك النصاب، وقد ثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة والإجماع. وفيها أيضًا الدليل على وجوب الزكاة في الذهب والفضة والإبل والبقر والغنم.

(٣) أحمد (٢١٩٧٠)، وفي إسناده عند أحمد: قبيصة بن هلب، لا بأس به.

(٤) وهي من الإبل ما لها سنة ودخلت في الثانية وحملت أمها، والماخض: الحامل.

(٥) من الجمال ما دخل في السنة الثالثة وصارت أمه لبونًا بوضع الحمل. وابنة لبون مؤنثة.

(٦) الحِقَّةُ من الإبل: ما دخلت في السنة الرابعة؛ لأنها استحققت الركوب والحمل، والجمع حقاق وحقايق.

(٧) الجَذَعَةُ: ما أتى عليها أربع سنين ودخلت في الخامسة.

مِثَّةٍ، فَإِذَا كَثُرَتِ الْغَنَمُ فِي كُلِّ مِثَّةٍ شَاةٌ، وَكَذَلِكَ لَا يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ، وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ مَخَافَةَ الصَّدَقَةِ، وَمَا كَانَ مِنْ خَلِيطَيْنِ فَهُمَا يَتَرَا جَعَانِ بِالسَّوِيَّةِ^(١): لَا تُؤْخَذُ هَرِمَةٌ^(٢) وَلَا ذَاتُ عَيْبٍ مِنَ الْغَنَمِ. [حديث صحيح]^(٣).

٢٩٧٧ - ز - عَنْ طَارِقٍ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ عليه السلام فَقَالَ: مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ مِنَ الْوُحْيِ - أَوْ قَالَ: كِتَابٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَهَذِهِ الصَّحِيفَةُ الْمَقْرُوءَةُ بِسَيْفِي. وَعَلَيْهِ سَيْفٌ حَلِيتُهُ حَدِيدٌ، وَفِيهَا فَرَائِضُ الصَّدَقَاتِ. [حديث حسن صحيح]^(٤).

(ز - وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عليه السلام يَقُولُ: مَا عِنْدَنَا كِتَابٌ نَقْرُؤُهُ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا فِي الْقُرْآنِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ: صَحِيفَةٌ كَانَتْ فِي قِرَابِ سَيْفٍ كَانَ عَلَيْهِ، حَلِيتُهُ حَدِيدٌ، أَخَذْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا فَرَائِضُ الصَّدَقَةِ. [حديث حسن صحيح]^(٥).

٢٩٧٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ: أَخَذْتُ هَذَا الْكِتَابَ مِنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه كَتَبَ لَهُمْ أَنَّ هَذِهِ فَرَائِضُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَ^(٦) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ ﷻ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَمَنْ سُئِلَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهِهَا فَلْيُعْطَهَا، وَمَنْ سُئِلَ فَوْقَ ذَلِكَ فَلَا يُعْطِ: فِيمَا دُونَ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ مِنْ

(١) ومعنى التراجع، قال الخطابي: «أن يكون بينهما أربعون شاةً مثلاً، لكل واحد منهما عشرون، قد عرف كل منهما عين ماله، فيأخذ المصدق من أحدهما شاة، فيرجع المأخوذ من ماله على خليطه بقيمة نصف شاة، وهي تسمى خلطة الجوار». والله أعلم.

(٢) الهرمة: الكبيرة التي سقطت أسنانها.

(٣) أحمد (٤٦٣٤)، وأبو داود (١٥٦٩)، وفي إسناده عند أحمد: سفيان بن حسين في روايته عن الزهري مقال.

(٤) أحمد (٧٩٨)، وفي إسناده عند أحمد: شريك بن عبد الله، صدوق.

(٥) أحمد (٧٨٢)، وفي إسناده عند أحمد: شريك بن عبد الله، صدوق.

(٦) فرض هنا: أوجب أو شرع بأمر من الله تعالى، وقيل: معناه قدر؛ لأن إيجابها ثابت بالكتاب، فيكون المعنى: أن رسول الله ﷺ بين ذلك.

وقال الحافظ ابن حجر: «وقد يرد الفرض بمعنى البيان كقوله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ [التحریم:

٢]، وبمعنى الإنزال كقوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ [القصر: ٨٥]، وبمعنى الحل كقوله جل

شأنه: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وكل ذلك لا يخرج عن معنى التقدير.

ووقع استعمال الفرض بمعنى اللزوم حتى يكاد يغلب عليه، وهو لا يخرج عن معنى التقدير...».

الإبل، ففي كل خمس ذود شاة، فإذا بلغت خمسا وعشرين ففيها ابنة مخاض فابن لبون ذكر، فإذا بلغت ستة وثلاثين ففيها ابنة لبون إلى خمس وأربعين، فإذا بلغت ستة وأربعين ففيها حقة طروقة الفحل إلى ستين، فإذا بلغت إحدى وستين ففيها جدعة إلى خمس وسبعين، فإذا بلغت ستة وسبعين ففيها ابنة لبون إلى تسعين، فإذا بلغت إحدى وتسعين ففيها حقتان طروقتا الفحل إلى عشرين ومئة، فإن زادت على عشرين ومئة ففي كل أربعين ابنة لبون، وفي كل خمسين حقة.

فإذا تبين أن الإبل في فرائض الصدقات، فمن بلغت عنده صدقة الجدعة وليس عنده جدعة وعنده حقة، فإنها تقبل منه، ويجعل معها شاتين إن استيسرتا له أو عشرين درهما، ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليس عنده إلا جدعة، فإنها تقبل منه ويُعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين، ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليس عنده، وعنده بنت لبون، فإنها تقبل منه ويجعل معها شاتين إن استيسرتا له، أو عشرين درهما، ومن بلغت عنده صدقة ابنة لبون، وليس عنده إلا حقة، فإنها تقبل منه ويُعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين، ومن بلغت عنده صدقة ابنة لبون، وليس عنده ابنة لبون، وعنده ابنة مخاض، فإنها تقبل منه، ويجعل معها شاتين إن استيسرتا له، أو عشرين درهما، ومن بلغت عنده صدقة بنت مخاض، وليس عنده إلا ابن لبون ذكر، فإنه يقبل منه، وليس معه شيء، ومن لم يكن عنده إلا أربع من الإبل، فليس فيها شيء إلا أن يشاء ربها^(١).

وفي صدقة الغنم في سائمتها^(٢) إذا كانت أربعين، ففيها شاة إلى عشرين ومئة، فإن زادت ففيها شاتان إلى مئتين، فإذا زادت واحدة ففيها ثلاث شياه إلى ثلاث مئة، فإذا زادت ففي كل مئة شاة، ولا تؤخذ في الصدقة هزمة، ولا ذات عوار^(٣)، ولا تيس، إلا أن يشاء المصدق ولا يجمع بين متفرق، ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة، وما كان من خليطين، فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية، وإذا

(١) أي: إلا أن يتطوع متبرعا.

(٢) السائمة من الماشية: هي التي ترعى بنفسها، والتقييد بالسائمة يخرج المعلوفة، فلا زكاة فيها.

(٣) عوار: بفتح العين وضمها، وقيل: بالفتح فقط. وقيل: بالفتح: العيب، وبالضم: العور.

كَانَتْ سَائِمَةً الرَّجُلِ نَاقِصَةً مِنْ أَرْبَعِينَ شَاةً^(١) وَاحِدَةً، فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا، وَفِي الرَّقَةِ^(٢) رُبْعُ الْعُسُورِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَالُ إِلَّا تِسْعِينَ وَمِئَةً دِرْهَمٍ، فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا. [حديث صحيح]^(٣).

(٤) بَابُ : جَامِعِ لَأَنْوَاعِ تَحِبُّ فِيهَا الزَّكَاةُ وَبَيَانِ نِصَابِ كُلِّ مِنْهَا

٢٩٧٩ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ^(٤) مِنَ الْوَرِقِ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ مِنَ الْإِبِلِ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ^(٥) مِنَ التَّمْرِ صَدَقَةٌ ». [حديث صحيح]^(٦).

٢٩٨٠ - عَنْ قَزَعَةَ - وَقَدْ سَأَلَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه عَنْ أَشْيَاءَ - قَالَ: وَسَأَلْتُهُ عَنِ الزَّكَاةِ فَقَالَ: لَا أَذْرِي أَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَمْ لَا، فِي مِئَتِي دِرْهَمٍ خَمْسَةٌ دَرَاهِمٍ، وَفِي أَرْبَعِينَ شَاةً إِلَى عِشْرِينَ وَمِئَةٍ، فَإِنْ زَادَتْ وَاحِدَةً فَفِيهَا شَاتَانِ إِلَى مِئَتَيْنِ، فَإِذَا زَادَتْ فَفِيهَا ثَلَاثُ شِيَاهٍ إِلَى ثَلَاثِ مِئَةٍ، فَإِذَا زَادَتْ فَفِي كُلِّ مِئَةٍ شَاةٌ.

(وَفِي الْإِبِلِ: فِي خَمْسِ شَاةٍ)، وَفِي عَشْرِ شَاتَانِ، وَفِي خَمْسِ عَشْرَةِ ثَلَاثِ شِيَاهٍ، وَفِي عِشْرِينَ أَرْبَعُ شِيَاهٍ، وَفِي خَمْسِ وَعِشْرِينَ ابْنَةً مَخَاضٍ إِلَى خَمْسِ وَثَلَاثِينَ، فَإِذَا زَادَتْ وَاحِدَةً، فَفِيهَا ابْنَةُ لَبُونٍ إِلَى خَمْسِ وَأَرْبَعِينَ، فَإِذَا زَادَتْ وَاحِدَةً فَفِيهَا حِقَّةٌ إِلَى سِتِّينَ، فَإِذَا زَادَتْ وَاحِدَةً فَفِيهَا جَذَعَةٌ إِلَى خَمْسِ وَسَبْعِينَ، فَإِذَا زَادَتْ وَاحِدَةً فَفِيهَا ابْنَتَا لَبُونٍ إِلَى تِسْعِينَ، فَإِذَا زَادَتْ وَاحِدَةً فَفِيهَا حِقَّتَانِ إِلَى عِشْرِينَ وَمِئَةٍ، فَإِذَا زَادَتْ فَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حِقَّةٌ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ. [حديث صحيح]^(٧).

(١) شَاةٌ الْأُولَى: منصوبة على أنها تميز عدد. ولفظ شَاةٌ الثانية: منصوب على أنه مفعول به لفعل محذوف، أو على أنه تمييز نسبة ناقصة إلى السائمة.

(٢) الرِّقَّةُ - بكسر الراء، وتخفيف القاف -: الفضة الخالصة سواء كانت مضروبة أو غير مضروبة.

(٣) أحمد (٧٢)، والبخاري (١٤٤٨)، وأبو داود (١٥٦٧)، والبخاري (٤١)، والنسائي (٢٧ / ٥)، وأبو يعلى (١٢٧).

(٤) أواق - منون محذوف ياؤه - وفي رواية: أواقٍ - بإثبات الياء مشددة - كلاهما جمع أوقية، ومقدارها أربعون درهماً.

(٥) أوسق جمع وُسْقٍ - بفتح الواو وسكون السين المهملة -: ستون صاعاً.

(٦) أحمد (١١٨١٣)، والنسائي في « الكبرى » (٢٢٥٢)، وابن ماجه (١٧٩٣).

(٧) أحمد (١١٣٠٧)، ومسلم (١١٢٠).

٢٩٨١ - عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ (مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه) قَالَ: سَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « فِي كُلِّ إِبِلٍ سَائِمَةٍ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ ابْنَةً لَبُونٌ لَا تُفَرَّقُ إِبِلٌ عَنْ حَسَابِهَا، مَنْ أَعْطَاهَا مُؤْتَجِرًا ^(١) فَلَهُ أَجْرُهَا، وَمَنْ مَنَعَهَا فَإِنَّا آخِذُوهَا مِنْهُ وَشَطَرُ إِبِلِهِ عَزْمَةٌ ^(٢) مِنْ عَزَمَاتِ رَبِّنَا ﷻ، لَا يَحِلُّ لَالٌ مُحَمَّدٍ مِنْهَا شَيْءٌ ». [حديث جيد] ^(٣).

٢٩٨٢ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « فِي الْإِبِلِ صَدَقَتُهَا، وَفِي الْغَنَمِ صَدَقَتُهَا، وَفِي الْبَقَرِ صَدَقَتُهَا، وَفِي الْبَرِّ ^(٤) صَدَقَتُهُ ». [حديث ضعيف] ^(٥).

٢٩٨٣ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ وَأَمَرَنِي أَنْ أَخَذَ مِنْ كُلِّ حَالِمٍ دِينَارًا أَوْ عِدْلَهُ ^(٦) مَعَاوِرًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَخَذَ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ بَقَرَةً مُسِنَّةً، وَمِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ بَقَرَةً تَبِيعًا حَوْلِيًّا، وَأَمَرَنِي فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ الْعُشْرَ، وَمَا سَقِيَ بِالْدَّوَالِي ^(٧) نِصْفَ الْعُشْرِ. [حديث حسن صحيح] ^(٨).

(٥) بَابُ: زَكَاةِ الْبَقَرِ وَمَا جَاءَ فِي الْوُقُوصِ

٢٩٨٤ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْدُقُ أَهْلَ الْيَمَنِ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَخَذَ مِنَ الْبَقَرِ: مِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيعًا - قَالَ هَارُونُ: وَالتَّبِيعُ: الْجَدْعُ أَوْ الْجَدْعَةُ - وَمِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ مُسِنَّةً ^(٩).

(١) أي: طالبًا الأجر، طيبة بها نفسه، يتغني بذلك وجه الله تعالى.

(٢) العزمة - لغة -: الجد في الأمر، والمراد هنا: الحق والواجب. وهي منصوبة على أنها مفعول مطلق نائب عن فعله، وترفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره: ذلك عزمة.

(٣) أحمد (٢٠١٦)، والدارمي (١٦٧٧)، وأبو داود (١٥٧٥)، والحاكم (٣٩٨ / ١).

(٤) قال النووي في « تهذيب الأسماء واللغات » (٢٧ / ٣): « فِي الْبَرِّ صدقة: هو بفتح الباء، وبالزاي، وهذا وإن كان ظاهرًا لا يحتاج إلى تقييد، وإنما قيدته؛ لأنه بلغني أن بعض الكتاب صحفه بالبر؛ بضم الباء، وبالراء. قال أهل اللغة: البر: الثياب التي هي أمتعة البراز ».

(٥) أحمد (٢١٥٥٧)، والحاكم (٣٨٨ / ١). وفي إسناده عند أحمد: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، قد صرح بأنه لم يسمعه من عمران بن أبي أنس وإنما بلغه عنه، ونقل الترمذي في « العلل » عن البخاري قوله: ابن جريج لم يسمع من عمران بن أبي أنس يقول: حدثت عن عمران بن أبي أنس.

(٦) العدل - بكسر العين وبفتحة -: المثل. وقيل: بالفتح ما عادله من جنسه، وبالكسر ما ليس من جنسه، وقيل عكس هذا، والله أعلم.

(٨) أحمد (٢٢٠٣٧)، وأبو داود (٥٧٦)، والدارمي (١٦٢٤)، وابن ماجه (١٨١٨).

(٩) الحديث إلى هنا صحيح، وما بقي فهو ضعيف. والمسنة: ما استكملت ستين ودخلت في الثالثة.

قَالَ: فَعَرَّضُوا عَلَيَّ أَنْ أَخُذَ مِنَ الْأَرْبَعِينَ. قَالَ هَارُونُ: مَا بَيْنَ الْأَرْبَعِينَ وَالْخَمْسِينَ، وَمَا بَيْنَ السَّتِينَ وَالسَّبْعِينَ، وَمَا بَيْنَ الثَّمَانِينَ وَالتَّسْعِينَ، فَأَبَيْتُ ذَلِكَ وَقُلْتُ لَهُمْ: حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ.

فَقَدِمْتُ، فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ^(١)، فَأَمَرَنِي أَنْ أَخُذَ مِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيعًا، وَمِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ مُسِنَّةً، وَمِنْ السَّتِينَ تَبِيعِينَ، وَمِنْ السَّبْعِينَ مُسِنَّةً وَتَبِيعًا، وَمِنْ الثَّمَانِينَ مُسِنَّتَيْنِ، وَمِنْ التَّسْعِينَ ثَلَاثَةَ أَتْبَاعَ، وَمِنْ الْمِئَةِ مُسِنَّةً وَتَبِيعِينَ، وَمِنْ الْعَشْرِ وَالْمِئَةِ مُسِنَّتَيْنِ وَتَبِيعًا، وَمِنْ الْعِشْرِينَ وَمِئَةً ثَلَاثَ مُسِنَّاتٍ أَوْ أَرْبَعَةَ أَتْبَاعَ.

قَالَ: وَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَخُذَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ - وَقَالَ هَارُونُ: فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَيْئًا - إِلَّا أَنْ يَبْلُغَ مُسِنَّةً أَوْ جَذْعًا، وَزَعَمَ أَنَّ الْأَوْقَاصَ لَا فَرِيضَةَ فِيهَا. [حديث ضعيف]^(٢).

٢٩٨٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو (بْنِ دِينَارٍ)، عَنْ طَاوُسٍ: أَتَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ﷺ بِوَقْصِ الْبَقَرِ وَالْعَسَلِ، فَقَالَ: لَمْ يَأْمُرَنِي النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا بِشَيْءٍ.

قَالَ سُفْيَانُ: الْأَوْقَاصُ: مَا دُونَ الثَّلَاثِينَ. [حديث ضعيف]^(٣).

٢٩٨٦ - عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَدَقَةِ الْبَقَرِ: إِذَا بَلَغَ الْبَقَرُ ثَلَاثِينَ، فِيهَا تَبِيعٌ مِنَ الْبَقَرِ جَذْعٌ أَوْ جَذْعَةٌ حَتَّى تَبْلُغَ أَرْبَعِينَ، فَإِذَا بَلَغَتْ أَرْبَعِينَ فَفِيهَا بَقْرَةٌ مُسِنَّةٌ، فَإِذَا كَثُرَتْ الْبَقَرُ فَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْبَقَرِ بَقْرَةٌ مُسِنَّةٌ^(٤). [حديث صحيح لغيره]^(٥).

(١) المحفوظ أن معاذًا عاد من اليمن بعد وفاة النبي ﷺ.

(٢) أحمد (٢٢٠٨٤)، وفي إسناده عند أحمد: سلمة بن أسامة، ويحيى بن الحكم، مجهول الحال.

(٣) أحمد (٢٢٠١٩).

(٤) أحاديث هذا الباب تدل على وجوب الزكاة في البقر، وعلى أن في كل ثلاثين من البقر تبيعًا، وفي كل أربعين مسنة.

(٥) أحمد (٣٩٠٥)، والترمذي (٦٢٢)، وابن ماجه (١٨٠٤). وفي إسناده عند أحمد: أبو عبيدة لم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود، وخصيف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.

(٦) بَابُ : اجْتِنَابِ كَرَائِهِ أَمْوَالِ النَّاسِ
فِي الزَّكَاةِ وَمَا يُخْرِئُ مِنَ النِّعَمِ ، وَمَنْ أَدَّى أَفْضَلَ مِنَ الْوَاجِبِ

٢٩٨٧ - عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُصَدِّقًا عَلَى بِلَاسِي وَعُذْرَةَ وَجَمِيعِ بَنِي سَعْدِ بْنِ هُذَيْمِ بْنِ قُضَاعَةَ (وَفِي رِوَايَةٍ: مِنْ قُضَاعَةَ) قَالَ: فَصَدَّقْتُهُمْ حَتَّى مَرَرْتُ بِأَخِيرِ رَجُلٍ مِنْهُمْ، وَكَانَ مَنْزِلُهُ وَبَلَدُهُ مِنْ أَقْرَبِ مَنَازِلِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ.

قَالَ: فَلَمَّا جَمَعَ إِلَيَّ مَالَهُ، لَمْ أَجِدْ عَلَيْهِ فِيهَا إِلَّا ابْنَةَ مَخَاضٍ، يَغْنِي: فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهَا صَدَقْتُهُ، قَالَ: فَقَالَ: ذَاكَ مَا لَا لَبْنَ فِيهِ وَلَا ظَهَرَ، وَإِنَّمَا اللَّهُ مَا قَامَ فِي مَالِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا رَسُولٌ لَهُ قَطُّ قَبْلَكَ^(١)، وَمَا كُنْتُ لِأَفْرِضَ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مِنْ مَالِي مَا لَا لَبْنَ فِيهِ وَلَا ظَهَرَ، وَلَكِنْ هَذِهِ نَاقَةٌ فَتِيَّةٌ سَمِينَةٌ فَخُذْهَا.

قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنَا بِأَخِذٍ مَا لَمْ أُوْمَرْ بِهِ، فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْكَ قَرِيبٌ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَأْتِيَهُ فَتَعْرِضَ عَلَيْهِ مَا عَرَضْتَ عَلَيَّ فافْعَلْ، فَإِنْ قَبِلَهُ مِنْكَ قَبِلَهُ، وَإِنْ رَدَّهُ عَلَيْكَ رَدَّهُ. قَالَ: فَإِنِّي فَاعِلٌ. قَالَ: فَخَرَجَ مَعِي، وَخَرَجَ بِالنَّاقَةِ الَّتِي عَرَضَ عَلَيَّ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتَانِي رَسُولُكَ لِيَأْخُذَ مِنِّي صَدَقَةَ مَالِي؛ وَإِنَّمَا اللَّهُ مَا قَامَ فِي مَالِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا رَسُولٌ لَهُ قَطُّ قَبْلَهُ، فَجَمَعْتُ لَهُ مَالِي فَزَعَمَ أَنَّ عَلَيَّ فِيهِ ابْنَةَ مَخَاضٍ، وَذَلِكَ مَا لَا لَبْنَ فِيهِ وَلَا ظَهَرَ، وَقَدْ عَرَضْتُ عَلَيْهِ نَاقَةً فَتِيَّةً سَمِينَةً لِيَأْخُذَهَا فَأَبَى عَلَيَّ ذَلِكَ، وَقَالَ: هَا هِيَ هَذِهِ قَدْ جِئْتُكَ بِهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، خُذْهَا.

قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « ذَلِكَ الَّذِي عَلَيْكَ، فَإِنْ تَطَوَّعْتَ بِخَيْرٍ قَبِلْنَاهُ مِنْكَ وَاجْرَكَ اللَّهُ فِيهِ ». قَالَ: فَهَا هِيَ ذِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ جِئْتُكَ بِهَا، فَخُذْهَا.

قَالَ: فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، بِقَبْضِهَا، وَدَعَا لَهُ فِي مَالِهِ بِالْبَرَكَاتِ. [حديث صحيح]^(٢).

(١) يريد أن الزكاة لم تطلب منه قبل هذا الوقت.

(٢) أحمد (٢١٢٧٩)، وأبو داود (١٥٨٣)، وابن حبان (٣٢٦٩).

٢٩٨٨ - عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَانَا مُصَدِّقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ فِي عَهْدِي ^(١) أَنْ لَا أَخَذَ مِنْ رَاضِعٍ لَبَنٍ ^(٢)، وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ، وَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ. وَأَتَاهُ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ كَوْمَاءَ ^(٣)، فَقَالَ: خُذْهَا. فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهَا. [حديث جيد] ^(٤).

٢٩٨٩ - عَنِ الصُّنَابِي رضي الله عنه قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي إِبِلِ الصَّدَقَةِ نَاقَةً مُسِنَّةً ^(٥)، فَغَضِبَ وَقَالَ: « مَا هَذِهِ؟ ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي ارْتَجَعْتُهَا بِبَعِيرَيْنِ مِنْ حَاشِيَةِ الصَّدَقَةِ. فَسَكَتَ. [حديث ضعيف] ^(٦).

٢٩٩٠ - عَنْ قُرَّةَ بْنِ دُعُومٍ النُّمَيْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَحَوْلَهُ النَّاسُ، فَجَعَلْتُ أُرِيدُ أَذْنُو مِنْهُ، فَلَمْ أَسْتَطِعْ، فَنَادَيْتُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِلْغُلَامِ النُّمَيْرِيِّ.

فَقَالَ: « غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ». قَالَ: وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّحَّاکَ بْنَ قَيْسٍ سَاعِيًا، فَلَمَّا رَجَعَ، رَجَعَ بِإِبِلٍ جِلَّةٍ ^(٧).

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَتَيْتَ هَلَالَ بْنَ عَامِرٍ، وَعَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ، فَأَخَذْتَ جِلَّةً أَمْوَالِهِمْ؟ ».

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي سَمِعْتُكَ تَذْكُرُ الْغَزَا، فَأَخْبَيْتُ أَنْ آتِيكَ بِإِبِلٍ تَرْكَبُهَا وَتَحْمِلُ عَلَيْهَا. فَقَالَ: « وَاللَّهِ لِلَّذِي تَرَكْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أَخَذْتَ، ارْزُدْهَا وَخُذْ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ ^(٨) صَدَقَاتِهِمْ ».

(١) المراد بالعهد هنا، الكتاب الذي يَبَيِّنُ فيه رسول الله ﷺ أحكام الصدقة.

(٢) أي: صغير، أو المراد ذات لبن بتقدير المضاف.

(٣) كوماء - بفتح الكاف وسكون الواو - : الناقة التي عظم سنামها. وهو نوع جيد من الإبل.

(٤) أحمد (١٨٨٣٧)، وفي إسناده عند أحمد: ميسرة أبي صالح، حسن الحديث.

(٥) إنما غضب ﷺ لأنها من كرائم الأموال، فخشي أن يكون المصدق أخذها من بعض الناس في الصدقة.

(٦) أحمد (١٩٠٦٦)، وأبو يعلى (١٤٥٣)، وفي إسناده عند أحمد: مجالد بن سعيد، ضعيف.

(٧) أي: عظيمة، وهي الكبار من الإبل، وقيل: هي المسان منها. وقيل: هي ما بين الشني والبازل. والشني من الإبل ما دخل في السنة السادسة. والبازل ما دخل في السنة التاسعة.

(٨) حواشي الأموال: هي صغار الإبل: كابن المخاض، وابن اللبون، وحاشية كل شيء: جانبه وطره.

قَالَ: فَسَمِعْتُ الْمُسْلِمِينَ يُسْمُونَ تِلْكَ الْإِبِلَ الْمَسَانَ الْمُجَاهِدَاتِ. [حديث ضعيف] (١).

٢٩٩١ - عَنْ مُسْلِمِ بْنِ شُعْبَةَ: أَنَّ عَلْقَمَةَ اسْتَعْمَلَ أَبَاهُ عَلَى عِرَافَةِ قَوْمِهِ. قَالَ مُسْلِمٌ: فَبَعَثَنِي إِلَى مُصَدِّقِهِ فِي طَائِفَةٍ مِنْ قَوْمِي. قَالَ: فَخَرَجْتُ حَتَّى آتَيْتُ شَيْخًا يُقَالُ لَهُ: سَعْرٌ فِي شُعْبٍ مِنَ الشُّعَابِ، فَقُلْتُ: إِنَّ أَبِي بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِتُعْطِيَنِي صَدَقَةَ غَنَمِكَ. فَقَالَ: أَيُّ ابْنِ (٢) أَحْيَى، وَأَيُّ نَحْوٍ تَأْخُذُونَ (٣)؟ فَقُلْتُ: نَأْخُذُ أَفْضَلَ مَا نَجِدُ.

فَقَالَ الشَّيْخُ: إِنِّي لَفِي شُعْبٍ مِنْ هَذِهِ الشُّعَابِ فِي غَنَمٍ لِي، إِذْ جَاءَنِي رَجُلَانِ مُرْتَدَّانِ بَعِيرًا، فَقَالَا: إِنَّا رَسُولَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنَا إِلَيْكَ لِتُؤْتِيَنَا صَدَقَةَ غَنَمِكَ. قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟

قَالَا: شَاةٌ، فَعَمَدْتُ إِلَى شَاةٍ قَدْ عَلِمْتُ مَكَانَهَا مُمْتَلِئَةً مَحْضًا وَشَحْمًا، فَأَخْرَجْتُهَا إِلَيْهِمَا؛ فَقَالَا: هَذِهِ شَافِعٌ (٤)، وَقَدْ نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَأْخُذَ شَافِعًا. وَالشَّافِعُ الَّتِي فِي بَطْنِهَا وَلَدُهَا.

قَالَ: فَقُلْتُ: فَأَيُّ شَيْءٍ تَأْخُذَانِ؟ قَالَا: عَنَاقًا، أَوْ جَذَعَةً، أَوْ ثَنِيَّةً.

قَالَ: فَأَخْرَجَ لَهُمَا عَنَاقًا. قَالَ: فَقَالَا: اذْفَعْهَا إِلَيْنَا. فَتَنَاوَلَاهَا وَجَعَلَاهَا مَعَهُمَا عَلَى بَعِيرِهِمَا (٥). [حديث حسن] (٦).

(٧) بَابُ: عَدَمِ الزَّكَاةِ فِي الرَّقِيقِ وَالْخَيْلِ وَالْخُمْرِ

٢٩٩٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي فَرَسِهِ، وَلَا عَبْدِهِ، صَدَقَةٌ». [حديث صحيح] (٧).

(١) أحمد (٢٠٦٣٩)، وفي إسناده عند أحمد: مولى قرة، مجهول.

(٢) أي: حرف نداء، ابن: منادى منصوب لأنه مضاف.

(٣) أي: أي صنف تأخذون؟

(٤) سميت شافعاً؛ لأن ولدها قد شفعها فصارت زوجاً، وقيل: هي الحامل التي يتبعها ولد آخر.

(٥) في أحاديث هذا الباب ما يدل على أنه لا يجوز للمصدق أن يأخذ من خيار الماشية.

وفيهما ما يدل على عدم أخذ الزكاة من الصغار التي ترضع اللبن.

وفيهما ما يدل على أن ذات العيب لا تجزئ في الزكاة كالهزيمة، والدرة، والمريضة، ونحو ذلك.

وفيهما ما يدل على جواز قبول المصدق أفضل من الواجب على المالك إذا رضي بذلك عن طيب نفس.

(٦) أحمد (١٥٤٢٧)، وأبو داود (١٥٨٢). وفي إسناده عند أحمد: مسلم بن شعبة، لا بأس به.

(٧) أحمد (٧٢٩٥)، والحميدي (١٠٧٣)، ومسلم (٩٨٢)، وأبو داود (١٥٩٥)، والنسائي (٣٦ / ٥).

٢٩٩٣ - وَعَنْهُ أَيضًا: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « لَيْسَ فِي الْعَبْدِ صَدَقَةٌ إِلَّا صَدَقَةُ الْفُطْرِ ». [حديث صحيح] ^(١).

٢٩٩٤ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَحَدِثَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ صَدَقَةً. [حديث صحيح لغيره] ^(٢).

٢٩٩٥ - عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ: أَنَّهُ حَجَّ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَآتَاهُ أَشْرَافُ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّا أَصَبْنَا رَقِيقًا وَدَوَابًّا، فَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا صَدَقَةً تُطَهِّرُنَا بِهَا وَتَكُونُ لَنَا زَكَاةً. فَقَالَ: هَذَا شَيْءٌ لَمْ يَفْعَلْهُ اللَّذَانِ قَبْلِي ^(٣)، وَلَكِنْ انْتَظِرُوا حَتَّى أَسْأَلَ الْمُسْلِمِينَ. [حديث صحيح] ^(٤).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالُوا: إِنَّا قَدْ أَصَبْنَا أَمْوَالًا، وَخَيْلًا، وَرَقِيقًا، نُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَنَا فِيهَا زَكَاةٌ وَطَهُورٌ.

قَالَ: مَا فَعَلَهُ صَاحِبَايَ قَبْلِي فَأَفْعَلُهُ. وَاسْتَشَارَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَفِيهِمْ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: هُوَ حَسَنٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ جِزْيَةً رَاتِبَةً يُؤْخَذُونَ بِهَا مِنْ بَعْدِكَ. [حديث صحيح] ^(٥).

٢٩٩٦ - ز - عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قَدْ عَفَوْتُ لَكُمْ عَنِ الْخَيْلِ، وَالرَّقِيقِ، وَلَا صَدَقَةٌ فِيهِمَا ». [حديث صحيح] ^(٦).

٢٩٩٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْحَمِيرِ فِيهَا زَكَاةٌ؟

فَقَالَ: « مَا جَاءَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَازَةُ ^(٧) ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ ﴾ ^(٨) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨] ». [حديث صحيح] ^(٩).

(١) أحمد (٩٤٥٥)، ومسلم (٩٨٢).

(٢) أحمد (١١٣)، وفي إسناده عند أحمد: أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم، ضعيف، وراشد بن سعد لم يدرك عمر وحذيفة.

(٣) يعني النبي ﷺ وأبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٤) أحمد (٢١٨)، والحاكم (٤٠٠ / ١)، وأبو داود (١٥٧٤)، والترمذي (٦٢٠).

(٥) أحمد (٨٢).

(٦) أحمد (٧١١)، والدارمي (١٦٢٩)، وأبو داود (١٥٧٤)، والترمذي (٦٢٠).

(٧) الفاذة: القليلة النظير والجامعة العامة المتناولة لكل خير ومعروف، ومعنى ذلك: أنه لم ينزل عليٌّ فيها

بعينها نص، ولكن نزلت هذه الآية العامة.

(٨) في أحاديث هذا الباب الدليل على عدم وجوب الزكاة في الرقيق والخيل مطلقًا إن كانت الخيل

للكروب، والعبيد للخدمة. وفيها الدليل على عدم وجوب الزكاة في الحمير إلا إذا كانت للتجارة.

(٩) أحمد (٩٤٧٦).

(٨) بَابُ: زَكَاةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ

٢٩٩٨ - عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قَدْ عَفَوْتُ لَكُمْ عَنِ الْحَبْلِ وَالرَّقِيقِ، فَهَاتُوا صَدَقَةَ الرَّقَّةِ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، وَدِرْهَمًا، وَلَيْسَ فِي تِسْعِينَ وَمِئَةِ شَيْءٍ، فَإِذَا بَلَغَتْ مِئَتَيْنِ فَفِيهَا خَمْسَةُ دَرَاهِمٍ ». [حديث صحيح] ^(١).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « قَدْ عَفَوْتُ لَكُمْ عَنِ الْحَبْلِ وَالرَّقِيقِ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ مِئَتَيْنِ زَكَاةٌ ». [حديث صحيح] ^(٢).

٢٩٩٩ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: « لَا صَدَقَةَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ، وَلَا فِيمَا دُونَ خَمْسِ دَوْدٍ ». [حديث صحيح] ^(٣).

٣٠٠٠ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلُهُ. [حديث صحيح لغيره] ^(٤).

٣٠٠١ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « لَا صَدَقَةَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ مِنَ التَّمْرِ، وَلَا فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ مِنَ الْوَرِقِ، وَلَا فِيمَا دُونَ خَمْسِ مِنَ الْإِبِلِ ». [حديث صحيح] ^(٥).

٣٠٠٢ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه فِي كِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي جَمَعَ فِيهِ فَرَائِضُ الصَّدَقَةِ، قَالَ: « وَفِي الرَّقَّةِ رُبْعُ الْعُشُورِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَالُ إِلَّا تِسْعِينَ وَمِئَةً دِرْهَمٍ، فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَنْشَأَ رَبُّهَا » ^(٦). [حديث صحيح] ^(٧).

(١) أحمد (٧١١).

(٢) أحمد (٩١٣)، والنسائي (٣٧ / ٥).

(٣) أحمد (١٤١٦٢)، وابن ماجه (١٧٩٤)، وصححه الحاكم (١ / ٤٠٠) على شرط مسلم، وحسن البوصيري إسناده في « مصباح الزجاجة ».

وفي إسناده عند أحمد: عمرو بن دينار لم يسمعه من جابر، ومحمد بن مسلم الطائفي، سيع الحفظ.

(٤) أحمد (٥٦٧٠)، وفي إسناده عند أحمد: الليث بن أبي سليم، وهو ضعيف.

(٥) أحمد (١١٨١٣)، وابن ماجه (١٧٩٣)، والنسائي في « الكبرى » (٢٢٥٢).

(٦) في أحاديث هذا الباب الدليل على وجوب الزكاة في الفضة.

وفيها أيضًا الدليل على أن زكاتها ربع العشر.

وفيها أيضًا الدليل على أن نصاب الذهب عشرون دينارًا فيها ربع العشر.

(٧) أحمد (٧٢)، وأبو داود (١٥٦٧)، والنسائي (٢٧ / ٥)، وأبو يعلى (١٢٧).

(٩) بَابُ: زَكَاةِ الرِّزْقِ وَالشَّارِ

٣٠٠٣ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ^(١) وَالْعُبُيُونُ الْعُشُرُ، وَفِيمَا سَقَتِ السَّانِيَةُ^(٢) نِصْفُ الْعُشْرِ». [حديث صحيح]^(٣).
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فِيمَا سَقَتِ الْأَنْهَارُ وَالْغَيْمُ الْعُشُورُ، وَفِيمَا سَقَتِ السَّانِيَةُ نِصْفُ الْعُشُورِ». [حديث صحيح]^(٤).

٣٠٠٤ - ز - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ، عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ فَفِيهِ الْعُشُرُ، وَمَا سَقِيَ بِالْغَرْبِ^(٥) وَالْدَّابَّةُ فَفِيهِ نِصْفُ الْعُشْرِ».

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِحَدِيثِ عُثْمَانَ، عَنْ جَرِيرٍ، فَأَنْكَرَهُ جَدًّا، وَكَانَ أَبِي لَا يُحَدِّثُنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ لَضَعْفِهِ عِنْدَهُ وَإِنْكَارِهِ لِحَدِيثِهِ. [حديث صحيح]^(٦).
٣٠٠٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ فِيْمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ، وَلَا فِيْمَا دُونَ خَمْسِ أَوْاقٍ صَدَقَةٌ، وَلَا فِيْمَا دُونَ خَمْسِ دَوْدٍ صَدَقَةٌ». [حديث صحيح]^(٧).

٣٠٠٦ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ فِيْمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسَاقٍ مِنْ تَمْرٍ وَلَا حَبٍّ^(٨) صَدَقَةٌ». [حديث صحيح]^(٩).

(١) يعني المطر، أو الثلج أو البرد، أو الطل، وهذا من قبيل تسمية الحال باسم المحل؛ لأن المطر ينزل من السماء.

(٢) السانية: هو البعير الذي يستقى به الماء من الآبار وغيرها. يقال: سنت السحابة الأرض، تسنوها، إذا سقتها، فهي سانية.

(٣) أحمد (١٤٦٦٦)، وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، وهو ضعيف.

(٤) أحمد (١٤٦٦٧)، ومسلم (٩٨١)، وأبو داود (١٥٩٧)، والنسائي (٥ / ٤١).

(٥) الغَرْبُ: الدلو العظيمة تتخذ من جلد ثور، وإذا فتحت الرء: فهو الماء السائل بين البثر والحوض.

(٦) أحمد (١٢٤٠)، وفي إسناده عند أحمد: محمد بن سالم الهمداني، ضعيف.

(٧) أحمد (٩٢٢١).

(٨) المراد بالحب هنا كل ما تخرجه الأرض مما يقتات ويدخر كالحنطة والشعير والذرة والدخن والأرز، ونحو ذلك، وهذه الأصناف هي المعبر عنها في الترجمة بالزرع؛ لأنها مما يزرعه الإنسان للاقتيات به.

(٩) أحمد (١١٩٣١)، ومسلم (٩٧٩)، والنسائي في «الكبرى» (٢٢٦٢)، وأبو يعلى (١٢٠١).

٣٠٠٧ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْوَسْقُ سِتُونَ صَاعًا».

[حديث ضعيف].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ فِيهِمَا دُونَ خُمُسَةِ أَوْسَاقٍ صَدَقَةٌ»^(١)، وَالْوَسْقُ سِتُونَ مَخْتُومًا^(٢). [حديث ضعيف]^(٣).

٣٠٠٨ - عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضَرَمِيِّ ﷺ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْبَحْرَيْنِ - أَوْ أَهْلِ هَجَرَ، شَكَ أَبُو حَمْزَةَ - قَالَ: كُنْتُ آتِي الْحَائِطَ يَكُونُ بَيْنَ الْإِخْوَةِ فَيُسْلِمُ أَحَدُهُمْ، فَأَخَذُ مِنَ الْمُسْلِمِ الْعُشْرَ وَمِنَ الْآخِرِ الْخَرَاجَ. [حديث ضعيف]^(٤).

٣٠٠٩ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ كُلِّ جَادَّةٍ^(٥) عَشْرَةَ أَوْسُقٍ مِنْ تَمَرٍ بِقَنْوٍ^(٦) يُعْلَقُ فِي الْمَسْجِدِ لِلْمَسَاكِينِ. [حديث صحيح]^(٧).

٣٠١٠ - عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، قَالَ: عِنْدَنَا كِتَابٌ مُعَاذٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ إِنَّمَا أَخَذَ الصَّدَقَةَ مِنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالزَّيْبِ وَالتَّمْرِ^(٨). [حديث صحيح]^(٩).

(١٠) بَابُ: مَا جَاءَ فِي خَرْصِ النَّخْلِ وَالْعِنَبِ

٣٠١١ - عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: - وَهِيَ تَذْكُرُ شَأْنَ خَيْبَرَ: - كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَبْعَثُ ابْنَ رَوَاحَةَ إِلَى الْيَهُودِ فَيَخْرُصُ عَلَيْهِمُ النَّخْلَ^(١٠) حِينَ يَطِيبُ (وَفِي

(١) الحديث إلى هنا حديث صحيح.

(٢) مهر الوسق بكونه مختومًا؛ لأن الأمراء يضعون أختامهم عليه حتى لا يزداد عليه، ولا ينقص منه.

(٣) أحمد (١١٩٣٠)، والنسائي في «الكبرى» (٢٢٦٥)، وأبو يعلى (١٢٠٠).

وفي إسناده عند أحمد: أبو البختری: سعيد بن فيروز الطائي، لم يسمع من أبي سعيد.

(٤) أحمد (٢٠٥٢٧)، وابن ماجه (١٨٣١)، وفي إسناده عند أحمد: المغيرة بن مسلم القسملی، مجهول الحال.

(٥) الجاد: المجتني لثمر النخل، والمراد: أن النبي ﷺ أمر كل من يقطع عشرة أوسق من التمر أن...

(٦) القَنْوُ: هو العذق بما عليه من رطب ويسر. (٧) أحمد (١٤٨٦٧)، وأبو يعلى (١٧٨١).

(٨) أحاديث الباب تدل على وجوب الزكاة في الزرع والثمار، وفي عمومها أيضًا إيجاب الزكاة في كل ما يسقى بمؤنة وبغير مؤنة، ولا فرق بين الخضراوات وغيرها، وبهذا أخذ أبو حنيفة. وفيها أيضًا ما يدل على استحباب أخذ قنو من كل جاد عشرة أوسق من التمر يعلق للمساكين في المسجد. وقال ابن العربي: أقوى المذاهب وأحوطها للمساكين قول أبي حنيفة، وهو التمسك بالعموم.

(٩) أحمد (٢١٩٨٩)، والحاكم (٤٠١ / ١).

(١٠) يقال خَرَصَ الشيء، إذا حرزه وقدره بالظن، ويقال: خرص النخل والكرم: حرز ما عليه من الرطب تمرًا، ومن العنب زبيبًا، وذلك حين يبدو صلاحه ويأخذ بالنضج، قبل أن يؤكل.

رَوَايَةٍ: أَوَّلُ الثَّمَرِ (قَبْلَ أَنْ يُؤْكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ يُخَيَّرُونَ يَهُودَ أَيَأْخُذُونَهُ بِذَلِكَ الْخَرْصِ أَمْ يَدْفَعُونَهُ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ. وَإِنَّمَا كَانَ أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ لِكَيْ يُحْصِيَ الزَّكَاةَ قَبْلَ أَنْ تُؤْكَلَ الثَّمَرَةُ وَتُفَرَّقَ. [حديث صحيح لغيره] ^(١)).

٣٠١٢ - عَنْ أَبِي الزَّيْبَرِ: أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: خَرَصَهَا ابْنُ رَوَاحَةَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ وَسَقٍ، وَزَعَمَ أَنَّ الْيَهُودَ لَمَّا خَيَّرَهُمْ ابْنُ رَوَاحَةَ، أَخَذُوا الثَّمَرَ وَعَلَيْهِمْ عَشْرُونَ أَلْفَ وَسَقٍ. [حديث صحيح] ^(٢).

٣٠١٣ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ ابْنَ رَوَاحَةَ إِلَى خَيْبَرَ يَخْرُصُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ خَيَّرَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا أَوْ يَرُدُّوا، فَقَالُوا: هَذَا الْحَقُّ، بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ. [حديث حسن صحيح] ^(٣).

٣٠١٤ - عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا خَرَصْتُمْ فَجُدُّوا» ^(٤)، وَدَعُّوا الثُّلُثَ، فَإِنْ لَمْ تَجُدُّوا أَوْ تَدَعُّوا، فَدَعُّوا الرَّبْعَ» ^(٥). [حديث صحيح] ^(٦).

(١١) بَابُ: مَا جَاءَ فِي زَكَاةِ الْعَسَلِ

٣٠١٥ - عَنْ أَبِي سَيَّارَةَ الْمُتَمَعِيِّ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي نَحْلًا، قَالَ: «أَدُّ الْعُشُورَ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْمِيهَا لِي. قَالَ: فَحَمَاهَا لِي. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَحْمِ لِي جَبَلَهَا. قَالَ: فَحَمَى لِي جَبَلَهَا ^(٧). [حديث صحيح لغيره] ^(٨).

(١) أحمد (٢٥٣٠٥)، وفي إسناده عند أحمد: ابن جريج، لم يسمع هذا الحديث من ابن شهاب، كما صرح في سند الحديث.

(٢) أحمد (٤٧٦٨)، وفي إسناده عند أحمد: عبد الله بن عمر العمري، ضعيف.

(٣) أي: اقطعوا، والأمر هذا للإباحة، بدلالة نهاية الحديث. يقال: جَذَّهُ، يَجْذُهُ، إِذَا قَطَعَهُ.

(٤) أحاديث الباب تدل على مشروعية الخرص في النخل والعنب.

(٦) أحمد (١٥٧١٣)، وأبو داود (١٦٠٥)، والترمذي (٦٤٣)، والدارمي (٢/ ٢٧١ - ٢٧٢)، وابن حبان (٣٢٨٠). وفي إسناده عند أحمد: عبد الرحمن بن مسعود بن نيار، قال الذهبي في «الميزان»: لا يعرف، تفرد عنه خبيب بن عبد الرحمن. ونقل الحافظ في «التهذيب» عن ابن القطان قوله: لا يعرف حاله.

(٧) في حديث هذا الباب وشواهد الدلالة على مشروعية زكاة العسل. وقد ذهب إلى وجوبها كما في الحديث أحمد، وأبو حنيفة، وإسحاق فقالوا بوجوب العشر في العسل، وحكاه الترمذي عن أكثر أهل العلم.

(٨) أحمد (١٨٠٦٩)، وابن ماجه (١٨٢٣). قال الترمذي في «العلل الكبير» (١/ ٣١٣): سألت محمد ابن إسماعيل عن حديث سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان بن موسى، عن أبي سيارة، قلت: يا رسول الله، إن لي نَحْلًا فقال: «أد منه العشر». فقال: هو حديث مرسل، سليمان لم يدرك أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ.

(١٢) بَابُ: زَكَاةِ الْخَلِيِّ

٣٠١٦ - عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَمْرًا تَانِ فِي أَيْدِيهِمَا أَسَاوِرُ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتُحِبَّانِ أَنْ يُسَوِّرَكُمَا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَسَاوِرَ مِنْ نَارٍ؟».

قَالَتَا: لَا. قَالَ: «فَأَدْيَا حَقَّ هَذَا الَّذِي فِي أَيْدِيكُمَا». [حديث حسن صحيح^(١)].

٣٠١٧ - عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ بَرِيدٍ قَالَتْ: دَخَلْتُ أَنَا وَخَالَتِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْنَا أُسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ لَنَا: «أَتُعْطِيَانِ زَكَاتَهُ؟». قَالَتْ: فَقُلْنَا: لَا.

قَالَ: «أَمَا تَخَافَانِ أَنْ يُسَوِّرَكُمَا اللَّهُ أُسُورَةً مِنْ نَارٍ؟ أَدْيَا زَكَاتَهُ»^(٢). [حديث صحيح لغيره^(٣)].

(١٣) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الرِّكَازِ وَالْمَقْدِنِ

٣٠١٨ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَدَخَلَ صَاحِبٌ لَنَا إِلَى خَرِبَةٍ^(٤) يَقْضِي حَاجَتَهُ، فَتَنَاولَ لَبَنَةً لِيَسْتَطِيبَ^(٥) بِهَا، فَانْهَارَتْ عَلَيْهِ تَبْرًا فَأَخَذَهَا، فَأَتَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، قَالَ: «زِنْهَا».

فَوَزَنَهَا، فَإِذَا مِثْلًا دِرْهَمٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا رِكَازٌ»^(٦) وَفِيهِ الْخُمْسُ. [صحيح لغيره^(٧)].

(١) أحمد (٦٦٦٧)، وأبو داود (١٥٦٣)، والترمذي (٦٣٧). وقال الترمذي: هذا حديث قد رواه المثنى ابن الصباح، عن عمرو بن شعيب نحو هذا، والمثنى بن الصباح وابن لهيعة يضعفان في الحديث، ولا يصح في هذا الباب عن النبي ﷺ شيء.

(٢) حديث الباب مع شواهد يدل على وجوب الزكاة في حلي المرأة. وهناك آثار وردت عن السلف قاضية بعدم وجوبها في الحلي، ولكن بعد صحة الحديث لا أثر للآثار. وقال الخطابي: «الظاهر من الكتاب يشهد لقول من أوجبها، والأثر يؤيده، ومن أسقطها ذهب إلى النظر ومعه طرف من الأثر، والاحتياط أداؤها».

(٣) أحمد (٢٧٦١٤)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٦٧)، وقال: لأسماء حديث رواه أبو داود في الخاتم من غير ذكر زكاة. ثم قال: رواه أحمد، وإسناده حسن.

وفي إسناده عند أحمد: علي بن عاصم الواسطي، ضعيف.

(٤) خربة - وزان كلمة - المكان المنهد الخالي من السكان.

(٥) يستطيب بها: يستنحي بها.

(٦) الرِكَاز: عند أهل الحجاز: هو الكنوز المدفونة في الأرض، وهو المعادن عند أهل العراق، والقولان تحتملها اللغة؛ لأن كلاهما مركوز في الأرض.. يقال: ركزه، يركزه، ركزاً، إذا دفنه.

(٧) أحمد (١٢٢٩٨)، وفي إسناده عند أحمد: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ضعيف.

٣٠١٩ - عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرًا: أَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « فِي الرِّكَازِ الْخُمْسُ »؟ فَقَالَ: نَعَمْ. [حديث صحيح لغيره] ^(١).

٣٠٢٠ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « فِي الرِّكَازِ الْخُمْسُ ». [حديث صحيح لغيره] ^(٢).

٣٠٢١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الْبُئْرُ جُبَارٌ، وَالْمَعْدِنُ جُبَارٌ ^(٣)، وَالْعَجْمَاءُ جُبَارٌ، وَفِي الرِّكَازِ الْخُمْسُ » ^(٤). [حديث صحيح] ^(٥).

أَبْوَابُ

إِخْرَاجُ الزَّكَاةِ

(١) بَابُ: الْمُبَادَرَةِ إِلَى إِخْرَاجِهَا

وَتَعْجِيلِهَا قَبْلَ حُلُولِهَا وَدُعَاءِ الْإِمَامِ لِلمُفْطِيهَا

٣٠٢٢ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَصْرَ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ سَرِيعًا فَدَخَلَ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، ثُمَّ خَرَجَ وَرَأَى مَا فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ مِنْ تَعَاجُجِهِمْ لِسُرْعَتِهِ ^(٦).

قَالَ: « ذَكَرْتُ وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ نَبْرًا عِنْدَنَا، فَكِرِهْتُ أَنْ يُنْسِيَ - أَوْ يَبْتَ - عِنْدَنَا فَأَمَرْتُ بِقَسْمِهِ ». [حديث صحيح] ^(٧).

٣٠٢٣ - عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فِي تَعْجِيلِ

(١) أحمد (١٤٦٠٣)، وفي إسناده عند أحمد: عبد الله ابن لهيعة، وهو ضعيف.

(٢) أحمد (٢٨٦٩)، وفي إسناده عند أحمد: في رواية سماك عن عكرمة اضطراب.

(٣) جبار: أي هدر، يعني إذا استأجر الرجل من يحفر له بئرًا في ملكه، فانهار عليه البئر، فلا يلزم المالك ضمان. وإذا استأجر من يستخرج له معدنًا من الأرض: ذهبًا كان أو فضة، أو نحاسًا، فانهارت عليه فهلك، فلا ضمان عليه. والمعدن من عدن بالمكان، إذا أقام فيه.

(٤) أحاديث الباب تدل على أن زكاة الركاك الخمس، وأن الواجب في المعادن ربع العشر كزكاة النقد.

(٥) أحمد (٧١٢٠)، والبخاري (٢٣٥٥)، والنسائي في « الكبرى » (٥٨٣٣).

(٦) لفظ البخاري: ففزع الناس من سرعته، أي: خافوا، وكانت تلك عادتهم إذا رأوا منه غير ما يعهدونه خشية أن ينزل فيهم شيء يسوؤهم.

(٧) أحمد (١٦١٥١)، والبخاري (١٢٢١).

صَدَقَتْهُ قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ^(١)، فَرَخَّصَ لَهُ فِي ذَلِكَ. [حديث صحيح]^(٢).

٣٠٢٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقِيلَ: مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَالْعَبَّاسُ عَمَّ النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « مَا نَقَمَ^(٣) ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ، فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، فَقَدْ اخْتَبَسَ أَذْرَاعَهُ^(٤) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ، فَهُوَ عَلَيَّ وَمِثْلُهَا ».

ثُمَّ قَالَ: « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُو أَبِيهِ؟ »^(٥). [حديث صحيح]^(٦).

٣٠٢٥ - عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لِلنَّاسِ: مَا تَرَوْنَ فِي فَضْلِ فَضَّلَ عِنْدَنَا مِنْ هَذَا الْمَالِ؟ فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ شَغَلْنَاكَ عَنْ أَهْلِكَ وَضَيْعَتِكَ^(٧) وَتِجَارَتِكَ، فَهُوَ لَكَ.

فَقَالَ لِي: مَا تَقُولُ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: قَدْ أَشَارُوا عَلَيْكَ. فَقَالَ لِي: قُلْ. فَقُلْتُ: لِمَ تَجْعَلُ يَقِينَكَ ظَنًّا^(٨)؟

(١) أي: قبل حلول وقتها، وهو مرور الحول عليها.

(٢) أحمد (٨٢٢)، والدارمي (١٦٣٦)، وأبو داود (١٦٢٤)، وابن ماجه (١٧٩٥)، والترمذي (٦٧٨)، وصحح الحاكم إسناده (٣/ ٣٣٢)، ووافقه الذهبي، وحسنه البغوي.

وقال أبو داود: روى هذا الحديث هشيم عن منصور بن زاذان، عن الحكم، عن الحسن بن مسلم، عن النبي ﷺ مرسلًا، وحديث هشيم أصح.

(٣) ورواية الصحيحين ما ينقم. وقد اختارها محققو «المسند» في مؤسسة الرسالة دون أن يشيرُوا إلى السبب الذي جعلهم يتركون رواية أحمد ليثبتوا غيرها. وقوله: « ما نقم »: أي ما أنكر أو ما كره... وهذا السياق من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم؛ لأنه إذا لم يكن له عذر إلا ما ذكر من أن الله أغناه، فلا عذر له فيه. وفيه التعريض بكفران النعم، وتقريع بسوء الصنيع في مقابلة الإحسان.

(٤) أي: وقفها في سبيل الله تعالى.

(٥) أي: مثله. يريد أن أصله ﷺ وأصل العباس واحد، وفي الأصل أن يقال للنخلتين نبتا من أصل واحد: صنوان، ولأحدهما: صنو، والمعنى: أما علمت أنه عمي وأبي، فكيف تتهمه بما ينافي حاله؟!

(٦) أحمد (٨٢٨٤)، ومسلم (٩٨٣)، وأبو داود (١٦٢٣)، والترمذي (٣٧٦١)، وابن حبان (٣٢٧٣)، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب.

(٧) ضيعة الرجل: ما يكون منه معاشه كالصناعة والتجارة والزراعة وغير ذلك.

(٨) كأنه يريد: ما دمت على يقين أن النبي ﷺ لم ينشر صدره إلا بعد تقسيم الدينارين اللذين بقيا عنده، =

فَقَالَ: لَتَخْرُجَنَّ مِمَّا قُلْتَ. فَقُلْتُ: أَجَلٌ، وَاللَّهِ لَأَخْرُجَنَّ مِنْهُ، أَتَذْكُرُ حِينَ بَعَثَكَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ سَاعِيًا فَأَتَيْتَ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَمَنَعَكَ صَدَقَتَهُ فَكَانَ بَيْنَكُمَا شَيْءٌ، فَقُلْتُ لِي: انْطَلِقْ مَعِيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدْنَاهُ خَائِرًا^(١)، فَرَجَعْنَا، ثُمَّ عَدَوْنَا عَلَيْهِ فَوَجَدْنَاهُ طَيِّبَ النَّفْسِ فَأَخْبَرْتَهُ بِالَّذِي صَنَعَ، فَقَالَ لَكَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُو أَبِيهِ؟». وَذَكَرْنَا لَهُ الَّذِي رَأَيْنَاهُ مِنْ خُثُورِهِ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ، وَالَّذِي رَأَيْنَاهُ مِنْ طَيِّبِ نَفْسِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي، فَقَالَ: «إِنَّكُمَا أَتَيْتُمَانِي الْيَوْمَ الْأَوَّلَ وَقَدْ بَقِيَ عِنْدِي مِنَ الصَّدَقَةِ دِينَارَانِ، فَكَانَ الَّذِي رَأَيْتُمَا مِنْ خُثُورِي لَهُ، وَأَتَيْتُمَانِي الْيَوْمَ، وَقَدْ وَجَّهْتُهُمَا^(٢)، فَذَلِكَ الَّذِي رَأَيْتُمَا مِنْ طَيِّبِ نَفْسِي؟»

فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: صَدَقْتَ، وَاللَّهِ لَأَشْكُرَنَّ لَكَ الْأَوَّلَى وَالْآخِرَةَ^(٣). [حديث صحيح لغيره]^(٤).

٣٠٢٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدًا عِنْدِي ذَهَبًا، لَأَخْبَبْتُ أَنْ لَا يَأْتِيَ عَلَيَّ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ أَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنِّي لَيْسَ شَيْئًا أَرُصُّدُهُ فِي دَيْنٍ عَلَيَّ». [حديث صحيح]^(٥).

٣٠٢٧ - عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى ﷺ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُتِيَ بِصَدَقَةٍ، قَالَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ»^(٦).

وَأَنَّ أَبِي آتَاهُ بِصَدَقَتِهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى». [حديث صحيح]^(٧).
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أَوْفَى يَقُولُ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِصَدَقَةٍ مَالِهِ، صَلَّى عَلَيْهِ، فَأَتَيْتُهُ بِصَدَقَةٍ مَالِ أَبِي^(٨)، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى

= أفليس الأجدر بك وأنت من أنت أن تقتدي بالأسوة والقُدوة، وأن لا تلجأ إلى استشارة أحد؟

(١) أي: ثَقِيلَ النفس غير طيب ولا نشيط. (٢) أي: إلى مستحقهما.

(٣) الأولى: أن عليًا ﷺ لم يجار القوم فيما قالوه. والثانية: أن عليًا قدَّم الدليل على صدق ما ذهب إليه.

(٤) أحمد (٧٢٥)، والترمذي (٣٧٦٠)، وأبو يعلى (٥٤٥)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

وفي إسناده عند أحمد: أبو البختری: سعيد بن فيروز، لم يدرك عليًا.

(٥) أحمد (٨١٩٥)، والبخاري (٧٢٢٨)، وابن حبان (٦٣٥٠).

(٦) أصل الصلاة: الدعاء، إلا أنه يختلف بحسب المدعو له: فصلاة النبي ﷺ على أمته دعاء لهم بالمغفرة،

وصلاة أمته عليه دعاء له بزيادة القربى والزلفى.

(٧) أحمد (١٩١١١)، ومسلم (١٠٧٨)، وابن ماجه (١٧٩٦)، وابن حبان (٣٢٧٤).

(٨) في هذه الرواية تصريح بأن عبد الله بن أبي أوفى هو الذي أتى بصدقة والده، وفي الرواية السابقة =

أَلِ أَبِي أَوْفَى^(١). [حديث صحيح]^(٢).

(٢) بَابُ: مَنْ دَفَعَ صَدَقَتَهُ

إِلَى مَنْ ظَنَّهُ مِنْ أَهْلِهَا قَبَانَ غَيْرَ ذَلِكَ

٣٠٢٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قَالَ رَجُلٌ: لَا تَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ صَدَقَةً. فَأَخْرَجَ صَدَقَتَهُ فَوَضَعَهَا فِي بَدِ زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ.

وَقَالَ: لَا تَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ. فَأَخْرَجَ صَدَقَتَهُ فَوَضَعَهَا فِي بَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى سَارِقٍ.

ثُمَّ قَالَ: لَا تَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ. فَأَخْرَجَ الصَّدَقَةَ فَوَضَعَهَا فِي بَدِ غَنِيِّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى غَنِيِّ.

فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَارِقٍ، وَعَلَى زَانِيَةٍ، وَعَلَى غَنِيِّ.

قَالَ: فَأُتِيَ^(٣) فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ، فَقَدْ تُقْبِلَتْ: أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا يَغْنِي أَنْ تَسْتَعِفَّ بِهِ، وَأَمَّا السَّارِقُ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَفْنِيَ بِهِ، وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَعْتَبِرَ فَيُبْفِقَ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ^(٤). [حديث صحيح]^(٥).

= التصريح بأن والده هو الذي أتى النبي ﷺ بالصدقة. ولا تنافي بين الروایتين: فيحتمل أنهما أتياه معاً، فنسب عبد الله الإتيان في الرواية الأولى لوأله، وفي الرواية الثانية لنفسه، ويمكن أن تكون الواقعة تعددت؛ فمرة أتاه عبد الله، ومرة أتاه والده، والله أعلم.

(١) في أحاديث الباب مشروعية المبادرة بإخراج الزكاة؛ لأن ذلك أبرأ للذمة وأبعد من المطل المذموم. وفيها أيضاً الدليل على استحباب الدعاء عند أخذ الزكاة لمعطيها، وأوجه بعض أهل الظاهر، والله أعلم
(٢) أحمد (١٩١١)، والبخاري (١٤٩٧)، ومسلم (١٠٧٨)، وأبو داود (١٥٩٠)، والنسائي في «الكبرى» (٢٢٣٩)، وابن حبان (٩١٧).

(٣) قال الكرمانى: قوله: أُنِي: أي أُرِي في المنام، أو سمع هاتفاً ملكاً أو غيره، أو أخبره نبي، أو أفتاه عالم، وفي رواية عند الطبراني: فسأه ذلك، فأتني في منامه.

(٤) في الحديث دلالة على أن الصدقة كانت مختصة عندهم بأهل الحاجة من أهل الخير، ولذلك تعجبوا من الصدقة على الأصناف الثلاثة التي ذكرت في الحديث.

وفيه أن نية المتصدق إذا كانت صالحة قبلت صدقته ولو لم تقع في الموقع المطلوب.

وفيه فضل الصدقة سراً، وفضل الإخلاص، واستحباب إعادة الصدقة إذا لم تقع في الموقع الصحيح.

وفيه أن الحكم بالظاهر حتى يتبين سواه، وفيه بركة التسليم والرضا، وذم التضجر بالقضاء، والله أعلم.

(٥) أحمد (٨٢٨٢)، والبخاري (١٤٢١)، والنسائي (٥ / ٥٥ - ٥٦)، وابن حبان (٣٣٥٦).

(٢) بَابُ: بَرَاءَةِ رَبِّ الْمَالِ
بِدْفَعِ الزَّكَاةِ إِلَى الْمُصَدِّقِ وَإِنْ أَسَاءَ التَّصَرُّفُ فِيهَا

٣٠٢٩ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: حَسْبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا أَدَيْتُ الزَّكَاةَ إِلَى رَسُولِكَ فَقَدْ بَرِئْتُ مِنْهَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ، إِذَا أَدَيْتَهَا إِلَى رَسُولِي فَقَدْ بَرِئْتَ مِنْهَا، فَلَكَ أَجْرُهَا، وَإِنَّمَا عَلَى مَنْ بَدَّلَهَا». [حديث صحيح^(١)].

٣٠٣٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (بْنِ مَسْعُودٍ) رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ سَبَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ، وَتَرَوْنَ أَثَرَهُ»^(٢).

قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا يَصْنَعُ مَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنَّا؟

قَالَ: «أَدُّوا الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَسَلُّوا اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ».

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى قَالَ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَهُ وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا»^(٣).

قَالَ: قُلْنَا: مَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ، وَسَلُّوا اللَّهَ حَقَّكُمْ»^(٤). [حديث صحيح^(٥)].

(١) أحمد (١٢٣٩٤)، وصححه الحاكم (٢/ ٣٦٠، ٣٦١) على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٢) أثره: اسم لاستئثار الرجل على أصحابه، كتقريب من يستحق الإقصاء، وإقصاء من يستحق القرب...

(٣) مثل: تأخير الصلاة عن وقتها، وفرض الضرائب والمكوس، وظلم العباد، والعمل للدنيا مع إهمال الآخرة...

(٤) جاء في هذا الباب الدليل على جواز دفع الزكاة إلى سلاطين الجور، وإجزائها، وبراءة رب المال بالدفع إلى السلطان، وإلى هذا ذهب الجمهور.

وقال الشوكاني: والحق ما ذهب إليه الجمهور من الجواز والإجزاء.

(٥) أحمد (٣٦٤٠)، ومسلم (١٨٤٣).

(٤) بَابُ: الرَّفْقِ بِرَبِّ الْمَالِ وَأَمْرِ الْمُصَدِّقِ بِالذَّهَابِ إِلَيْهِ وَعَدَمِ التَّعَدِّي عَلَيْهِ

- ٣٠٣١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (بْنِ الْعَاصِ) رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تُؤْخَذُ صَدَقَاتُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مِيَاهِهِمْ» ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).
- ٣٠٣٢ - وَعَنْهُ أَيْضًا: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا جَلْبَ وَلَا جَنْبَ» ^(٣)، وَلَا تُؤْخَذُ صَدَقَاتُهُمْ إِلَّا فِي دِيَارِهِمْ. [حديث صحيح] ^(٤).
- ٣٠٣٣ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا صَدَقَةٌ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: «كَذَا وَكَذَا».
- قَالَ: فَإِنْ فَلَانًا تَعَدَّى عَلَيَّ. قَالَ: فَانْظُرُوهُ فَوَجَدُوهُ قَدْ تَعَدَّى عَلَيْهِ بِصَاعٍ.
- فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَكَيْفَ بِكُمْ إِذَا سَعَى مَنْ يَتَعَدَّى عَلَيْكُمْ أَشَدَّ مِنْ هَذَا التَّعَدِّي؟» ^(٥).
- [حديث صحيح] ^(٦).

- (١) أي: على العامل على جمع الزكاة أن يذهب إلى المكلف حيث كان لأخذ الصدقة منه؛ لأن ذلك أيسر لأصحاب الأموال وأسهل لهم.
- (٢) أحمد (٦٧٣٠).
- (٣) الجلب يكون في شيئين: أحدهما في الزكاة: وهو أن يقدم المصدق على أهل الزكاة فينزل موضعاً، ثم يرسل من يجلب إليه الأموال من أماكنها ليأخذ صدقتها، فنهى عن ذلك، وأمر أن تؤخذ صدقاتهم على ميَاهِهِمْ وأماكنهم.
- الثاني: يكون في السباق: وهو أن يتبع الرجل فرسه فيزجره ويَجْلِب عليه، ويصيح حتاً له على الجري، فنهى عن ذلك.
- والجَنْبُ في الزكاة: أن ينزل العامل بأقصى مواضع أصحاب الصدقة، ثم يأمر بالأموال أن تُجَنَّبَ إليه؛ أي تُخْضَرُ، فنهوا عن ذلك. وقيل: هو أن يجنب رب المال بماله: أي يبتعد عن موضعه حتى يحتاج العامل إلى الإبعاد في اتباعه وطلبه. والجنب في السباق: أن يجنب فرساً إلى فرسه الذي يسابق عليه، فإذا فتر المركوب، تحول إلى المجنوب. قاله ابن الأثير في «النهاية».
- (٤) أحمد (٦٦٩٢)، والترمذي (١٥٨٥).
- (٥) ليس في هذا إقرار من النبي ﷺ للساعي على ظلمه، وإنما يشير ﷺ إلى ما سيكون بعد عصره وعصر الخلفاء الراشدين من ظلم الأمراء، وتعدي السعاة...
- (٦) أحمد (٢٦٥٧٤)، وابن حبان (٣١٩٣)، والحاكم في «المستدرک» (١ / ٤٠٤)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

فَضْلُ مَنْهُ فِي إِرْضَاءِ الْمُصَدِّقِ

٣٠٣٤ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِلَالٍ الْعَبْسِيِّ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، يَأْتِينَا نَاسٌ مِنْ مُصَدِّقِكَ يَظْلِمُونَا. قَالَ: «أَرْضُوا مُصَدِّقَكُمْ». قَالُوا: وَإِنْ ظَلَمَ؟ قَالَ: «أَرْضُوا مُصَدِّقَكُمْ».

قَالَ جَرِيرٌ: فَمَا صَدَرَ عَنِّي مُصَدِّقٌ مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ إِلَّا وَهُوَ عَنِّي رَاضٍ. قَالَ: وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يُحْرِمِ الرَّفْقَ، يُحْرِمِ الْخَيْرَ». [حديث صحيح^(١)].

٣٠٣٥ - عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِيَصْذُرِ الْمُصَدِّقُ وَهُوَ عَنْكُمْ رَاضٍ».

(وَفِي لَفْظٍ): «لِيَصْذُرِ الْمُصَدِّقُ مِنْ عِنْدِكُمْ وَهُوَ رَاضٍ»^(٢). [حديث صحيح^(٣)].

(٥) بَابُ كَرَاهَةِ تَيْمُمِ الْخَبِيثِ

وَدَفْعِهِ فِي الصَّدَقَةِ، وَفَضْلِ الصَّدَقَةِ بِالطَّيِّبِ

٣٠٣٦ - عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ الْعَصَا، وَفِي الْمَسْجِدِ أَقْنَاءٌ^(٤) مُعَلَّقَةٌ، فِيهَا قِنُوفٌ فِيهِ حَشَفٌ^(٥)، فَغَمَزَ الْقِنُوفَ بِالْعَصَا الَّتِي فِي يَدِهِ، قَالَ: «لَوْ شَاءَ رَبُّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ تَصَدَّقَ بِأَطْيَبِ مِنْهَا، إِنَّ رَبَّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ لَيَأْكُلُ الْحَشَفَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «أَمَّا وَاللَّهِ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَتَدْعُنَهَا أَرْبَعِينَ عَامًا لِلْعَوَافِي».

قَالَ: فَقُلْتُ: اللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَعْنِي: الطَّيْسُ وَالسَّبَاعُ». قَالَ: وَكُنَّا نَقُولُ: إِنَّ هَذَا

(١) أحمد (١٩٢٠٧)، ومسلم (٩٨٩)، وأبو داود (١٥٨٩).

(٢) أحاديث الباب تدل على مشروعية ذهاب المصدق إلى محل أرباب الأموال، وأخذ صدقاتهم؛ لأن ذلك أرفق بهم، ولا يجوز تكليفهم بالذهاب إليه؛ لما في ذلك من مشقة عليهم. وفيها دليل على إرضاء المصدق بإعطائه الواجب من غير مطل، ولا غش، ولا خيانة، ولا كتم شيء من الأموال.

(٣) أحمد (١٩١٩٨)، ومسلم (٩٨٩).

(٤) أقناء جمع قنوف، وهو العذق بما فيه من الرطب. (٥) الحشف: اليابس الرديء من التمر.

الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَجَمُ، هِيَ: الْكِرَاكِيَّةُ^(١). [حديث صحيح]^(٢).

٣٠٣٧ - عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْمَلِيحِ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ فِي بَيْتٍ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ بَغِيرِ طَهْوَرٍ، وَلَا صَدَقَةً مِنْ غُلُولٍ»^(٣). [حديث صحيح]^(٤).

٣٠٣٨ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، نَحْوُهُ. [حديث صحيح]^(٥).

٣٠٣٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَصَدَّقَ مِنْ طَيِّبٍ^(٦)، تَقَبَّلَهَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَخَذَهَا بِيَمِينِهِ، وَرَبَّاهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مَهْرَهُ أَوْ فَصِيلَهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَصَدَّقُ بِاللُّقْمَةِ فَتَرْبُو فِي يَدِ اللَّهِ - أَوْ قَالَ: فِي كَفِّ اللَّهِ - حَتَّى تَكُونُ مِثْلَ الْجَبَلِ، فَتَصَدَّقُوا». [حديث صحيح]^(٧).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّبًا، وَلَا يَضَعُ السَّمَاءُ إِلَّا طَيِّبًا، إِلَّا وَهُوَ يَضَعُهَا فِي يَدِ الرَّحْمَنِ - أَوْ فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ - فَيُرَبِّيَهَا لَهُ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ، حَتَّى إِنَّ الثَّمَرَةَ لَتَكُونُ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ». [حديث صحيح]^(٨).

٣٠٤٠ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ ثَمَرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَضَعُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا الطَّيِّبَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيَهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّى تَكُونُ مِثْلَ الْجَبَلِ»^(٩). [حديث صحيح]^(١٠).

(١) الكراكي جمع كُرْكِيٍّ، وهو طائر كبير، أغبر اللون، طويل العنق والرجلين، أبتَر الذنب، قليل اللحم، يأوي إلى الماء أحيانًا.

(٢) أحمد (٢٣٩٧٦)، وابن حبان (٦٧٧٤).

(٣) الغلول - بضم الغين المعجمة -: الخيانة، وأصله السرقة من الغنائم قبل قسمتها، قاله النووي.

(٤) أحمد (٢٠٧٠٨)، والدارمي (٦٨٦)، وأبو داود (٥٩)، وابن ماجه (٢٧١)، والنسائي (٥٦ / ٥ -

٥٧)، وأبو عوانة (٢٣٥ / ١)، وابن حبان (١٧٠٥).

(٥) أحمد (٥١٢٣)، ومسلم (٢٢٤). وفي إسناده عند أحمد: سماك بن حرب، حسن الحديث.

(٦) أي: من كسب حلال.

(٧) أحمد (٧٦٣٤)، والحاكم (٣٣٣ / ٢).

(٨) أحمد (٧٦٣٤)، والحاكم في «المستدرک» (٣٣٣ / ٢).

(٩) أي: بمثله. وقيل: العدل - بكسر العين المهملة -: ما عادله وليس من جنسه، ويفتحها: ما عادله من جنسه. وانظر «النهاية».

(١٠) في هذه الأحاديث الدليل على عدم جواز دفع الرديء من الأموال زكاة لها، وإنما ينبغي أن تكون الزكاة من أفضل المال كسبًا ونوعًا؛ لأن ذلك أقرب إلى القبول، وأجدر بالثبوت من الله تعالى.

(١١) أحمد (٨٣٨١)، والدارمي (١٦٧٥)، والنسائي في «الكبرى» (٧٧٣٥).

أَبْوَابُ

تَقْسِيمُ الصَّدَقَةِ وَبَيَانُ الْأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ

(١) بَابُ: جَوَازِ إعْطَاءِ قَوْمٍ وَحَرَمَانِ آخَرِينَ لِمَصْلَحَةٍ يَرَاهَا الْإِمَامُ

٣٠٤١ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِسْمَةً فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَغَيْرِ هَؤُلَاءِ أَحَقُّ مِنْهُمْ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهُمْ خَيْرُونِي بَيْنَ أَنْ يَسْأَلُونِي بِالْفُحْشِ، أَوْ يُبَخِّلُونِي، فَلَسْتُ بِأَخْلٍ» ^(١). [حديث صحيح] ^(٢).

٣٠٤٢ - عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي أَنَاسٍ مِنْ قَوْمِي، فَجَعَلَ يَفْرِضُ لِلرَّجُلِ مِنْ طَيِّبٍ فِي أَلْفَيْنِ وَيُعْرِضُ عَنِّي. قَالَ: فَاسْتَقْبَلْتُهُ، فَأَعْرَضَ عَنِّي، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنْ حِيَالٍ وَجْهِهِ، فَأَعْرَضَ عَنِّي. قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَتَعْرِفُنِي؟

قَالَ: فَضَحِكَ حَتَّى اسْتَلْقَى لِقَفَاهُ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُكَ؛ آمَنْتَ إِذْ كَفَرُوا، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا، وَوَفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا، وَإِنَّ أَوَّلَ صَدَقَةٍ بَيَّضَتْ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوُجُوهَ أَصْحَابِهِ صَدَقَةُ عَدِيِّ جَنَّتْ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ أَخَذَ يَعْتَدِرُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا فَرَضْتُ لِقَوْمٍ أَجَحَفْتُ بِهِمُ الْفَاقَةَ ^(٣)، وَهُمْ سَادَةُ عَشَائِرِهِمْ، لِمَا يَنْوِبُهُمْ ^(٤) مِنَ الْحَقُوقِ. [حديث صحيح] ^(٥).

٣٠٤٣ - عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: أَعْطَى النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا وَلَمْ يُعْطِ رَجُلًا مِنْهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَعْطَيْتَ فُلَانًا وَفُلَانًا، وَلَمْ تُعْطِ فُلَانًا شَيْئًا، وَهُوَ مُؤْمِنٌ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْ مُسْلِمٌ». حَتَّى أَعَادَهَا سَعْدٌ ثَلَاثًا، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «أَوْ مُسْلِمٌ».

(١) المعنى: أنهم ألحوا علي في المسألة لضعف إيمانهم، وألجؤوني بمقتضى حالهم إلى السؤال بالفحش، أو نسبتي إلى البخل، ولست ببخل، ولا ينبغي احتمال واحد من الأمرين. ففي هذا الحديث مداراة أهل الجهالة والقسوة وتألفهم إذا كان في ذلك مصلحة، ويجوز دفع المال لهم لهذه المصلحة.

(٢) أحمد (٢٣٤)، ومسلم (١٠٥٦). (٣) أي: أفقرتهم الحاجة وأذهبت أموالهم.

(٤) يقال: نابه، ينوبه، نوبًا، واتنابه، إذا قصده، مرة بعد مرة. والمراد: أن عمر رضي الله عنه أعطاهم لما ينزل بهم من المهمات والحوادث، ولأن الناس يقصدونهم في حوائجهم لكونهم سادة عشائريهم.

(٥) أحمد (٣١٦)، والبخاري (٤٣٩٤)، ومسلم (٢٥٢٣).

ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَأُعْطِي رَجُلًا، وَأَدْعُ مَنْ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُمْ فَلَا أُعْطِيهِ شَيْئًا مَخَافَةَ أَنْ يُكْبُوا فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ». [حديث صحيح^(١)].

(٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْفَقِيرِ الْمُسْكِينِ

٣٠٤٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الْمُسْكِينُ هَذَا الطَّوَّافَ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، إِنَّمَا الْمُسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غَنًى يُغْنِيهِ، وَيَسْتَحْيِي أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، وَلَا يُفْطِنُ لَهُ، فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ». [حديث صحيح^(٢)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الْمُسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الْأُكْلَةُ^(٣) وَالْأُكْلَتَانِ، أَوِ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنَّ الْمُسْكِينُ الَّذِي لَا يَسْأَلُ شَيْئًا، وَلَا يُفْطِنُ بِمَكَانِهِ فَيُعْطَى». [حديث صحيح^(٤)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ): قَالُوا: فَمَنْ الْمُسْكِينُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يَجِدُ غَنًى، وَلَا يَعْلَمُ النَّاسُ بِحَاجَتِهِ فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ». قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَذَلِكَ هُوَ الْمَحْرُومُ^(٥). [حديث صحيح^(٦)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ رَابِعٍ): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الْمُسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، أَوِ اللَّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، إِنَّمَا الْمُسْكِينُ الْمُتَعَفِّفُ، أَفْرُؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلَّا حَاقًا» [البقرة: ٢٧٣] ^(٧) [حديث صحيح^(٨)].

(١) أحمد (٤٥٢٢)، والحميدي (٦٩)، ومسلم (٧٣٣ / ٢)، وأبو داود (٤٦٨٥)، وابن حبان (١٦٣).

(٢) أحمد (٨١٨٧)، وأبو داود (١٦٣٢)، وابن حبان (٣٣٥١).

(٣) الأكلة - بالضم -: اللقمة، ويفتح الهمة: مصدر المرة من الفعل: أكل.

(٤) أحمد (٩١١١)، وأبو داود (١٦٣١).

(٥) يعني المذكور في الآية الكريمة: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۖ لِّلنَّاسِ لَئِلاَّ يُسْأَلُوا ۖ وَالْمَحْرُومُونَ﴾ [المعارج: ٢٤، ٢٥].

(٦) أحمد (٧٥٣٩)، والبخاري (١٤٧٩)، ومسلم (١٠٣٩)، والنسائي (٨٥ / ٥)، وأبو يعلى (٦٣٣٧)، وابن حبان (٣٣٥٢).

(٧) الإلحاف: الإلحاح، وهو أن يلزم المسؤول حتى يعطيه، وهو من قولهم: لحفني من فضل لحافه: أي أعطاني من فضل ما عنده. والمراد: أنهم لا يسألون الناس، وإن سألوا عن ضرورة لم يلحوا. وقيل: هو نفى للسؤال والإلحاح. ولا رب أن نفى السؤال والإلحاح أدخل في التعفف.

(٨) أحمد (٩١٤٠)، والبخاري (٤٥٣٩)، ومسلم (١٠٣٩)، والنسائي (٨٤ - ٨٥)، وأبو يعلى (٦٣٧٨).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقِ خَامِسٍ): عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الْمُسْكِينُ بِالطَّوَّافِ عَلَيْكُمْ أَنْ تُطْعِمُوهُ لُقْمَةً لُقْمَةً، إِنَّمَا الْمُسْكِينُ الْمُتَعَفِّفُ الَّذِي لَا يَسْأَلُ النَّاسَ إِلَّا حَافًا».

[حديث صحيح^(١)].

٣٠٤٥ - قر - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، نَحْوُهُ. [حديث صحيح لغيره^(٢)].

٣٠٤٦ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَشَكَا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا عِنْدَكَ شَيْءٌ؟».

فَأَتَاهُ بِجِلْسٍ^(٣) وَقَدَحٍ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَا؟». فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَخَذُهُمَا بِدِرْهَمٍ.

قَالَ: «مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ؟». فَسَكَتَ الْقَوْمُ.

فَقَالَ: «مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ؟». فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَخَذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ.

فَقَالَ: «هُمَا لَكَ». ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَ: ذِي دَمٍ مُوجِعٍ^(٤)، أَوْ غُرْمٍ مُفْطَعٍ^(٥)، أَوْ فَقْرٍ مُدْقِعٍ^(٦)». [حديث جيد^(٧)].

(٢) بَابُ: الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا

٣٠٤٧ - عَنْ ابْنِ السَّاعِدِيِّ الْمَالِكِيِّ: أَنَّهُ قَالَ: اسْتَعْمَلَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى

(١) أحمد (١٠٥٦٩).

(٢) أحمد (٣٦٣٦)، وأبو يعلى (٥١١٨)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩٢ / ٣) وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

وفي إسناده عند أحمد: إبراهيم بن مسلم الهجري، لين الحديث.

(٣) الجِلْسُ: الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب.

(٤) أي: من يتحمل دية قريبه أو حميمه فيؤديها صيانة لدم هذا القريب أو الحميم من القتل خطأ.

(٥) الغرم: ما يلزم أداءه تكلفاً، والمفطع: الشديد الذي تجاوز الحد.

(٦) المدقع: أي الشديد الذي يلصق صاحبه بالدقعاء، والدقعاء: الأرض التي لا نبات فيها.

وفي أحاديث هذا الباب الدلالة على أن المسكين هو الجامع بين عدم الغنى، وعدم تَقَطُّنِ الناس له؛ لما يظن به لأجل تعففه، وأما من عدم الغنى فهو الفقير.

وفيها أيضاً الدلالة على جواز المسألة لذي دم موجع، أو غرم مفطع، أو فقر مدقع.

(٧) أحمد (١٢١٣٤)، وأبو داود (١٦٤١)، وابن ماجه (٢١٩٨)، وفي إسناده عند أحمد: جهالة حال أبي بكر الحنفي.

الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْهَا وَأَدَيْتُهَا إِلَيْهِ، أَمَرَ لِي بِعُمَالَةٍ^(١)، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّمَا عَمِلْتُ لِلَّهِ، وَأَجْرِي عَلَى اللَّهِ.

قَالَ: خُذْ مَا أُعْطِيتَ، فَإِنِّي قَدْ عَمِلْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَمَلَنِي^(٢)، فَقُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا أُعْطِيتَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْأَلَ، فَكُلْ وَتَصَدَّقْ »^(٣). [حديث صحيح]^(٤).

٣٠٤٨ - عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ وَلِيَ لَنَا عَمَلًا وَلَيْسَ لَهُ مَنْزِلٌ فَلْيَتَّخِذْ مَنْزِلًا، أَوْ لَيْسَتْ لَهُ زَوْجَةٌ، فَلْيَتَزَوَّجْ، أَوْ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَلْيَتَّخِذْ خَادِمًا، أَوْ لَيْسَتْ لَهُ دَابَّةٌ فَلْيَتَّخِذْ دَابَّةً، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ غَالٌ »^(٥). [حديث صحيح]^(٦).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ يَنْحُوهُ، وَفِيهِ): « فَهُوَ غَالٌ أَوْ سَارِقٌ ». [حديث صحيح].

٣٠٤٩ - عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ الْخَازِنَ الْأَمِينَ الَّذِي يُعْطِي مَا أَمَرَهُ كَامِلًا مُوَفَّرًا طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ، حَتَّى يَدْفَعَهُ إِلَى الَّذِي أَمَرَ لَهُ بِهِ، أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ »^(٧). [حديث صحيح]^(٨).

٣٠٥٠ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاعِيًا، فَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ نَأْكُلَ مِنَ الصَّدَقَةِ، فَأَذِنَ لَنَا. [حديث ضعیف]^(٩).

(١) العمالة - بضم العين المهملة - : رزق العامل على عمله، يعني: ما يأخذه العامل من الأجرة.

(٢) عَمَلَنِي: أعطاني العُمَالَةَ؛ وهي أجرة عملي.

(٣) في هذا الدليل على أنه لا يحل أكل ما حصل من المال عن مسألة لغير حاجة.

(٤) أحمد (٣٧١)، والدارمي (١٦٤٩)، ومسلم (١٠٤٥)، وأبو داود (١٦٤٧)، والنسائي (١٠٢ / ٥)، وابن حبان (٣٤٠٥).

(٥) غَالٌ: أي خائن.

(٦) أحمد (١٨٠١٥)، وأبو داود (٢٩٤٥) وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، وهو ضعيف، لكنه متابع.

(٧) أَحَدٌ: خبر قوله: إن الخازن... والمتصدقين، قال القرطبي: لم نروه إلا بالثنية، ومعناه: أن الخازن بما فعل متصدق، وصاحب المال متصدق آخر، فهما متصدقان. قال: ويصح أن يقال على الجمع، فتكسر القاف، ويكون معناه أنه متصدق من جملة المتصدقين.

(٨) أحمد (١٩٥١٢)، والبخاري (١٤٣٨)، ومسلم (١٠٢٣)، وأبو داود (١٦٨٤)، وابن حبان (٣٣٥٩).

(٩) أحمد (١٧٣٠٩)، وفي إسناده عند أحمد: جهالة الراوي عن عقبة بن عامر.

٣٠٥١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: « أَغْطُوا الْعَامِلَ مِنْ عَمَلِهِ، فَإِنَّ عَامِلَ اللَّهِ لَا يَخِيبُ » ^(١). [حديث ضعيف] ^(٢).

٣٠٥٢ - عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « الْعَامِلُ فِي الصَّدَقَةِ بِالْحَقِّ لَوْ جَهَّ اللَّهُ ﻻ كَالْعَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﻻ حَتَّى يَرْجَعَ إِلَى أَهْلِهِ » ^(٣). [حديث صحيح] ^(٤).

(٤) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ

٣٠٥٣ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ فَيُسَلِّمُ لَشَيْءٍ يُعْطَاهُ مِنَ الدُّنْيَا، فَلَا يُنْسِي حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامَ أَحَبَّ إِلَيْهِ، وَأَعَزَّ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. [حديث صحيح] ^(٥).

٣٠٥٤ - وَعَنْهُ أَيْضًا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ شَيْئًا عَلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا أَعْطَاهُ. قَالَ: فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَسَأَلَهُ، فَأَمَرَهُ بِشَاءٍ كَثِيرٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ مِنْ شَاءِ الصَّدَقَةِ. قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ، أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ يُعْطِي عَطَاءَ مَا يَخْشَى الْفَاقَةَ. [حديث صحيح] ^(٦).

٣٠٥٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ تَغْلِبٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَاهُ شَيْءٌ فَأَعْطَاهُ

(١) يقال: خاب، يخيب، خيبة، إذا لم يظفر بما طلب.

(٢) أحمد (٨٦٠٤)، وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، وهو ضعيف.

(٣) في أحاديث هذا الباب الدلالة على أن عمل الساعي سبب لاستحقاقه الأجرة.

وفيهما أيضًا أن من نوى التبرع بعمله، يجوز له أخذ الأجرة بعد ذلك.

وفيهما أيضًا أن العامل على الصدقة إذا لم يكن له سكن أو زوجة أو خادم أو دابة، فله اتخاذ ذلك.

وفيهما أيضًا أن الخازن الأمين يشارك رب المال في أجر الصدقة إذا أعطى ما أمر به بدون تحيز لأحد.

وفيهما أيضًا الدلالة على جواز أكل العامل من الصدقة وإعطائه منها إذا لم يفرض له أجر.

وفيهما أيضًا أنه يجوز لعامل الصدقة أن يأخذ حقه من نفسه لنفسه دون زيادة، فإن زاد فهو خائن.

وفيهما أن العامل إذا أخذ الحق وأعطى الحق كان كالمجاهد في سبيل الله في الأجر.

(٤) أحمد (١٥٨٢٦)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨٤ / ٣) وقال: رواه أحمد، وفيه ابن

إسحاق وهو ثقة، ولكنه مدلس، وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

(٥) أحمد (١٢٠٥٠)، وأبو يعلى (٣٧٥٠).

(٦) أحمد (١٢٠٥١)، ومسلم (٢٣١٢)، وابن حبان (٦٣٧٤).

نَاسًا وَتَرَكَ نَاسًا - وَقَالَ جَرِيرٌ: أُعْطِيَ رِجَالًا وَتَرَكَ رِجَالًا - قَالَ: فَبَلَغَهُ عَنِ الَّذِينَ تَرَكَ أَنَّهُمْ عَتَبُوا وَقَالُوا.

قَالَ: فَصَعِدَ الْمُنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي أُعْطِي نَاسًا، وَأَدْعُ نَاسًا، وَأُعْطِي رِجَالًا، وَأَدْعُ رِجَالًا - قَالَ عَفَّانُ: قَالَ: ذِي وَذِي - وَالَّذِينَ أَدْعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِينَ أُعْطِي، أُعْطِي لِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ وَالْهَلَعِ، وَأَكِلُ قَوْمًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغَنَى وَالْخَيْرِ، وَمِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبٍ».

قَالَ: وَكُنْتُ جَالِسًا تِلْقَاءَ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ^(١). [حديث صحيح]^(٢).

(٥) بَابُ: الصَّدَقَةِ فِي الرِّقَابِ

٣٠٥٦ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ. فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتُ أَقْصَرْتُ الْخُطْبَةَ، لَقَدْ أَغْرَضْتُ الْمَسْأَلَةَ^(٣)، أَغْنَيْتِ النَّسْمَةَ، وَفَكَ الرِّقَبَةَ».

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَيْسَتْ بَوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: «لَا، إِنَّ عَتَقَ النَّسْمَةَ أَنْ تُفْرَدَ بِعَتَقِهَا، وَفَكَ الرِّقَبَةَ أَنْ تُعِينَ فِي عَتَقِهَا. وَالْمَنْحَةُ الْوُكُوفُ^(٤) وَالْفِيءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الظَّالِمِ^(٥) فَإِنْ لَمْ تُطَقْ ذَلِكَ، فَأَطْعِمِ الْجَائِعَ، وَاسْقِ الظَّمْآنَ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ تُطَقْ ذَلِكَ، فَكُفَّ لِسَانُكَ إِلَّا مِنَ الْخَيْرِ» [حديث صحيح]^(٦).

٣٠٥٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ:

(١) أحاديث الباب تدل على جواز إعطاء المؤلف قلوبهم من الصدقة، سواء أكانوا كفارًا أم كانوا مسلمين.

(٢) أحمد (٢٠٦٧٢)، والبخاري (٩٢٣).

(٣) المعنى: أن الرجل عبّر عن سؤاله بأوجز العبارات، ولكن المسألة واسعة؛ لأن الأعمال التي تقرب إلى الجنة كثيرة الشعب، متعددة الأنواع.

(٤) المنحة: المراد منحة اللين، وهي شاة أو ناقة يعطيها الفقير يتنفع بحليها ثم يردّها، والوكوف: غزيرة اللين. وقيل: هي التي لا ينقطع لبنها طيلة العام، يقال: وكف الدمع، والبيت، إذا تقاطر.

(٥) يعني: الرجوع إليه والعطف عليه مما يقرب إلى الجنة.

(٦) أحمد (١٨٦٤٧)، والحاكم (٢ / ٢١٧) وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وأورده الهيثمي في «المجمع» (٤ / ٢٤٠)، وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات.

عَوْنُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالنَّاكِحِ الْمُسْتَعِفِّ، وَالْمُكَاتَّبِ يُرِيدُ الْأَدَاءَ»^(١).
[حديث حسن]^(٢).

(٦) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْفَارِغِينَ

٣٠٥٨ - عَنْ كِنَانَةَ بْنِ نُعَيْمٍ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ (الْهَلَالِيِّ) رضي الله عنه قَالَ: حَمَلْتُ حَمَالَهً^(٣) (وَفِي رِوَايَةٍ: تَحَمَّلْتُ بِحَمَالَةٍ)، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلْتُهُ فِيهَا، فَقَالَ: « أَقِمِ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ، فَإِمَّا أَنْ نَحْمِلَهَا، وَإِمَّا أَنْ نُعِينَكَ فِيهَا ».

وَقَالَ: « إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ: لِرَجُلٍ تَحْمَلُ حَمَالَهَ قَوْمٍ فَيَسْأَلُ فِيهَا حَتَّى يُؤَدِّيَهَا ثُمَّ يُمْسِكُ. وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ^(٤) أَجَاحَتْ مَالَهُ، فَيَسْأَلُ فِيهَا حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا^(٥) مِنْ عَيْشٍ أَوْ سِدَادًا^(٦) مِنْ عَيْشٍ ثُمَّ يُمْسِكُ. وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ، فَيَسْأَلُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ أَوْ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ ثُمَّ يُمْسِكُ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْمَسَائِلِ سُحْتًا^(٧) يَا قَبِيصَةُ يَا أَكُلُهُ صَاحِبُهُ سُحْتًا » [حديث صحيح]^(٨).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ بِخَوْرِهِ، وَفِيهِ): « وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ - أَوْ حَاجَةٌ - حَتَّى يَشْهَدَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَابِ مِنْ قَوْمِهِ أَنَّهُ قَدْ أَصَابَتْهُ حَاجَةٌ أَوْ فَاقَةٌ » [حديث صحيح]^(٩).

(١) جاء في هذا الباب الدليل على جواز عتق الرقبة من مال الصدقة.

(٢) أحمد (٧٤١٦)، وابن حبان (٤٠٣٠)، والحاكم (١٦٠ / ٢) وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

وفي إسناده عند أحمد: محمد بن عجلان، صدوق.

(٣) الحملالة: المال الذي يتحملة - يستدينه - الإنسان ليدفعه في إصلاح ذات البين.

(٤) الجائحة: هي ما تحتاج المال وتلفه، أي: كل مصيبة عظيمة وفتنة مبيرة، والجمع جوائح. يقال: جاحهم، إذا غشيهم بالجوائح.

(٥) القوام - بكسر القاف -: ما تقوم به الحاجة، وبفتحها: الاعتدال.

(٦) السداد - بكسر السين المهملة -: ما تسد به الحاجة والخلل، وبفتحها: هو الإصابة في النطق والتدبير والرأي. قال النووي: القوام والسداد - بكسر القاف والسين - هما بمعنى واحد، وهو ما يغني عن الشيء وما تسد به الحاجة، وكل شيء سددت به شيئاً فهو سداد - بالكسر - ومنه سداد الثغر والقارورة...

(٧) السُّحْتُ: الحرام، وسمي سحْتًا؛ لأنه يمحَق. ونصبت هنا على الحال.

(٨) أحمد (٢٠٦٠١)، والنسائي (٨٩ / ٥).

(٩) أحمد (١٥٩١٦)، والحميدي (٨١٩)، ومسلم (١٠٤٤)، وأبو داود (١٦٤٠)، والدارمي (٣٩٦ / ١)، وابن حبان (٣٢٩١).

٣٠٥٩ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثٍ؛ ذِي دَمٍ مُوجِعٍ، أَوْ غُرْمٌ مُفْظِعٍ، أَوْ فَقْرٌ مُدْقِعٍ». [حديث جيد^(١)].

٣٠٦٠ - عَنْ يَهْزَبِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ (مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ) رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَوْمٌ نَتَسَاءَلُ أَمْوَالَنَا؟ قَالَ: «يَتَسَاءَلُ الرَّجُلُ فِي الْجَائِحَةِ وَالْفَتْقِ»^(٢) لِيُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ قَوْمِهِ، فَإِذَا بَلَغَ أَوْ كَرَبَ، اسْتَعَفَّ». [حديث جيد^(٣)].

٣٠٦١ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَصِيبَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ثِمَارٍ ابْتِاعَهَا، فَكَثُرَ دَيْنُهُ.

قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ». قَالَ: فَتَصَدَّقَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ وَفَاءَ دَيْنِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ»^(٤). [حديث صحيح^(٥)].

(٧) بَابُ: الصَّدَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ

وَمَا جَاءَ فِي اسْتِيعَابِ الْأَصْنَافِ

٣٠٦٢ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيِّ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ: فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٍ كَانَ لَهُ جَارٌ فَتُصَدَّقَ عَلَيْهِ فَأَهْدَى لَهُ». [حديث صحيح^(٦)].

(١) أحمد (١٢١٣٤)، وأبو داود (١٦٤١)، وابن ماجه (٢١٩٨)، وفي إسناده عند أحمد: جهالة حال أبي بكر الحنفي.

(٢) أي: الحرب تكون بين القوم تقع فيها الجراحات والدماء. وأصله: الشق والفتق. وقد يراد بالفتق: نقض العهد، والله أعلم.

(٣) أحمد (٢٠٠٣٣).

(٤) أحاديث الباب تدل على مشروعية إعطاء الغارمين من الزكاة.

وفيهما أيضًا تحريم المسألة لغير حاجة، وأن من سأل لغير حاجة فإنما يأكل سحتًا. وفيها أن أصحاب الدين ليس لهم على المدين إلا ما تيسر له.

(٥) أحمد (١١٣١٧)، ومسلم (١٥٥٦)، وأبو داود (٣٤٦٩)، والترمذي (٦٥٥)، والنسائي في «الكبرى» (٦١٢١)، وابن ماجه (٢٣٥٦)، وابن حبان (٥٠٣٣).

(٦) أحمد (١١٣٥٨)، وأبو داود (١٦٣٧). وفي إسناده عند أحمد: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وعطية بن سعد العوفي، ضعيفان.

٣٠٦٣ - عَنْ أُمِّ مَعْقِلٍ الْأَسَدِيَّةِ رضي الله عنها: أَنَّ زَوْجَهَا جَعَلَ بَكَرًا لَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَنَّهَا أَرَادَتْ الْعُمْرَةَ، فَسَأَلَتْ زَوْجَهَا الْبَكَرَ، فَأَبَى، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُعْطِيَهَا، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ ». وَقَالَ: « عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً - أَوْ تُجْزِي حَجَّةً » وَقَالَ حَجَّاجٌ: « تَعْدِلُ بِحَجَّةٍ - أَوْ تُجْزِي بِحَجَّةٍ ». [حديث حسن صحيح] ^(١).

٣٠٦٤ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيِّ إِلَّا لِخَمْسَةِ: لِعَامِلٍ عَلَيْهَا، أَوْ رَجُلٍ اشْتَرَاهَا بِمَالِهِ، أَوْ غَارِمٍ، أَوْ غَازٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ مُسْكِينٍ تُصَدَّقُ عَلَيْهِ مِنْهَا فَأَهْدَى مِنْهَا لِغَنِيِّ » ^(٢). [حديث صحيح] ^(٣).

(٨) بَابُ: تَخْرِيمِ الصَّدَقَةِ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَأَزْوَاجِهِمْ وَمَوَالِيهِمْ لَا الْهَدِيَّةَ

٣٠٦٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ بُرَيْدَ بْنَ أَبِي مَرْيَمَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي الْحَوَرَاءِ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه: مَا تَذْكُرُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟

قَالَ: أَذْكُرُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَخَذْتُ ثَمَرَةً مِنْ ثَمَرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلْتُهَا فِي فِي. قَالَ: فَزَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلُعَابِهَا ^(٤) فَجَعَلَهَا فِي الثَّمَرِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

(١) أحمد (٢٧٢٨٦)، وأبو داود (١٩٨٨).

(٢) في أحاديث الباب الدلالة على مشروعية إعطاء الزكاة في سبيل الله.

وفيهما أيضًا الدلالة على مشروعية إعطاء الزكاة لابن السبيل.

وفيهما جواز إهداء الفقير الذي صرفت إليه الزكاة بعضًا منها إلى الأغنياء؛ لأن صفة الزكاة قد زالت عنها.

وفيهما الدلالة على جواز قبول هدية الفقير للغني.

وفيهما أيضًا مشروعية إعطائها لعامل عليها أو غارم.

وفيهما أيضًا أنه يجوز لغير دافع الزكاة شراؤها، ويجوز لآخذها بيعها بدون كراهة.

وفيهما أيضًا أن الزكاة لا تحل إلا لهؤلاء الخمسة من الأغنياء.

وفيهما أيضًا الدليل على أن العمرة في رمضان تعدل حجة في الثواب.

(٣) أحمد (١١٥٣٨)، وأبو داود (١٦٣٦)، وابن ماجه (١٨٤١)، والحاكم (٤٠٧ / ١ - ٤٠٨)،

وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٤) فعل ذلك ﷺ حتى لا يصل إلى جوفه منها شيء؛ لأنها من أوساخ الناس.

مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ التَّمْرَةِ لِهَذَا الصَّبِيِّ؟ قَالَ: « وَإِنَّا - أَلْ مُحَمَّدٍ - لَا نَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ ».

قَالَ: وَكَانَ يَقُولُ: « دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ ^(١) »، فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رَيْبَةٌ. قَالَ: وَكَانَ يُعَلِّمُنَا هَذَا الدُّعَاءَ: « اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَفْضِي وَلَا يُفْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ - قَالَ شُعْبَةُ: وَأُظْنُهُ قَدْ قَالَ هَذِهِ أَيْضًا - تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ ». [حديث صحيح] ^(٢).

٣٠٦٦ - عَنْ رِبْعَةَ بْنِ شَيْبَانَ: أَنَّهُ قَالَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام: مَا تَذْكُرُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

قَالَ: أَذْخَلَنِي غُرْفَةَ الصَّدَقَةِ، فَأَخَذْتُ مِنْهَا تَمْرَةً فَأَلْقَيْتُهَا فِي فَمِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَلْقِهَا، فَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ». [حديث صحيح] ^(٣).

٣٠٦٧ - عَنْ أَبِي الْخَوَرَاءِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فَسُئِلَ: مَا عَقَلْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

قَالَ: كُنْتُ أُمْشِي مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى جَرَبَيْنِ ^(٤) مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَأَخَذْتُ تَمْرَةً فَأَلْقَيْتُهَا فِي فَمِي، فَأَخَذَهَا بِلُعَابِي، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: وَمَا عَلَيْكَ لَوْ تَرَكْتَهَا؟ قَالَ: « إِنَّا - أَلْ مُحَمَّدٍ - لَا نَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ ».

قَالَ: وَعَقَلْتُ مِنْهُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ. [حديث صحيح] ^(٥).

٣٠٦٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ تَمْرًا مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام فِي حِجْرِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ حَمَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى عَاتِقِهِ فَسَالَ لُعَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ، فَإِذَا تَمْرَةٌ فِي فِيهِ، فَأَدْخَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ

(١) أي: اترك ما تشك في كونه حسنًا أو قبيحًا إلى ما لا تشك فيه، فذلك ادعى للاطمئنان.

(٢) أحمد (١٧٢٧)، والترمذي (٢٥١٨)، وابن حبان (٩٤٥).

(٣) أحمد (١٧٢٤).

(٤) الجرين: موضع تجفيف التمر، وهو للتمر كالبيدر للحنطة، والجمع: جُرْن.

(٥) أحمد (١٧٢٥).

فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لَالَ مُحَمَّدٍ ﷺ؟» [حديث صحيح^(١)].

٣٠٦٩ - وَعَنْهُ أَيُّضًا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ؓ أَخَذَ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَلَاكَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «كَخْ كَخْ»^(٢) - ثَلَاثًا - لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ. [حديث صحيح^(٣)].

٣٠٧٠ - عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ نَائِمًا فَوَجَدَ تَمْرَةً تَحْتَ جَنْبِهِ، فَأَخَذَهَا فَأَكَلَهَا، ثُمَّ جَعَلَ يَتَصَوَّرُ^(٤) مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، وَفَزِعَ لِذَلِكَ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ، فَقَالَ: «إِنِّي وَجَدْتُ تَمْرَةً تَحْتَ جَنْبِي فَأَكَلْتُهَا، فَخَشِيتُ أَنْ تَكُونَ مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ». [حديث صحيح^(٥)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ): فَأَكَلَهَا فَلَمْ يَنْمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَقَالَ بَعْضُ نِسَائِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَفْتَ الْبَارِحَةَ.

قَالَ: «إِنِّي وَجَدْتُ تَحْتَ جَنْبِي تَمْرَةً فَأَكَلْتُهَا، وَكَانَ عِنْدَنَا تَمْرٌ مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَكُونَ مِنْهُ». [حديث حسن^(٦)].

٣٠٧١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَى بِطَعَامٍ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ، سَأَلَ عَنْهُ، فَإِنْ قِيلَ: هَدِيَّةٌ، أَكَلَ، وَإِنْ قِيلَ: صَدَقَةٌ، قَالَ: «كُلُوا». وَلَمْ يَأْكُلْ. [حديث صحيح^(٧)].

٣٠٧٢ - وَعَنْ نَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ ؓ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، نَحْوُهُ. [حديث جيد^(٨)].

٣٠٧٣ - عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؓ أَنَّهُ اجْتَمَعَ رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؓ فَقَالَا: وَاللَّهِ لَوْ بَعَثْنَا هَذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ - فَقَالَا لِي وَلِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ - إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَهُمَا عَلَى هَذِهِ الصَّدَقَاتِ، فَأَذَيَا مَا يُؤْذِي النَّاسَ، وَأَصَابَا مَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنَ الْمُنْفَعَةِ، فَبَيَّنَا هُمَا فِي ذَلِكَ،

(١) أحمد (٧٧٥٨)، والبخاري (١٤٨٥)، وابن حبان (٣٢٩٥).

(٢) كَخْ: كلمة تقال لردع الصبي عن تناول ما يستقذر. ويقال: أيضًا كَخْ.

(٣) أحمد (٩٧٢٨)، ومسلم (١٠٦٩)، وابن حبان (٣٢٩٤).

(٤) أي: يتلوى ويتقلب ظهرًا لبطن من الأرق والتفكير خشية أن تكون هذه التمرة من الصدقة المحرمة عليه وعلى آله ﷺ.

(٥، ٦) أحمد (٦٧٢٠)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨٨/٣)، وقال: رواه أحمد، ورجاله موثقون.

(٧) أحمد (٨٠١٤)، والبخاري (٢٥٧٦). (٨) أحمد (٢٠٠٥٤).

جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَقَالَ: مَاذَا تُرِيدَانِ؟
فَأَخْبَرَاهُ بِالَّذِي أَرَادَا، قَالَ: فَلَا تَفْعَلَا، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ بِفَاعِلٍ. فَقَالَا: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا؟
فَمَا هَذَا مِنْكَ إِلَّا نَفَاسَةٌ^(١) عَلَيْنَا، لَقَدْ صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَنِلْتُ صِهْرَهُ، فَمَا نَفْسُنَا
ذَلِكَ عَلَيْكَ^(٢).

قَالَ: فَقَالَ: أَنَا أَبُو حَسَنِ^(٣)، أُرْسِلُوهُمَا. ثُمَّ اضْطَجَعَ.
قَالَ: فَلَمَّا صَلَّى الظُّهْرَ (يَعْنِي: النَّبِيَّ ﷺ) سَبَقْنَاهُ إِلَى الْحُجْرَةِ، فَقُمْنَا عِنْدَهَا حَتَّى
مَرَرْنَا، فَأَخَذَ بِأَيْدِينَا، ثُمَّ قَالَ: «أَخْرِجَا مَا تُصَرَّرَانِ»^(٤).
وَدَخَلَ فَدَخَلْنَا مَعَهُ وَهُوَ حِينَئِذٍ فِي بَيْتِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ.
قَالَ: فَكَلَّمْنَاهُ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حِشْنَاكَ لِمُؤَمَّرَنَا عَلَى هَذِهِ الصَّدَقَاتِ فَنُصِيبَ
مَا يُصِيبُ النَّاسُ مِنَ الْمَنْفَعَةِ، وَنُؤَدِّيَ إِلَيْكَ مَا يُؤَدِّي النَّاسُ.
قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ حَتَّى أَرَدْنَا أَنْ نُكَلِّمَهُ،
فَأَشَارَتْ إِلَيْنَا زَيْنَبُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِهَا كَأَنَّهَا تَنْهَانَا عَنْ كَلَامِهِ، وَأَقْبَلَ فَقَالَ:
«أَلَا إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَنْبَغِي لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ، إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ. اذْعُوا
لِي مَخِيمَةَ بَنٍ جَزْءٍ - وَكَانَ عَلَى الْعُشْرِ - وَأَبَا سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ». فَأَتَيْنَا، فَقَالَ
لِمَخِيمَةٍ: «أُصِدِّقْ عَنْهُمَا مِنَ الْخُمْسِ»^(٥). [حديث صحيح]^(٦).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): أَنَّهُ هُوَ وَالْفَضْلُ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُزَوِّجَهُمَا
وَيَسْتَعْمِلَهُمَا عَلَى الصَّدَقَةِ فَيُصِيبَانِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ
الصَّدَقَةُ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ، وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ». ثُمَّ إِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِمَخِيمَةِ الزَّيْدِيِّ: «زَوِّجِ الْفَضْلَ».
وَقَالَ لِنَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: «زَوِّجِ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ».

(١) أي: إلا حسداً.

(٢) أي: ولم يخطر ببالنا أنك لست له بأهل. وتَفَسَّ بالشيء: بخل به، وتَفَسَّتْ عَلَيْهِ الشَّيْءُ نَفَاسَةً: إِذَا لَمْ تَرَهُ أَهْلًا لِهَذَا الشَّيْءِ.

(٣) في رواية عند أحمد، ومسلم وغيرهما: أَنَا أَبُو حَسَنِ الْقَرْمُ. وَالْقَرْمُ: السَّيِّدُ، وَأَصْلُهُ فُحْلُ الْإِبِلِ.

(٤) ما تصرران: ما تجمعان في صدوركما من الكلام. وكل شيء جمعته فقد صررته.

(٥) أي: أَدْ صِدَاقَ زَوَاجِهِمَا مِنَ الْخُمْسِ؛ لِأَنَّهُمَا قَدْ طَلَبَا مِنْهُ الزَّوَاجَ.

(٦) أحمد (١٧٥١٩)، ومسلم (١٠٧٢)، وابن حبان (٤٥٢٦).

وَقَالَ لِمُحْمِيَةَ بْنِ جَزٍّ الزَّيْدِيِّ - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى الْأَخْمَاسِ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَدِّقُ عَنْهُمَا مِنَ الْخُمْسِ - شَيْئًا لَمْ يَسْمَعْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ. [حديث صحيح^(١)].

٣٠٧٤ - عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: أَتَيْتُ أُمَّ كُلْثُومَ ابْنَةَ عَلِيٍّ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّدَقَةِ فَرَدَّتْهَا وَقَالَتْ: حَدَّثَنِي مَوْلَى لِلنَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهُ مِهْرَانُ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّا أَلَّ مُحَمَّدٍ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ، وَمَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ». [حديث حسن^(٢)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ بَنَخُوهُ، وَفِيهِ) أَتَتْهَا قَالَتْ: أَخْبَرَنِي مِهْرَانُ - أَوْ يَمِيمُونُ - مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا يَمِيمُونُ - أَوْ: يَا مِهْرَانُ - إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّنَا عَنِ الصَّدَقَةِ، وَإِنْ مَوَالِينَا مِنْ أَنْفُسِنَا، وَلَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ». [حديث حسن^(٣)].

٣٠٧٥ - عَنْ أَبِي رَافِعٍ - (مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهُ) - قَالَ: مَرَّ عَلَيَّ الْأَرْقَمُ الزُّهْرِيُّ - أَوْ ابْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ - وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الصَّدَقَاتِ، قَالَ: فَاسْتَتَبَعَنِي (وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: اضْحَبَنِي كَيْمَا تُصِيبَ مِنْهَا) قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «يَا أَبَا رَافِعٍ، إِنَّ الصَّدَقَةَ حَرَامٌ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَإِنْ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ». [حديث صحيح^(٤)].

٣٠٧٦ - عَنْ سَلْمَانَ (الْفَارِسِيِّ ﷺ) قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِطَعَامٍ وَأَنَا مَمْلُوكٌ، فَقُلْتُ: هَذِهِ صَدَقَةٌ. فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا وَلَمْ يَأْكُلْ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ بِطَعَامٍ فَقُلْتُ: هَذِهِ هَدِيَّةٌ أَهْدَيْتُهَا لَكَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ بِهَا، فَإِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ. فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا وَأَكَلَ مَعَهُمْ^(٥). [حديث صحيح لغيره^(٦)].

(١) أحمد (١٧٥١٨)، ومسلم (١٠٧٢)، وأبو داود (٢٩٨٥)، والنسائي (١٠٥ / ٥).

(٢) أحمد (١٥٧٠٨)، وفي إسناده عند أحمد: أُمُّ كُلْثُومَ بِنْتُ عَلِيٍّ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، صدوقة.

(٣) أحمد (١٦٣٩٩)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣ / ٨٩ - ٩٠)، وقال: رواه أحمد والطبراني، ثم قال: وأم كلثوم لم أر من روى عنها غير عطاء بن السائب، وفيه كلام.

(٤) أحمد (٢٣٨٦٣)، وأبو يعلى (٢٧٢٨)، وفي إسناده عند أحمد: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، سعي الحفظ، لكنه متابع.

(٥) أحاديث الباب تدل على تحريم الصدقة على النبي، وآل بيته، ومواليه. وفي حديث سلمان دلالة واضحة على تحريم صدقة التطوع على النبي ﷺ. وفي حديث أبي رافع دلالة على تحريم الصدقة على موالي بني هاشم.

(٦) أحمد (٢٣٧٢٢).

(٩) بَابُ: الْغُلُولِ فِي الصَّدَقَةِ وَوَعِيدِ مَنْ فَعَلَهُ

٣٠٧٧ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحُبَابِ الْأَنْصَارِيِّ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَنَسٍ رضي الله عنه حَدَّثَهُ أَنَّهُمْ تَذَاكُرُوا هُوَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَوْمًا الصَّدَقَةَ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَلَمْ تَسْمَعْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ ذَكَرَ غُلُولَ الصَّدَقَةِ أَنَّهُ مَنْ غَلَّ فِيهَا بَعِيرًا أَوْ شَاةً، أُتِيَ بِهِ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَسٍ: بَلَى. [حديث حسن صحيح] (١).

٣٠٧٨ - عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ اللَّثْبَةِ عَلَى صَدَقَةٍ، فَجَاءَ، فَقَالَ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أَهْدِي إِلَيَّ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «مَا بَالُ الْعَامِلِ نَبَعَثُهُ فَيَجِيءُ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أَهْدِي إِلَيَّ؟! أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَنْظُرُ يُهْدِي إِلَيْهِ أَمْ لَا؟

وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَأْتِي أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا بِشَيْءٍ إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خَوَارٌ، أَوْ شَاةٌ تَبْعِيرٌ». ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا غَفْرَةَ يَدَيْهِ؛ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟» ثَلَاثًا.

وَرَزَادُ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ: سَمِعَ أَذْنِي وَأَبْصَرَ عَيْنِي، وَسَلَوَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ. [حديث صحيح] (٢).

٣٠٧٩ - وَعَنْهُ أَيْضًا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «هَذَا يَا الْعُمَالِ غُلُولٌ». [حديث حسن لغيره] (٣).

٣٠٨٠ - عَنْ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنه (مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ رُبَّمَا ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَيَسْتَحَدِّثُ حَتَّى يَنْحَدِرَ لِلْمَغْرِبِ.

(١) أحمد (١٦٠٦٣)، وابن ماجه (١٨١٠)، وفي إسناده عند أحمد: عبد الله بن عبد الرحمن بن الحباب الأنصاري، لا بأس به.

(٢) أحمد (٢٣٥٩٨)، والحميدي (٨٤٠)، والبخاري (٢٥٩٧)، ومسلم (١٨٣٢)، وأبو داود (٢٩٤٦).

(٣) أحمد (٢٣٦٠١)، وفي إسناده عند أحمد: إسماعيل بن عياش، صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم، وروايته هنا عن يحيى بن سعيد الأنصاري. وبذلك ضعفه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٠٠) و(٥/ ٢٤٩)، والحافظ ابن حجر في «الفتح» (٥/ ٢٢١) و(١٣/ ١٦٤)، وقال الحافظ: وقيل: إنه رواه بالمعنى من قصة ابن اللثبية.

قَالَ: فَقَالَ أَبُو رَافِعٍ: فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْرِعًا إِلَى الْمَغْرِبِ، إِذْ مَرَّ بِالْبَقِيعِ فَقَالَ: «أَفَّ لَكَ^(١) أَفَّ لَكَ». مَرَّتَيْنِ، فَكَبَّرَ فِي ذَرْعِي^(٢) وَتَأَخَّرْتُ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُنِي، فَقَالَ: «مَا لَكَ؟ امْشِ».

قَالَ: قُلْتُ: أَخَذْتُ حَدَّثًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟».

قُلْتُ: أَفَفَتَ بِي. قَالَ: «لَا، وَلَكِنَّ هَذَا قَبْرُ فُلَانٍ، بَعَثْتُهُ سَاعِيًا عَلَى بَنِي فُلَانٍ، فَعَلَّ نَمْرَةً^(٣)، فَدُرِّعَ الْآنَ مِثْلَهَا مِنْ نَارٍ». [حديث قابل للتحسين] ^(٤).

٣٠٨١ - عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ يَعُودُهُ فَقَالَ: مَا لَكَ لَا تَدْعُو لِي؟

قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ بَغَيْرِ طُهُورٍ، وَلَا صَدَقَةً مِنْ غُلُولٍ». وَقَدْ كُنْتُ عَلَى الْبَصْرَةِ - يَعْنِي عَامِلًا. [حديث صحيح] ^(٥).

٣٠٨٢ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «قُمْ عَلَى صَدَقَةِ بَنِي فُلَانٍ، وَانْظُرْ لَا تَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِبَكْرٍ تَحْمِلُهُ عَلَى عَاتِقِكَ - أَوْ عَلَى كَاهِلِكَ - لَهُ رُغَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اضْرِفْهَا عَنِّي. فَصَرَفَهَا عَنْهُ. [حديث صحيح لغيره] ^(٦).

٣٠٨٣ - عَنْ سِمَاكِ (بْنِ حَرْبٍ) قَالَ: سَمِعْتُ قَبِيصَةَ بْنَ هَلْبٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الصَّدَقَةَ، فَقَالَ: «لَا يَجِئَنَّ أَحَدُكُمْ بِشَاةٍ لَهَا يُعَارُ» ^(٧). [حديث حسن صحيح] ^(٨).

(١) كلمة إذا قالها الإنسان علم أنه متضرع مكره، يقال: أَفَفْتُ بفلان تأفيفًا، وأففت به: إذا قلت له: أف، وفيها لغات، هذه أصحها وأكثرها استعمالًا.

(٢) الذَّرْعُ: الوسع والطاقة.

(٣) النمرة: كساء من صوف مخطط.

(٤) أحمد (٢٧١٩٢)، وفي إسناده عند أحمد: مَبْنُودٌ، مجهول، وفي سماع الفضل بن عبيد الله بن أبي رافع عن جده أبي رافع، نظر.

(٥) أحمد (٥٤١٩)، ومسلم (٢٢٤)، والترمذي (١)، وأبو يعلى (٥٧٥٠)، وابن حبان (٣٣٦٦)، وفي إسناده عند أحمد: سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، صدوق.

(٦) أحمد (٢٢٤٦١)، وفي إسناده عند أحمد: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، لم يدرك سعد بن عبادَةَ.

(٧) الْيُعَارُ - بضم المثناة من تحت -: صوت الشاة. وفي أحاديث هذا الباب الدلالة على تحريم الغلول سواء أكان في الصدقة أم في الغنيمة.

(٨) أحمد (٢١٩٧٠)، وفي إسناده عند أحمد: قَبِيصَةُ بْنُ هَلْبٍ، لا بأس به.

أَبْوَابُ

النَّهْيُ عَنِ السُّؤَالِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ

(١) بَابُ: نَهْيُ الْغَنِيِّ عَنِ السُّؤَالِ وَحَدُّ الْغَنَى وَمَنْ لَا تَحِلُّ لَهُ الصَّدَقَةُ

٣٠٨٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (بْنِ مَسْعُودٍ) رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ وَلَهُ مَا يُغْنِيهِ، جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُدُوشًا أَوْ كُدُوشًا^(١) فِي وَجْهِهِ».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا غِنَاهُ؟ قَالَ: «خَمْسُونَ دِرْهَمًا، أَوْ حِسَابُهَا مِنَ الذَّهَبِ»^(٢).

[حديث صحيح]^(٣).

٣٠٨٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِغَنِيِّ^(٤)، وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ»^(٥). [حديث صحيح]^(٦).

٣٠٨٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (بْنِ الْعَاصِ) رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مِثْلُهُ. [حديث صحيح]^(٧).

٣٠٨٧ - عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ وَلَهُ أَوْقِيَّةٌ^(٨) أَوْ عِدْلُهَا، فَقَدْ سَأَلَ الْخَافَا» [حديث صحيح]^(٩).

(١) خدشه، خدشًا - باب: ضرب -: جرحه في ظاهر الجلد، خرج الدم أو لم يخرج. ثم استعمل المصدر اسمًا، وجمع على خدوش. فالخدش: جرح في ظاهر الجلد. والكدش: الجرح أيضًا. يقال: كدش الشيء، إذا قطعه بأسنانه. وكدشه: إذا خدشه أيضًا.

(٢) يعني: قيمتها من الذهب، وقد قدرت بخمسة دنانير.

(٣) أحمد (٣٦٧٥)، وأبو داود (١٦٢٦)، والترمذي (٦٥١)، وابن ماجه (١٨٤٠)، والدارمي (٣٨٦ / ١)، وأبو يعلى (٥٢١٧).

وفي إسناده عند أحمد: حكيم بن جبير، قال ابن معين: ليس بشيء. وقال أحمد: ضعيف الحديث مضطرب. وقال الدارقطني: متروك. وقال البخاري: كان شعبة يتكلم فيه.

(٤) اختلف في تحديد الغني: قال قوم: الغني: من ملك النصاب. وقال آخرون: الغني: من ملك خمسين درهماً أو قيمتها من الذهب. وقال جماعة: الغني: من وجد ما يغديه ويعشيه. وقال أبو عبيد: الغني: من وجد أربعين درهماً أو أوقية.

(٥) البررة - بكسر الميم، وتشديد الراء بالفتح -: قال الجوهري: هي القوة وشدة العقل. وقال غيره: هي القوة على الكسب والعمل. وقوله: سوي: مستوي الخلق، والمراد: استواء الأعضاء، والله أعلم.

(٦) أحمد (٨٩٠٨)، وابن ماجه (١٨٣٩)، والنسائي (٩٩ / ٥)، وابن حبان (٣٢٩٠).

(٧) أحمد (٦٥٣٠)، والترمذي (٦٥٢)، والدارمي (٣٨٦ / ١)، وقال الترمذي: حديث عبد الله بن عمرو حديث حسن، وقد روى شعبة عن سعد بن إبراهيم هذا الحديث بهذا الإسناد، ولم يرفعه.

(٨) يعني: من الفضة، وهي أربعون درهماً. (٩) أحمد (١٦٤١١)، وأبو داود (١٦٢٧).

٣٠٨٨ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام قَالَ: سَرَّحْتَنِي ^(١) أُمِّي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْأَلُهُ، فَأَتَيْتُهُ فَقَعَدْتُ، قَالَ: فَاسْتَقْبَلَنِي فَقَالَ: «مَنْ اسْتَعْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ اسْتَعَفَّ أَعَفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ اسْتَكْفَى كَفَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ سَأَلَ وَلَهُ قِيَمَةٌ أَوْ قِيَّةٌ، فَقَدْ أَلْحَفَ» ^(٢).

قَالَ: فَقُلْتُ: نَاقَتِي الْيَاقُوتَةُ مَعِيَ خَيْرٌ مِنْ أَوْقِيَّةٍ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَسْأَلُهُ. [حديث صحيح] ^(٣).

٣٠٨٩ - عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلَانِ أَنَّهُمَا أَتَيَا النَّبِيَّ ﷺ فِي حَاجَةِ الْوَدَاعِ يَسْأَلَانِهِ الصَّدَقَةَ.

قَالَ: فَرَفَعَ فِيهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْبَصَرَ وَخَفَضَهُ، فَرَأَاهُمَا رَجُلَيْنِ جُلْدَيْنِ ^(٤)، فَقَالَ: «إِنْ شِئْتُمَا أَغْطِيْتُكُمَا» ^(٥)، مِنْهَا، وَلَا حَظَّ فِيهَا لِعَنِيٍّ، وَلَا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ. [حديث صحيح] ^(٦).

٣٠٩٠ - ز - عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ مَسْأَلَةً عَنْ ظَهْرِ غَنَى، اسْتَكْثَرَ بِهَا مِنْ رَضْفٍ ^(٧) جَهَنَّمَ».

قَالُوا: مَا ظَهْرُ غَنَى؟ قَالَ: «عَشَاءٌ كَلِيلَةٌ». [حديث صحيح لغيره] ^(٨).

٣٠٩١ - عَنْ حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ، فَكَأَنَّمَا يَأْكُلُ الْجَمْرَ». [حديث صحيح] ^(٩).

(١) أي: أرسلتني.

(٢) أي: تعدى في السؤال، وألح فيه إلحاحاً بدون حق، ولازم المسؤول حتى يعطيه.

(٣) أحمد (١١٠٦٠)، والنسائي (٩٨ / ٥).

(٤) الجُلْدُ: القوي، والجُلْدُ: هو الصلابة والجلادة، يقال: جُلِدَ - بالضم - الرجل، فهو جُلْدٌ - يعني: بإسكان اللام - وجليد: بيّن الجلد والجلادة.

(٥) أي: من الزكاة، ووكلت الأمر إلى ما تعلمانه من حالكما، ويكون عليكما إثم الأخذ إن كتتما غنيين أو قادرين على الكسب.

(٦) أحمد (١٧٩٧٢)، والنسائي في «الكبرى» (٢٣٧٩)، وأبو داود (١٦٣٣).

(٧) الرَضْفُ: الحجارة المحمأة على النار، واحدها: رَضْفَةٌ.

(٨) أحمد (١٢٥٣)، وفي إسناده عند أحمد: حسن بن ذكوان، ضعيف، وهو لم يسمع من حبيب بن أبي ثابت، بينهما عمرو بن خالد القرشي مولا هم المتهم بالكذب.

(٩) أحمد (١٧٥٠٨)، وفي إسناده عند أحمد: أبو إسحاق السبيعي، سماعه من حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ لا يثبت من طريق صحيحة، والله أعلم.

٣٠٩٢ - عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه - صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَنَّ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ سَأَلَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا، فَأَمَرَ مُعَاوِيَةَ أَنْ يَكْتُبَ بِهِ لَهُمَا، فَفَعَلَ، وَخَتَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَ بِدَفْعِهِ إِلَيْهِمَا، فَأَمَّا عُيَيْنَةُ، فَقَالَ: مَا فِيهِ؟ قَالَ: فِيهِ الَّذِي أُمِرْتُ بِهِ. فَقَبِلَهُ وَعَقَدَهُ فِي عِمَامَتِهِ، وَكَانَ أَحْكَمَ الرَّجُلَيْنِ. وَأَمَّا الْأَقْرَعُ، فَقَالَ: أَحْمِلْ صَحِيفَةً لَا أَذْرِي مَا فِيهَا كَصَحِيفَةِ الْمُتَمَلِّسِ ^(١).

فَأَخْبَرَ مُعَاوِيَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِهِمَا، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَاجَةٍ فَمَرَّ بِبَعِيرٍ مُنَاحٍ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، ثُمَّ مَرَّ بِهِ آخِرَ النَّهَارِ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ، فَقَالَ: «أَيْنَ صَاحِبُ هَذَا الْبَعِيرِ؟». فَأَبْتَغِي ^(٢) فَلَمْ يُوَجَدْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ، ثُمَّ ازْكِبُوهَا صِحَاحًا، وَازْكِبُوهَا سِمَانًا» كَالْمُتَسَخِّطِ أَنْفًا ^(٣)، «إِنَّهُ مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا يُغْنِيهِ؟ قَالَ: «مَا يُغْدِيهِ أَوْ يُعَشِّيهِ». [حديث صحيح] ^(٤).

٣٠٩٣ - عَنْ ثُوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ مَسْأَلَةً وَهُوَ عَنْهَا غَنِيٌّ، كَانَتْ شَيْنًا» ^(٥) فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. [حديث صحيح] ^(٦).

٣٠٩٤ - عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَسْأَلَةُ الْغَنِيِّ شَيْنٌ فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [حديث صحيح لغيره] ^(٧).

٣٠٩٥ - عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ نَبِيِّنَا ﷺ إِذْ أَغْرَابِيٌّ قَدْ أَلَحَّ عَلَيْهِ فِي الْمَسْأَلَةِ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَطْعِمْنِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْطِنِي.

(١) المتملس شاعر عربي جاهلي، هجا الملك عمرو بن هند، فكتب عمرو إلى عامله كتابًا موهماً المتملس أنه أمر له فيه بعبطية، وفي الحقيقة كتب إليه أن يقتله، ارتاب المتملس ففرض الكتاب وعرف ما فيه، فرماه ونجا بنفسه. فضرب المثل بصحيفة المتملس.

(٢) أي: فطلب ويحث عنه.

(٣) أنف، يأنف، أنفاً: كرهه وشرفت نفسه عنه. والمراد: أنه ﷺ قد أخذته الحمية والغيرة والغضب رحمة بهذا البعير.

(٤) أحمد (١٧٦٢٥)، وأبو داود (١٦٢٩)، وابن حبان (٥٤٥).

(٥) أي: عيباً يعرفه به الناس فيفتضح يوم القيامة.

(٦) أحمد (٢٢٤٢٠)، والدارمي (١٦٤٥)، وفي إسناده عند أحمد: عبد الملك بن عبد الله بن عثمان، مجهول، لكنه متابع.

(٧) أحمد (١٩٨٢١)، وفي إسناده عند أحمد: الحسن البصري، لم يسمع من عمران بن حصين.

قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ الْمَنْزِلَ وَأَخَذَ بَعْضَادَتِي ^(١) الْحُجْرَةَ، وَأَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، وَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ فِي الْمَسْأَلَةِ ^(٢)، مَا سَأَلَ رَجُلٌ رَجُلًا وَهُوَ يَجِدُ لَيْلَةً تُبَيِّنُهُ». فَأَمَرَ لَهُ بِطَعَامٍ. [حديث جيد] ^(٣).

٣٠٩٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكْثُرًا ^(٤)، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا، فَلَيْسَتْ قِلٌّ مِنْهُ أَوْ لَيْسَتْ كَثْرٌ ^(٥)». [حديث صحيح] ^(٦).

(٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْيَدِ الْعُلْيَا وَالْيَدِ السُّفْلَى

٣٠٩٧ - عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي؛ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ^(٧)، فَمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٍ ^(٨) لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى». [حديث صحيح] ^(٩).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَالِ، فَأَلْحَفْتُ، فَقَالَ: «يَا حَكِيمُ، مَا أَكْثَرَ مَسْأَلَتَكَ! يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، وَإِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ أَوْسَاخُ أَيْدِي النَّاسِ، وَيَدُ اللَّهِ فَوْقَ يَدِ الْمُعْطِي، وَيَدُ الْمُعْطِي فَوْقَ يَدِ الْمُعْطَى، وَأَسْفَلُ الْأَيْدِي يَدُ الْمُعْطَى». [حديث صحيح] ^(١٠).

٣٠٩٨ - عَنْ هِشَامٍ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) تثنية عَصَادَة - بكسر العين المهملة -: وهي جانب العتبة من الباب.

(٢) أي: من الوعيد الشديد لمن يسأل وعنده ما يكفيه.

(٣) أحمد (٢٠٦٤٦)، وفي إسناده عند أحمد: خليفة بن عبد الله، ويقال: عبد الله بن خليفة، مجهول.

(٤) أي: طلبًا للزيادة عن حاجاته الضرورية في يومه وليلته.

(٥) في أحاديث هذا الباب الدلالة على عدم جواز السؤال لغير حاجة، وعلى الوعيد الشديد لمن وجد ما يكفيه ثم سأل الناس. وقد تقدم التعريف بكل من الفقير، والمسكين، والغني.

(٦) أحمد (٧١٦٣)، ومسلم (١٠٤١)، وابن ماجه (١٨٣٨)، وأبو يعلى (٦٠٨٧)، وابن حبان (٣٣٩٣).

(٧) شبه المال بالفاكهة الخضراء الحلوة المستلذة؛ وذلك لاشتراكهما في ميل النفس إليهما والحرص عليهما.

(٨) إشراف النفس: تطلعها إلى الشيء، وتعرضها إليه، وطمعها فيه.

(٩) أحمد (١٥٥٧٤)، والحميدي (٥٥٣)، والبخاري (٦٤٤١)، ومسلم (١٠٣٥)، وابن حبان (٣٤٠٦).

(١٠) أحمد (١٥٣٢١)، والحاكم (٣/٢) وصححه، ووافقه الذهبي.

يَقُولُ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَلْيَبْدَأْ أَحَدُكُم بِمَنْ يَعُولُ^(١)، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَنْ يَغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَعِفَّ يُعِفَّهُ اللَّهُ».

فَقُلْتُ: وَمِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَمِنِّي» قَالَ حَكِيمٌ: لَا تَكُونُ يَدِي تَحْتَ يَدِ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ أَبَدًا. [حديث صحيح]^(٢).

٣٠٩٩ - قر - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْأَيْدِي ثَلَاثَةٌ: فَيَدُ اللَّهِ الْعُلْيَا، وَيَدُ الْمُعْطِي الَّتِي تَلِيهَا، وَيَدُ السَّائِلِ السُّفْلَى»^(٣). [حديث صحيح لغيره]^(٤).

٣١٠٠ - وَعَنْ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلُهُ، وَزَادَ: «فَاعْطِ الْفَضْلَ^(٥)، وَلَا تَعْجِزْ عَنْ نَفْسِكَ». [حديث صحيح]^(٦).

٣١٠١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى؛ الْيَدُ الْعُلْيَا الْمُتَّقَةُ، وَالْيَدُ السُّفْلَى السَّائِلَةُ». [حديث صحيح]^(٧).

٣١٠٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا صَدَقَةٌ إِلَّا عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَأَبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ». [حديث صحيح]^(٨).

٣١٠٣ - عَنْ أَبِي رَمْثَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَدُ الْمُعْطِي الْعُلْيَا، أُمُّكَ وَأَبَاكَ وَأَخْتُكَ وَأَخَاكَ، ثُمَّ أَذْنَاكَ أَذْنَاكَ»^(٩).

(١) عال الرجل أهله، يعولهم: مآنتهم: أي قام بما يحتاجون إليه من القوت والكسوة وغيرهما.

(٢) أحمد (١٥٥٧٨).

(٣) وذلك لما يترتب على السؤال من الذل والإهانة وإراقة ماء الوجه، وهذا إذا كان السؤال لغير حاجة، أما المحتاج فإن سؤاله مطالبة بحق له هُضم.

(٤) أحمد (٤٢٦١)، وأبو يعلى (٥١٢٥)، وفي إسناده عند أحمد: إبراهيم بن مسلم الهجري، لين الحديث، لكنه متابع.

(٥) أي: ما فضل عنك وعن تلزمك نفقته من الزوجة والأولاد والأقارب.

(٦) أحمد (١٥٨٩٠)، وأبو داود (١٦٤٩)، وصححه الحاكم (٤٠٨ / ١)، وابن حبان (٣٣٦٢).

(٧) أحمد (٥٣٤٤)، والبخاري (١٤٢٩)، ومسلم (١٠٣٣)، وأبو داود (١٦٤٨)، وابن حبان (٣٣٦٤).

(٨) أحمد (٧١٥٥)، والبخاري (١٤٢٨)، والنسائي (٦٢ / ٥)، وابن حبان (٤٢٤٣).

(٩) أُمُّكَ: مفعول به لفعل محذوف تقديره أعط أو برَّ. والمراد: قدم أمك وأباك بالعطية على غيرهما، وكذا ما بعدهما على هذا الترتيب، ثم الأقرب فالأقرب.

فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَؤُلَاءِ بَنُو يَزْبُوعَ قَتَلَتْهُ فُلَانٌ؟ قَالَ: «أَلَا لَا تَجْنِي نَفْسٌ عَلَى أُخْرَى».

وَقَالَ أَبِي: قَالَ أَبُو النَّضْرِ فِي حَدِيثِهِ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ وَيَقُولُ: «يَدُ الْمُعْطِي الْعُلْيَا»^(١). [حديث صحيح]^(٢).

(٣) بَابُ: مَا جَاءَ فِي تَرْكِ التَّكْسِبِ اتِّكَالًا عَلَى السُّؤَالِ وَوَعِيدِ فَاعِلِهِ

٣١٠٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَذْهَبَ إِلَى الْجَبَلِ فَيَخْتَطِبَ، ثُمَّ يَأْتِيَ بِهِ يَحْمِلُهُ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهُ، فَيَأْكُلَ، خَيْرٌ لَهُ^(٣) مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ.

وَلَأَنْ يَأْخُذَ ثَرَابًا فَيَجْعَلَهُ فِيهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ فِيهِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ».

[حديث صحيح]^(٤).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَاللَّهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلًا فَيَخْتَطِبَ

(١) في أحاديث الباب الحثُّ على الإنفاق في وجوه الخير والطاعات بعد كفاية المتصدق: فيقدم نفسه وعياله، ثم الأقرب فالأقرب.

وفيها الحث على التعفف والقناعة والرضا بما تيسر في عفاف، وإن كان قليلاً، والإجمال في الكسب، وعدم الاغترار بما يحصله بإشراف نفس، فإنه لا يبارك له فيه. وقال ابن أبي جمرة: وفي حديث حكيم بن حزام فوائد كثيرة:

منها: أنه قد يقع الزهد مع الأخذ، فإن سخاوة النفس هي زهدها.

ومنها: أن الأخذ مع سخاوة النفس يحصل أجر الزهد، والبركة في الرزق...

وفيه ضرب المثل لما يعقله السامع من الأمثلة، والمراد من المثل في هذا الحديث أن المال ليست الفائدة في عينه، وإنما هي فيما يتحصل به من المنافع، فإن لم تكن، فلا خير فيه.

وفيه أيضًا أنه ينبغي للإمام أن لا يبين للطالب ما في مسألته من المفسدة إلا بعد قضاء حاجته.

وفيه جواز تكرار السؤال ثلاثاً، وجواز المنع في الرابعة، والله أعلم.

وفيه أيضًا أن سؤال الأعلى ليس بعار، وأن رد السائل بعد ثلاث ليس بمكروه، وأن الإجمال في الطلب مقرون بالبركة.

(٢) أحمد (٧١٠٥)، وفي إسناده عند أحمد: هاشم بن القاسم البغدادي، سمع من عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، بعد الاختلاط. لكنه متابع.

(٣) قال الحافظ ابن حجر: خَيْرٌ لَيْسَتْ بِمَعْنَى أَفْضَلٍ؛ إِذْ لَا خَيْرَ فِي السُّؤَالِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْاِكْتِسَابِ... ويحتمل أن يكون المراد بالخير فيه بحسب اعتقاد السائل وتسميته الذي يعطاه خيراً، وهو في الحقيقة شر، والله أعلم.

(٤) أحمد (٧٤٩٠).

فَيَحْمِلُهُ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَأْكُلُ أَوْ يَتَصَدَّقُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا أَغْنَاهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، فَيَسْأَلُهُ أَغْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ^(١)؛ ذَلِكَ بِأَنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى . [حديث صحيح]^(٢).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَا يَفْتَحُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ، إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ^(٣)، يَأْخُذُ الرَّجُلُ حَبْلَهُ، فَيَعْمِدُ إِلَى الْجَبَلِ فَيَحْتَطِبُ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَأْكُلُ بِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ مُعْطًى أَوْ مَمْنُوعًا . [حديث صحيح]^(٤).

٣١٠٥ - عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ^(٥) لَحْمٌ » . [حديث صحيح]^(٦).

٣١٠٦ - وَعَنْهُ أَيْضًا: قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « الْمَسْأَلَةُ كُدُوحٌ^(٧) فِي وَجْهِ صَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَسْتَبِقْ عَلَى وَجْهِهِ، وَأَهْوَنُ الْمَسَائِلِ مَسْأَلَةُ ذَوِي الرَّحِمِ تَسْأَلُهُ فِي حَاجَةٍ، وَخَيْرُ الْمَسْأَلَةِ الْمَسْأَلَةُ عَنْ ظَهْرِ غَنَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ » . [حديث صحيح]^(٨).

٣١٠٧ - عَنْ زَيْدِ بْنِ عُقْبَةَ الْفَزَارِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ فَقُلْتُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، أَلَا أَحَدْتُكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: بَلَى.

(١) وذلك لأن المسؤول إذا أعطى ففي عطائه المنة أولاً، وذلك السؤال ثانياً، وإن منع ففي ذلك أيضاً ذل السؤال، وخيبة السائل وحرمانه.

(٢) أحمد (٧٣١٧)، والحميدي (١٠٥٧)، والبخاري (١٤٧٠)، والنسائي (٩٦ / ٥)، وأبو يعلى (٦٦٧٥).

(٣) وهذا جزاء من يتكسب بالسؤال وعنده ما يكفيه.

(٤) أحمد (٩٤٢١)، وابن حبان (٣٣٨٧).

(٥) مزعة - بضم الميم وسكون الزاي -: القطعة اليسيرة من اللحم. وهذا يظهر قبح السؤال: فالمسألة تنزع من وجهه مزعة حتى لا يبقى فيه شيء، فإيا له من منظر مؤذ منفر! نسأل الله الرضا والقناعة بما أنعم.

(٦) أحمد (٤٦٣٨)، والبخاري (١٤٧٤)، ومسلم (١٠٤٠).

(٧) كدوح مثل خموش وخدوش وزناً ومعنى، وكل أثر من خدش أو عض فهو كدح.

(٨) أحمد (٥٦٨٠).

قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَسَائِلُ كَذُّ يَكْذُ^(١) بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ، فَمَنْ شَاءَ أَبْقَى عَلَى وَجْهِهِ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَ، إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ رَجُلٌ ذَا سُلْطَانٍ، أَوْ يَسْأَلَ فِي أَمْرٍ لَا بُدَّ مِنْهُ». [حديث صحيح]^(٢).

٣١٠٨ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ سَمِعْتُ فُلَانًا وَفُلَانًا يُحْسِنَانِ الشَّنَاءَ: يَذْكُرَانِ أَنْكَ أَعْطَيْتَهُمَا دِينَارَيْنِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَكِنَّ - وَاللَّهِ - فُلَانًا مَا هُوَ كَذَلِكَ، لَقَدْ أَعْطَيْتُهُ مِنْ عَشْرَةِ إِلَى مِثَّةٍ، فَمَا يَقُولُ ذَاكَ. أَمَا وَاللَّهِ إِنْ أَحَدَكُمْ لَيُخْرِجُ مَسْأَلَتَهُ مِنْ عِنْدِي يَتَأَبَّطُهَا» يَعْنِي: تَكُونُ تَحْتَ إِبْطِهِ؛ يَعْنِي: نَارًا. قَالَ: قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تُعْطِيهَا إِيَّاهُمْ؟

قَالَ: «فَمَا أَصْنَعُ؟ يَأْبُونَ إِلَّا ذَاكَ^(٣)، وَيَأْبَى اللَّهُ لِي الْبُخْلُ». [حديث صحيح]^(٤).

٣١٠٩ - عَنْ معاوية (بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُلْحِقُوا فِي الْمَسْأَلَةِ^(٥)، فَوَاللَّهِ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ شَيْئًا فَتُخْرِجَ لَهُ مَسْأَلَتَهُ، فَيُبَارَكَ لَهُ فِيهِ». [حديث صحيح]^(٦).

٣١١٠ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ^(٧)، وَإِنَّمَا يُعْطِي اللَّهُ ﷻ، فَمَنْ أَعْطَيْتُهُ عَطَاءً بِطِيبِ نَفْسٍ، فَإِنَّهُ يُبَارَكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَعْطَيْتُهُ

(١) كَذُّ، يَكْذُ - بابه: شَدَّ - كَذًّا: اشْتَدَّ فِي الْعَمَلِ وَالْحَقِّ فِي الْمَحَاوَلَةِ. وَكَذْ فُلَانًا: أَلْحَ عَلَيْهِ فِيْمَا يَكْلِفُهُ مِنَ الْعَمَلِ الْإِحْاطَةَ بِرِهْقِهِ، وَكَذْ الشَّيْءُ، إِذَا نَزَعَهُ بِيَدِهِ سَائِلًا كَانَ أَوْ جَامِدًا، وَالْمُرَادُ بِالْوَجْهِ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ: مَاؤُهُ وَرَوْنَقُهُ.

(٢) أحمد (٢٠١٠٦)، وابن حبان (٣٣٨٦).

(٣) أي: يَأْبُونَ إِلَّا أَنْ يَسْأَلُوا، وَلَوْ مَنَعُوا الْعَطَاءَ أَطْلَقُوا لِأَلْسِنَتِهِمُ الْعِنَانَ ذَمًّا وَقَدْحًا وَوَصَفًا بِالْبُخْلِ أَوْ بِالتَّحْزِيزِ لِمَنْ أَعْطَى، وَاللَّهُ ﷻ قَدْ فَطَرَهُ عَلَى الْجُودِ وَالْكَرَمِ.

(٤) أحمد (١١٠٠٤)، وابن حبان (٣٤١٢، ٣٤١٤)، والحاكم (١/ ٤٦)، وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يَخْرُجْ بِهِ السِّيَاقَةُ. وَوَفَّقَهُ الذَّهَبِيُّ.

وَأُورِدَهُ الْهَيْثُمِيُّ فِي «مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ» (٣/ ٩٤)، وَقَالَ: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ بَرْقِيَّةٍ وَرَجُلٌ أَحْمَدُ رَجَالُ الصَّحِيحِ.

(٥) وَفِي رِوَايَةٍ «بِالْمَسْأَلَةِ» وَقَالَ النَّوَوِيُّ: كِلَاهُمَا صَحِيحٌ.

(٦) أحمد (١٦٨٩٣)، والحميدي (٦٠٤)، ومسلم (١٠٣٨)، والدارمي (١/ ٣٨٧)، وابن حبان (٣٣٨٩).

(٧) وَفِي رِوَايَةٍ «إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ». قَالَ النَّوَوِيُّ: مَعْنَاهُ: أَنَّ الْمَعْطَى حَقِيقَةٌ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَسْتُ أَنَا مَعْطِيًا، وَإِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ عَلَى مَا عِنْدِي، ثُمَّ أَقْسَمُ مَا أَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ عَلَى حَسَبِ مَا أَمَرْتُ بِهِ، فَالْأُمُورُ كُلُّهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَقْدِيرِهِ، وَالْإِنْسَانُ مُصَرَّفٌ مَرْبُوبٌ.

عَطَاءَ بَشَرِهِ^(١) نَفْسٍ وَشَرَهُ مَسْأَلَةً، فَهُوَ كَالَّذِي يَأْكُلُ فَلَا يَسْبُغُ^(٢). [حديث صحيح]^(٣).

٣١١١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « وَاللَّهِ مَا أَوْ نِيَكُمْ مِنْ شَيْءٍ، وَلَا أَمْنَفَكُمْوهُ، إِنْ أَنَا إِلَّا خَازِنٌ أَضْعُ حَيْثُ أُمِرْتُ ». [حديث صحيح]^(٤).

٣١١٢ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « هَذِهِ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ آتَيْنَاهُ مِنْهَا شَيْئًا طَيِّبٌ نَفْسٍ مَنَّا وَطَيِّبٍ طُعْمَةٍ^(٥) وَلَا إِشْرَاهُ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ آتَيْنَاهُ مِنْهَا شَيْئًا بَغِيرِ طَيِّبٍ نَفْسٍ مَنَّا وَغَيْرِ طَيِّبٍ طُعْمَةٍ وَإِشْرَاهُ مِنْهُ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ». [حديث حسن صحيح]^(٦).

فَضْلٌ مِنْهُ فِي التَّعَفُّفِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ وَفَضْلُ ذَلِكَ

٣١١٣ - عَنْ هِلَالِ بْنِ حِصْنٍ قَالَ: نَزَلْتُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، فَضَمَّنِي وَإِيَّاهُ الْمَجْلِسَ، قَالَ: فَحَدَّثَ أَنَّهُ أَضْبَحَ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ عَصَبَ عَلَى بَطْنِهِ حَجْرًا مِنَ الْجُوعِ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ وَأُمُّهُ: ائْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاسْأَلْهُ، فَقَدْ أَتَاهُ فَلَانُ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ، وَأَتَاهُ فَلَانُ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ.

قَالَ: فَقُلْتُ: حَتَّى أَلْتَمِسَ شَيْئًا. قَالَ: فَالْتَمَسْتُ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا، فَاتَيْتُهُ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَادْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ وَهُوَ يَقُولُ: « مَنِ اسْتَعَفَّ يُعْفُهُ اللَّهُ، وَمَنِ اسْتَغْنَى يُغْنِيهِ اللَّهُ، وَمَنْ سَأَلَنَا إِمَّا أَنْ نَبْذُلَ لَهُ، وَإِمَّا أَنْ نُؤَسِّبَهُ، وَمَنْ يَسْتَعِفُّ عَنَّا أَوْ يَسْتَغْنَى أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّنْ يَسْأَلُنَا ».

قَالَ: فَرَجَعْتُ فَمَا سَأَلْتُهُ شَيْئًا، فَمَا زَالَ اللَّهُ ﷻ يَرْزُقُنَا حَتَّى مَا أَعْلَمُ فِي الْأَنْصَارِ أَهْلَ بَيْتٍ أَكْثَرَ أَمْوَالًا مِنَّا^(٧). [حديث صحيح]^(٨).

(١) الشَّرُّ: شدة الحرص على الشيء.

(٢) أحمد (١٦٩١١)، ومسلم (١٠٣٧)، وابن حبان (٣٤٠١).

(٣) أحمد (٨١٥٥)، وأبو داود (٢٩٤٩).

(٤) الطُّعْمَةُ - بضم الطاء وسكون العين المهملتين - : العطية الزائدة على الاستحقاق، يقال: هذا الشيء طعمة، إذا أعطاه زيادة على حظه، أو أعطاه ما لا يعطي غيره.

(٥) أحمد (٢٤٣٩٤)، وفي إسناده عند أحمد: شريك بن عبد الله النخعي، لا بأس به.

(٦) وقد حصل هذا كله ببركة التعفف والاعتماد الوائق على الرزاق الكريم.

(٧) أحمد (١١٤٠١)، وأبو يعلى (١١٢٩).

٣١١٤ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَنْ يُغْنِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَعِفَّ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَا أَجِدُ لَكُمْ رِزْقًا أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ». [حديث صحيح^(١)].

٣١١٥ - عَنْ حِبَّانَ بْنِ بُحٍّ الصُّدَائِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ قَوْمِي كَفَرُوا، فَأُخْبِرْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَهَّزَ لَهُمْ جَيْشًا، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: إِنَّ قَوْمِي عَلَى الْإِسْلَامِ. فَقَالَ: «أَكْذَلِكَ؟».

فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَاتَّبَعْتُهُ لَيْلَتِي إِلَى الصَّبَاحِ، فَأَذْنْتُ بِالصَّلَاةِ لَمَّا أَصْبَحْتُ وَأَعْطَانِي إِنَاءً تَوَضَّأْتُ مِنْهُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَصَابِعَهُ فِي الْإِنَاءِ، فَانْفَجَرَ عُيُونًا، فَقَالَ: «مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَلْيَتَوَضَّأْ». فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ وَأَمَّرَنِي عَلَيْهِمْ، وَأَعْطَانِي صَدَقَتَهُمْ، فَقَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: فُلَانٌ ظَلَمَنِي.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا خَيْرَ فِي الْإِمْرَةِ لِمُسْلِمٍ». ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ صَدَقَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ صُدَاعٌ فِي الرَّأْسِ، وَحَرِيقٌ فِي الْبُطْنِ، أَوْ دَاءٌ». فَأَعْطَيْتُهُ صَحِيفَتِي - أَوْ صَحِيفَةً إِمْرَتِي وَصَدَقَتِي - فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟».

فَقُلْتُ: كَيْفَ أَقْبَلَهَا وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْكَ مَا سَمِعْتُ؟ فَقَالَ: «هُوَ مَا سَمِعْتُ». [حديث ضعيف^(٢)].

فَضْلُ مَنْهُ فِي الْبَيِّنَةِ عَلَى عَدَمِ السُّؤَالِ

٣١١٦ - عَنْ أَبِي الْيَمَانِ، وَأَبِي الْمُثَنَّى: أَنَّ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَايَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمْسًا، وَأَوْثَقَنِي سَبْعًا، وَأَشْهَدَ اللَّهُ عَلَيَّ تِسْعًا أَنْ لَا أَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَا تُؤْمَرُ. ثُمَّ قَالَ أَبُو الْمُثَنَّى: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «هَلْ لَكَ إِلَى بَيْعَةٍ وَلَكَ الْجَنَّةُ؟». قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: وَيَسَطُّ يَدَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَشْتَرِطُ عَلَيَّ: «أَنْ لَا تَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا». قُلْتُ: نَعَمْ.

(١) أحمد (١١٠٩١)، وأبو يعلى (١٠٣٨)، وابن حبان (٣٣٩٩)، وفي إسناده عند أحمد: هشام بن سعد، فيه ضعف، ويكتب حديثه للمتابعات، وهو أثبت الناس في زيد بن أسلم فيما قاله أبو داود.

(٢) أحمد (١٧٥٣٦)، وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، وهو ضعيف.

قَالَ: «وَلَا سَوْطَكَ إِنْ يَسْقُطُ مِنْكَ حَتَّى تَنْزِلَ إِلَيْهِ فَتَأْخُذْهُ». [حديث صحيح لغيره^(١)].

٣١١٧ - عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي سِتَّةِ نَفَرٍ أَوْ سَبْعَةٍ أَوْ ثَمَانِيَةٍ. فَقَالَ لَنَا: «بَايَعُونِي»^(٢). فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَدْ بَايَعْنَاكَ.

قَالَ: «بَايَعُونِي». فَبَايَعَنَاهُ. فَأَخَذَ عَلَيْنَا بِمَا أَخَذَ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ كَلِمَةً خَفِيَّةً فَقَالَ: «لَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا». [حديث صحيح^(٣)].

٣١١٨ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ ثَوْبَانَ (مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَتَقَبَّلُ (وَفِي رِوَايَةٍ: مَنْ يَتَكَفَّلُ) لِي بِوَاحِدَةٍ وَأَتَقَبَّلُ (وَفِي رِوَايَةٍ: وَأَتَكَفَّلُ) لَهُ بِالْجَنَّةِ؟». قَالَ: قُلْتُ: أَنَا. قَالَ: «لَا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئًا».

فَكَانَ ثَوْبَانُ يَقْعُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ، فَلَا يَقُولُ لِأَحَدٍ نَاوِلْنِيهِ حَتَّى يَنْزِلَ فَيَتَنَاوَلُهُ^(٤). [حديث صحيح^(٥)].

(٤) بَابُ: جَوَازِ قَبُولِ الْعَطَاءِ إِذَا كَانَ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَسُؤَالِ الصَّالِحِينَ إِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ مِنَ السُّؤَالِ

٣١١٩ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ^(٦) فَأَقُولُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ مِنِّي، حَتَّى أَعْطَانِي مَرَّةً مَالًا، فَقُلْتُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ مِنِّي.

قَالَ: فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «خُذْهُ فْتَمَوَّلْهُ»^(٧) وَتَصَدَّقْ بِهِ، فَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ

(١) أحمد (٢١٥٠٩)، أبو اليمان: عامر بن عبد الله بن لحي الهوزني، وأبو المثنى، مجهولان.

(٢) أي: عاهدوني على ما أذكره لكم.

(٣) أحمد (٢٣٩٩٣)، ومسلم (١٠٤٣)، وأبو داود (١٦٤٢)، وابن ماجه (٢٨٦٧)، وابن حبان (٣٣٨٥)، وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، وهو ضعيف.

(٤) أحاديث هذا الباب تدل على تغليظ العقاب على من أمكنه التكسب وتركه اتكالا على السؤال. وفيها تقييح السؤال وإن خف أمره كمنأولة السوط.

وفيها تنفير الناس منه، واهتمام النبي ﷺ بأمره اهتماما جعله يبايع الناس على تركه.

وفيها أيضا الحث على التعفف عن المسألة والتزهر عنها ولو امتهن الرجل نفسه بطلب الرزق.

(٥) أحمد (٢٢٣٨٥)، والنسائي (٩٦/٥).

(٦) عطية النبي ﷺ لعمر كانت بسبب العمالة، انظر الحديث المتقدم برقم (٣٠٤٧) باب: العاملين عليها.

(٧) أي: تملكه لتصير ذا مال. يقال: مأل الرجل، وتموّل، إذا صار ذا مال.

غَيْرُ مُشْرِفٍ^(١) وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ، وَمَا لَا فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ». [حديث صحيح]^(٢).

٣١٢٠ - عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَبٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ بَعَثَ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِنَفَقَةٍ وَكِسْوَةٍ، فَقَالَتْ لِلرَّسُولِ: إِنِّي يَا بُنَيَّ لَا أَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا. فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ: رُدُّوهُ عَلَيَّ. فَرُدُّوهُ، فَقَالَتْ: إِنِّي ذَكَرْتُ شَيْئًا قَالَهُ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، مَنْ أَعْطَاكِ عَطَاءً بِغَيْرِ مَسْأَلَةٍ فَأَقْبَلِيهِ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُ عَرَضَهُ اللَّهُ لَكَ». [حديث صحيح لغيره]^(٣).

٣١٢١ - عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ: أَنَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ مَرْوَانَ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَيْنَ أَرْفَعُ إِلَيْكَ حَاجَتَكَ.

قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ، وَابْتَدِئْتُ بِالْأَعْلَى خَيْرٌ مِنَ الْبَدِ السُّفْلَى».

وَإِنِّي لَأَحْسِبُ ابْنَهُ الْعُلَيَّا الْمُعْطِيَةَ، وَالسُّفْلَى السَّائِلَةَ، وَإِنِّي غَيْرُ سَائِلِكَ شَيْئًا، وَلَا رَادَّ رِزْقًا سَأَلَهُ اللَّهُ إِلَيَّ مِنْكَ. [حديث صحيح]^(٤).

٣١٢٢ - عَنِ ابْنِ الْفَرَّاسِيِّ: أَنَّ الْفَرَّاسِيَّ ﷺ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَسْأَلُ؟

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا، وَإِنْ كُنْتَ سَائِلًا لَا بُدَّ فَاسْأَلِ الصَّالِحِينَ». [حديث ضعيف]^(٥).

٣١٢٣ - عَنْ خَالِدِ بْنِ عَدِيِّ الْجُهَنِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ بَلَغَهُ مَعْرُوفٌ عَنْ أَخِيهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا إِشْرَافٍ نَفْسٍ، فَلْيَقْبَلْهُ وَلَا يَرُدَّهُ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُ سَأَلَهُ اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ»^(٦). [حديث صحيح]^(٧).

(١) اسم فاعل من أشرف، والإشراف: التعرض للشيء والحرص عليه. يقال: أشرف على كذا، إذا تطاول له، ومنه قيل للمكان المتطاول شرف.

(٢) أحمد (١٠٠)، والدارمي (١٦٤٨)، والحميدي (٢١)، والبخاري (٧١٦٣)، ومسلم (١٠٤٥)، والنسائي (١٠٤/٥).

(٣) أحمد (٢٤٤٨٠)، وأورده الهيثمي في «المجمع» (٣/١٠٠)، وقال: رواه أحمد، ورجاله ثقات، إلا أن المطلب بن عبد الله مدلس، واختلف في سماعه من عائشة. وفي إسناده عند أحمد: المطلب بن عبد الله ابن حنطب، لم يدرك عائشة. (٤) أحمد (٦٤٠٢).

(٥) أحمد (١٨٩٤٥)، وأبو داود (١٦٤٦)، والنسائي في «الكبرى» (٢٣٦٨) وفي إسناده عند أحمد: ابن الفراسي، مجهول.

(٦) أحاديث الباب تدل على مشروعية قبول العطية من المعطي إذا كانت من غير سؤال ولا إشراف نفس.

(٧) أحمد (١٧٩٣٦)، وأبو يعلى (٩٢٥)، وابن حبان (٣٤٠٤) وصححه الحاكم (٢/٦٢)، ووافقه الذهبي.

(٥) بَابُ: الْبِرِّ بِالسَّائِلِ

وَتَحْسِينِ الظَّنِّ بِهِ وَإِعْطَانِهِ وَإِنْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ

٣١٢٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُضْعَبِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ أَبِي يَحْيَى، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ حُسَيْنٍ، عَنْ أَبِيهَا - قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلسَّائِلِ حَقٌّ وَإِنْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ». [حديث صحيح] ^(١).

٣١٢٥ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بُجَيْدٍ، عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ بُجَيْدٍ عليها السلام أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينَا فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ فَأَتُخِذُ لَهُ سَوِيْقَةٌ ^(٢) فِي قَعْبَةٍ لِي، فَإِذَا جَاءَ سَقَيْتُهَا إِيَّاهُ. قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ يَأْتِينِي السَّائِلُ فَأَتْرَهُدُ لَهُ بَعْضَ مَا عِنْدِي ^(٣). (وَفِي رَوَايَةٍ: فَلَا أَجِدُ فِي يَدَيَّ مَا أَرْفَعُ فِي يَدِهِ).

فَقَالَ: «ضَعِي فِي يَدِ الْمُسْكِينِ وَلَوْ ظِلْفًا» ^(٤) مُحَرَّقًا. [حديث صحيح] ^(٥).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) أَنَّهُ حَدَّثَنِي جَدَّتُهُ، وَهِيَ أُمُّ بُجَيْدٍ، وَكَانَتْ مِمَّنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: وَاللَّهِ إِنَّ الْمُسْكِينِ لَيَقُومُ عَلَى بَابِي فَمَا أَجِدُ لَهُ شَيْئًا أُعْطِيهِ إِيَّاهُ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ لَمْ تَجِدِي لَهُ شَيْئًا تُعْطِيهِ إِيَّاهُ إِلَّا ظِلْفًا مُحَرَّقًا، فَادْفَعِيهِ إِلَيْهِ فِي يَدِهِ». [حديث صحيح] ^(٦).

٣١٢٦ - عَنْ عَمْرٍو بْنِ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: إِنَّ سَائِلًا وَقَفَ عَلَى بَابِهِمْ، فَقَالَتْ لَهُ جَدَّتُهُ حَوَاءُ ^(٧): أَطْعُمُوهُ تَمَرًا. قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا. قَالَتْ: فَاسْقُوهُ سَوِيْقًا.

قَالُوا: الْعَجَبُ لَكَ، نَسْتَطِيعُ أَنْ نُطْعِمَهُ مَا لَيْسَ عِنْدَنَا؟

(١) أحمد (١٧٣٠)، وأبو يعلى (٦٧٨٤)، وأبو داود (١٦٦٥) وفي إسناده عند أحمد: يعلى بن أبي يحيى، مجهول.

(٢) السويق: ما يتخذ من الشعير أو القمح بعد قليه وخلطه بماء أو عسل أو لبن. والقعبة: قلع من خشب يستعمل للأكل وللشرب أيضًا. والجمع قعاب، مثل: سهم وسهام.

(٣) أي: أزدريه لأنه قليل لا يكفي للسائل.

(٤) الظِّلْفُ للبقر والغنم، كالحافر للفرس والبغل والحمار، وكالخنق للبعير، والقدم للإنسان.

(٥) أحمد (٢٧١٥١). (٦) أحمد (٢٧١٥٠).

(٧) حواء ليست أم البشر، وإنما هي حواء بنت يزيد بن سنان بن كرز الأنصارية.

قَالَتْ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « لَا تَرُدُّوا السَّائِلَ وَلَوْ بِظُلْفٍ مُّحَرِّقٍ ». [حديث صحيح^(١)].

٣١٢٧ - عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ سَائِلًا سَأَلَ، قَالَتْ: فَأَمَرْتُ الْخَادِمَ، فَأَخْرَجَ لَهُ شَيْئًا (وَفِي رِوَايَةٍ: فَأَمَرْتُ بَرِيرَةَ أَنْ تَأْتِيَهَا فَتَنْظُرَ إِلَيْهِ).

قَالَتْ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَهَا: « يَا عَائِشَةُ، لَا تُخْصِي فَيُخْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ ». [حديث صحيح^(٢)].

٣١٢٨ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ. قَالَ: فَجَعَلَ لَا يَسْأَلُهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا أَعْطَاهُ حَتَّى نَقَدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ: « وَمَا يَكُونُ عِنْدَنَا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ نَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ^(٣)، وَإِنَّهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُ يَغْفِرُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَلَنْ تُعْطُوا عَطَاءَ خَيْرٍ وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ^(٤) ». [حديث صحيح^(٥)].

فَضْلُ مَنْهُ فِي السُّؤَالِ بِوَجْهِ اللَّهِ ﷻ

٣١٢٩ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِوَجْهِ اللَّهِ فَأَعْطُوهُ^(٦) ». [حديث صحيح^(٧)].

٣١٣٠ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ (وَفِي رِوَايَةٍ: وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِوَجْهِ اللَّهِ) فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ أَتَى عَلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ^(٨)، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنَّ

(١) أحمد (٢٧٤٥١).

(٢) أحمد (٢٤٤١٨)، وأبو يعلى (٤٤٦٣)، وابن حبان (٣٣٦٥).

(٣) أي: فلن نحبسكم عنكم، وفي هذا الحديث ما كان عليه ﷺ من السخاء وإنفاذ أمر الله تعالى. وفيه إعطاء السائل مرتين والاعتذار إلى السائل، والحض على التعفف، وجواز السؤال للحاجة وإن كان الترك أولى.

(٤) أي: ليس هناك عطاء أشرح للصبر من الصبر، والله أعلم.

(٥) أحمد (١١٨٩٠).

(٦) أي: من سأل منكم الإعادة مستغنياً بالله فأعيدوه، ومن طلب منكم شيئاً من خيري الدنيا والآخرة متوسلاً بالله فأعطوه ما سأل إن قدرتم؛ إجلالاً لمن سألكم به وتعظيماً لاسم الله العظيم.

(٧) أحمد (٢٢٤٨)، وأبو داود (٥١٠٨)، وأبو يعلى (٢٥٣٦).

(٨) أي: من أحسن إليكم إحساناً بالقول أو بالفعل، فأحسنوا إليه مثل ما أحسن إليكم، فقد قال تعالى: =

قَدْ كَفَأَتْ مُوَهُ^(١) . [حديث صحيح]^(٢) .

(٦) بَابُ: نَهْيِ الْمُتَصَدِّقِ عَنْ مُشْتَرَى مَا تَصَدَّقَ بِهِ

٣١٣١ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه حَمَلَ عَلَى فَرَسٍ^(٣) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَاهَا أَوْ بَعْضَ تَنَاجِيهَا يُبَاعُ، فَأَرَادَ شِرَاءَهُ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: « أَتُرْكُهَا تُؤَافِكَ أَوْ تَلْقَاهَا جَمِيعًا » .

وَقَالَ مَرَّتَيْنِ، فَنَهَاهُ وَقَالَ: « لَا تَشْتَرِهِ، وَلَا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ » . [حديث صحيح]^(٤) .

(وَعَنْهُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ ثَانٍ) عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَضَاعَهُ صَاحِبُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتْبَاعَهُ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ بَائِعُهُ بِرُخْصٍ، فَقُلْتُ: حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: « لَا تَبْتَعُهُ وَإِنْ أَعْطَاكَ بِدَرَاهِمٍ، فَإِنَّ الَّذِي يَعُودُ فِي صَدَقَتِهِ فَكَالْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ » . [حديث صحيح]^(٥) .

٣١٣٢ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه: أَنَّ عُمَرَ حَمَلَ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ رَأَاهَا تُبَاعُ، فَأَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيهَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ » . [حديث صحيح]^(٦) .

﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [الفصص: ٧٧] .

(١) في أحاديث الباب دلالة على تحسين الظن بالمسلمين ومساعدتهم والعطف عليهم، وإجابة المسائل بقدر الإمكان إن كان محتاجاً صادقاً.

وفيها أن على المتصدق أن لا يمتنع من الصدقة لقلّة ما يتصدق به، فإن قليل الخير كثير عند الله تعالى. وفيها أيضاً الدلالة على أن المتصدق ينبغي أن لا يحصي ما تصدق به؛ خشية الاستكثار، فإن استكثر قتر الله عليه. وفي حديثي ابن عباس وابن عمر دلالة على أن من سأل بالله، أو توسل به لحاجة، ينبغي أن تقضى حاجته إجلالاً لله تعالى.

وفيها أيضاً مشروعية إجابة الداعي ومكافأة صاحب المعروف، فإن لم تجد فبالدعاء له.

(٢) أحمد (٥٣٦٥)، وأبو داود (٥١٠٩)، والنسائي في « الكبرى » (٢٣٤٨)، وابن حبان (٣٤٠٨)، والحاكم (١/ ٤١٢)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي.

(٣) أي: حمل عليه رجلاً في سبيل الله، والمعنى: أنه ملكه إياه ولذا ساغ له بيعه.

(٤) أحمد (١٦٦)، والحميدي (١٥)، والبخاري (٢٦٣٦)، ومسلم (١٦٢٠).

(٥) أحمد (٢٨١)، والبخاري (١٤٩٠)، ومسلم (١٦٢٠)، والنسائي (١٠٨/ ٥)، وابن حبان (٥١٢٥).

(٦) أحمد (٤٥٢١)، والبخاري (١٤٨٩).

٣١٣٣ - عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا حَمَلَ عَلَى فَرَسٍ يُقَالُ لَهَا: غَمْرَةٌ، أَوْ غَمْرَاءُ، وَقَالَ: فَوَجَدَ فَرَسًا أَوْ مُهْرًا يُبَاعُ، فَنُسِبَ إِلَى تِلْكَ الْفَرَسِ، فَتُهِمَّي عَنْهَا. [حديث صحيح^(١)].

٣١٣٤ - عَنْ أَبِي عَرِيفٍ بْنِ سَرِيحٍ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه فَقَالَ: يَتِيمٌ كَانَ فِي حِجْرِي تَصَدَّقْتُ عَلَيْهِ بِجَارِيَةٍ، ثُمَّ مَاتَ وَأَنَا وَارِثُهُ.

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: سَأَخْبِرُكَ بِمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: حَمَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ وَجَدَ صَاحِبَهُ قَدْ أَوْفَقَهُ بَيْعُهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَهُ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَنَهَاهُ عَنْهُ، وَقَالَ: « إِذَا تَصَدَّقْتَ بِصَدَقَةٍ فَأَمْضِهَا ». [حديث ضعيف^(٢)].

٣١٣٥ - عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ (بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ) رضي الله عنه: أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي تَصَدَّقْتُ عَلَى أُمِّي بِجَارِيَةٍ فَمَاتَتْ، وَإِنِّهَا رَجَعَتْ إِلَيَّ فِي الْمِيرَاثِ. قَالَ: « قَدْ أَجْرَكَ اللَّهُ وَرَدَّ عَلَيْكَ فِي الْمِيرَاثِ ».

قَالَتْ: فَإِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَلَمْ تَحْجَّ، فَيُجْزئُهَا أَنْ أَحْجَّ عَنْهَا؟ قَالَ: « نَعَمْ ».

قَالَتْ: فَإِنَّ أُمِّي كَانَ عَلَيْهَا صَوْمٌ شَهْرٍ، فَيُجْزئُهَا أَنْ أَصُومَ عَنْهَا؟

قَالَ: « نَعَمْ »^(٣). [حديث صحيح^(٤)].

أَبْوَابُ

زَكَاةُ الْفِطْرِ

(١) بَابُ: مَشْرُوعِيَّتُهَا وَحُكْمُهَا وَعَلَى مَنْ تَجِبُ

٣١٣٦ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَرَضَ زَكَاةَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ صَاعًا

(١) أحمد (١٤١٠)، وابن ماجه (٢٣٩٣).

(٢) أحمد (٦٦١٦). وفي إسناده عند أحمد: رشدين بن سعد، ضعيف.

(٣) في أحاديث الباب الدليل على كراهة الرجوع بالصدقة، وأن الشراء برخص نوع من الرجوع.

وفيهما - في حديث بريدة - الدليل على أن من رجعت إليه صدقته بالميراث، جاز له تملكها.

وفيه أيضًا الدليل على أن من مات وعليه صوم واجب، يجزئ عنه صوم وليه، وإن لم يوص بذلك.

وفيه أيضًا الدلالة على أنه يجوز للابن أن يحج عن أبيه أو أمه وإن لم يوص بذلك، وكذلك الابنة.

(٤) أحمد (٢٢٩٥٦)، ومسلم (١١٤٩) (١٥٨)، والنسائي في « الكبرى » (٦٣١٤)، وابن ماجه

(١٧٥٩)، والترمذي (٩٢٩).

مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى كُلِّ حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ، ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ. [حديث صحيح] ^(١).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ): فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدَقَةَ الْفِطْرِ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَالْحُرِّ وَالْمَمْلُوكِ، صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ شَعِيرٍ. [حديث صحيح] ^(٢).

٣١٣٧ - عَنْ أَبِي عَمَّارٍ قَالَ: سَأَلْتُ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ صَدَقَةِ الْفِطْرِ، فَقَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ الزَّكَاةُ، ثُمَّ نَزَلَتِ الزَّكَاةُ فَلَمْ نُنْهَ عَنْهَا، وَلَمْ نُؤْمَرْ بِهَا، وَنَحْنُ نَفْعَلُهُ. وَسَأَلْتُهُ عَنْ صَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ رَمَضَانُ، ثُمَّ نَزَلَ رَمَضَانُ، فَلَمْ نُؤْمَرْ بِهِ، وَلَمْ نُنْهَ عَنْهُ، وَنَحْنُ نَفْعَلُهُ. [حديث صحيح] ^(٣).

(٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي مِقْدَارِهَا وَأَصْنَافِهَا

٣١٣٨ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نُؤَدِّي صَدَقَةَ الْفِطْرِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ، صَاعًا مِنْ أَقِطٍ. فَلَمَّا جَاءَ مُعَاوِيَةُ جَاءَتِ السَّمَرَاءُ، فَرَأَى أَنَّ مَدًّا يَغْدُلُ مُدَيْنٍ. [حديث صحيح] ^(٤).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: كُنَّا نُخْرِجُ صَدَقَةَ الْفِطْرِ إِذَا كَانَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ، فَلَمْ نَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْنَا مُعَاوِيَةُ. [حديث صحيح] ^(٥).

٣١٣٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَضَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدَقَةَ رَمَضَانَ عَلَى الذِّكْرِ وَالْأُنْثَى، وَالْحُرِّ وَالْمَمْلُوكِ، صَاعَ تَمْرٍ، أَوْ صَاعَ شَعِيرٍ.

قَالَ: فَعَدَلَ النَّاسُ بِهِ بَعْدُ يَصِفُ صَاعَ بُرٍّ. قَالَ أَيُّوبُ: وَقَالَ نَافِعٌ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ

(١) أحمد (٥٣٣٩)، والحاكم (١/ ٤١٠ - ٤١١).

(٢) أحمد (٥١٧٤)، والبخاري (١٥١٢)، ومسلم (٩٨٤)، وأبو داود (١٦١٣).

(٣) أحمد (٢٣٨٤٠).

(٤) أحمد (١١٦٩٨)، والبخاري (١٥٠٥)، والترمذي (٦٧٣)، والنسائي في «الكبرى» (٢٢٩١)، والدارمي (١/ ٣٩٣).

(٥) أحمد (١١٩٣٢)، والنسائي في «الكبرى» (٢٢٩٢)، وابن ماجه (١٨٢٩)، وابن حبان (٣٣٠٥).

يُعْطِي التَّمْرَ إِلَّا عَامًا وَاحِدًا أَعْوَزَ^(١) التَّمْرُ، فَأَعْطَى الشَّعِيرَ. [حديث صحيح]^(٢).

فَصْلٌ مِنْهُ فِيَمَنْ رَوَى نِصْفَ صَاعٍ مِنْ قَمْحٍ

٣١٤٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَكَانَ مَعْمَرٌ يَقُولُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ثُمَّ قَالَ بَعْدُ: عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي زَكَاةِ الْفِطْرِ: عَلَى كُلِّ حُرٍّ وَعَبْدٍ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ، فَقِيرٍ أَوْ غَنِيٍّ، صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ، أَوْ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ قَمْحٍ. قَالَ مَعْمَرٌ: وَبَلَّغَنِي: أَنَّ الزُّهْرِيَّ كَانَ يَرْوِيهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. [إثراء صحيح]^(٣).

٣١٤١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الصَّدَقَةَ كَذَا وَكَذَا وَنِصْفَ صَاعٍ بُرًّا. [حديث ضعيف]^(٤).

٣١٤٢ - عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: خَطَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ ؓ فِي آخِرِ رَمَضَانَ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ، أَدُّوا زَكَاةَ صَوْمِكُمْ. قَالَ: فَجَعَلَ النَّاسُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: مَنْ هَهُنَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ؟ قَوْمُوا فَعَلَّمُوا إِخْوَانَكُمْ، فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَرَضَ صَدَقَةَ رَمَضَانَ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى. [حديث ضعيف]^(٥).

٣١٤٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ الْعُذْرِيِّ ؓ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ قَبْلَ الْفِطْرِ بِيَوْمَيْنِ، فَقَالَ: «أَدُّوا صَاعًا مِنْ بُرٍّ أَوْ قَمْحٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ»^(٦).

(وَفِي رَوَايَةٍ: عَنْ كُلِّ اثْنَيْنِ): «أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى كُلِّ حُرٍّ وَعَبْدٍ، وَصَغِيرٍ وَكَبِيرٍ». [موسل ضعيف]^(٧).

(١) أي: أعجزهم الحصول عليه، يقال: أَعْوَزَنِي الشَّيْءُ، إِذَا احْتَجْتُ إِلَيْهِ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ.

(٢) أحمد (٤٤٨٦)، والحميدي (٧٠١)، والبخاري (١٥١١)، ومسلم (٩٨٤)، وأبو داود (١٦١٥)، والترمذي (٦٧٥)، والنسائي في «الكبرى» (٢٢٧٩)، وابن حبان (٢٣٠٠).

(٣) أحمد (٧٧٢٤). (٤) أحمد (٢٠١٨)، وأبو داود (١٦٢٢).

(٥) أحمد (٣٢٩١)، وفي إسناده عند أحمد: الحسن البصري، جزم كثير من العلماء أنه لم يسمع من ابن عباس، وقال النسائي: والحسن لم يسمع من ابن عباس. (٦) يعني: عن كل اثنين.

(٧) أحمد (٢٣٦٦٣)، وأبو داود (١٦٢١)، وفي إسناده عند أحمد: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، مدلس ولم يصرح بسماعه من الزهري.

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « أَذُوا صَاعًا مِنْ قَمْحٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ بُرٍّ - وَشَكَّ حَمَادٌ - عَنْ كُلِّ اثْنَيْنِ؛ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ، ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى، حُرٌّ أَوْ مَمْلُوكٌ، غَنِيٌّ أَوْ فَقِيرٌ، أَمَّا غَنِيْبُكُمْ فَيُزَكِّيهِ اللَّهُ، وَأَمَّا فَقِيرُكُمْ فَيَبْرُدُ عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِمَّا يُعْطِي ». [حديث ضعيف] (١).

٣١٤٤ - عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ؓ قَالَتْ: كُنَّا نُؤَدِّي زَكَاةَ الْفِطْرِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُدَّيْنٍ مِنْ قَمْحٍ، بِالْمُدِّ الَّذِي تَقْتَاتُونَ بِهِ (٢). [حديث صحيح] (٣).

(٢) بَابُ: وَقْتُ إِخْرَاجِهَا

٣١٤٥ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؓ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ. [حديث صحيح] (٤).
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) مِثْلُهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الْمُصَلَّى. وَقَالَ مَرَّةً: إِلَى الصَّلَاةِ. [حديث صحيح] (٥).

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ قَبْلَ الْفِطْرِ بِيَوْمَيْنِ، فَقَالَ: « أَذُوا صَاعًا مِنْ بُرٍّ أَوْ قَمْحٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ ». [وهو حديث ضعيف] (٦).

(١) أحمد (٢٣٦٦٤)، وأبو داود (١٦١٩)، وفي إسناده عند أحمد: نعمان بن راشد، ضعيف، وقد ضعفه الإمام أحمد وابن عبد البر كما في « نصب الراية » للزيلعي (٢ / ٤٠٩).
(٢) أحاديث هذا الباب يتحدد مضمونها بثلاثة أمور:

الأول: معرفة الأصناف التي تجزئ في زكاة الفطر؛ وهي القمح، والشعير، والتمر، والزبيب، والأقط...
الثاني: مقدار ما يجب على الشخص الواحد، وهو صاع من الأصناف المتقدمة لا فرق في أنواعها.
الثالث: تحرير المكيال الذي يكال فيه، وهو الصاع النبوي، ويساوي أربعة أمداد بلا خلاف، والمد: حفنة يكفي الرجل المعتدل الكفين بالاتفاق. فمن أراد الخروج من الخلاف، والاحتياط لدينه، فليخرج أربعة أمداد كما تقدم عن كل نفس، وليزد شيئاً يدفع عن نفسه الشك في النقص، وهذه الطريقة صالحة لكل زمان ومكان إن شاء الله تعالى.

(٣) أحمد (٢٦٩٣٦)، وصححه الحاكم (١ / ٤١٢)، ووافقه الذهبي. وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، وهو ضعيف.

(٤) أحمد (٦٤٢٩)، ومسلم (٩٨٦).

(٥) أحمد (٦٣٨٩)، والبخاري (١٥٠٩)، والترمذي (٦٧٧)، والنسائي في « الكبرى » (٢٣٠٠).

(٦) أحمد (٢٣٦٦٣)، وفي إسناده عند أحمد: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، مدلس، ولم يصرح بسماعه من الزهري.

وَتَقَدَّمَ أَيْضًا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَرَضَ زَكَاةَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ^(١). [وهو حديث صحيح]^(٢).

أَبْوَابُ

صَدَقَةُ التَّطَوُّعِ

(١) بَابُ: الْحَثُّ عَلَيْهَا وَفَضْلِهَا

٣١٤٦ - عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ. قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاءَ عُرَاهُ، مُجْتَابِي النَّمَارِ، أَوِ الْعَبَاءِ^(٣)، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ.

قَالَ: فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [إِنْ آيَةَ] الْخِ الْآيَةِ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

وَقَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي فِي آخِرِ الْحَشْرِ ﴿وَلَنَنْظُرَ نَفْسًا مَا قَدَّمَتْ لِإِعَادٍ﴾ [الحشر: ١٨]

«تَصَدَّقْ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ ذَرَاهِمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ». حَتَّى قَالَ: «وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ».

قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِبُصْرَةٍ كَادَتْ كَفَّهُ تُعْجِزُ عَنْهَا، بَلَّ قَدْ عَجَزَتْ، ثُمَّ تَتَابَعَ

(١) يستفاد من أحاديث الباب وما يشهد لها أحكام؛ منها:

أولاً: وجوب زكاة الفطر، والفطر لا يكون إلا بغروب الشمس من ليلة العيد، ودليل ذلك حديث ابن عمر، وقد تقدم في أبواب زكاة الفطر برقم (١٨٣).

ثانياً: وقت إخراجها، وهو بعد صلاة الفجر قبل الخروج إلى المصلى لصلاة العيد، وفي حديث ابن عمر المتفق عليه قوله: وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة.

ثالثاً: تقديمها عن وقت الوجوب، ويشهد لحديث عبد الله بن ثعلبة المتقدم في الباب المتقدم ما جاء في حديث ابن عمر عند البخاري، وفيه: كانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين.

(٢) أحمد (٥٣٣٩).

(٣) مجتابو النمار: لابسوها، ويقال: اجتبت القميص والظلام، إذا دخلت فيهما. وكل شيء قطع وسطه فهو مَجُوبٌ ومُجَوَّبٌ. وبه سُمِّيَ جيب القميص. والنمار جمع نمرة، وهي كل شملة مخططة من مآزر الأعراب، كأنها أخذت من لون النمر؛ لما فيها من السواد والبياض. أراد: أنه جاءه قوم لابسوا أزر مخططة من صوف. والعباءة - والعباية -: ضرب من الأكسية، والجمع: العباء. وقد يطلق على الواحد لأنه جنس.

النَّاسَ حَتَّى رَأَيْتُ كُؤْمِينَ^(١) مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ، يَغْنِي: كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»^(٢). [حديث صحيح]^(٣).

٣١٤٧ - عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ (بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يُخْرِجُ رَجُلٌ شَيْئًا مِنَ الصَّدَقَةِ حَتَّى يَفُكَّ عَنْهَا لَحْيَ^(٤) سَبْعِينَ شَيْطَانًا»^(٥). [حديث ضعیف]^(٦).

٣١٤٨ - عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ الطَّائِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكْلُمُهُ رَبُّهُ ﷻ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ عَمَّنْ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ، وَيَنْظُرُ عَمَّنْ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ، وَيَنْظُرُ أَمَامَهُ فَتَسْتَقِيلُهُ النَّارُ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقْ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ»^(٧). [حديث صحيح]

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ فَلْيَتَصَدَّقْ وَلَوْ بِشِقْ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِكْلِمَةً طَبَّيَةً»^(٨). [حديث صحيح]

٣١٤٩ - عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ: أَنَّ أَبَا الْخَيْرِ حَدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ

(١) الكؤوم: كل ما اجتمع وارتفع له رأس من تراب أو رمل أو غيرهما. يقال: كؤوم الشيء، إذا جمعه وألقى بعضه على بعض.

(٢) في هذا الحديث استحباب جمع الناس للأموال المهمة، ووعظهم، وحثهم على الخير وأعمال البر، وتحذيرهم من القسوة والبخل والأعمال السيئة.

(٣) أحمد (١٩١٧٤)، ومسلم (١٠١٧)، والنسائي في «الكبرى» (٢٣٣٥)، وابن حبان (٣٣٠٨).

(٤) اللحي: عظم الحنك، وهو الذي عليه الأسنان. والجمع: ألح، ولحاء، ولحي.

(٥) انظر «مجمع الزوائد» برقم (٤٦٧١) بتحقيقنا.

(٦) أحمد (٢٢٩٦٢). وفي إسناده عند أحمد: سليمان بن مهران، لم يسمع من ابن بريده فيما يظن أبو معاوية: محمد بن خازم الضرير في الحديث، وذهب البخاري إلى أنه لم يسمع منه فيما نقله عنه الترمذي كما في «العلل الكبير» (٩٦٤ / ٢).

(٧) أحمد (١٨٢٤٦)، والترمذي (٢٤١٥)، وابن ماجه (١٨٥).

(٨) أحمد (١٨٢٤٨)، والبخاري (١٤١٣).

النَّاسِ، أَوْ قَالَ: يُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ». قَالَ يَزِيدُ: وَكَانَ أَبُو الْخَيْرِ لَا يُخْطِئُهُ يَوْمٌ إِلَّا تَصَدَّقَ فِيهِ بِشَيْءٍ وَلَوْ كَعُكَّةً، أَوْ بَصَلَةً، أَوْ كَذَا. [حديث صحيح] ^(١).

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: كَانَ مَرْثَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَا يَجِيءُ إِلَى الْمَسْجِدِ إِلَّا وَمَعَهُ شَيْءٌ يَتَصَدَّقُ بِهِ. قَالَ: فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ بَصَلٌ، فَقُلْتُ لَهُ: أَبَا الْخَيْرِ، مَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا؟ يُتَيْنُ عَلَيْكَ ثَوْبَكَ؟

قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا كَانَ فِي مَنْزِلِي شَيْءٌ أَتَصَدَّقُ بِهِ غَيْرُهُ؛ إِنَّهُ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ظِلُّ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقَتُهُ». [حديث صحيح] ^(٢).

٣١٥٠ - عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيِّ، حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ظِلَّ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقَتُهُ». [حديث صحيح] ^(٣).

٣١٥١ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ؓ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ أَنْ تَسْأَلَ الْخَيْرَ خَيْرٌ لَكَ ^(٤)، وَأَنْ تُنْسِكَ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تَلَامُ عَلَى الْكَفَافِ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَابْدَأْ الْعُلَيَّا خَيْرٌ مِنَ الْبِدِ السُّفْلَى». [حديث صحيح] ^(٥).

٣١٥٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مِثْلُهُ. [حديث حسن صحيح] ^(٦).

٣١٥٣ - وَعَنْهُ أَيْضًا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مَلَكًا يَبَّابٌ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يَقُولُ: مَنْ يُفْرِضِ الْيَوْمَ يُجْزَ غَدًا، وَمَلَكًا يَبَّابٌ آخِرُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَعَجِّلْ لِمُنْسِكٍ تَلْفًا». [حديث صحيح] ^(٧).

(١) أحمد (١٧٣٣٣)، وأبو يعلى (١٧٦٦)، وابن حبان (٣٣١٠)، وصححه الحاكم (٤١٦ / ١) على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٢) أحمد (١٨٠٤٣). (٣) أحمد (٢٣٤٩٠).

(٤) بفتح همزة أن والمعنى: إن بذلت الفاضل عن حاجتك وحاجة عيالك، فهو خير لك لبقاء ثوابه، وإن أمسكته فهو شر لك.

(٥) أحمد (٢٢٢٦٥)، ومسلم (١٠٣٦)، والترمذي (٢٣٤٣).

(٦) أحمد (٨٧٤٣).

(٧) أحمد (٨٠٥٤)، والبخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠)، والنسائي في «الكبرى» (٩١٧٨)، وابن حبان (٣٣٣٣) وفي إسناده عند أحمد: سليمان بن أرقم، وهو ضعيف، والحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة، فهو منقطع أيضًا.

٣١٥٤ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهَا: « يَا عَائِشَةُ، اسْتَبْرِي مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنَّهَا تَسُدُّ مِنَ الْجَائِعِ مَسَدَهَا مِنَ الشَّبَعَانِ ». [حديث ضعيف] ^(١).

٣١٥٥ - قر - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (بْنِ مَسْعُودٍ) رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَيْتَنِي أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ». [حديث صحيح لغيره] ^(٢).

٣١٥٦ - عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « تَصَدَّقُوا، فَيُوشِكُ الرَّجُلُ يَمْشِي بِصَدَقَتِهِ، فَيَقُولُ الَّذِي أُعْطِيَهَا: لَوْ جِئْتُ بِهَا بِالْأَمْسِ قَبِلْتُهَا، وَأَمَّا الْآنَ فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهَا، فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا » ^(٣). [حديث صحيح] ^(٤).

٣١٥٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي نَخْلٍ بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، هَلَكَ الْمُكْثِرُونَ » ^(٥) إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا ^(٦) - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى يَكْفَهُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ - وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ». [حديث صحيح] ^(٧).

٣١٥٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (بْنِ مَسْعُودٍ) رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟ ».

قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالٍ وَارِثِهِ.
قَالَ: « اَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ » ^(٨)، مَا لَكَ مِنْ

(١) أحمد (٢٤٥٠١)، وأبو يعلى (٨٥)، وفي إسناده عند أحمد: المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب، لم يدرك عائشة.

(٢) أحمد (٤٢٦٥)، والبخاري (١٤١٣)، ومسلم (١٠١٦)، وأبو يعلى (٢٧٠٧)، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣/ ١٠٥)، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

وفي إسناده عند أحمد: إبراهيم بن مسلم الهجري، لين الحديث.

(٣) وفي هذا حث على الصدقة والمبادرة بها واغتنام إمكانها قبل تعذرها.

(٤) أحمد (١٨٧٢٦)، ومسلم (١٠١١)، والبخاري (١٤١١)، والنسائي في « الكبرى » (٢٣٣٦)، وابن حبان (٦٦٧٨).

(٥) المكثرون: هم أصحاب الأموال الزائدة على حاجاتهم، ولا ينفقون منها في سبيل الله وأعمال الخير، وفي الصدقات الجارية، فهؤلاء من الهالكين.

(٦) يعني: أن ينفق من ماله في وجوه الخير المتعددة.

(٧) أحمد (٨٠٨٥)، والحاكم (١/ ٥١٧).

(٨) أي: باعتبار ما جبل عليه الإنسان من حب المال وبخله بإنفاقه، فكأنه بفعله هذا يصير مال وارثه أحب إليه من ماله، وذلك لجهله بفائدة ما يقدمه في سبل الخير. وفي قوله ﷺ: « ما لك من مالك... » بيان بأن =

مَالِكٍ إِلَّا مَا قَدَّمْتَ، وَمَالَ وَارِثِكَ مَا أَخَّرْتَ» [حديث صحيح^(١)].

٣١٥٩ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بَقِيَ إِلَّا كَيْفُهَا. قَالَ: «كُلُّهَا قَدْ بَقِيَ إِلَّا كَيْفُهَا»^(٢). [حديث صحيح^(٣)].

٣١٦٠ - وَعَنْهَا أَيْضًا: أَنَّهَا سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَذَكَرَتْ شَيْئًا قَلِيلًا، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «أَعْطِي وَلَا تُوعِي فَبُوعِيَ عَلَيْكَ»^(٤). [حديث صحيح^(٥)].

٣١٦١ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ يَصْرِفُ رَاحِلَتَهُ فِي نَوَاحِي الْقَوْمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ مِنْ ظَهَرٍ فَلْيُعْذِّبْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيُعْذِّبْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنْ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ»^(٦). [حديث صحيح^(٧)].

(٢) بَابُ: أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ

٣١٦٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ»^(٨) صَحِيحٌ، تَأْمَلُ الْعَيْشَ، وَتَخْشَى الْفَقْرَ، وَلَا تُنْهَلُ^(٩)، حَتَّى إِذَا كَانَتْ بِالْحُلُقُومِ، قُلْتُ: لِفُلَانٍ كَذَا، وَلِفُلَانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ». (وَفِي لَفْظٍ): «أَلَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ». [حديث صحيح^(١٠)].

= الإنسان لا ينتفع من ماله؛ إلا بما قدم في حياته واضعاً إياه في سبيل الخير: ﴿وَمَا تَقْدِمُوا إِلَّا لِنَفْسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠].

(١) أحمد (٣٦٢٦)، والبخاري (٦٤٤٢)، ومسلم (٢٦٠٨)، وأبو داود (٤٧٧٩)، وأبو يعلى (٥١٦٣)، وابن حبان (٣٣٣٠).

(٢) يعني: أن ما أخرج صدقة هو الباقي؛ لأن الله تعالى يربي الصدقات للمتصدقين كما يربي أحدكم فلهه يعني: مهره.

(٣) أي: لا تجمعي وتشحي بالصدقة، فيشح عليك وتُجَازِي بتضييق رزقك.

(٤) أحمد (٢٥٢٦٧).

(٥) لقد أثر فيهم وعظه حتى تساموا على أنانيتهم، وظنوا أنهم جميعاً شركاء فيما يملكون، لا فضل لأحد منهم دون الآخر.

(٦) أحمد (١١٢٩٣)، ومسلم (١٧٢٨)، وأبو داود (١٦٦٣)، وأبو يعلى (١٠٦٤)، وابن حبان (٥٤١٩).

(٧) الشح: بخل مع حرص.

(٨) يجوز فيها: الجزم على «أن لا ناهية»، ويجوز فيها النصب على أنها معطوفة على «أن تصدق»، ويجوز فيها الرفع على الاستئناف.

(٩) أحمد (٩٧٦٨)، والبخاري (٢٧٤٨)، والنسائي (٦٨ / ٥).

٣١٦٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى ^(١)، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَالْيَدِ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ».

(قُلْتُ) لَا أَيُّوبَ: مَا عَنْ ظَهْرِ غِنَى؟ قَالَ: عَنْ فَضْلِ غِنَاكَ. [حديث صحيح ^(٢)].

(وَمِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى، وَالْيَدِ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ».

قَالَ: سُئِلَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا مَنْ تَعُولُ؟

قَالَ: امْرَأَتُكَ تَقُولُ أَطْعِمْنِي - أَوْ أَنْفَقْ عَلَيَّ، شَكَ أَبُو عَامِرٍ - أَوْ طَلَّقْنِي، وَخَادِمُكَ يَقُولُ: أَطْعِمْنِي وَاسْتَعْمِلْنِي، وَابْنَتُكَ تَقُولُ: إِلَى مَنْ تَذَرُنِي؟ [حديث صحيح ^(٣)].

٣١٦٤ - وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوُهُ ^(٤). [حديث صحيح ^(٥)].

٣١٦٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: « جُهْدُ ^(٦) الْمُقِلِّ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ».

[حديث صحيح ^(٧)].

فَصْلٌ مِنْهُ فِي الْمَنِيحَةِ

٣١٦٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « أَتَذَرُونَ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ ». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: « الْمَنِيحَةُ ^(٨)؛ أَنْ يَمْنَحَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ الدَّرْهَمَ، أَوْ ظَهَرَ الدَّابَّةِ، أَوْ لَبَنَ الشَّاةِ،

(١) أي: أفضل الصدقة ما كان بعد القيام بحقوق النفس والعيال بحيث لا يصبح المتصدق محتاجاً بعد أن قدم الصدقات.

(٢) أحمد (٧٧٤١)، (٣) أحمد (١٠٧٨٥).

(٤) تقدم هذا الحديث برقم (٣٠٩٧) باب: ما جاء في اليد العليا والسفلى.

(٥) أحمد (١٥٣١٧)، والدارمي (٣٨٩/١).

(٦) الجهد - بضم الجيم، وبفتحة -: الوسع والطاقة. وقيل بالضم: الوسع والطاقة، وبالفتح: المشقة.

(٧) أحمد (٨٧٠٢)، وأبو داود (١٦٧٧)، وابن حبان (٣٣٤٦)، والحاكم (١/٤١٤).

(٨) المنيحة: هي العطية ينتفع بها ثم ترد: كأن يمنح الرجل دابة لشرب لبنها، أو شجرة لأكل ثمرها، أو أرضاً لزرعها، أو نقوداً قرصاً...

أَوْ لَبَنَ الْبَقَرَةِ». [حديث صحيح لغيره] ^(١).

٣١٦٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ الصَّدَقَةِ الْمَنِحَةِ، تَغْدُو ^(٢) بِأَجْرٍ وَتَرُوحُ بِأَجْرٍ، مَنِحَةُ النَّاقَةِ كَعَتَاقَةِ الْأَحْمَرِ، وَمَنِحَةُ الشَّاةِ كَعَتَاقَةِ الْأَسْوَدِ» ^(٣). [حديث صحيح] ^(٤).

٣١٦٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (بْنِ الْعَاصِ) رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعُونَ حَسَنَةً أَغْلَاهُنَّ مَنِحَةُ الْعَنْزِ لَا يَمْعَلُ الْعَبْدُ بِحَسَنَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ» ^(٥). [حديث صحيح] ^(٦).

(٣) بَابُ: فَضْلِ الصَّدَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

٣١٦٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ ^(٧) مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَلِلْجَنَّةِ أَبْوَابٌ؛ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ».

(١) أحمد (٤٤١٥)، والبخاري (٦٤٨٨)، وأبو يعلى (٥١٢١)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣ / ١٣٣)، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى - وزاد الدينار أو البقرة - والبخاري والطبراني في «الأوسط»، ورجال أحمد رجال الصحيح. وفي إسناده عند أحمد: إبراهيم الهجري، وهو ضعيف.

(٢) الغدو: السير من أول النهار إلى الزوال. والرواح: السير من الزوال إلى الغروب.

(٣) أي: من منح ناقة كان كمن أعتق عبداً أحمر، ومن منح شاة كان كمن منح عبداً أسود؛ لأن العبيد الأحمر أرفع قيمة من العبيد السود.

(٤) أحمد (٨٧٠١)، وفي إسناده عند أحمد: عبيد الله بن صبيحة، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤ / ٢٤١): لم أعرفه، فهو في عداد المجهولين، ومحمد بن عبد الله بن الحصين مجهول أيضاً، وفليح بن سليمان ليس بذلك.

(٥) في أحاديث الباب الحث على المبادرة بالصدقة قبل هجوم الموت حيث لا تنفع الصدقة. وفيها أن أفضل الصدقة ما كان بعد كفاية من تعول.

وفيها أن الصدقة من الفقير وإن كانت قليلة، تفضل صدقة الغني وإن كانت كثيرة.

وفيها أن المنيحة من أفضل الصدقات، ومن أعظم القربات.

(٦) أحمد (٦٨٣١).

(٧) أي: اثنين من أي صنف من أصناف المال. وقال الداودي: والزواج هنا: الفرد، يقال للواحد زوج وللأثنين، قال تعالى: ﴿يَجْعَلُ يَتَهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [القيامة: ٣٩]. وصوابه أن الاثنين زوجان تدل عليه الآية.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى أَحَدٍ مِنْ ضَرُورَةٍ مِنْ أَيَّهَا دُعِيَ، فَهَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلُّهَا أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «نَعَمْ، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» . [حديث صحيح^(١)].

٣١٧٠ - وَعَنْهُ أَيُّضًا: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجًا أَوْ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، دَعَتْهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا خَيْرٌ، هَلَمْ^(٢) إِلَيْهِ» . [حديث صحيح^(٣)].

٣١٧١ - عَنْ صَفْصَعَةَ بِنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُنْفِقُ مِنْ كُلِّ مَالٍ لَهُ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ إِلَّا اسْتَقْبَلَتْهُ حَبَّةُ الْجَنَّةِ، كُلُّهُمْ يَدْعُوهُ إِلَى مَا عِنْدَهُ» . قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَتْ رِجَالًا فَرَجُلَيْنِ، وَإِنْ كَانَتْ إِبِلًا فَبَعِيرَيْنِ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرًا فَبَقَرَتَيْنِ» . [حديث صحيح^(٤)].

٣١٧٢ - عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (الْبَجَلِيِّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِصُرَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ أَصَابِعِهِ، فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ.

ثُمَّ قَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَعْطَى، ثُمَّ قَامَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَعْطَى، ثُمَّ قَامَ الْمُهَاجِرُونَ فَأَعْطَوْا. قَالَ: فَأَشْرَقَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى رَأَيْتُ الْإِشْرَاقَ فِي وَجْنَتَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً صَالِحَةً فِي الْإِسْلَامِ، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجُورِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» . [حديث صحيح^(٥)].

(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَنَّنَا عَلَى الصَّدَقَةِ، فَأَبْطَأَ النَّاسُ حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ (وَقَالَ مَرَّةً: بَانَ)، ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ فَأَعْطَوْا حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ السُّرُورُ، فَقَالَ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً...» . فَذَكَرَ نَحْوَ الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ. [وهو حديث صحيح^(٦)].

٣١٧٣ - خط - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟

(١) أحمد (٧٦٣٣)، والبخاري (١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧)، والترمذي (٣٦٧٤)، والنسائي (٤/

١٦٨ - ١٦٩)، وابن حبان (٣٤١٩).

(٢) هَلَمْ: اسم فعل أمر بمعنى أقبل.

(٣) أحمد (٨٧٩٠).

(٤) أحمد (٢١٣٤١)، والنسائي (٤/ ٢٤ - ٢٥)، والحاكم (٢/ ٨٦ - ٨٧)، وابن حبان (٤٦٤٣).

(٥) أحمد (١٩١٨٣).

(٦) أحمد (١٩٢٠٢)، ومسلم (١٠١٧).

قَالَ: « ظِلُّ فُسْطَاطٍ ^(١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ خِدْمَةُ خَادِمٍ ^(٢) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ طَرُوقَةٌ ^(٣) فَحُلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ». [حديث حسن صحيح] ^(٤).

٣١٧٤ - عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا تَصَدَّقَ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ ^(٥) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لِبَاتَيْنِ أَوْ لَتَانَيْنِ بِسَبْعِ مِثَّةٍ نَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ » ^(٦). [حديث صحيح] ^(٧).

(٤) بَابُ: خِصَالِ تَعَدُّ مِنَ الصَّدَقَةِ

وَمَا جَاءَ فِي صَدَقَةِ الْجَسَدِ

٣١٧٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « الْكَلِمَةُ اللَّيِّنَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ - أَوْ قَالَ: إِلَى الْمَسْجِدِ - صَدَقَةٌ ». [حديث صحيح] ^(٨).

٣١٧٦ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « كُلُّ مَعْرُوفٍ ^(٩) صَدَقَةٌ، وَمِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ ^(١٠)، وَأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنْائِهِ ». [حديث صحيح لغيره] ^(١١).

(١) الفسطاط - بضم الفاء وكسرهما -: الصَّوَان: وهو بيت كبير من الشعر، والمراد هنا نصب خيمة للغزاة يستظلون بظلها، والله أعلم.

(٢) المراد هنا أيضًا منيحة الخادم يخدم المجاهد، بين ذلك رواية الترمذي، والله أعلم.

(٣) طروقة: أي مطروقة، والمراد إعطاء دابة مطروقة: أي بلغت أوان طروق الفحل، وهذا وقت كمال الانتفاع بها.

(٤) أحمد (٢٢٣٢١)، والترمذي (١٦٢٦)، والحاكم (٩٠ / ٢ - ٩١)، وفي إسناده عند أحمد: مطروح ابن يزيد الكناني وعبيد الله بن زحر ضعيفان، وعلي بن يزيد الألهماني متروك.

(٥) أي: لفَّ على مَخْطُومِهَا حبل من الليف، والخِطَام عادة لا يكون إلا للبعير أو للناقة الجيدة، وأما الذي يجعل في الأنف دقيقًا، فهو الزمام.

(٦) أحاديث الباب فيها الحث على النفقة في سبيل الله ﷻ، وعلى إعانة الغازي بما يلزمه من سلاح أو خيل، أو زاد، أو ملابس، أو غير ذلك.

(٧) أحمد (٢٢٣٥٧). (٨) أحمد (٨١١١)، وابن حبان (٤٧٢).

(٩) المعروف: كل ما يفعل من أنواع البر والخير. وقال الراغب الأصفهاني: المعروف: اسم كل فعل يعرف حسنه بالشرع والعقل معًا، ويطلق على الاقتصاد لثبوت النهي عن السرف. وقال ابن أبي جمره: يطلق اسم المعروف على ما عرف بأدلة الشرع أنه من أعمال البر، سواء جرت به العادة أم لا.

(١٠) أي: تلقى أخاك بوجه منبسط الأسارير، متهللًا غير غاضب.

(١١) أحمد (١٤٧٠٩)، وأبو يعلى (٢٠٤٠)، وابن حبان (٣٣٧٩)، والحاكم (٥٠ / ٢)، وفي إسناده =

٣١٧٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ». [حديث صحيح] ^(٢).

٣١٧٨ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ». قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ».

قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَفْعَلَ؟ قَالَ: «بُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفِ» ^(٣).
قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلَ ^(٤)؟ قَالَ: «يَأْمُرُ بِالْخَيْرِ أَوْ بِالْعَدْلِ».
قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَفْعَلَ؟ قَالَ: «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ». [حديث صحيح] ^(٥).

٣١٧٩ - عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَعْرُوفُ كُلُّهُ صَدَقَةٌ». [حديث صحيح] ^(٦).

فَضْلُ مَنْهُ فِي صَدَقَةِ الْجَسَدِ

٣١٨٠ - عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «فِي الْإِنْسَانِ سِتُّونَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ مَفْصِلٍ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهَا صَدَقَةٌ». قَالُوا: فَمَنْ الَّذِي يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «النُّخَاعَةُ» ^(٧) فِي الْمَسْجِدِ

= عند أحمد: المنكدر بن محمد بن المنكدر، ضعيف، وقد توبع.

(١) قال السمعاني في «الأنساب» (١٤٩ / ٥): بفتح الخاء المنقوطة، وسكون الطاء المهملة، وفي آخرها الميم، هذه النسبة إلى بطن من الأنصار يقال له: خطمة بن جشم بن مالك بن الأوس بن حارثة...

(٢) أحمد (١٨٧٤١)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣ / ١٣٦) وقال: رواه أحمد والطبراني في «الكبير»، ورجال أحمد ثقات.

(٣) الملهوف عند أهل اللغة يطلق على: المتحسر، وعلى المضطر، وعلى المظلوم، يقال: يا لهف نفسي على كذا: أي يا حسرتاه عليه. ولَهَفَ - بابه: علم - : حزن وتحسر.

(٤) أي: لم يقم به عجزاً لا تمرداً.

(٥) أحمد (١٩٥٣١)، والبخاري (١٤٤٥)، ومسلم (١٠٠٨)، والنسائي في «الكبرى» (٢٣١٨).

(٦) أحمد (٢٣٢٥٢)، ومسلم (١٠٠٥)، وابن حبان (٣٣٧٨).

(٧) يبين الرسول الكريم ﷺ أن الصدقة ليست محصورة بالمال كما يتبادر إلى الذهن، وإنما كل عمل أو قول يؤدي إلى خير فردي، أو جماعي، فهو صدقة، والله أعلم.

تَذْفِنُهَا، وَالشَّيْءُ تُنَحِّبُهُ عَنِ الطَّرِيقِ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَرُكْعَتَا الضُّحَى تُجْزِي عَنْكَ .
[حديث صحيح] ^(١).

٣١٨١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ سُلَامَى مِنْ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ حِينَ يُضْبَحُ» .

فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ سَلَامَكَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتَكَ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ، وَإِنْ أَمَرَكَ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهَيْكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ» .

وَحَدَّثَ بِأَشْيَاءَ مِنْ نَحْوِ هَذَا لَمْ أَحْفَظْهَا. [حديث صحيح] ^(٣).

٣١٨٢ - وَعَنْهُ أَيْضًا: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «كُلُّ نَفْسٍ كُتِبَ عَلَيْهَا الصَّدَقَةُ كُلَّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنْ يَغْدِلَ بَيْنَ الْإِنْسَيْنِ ^(٤) صَدَقَةٌ، وَأَنْ يُعِينَ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيُخِمِلَهَا عَلَيْهَا صَدَقَةٌ، وَيَرْفَعُ مَتَاعَهُ عَلَيْهَا صَدَقَةٌ، وَيُبَيِّطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَمْشِي إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ» . [حديث صحيح] ^(٥).

٣١٨٣ - عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: عَلَى كُلِّ نَفْسٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ صَدَقَةٌ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْ أَيْنَ أَتَصَدَّقُ وَلَيْسَ لَنَا أَمْوَالٌ؟

قَالَ: «لَأَنَّ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ التَّكْبِيرَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَتَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَعَزُّلُ الشُّوكَ عَنِ طَرِيقِ النَّاسِ، وَالْعِظَمَ وَالْحَجَرَ، وَتَهْدِي الْأَعْمَى، وَتُسْمِعُ الْأَصَمَّ وَالْأَبْكَمَ حَتَّى يَفْقَهُ، وَتَدُلَّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَةٍ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا، وَتَسْعَى بِشِدَّةٍ سَاقِيكَ إِلَى اللَّهْفَانِ الْمُسْتَغِيثِ، وَتَرْفَعُ بِشِدَّةٍ ذِرَاعِيكَ مَعَ الضَّعِيفِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ مِنْكَ

(١) أحمد (٢٢٩٩٨)، وابن حبان (٢٥٤٠)، وأبو داود (٥٢٤٢).

(٢) السُّلَامَى - في الأصل - : عظام الأصابع، ثم استعمل في سائر عظام الجسد ومفاصله.

(٣) أحمد (٢١٥٤٨)، والنسائي في «الكبرى» (٩٠٢٨)، وأبو داود (١٢٨٥).

(٤) أي: تصلح بين اثنين متخاصمين أو متهاجرين بالعدل قاصداً بذلك وجه الله تعالى رجاء مثوبته لا لمصلحة دنيوية.

(٥) أحمد (٨٦٠٨).

عَلَى نَفْسِكَ، وَلَكَ فِي جَمَاعِ زَوْجَتِكَ أَجْرٌ» .
 قَالَ أَبُو ذَرٍّ: كَيْفَ يَكُونُ لِي أَجْرٌ فِي شَهْوَتِي؟
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ وَلَدٌ فَأَذْرَكَ، وَرَجَوْتَ خَيْرَهُ فَمَاتَ، أَكُنْتَ تَحْتَسِبُ بِهِ؟» . قُلْتُ: نَعَمْ.
 قَالَ: «فَأَنْتَ خَلَقْتَهُ؟» . قَالَ: بَلِ اللَّهُ خَلَقَهُ.
 قَالَ: «فَأَنْتَ هَدَيْتَهُ؟» . قَالَ: بَلِ اللَّهُ هَدَاهُ.
 قَالَ: «فَأَنْتَ تَرْزُقُهُ؟» . قَالَ: بَلِ اللَّهُ كَانَ يَرْزُقُهُ.
 قَالَ: «كَذَلِكَ، فَضَعْنَاهُ فِي حَلَالِهِ، وَجَنَّبْنَاهُ حَرَامَهُ، فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ أَحْيَاهُ، وَإِنْ شَاءَ أَمَاتَهُ وَلَكَ أَجْرٌ» . [حديث صحيح^(١)].
 ٣١٨٤ - ز - عَنْ (عُبَادَةَ) بْنِ الصَّامِتِ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ عَنْ جَسَدِهِ بِشَيْءٍ، كَفَّرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِ»^(٢) . [حديث صحيح^(٣)].

(١) أحمد (٢١٤٨٤)، والنسائي في «الكبرى» (٩٠٢٧)، وابن حبان (٣٣٧٧).

(٢) أحاديث الباب تدل على مشروعية الصدقة على كل مسلم في كل يوم، والمراد بالصدقة ما هو أعم من المال.

وفيها أن من أمسك عن الشر يكتب له ثواب المتصدق. وفي حديث أبي موسى - الرابع من أحاديث الباب - أن الأحكام تجري على الغالب؛ لأن في المسلمين من يأخذ الصدقة بالمأثور بصرفها، وفيه مراجعة العالم في تفسير المجلد وتخصيص العام، وفيه فضل التكسب لما فيه من الإعانة، وفيه تقديم النفس ومن يعول على الغير. وفي حديث أبي ذر المذكور في الباب دليل على أن المباح يصير طاعة بالنية الصالحة، فالجماع يصبح عبادة إذا نوى به قضاء حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف لإحصانها وإحصان نفسه... وفيه أيضًا فضيلة التسبيح وسائر الأذكار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحضار النية في المباحات، وجواز سؤال المفتي عن الدليل، وعن بعض ما يخفى من الدليل. ومن أعمال البر المذكورة في الأحاديث الشريفة: الكلمة اللينة أو الطيبة، والخطا إلى المساجد، وطلاقة الوجه، وسقي الماء، والعمل باليد للتكسب، وإعانة ذوي الحاجات، وإغاثة الملهوف، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإصلاح ذات البين بالعدل، ودفن النخامة يجدها في المسجد، وتنحية الأذى عن الطريق، وركعتا الضحى، وإعانة الرجل على دابته، ورفع متاع الرجل على دابته، والتسبيح، والتحميد، والتهليل، والاستغفار، وهداية الأعمى إلى الطريق، وإسماع الأصم والأبكم، وإرشاد المستدل على حاجته، وإعانة الضعيف، وجماع الزوجة للاستعفاف، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، ورد السلام، كل معروف صدقة، والأخير يجمع كل الخصال التي ذكرت والتي لم تذكر من أعمال البر، والله أعلم.

(٣) أحمد (٢٢٧٩٤)، والنسائي في «الكبرى» (١١١٤٦)، وفي إسناده عند أحمد: عامر الشعبي، لم يسمع من عبادة.

(٥) بَابُ: مَنْ تَصَدَّقَ بِعُشْرِ مَالِهِ وَمَنْ تَصَدَّقَ بِثُلْثِهِ وَمَنْ تَصَدَّقَ بِنَاقَةِ

٣١٨٥ - عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ أَحَدُهُمْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَانَتْ لِي مِئَةُ دِينَارٍ فَتَصَدَّقْتُ مِنْهَا بِعَشْرَةٍ دَنَانِيرَ.

وَقَالَ الْآخَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَانَتْ لِي عَشْرَةُ دَنَانِيرَ، فَتَصَدَّقْتُ مِنْهَا بِدِينَارٍ. وَقَالَ الْآخَرُ: كَانَ لِي دِينَارٌ، فَتَصَدَّقْتُ بِعُشْرِهِ.

قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «كُلُّكُمْ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، كُلُّكُمْ تَصَدَّقَ بِعُشْرِ مَالِهِ».

[حديث حسن^(١)].

٣١٨٦ - عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ أَخْبَرَ أَنَّ أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ لَمَّا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَهْجُرَ دَارَ قَوْمِي وَأَسَاكِنَكَ، وَإِنِّي أَنْخَلِعُ مِنْ مَالِي صَدَقَةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَجْزِي عَنْكَ الثُّلُثُ». [حديث صحيح^(٢)].

٣١٨٧ - عَنْ أَبِي السَّلِيلِ قَالَ: وَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ فِي مَجْلِسِنَا بِالْبَقِيعِ فَقَالَ: حَدِّثْنِي أَبِي أَوْ عَمِّي: أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالْبَقِيعِ وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ أَشْهَدَ لَهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟».

قَالَ: فَحَلَلْتُ مِنْ عِمَامَتِي لَوْ نَا أَوْ لَوْثَيْنِ^(٣) وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِمَا، فَأَذَرَ كُنِي مَا يُدْرِكُ بَنِي آدَمَ^(٤)، فَعَقَدْتُ عَلَى عِمَامَتِي، فَجَاءَ رَجُلٌ وَلَمْ أَرَ بِالْبَقِيعِ رَجُلًا أَشَدَّ سَوَادًا أَصْفَرَ مِنْهُ^(٥)، وَلَا آدَمَ يُعِيرُ بِنَاقَةٍ لَمْ أَرَ بِالْبَقِيعِ نَاقَةً أَحْسَنَ مِنْهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَدَقَةٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: دُونَكَ هَذِهِ النَّاقَةُ، قَالَ: فَلَمَرَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: هَذَا يَتَصَدَّقُ بِهِذِهِ؟ فَوَاللَّهِ لِهِيَ خَيْرٌ مِنْهُ. قَالَ: فَسَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «كَذَبْتَ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ وَمِنْهَا» ثَلَاثَ مَرَارٍ، ثُمَّ قَالَ: «وَيْلٌ^(٦) لِأَصْحَابِ الْمِثْبِينَ مِنَ الْإِبِلِ» ثَلَاثًا، قَالُوا:

(١) أحمد (٧٤٣)، وفي إسناده عند أحمد: الحارث الأعور، وهو ضعيف.

(٢) أحمد (١٥٧٥٠)، والدارمي (١/ ٣٩٠ - ٣٩١)، وأبو داود (٣٣٢٠).

(٣) أي: لفة أو لفتين من العمامة يريد التصديق بهما.

(٤) أي: من الحرص.

(٥) أي: أسود، فالعرب تطلق الأصفر على الأسود أحيانًا.

(٦) الويل: شدة الهلاك، وقيل: واد في جهنم.

إِلَّا مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِلَّا مَنْ قَالَ بِالْمَالِ هَكَذَا وَهَكَذَا»^(١)، وَجَمَعَ بَيْنَ كَفِّهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ. ثُمَّ قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُزْهَدُ الْمُجْهَدُ - ثَلَاثًا - الْمُزْهَدُ فِي الْعَيْشِ، الْمُجْهَدُ فِي الْعِبَادَةِ»^(٢). [حديث ضعيف]^(٣).

(٦) بَابُ: مَنْ تُصَدَّقُ عَلَيْهِ بِثَوْبَيْنِ فَأَلْقَى أَحَدَهُمَا يُرِيدُ التَّصَدُّقَ بِهِ

٣١٨٨ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَدَعَاهُ فَأَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ. ثُمَّ دَخَلَ الْجُمُعَةَ الثَّانِيَةَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَدَعَاهُ فَأَمَرَهُ. ثُمَّ دَخَلَ الْجُمُعَةَ الثَّالِثَةَ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «تَصَدَّقُوا». فَفَعَلُوا، فَأَعْطَاهُ ثَوْبَيْنِ مِمَّا تَصَدَّقُوا، ثُمَّ قَالَ: «تَصَدَّقُوا». فَأَلْقَى أَحَدَ ثَوْبَيْهِ، فَانْتَهَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَرِهَ مَا صَنَعَ. ثُمَّ قَالَ: «انظُرُوا إِلَى هَذَا، فَإِنَّهُ دَخَلَ فِي الْمَسْجِدِ فِي هَيْئَةٍ بَدَأَ، فَدَعَا، فَارْجَوْا أَنْ تُعْطُوا لَهُ، فَتَصَدَّقُوا عَلَيْهِ وَتَكْسُوهُ، فَلَمْ تَفْعَلُوا. فَقُلْتُ: تَصَدَّقُوا. فَتَصَدَّقُوا، فَأَعْطَيْتُهُ ثَوْبَيْنِ مِمَّا تَصَدَّقُوا، ثُمَّ قُلْتُ: تَصَدَّقُوا. فَأَلْقَى أَحَدَ ثَوْبَيْهِ، خُذْ ثَوْبَكَ». وَانْتَهَرَهُ^(٤). [حديث حسن]^(٥).

-
- (١) أي: فَرَّقَهُ عَلَى مَنْ عَلَى يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ.
- (٢) المزهد: من قل ماله، يقال: أزهده، يزهد، فهو مزهد، إذا قل ماله. وأما المجهد: فهو الذي أجهد نفسه في العبادة.
- (٣) أحاديث الباب تدل على أن الفقر لا يمنع صاحبه الصدقة وإن كانت قليلة. وفيها أن الأفضل للمتصدق أن يتصدق بثلاث ماله إن كان ما بقي بعد الصدقة يكفي لحاجته وحاجة من تلزمه نفقته. وفيها عدم جواز تصدق الرجل بكل ماله خوفاً من احتياجه. وفيها أن رسول الله ﷺ يشهد للمتصدقين يوم القيامة بصدقاتهم. وفيها ذم الأغنياء الذين لا يتصدقون بفضل أموالهم ووعيدهم بشدة العذاب.
- (٤) أحمد (٢٠٣٦٠)، وفي إسناده عند أحمد: جهالة.
- (٥) حديث الباب يدل على ما كان عليه النبي ﷺ من الحكمة والرأفة بالفقير والحرص على مصلحته، فإنه لما رأى ذا الهيئة البذرة التي تدل على احتياجه حث الناس على الصدقة. وفيه أيضاً الحث على التعاون وإعانة الفقير بقدر ما يمكن، والله أعلم.
- (٦) أحمد (١١١٩٧)، وأبو داود (١٦٧٥)، والترمذي (٥١١)، وابن ماجه (١١١٣)، والدارمي (١/٣٦٤)، وأبو يعلى (٩٩٤)، وابن حبان (٢٥٠٣). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٧) بَابُ: الصَّدَقَةِ عَلَى الرَّوْجِ
وَالْأَقَارِبِ وَتَقْدِيمِهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ وَمَرَاتِبِ الْمُسْتَحِقِّينَ

٣١٨٩ - عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ زَيْنَبِ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلنِّسَاءِ: «تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ». (وَفِي رِوَايَةٍ) قَالَتْ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ، وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ، فَإِنَّكُنَّ أَكْثَرُ أَهْلِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

قَالَتْ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ خَفِيفَ ذَاتِ الْيَدِ^(١)، فَقَالَتْ لَهُ: أَيْسَعُنِي أَنْ أَضَعَ صَدَقَتِي فِيكَ وَفِي بَنِي أَخِي أَوْ بَنِي أَخٍ لِي يَتَامَى؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: سَلِي عَنْ ذَلِكَ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَتْ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَإِذَا عَلَى بَابِهِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهَا زَيْنَبُ تَسْأَلُ عَمَّا أَسْأَلُ عَنْهُ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا بِأَلَّا رضي الله عنه فَقُلْنَا: انْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلْهُ عَنْ ذَلِكَ، وَلَا تُخْبِرْ مَنْ نَحْنُ. فَانْطَلَقَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَنْ هُمَا؟». فَقَالَ: زَيْنَبُ. فَقَالَ: «أَيُّ الزَّيْنَبِ؟». فَقَالَ: زَيْنَبُ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ، وَزَيْنَبُ الْأَنْصَارِيَّةُ. فَقَالَ: «نَعَمْ، لَهُمَا أَجْرُ الْقَرَابَةِ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ» [حديث صحيح]^(٢).

٣١٩٠ - عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، عَنْ رَائِظَةَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأُمِّ وَلَدِهِ، وَكَانَتْ امْرَأَةً صَنَاعَ الْيَدِ^(٣)، قَالَ: فَكَانَتْ تُنْفِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى وَلَدِهِ مِنْ صَنْعَتِهَا. قَالَتْ: فَقُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: لَقَدْ شَغَلْتَنِي أَنْتَ وَوَلَدُكَ عَنِ الصَّدَقَةِ، فَمَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَتَصَدَّقَ مَعَكُمْ بِشَيْءٍ. فَقَالَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ: وَاللَّهِ مَا أَحِبُّ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ أَجْرٌ أَنْ تَفْعَلِي. فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي امْرَأَةٌ ذَاتُ صَنْعَةٍ أبيعُ مِنْهَا وَلَيْسَ لِي وَلَا لَوْلَدِي وَلَا لِرِزْوَجِي نَفَقَةٌ غَيْرُهَا، وَقَدْ شَغَلُونِي عَنِ الصَّدَقَةِ، فَمَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ، فَهَلْ لِي مِنْ أَجْرٍ فِيمَا أَنْفَقْتُ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ لَكَ فِي ذَلِكَ أَجْرٌ^(٤) مَا أَنْفَقْتَ عَلَيْهِمْ» [حديث صحيح]^(٥).

(١) أي فقير لا يملك شيئاً يقوم بشأنه.

(٢) أحمد (١٦٠٨٢)، والبخاري (١٤٦٦)، ومسلم (١٠٠٠)، والنسائي في «الكبرى» (٢٣٦٤)، والدارمي (٣٨٩/١)، والترمذي (٦٣٦).

(٣) صَنَاع - وزان كلام - : خلاف الخرقاء، حاذقة في الصنعة التي تكتسب بها.

(٤) رواه الأكثر بالإضافة على أن ما موصولة، وجوز غير واحد تنوين أجر على أن تكون ما ظرفية.

(٥) أحمد (١٦٠٨٦)، وابن حبان (٤٢٤٧).

٣١٩١ - عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبَ (الْكِندِيِّ أَبِي كَرِيمَةَ رحمته الله) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ زَوْجَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ خَادِمَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ». [حديث صحيح] ^(١).

٣١٩٢ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فَقِيرًا فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ، وَإِنْ كَانَ فَضْلُ فَعَلَى عِيَالِهِ، وَإِنْ كَانَ فَضْلُ فَعَلَى ذَوِي قَرَابَتِهِ - أَوْ قَالَ: عَلَى ذَوِي رَحِمِهِ - وَإِنْ كَانَ فَضْلُ فَهَاهُنَا وَهَاهُنَا ». [حديث صحيح] ^(٢).

٣١٩٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « تَصَدَّقُوا ». قَالَ رَجُلٌ: عِنْدِي دِينَارٌ. قَالَ: « تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ ». قَالَ: عِنْدِي دِينَارٌ آخَرُ. قَالَ: « تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى زَوْجَتِكَ ». قَالَ: عِنْدِي دِينَارٌ آخَرُ. قَالَ: « تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى خَادِمِكَ ». قَالَ: عِنْدِي دِينَارٌ آخَرُ. قَالَ: « أَنْتَ أَبْصَرُ ». [حديث حسن] ^(٣).

٣١٩٤ - عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الصَّدَقَةُ عَلَى الْمُسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الْقَرَابَةِ اثْنَتَانِ: صِلَةٌ وَصَدَقَةٌ ». [حديث صحيح] ^(٤).

(١) أحمد (١٧١٧٩)، والنسائي في « الكبرى » (٩١٨٥)، وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣/ ١١٩)، وقال: رواه أحمد، ورجاله ثقات.

(٢) أحمد (١٤٢٧٣)، والحميدي (١٢٢٢)، ومسلم (٩٩٧)، وأبو داود (٣٩٥٧)، والنسائي (٧/ ٣٠٤)، وابن حبان (٣٣٤٢).

(٣) أحمد (١٠٠٨٦)، والحميدي (١١٧٦)، وأبو داود (١٦٩١)، والنسائي في « الكبرى » (٩١٨١)، وابن حبان (٣٣٣٧)، وصححه الحاكم (١/ ٤١٥) على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٤) أحاديث الباب تدل على جواز صدقة المرأة على زوجها إن كان فقيرًا، ويكون لها أجران: أجر الصدقة، وأجر القرابة. وفيها أن نفقة الرجل على نفسه وعلى من تلزمه نفقتهم له بها صدقة. وفيها الحث على تقديم الأقارب: الأقرب فالأقرب في الصدقة حتى الجيران.

وفي حديث زينب المذكور في الباب الحث على صلة الرحم، وعلى جواز تبرع المرأة بمالها بغير إذن زوجها. وفيه عظة للنساء، وترغيب ولي الأمر في أعمال الخير. وفيه التحدث مع النساء الأجانب إذا دعت الضرورة إلى ذلك. وفيه فتيا العالم مع وجود من هو أعلم منه. وفيه طلب الترقى في تحمل العلم.

(٥) أحمد (١٦٢٢٧)، وابن ماجه (١٨٤٤)، والدارمي (١/ ٣٩٧)، وابن حبان (٣٣٤٤)، وصححه الحاكم (١/ ٤٠٧) ووافقه الذهبي. وفي إسناده عند أحمد: الرباب بنت صُلَيْع، مجهولة.

(٨) بَابُ: اسْتِخْبَابِ إعْطَاءِ الصَّدَقَةِ لِلصَّالِحِينَ وَكَرَاهَةِ إعْطَائِهَا لِلْفَاسِقِينَ

٣١٩٥ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَمَثَلُ الْإِيمَانِ، كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي آخِيَّتِهِ ^(١) يَجُولُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى آخِيَّتِهِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْهُو ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الْإِيمَانِ، فَأَطْعِمُوا طَعَامَكُمْ الْأَتْقِيَاءَ، وَأَوْلُوا مَعْرُوفَكُمْ ^(٢) الْمُؤْمِنِينَ ». [حديث حسن] ^(٣).

٣١٩٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ أَخْرَجَ صَدَقَةً فَلَمْ يَجِدْ إِلَّا بَرِّبْرًا فَلْيَرُدَّهَا » ^(٤). [حديث ضيف] ^(٥).

(٩) بَابُ: صَدَقَةِ الْمَرْأَةِ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا بِغَيْرِ إِذْنِهِ

٣١٩٧ - عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها: أَنَّهَا سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنَّ الزُّبَيْرَ رَجُلٌ شَدِيدٌ، وَيَأْتِينِي الْمُسْكِينُ فَأَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ.
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « اَرْضَخِي ^(٦) وَلَا تَوْعِي فَبُوعِي اللَّهُ عَلَيْكَ » ^(٧). [حديث صحيح] ^(٨).
(وَعَنْهَا مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَيْسَ لِي إِلَّا مَا أَدْخَلَ الزُّبَيْرُ بَيْتِي. قَالَ: « أَنْفَقِي وَلَا تَوْكِي فَبُوكِي عَلَيْكَ » ^(٩). [حديث صحيح] ^(١٠).

- (١) الآخية: قطعة من جبل، أو عود يعرض في الحائط ويدفن طرفاه فيه ويصير وسطه كالعروة، تشد فيه الدابة، والجمع: أواخي، وأخايا، وقد تكون الآخية حجرًا بارزًا من الجدار مثقوبًا تربط فيه الدابة.
- (٢) المعروف: يشمل كل أنواع البر والصدقات. (٣) أحمد (١١٥٢٦)، وابن حبان (٦١٦).
- (٤) حديث أبي سعيد يدل على أنه يستحب أن يخلص الرجل بصدقته الصلحاء وأهل الخير وأهل المروءات وأهل الحاجات؛ لتكون لهم عونًا على طاعة الله.
- (٥) أحمد (٧٠٦٤)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤ / ٢٣٤)، (١٠ / ٧٢)، وقال: رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وبقيته رجاله ثقات. وفي إسناده عند أحمد: ابن لهيعة، وهو ضعيف.
- (٦) الرضخ: العطية القليلة، يقال: رَضَخَ له، يَرْضَخُ - بابه: نفع - رضخًا، إذا أعطاه شيئًا ليس بالكثير.
- (٧) أي: لا تجمعني وتشحي بالنفقة، فَيُسَخَّ عليك، وتجازي بتضييق رزقك.
- (٨) أحمد (٢٦٩٨٤)، والبخاري (١٤٣٣)، ومسلم (١٠٢٩)، والنسائي في «الكبرى» (٢٣٣١).
- (٩) أي: لا تدخري وتشدي ما عندك وتمنعي ما في يديك، فتقطع مادة الرزق عنك. وقال الطائي: معناه: أعطي من نصيبك منه، ولا توكي؛ أي: لا تدخري، والإيكاء: شد رأس الوعاء بالوكاء، وهو: الرباط الذي يربط به. يقول: لا تمنعي ما في يديك فتقطع مادة بركة الرزق عنك.
- (١٠) أحمد (٢٦٩١٢)، والحميدي (٣٢٥)، والترمذي (١٩٦٠)، والنسائي في «الكبرى» (٩١٩٢)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(وَعَنْهَا مِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ بَنَحُوهُ، وَفِيهِ) : « أَنْفَعِي ^(١)، أَوْ ارْضَخِي، أَوْ أَنْفَعِي وَلَا تُوعِي فَيُوعِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُخْصِي فَيُخْصِي اللَّهُ عَلَيْكَ ^(٢) » ^(٣). [حديث صحيح] ^(٤).

(١٠) بَابُ: مَا جَاءَ فِي صَدَقَةِ السَّرِّ

٣١٩٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ ^(٥) يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ؛ الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ ﷻ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ نَصَدَقَ بِصَدَقَةٍ أَخْطَاهَا لَا تَعْلَمُ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ بِمِثْنِهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا فَقَالَ: أَنَا أَخَافُ اللَّهَ ﷻ » . [حديث صحيح] ^(٦).

٣١٩٩ - عَنْ أَبِي دَرٍّ رضي الله عنه وَقَدْ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْهَا الصَّدَقَةُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَالْصَّدَقَةُ؟ قَالَ: « أَضْعَافٌ مُضَاعَفَةٌ ^(٧) ».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيُّهَا أَفْضَلُ؟

قَالَ: « جُهْدٌ مِنْ مُقِلٍّ ^(٨)، أَوْ سِرٌّ إِلَى فَقِيرٍ ... ». الحديث. [حديث ضعيف] ^(٩).

٣٢٠٠ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ

(١) يقال: نَفَحَهُ بالماء، ينفحه - بابه: نَفَعَ - نفحًا، إذا أعطاه، والنفح والرضخ معناهما الإعطاء، ولكن الرضخ للإعطاء القليل.

(٢) قال النووي رحمته الله: هو من باب مقابلة اللفظ باللفظ للتجنيس، كما قال تعالى: ﴿ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرَ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٥٤]. ومعناه: يمنعك كما منعت، ويقترب عليك كما قترت، ويمسك فضله عنك كما أمسكته. وقيل: المعنى: لا تعدّيه فتستكثره، فيكون سببًا لانقطاع إنفاقك.

(٣) في هذا الحديث جواز تصدق المرأة من بيت زوجها بغير إذنه في الشيء القليل الذي جرت العادة بالتصدق بمثله، وهي زوجها في الأجر سواء.

(٤) أحمد (٢٦٩٢٢)، والبخاري (١٤٣٣)، ومسلم (١٠٢٩)، والنسائي في « الكبرى » (٢٣٣١).

(٥) الظل معروف، والكيف مجهول، والله تعالى ليس كمثله شيء، فلا شبهة، ولا نمثل، ولا نجسم، ولا نعطل.

(٦) أحمد (٧٩٩٥)، والبخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١)، والترمذي (٢٣٩١).

(٧) أي: أن الله تعالى يضاعفها من عشرة أضعاف إلى سبع مئة ضعف، فأكثر، والله يضاعف لمن يشاء.

(٨) الْمُقِلُّ: الفقير الذي قل ماله، والمعنى: أفضل الصدقة صدقة الفقير، الذي يجود بما في وسعه وطاقته.

(٩) أحمد (٢١٥٤٦)، والنسائي (٢٧٥ / ٨)، والحاكم في « المستدرک » (٢ / ٢٨٢).

وفي إسناده عند أحمد: عبيد بن الخشخاش، وأبو عمر الدمشقي، ضعيف. وقال الدارقطني: المسعودي عن أبي عمر الدمشقي متروك.

كَالْبَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ، وَالْمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ كَالْمُسِرِّ^(١) بِالصَّدَقَةِ^(٢). [حديث صحيح]^(٣).

(١١) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الصَّدَقَةِ الْجَارِيَةِ

٣٢٠١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ». [حديث صحيح]^(٤).

٣٢٠٢ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « أَرْبَعٌ تَجْرِي عَلَيْهِمْ أَجُورُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ: رَجُلٌ مَاتَ مُرَابِطًا^(٥) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ عَلَّمَ عِلْمًا فَأَجَرَهُ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا عَمِلَ بِهِ، وَرَجُلٌ أَجْرَى صَدَقَةً فَأَجَرَهَا يَجْرِي عَلَيْهِ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ تَرَكَ وَلَدًا صَالِحًا يَدْعُو لَهُ ». [حديث حسن]^(٦).

٣٢٠٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ ﻻ يَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنِّي لِي^(٧) هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ ». [حديث حسن]^(٨).

٣٢٠٤ - عَنْ سَهْلِ بْنِ مَعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ بَنَى بُيْتَانًا مِنْ

(١) قال النووي: والجمع بينهما: أن الإسرار أبعد من الرياء، فهو أفضل في حق من يخاف ذلك، فإن لم يخف فالجهل أفضل بشرط أن لا يؤذي غيره من مصل، أو نائم، أو غيرهما.

(٢) في أحاديث هذا الباب أن صدقة السر أفضل من صدقة الجهر. وفيها إشارة إلى ما وعد الله المتصدقين من الخلف والبركة والثواب الجزيل.

وفيها أن إخفاء الصدقة أفضل وسواء أكانت مفروضة أم مندوبة.

وقال جمهور العلماء: صدقة السر أفضل في التطوع؛ لأنه أقرب إلى الإخلاص وأبعد من الرياء.

وقال الإمام أبو بكر بن العربي: لاشك في أن العلانية أفضل إلا أنها أخطر؛ لما يدخلها من العجب والرياء، وتخليصها يصعب، فإذا أخلصت فهي أفضل.

(٣) أحمد (١٧٣٦٨)، وأبو داود (١٣٣٣)، والترمذي (٢٩١٩)، وأبو يعلى (١٧٣٧).

(٤) أحمد (٨٨٤٤)، والدارمي (٥٥٩)، ومسلم (١٦٣١)، والترمذي (١٣٧٦)، والنسائي (٦/٢٥١)، وأبو يعلى (٦٤٥٧)، وابن حبان (٣٠١٦).

(٥) المرابط: هو الملازم للثغر الفاصل بين المسلمين والكفار.

(٦) أحمد (٢٢٣١٨)، وفي إسناده عند أحمد: ضعف؛ لإبهام الراوي عن أبي أمامة، وابن لهيعة ضعيف.

(٧) يعني: من أين لي هذه الكرامة ولم أعمل عملاً يستوجبها؟ وفي هذا الحديث فائدة الدعاء: دعاء الأولاد للوالدين.

(٨) أحمد (١٠٦١٠)، وابن ماجه (٣٦٦٠). وفي إسناده عند أحمد: عاصم بن أبي النجود، صدوق.

غَيْرِ ظُلْمٍ وَلَا اعْتِدَاءٍ^(١)، أَوْ غَرَسَ غَرْسًا فِي غَيْرِ ظُلْمٍ وَلَا اعْتِدَاءٍ، كَانَ لَهُ أَجْرٌ جَارٍ مَا انْتَفَعَ بِهِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. [حديث ضعيف]^(٢).

٣٢٠٥ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا مِنْ رَجُلٍ يَنْعَشُ لِسَانَهُ حَقًّا يُعْمَلُ بِهِ بَعْدَهُ، إِلَّا أَجْرَى اللَّهُ عَلَيْهِ أَجْرَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ وَقَاهُ اللَّهُ ﷻ نَوَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». [حديث حسن صحيح]^(٣).



(١) من غير ظلم لأحد العاملين في العمل أو في الأجر، ومن غير اعتداء على حدود أرض سلباً للأرض أو مطالاً في دفع ثمنها.

(٢) أحمد (١٥٦١٦)، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٤ / ٧٠)، وقال: رواه أحمد والطبراني في « الكبير »، وفيه زيان بن فائد، ضعفه أحمد وغيره، ووثقه أبو حاتم.

وفي إسناده عند أحمد: زَبَّانُ بْنُ فَائِدٍ ضَعِيفٌ، وسهل بن معاذ في رواية زَبَّانَ عَنْهُ ضَعْفٌ، وابن لهيعة ورشدين ابن سَعْدٍ ضَعِيفَانِ.

(٣) أحمد (١٣٨٠٣)، وابن ماجه (٢٠٥) وفي إسناده عند أحمد: عبيد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن موهب التيمي، ومالك بن محمد بن حارثة، صدوقان.

فهرس محتويات المجلد الثاني

- أَبْوَابُ التَّشَهُّدِ ٣
- (١) بَابُ: مَا وَرَدَ فِي أَلْفَاظِهِ ٣
- فَضْلٌ فِيمَا رُوي فِي ذَلِكَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ٣
- فَضْلٌ فِيمَا رُوي فِي ذَلِكَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ٥
- (٢) بَابُ: هَيْئَةُ الْجُلُوسِ لِلتَّشَهُّدِ وَالْإِشَارَةُ بِالسَّبَابَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ٦
- (٣) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عَقِبَ التَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ وَكَذَا آلُهُ ١٠
- فَضْلٌ فِيمَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى تَفْسِيرِ آلِ النَّبِيِّ ﷺ الْمُصَلِّي عَلَيْهِمْ ١٣
- (٤) بَابُ: التَّعَوُّذُ وَالِدُّعَاءُ بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ١٤
- فَضْلٌ مِنْهُ: فِي رَفْعِ الْأَصْبَعِ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ ١٥
- (٥) بَابُ: جَامِعِ أَدْعِيَةٍ مَنْصُوصٍ عَلَيْهَا فِي الصَّلَاةِ ١٦
- أَبْوَابُ الْخُرُوجِ مِنَ الصَّلَاةِ بِالسَّلَامِ وَمَا يَنْبَغُ ذَلِكَ ١٨
- (١) بَابُ: كَيْفِيَّةُ السَّلَامِ وَلَفْظُهُ وَأَنَّهُ مَرَّتَانٍ ١٨
- (٢) بَابُ: حَذْفِ السَّلَامِ وَكَرَاهَةُ الْإِشَارَةِ بِالْيَدِ مَعَهُ ١٩
- (٣) بَابُ: مَا جَاءَ فِي كَوْنِ السَّلَامِ فَرِيضَةً وَالْاجْتِزَاءَ بِتَسْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ ٢٠
- (٤) بَابُ: مِقْدَارُ مُكْتِ الْإِمَامِ عَقِبَ الصَّلَاةِ وَجَوَازُ انْحِرَافِهِ عَنِ الْيَمِينِ أَوِ الشَّمَالِ ٢١
- (٥) بَابُ: اسْتِغْبَالُ الْإِمَامِ النَّاسَ بِوَجْهِهِ عَقِبَ السَّلَامِ ٢٢
- وَتَبَرُّكُ الصَّحَابَةِ بِالنَّبِيِّ ﷺ ٢٢
- (٦) بَابُ: مُكْتِ الْإِمَامِ بِالرَّجَالِ قَلِيلًا لِيُخْرِجَ النِّسَاءَ، وَالْفَضْلُ ٢٣
- بَيْنَ الْفَرَضِ وَالنَّافِلَةِ بِخُرُوجِ أَوْ كَلَامٍ أَوْ انْتِقَالٍ ٢٣
- (٧) بَابُ: فَضْلُ جُلُوسِ الْمُصَلِّي فِي مُصَلَّاهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ ٢٤
- أَبْوَابُ الْأَذْكَارِ الْوَارِدَةِ عَقِبَ الصَّلَاةِ ٢٥
- (١) بَابُ: الْأَدْعِيَةُ الْوَارِدَةُ مِنْ ذَلِكَ ٢٥

- (٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ وَالِاسْتِغْفَارِ عَقِبَ الصَّلَوَاتِ ٢٧
- (٣) بَابُ جَامِعٌ لِذَكَارٍ وَتَعَوُّذَاتٍ وَأَدْعِيَةٍ وَقِرَاءَةِ بَعْضِ سُورٍ عَقِبَ الصَّلَوَاتِ ٣٠
- (٤) بَابُ: رَفْعُ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ عَقِبَ الْانْصِرَافِ مِنَ الصَّلَاةِ ٣٤
- أَبْوَابُ مَا يُبْطَلُ الصَّلَاةُ وَمَا يُكْرَهُ فِيهَا وَمَا يُبَاحُ ٣٤
- (١) بَابُ: النَّهْيُ عَنِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ ٣٤
- (٢) بَابُ: مَا يَفْطَعُ الصَّلَاةَ ٣٧
- (٣) بَابُ: مَا جَاءَ فِي عَقْصِ الشَّعْرِ وَالْعَبَثِ بِالْحَصَى وَالنَّفْخِ فِي الصَّلَاةِ ٣٩
- (٤) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ وَالْإِنْفَاتِ فِي الصَّلَاةِ وَنَفْقِيعِ الْأَصَابِعِ وَتَشْيِيكِهَا ٤١
- (٥) بَابُ: مَا جَاءَ فِي رَفْعِ الْبَصَرِ وَالْإِشَارَةِ بِالْيَدِ وَاتِّخَاذِ مَكَانٍ مَخْصُوصٍ
لِلصَّلَاةِ فِيهِ ٤٣
- (٦) بَابُ: كَرَاهَةُ الصَّلَاةِ وَهُوَ حَاقِنٌ وَبِحَضْرَةِ الطَّعَامِ وَبِمُدَاغَعَةِ النَّعَاسِ ٤٤
- (٧) بَابُ: كَرَاهَةُ الصَّلَاةِ بِالِاسْتِمَالِ وَالسَّدْلِ وَالْإِسْبَالِ وَفِي ثَوْبٍ لَهُ
أَعْلَامٌ وَفِي مَلَا حِفِّ النَّسَاءِ ٤٦
- (٨) بَابُ: نَهْيُ الْمُصَلِّي عَنِ التَّنَحُّمِ جِهَةَ الْإِمَامِ أَوْ الْيَمِينِ
وَعَنِ الْاِخْتِصَارِ فِي الصَّلَاةِ ٤٨
- (٩) بَابُ: جَوَازُ التَّسْبِيحِ وَالتَّصْفِيقِ وَالْإِشَارَةِ فِي الصَّلَاةِ لِلْحَاجَةِ ٥٠
- (١٠) بَابُ: جَوَازُ الْبُكَاءِ فِي الصَّلَاةِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ٥١
- (١١) بَابُ: جَوَازُ قَتْلِ الْأَسْوَدَيْنِ فِي الصَّلَاةِ وَالْمَشْيِ الْبَسِيرِ وَالْإِنْفَاتِ فِيهَا لِحَاجَةٍ ٥٢
- (١٢) بَابُ: فِي جَوَازِ حَمْلِ الصَّغِيرِ فِي الصَّلَاةِ ٥٤
- (١٣) بَابُ: جَوَازُ الصَّلَاةِ فِي الثَّوْبِ الْمُخَطَّطِ وَفِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَفِي ثَوْبٍ
بَعْضُهُ عَلَى الْمُصَلِّي وَبَعْضُهُ عَلَى الْحَائِضِ ٥٥
- (١٤) بَابُ: جَوَازُ نَوْمِ الْمَرْأَةِ أَمَامَ الْمُصَلِّي فِي الظَّلَامِ ٥٦
- أَبْوَابُ سُجُودِ السَّنْهِو ٥٧
- (١) بَابُ: مَا يَصْنَعُ مَنْ شَاكَ فِي صَلَاتِهِ ٥٧

- (٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي وَسْوَسةِ الشَّيْطَانِ لِلْمُصَلِّي وَمَا يَدْفَعُ ذَلِكَ ٦٢
- (٣) بَابُ: مَنْ سَلَّمَ مِنْ رَكَعَتَيْنِ، وَفِيهِ ذِكْرُ قِصَّةِ ذِي الْيَدَيْنِ ٦٣
- (٤) بَابُ: مَا يَفْعَلُ مَنْ سَلَّمَ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الصَّلَاةِ رَكَعَةٌ ٦٥
- (٥) بَابُ: مَنْ نَسِيَ الْجُلُوسَ الْأَوَّلَ حَتَّى انْتَصَبَ قَائِمًا لَمْ يَرْجِعْ ٦٦
- (٦) بَابُ: مَا يَفْعَلُ مَنْ صَلَّى الرَّبَاعِيَّةَ خَمْسًا ٦٧
- (٧) بَابُ: مَا جَاءَ فِي السُّجُودِ بَعْدَ السَّلَامِ لِكُلِّ سَهْوٍ ٦٨
- أَبْوَابُ سُجُودِ التَّلَاوَةِ وَالشُّكْرِ ٦٩
- (١) بَابُ: مَا جَاءَ فِي فَضْلِهِ وَعَدَدِ مَوَاضِعِهِ ٦٩
- (٢) بَابُ: مَا يُقَالُ فِي سَجْدَةِ التَّلَاوَةِ ٧٠
- (٣) بَابُ: قِرَاءَةُ السَّجْدَةِ فِي الصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ وَالسَّرِيَّةِ ٧٠
- (٤) بَابُ: إِذَا سَجَدَ الْقَارِئُ سَجْدَ الْمُسْتَمِيعُ ٧١
- (٥) بَابُ: حُجَّةٌ مَنْ قَالَ بَعْدَ سَجْدَاتِ التَّلَاوَةِ فِي سُورِ الْمُفْصَلِ ٧١
- (٦) بَابُ: حُجَّةُ الْقَائِلِينَ بِمَشْرُوعِيَّةِ سُجُودِ التَّلَاوَةِ فِي سُورِ الْمُفْصَلِ ٧١
- (٧) بَابُ: مَا جَاءَ فِي سَجْدَتَيْ سُورَةِ الْحَجِّ وَسَجْدَةِ سُورَةِ « ص » ٧٢
- فَضْلٌ مِنْهُ: فِي رُؤْيَا أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ٧٣
- (٨) بَابُ: مَا جَاءَ فِي سَجْدَةِ الشُّكْرِ ٧٤
- أَبْوَابُ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ ٧٥
- (١) بَابُ: مَا جَاءَ فِي فَضْلِهَا وَأَنَّهَا تَجْبِرُ نَقْصَ الْفَرِيضَةِ ٧٥
- (٢) بَابُ: فَضْلُ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ فِي الْبَيْتِ ٧٧
- (٣) بَابُ: جَامِعُ تَطَوُّعِ النَّبِيِّ ﷺ بِالنَّهَارِ وَرَوَاتِبِ الْفَرَائِضِ ٧٨
- (٤) بَابُ: رَاتِبَةُ الظُّهْرِ وَمَا جَاءَ فِي فَضْلِهَا ٨١
- (٥) بَابُ: رَاتِبَةُ الْعَصْرِ وَمَا جَاءَ فِي فَضْلِهَا ٨٣
- (٦) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ ٨٣

فَضْلٌ مِنْهُ: فِي ذِكْرِ سَبِيحَهُمَا وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُمَا قَضَاءٌ عَنْ رَاتِبَةِ الظُّهْرِ

وَاخْتِلَافِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِمَا ٨٤

فَضْلٌ فِيمَنْ قَالَ: إِنَّهَا رَاتِبَةُ الْعَصْرِ ٨٧

(٧) بَابُ: مَا جَاءَ فِي رَاتِبَةِ الْمَغْرِبِ ٨٨

(٨) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ ٨٩

(٩) بَابُ: مَا جَاءَ فِي رَاتِبَةِ الْعِشَاءِ ٩٠

(١٠) بَابُ: مَا جَاءَ فِي رُكْعَتِي الْفَجْرِ وَفَضْلِهِمَا وَتَأْكِيدِهِمَا ٩١

(١١) بَابُ: تَخْفِيفِ الرُّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَمَا يُقْرَأُ فِيهِمَا ٩٢

(١٢) بَابُ: تَعْجِيلِهِمَا أَوَّلَ الْوَقْتِ وَالضَّجَعَةَ بَعْدَهُمَا ٩٣

(١٣) بَابُ: اسْتِحْبَابِ الْفَضْلِ بَيْنَ صَلَاةِ الْفَرَضِ وَرَاتِبَتِهِ ٩٥

أَبْوَابُ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَالْوُتْرِ ٩٥

(١) بَابُ: مَا جَاءَ فِي فَضْلِ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَالْحَتِّ عَلَيْهَا وَأَفْضَلِ أَوْقَاتِهَا ٩٥

(٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي أَذْكَارِهِ ﷺ وَقِرَائَتِهِ وَدَعْوَاتِهِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ ١٠٠

(٣) بَابُ: مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ فِي صِفَةِ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ ١٠٤

(٤) بَابُ: مَا رُوِيَ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ ؓ فِي صِفَةِ صَلَاةِ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ ١٠٧

(٥) بَابُ: مَا رُوِيَ عَنْ غَيْرِهِمَا فِي صِفَةِ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ ١١١

أَبْوَابُ الْوُتْرِ ١١٤

(١) بَابُ: مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْوُتْرِ وَتَأْكِيدِهِ وَحُكْمِهِ ١١٤

(٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي وَقْتِهِ ١١٧

فَضْلٌ مِنْهُ: فِي أَنَّ وَقْتَهُ الْمُسْتَحَبُّ آخِرُ اللَّيْلِ ١١٩

(٣) بَابُ: الْوُتْرِ بِرُكْعَةٍ وَبِثَلَاثٍ وَخَمْسٍ وَسَبْعٍ وَتِسْعٍ بِسَلَامٍ وَاحِدٍ

وَمَا يَتَقَدَّمُهَا مِنَ الشَّفَعِ ١٢١

الْفَضْلُ الْأَوَّلُ: فِي الْوُتْرِ بِوَاحِدَةٍ ١٢١

- ١٢٢ **الفصل الثاني:** في الوتر بثلاث
- ١٢٣ **الفصل الثالث:** في الوتر بخمس
- ١٢٣ **الفصل الرابع:** في الوتر بسبع وتسع وإحدى عشرة وثلاث عشرة
- ١٢٤ **الفصل الخامس:** في الفصل بين الشفع والوتر بتسليمية
- ١٢٥ (٤) **باب:** ما يُقرأ به في الوتر
- ١٢٦ (٥) **باب:** لا وتر إلا بخمسي أو سبع، ولا وترين في ليلة
- ١٢٦ (٦) **باب:** ختم صلاة الليل بالوتر وما جاء في نقضه
- ١٢٧ (٧) **باب:** جواز صلاة الوتر على الراحلة ومن نزل عن راحلته فصلاه على الأرض
- ١٢٨ **أبواب صلاة التراويح**
- ١٢٨ (١) **باب:** ما جاء في فضلها وأنها سنة وليست بواجبة
- ١٢٩ (٢) **باب:** ما جاء في سببها وجواز فعلها جماعة في المسجد
- ١٣٣ (٣) **باب:** حجة من قال: إن فعلها في البيت أفضل
- ١٣٤ (٤) **باب:** حجة من قال إنها ثمان ركعات غير الوتر
- ١٣٥ **أبواب صلاة الضحى**
- ١٣٥ (١) **باب:** ما ورد في فضلها وحكمها
- ١٣٧ (٢) **باب:** ما جاء في وقتها وجواز فعلها جماعة
- ١٣٨ (٣) **باب:** اختلاف الصحابة فيها
- ١٣٨ **الفصل الأول:** فيما روي عن جماعة من الصحابة في ذلك
- ١٤٠ **الفصل الثاني:** فيما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه في ذلك
- ١٤٢ **الفصل الثالث:** فيما روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها
- ١٤٣ **باب:** الصلاة عقب الطهور
- ١٤٤ **باب:** ما جاء في تحية المسجد
- ١٤٥ **باب:** صلاة الاستخارة
- ١٤٥ **فصل منه:** في الاستخارة لمن يريد الزواج

- أَبْوَابُ صَلَاةِ السَّفَرِ وَأَدَابِهِ وَأَذْكَارِهِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ ١٤٦
- (١) بَابُ: فَضْلِ السَّفَرِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ وَشَيْءٍ مِنْ آدَابِهِ ١٤٦
- (٢) بَابُ: أَفْضَلِ الْأَيَّامِ لِلْسَّفَرِ وَتَوَدِيعِ الْمُسَافِرِ وَإِصَابَتِهِ وَالِدُعَاءَ لَهُ ١٤٨
- (٣) بَابُ: اتِّخَاذِ الرَّفِيقِ فِي السَّفَرِ وَسَبِّهِ ١٥٠
- (٤) بَابُ: مَا يَقُولُهُ الْمُسَافِرُ عِنْدَ رُكُوبِ دَابَّتِهِ وَعِنْدَ عَثَرَتِهَا وَمَا جَاءَ فِي الْإِزْدَافِ ١٥٢
- (٥) بَابُ: النَّهْيِ عَنِ السَّفَرِ بِالْمُضْحَفِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ ١٥٦
- (٦) بَابُ: أَذْكَارِ يَقُولُهَا الْمُسَافِرُ عِنْدَ إِرَادَةِ السَّفَرِ وَفِي أَثْنَائِهِ عِنْدَ النُّزُولِ
وَعِنْدَ الرَّجُوعِ إِلَى وَطَنِهِ ١٥٦
- (٧) بَابُ: آدَابِ رُجُوعِ الْمُسَافِرِ وَعَدَمِ طُرُوقِهِ أَهْلَهُ لَيْلًا وَصَلَاةِ رَكْعَتَيْنِ ١٥٩
- (٨) بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الدُّخُولِ عَلَى الْمُغِيبَةِ مُتَفَرِّدًا وَسَبِّ ذَلِكَ وَوَعِيدِ مَنْ فَعَلَهُ ١٦١
- (٩) بَابُ: سَفَرِ النِّسَاءِ وَالرَّفْقِ بِهِنَّ وَالْإِفْرَاجِ بَيْنَهُنَّ لِأَجْلِ السَّفَرِ
وَعَدَمِ سَفَرِهِنَّ بِدُونِ مَحْرَمٍ ١٦٢
- (١٠) بَابُ: افْتِرَاضِ صَلَاةِ السَّفَرِ وَحُكْمِهَا ١٦٤
- (١١) بَابُ: مَسَافَةِ الْقَصْرِ وَحُكْمِ مَنْ نَزَلَ بِبَلَدٍ فَنَوَى الْإِقَامَةَ فِيهِ وَإِتِمَامِ
الْمُسَافِرِ إِذَا اقْتَدَى بِمُقِيمٍ، وَهَلْ يَقْصُرُ الصَّلَاةَ بِمَنْى أَهْلٍ مَكَّةَ؟ ١٦٦
- (١٢) بَابُ: مُدَّةِ الْقَصْرِ وَمَتَى يُحْتَمُّ الْمُسَافِرُ وَحُكْمِ مَنْ لَمْ يُجْمِعْ إِقَامَةً ١٧٠
- (١٣) بَابُ: مَنْ اجْتَارَ بِبَلَدٍ فَتَزَوَّجَ فِيهِ أَوْ كَانَ لَهُ بِهِ زَوْجَةٌ فَلَيْتِمَ ١٧٢
- أَبْوَابُ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ١٧٢
- (١) بَابُ: مَشْرُوعِيَّتِهِ فِي السَّفَرِ ١٧٢
- (٢) بَابُ: جَوَازِ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي السَّفَرِ فِي وَقْتِ إِحْدَاهُمَا ١٧٣
- الْفَضْلُ الْأَوَّلُ: فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ تَقْدِيمًا وَتَأْخِيرًا ١٧٣
- الْفَضْلُ الثَّانِي: فِيمَا رُوِيَ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ١٧٤
- الْفَضْلُ الثَّلَاثُ: فِيمَا رُوِيَ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ١٧٥
- (٣) بَابُ: جَمْعِ الْمُقِيمِ لِمَطَرٍ أَوْ غَيْرِهِ ١٧٨

- (٤) بَابُ: الْجَمْعُ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ مِنْ غَيْرِ صَلَاةٍ تَطَوُّعٍ بَيْنَ الْمَجْمُوعَتَيْنِ ١٧٩
- (٥) بَابُ: حُكْمُ صَلَاةِ الرَّاوَاتِبِ فِي السَّفَرِ ١٨١
- الْفَضْلُ الْأَوَّلُ: فِيمَنْ رَوَى فِعْلَهَا فِي السَّفَرِ ١٨١
- الْفَضْلُ الثَّانِي: فِي اسْتِحْبَابِ صَلَاةِ الْوُتْرِ وَالتَّهَجُّدِ بِاللَّيْلِ فِي السَّفَرِ ١٨٢
- الْفَضْلُ الثَّلَاثُ: فِيمَنْ رَوَى عَدَمَ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ فِي السَّفَرِ ١٨٢
- أَبْوَابُ صَلَاةِ الْمَرِيضِ وَصَلَاةِ الْقَاعِدِ ١٨٣
- (١) بَابُ: مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْقِيَامِ لِمَرَضٍ أَوْ نَحْوِهِ يُصَلِّي كَيْفَمَا يَسْتَطِيعُ
وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ الْقَائِمِ ١٨٣
- (٢) بَابُ: مَنْ قَدَرَ عَلَى الْقِيَامِ بِمَشَقَّةٍ فِي الْفَرَضِ أَوْ النَّفْلِ وَصَلَّى قَاعِدًا،
فَصَلَاتُهُ عَلَى النِّصْفِ مِنْ صَلَاةِ الْقَائِمِ ١٨٦
- (٣) بَابُ: جَوَازِ التَّطَوُّعِ مِنْ جُلُوسٍ لَغَيْرِ عُذْرٍ وَتَنْصِيفِ أَجْرِهِ لَغَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ ١٨٧
- (٤) بَابُ: تَطَوُّعِ النَّبِيِّ ﷺ قَاعِدًا ١٨٨
- فَضْلٌ مِنْهُ: فِي صِفَةِ تَطَوُّعِهِ ﷺ قَاعِدًا ١٨٨
- أَبْوَابُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ ١٨٩
- (١) بَابُ: مَا وَرَدَ فِي فَضْلِهَا ١٨٩
- (٢) بَابُ: التَّرْغِيبُ فِي حُضُورِ الْجَمَاعَةِ فِي الْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ ١٩١
- (٣) بَابُ: مَا جَاءَ فِي تَأْكِيدِهَا وَالْحَثِّ عَلَيْهَا ١٩٣
- (٤) بَابُ: مَا جَاءَ فِي التَّشْدِيدِ عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ عَنِ الْجَمَاعَةِ خُصُوصًا
الْعِشَاءَ وَالْفَجَرَ ١٩٤
- (٥) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْأَعْذَارِ الَّتِي تُبِيحُ التَّخَلُّفَ عَنِ الْجَمَاعَةِ ١٩٧
- أَبْوَابُ خُرُوجِ النِّسَاءِ إِلَى الْمَسَاجِدِ لِلْجَمَاعَةِ ٢٠٠
- (١) بَابُ: الْإِذْنُ لَهُنَّ بِالْخُرُوجِ لِذَلِكَ ٢٠٠
- (٢) بَابُ: مَنْهِنَ مِنَ الْخُرُوجِ إِذَا خَشِيَ مِنْهُ الْفِتْنَةُ وَفَضْلُ صَلَاتِهِنَّ فِي بُيُوتِهِنَّ ٢٠٢
- (٣) بَابُ: فِي آدَابِ تَتَعَلَّقُ بِخُرُوجِهِنَّ وَصَلَاتِهِنَّ فِي الْمَسْجِدِ ٢٠٤

- (٤) بَابُ: فَضْلِ الْمَسْجِدِ الْأَبْعَدِ وَكَثْرَةِ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ٢٠٥
- (٥) بَابُ: فَضْلِ الْمَشْيِ إِلَى الْجَمَاعَةِ بِالسَّكِينَةِ ٢٠٧
- (٦) بَابُ: مَنْ مَشَى إِلَى الْجَمَاعَةِ كَمَا أَمَرَ فَسَبَقَ بِهَا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ أَدْرَكَهَا ٢٠٩
- أَبْوَابُ الْإِمَامَةِ وَصِفَةُ الْأَئِمَّةِ وَأَحْكَامُ تَتَعَلَّقُ بِهِمْ ٢٠٩
- (١) بَابُ: الْإِمَامُ ضَامِنٌ، وَمَا جَاءَ فِي إِمَامَةِ الْفَاسِقِ ٢٠٩
- (٢) بَابُ: مَنْ أَحَقَّ بِالْإِمَامَةِ ٢١١
- (٣) بَابُ: إِمَامَةُ الْأَعْمَى وَالصَّبِيِّ وَالْمَرْأَةِ بِمِثْلِهَا ٢١٣
- (٤) بَابُ: مَا يُؤْمَرُ بِهِ الْإِمَامُ مِنَ التَّخْفِيفِ ٢١٤
- (٥) بَابُ: قِصَّةُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه فِي تَطْوِيلِ الصَّلَاةِ بِالْمَأْمُومِينَ، وَفِيهَا جَوَازُ انْفِرَادِ الْمَأْمُومِ لِعُذْرِهِ ٢١٦
- (٦) بَابُ: تَخْفِيفُ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالنَّاسِ مَعَ إِيْتَامِهَا ٢١٩
- (٧) بَابُ: حُكْمُ الْإِمَامِ إِذَا ذَكَرَ أَنَّهُ مُحَدَّثٌ ٢٢١
- (٨) بَابُ: جَوَازُ الِاسْتِخْلَافِ فِي الصَّلَاةِ وَجَوَازِ انْتِقَالِ الْخَلِيفَةِ مَأْمُومًا إِذَا حَضَرَ مُسْتَخْلِفُهُ ٢٢٢
- (٩) بَابُ: جَوَازُ انْتِقَالِ الْمُتَفَرِّدِ إِمَامًا ٢٢٤
- (١٠) بَابُ: مَا يُفْعَلُ إِذَا لَمْ يَحْضُرْ إِمَامُ الْحَيِّ ٢٢٥
- (١١) بَابُ: إِطَالَةُ الْإِمَامِ الرَّكْعَةَ الْأُولَى وَانْتِظَارِ مَنْ أَحَسَّ بِهِ دَاخِلًا لِيَذْرَكَ الرَّكْعَةَ ٢٢٥
- (١٢) بَابُ: جَوَازُ جَهْرِ الْإِمَامِ بِتَكْبِيرِ الصَّلَاةِ لِيَسْمَعَهُ الْمَأْمُومُونَ وَحُكْمُ التَّسْمِيعِ مِنْ غَيْرِ الْإِمَامِ ٢٢٦
- (١٣) بَابُ: انْعِقَادُ الْجَمَاعَةِ بِإِمَامٍ وَمَأْمُومٍ سَوَاءً أَكَانَ الْمَأْمُومُ رَجُلًا أَمْ صَبِيًّا أَمْ امْرَأَةً ٢٢٦
- أَبْوَابُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَأْمُومِينَ وَأَحْكَامُ الْاِقْتِدَاءِ ٢٢٧
- (١) بَابُ: وَجُوبُ مُتَابَعَةِ الْإِمَامِ وَالنَّهْيِ عَنْ مُسَابَقَتِهِ ٢٢٧
- (٢) بَابُ: اقْتِدَاءُ الْمُفْتَرِضِ بِالْمُتَنَفِّلِ وَالْمُقِيمِ بِالْمُسَافِرِ ٢٣١

- (٣) بَابُ: جَوَازِ افْتِدَاءِ الْمُتَوَضَّعِ بِالْمُتَمِّمِ ٢٣١
- (٤) بَابُ: جَوَازِ الْافْتِدَاءِ بِإِمَامٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَأْمُومِ حَائِلٌ ٢٣٢
- (٥) بَابُ: افْتِدَاءِ الْقَادِرِ عَلَى الْقِيَامِ بِالْجَالِسِ وَالْجَالِسِ لِعُذْرِ الْقَائِمِ ٢٣٢
- (٦) بَابُ: جَوَازِ افْتِدَاءِ الْفَاضِلِ بِالْمَفْضُولِ ٢٣٣
- أَبْوَابُ مَوْقِفِ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ وَأَحْكَامِ الصُّفُوفِ ٢٣٥
- (١) بَابُ: مَوْقِفِ الْوَاحِدِ مِنَ الْإِمَامِ ٢٣٥
- (٢) بَابُ: فِي مَوْقِفِ الْاِثْنَيْنِ مِنَ الْإِمَامِ ٢٣٦
- (٣) بَابُ: مَوْقِفِ الصَّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ٢٣٨
- (٤) بَابُ: وَقُوفِ الْإِمَامِ أَعْلَى مِنَ الْمَأْمُومِ وَبِالْعَكْسِ ٢٣٩
- (٥) بَابُ: مَشْرُوعِيَّةِ وَقُوفِ أُولَى الْأَحْلَامِ وَالنُّهْيِ قَرِيبًا مِنَ الْإِمَامِ ٢٣٩
- (٦) بَابُ: الْحَثُّ عَلَى تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ وَرَضَاهَا وَبَيَانِ خَيْرِهَا مِنْ شَرِّهَا ٢٤١
- (٧) بَابُ: مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ ٢٤٦
- (٨) بَابُ: هَلْ يَأْخُذُ الْقَوْمُ مَصَافَّهُمْ قَبْلَ الْإِمَامِ أَمْ لَا؟ ٢٤٧
- (٩) بَابُ: كَرَاهَةِ الصَّفِّ بَيْنَ السَّوَارِي لِلْمَأْمُومِ ٢٤٨
- (١٠) بَابُ: مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الرَّجُلِ خَلْفَ الصَّفِّ وَخَدَهُ ٢٤٩
- (١١) بَابُ: مَنْ رَكَعَ دُونَ الصَّفِّ ثُمَّ مَشَى إِلَيْهِ ٢٤٩
- أَبْوَابُ تَتَعَلَّقُ بِأَحْكَامِ الْجَمَاعَةِ ٢٥٠
- (١) بَابُ: لَا صَلَاةَ بَعْدَ الْإِقَامَةِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ ٢٥٠
- (٢) بَابُ: مَنْ صَلَّى ثُمَّ أَذْرَكَ جَمَاعَةً فَلْيُصَلِّهَا مَعَهُمْ نَافِلَةً ٢٥٢
- (٣) بَابُ: الْجَمْعُ فِي الْمَسْجِدِ مَرَّتَيْنِ، وَحَدِيثُ: «لَا تُصَلُّوا صَلَاةً فِي يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ» ٢٥٥
- (٤) بَابُ: مَا يَفْعَلُ الْمَسْبُوقُ ٢٥٦
- أَبْوَابُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَفَضْلِ يَوْمِهَا وَكُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا ٢٥٧
- (١) بَابُ: فِي فَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ٢٥٧
- فَضْلٌ مِنْهُ: فِي الْحَثِّ عَلَى الْإِكْتِنَارِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ٢٥٩

- (٢) بَابُ: مَا وَرَدَ فِي سَاعَةِ الْإِجَابَةِ وَوَقْتُهَا مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ..... ٢٦٠
- (٣) بَابُ: وَجُوبِ الْجُمُعَةِ وَالتَّغْلِيزِ فِي تَرْكِهَا وَعَلَى مَنْ تَجِبُ..... ٢٦٤
- فَضْلٌ مِنْهُ: فِي كَفَّارَةِ مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ لِغَيْرِ عَذْرِ..... ٢٦٦
- (٤) بَابُ: جَوَازِ التَّخْلُفِ عَنِ الْجُمُعَةِ إِذَا صَادَفَتْ يَوْمَ عِيدٍ أَوْ مَطَرٍ..... ٢٦٧
- (٥) بَابُ: مَا جَاءَ فِي وَقْتِ الْجُمُعَةِ..... ٢٦٨
- (٦) بَابُ: الْغُسْلُ لِلْجُمُعَةِ وَالتَّجَمُّلُ لَهَا بِالثِّيَابِ الْحَسَنَةِ وَالطَّيْبِ..... ٢٧٠
- (٧) بَابُ: فَضْلُ التَّبَكُّيرِ إِلَى الْجُمُعَةِ وَالْمَشْيِ لَهَا دُونَ الرُّكُوبِ وَالدُّنُو..... ٢٧٠
- مِنْ الْإِمَامِ وَالْإِنْصَاتِ لِلْخُطْبَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ..... ٢٧٥
- (٨) بَابُ: الْجُلُوسِ فِي الْمَسْجِدِ لِلْجُمُعَةِ وَأَدَابِهِ وَالنَّهْيُ عَنِ التَّخْطِئِ إِلَّا لِحَاجَةٍ..... ٢٧٨
- (٩) بَابُ: التَّنْفُلِ قَبْلَ الْجُمُعَةِ مَا لَمْ يَضْعُدِ الْخَطِيبُ الْمُنْبَرِ، فَإِذَا صَعِدَ..... ٢٧٨
- فَلَا صَلَاةَ إِلَّا رَكَعَتَيْنِ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ لِذَاخِلٍ..... ٢٧٩
- (١٠) بَابُ: الْأَذَانُ لِلْجُمُعَةِ إِذَا جَلَسَ الْخَطِيبُ عَلَى الْمُنْبَرِ وَكَيْفَ..... ٢٧٩
- كَانَ الْمُنْبَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ..... ٢٨١
- (١١) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْخُطْبَتَيْنِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهَيَاتَهُمَا وَأَدَابُهُمَا..... ٢٨١
- وَالْجُلُوسِ بَيْنَهُمَا..... ٢٨٢
- (١٢) بَابُ: الْمَنْعُ مِنَ الْكَلَامِ وَالْإِمَامِ يَخْطُبُ، وَالرُّخْصَةُ فِي تَكْلِمِهِ وَتَكْلِيمِهِ..... ٢٨٢
- لِمَصْلَحَةٍ، وَجَوَازِ قَطْعِ الْخُطْبَةِ لِأَمْرٍ يَخْدُثُ..... ٢٨٦
- (١٣) بَابُ: قِصَّةُ الَّذِينَ انْفَضُّوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ..... ٢٨٩
- (١٤) بَابُ: صَلَاةِ الْجُمُعَةِ رَكَعَتَيْنِ، وَحُكْمُ مَنْ سَبَقَ بِرُكْعَةٍ أَوْ زَوْجِمَ،..... ٢٨٩
- وَمَنْ قَالَ بِاشْتِرَاطِ الْمَسْجِدِ لِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ..... ٢٩٠
- (١٥) بَابُ: مَا يُقْرَأُ بِهِ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ..... ٢٩١
- (١٦) بَابُ: النَّفْلِ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَعَدَمِ صَلَاتِهَا بِصَلَاةٍ حَتَّى يَتَكَلَّمَ أَوْ يَخْرُجَ..... ٢٩٢
- أَبْوَابُ الْعِيدَيْنِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِمَا مِنْ صَلَاةٍ وَغَيْرِهَا..... ٢٩٣
- (١) بَابُ: سَبَبِ مَشْرُوعِيَّتِهِمَا وَاسْتِحْبَابِ الْغُسْلِ وَالتَّجَمُّلِ لَهُمَا وَمُخَالَفَةِ الطَّرِيقِ..... ٢٩٣

- (٢) بَابُ: مَشْرُوعِيَّةُ خُرُوجِ النِّسَاءِ إِلَى الْعِيدَيْنِ ٢٩٥
- (٣) بَابُ: اسْتِخْبَابُ الْأَكْلِ قَبْلَ الْخُرُوجِ فِي الْفِطْرِ دُونَ الْأَضْحَى،
وَالْكَلَامِ عَلَى وَقْتِ الصَّلَاةِ فِيهِمَا ٢٩٦
- (٤) بَابُ: صَلَاةُ الْعِيدِ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ،
وَاتِّخَاذُ شُتْرَةِ أَمَامِ الْإِمَامِ فِي الْمُصَلَّى ٢٩٧
- فصلٌ: فِي اتِّخَاذِ الْحَرْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ بَيْنَ يَدَيِ الْإِمَامِ ٢٩٩
- (٥) بَابُ: عَدَدُ التَّكْبِيرَاتِ فِي صَلَاةِ الْعِيدِ وَمَحَلُّهَا ٣٠٠
- (٦) بَابُ: مَا يُقْرَأُ بِهِ فِي الْعِيدَيْنِ ٣٠١
- (٧) بَابُ: خُطْبَةُ الْعِيدَيْنِ وَأَحْكَامُهَا وَوَعظُ النِّسَاءِ وَحَنْنٌ عَلَى الصَّدَقَةِ ٣٠٢
- (٨) بَابُ: وَقُوفُ الْإِمَامِ لِلنَّاسِ بَعْدَ انْصِرَافِهِمْ مِنْ صَلَاةِ الْعِيدِ
وَالنَّظَرُ إِلَيْهِمْ وَمَا جَاءَ فِي التَّهْنِئَةِ بِالْعِيدِ ٣٠٦
- (٩) بَابُ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْعِيدِ وَبَعْدَهَا ٣٠٦
- (١٠) بَابُ: الضَّرْبُ بِالْذُّفِّ وَاللَّعِبُ يَوْمَ الْعِيدِ ٣٠٧
- (١١) بَابُ: الْحَثُّ عَلَى الذِّكْرِ وَالطَّاعَةِ وَالتَّكْبِيرِ لِلْعِيدَيْنِ
وَفِي أَيَّامِ الْعَشْرِ وَأَيَّامِ الشَّרِيقِ ٣٠٩
- أَبْوَابُ صَلَاةِ الْكُسُوفِ ٣١١
- (١) بَابُ: مَشْرُوعِيَّةُ الصَّلَاةِ لَهَا وَكَيْفُ يُنَادَى بِهَا ٣١١
- (٢) بَابُ: الْقِرَاءَةُ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ وَهَلْ تَكُونُ سِرًّا أَوْ جَهْرًا؟ ٣١٣
- (٣) بَابُ: مَنْ رَوَى أَنَّهَا رَكَعَتَانِ كَالرَّكَعَاتِ الْمُعْتَادَةِ ٣١٤
- فصلٌ مِنْهُ: فِيمَنْ صَلَّاهَا رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ حَتَّى انْجَلَتْ ٣١٨
- (٤) بَابُ: مَنْ رَوَى أَنَّهَا رَكَعَتَانِ، فِي كُلِّ رَكَعَةٍ رُكُوعَانِ، وَكَوْنُهَا
فِي الْمَسْجِدِ جَمَاعَةً، وَبَيَانُ مَرَاتِبِ الْأَرْكَانِ طَوْلًا وَقِصْرًا ٣١٩
- (٥) بَابُ: مَنْ رَوَى أَنَّهَا رَكَعَتَانِ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ ثَلَاثَةُ رُكُوعَاتٍ ٣٢٣

فَصَلِّ مِنْهُ: فِيمَنْ صَلَّاهَا رَكَعَتَيْنِ بِثَلَاثَةِ رُكُوعَاتٍ فِي الْأُولَى فَانْجَلَتْ

- ٣٢٤..... فَصَلَّى الثَّانِيَةَ بِرُكُوعٍ وَاحِدٍ.....
- (٦) بَابُ: مَنْ رَوَى أَنَّهَا رَكَعَتَانِ، فِي كُلِّ رَكَعَةٍ أَرْبَعَةُ رُكُوعَاتٍ..... ٣٢٥
- (٧) بَابُ: مَنْ رَوَى أَنَّهَا رَكَعَتَانِ، فِي كُلِّ رَكَعَةٍ خَمْسَةُ رُكُوعَاتٍ..... ٣٢٦
- (٨) بَابُ: مَا جَاءَ فِي طُولِ صَلَاةِ الْكُشُوفِ وَحُضُورِ النِّسَاءِ جَمَاعَتَهَا بِالْمَسْجِدِ..... ٣٢٦
- (٩) بَابُ: فِي الْخُطْبَةِ بَعْدَ صَلَاةِ كُشُوفِ الشَّمْسِ..... ٣٢٧
- فَصَلِّ مِنْهُ: فِي وَعْظِ النَّاسِ وَحُثِّهِمْ عَلَى الصَّدَقَةِ وَالذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّكْبِيرِ..... ٣٢٨
- أَبْوَابُ صَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ..... ٣٣٠
- (١) بَابُ: سَبَبُ مَنَعَ الْمَطَرِ عَنِ النَّاسِ..... ٣٣٠
- (٢) بَابُ: صِفَةُ صَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ وَالْخُطْبَةِ لَهَا وَالْجَهْرُ بِالْقِرَاءَةِ فِيهَا..... ٣٣٠
- (٣) بَابُ: الْاسْتِسْقَاءُ بِالِدُّعَاءِ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ وَمَنْ اسْتَسْقَى بِغَيْرِ صَلَاةٍ..... ٣٣١
- (٤) بَابُ: تَحْوِيلُ الْإِمَامِ وَالنَّاسِ أَرْدَيْتَهُمْ فِي الدُّعَاءِ وَصِفَتِهِ وَوَقْفَتِهِ..... ٣٣٤
- (٥) بَابُ: رَفْعُ الْيَدَيْنِ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الْاسْتِسْقَاءِ وَذِكْرُ أَذْعِيَةِ مَأْثُورَةٍ..... ٣٣٥
- (٦) بَابُ: الْاسْتِسْقَاءُ بِالصَّالِحِينَ وَمَنْ تُرْجَى بَرَكَتُهُمْ..... ٣٣٦
- (٧) بَابُ: اعْتِقَادُ أَنَّ الْمَطَرَ بِيَدِ اللَّهِ وَمَنْ خَلَقَهُ وَإِبْدَاعِهِ، وَكُفْرُ مَنْ قَالَ: مُطَرَّنَا بِنُوءٍ كَذَا..... ٣٣٦
- (٨) بَابُ: مَا يَقُولُ وَمَا يَصْنَعُ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ..... ٣٣٧
- أَبْوَابُ صَلَاةِ الْخَوْفِ، وَهِيَ أَنْوَاعٌ..... ٣٣٨
- (١) بَابُ: سَبَبُ مَشْرُوعِيَّتِهَا وَحُكْمِهَا وَمَتَى كَانَتْ وَذِكْرُ النَّوعِ الْأَوَّلِ مِنْ أَنْوَاعِهَا..... ٣٣٨
- (٢) بَابُ: نَوْعٌ ثَانٍ يَتَضَمَّنُ صَلَاةَ الْإِمَامِ بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكَعَةً وَقَضَاءَ كُلِّ طَائِفَةٍ رَكَعَةً..... ٣٤٠
- (٣) بَابُ: نَوْعٌ ثَالِثٌ يَتَضَمَّنُ اقْتِصَارَ كُلِّ طَائِفَةٍ عَلَى رَكَعَةٍ مَعَ الْإِمَامِ بِدُونِ قَضَاءِ الثَّانِيَةِ..... ٣٤٢
- (٤) بَابُ: نَوْعٌ رَابِعٌ يَتَضَمَّنُ صَلَاةَ الْإِمَامِ بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكَعَةً وَانْتِظَارَهُ لِقَضَاءِ كُلِّ طَائِفَةٍ رَكَعَةً..... ٣٤٣

- (٥) بَابُ: نَوْعُ خَامِسٌ يَتَضَمَّنُ صَلَاةَ الْإِمَامِ بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكَعَتَيْنِ بِسَلَامٍ ٣٤٤
- (٦) بَابُ: نَوْعٌ سَادِسٌ يَتَضَمَّنُ اشْتِرَاكَ الطَّائِفَتَيْنِ مَعَ الْإِمَامِ فِي الْقِيَامِ وَالسَّلَامِ ٣٤٥
- (٧) بَابُ: نَوْعٌ سَابِعٌ يَتَضَمَّنُ اشْتِرَاكَ طَائِفَةٍ مَعَ الْإِمَامِ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى مِنْ قِيَامِهَا لِغَايَةِ أُولَى سَجْدَتَيْهَا، وَاشْتِرَاكَ الطَّائِفَةِ الْأُخْرَى مَعَهُ فِي السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ مِنْهَا، وَاشْتِرَاكَ الطَّائِفَتَيْنِ جَمِيعًا مَعَهُ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ قِيَامِهَا حَتَّى السَّلَامِ ٣٤٦
- (٨) بَابُ: الصَّلَاةُ فِي شِدَّةِ الْخَوْفِ وَمَا يُبَاحُ فِيهَا مِنْ كَلَامٍ وَإِيمَاءٍ وَغَيْرِهِ ٣٤٧
- (٥) كِتَابُ الْجَنَائِزِ ٣٤٩
- (١) بَابُ: ذِكْرُ الْمَوْتِ وَالِاسْتِعْدَادِ لَهُ وَتَرْغِيبِ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ ٣٤٩
- (٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ ﷻ وَحُسْنِ الْخَاتِمَةِ ٣٥٢
- (٣) بَابُ: كَرَاهَةُ تَمَنِّي الْمَوْتِ وَفَضْلُ طَوْلِ الْعُمْرِ مَعَ حُسْنِ الْعَمَلِ ٣٥٤
- (٤) بَابُ: فَضْلُ طَوْلِ الْعُمْرِ مَعَ حُسْنِ الْعَمَلِ وَفَضْلُ مَنْ مَاتَ غَرِيبًا ٣٥٦
- (٥) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْمُحْتَضَرِّ وَتَلْقِينِهِ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ وَحُضُورِ الصَّالِحِينَ عِنْدَهُ وَعَرَقِ جَبِينِهِ ٣٥٨
- (٦) بَابُ: قِرَاءَةُ ﴿يَسْ﴾ عِنْدَ الْمُحْتَضَرِّ وَمَا جَاءَ فِي شِدَّةِ الْمَوْتِ وَنَزْعِ الرُّوحِ وَتَغْيِيزِ عَيْنِي الْمَيِّتِ وَالدُّعَاءُ لَهُ ٣٦١
- (٧) بَابُ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ قَبْضَ عَبْدٍ بِأَرْضٍ يَجْعَلُ لَهُ فِيهَا حَاجَةً، وَمَا جَاءَ فِي مَوْتِ الْفَجَاءَةِ ٣٦٤
- (٨) بَابُ: مَا يَرَاهُ الْمُحْتَضَرُّ وَمَصِيرُ الرُّوحِ بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْجَسَدِ ٣٦٤
- (٩) بَابُ: فِي أُمُورٍ تَتَعَلَّقُ بِالْأَرْوَاحِ ٣٧٠
- (١٠) بَابُ: الْمُبَادَرَةُ إِلَى تَجْهِيزِ الْمَيِّتِ وَقَضَاءِ دَيْنِهِ ٣٧٢
- (١١) بَابُ: تَسْجِيَةِ الْمَيِّتِ وَالرُّخْصَةُ فِي تَقْيِيلِهِ ٣٧٣
- أَبْوَابُ الْبُكَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ وَالْجَدَادِ وَالنَّعْيِ ٣٧٣
- (١) بَابُ: مَا لَا يَجُوزُ مِنَ الْبُكَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ ٣٧٣

- فَصْلٌ مِنْهُ: فِيمَا وَرَدَ مِنَ التَّغْلِيظِ فِي النَّيَاحَةِ وَالنَّائِحَةِ وَالْمُسْتَمْعَةِ ٣٧٧
- (٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي أَنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ ٣٧٨
- (٣) بَابُ: الرُّخْصَةُ فِي الْبُكَاءِ مِنْ غَيْرِ نَوْحٍ ٣٨٢
- (٤) بَابُ: مَا جَاءَ فِي نَعْيِ الْمَيِّتِ ٣٨٦
- (٥) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْإِحْدَادِ عَلَى الْمَيِّتِ ٣٨٧
- أَبْوَابُ غُسْلِ الْمَيِّتِ ٣٨٩
- (١) بَابُ: مَنْ يَلْبِسُهُ وَرَفَقَهُ بِهِ وَسَتَرَهُ عَلَيْهِ وَثَوَابِ ذَلِكَ ٣٨٩
- (٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي غُسْلِ أَحَدِ الزَّوْجَيْنِ لِلْآخَرِ ٣٩٠
- (٣) بَابُ: تَرْكُ غُسْلِ الشَّهِيدِ وَمَا جَاءَ فِيهِ ٣٩٠
- (٤) بَابُ: صِفَةُ غُسْلِ الْمَيِّتِ ٣٩١
- أَبْوَابُ الْكَفَنِ وَتَوَابِعِهِ ٣٩٢
- (١) بَابُ: اسْتِحْبَابُ إِحْسَانِ الْكَفَنِ مِنْ غَيْرِ مُعَالَاةٍ وَاخْتِيَارِ الْأَبْيَضِ ٣٩٢
- (٢) بَابُ: صِفَةُ الْكَفَنِ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ وَفِي كَمْ نَوْبٍ يَكُونُ ٣٩٣
- (٣) بَابُ: التَّكْفِينُ مِنْ رَأْسِ الْمَالِ، وَجَوَازِ تَكْفِينِ الرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَالْإِقْتِصَارِ عَلَى مَا يَسْتَرُ الْعَوْرَةَ إِذَا دَعَتِ الضَّرُورَةُ، وَاسْتِحْبَابُ الْمُوَاسَاةِ بِالْكَفَنِ ٣٩٥
- (٤) بَابُ: تَكْفِينِ الشَّهِيدِ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا ٣٩٧
- (٥) بَابُ: تَطْيِيبِ بَدَنِ الْمَيِّتِ وَكَفْنِهِ إِلَّا الْمُحْرِمَ، وَمَا جَاءَ فِي تَكْفِينِ الْمُحْرِمِ ٣٩٨
- أَبْوَابُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ ٣٩٩
- (١) بَابُ: فَضْلُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ وَتَشْيِيعِ الْجَنَازَةِ ٣٩٩
- (٢) بَابُ: مَا يُرْجَى لِلْمَيِّتِ بِكُفْرَةِ الْمُصَلِّينَ عَلَيْهِ ٤٠١
- (٣) بَابُ: مَشْرُوعِيَّةِ الصَّلَاةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَعَدَمِ مَشْرُوعِيَّتِهَا عَلَى الشُّهَدَاءِ ٤٠٢
- (٤) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الصَّغِيرِ وَالسَّقَطِ وَعَدَمِهَا ٤٠٣
- (٥) بَابُ: تَرْكُ الْإِمَامِ الصَّلَاةَ عَلَى الْغَالِّ وَقَاتِلِ نَفْسِهِ وَنَحْوِهِمَا ٤٠٣

- (٦) بَابُ: هَلْ يُصَلِّي الْإِمَامُ عَلَى مَنْ قُتِلَ فِي حَدٍّ أَمْ لَا؟ ٤٠٤
- (٧) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْغَائِبِ ٤٠٥
- (٨) بَابُ: الصَّلَاةُ عَلَى الْقَبْرِ بَعْدَ الدَّفْنِ ٤٠٧
- (٩) بَابُ: عَدَدُ تَكْثِيرِ صَلَاةِ الْجَنَازَةِ، وَمَا جَاءَ فِي التَّسْلِيمِ مِنْهَا ٤٠٨
- (١٠) بَابُ: مَا يُقَالُ مِنَ الْأَذْيَعَةِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ ٤١٠
- (١١) بَابُ: مَوْقِفِ الْمُصَلِّي مِنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ إِذَا كَانَ إِمَامًا أَوْ مُتَفَرِّدًا، وَكَيْفَ يَفْعَلُ إِذَا اجْتَمَعَتْ أَنْوَاعٌ مِنَ الْجَنَائِزِ ٤١١
- (١٢) بَابُ: الصَّلَاةُ عَلَى الْجَنَازَةِ فِي الْمَسْجِدِ ٤١٢
- أَبْوَابُ حَمْلِ الْجَنَازَةِ وَالسَّيْرِ بِهَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ ٤١٣
- (١) بَابُ: مَا جَاءَ فِي حَمْلِ الْجَنَازَةِ وَالْإِسْرَاعِ بِهَا مِنْ غَيْرِ رَمَلٍ ٤١٣
- (٢) بَابُ: الْمَشْيِ أَمَامَ الْجَنَازَةِ وَخَلْفَهَا وَمَا جَاءَ فِي الرُّكُوبِ مَعَهَا ٤١٦
- (٣) بَابُ: النَّهْيُ عَنِ اتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ بِنَارٍ أَوْ صِيَاحٍ أَوْ نِسَاءٍ ٤١٩
- (٤) بَابُ: مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةً فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى تُوَضَعَ وَمَا جَاءَ فِي الْقِيَامِ لِلْجَنَازَةِ إِذَا مَرَّتْ ٤٢٠
- فَضْلٌ مِنْهُ: فِي الْقِيَامِ لَجَنَازَةِ الْكَافِرِ ٤٢١
- (٥) بَابُ: مَنْ قَالَ بِسُخِ الْقِيَامِ لِلْجَنَازَةِ ٤٢٣
- (٦) بَابُ: ثَنَاءُ النَّاسِ عَلَى الْمَيِّتِ وَشَهَادَتُهُمْ لَهُ ٤٢٥
- (٧) بَابُ: النَّهْيُ عَنِ سَبِّ الْأَمْوَاتِ وَذِكْرِ مَسَاوِيهِمْ ٤٢٧
- أَبْوَابُ الدَّفْنِ وَأَحْكَامُ الْقُبُورِ ٤٢٨
- (١) بَابُ: اخْتِيَارِ اللَّحْدِ عَلَى الشَّقِّ وَتَعْمِيقِ الْقَبْرِ وَتَوْسِيعِهِ وَدَفْنِ الْإِنْسَانِ وَالثَّلَاثَةِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ إِذَا اقْتَضَى الْحَالُ ذَلِكَ ٤٢٨
- (٢) بَابُ: مِنْ أَيْنَ يُدْخَلُ الْمَيِّتُ قَبْرُهُ وَمَا يُقَالُ عِنْدَ ذَلِكَ وَمَنْ يُدْخِلُهُ؟ ٤٣٠
- (٣) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الدَّفْنِ لَيْلًا وَبَيَانِ الْأَوْقَاتِ الْمَنْهِيَّ عَنِ الدَّفْنِ فِيهَا ٤٣٢

- (٤) بَابُ: تَسْوِيَةِ الْقُبُورِ وَرَشُّ الْمَاءِ عَلَيْهَا وَتَسْنِيمُهَا لِتَعْرِفَ ٤٣٢
- (٥) بَابُ: النَّهْيُ عَنِ الْبِنَاءِ عَلَى الْقُبُورِ وَتَقْصِصِهَا وَالْجُلُوسِ عَلَيْهَا ٤٣٤
- (٦) بَابُ: تَغْزِيَةِ الْمُصَابِ وَثَوَابِ صَبْرِهِ وَأَمْرِ بِهِ وَمَا يُقَالُ لِذَلِكَ ٤٣٦
- (٧) بَابُ: صُنْعِ طَعَامٍ لِأَهْلِ الْمَيِّتِ وَكَرَاهَتِهِ مِنْهُمْ لِأَجْلِ اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَيْهِ ٤٣٧
- (٨) بَابُ: مَا جَاءَ فِي وُصُولِ ثَوَابِ الْقُرْبِ الْمُهْدَاةِ إِلَى الْمَوْتَى ٤٣٨
- أَبْوَابُ عَذَابِ الْقَبْرِ ٤٤١
- (١) بَابُ: مَا جَاءَ فِي هَوْلِ الْقَبْرِ وَفِتْنَتِهِ وَالسُّؤَالِ فِيهِ وَشِدَّتِهِ ٤٤١
- (٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ وَالتَّعَوُّذِ مِنْهُ ٤٤٦
- فَصْلٌ مِنْهُ: فِيمَا جَاءَ فِي عَذَابِ الْكُفَّارِ وَالْيَهُودِ فِي الْقَبْرِ ٤٤٨
- فَصْلٌ ثَانٍ فِي عَذَابِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْقَبْرِ ٤٤٩
- فَصْلٌ ثَالِثٌ فِي عَذَابِ عُصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقَبْرِ وَمَا يُخَفَّفُهُ عَنْهُمْ وَأَنَّهُ أَكْثَرُهُ بِسَبَبِ الْبَوْلِ ٤٥٠
- فَصْلٌ رَابِعٌ فِيمَا جَاءَ فِي ضَغْطَةِ الْقَبْرِ ٤٥٣
- (٣) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْمَيِّتِ يُنْقَلُ أَوْ يُنْبَشُ لِعَرَضٍ صَحِيحٍ ٤٥٤
- (٤) بَابُ: النَّهْيُ عَنِ اتِّخَاذِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ ٤٥٤
- أَبْوَابُ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ٤٥٦
- (١) بَابُ: اسْتِخْبَابُهَا لِلرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ ٤٥٦
- فَصْلٌ مِنْهُ: فِيمَا جَاءَ فِي لَعْنِ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ مِنَ النِّسَاءِ ٤٥٧
- وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالشُّرُجَ ٤٥٧
- (٢) بَابُ: مَا يُقَالُ عِنْدَ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، وَهَلْ يَسْمَعُ الْمَيِّتُ قَوْلَ الْحَيِّ؟ ٤٥٨
- (٦) كِتَابُ الزَّكَاةِ ٤٦٢
- (١) بَابُ: مَا وَرَدَ فِي فَضْلِهَا ٤٦٢
- (٢) بَابُ: افْتِرَاضِ الزَّكَاةِ وَالْحَثِّ عَلَيْهَا وَالتَّشْدِيدِ فِي مَنَعِهَا ٤٦٥

- (٣) بَابُ: مَا جَاءَ فِي كِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي جَمَعَ فِيهِ فَرَائِضُ الصَّدَقَةِ ٤٧٢
- (٤) بَابُ جَامِعٌ لَأَنْوَاعٍ تَحِبُّ فِيهَا الزَّكَاةُ وَبَيَانُ نَصَابِ كُلِّ مِنْهَا ٤٧٥
- (٥) بَابُ: زَكَاةُ الْبَقَرِ وَمَا جَاءَ فِي الْوُفْصِ ٤٧٦
- (٦) بَابُ: اجْتِنَابُ كَرَائِمِ أَمْوَالِ النَّاسِ فِي الزَّكَاةِ وَمَا يُجْزَى مِنَ النَّعَمِ، وَمَنْ أَدَّى أَفْضَلَ مِنَ الْوَاجِبِ ٤٧٨
- (٧) بَابُ: عَدَمُ الزَّكَاةِ فِي الرَّقِيقِ وَالْخَيْلِ وَالْحُمْرِ ٤٨٠
- (٨) بَابُ: زَكَاةُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ٤٨٢
- (٩) بَابُ: زَكَاةُ الزَّرْعِ وَالثَّمَارِ ٤٨٣
- (١٠) بَابُ: مَا جَاءَ فِي خَرْصِ النَّخْلِ وَالْعِنَبِ ٤٨٤
- (١١) بَابُ: مَا جَاءَ فِي زَكَاةِ الْعَسَلِ ٤٨٥
- (١٢) بَابُ: زَكَاةُ الْحَلِيِّ ٤٨٦
- (١٣) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الرِّكَازِ وَالْمَعْدِنِ ٤٨٦
- أَبْوَابُ إِخْرَاجِ الزَّكَاةِ ٤٨٧
- (١) بَابُ: الْمُبَادَرَةُ إِلَى إِخْرَاجِهَا وَتَعْجِيلُهَا قَبْلَ حُلُولِهَا وَدُعَاءُ الْإِمَامِ لِمُعْطِيهَا ٤٨٧
- (٢) بَابُ: مَنْ دَفَعَ صَدَقَتَهُ إِلَى مَنْ ظَنَّهُ مِنْ أَهْلِهَا فَبَانَ غَيْرُ ذَلِكَ ٤٩٠
- (٣) بَابُ: بَرَاءَةُ رَبِّ الْمَالِ بِدَفْعِ الزَّكَاةِ إِلَى الْمُصَدَّقِ وَإِنْ أَسَاءَ التَّصَرَّفُ فِيهَا ٤٩١
- (٤) بَابُ: الرَّفْقُ بِرَبِّ الْمَالِ وَأَمْرُ الْمُصَدَّقِ بِالذَّهَابِ إِلَيْهِ وَعَدَمُ التَّعَدِّي عَلَيْهِ ٤٩٢
- فَضْلٌ مِنْهُ: فِي إِرْضَاءِ الْمُصَدَّقِ ٤٩٣
- (٥) بَابُ: كَرَاهَةُ تَيَسُّمِ الْخَبِيثِ وَدَفْعُهُ فِي الصَّدَقَةِ، فَضْلُ الصَّدَقَةِ بِالطَّيِّبِ ٤٩٣
- أَبْوَابُ تَقْسِيمِ الصَّدَقَةِ وَبَيَانُ الْأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ ٤٩٥
- (١) بَابُ: جَوَازُ إِعْطَاءِ قَوْمٍ وَحَرْمَانِ آخَرِينَ لِمُصْلَحَةٍ يَرَاهَا الْإِمَامُ ٤٩٥
- (٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْفَقِيرِ الْمُسْكِينِ ٤٩٦
- (٣) بَابُ: الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ٤٩٧
- (٤) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ٤٩٩

- (٥) بَابُ: الصَّدَقَةِ فِي الرَّقَابِ ٥٠٠
- (٦) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْغَارِمِينَ ٥٠١
- (٧) بَابُ: الصَّدَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا جَاءَ فِي اسْتِيعَابِ الْأَصْنَافِ ٥٠٢
- (٨) بَابُ: تَحْرِيمِ الصَّدَقَةِ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَأَزْوَاجِهِمْ وَمَوَالِيهِمْ لَا الْهَدْيَةَ ٥٠٣
- (٩) بَابُ: الْغُلُولِ فِي الصَّدَقَةِ وَوَعِيدِ مَنْ فَعَلَهُ ٥٠٨
- أَبْوَابُ النَّهْيِ عَنِ السُّؤَالِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ ٥١٠
- (١) بَابُ: نَهْيِ الْغَنِيِّ عَنِ السُّؤَالِ وَحَدِّ الْغِنَى وَمَنْ لَا تَحِلُّ لَهُ الصَّدَقَةُ ٥١٠
- (٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْيَدِ الْعُلْيَا وَالْيَدِ السُّفْلَى ٥١٣
- (٣) بَابُ: مَا جَاءَ فِي تَرْكِ التَّكْسِبِ اتِّكَالًا عَلَى السُّؤَالِ وَوَعِيدِ فَاعِلِهِ ٥١٥
- فَضْلٌ مِنْهُ: فِي التَّعْتُفِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ وَفَضْلٌ ذَلِكَ ٥١٨
- فَضْلٌ مِنْهُ: فِي الْبَيْعَةِ عَلَى عَدَمِ السُّؤَالِ ٥١٩
- (٤) بَابُ: جَوَازِ قَبُولِ الْعَطَاءِ إِذَا كَانَ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَسُؤَالِ الصَّالِحِينَ ٥٢٠
- إِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ مِنَ السُّؤَالِ ٥٢٠
- (٥) بَابُ: الْبِرِّ بِالسَّائِلِ وَتَحْسِينِ الظَّنِّ بِهِ وَإِعْطَائِهِ وَإِنْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ ٥٢٢
- فَضْلٌ مِنْهُ: فِي السُّؤَالِ بِوَجْهِ اللَّهِ ﷻ ٥٢٣
- (٦) بَابُ: نَهْيِ الْمُتَصَدِّقِ عَنْ مُشْتَرَى مَا تَصَدَّقَ بِهِ ٥٢٤
- أَبْوَابُ زَكَاةِ الْفِطْرِ ٥٢٥
- (١) بَابُ: مَشْرُوعِيَّتِهَا وَحُكْمُهَا وَعَلَى مَنْ نَجِبُ ٥٢٥
- (٢) بَابُ: مَا جَاءَ فِي مِقْدَارِهَا وَأَصْنَافِهَا ٥٢٦
- فَضْلٌ مِنْهُ: فِيمَنْ رَوَى نِصْفَ صَاعٍ مِنْ قَمْحٍ ٥٢٧
- (٣) بَابُ: وَقْتِ إِخْرَاجِهَا ٥٢٨
- أَبْوَابُ صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ ٥٢٩
- (١) بَابُ: الْحَثِّ عَلَيْهَا وَفَضْلِهَا ٥٢٩
- (٢) بَابُ: أَفْضَلِ الصَّدَقَةِ ٥٣٣

- ٥٣٤ فَضْلُ مِنْهُ: فِي الْمَنِيحَةِ.
- ٥٣٥ (٣) بَابُ: فَضْلِ الصَّدَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.
- ٥٣٧ (٤) بَابُ: خِصَالِ تُعَدُّ مِنَ الصَّدَقَةِ وَمَا جَاءَ فِي صَدَقَةِ الْجَسَدِ.
- ٥٣٨ فَضْلُ مِنْهُ: فِي صَدَقَةِ الْجَسَدِ.
- ٥٤١ (٥) بَابُ: مَنْ تَصَدَّقَ بِعُشْرِ مَالِهِ وَمَنْ تَصَدَّقَ بِثُلُثِهِ وَمَنْ تَصَدَّقَ بِنَاقَةٍ.
- ٥٤٢ (٦) بَابُ: مَنْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ بِثَوْبَيْنِ فَأَلْفَى أَحَدَهُمَا يُرِيدُ التَّصَدُّقَ بِهِ.
- (٧) بَابُ: الصَّدَقَةِ عَلَى الزَّوْجِ وَالْأَقَارِبِ وَتَقْدِيمِهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ
- ٥٤٣ وَمَرَاتِبِ الْمُسْتَحِقِّينَ.
- ٥٤٥ (٨) بَابُ: اسْتِحْبَابِ إعْطَاءِ الصَّدَقَةِ لِلصَّالِحِينَ وَكَرَاهَةِ إعْطَائِهَا لِلْفَاسِقِينَ.
- ٥٤٥ (٩) بَابُ: صَدَقَةِ الْمَرْأَةِ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا بِغَيْرِ إِذْنِهِ.
- ٥٤٦ (١٠) بَابُ: مَا جَاءَ فِي صَدَقَةِ السَّرِّ.
- ٥٤٧ (١١) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الصَّدَقَةِ الْجَارِيَةِ.



تم بحمد الله المجلد الثاني
ويليه المجلد الثالث مبدوءاً بـ:
كتاب الصيام